

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد الرابع والعشرون

أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

شعبان ١٤٤٠ هـ / نيسان ٢٠١٩ م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليه السلام

رئيس التحرير: أ. د. عباس حسين جواد الحميري
(رئيس الجامعة)

مدير التحرير: أ. د. باقر جواد الزجاجي
(عميد كلية الآداب)

أعضاء هيئة التحرير

- أ. د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / مساعد رئيس الجامعة
أ. د. حسن حذوتوش رشيد الحسناوي / كلية القانون
أ. د. حميد عبد جواد محمد النجدي / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. صالح مهدي حميد الشكري / كلية الآداب، قسم اللغة الانكليزية
أ. د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب، قسم الصحافة
أ. د. عزيز جبر شيال الازيرجاوي / العلوم السياسية
أ. د. حافظ إبراهيم محمود / كلية التقنيات الطبية والصحية
أ. د. حسن سعيد جاسم الأسدي / كلية طب الأسنان

المراجعة اللغوية

اللغة الإنكليزية
د. عبد الكريم شريف داود

اللغة العربية
د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص. ب: ٤٨٦، هاتف: ٠٠٩٦٤٧٧١٢٥٧٦٠٦٥

Karbala, Al-Hurr street, P. O. Box: 486, Tel: +964 7712576065

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والاجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجديد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

✓ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

✓ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

✓ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة

مع تعريف بالباحث.

✓ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

✓ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم

النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص. ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧.٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal

محتويات العدد

- ٧..... كلمة هيئة التحرير
- ٨..... ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر
- أ.م. د. طالب حسين فارس
- ٢٩..... الإعلام الجديد وعلاقته في تشكيل الرأي العام أزاء الأزمات في العراق
- م. د غالب كاظم جواد الدعمي
- دور القوة الناعمة في إعادة تشكيل الشرق الأوسط
- ٥٣..... (العراق وسوريا انموذجا)
- أ.م. د خالد عليوي جواد العرداوي
- م. م ميثاق مناحي دشر العيساوي
- تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدلوجية التنظيمية
- ٩٢..... دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية
- أ.م. د ميثاق هاتف الفتلاوي
- م. م ضياء فالح بناي
- ١١٢ الشكوى في شعر الأخطل
- أ.م. د حسن حبيب عزز الكريطي
- ١٢٦ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و التشريع الجنائي
- م. علي خالد دببیس
- م. ميثاق طالب غركان
- ١٥٥ الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي "الفرص والتحديات"
- (كربلاء المقدسة - أنموذجا)
- م. د. علاء عبد الحسين راضي

دور العناقيد الصناعية في تطوير القدرة التنافسية للقطاع الصناعي.....١٧٦
م. د إيهاب علي الموسوي

اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي.....١٩٢
للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

ا. م. د. سوسن كريم هودان الجبوري
قاسم سعد صكبان

حسن سريع وانقلابه الفاشل في العراق عام ١٩٦٣.....٢٢٢
أ. م. د صالح عباس ناصر الطائي

تزامم الدائنين في نطاق التامينات العينية (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي)
.....٢٤٢
أ. م. د عادل شمران حميد الشمريّ

التمرّد في شعرِ الشّيخِ الدّكتورِ أحمدَ الوائلي.....٢٧٨
م. د جواد عودة سبهان
م. د فلاح عبد علي سركال

التضخم وانعكاسه على العائد والمخاطرة.....٢٩٧
م. د. عباس فاضل رسن التميمي

التوجه الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية تجاه دول اسيا الوسطى.....٣٢٠
م. د كرار عباس متعب فرج

هيئة مفوضي الدولة في القضاء الإداري.....٣٣٦
د. صادق محمد علي الحسيني

النظام الفدرالي في العراق (دراسة مقارنة).....٣٦١
م. م حيدر سامي رشيد
م. م مرتجى عبد الجبار مصطفى

استخدامات تقنية الهولوجرام في الفضائيات العربية.....٣٧٩
م. د. إسراء شاكر حسن

التخطيط السياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة لتنمية السياحة الدينية
(كربلاء انموذجاً).....٤٠٧
م. م ليلى جواد حسين المسعودي

المسؤولية الاجتماعية للصحافة الإلكترونية دراسة في مواقع (المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي، الجزيرة نت، BBC Arabic)..... ٤٣٤
م. م زهراء حسين جبار

الطلبات القضائية في دعاوى المدنية "دراسة قانونية مقارنة" ٤٧١
م. علي شميران الشمري

تقويم الأداء التدريسي للمعلمين على وفق مفهوم الجودة ٤٩١
م. م. سلمان عبود سلمان

تقييم المخاطر الرأسمالية للمصارف الاسلامية باستخدام معيار بازل ١١ (دراسة تطبيقية في مصرفي دجلة والفرات الإسلامي والمصرف العراقي الاسلامي للمدة (٢٠٠٩-٢٠١٢)) ٥١٦
م. م مصطفى سلام عبد الرضا

الأمن الإنساني وعلاقته بالتنمية البشرية وحقوق الإنسان ٥٣٢
م. م حسين باسم عبد الأمير

تقويم العملية التعليمية على وفق مفاهيم الجودة في كليات التربية ٥٥٠
م. م. جليل ابراهيم علوش

التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة ٥٧٥
م. م. مها مصطفى مرتضى

استخلاف المنافع بالوصية ٥٩٣
م. م نور عقيل طاهر
م. م ملاك عبد اللطيف

قسم البحوث الانكليزية

تحليل دلالي لمفهوم الموقفية في النصوص القانونية ٦
م. م سامر عبد الحسن جاسم

حكم الحزب الواحد في الواقع و قصة (دراسة مقارنة) ١٦
م. م. صابرينا عبد الكاظم عبد الرضا

كلمة هيئة التحرير

البحث العلمي. . الوظيفة الأولى للجامعات

لو لم يكن الانسان قادراً على الملاحظة والتأمل والاستنتاج لكان قد بقي عائشاً في الغابة حتى يومنا هذا.

فقد أنعم الله عليه بعقل يستطيع من خلاله أن يفكر لحل مشكلات الحياة منذ أن اكتشف النار في الغابة.

ومن العقل انطلق إلى ميادين الحياة؛ أخذ يطبخ الطعام، ويصنع الطوب لبناء بيته و... . إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن من ثورة لأخرى ومن تطور لآخر من قبس النار إلى النانو، ومن الحَمَام الزاجل إلى شبكات التواصل الاجتماعي، ومن امتطاء الحمار إلى ركوب الأقمار الصناعية والتجوال في الفضاء الشاسع الواسع.

كل ذلك حدث بالبحث والتقصي. . . البحث عن وسيلة أفضل لحياة أجمل. . . البحث عن حلول لمشاكله الحياتية حتى وصل إلى القمر ومنه إلى المريخ في الأعوام القادمة إن شاء الله. فعبّر البحوث طور الإنسان الحياة التي حوله.

وطور الحياة التي يعيشها في داخله.

فتولّد من هذا الكائن الحي عباقرة في التاريخ كغاليلو وأديسون.

وكل واحد منا عبقرى إذا استخدم هذه الطاقة التي أودعها الله في داخله والتي بها يُعبد الله وبها يدخل جنة الدنيا في الرخاء الاقتصادي والاعمار والبناء، وجنة الآخرة بالعمل الصالح.

فالأقدمون أوصلوا إلينا الحضارة بجهودهم العلمية وبإبداعاتهم الخيرة وجعلونا نعيش عصر النور والتكنولوجيا، عصر الفضاء وشبكات التواصل الاجتماعي.

ولازالت هناك نقاط مظلمة ومساحات باهتة لازال يحلها الإنسان وفي مختلف مجالات الحياة فكان على الجيل الجديد أن يجتاز هذا الظلام ويقتحم مناطق الجهل السوداء وذلك بالبحث العلمي، وهذه هي مسؤولية الجامعات اليوم، والتي بدونها تصبح الجامعات مجرد جدران لا تردد سوى صدى الكلمات الجوفاء.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام)

الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر

*Features of Islamic Economic doctrine in Imam Ali's
Covenant to his Egyptian Ruler Malik bin AL-Harith
AL-Ashter*

Assist. Prof. Talib H. Faris

أ. م. د. طالب حسين فارس⁽¹⁾

المخلص

يعمل البحث العلمي في جانب الاقتصاد الاسلامي على استجلاء ملامح الفكر الاقتصادي الاسلامي من منابعه الاساسية التي تنطوي عليها النصوص الاسلامية من الكتاب و السنة و النصوص الصادرة في ضوءها مثل النصوص الواردة عن الامام علي -عليه السلام- في نهج البلاغة، وفي هذا الاطار يحاول هذا البحث استجلاء ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر، لما تضمنه العهد من صورة اسلامية مركزة و متكاملة للمذهب الاقتصادي الاسلامي، هذه الصورة عند استخلاصها تكون مادة أصيلة في تكوين مقارنة معرفية مهمة في توصيف أفضل للمخطط النظري للمذهب الاقتصادي الاسلامي.

Abstract

This research is Trying Gives a Suitable Answers for scientific questions which related to modality the Islamic text performance it is function in order to reveal features of Islamic economic doctrine, this what the research looking for to discover in the well-known text (Imam Ali peace be upon him testament to Malik AL- Ashter) through a methodology based on the extraction of theoretical vocabulary from the text through the method of

١- جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر
integrated approach between extrapolation and induction. And the research
paper reached to description the features of Islamic economic doctrine as it
is implied in the text and therefore achieved important addition to the results
of scientific research in texts.

المقدمة

تزايد الحاجة في كل يوم الى معرفة أدق وأعمق و أصدق للصورة النظرية الكاملة للمذهب الاقتصادي الاسلامي ومن منابعه الاصيلية و الاساسية والمتمثلة بالنصوص الاسلامية الأم (الكتاب و السنة) ثم النصوص الصادرة في ضوءهما مثل النصوص الواردة عن الامام علي -عليه السلام- في نهج البلاغة، ومن أشمل النصوص للصورة الاسلامية عن المذهب الاقتصادي الاسلامي التي وردت في نهج البلاغة هو؛ عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر، فقد أحتوى العهد على ملامح لصورة متكاملة للمذهبية الاسلامية في ابعادها الاقتصادية و السياسية والاجتماعية و الاخلاقية و العقائدية وغيرها، وقد صبت في قالب واحد متكامل يعبر عن المخطط الاسلامي العام لبناء المجتمع الصالح، على أسس الرؤية الكونية الاسلامية والغايات العليا تعبر عنها و نظرية العدالة المتولدة منها، ومن أهم ميزات صورة المذهب الاقتصادي الاسلامي التي تضمنها العهد هي أولهما: حالة الترابط بين البعد النظري و العملي في صورة واحدة مما يجعل العهد عينة مثالية للنصوص التي تصلح أن تكون مادة متكاملة لاستخلاص المفردات النظرية التي تبني منها عناصر المذهب الاقتصادي الاسلامي، ثانيهما: كما أن هنالك ميزة أخرى هي السياق الترابطي بين البعد الاقتصادي مع الابعاد الاخرى مما يسمح لعملية البحث العلمي بممارسة استخلاص الصورة النظرية في عملية تجريد نظري غنية بالجذور المرتبطة بالموضوع قيد البحث و في الوقت ذاته تعطي مرونة التعامل حلقات الترابط الضرورية بحكم طبيعة الموضوع وغايات البحث و أهدافه.

مشكلة البحث: يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل العلمي الآتي: ما هي ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر ذلك النص الاسلامي الذي تميز بخصائص المادة العلمية الغنية بالمفردات النظرية اللازمة لتوصيف الملامح الاساسية للمذهب الاقتصادي الاسلامي.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية أساسية تتمثل؛ عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر هو مادة علمية غنية بالمفردات النظرية اللازمة لتوصيف الملامح الاساسية للمذهب الاقتصادي الاسلامي لما تميز به من شمول وتكامل في بناء استراتيجية المذهبية الاسلامية الشاملة في بناء المجتمع الصالح.

هدف البحث: يهدف البحث الى استخلاص توصيف نظري لملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي كما يقدمها عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر بوصفه نص اسلامي غني بملامح هذه الصورة، للوصول إلى أفضل صياغة علمية في توظيف النص قيد البحث في اغناء الرصيد العلمي المتنامي في مجال المذهب الاقتصادي الاسلامي.

منهجية البحث: يعتمد البحث المنهج التكاملي في البحث العلمي الذي يجمع بين الاستنباط و الاستقراء من خلال تحليل موضوعي للنص في سياق استقراء المفردات النظرية المستهدفة و توحيدها في

دائرة الموضوع قيد البحث ثم نظم المفردات المستخلصة في قالب نظري واحد يمثل الصورة النظرية المستهدفة للمذهب الاقتصادي الاسلامي.

هيكلية البحث: وفقاً لمطلوبات الاجابة عن الاسئلة التي تطرحها مشكلة البحث و البرهنة على فرضية البحث تم تقسيم هيكلية البحث الى ثلاثة مباحث؛ أختص الاول بالاطار المنهجي لتوظيف النصوص في البحث العلمي في الفكر الاقتصادي الاسلامي فيما تناول الثاني متضمنات العهد من المفردات البنائية لنظرية العدالة و الفلسفة العامة للمذهب الاقتصادي الاسلامي ثم بحث الثالث متضمنات العهد من مفردات الهيكل النظري للمذهب الاقتصادي الاسلامي.

المبحث الأول: الاطار المنهجي لتوظيف النصوص في البحث العلمي في

الفكر الاقتصادي الاسلامي

تمهيد: في هذا المبحث سنتناول منهجية توظيف النصوص في البحث العلمي في الفكر الاقتصادي الاسلامي من زاوية استكشاف اطار التحليل الملائم لتوظيف مضامين النص قيد البحث في التوصل الى استخلاص توصيف نظري لملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي كما يقدمها عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشرى واليه على مصر بوصفه نصاً إسلامياً غني بلامح هذه الصورة، للوصول أفضل صياغة علمية في توظيف النص قيد البحث في إغناء الرصيد العلمي المتنامي في مجال المذهب الاقتصادي الاسلامي.

المطلب الاول: الاهمية العلمية لنصوص عهد الامام علي ع الى مالك بن الحارث الاشرى

واليه على مصر:

عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك الاشرى هو العنوان الذي اشتهر لرسالة الامام علي -عليه السلام- الى الصحابي مالك الاشرى -رضي الله عنه- عندما ولاه حكم مصر عام هـ، وقد حظيت هذه الرسالة باهتمام الرواة واهل التواريخ و السير الى الحد الذي يجعلها غنية عن ذكر السند^(٢) وبحث قوته او ضعفه، وقد استمر الاهتمام بها في كل مراحل تطور الفكر الاسلامي وصولاً الى الفكر الحديث والمعاصر فقد تناولتها اقسام العلماء و الباحثين بالشرح والتحليل حتى تكون في الرصيد المعرفي الاسلامي المقدار الكبير والمتنامي من الفهم العلمي لمضامين نصوص العهد ومحاولات توظيف دلالات هذا الفهم في تقديم مقاربات متجددة لحقائق الاسلام و رؤيته في الموضوعات المختلفة وخصوصاً في الموضوعات المتعلقة بالدولة ووظائفها الاجتماعية و الاقتصادية، و تزداد أهمية العهد مع تزايد الحاجة الى النصوص التي تخدم تجديد الفكر الاسلامي في هذه الابعاد المختلفة^(٣).

في ضوء ذلك جاءت القيمة العلمية الكبيرة التي يحظى بها عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشرى واليه على مصر بوصفه نص إسلامي غني بلامح الصورة النظرية الكاملة للمذهبية الاسلامية

٢- ناصر مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، شرح عصري جامع لنهج البلاغة، منشورات مدرسة الامام علي -عليه السلام-: قم - ايران، ج ١٠، ١٤٢٦هـ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠. كذلك انظر: محمد باقر الناصري، مع الامام علي -عليه السلام- في عهده الى مالك الاشرى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. لبنان، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٨٠٥.

٣- محمد عمر شابازا: مستقبل علم الاقتصاد من منظور اسلامي، ترجمة رفيق يونس المصري، مراجعة انس الزرقا، دار الفكر - دمشق، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ١٧٧.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر ومن منابعها الاصيلية و الاساسية والمتمثلة بالنصوص الاسلامية ألام (الكتاب و السنة) ثم النصوص الصادرة في ضوءهما مثل النصوص الواردة عن الامام علي -عليه السلام- في نهج البلاغة، ومن أشمل النصوص للصورة الاسلامية عن المذهب الاقتصادي الاسلامي التي وردت في نهج البلاغة هو؛ عهد الامام علي -عليه السلام- الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر، فقد أحتوى العهد على ملامح الصورة المتكاملة للمذهبية الاسلامية في ابعادها الاقتصادية و السياسية والاجتماعية و الاخلاقية و العقائدية وغيرها، وقد صبت في قالب واحد متكامل يعبر عن المخطط الاسلامي العام لبناء المجتمع الصالح، على أسس الرؤية الكونية الاسلامية والغايات العليا تعبر عنها و نظرية العدالة المتولدة منها، ومن أهم ميزات صورة المذهب الاقتصادي الاسلامي التي تضمنها العهد هي أولهما: حالة الترابط بين البعد النظري و العملي في صورة واحدة مما يجعل العهد عينة مثالية للنصوص التي تصلح أن تكون مادة متكاملة لاستخلاص المفردات النظرية التي تبنى منها عناصر المذهب الاقتصادي الاسلامي، ثانيهما: كما أن هنالك ميزة أخرى هي السياق الترابطي بين البعد الاقتصادي مع الابعاد الاخرى مما يسمح لعملية البحث العلمي ممارسة استخلاص الصورة النظرية في عملية تجريد نظري غنية بالجذور المرتبطة بالموضوع قيد البحث و في الوقت ذاته تعطي مرونة التعامل لحلقات الترابط الضرورية بحكم طبيعة الموضوع وغايات البحث و أهدافه^(٤).

المطلب الثاني: مؤشرات صورة الاقتصاد الاسلامي في النصوص الاسلامية.

تتضمن النصوص الاسلامية مجموعة من المؤشرات الاساسية الدالة على ملامح الصورة الكاملة للاقتصاد الاسلامي وهي تمثل مداخل لتصنيف مضامين النص المدروس وتبويب دلالاتها بما يخدم عملية توظيف متضمنات النص لاستكشاف ما يكتنزه من مفردات الصورة النظرية لحقائق الفكر الاقتصادي الاسلامي. ومن أهم هذه المؤشرات التالي^(٥):

(١) اتجاه روح التشريع: يمثل اتجاه روح التشريع المؤشر المهم من بين المؤشرات الاساسية الدالة على ملامح الصورة الكاملة للاقتصاد الاسلامي وهو يعني: ان يقدم لنا النص ما تتضمنه الشريعة من أحكام تتجه بطبيعتها نحو هدف مشترك، يؤكد عليه الشارع كونه يعبر عن فلسفة التشريع التي تنعكس في فلسفة المذهب الاقتصادي الإسلامي، و ان هذا الهدف يعد مؤشراً ثابتاً، لأجل الحفاظ عليه لا بد من صياغة جملة من العناصر المتحركة وفي حدود صلاحيات سلطة التشريع، وبما يحقق هذا الهدف التشريعي، و من الشواهد على ذلك النصوص التي تناولت حرمة الربا التي تعد من العناصر الثابتة في الاقتصاد الإسلامي، التي تضمنت هدفاً مشتركاً تمثل بعدم سماح الإسلام لرأس المال النقدي، بالحصول على العائد المضمون في النشاط الاستثماري.

ومن أمثلة ذلك أيضاً النصوص التي عبرت عن موقف الإسلام السلي من ظاهرة (الحمى) أي اكتساب الحق في مصدر طبيعي على أساس الحياة ومجرد السيطرة -بدون أحياء- استناداً إلى قوله -ﷺ- ((لا حمى إلا لله ولرسوله))^(٦)، فلا يكتسب حق خاص في مصادر الثروة بدون عمل، أي ما فيه (منفعة بلا

٥- الصدر، محمد باقر، خطوط تفصيلية عن اقتصاد المجتمع الإسلامي -ضمن مجموعة الإسلام يقود الحياة-، منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر -رحمته-، تحقيق لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر -رحمته-، ط ١، مطبعة شريعة، ٢٠٠١م. ص ٤٥.

٦- احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ج ٥، ص ٤٤.

ومثال آخر، هو اتجاه النصوص في مسألة رفع اليد عن المصدر الطبيعي (مثل الأرض) بعد تعطل النشاط الاستثماري و ضرورة إعادة استثماره بشكل امثل كما في قوله -ﷺ- ((عادي الأرض لله و لرسوله ثم لكم من بعد فمن أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لمحتجز حق بعد ثلاث))^(٨)، ذلك لأن ((التحجير لا يفضي للملكية إنما الإحياء الفعلي هو الذي يمنح الشخص هذا الحق))^(٩).

(٢) الهدف المنصوص لحكم ثابت: يقصد بهذا المؤشر ان النص قد يكشف عن الهدف المحدد لحكم معين في التشريع الإسلامي، لذلك يكون هذا الهدف بمثابة دالة في ملئ الجانب المتحرك في المذهب الاقتصادي الإسلامي، ووفق صيغ تشريعية ملائمة، وهو من وظائف الدولة، بقيد الظروف والشروط الموضوعية للمرحلة الاقتصادية. ومثال ذلك النص القرآني الآتي ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(١٠) والنص القرآني يكتنز إشارة إلى هدف أساس، يجب ان توجه الدولة مصارف الفي لتحقيقه والمتمثل بالتوازن الاجتماعي أي عدم تركيز المال بيد طبقة محدودة ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(١١) لذا؛ يعد هذا الهدف مؤشراً ثابتاً للعناصر المتحركة، وخصوصاً ما يتعلق بإشباع الحاجات المشروعة للمجتمع، وبما يكفل التوازن الاجتماعي فيه^(١٢).

(٣) القيم الاجتماعية التي أكد الإسلام على الاهتمام بها: تعد القيم من عناصر المذهبية الإسلامية الاصلية بحكم طبيعة الرؤية الكونية الإسلامية لذلك تقدم النصوص الإسلامية منظومة القيم التي يريد الإسلام تشييد بنائه الاجتماعي على أساسها، مثل المساواة والاخوة والعدالة والقسط وغيرها، وهي مصدرٌ أساسي لاستنباط صيغ تشريعية، تفي بمتطلبات تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية^(١٣)، وتمكن الدولة من ملئ منطقة الفراغ في المذهب الاقتصادي الإسلامي ووفق الأهداف العامة له.

(٤) اتجاه العناصر المتحركة في عصر الرسالة: في ضوء الحالة الاقتصادية لمجتمع الرسالة أو العصر الاسلامي الأول، تعد الإجراءات والمواقف من مفردات الحياة الاقتصادية، التي أمر بها الرسول -ﷺ- بصفته ولي الأمر الذي يؤدي وظيفة بملئ منطقة الفراغ، في حدود ظروف المرحلة، ويعد هذا المنهج النبوي في ملئ منطقة الفراغ هو النموذج الأكمل والتام، وكذلك يعد من المؤشرات العامة التي تصاغ في ضوءها أحكام منطقة الفراغ في أي مرحلة زمنية من قبل الدولة الإسلامية، ومن أمثلة ذلك، ما جاء عن النبي -ﷺ- من النهي عن احتكار موارد مثل الماء والكلأ، فقد روي عن الإمام الصادق -ﷺ- انه قال ((قضى رسول الله -ﷺ- بين أهل المدينة في مشارب النخل انه لا يمنع فضل ماء أو كلاً))^(١٤)

٧- أبو عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣، ج٤، ص٤٢.

٨- يعقوب ابن إبراهيم، أبو يوسف، الخراج، دار المعرفة للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ص٦٥.

٩- فالح حسين، تطور ملكية الأراضي وأصنافها في العصر الأموي، دون ذكر أي معلومات أخرى، ص١٥.

١٠- سورة الحشر، آية ٧.

١١- سورة النور، آية ٣٣.

١٢- انظر د. محمد شوقي الفنجري، الإسلام وعدالة التوزيع، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ط١، ١٩٨٢، ص٦-٥.

١٣- حسين حسين شحاته، الاقتصاد الاسلامي بين الفكر والتطبيق، دار النشر للجامعات، ط١، القاهرة- مصر، ٢٠٠٨م،

٢٩٠٢٤.

١٤- محمد بن الحسن، الحر العاملي، وسائل الشيعة ج٢، المكتبة الإسلامية، طهران، ط١، ١٤٨٣هـ ص٤٢٠.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر وهذا النهي عن تحريم ممارسة الرسول - ﷺ - بوصفه ولي الأمر نظراً لحاجة مجتمع المدينة إلى الثروة الزراعية والحيوانية التي تمثل مصادر الحاجات الأساسية في الاقتصاد في تلك المرحلة.

(٥) الأهداف التي حددت للدولة في الإسلام: تعد الأهداف العامة للمذهب الاقتصادي الإسلامي، والأهداف المحددة للدولة الإسلامية من المؤشرات الأساسية في استخلاص العناصر المتحركة ومن أهم هذا الأهداف التوازن الاقتصادي والضمان الاجتماعي، والأهداف العامة للمذهب الاقتصادي الإسلامي.

(٦) المفاهيم الأساسية: تؤدي المفاهيم دوراً كبيراً في تحديد الموقف من المقولات المذهبية في الإسلام، مثلاً مفهوم الإسلام عن الملكية يرتبط بمفهوم الاستخلاف الاجتماعي والفردية أذ عد الإسلام الملكية الخاصة أسلوباً يحقق ضمنه الفرد متطلبات الخلافة، من استثمار المال وحمايته وإنفاقه في مصالح الفرد والجماعة، وبالتالي يتحدد مفهوم الملكية، بكونها عملية يمارسها الفرد لحساب الجماعة ولحسابه ضمن الجماعة^(١٥)، فهذا المفهوم يقوم بدور الإشعاع على بعض الأحكام، ويساندها في إصدار الموقف المذهبي من مقولة الملكية، وكذلك الحرية الاقتصادية.

لذلك تعد المفاهيم القاعدة التي تركز عليها العناصر المرنة في المذهب الاقتصادي الإسلامي، والأضواء الكاشفة عن نوعية التشريعات الاقتصادية الملائمة للملئ منطقة الفراغ^(١٦).

المطلب الثالث: النص ومنهجية التنظير في الاقتصاد الاسلامي.

تعتمد منهجية التنظير في الاقتصاد الاسلامي على النص بوصفه المادة الأساسية التي تعمل المنهجية على تحليلها و الكشف عن ما تتضمنه من المفردات النظرية الداخلة في تكون صورة المذهب الاقتصادي الاسلامي، وتتخذ هذه المنهجية مساراً خاصاً في التحليل و أستخراج المفردات و بناء المركبات النظرية، ووفقاً لحركة تطور الفكر الاقتصادي الاسلامي فقد مرت هذه المنهجية بمراحل تطور عديدة وواجهت أشكاليات مختلفة، وهنا وفي حدود هذا البحث نركز على الصورة المشتركة التكاملية لأبرز المساهمات العلمية في بناء منهجية التنظير في الاقتصاد الاسلامي، ووفق سياق النقاط الآتية:

١. التعامل مع النص بوصفه مصدراً مباشراً للمفردات النظرية للمذهب الاقتصادي الاسلامي: وفق هذا المنهج يتم استنباط جوانب المذهب الاقتصادي الاسلامي من النص الاسلامي الذي يصرح بها بشكل مباشر، منفرداً أو بضم مجموعة أخرى من النصوص تشتبك بذات الدلالات التي تخدم الافصاح المباشر عن ذلك الجانب أو بعض مفرداته، ثم تجري عملية جمع النتائج وتنسيقها واعادة صياغتها بشكل يتلاءم مع حاجات البناء النظري للمذهب الاقتصادي الاسلامي^(١٧).

٢. التعامل مع النص بناء علوي للمفردات النظرية للمذهب الاقتصادي الاسلامي: في هذا المنهج يتم استنباط جوانب المذهب الاقتصادي الاسلامي من النص الاسلامي الذي لا يصرح بها بشكل مباشر، من خلال توظيف النص بوصفه بناءً علوياً يتركز على المذهب الاقتصادي ويستمد منه اتجاهاته، لذلك يكون من الممكن اكتشاف ملامح المذهب من خلال الدلالة النظرية التي تقدمها النصوص

١٥ - المصدر، محمد باقر، اقتصادنا، منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر - (عليه السلام)، تحقيق لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر - (عليه السلام)، ط ١، مطبعة شريعة قم، ٢٠٠٤ م. ص ٤٣٩.

١٦ - محمد علي التسخيري، خمسون درساً في الاقتصاد الإسلامي، المشرق للنشر، طهران، إيران، ط ٣، ٢٠٠٣، ص ١٩٩.

١٧ - محمد باقر الصدر، اقتصادنا، مصدر سابق، ص ٤٣٣.

التي تمثل البناء العلوي، مثل النصوص التي تضمنت الاحكام التي نظم بها الاسلام العقود والحقوق أو ما يعرف بالقانون المدني الاسلامي وكذلك الحال بالنسبة للنظام المالي الاسلامي (١٨).

٣. التركيب بين المفردات المستنبطة للوصول للقاعدة العامة: بعد أن يتم اكتشاف المفردات النظرية للمذهب من خلال تحليل البناء العلوي، تأتي عملية التركيب بين المفردات المستنبطة لتكوين القاعدة العامة ومن خلال الربط بين القواعد العامة ذات الموضوع الواحد تنتج النظرية التي تمثل أحد مفاصل الهيكل النظري للمذهب مثل نظرية الانتاج أو التوزيع أو القيمة الخ (١٩).

٤. التميز بين المفاهيم و الاحكام في مضامين النص: المفهوم بوصفه تصوراً اسلامياً يفسر ظاهرة كونية أو تشريعية أو اجتماعية وفق الفلسفة العامة للمذهبية الاسلامية، يكون لهذه المفاهيم وظيفة بنائية في عملية تكوين القواعد العامة للنظريات المذهبية، وتساهم المفاهيم في أضواء مسار اشتقاق المفردات النظرية من نصوص الاحكام بوصفها أبنية علوية للمذهب (٢٠).

٥. الموضوعية كشرط ضروري لنجاح المنهج: الموضوعية في عملية اكتشاف المذهب من النص تعني نفي الذاتية (٢١) من خلال تجنب ظواهرها الاساسية وهي؛ توظيف النص لتبرير واقع معين، و محاولة دمج النص الاسلامي في إطار فكري مغاير، أو تجريد النص من ظروفه وشروطه، أو اتخاذ موقف معين بصورة مسبقة تجاه النص (٢٢).

٦. تجنب خداع الواقع التطبيقي: أن النصوص التي تحاكي نموذج تطبيقي سليم للمذهب الاقتصادي الاسلامي مثل النموذج التطبيقي لعصر النبوة و النموذج التطبيقي في عهد الامام علي -عليه السلام-، هذه النصوص لها قيمة كبيرة في بيان صورة الاقتصاد الاسلامي بشرط ملاحظة خصوصية الواقع التطبيقي في كل مرحلة تاريخية و موقف النص من هذه الخصوصية لتجنب الوقوع في خداع الواقع التطبيقي اثناء عملية الاكتشاف (٢٣). النص و الديناميكية في المذهب الاقتصادي الإسلامي.

٧. يطلق مصطلح منطقة الفراغ على الجانب التشريعي المتغير و المرن الذي يعطي ديناميكية الاستجابة للواقع المتغير، ووفقاً للاصول التشريعية فإن ولي الأمر (الدولة) تؤدي وظيفة تحديد الأحكام التي تحقق متطلبات الأهداف العامة للاقتصاد الإسلامي ومقتضياتها في كل زمان (٢٤).

هذه المرونة التي يتمتع بها المذهب الاقتصادي في الإسلام، تجعله يستطيع أن يتكيف مع تطورات الحياة الاقتصادية، ويلتزم الطبيعة الديناميكية للظروف الموضوعية في الحياة الاقتصادية.

ويكون الجانب الثابت من عناصر المذهب الاقتصادي الإسلامي بمثابة مؤشرات عامة تعتمد كأساس

١٨- صالح حميد العلي، معالم الاقتصاد الاسلامي، مراجعة نور الدين عتر، اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع، ط١، دمشق - سوريا، ٢٠٠٦م، ص ٥٢.

١٩- محمد تهامي ذكير و آخرون، المذهب الاقتصادي الاسلامي المبادئ العامة والخصائص - القسم الاول، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٣٧٤-٣٧٦.

٢٠- محمد باقر الصدر، إقتصادنا، مصدر سابق، ص ٤٣٩-٤٤١.

٢١- ينظر في ذلك: عادل احمد حشيش، تاريخ الفكر الاقتصادي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، بدون معلومات اخرى، ص ٦٢٢-٦٢١.

٢٢- محمد باقر الصدر، إقتصادنا، مصدر سابق، ص ٤٤١-٤٤٦.

٢٣- عبد الرحمن يسري احمد، دراسات في علم الاقتصاد الاسلامي، الاسكندرية - مصر، ط١، ١٩٨٨، ص ٨٢-٨٤. كذلك ينظر: عبد الله الثمالي. الاقتصاد الإسلامي بين النقل والعقل، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة السادسة، العدد ٢٤، ١٩٩٥.

٢٤- د. جعفر عباسي حاجي، المذهب الاقتصادي في الإسلام، الكويت، مكتبة الألفين، ط١، ١٩٨٧، ص ١٩١.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر لتحديد العناصر المرنة والمتحركة التي تتطلبها طبيعة المرحلة الاقتصادية ومقتضاها وعملية استنباط العناصر المتحركة من المؤشرات الإسلامية العامة تتطلب منهجية محددة لاستنباطها من النص ووفق الآتي^(٢٥):

(١) تحديد العناصر الثابتة والوقوف على مؤشرات العامة.

(٢) استيعاب طبيعة المرحلة التاريخية ووقائعها وشروطها الاقتصادية، وتحديد الأهداف التي تحدها المؤشرات العامة، ووسائل تحقيقها.

(٣) صياغة التشريعات المتعلقة بتلك العناصر المتحركة، وفي حدود الصلاحيات التشريعية للدولة الإسلامية.

المبحث الثاني: متضمنات العهد من المفردات البنائية لنظرية العدالة و الفلسفة العامة للمذهب الاقتصادي الاسلامي

المطلب الاول: الرؤية الكونية.

بوصف أن الرؤية الكونية أو الرؤية العالمية^(٢٦) هي التفسير الذي يؤمن به المجتمع للكون والحياة؛ وفي ضوئها تتحدد الاجابات عن الاسئلة المركزية في موضوع الغايات العليا للنشاط الحياتي ويتحدد مفهوم المثل العليا و نوع علاقة الانسان بها بوصفها الفردي أو الاجتماعي، كما يتحدد في ضوئها علاقة الانسان مع بني نوعه وكذلك مع المفردات المكونة للبيئة التي يعيش فيها (الطبيعة بمعناها الواسع)، هذه الابعاد التي تتحدد مضامينها في إطار الرؤية الكونية يتلخص الموقف فيها في مضمون الغاية العليا التي يجري في ضوئها صياغة نظرية العدالة بقواعدها التي تنظم ابعاد النشاط الحياتي وفق استراتيجية تخدم هذه الغاية العليا من خلال تلبية متطلبات الغايات الفرعية المنبثقة عن الغاية العليا، وفي ضوء قواعد نظرية العدالة العامة يجري تحديد القواعد الفرعية المنظمة لكل جانب من جوانب النشاط الحياتي العام في ابعاده الاساسية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. . الخ)، والموقف في كل بعد يمثل ما يسمى بالمذهب ففي البعد الاقتصادي يتحدد المذهب الاقتصادي وفي البعد الاجتماعي يتحدد المذهب الاجتماعي وهكذا، والمذهب الاقتصادي بوصفه مجموعة القواعد الفرعية لنظرية العدالة في الجانب من النشاط الحياتي و التي تؤمن ببناء استراتيجية تنظم النشاط الاقتصادي بما يخدم القواعد الفرعية في العدالة والتي تخدم مجموعها الغاية العليا التي حددها الرؤية الكونية.

ولكي يأخذ المذهب فرصته للتطبيق في الواقع الموضوعي لابد أن تتجسد مضامينه النظرية بكامل بنائها النظري في مجموعة من المؤسسات و العلاقات التي تضع مضامين استراتيجية المذهب موضع التطبيق وهذه المؤسسات و العلاقات وغيرها من المفردات هي ما تؤلف النظام الاقتصادي، وأن مستوى تجسيد مضامين المذهب الاقتصادي الذي تتكفل به مؤسسات النظام يتوقف على عدة عوامل تتوزع في جانبين؛ الاول: المركب النظري للنظام الاقتصادي و هي مسألة تعكس كفاءة الرؤية الكونية و نظرية العدالة، و الجانب الثاني: حالة الواقع الموضوعي و ما يتيح من فرص ظهور المضامين الكاملة لاستراتيجية المذهب التي يناط

٢٥ - محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، المصدر السابق، ص ٤٥-٥٥.

٢٦ - NECATI AYDIN ;Redefining Islamic Economics as aNew Economic Paradigm, Islamic (٢)

Economic Studies, Vol. ٢١, No. ١ June ٢٠١٣ (١-٣٤) p١٠-١٥.

محمد عمر شابرنا: مستقبل علم الاقتصاد من منظور اسلامي، مصدر سابق، ص ٥٠-٩٥.

بمؤسسات النظام الاقتصادي تمثيلها (٢٧).

وفقا لما سبق فإن هناك أهمية كبيرة في أجلاء الموقف في الرؤية الكونية وفق الصياغة النظرية التي تخدم عملية التنظير للمذهب الاقتصادي، وفي حالة المذهب الاقتصادي الاسلامي تمثل النصوص القدرة أن تخدم هذا الجانب ذات أهمية بالغة في تحقيق مقاربات نظرية أعلى في هذا البعد الاساسي من ابعاد الفكر الاقتصادي الاسلامي، و من بين أهم هذه النصوص هو النص قيد البحث والذي سنحاول استكشاف المعطيات التي يقدمها في جانب توصيف الدين الاسلامي بوصفه الرؤية الكونية التي يؤمن بها المجتمع المسلم وتتصف بأعلى درجات الكفاءة والفاعلية من خلال الضمانات التي توفرت من خلال منابع تكوين هذه الرؤية الكونية والمصادر الدالة على مضامينها و التجارب الواقعية الكاشفة عن البعد الموضوعي لها (٢٨).

وفي التالي أهم الجوانب التي أضاعها النص في موضوع الرؤية الكونية:

(١) الطابع العام للرؤية الكونية الاسلامية: في مواقع مختلفة من نصوص العهد اوضح الامام -عليه السلام-

الطابع العام للرؤية الكونية الاسلامية وفي التالي تحليل لمضامين هذه الموارد في سياق النقاط الآتية:

(أ) المسار العام للحركة نحو الغايات العليا: في قوله -عليه السلام- (أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارَ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَاعْزَازَ مَنْ أَعَزَّهُ.) (٢٩) يبين النص أن "السعادة" وهي مقتضى التطور التكاملي تنتج عن تطبيق استراتيجية الدين في الواقع الموضوعي هذه الاستراتيجية التي تصوغها "السنن و الفرائض" بوصفها قواعد تنظم حركة التطور التكاملي صوب غايتها العليا، و أن ناتج تفاعل الفرد والمجتمع في البيئة التي تحكمها استراتيجية الدين سيكون "السعادة" وهي التعبير الاخلاقي عن بلوغ النظام الاجتماعي العام لغاياته في الرفاه العام، و خلاف ذلك يكون في اذا لم تطبق استراتيجية الدين و تم أبدالها بغيرها، فالنتيجة الحتمية هي عدم تحقق الغايات العليا للوجود الانساني لطبيعة التلازم بين هذه الغايات و الاستراتيجية المصممة لبلوغها.

و أن مفهوم "التقوى" الذي ينصرف الى الانضباط في تحمل المسؤولية، وكذلك مفهوم "الايثار في الطاعة" الذي يدل على وعي عميق لمحتوى موضوع المسؤولية، كذلك مفهوم "النصرة" الذي ينصرف الى الدفاع عن اعتقاد راسخ وعميق (٣٠)، هذه المفاهيم بمعانيها المتفاعلة هنا تبين الشرط الضروري للقدرة على تجسيد استراتيجية الدين وهو بناء المحتوى الداخلي للانسان في ضوء حقائق و معطيات الرؤية الكونية للاسلام، وأن المستوى المتحقق من التطبيق يعتمد على مضمون هذه المفاهيم الثلاثة "التقوى" القوة التي تمنح الانضباط العالي في تحمل مسؤولية التطبيق، و الايثار في الطاعة الذي يعطي دلالة العمق الكافي

٢٧- ينظر في ذلك: مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، منشورات مؤسسة الثقلين الثقافية، ب ط، ٢٠١٢م، ص ٢٠ - ٣٨، كذلك ينظر: جعفر عباس حاجي، فقه فلسفة اقتصاد الممانعة و المقاومة، ج ١، دار الولاء، بيروت -لبنان، ١٤، ٢٠١٤م، ص ١٥٧-١٦٣.

٢٨- للمزيد حول الرؤية الكونية: انظر، محمد عمر شابر، مستقبل علم الاقتصاد من منظور اسلامي، ترجمة رفيق يونس المصري، دار الفكر و المعهد العلمي للفكر الاسلامي، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٥٨ - ٦٢، محمد تقى مصباح اليزدي، دروس في العقيدة الاسلامية، ترجمة: هاسم محمد، ج ١، مؤسسة الهدى، ط ٤، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٨ - ٣٠.

٢٩- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، منشورات دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٢م، ص ٣٩٢.

٣٠- مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج ١٠، مصدر سابق، ص ٢٩١ - ٢٩٣.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر لوضوح الغايات العليا، و "النصرة" التي تمثل مستوى الارادة المتولد من الادراك و الوعي الداخلي^(٣١).

(ب) فاعلية العلاقة بين الرؤية الكونية و الاستراتيجية المذهبية: في قوله - (عليه السلام) - (وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ^(٣٢))، فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَكَ بِنِقْمَتِهِ^(٣٣))، وَلَا عَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ^(٣٤) بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ^(٣٥)) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنَدُوحَةً^(٣٦))، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ^(٣٧) أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ^(٣٨) فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ^(٣٩) لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(٤٠).

وَإِذَا أَخَذْتَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَجْمَةً^(٤١) أَوْ مَخِيلَةً^(٤٢))، فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَفُؤَدَرْتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ^(٤٣) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٤٤))، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ^(٤٥))، يَفِيءُ^(٤٦) إِلَيْكَ وَمُسَامَاةٌ^(٤٧) اللَّهُ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهُ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهَيِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (٤٨) في هذا المقطع من النص يبين لنا الامام - (عليه السلام) - الصلة والارتباط مع الله تعالى وهو المثل الاعلى في الرؤية الكونية الاسلامية، هذه الصلة يجب ان تكون مستمرة بين التكوين الداخلي للانسان الصالح مثله الاعلى بشكل متصاعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب أن يكون التطبيق الموضوعي لاستراتيجية الدين ملتزم بالاتجاه العام لارادة المثل الاعلى و الاطار الاخلاقي والمعرفي الذي يعبر عن هذه الارادة ليتفاعل تكامليا مع قواعد الاستراتيجية و يعطي لتطبيقها موضوعيا خصائص الارادة المذهبية التي تمثلها، من هنا جاء قول الامام - (عليه السلام) - بعد ان عدد مظاهر انفصال نموذج الحكم عن الصلة بالمثل الاعلى الحقيقي؛ قال " فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ" فما ينهك الدين بصفته استراتيجية في التطبيق هو عدم فاعلية العلاقة بين الرؤية الكونية و الاستراتيجية المذهبية لعدم استمرار الصلة بين التكوين الداخلي للانسان الصالح بمثله الاعلى بشكل متصاعد، لذلك تكون النتيجة المؤكدة من هذا الانفصال هي ان يفقد نموذج الحكم أطاره المذهبي الذي يضمن ارتباطه بالمثل الاعلى الحقيقي و يتحول الى صورة مشوهة للمذهبية الاسلامية تفقد قيمتها وفق معايير المذهبية الاسلامية للحكم الرشيد وهو عبر عنه النص بـ "وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ" وهي الحوادث او المفاعيل التي ينتج عنها تبدل

٣١- انظر في ذلك: مكارم الشيرازي، نفحات الولاية: مصدر سابق، ص ٢٩٧.

٣٢- أراد بحرب الله: مخالفة شريعته بالظلم والجور.

٣٣- لا يدي لك بنقمة: أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها.

٣٤- بجح به: كفرح لفظاً ومعنى.

٣٥- البادية: ما يدير من الحدة عند الغضب في قول أو فعل.

٣٦- المنلوحه: المتسع، أي المخلص.

٣٧- مؤمر . كمعظم . أي: مسلط.

٣٨- الاذغال: إدخال الفساد.

٣٩- منهكة: مضغعة، وتقول: منهكة، أي أضعفه. . . وتقول: نهكه السلطان من باب فهم، أي: بالغ في عقوبته.

٤٠- الغير . بكسر ففتح .: حادثات الدهر بتبدل الدول.

٤١- الأجمة . بضم الهمة وتشديد الباء مفتوحة .: العظمة والكبرياء.

٤٢- المخيلة . بفتح فكسر .: الخيلاء والعجب.

٤٣- يُطَامِنُ الشيء: يخفض منه.

٤٤- الطماح . ككتاب .: النشوز والجماح.

٤٥- القَرَبُ . بفتح فسكون .: الحدة.

٤٦- يفيء: يرجع.

٤٧- المساماة: المبارة في السمو، أي العلو.

٤٨- الشريف الرضي، تحج البلاغة، مصدر سابق، ص ٣٩٣ . ٣٩٤.

الدول اي تحولها من نموذج الحكم الصالح أو الرشيد الى النموذج الفاقد لأي فاعلية في مسار الغايات العليا الحقيقية.

المطلب الثاني: نظرية العدالة.

في ضوء الغايات العليا التي تتمخض عنها الرؤية الكونية تصاغ نظرية العدالة التي تمثل الجذر الحاكم لمضامين المذهبية بأبعادها الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، ومن خلال النص قيد البحث يمكن استخلاص ملامح نظرية العدالة التي عبرت عنها فقرات النص في صياغة تلائم متطلبات موضوع النص وهو النموذج الاسلامي في الحكم الصالح او الرشيد، و يمكن ايجاز ذلك في سياق النقاط الآتية:

(١) منهج الانصاف في نظرية العدالة: يظهر من خلال موارد عديدة في النص قيد البحث أن الانصاف هو المنهج الذي تتحقق من خلاله فلسفة نظرية العدالة، ومن أبرز هذه الموارد قوله -عليه السلام- (أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى^(٤٩) مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ^(٥٠) حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا^(٥١) حَتَّى يَنْزِعَ^(٥٢) وَيُتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ^(٥٣)).، يقدم النص مفهوم الانصاف بوصفه المنهج الذي يمنح قواعد نظرية العدالة فاعلية البعد الاخلاقي و الاعتقادي تعبيرا عن خصوصية الغايات التي تعبر عنها نظرية العدالة و توظيفا لطبيعة تركيب المحتوى الداخلي للانسان الصالح، فمنهج الانصاف يكون بذلك ضمان فاعلية التجسيد الموضوعي للعدل و المظهر العملي له، وفي عبارات الفقرة قيد البحث من نصوص العهد يظهر المعنى الذي تم استخلاصه من خلال جعل الامام -عليه السلام- للانصاف محورا للعلاقة مع الله تعالى وهي العلاقة مع المثل الاعلى ثم العلاقة مع النفس ووحدة التفاعل الاجتماعي "الاسرة" ثم مع من هم في دائرة المصالح الاجتماعية، ان بناء العلاقة مع هذه المستويات على اساس منهج الانصاف يعني ان مستوى التطور التكاملي للفرد يكون كافيا لتحمل مسؤولية تطبيق نموذج الحكم الصالح وفق المذهبية الاسلامية، لذلك يكون الظلم هو النتيجة التلقائية لغياب منهج الانصاف بوصفه جزء من القدرات اللازمة للعدل وهو مضمون قوله -عليه السلام- (فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيُتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ^(٥٤)) اذ أن عدم بناء قدرات منهج الانصاف يفقد نظام ادارة الدولة صلته بنظرية العدالة الاسلامية ويكون بمثابة اقضاء و تعطيل للمذهبية الاسلامية وفقدان المسار الى غاياتها العليا و قطع الصلة مع المثل الاعلى الذي ترتبط به لذلك جاء الوصف أن من عطل منهج الانصاف صار ظالما و ينتهي الى صفة المحارب لله، لأنه نَحَجَ منهجا يقطع صلة النظام الاجتماعي و بالتالي المجتمع بالمثل الاعلى.

٤٩- من لك فيه هوى: أي لك إليه ميل خاص.

٥٠- أذحض: أبطل.

٥١- كان حرباً: أي محارباً.

٥٢- ينزع: كيضرب. أي: يقلع عن ظلمه.

٥٣- الشريف الرضي، نَحَجَ البلاغة، مصدر سابق، ص ٣٩٤.

٥٤- الشريف الرضي، نَحَجَ البلاغة، مصدر سابق، ص ٣٩٤. ٣٩٥.

(٢) مبدأ الوسط: الوسطية في تقدير فعل العدل من ناحية نطاق العدالة و موضوعها و مستوى ظهور معالم نظرية العدالة في المخطط المذهبي في ابعاده الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، في هذا المبدأ يقول الامام -عليه السلام- (وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سَخَطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ^(٥٥)، وَإِنْ سَخَطَ الْخَاصَّةَ يُغْفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَلِيِّ مُؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَى مُعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ^(٥٦)، وَأَقْلَى شُكْرًا عِنْدَ الْأَعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ غُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ^(٥٧) الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ^(٥٨) لَهُمْ، وَمِثْلُكَ مَعَهُمْ.)، في هذا المقطع من النص يشير الامام الى منهج الوسطية الذي يتحقق من خلاله تعلية متصاعدة لدائرة العدل من خلال تفعيل الارادة المذهبية في الادراك والفعل الاجتماعي، وهذا يشير اليه "الرضا لدى العامة" هذا الرضا المعبر عن المزاج الاجتماعي الموافق لروح الفلسفة العامة للمذهبية الاسلامية، لذلك فمن معايير الحكم الرشيد هو تنمية هذا المزاج الاجتماعي و تلبية متطلباته وهو ما عبر عنه "فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ" و في تأكيد لذات المعنى جاء في موارد أخرى من النص قيد البحث لا يسع المقام لبحثها جميعا، نشير منها قوله -عليه السلام- (وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالِ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ). الى قوله . فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا^(٦) طَوِيلًا، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ^(٥٩). هذه المقطع يشير الى وظيفة الحكم الصالح في تنمية روح الفلسفة العامة للمذهبية الاسلامية في المزاج الاجتماعي و الذي يخدم تعلية متصاعدة لقيم العدل في الفعاليات الاجتماعية و الاقتصادية وغيرها.

(٣) تكامل مستويات البناء القدراتي للمجتمع: من أهم مناهج نظرية العدالة في تحقيق الغايات العليا هو منهج تكامل مستويات البناء القدراتي لطبقات المجتمع^(٦٠)، اذ ان التباين في مستوى البناء القدراتي ينتج عنه تبايناً طبقياً على مستوى الفاعلين الاجتماعيين و الفاعلين الاقتصاديين و الفاعلين معرفياً، هذا التباين هو من الخصائص الضرورية التلقائية لحركة التطور التكاملي وتنوع مستويات البيئة التكاملية، وهذا يشير اليه الامام -عليه السلام- بقوله (وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ) الى نهاية الفقرات التي أوضحت انواع و تقسيمات الفاعلين في مختلف انواع و مستويات الفاعلية، وأن وظيفة الحكم الرشيد هي أن تؤدي الدولة وظيفتها في ادامة العلاقة بين هذا المستويات في سياق التفاعل التكاملي من خلال استراتيجيات اساسية وضعتها المذهبية الاسلامية لتحقيق ذلك وهي، استراتيجية الرشد واستراتيجية التمكين و استراتيجية التصحيح الموازي^(٦١).

٥٥- يجحف برضى الخاصة: يذهب برضاهم.

٥٦- الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال.

٥٧- جماع الشيء . بالكسر :: جمعه، أي جماعة الاسلام.

٥٨- الصغو . بالكسر والفتح :: الميل.

٥٩- الشريف الرضي، نخب البلاغة، مصادر سابق، ص ٣٩٦. ٣٩٧.

٦٠- جعفر طالب جنديل، تاريخ الفكر الاقتصادي - دراسة تحليلية للأفكار الاقتصادية عبر الحقب الزمنية، ج ١، دار الدكتور،

بغداد. العراق، ط ٢، ٢٠١٦م، ص ٢٩٨. ٢٩٩.

٦١- د. طالب حسين فارس الكريطي، الاقتصاد الإسلامي والفقر تأصيل نظري لمنهج اقتصاد بلا فقر في المذهب الاقتصادي

الإسلامي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء - العراق، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٣٦٧ وما بعدها.

المبحث الثالث: متضمنات العهد من المفردات البنائية لدور الدولة في

المذهب الاقتصادي الاسلامي.

من خلال مضامين العهد يظهر بشكل واضح ابعاد مهمة من دور الدولة الاقتصادي كما يصوغه المذهب الاقتصادي الاسلامي، ويمكن استنتاج عناصر المخطط النظري لنظرية دور الدولة في المذهب الاقتصادي الاسلامي من خلال فقرات النص قيد البحث في سياق المطالب الآتية:

المطلب الاول: المفاهيم الاساسية التي تدخل في بناء نظرية دور الدولة في المذهب الاقتصادي

الاسلامي:

وردت في العهد الاشارة الى العديد من المفاهيم الاسلامية التي تدخل في بناء المذهب الاقتصادي الاسلامي، أذ قدم العهد صورة لمفاهيم هذه القيم من ناحية صلتها بالمذهبية الاسلامية، و بذلك نحصل على تفسير محدد لظاهرة اجتماعية أو اقتصادية في نموذج مفهوم يمكن الاعتماد عليه في تكوين صورة المذهب الاقتصادي الاسلامي، ومن هذه المفاهيم التي تضمنها العهد التالي:

١. مفهوم التجارة والربح التجاري و مبرراته في الحياة الاقتصادية: تضمن العهد التعرض لعدة حقائك تتعلق بالتجارة و منها مفهوم الربح التجاري الذي يمكن أن نستخلصه من النص التالي الذي يؤكد على الاهمية الاقتصادية للتجار و يقرهم بذوي الصناعات فالحياة الاقتصادية لا قوام لها ((إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(٦٢)، وَيَقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنْ التَّرَفِّقِ^(٦٣) بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رَفَقُ غَيْرِهِمْ.))^(٦٤)، ثم يقول في موضع آخر ((ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِّ بِمَالِهِ^(٦٥)، وَالْمُرَفِّقِ^(٦٦) بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ^(٦٧)، وَجَلَاءُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ^(٦٨)، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِثُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا^(٦٩)، وَلَا يَجْتَزُّونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ))، هذه النصوص تبين أن مفهوم التاجر في الاقتصاد الاسلامي يشترك مع مفهوم الصانع الذي يقوم بعملية تطوير المادة الخام الى مادة أكثر ملائمة للمنفعة الاستعمالية عند المستهلك أو أي مستخدم للسلعة، فالتاجر وفق هذا المفهوم يمارس النشاط ذاته الذي يعظم المنافع الاستعمالية من خلال النشاط التبادلي الذي يخلق التوافق بين المنافع الاستعمالية و التبادلية للسلعة من القيام بدور الوسيط بين المنتج و المستهلك و من خلال خلق الاتاحة في المعروض السلعي عبر النشاط التسويقي وما يتضمنه من خدمات، و هنا يتضح مفهوم التجارة في المذهب الاقتصادي الاسلامي بكونها؛ نشاط منتج من خلال توظيف عناصر انتاج من رأس المال و العمل و المعرفة للوصول الى زيادة المنافع الاستعمالية عبر خدمات النشاط

٦٢- المرافق: أي المنافع التي يجتمعون لاجلها.

٦٣- الترفق: أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

٦٤- الشريف الرضي، نخب البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ص ٣٩٧ . ٣٩٨.

٦٥- المضطرب بماله: المتردد به بين البلدان.

٦٦- المترفق: المكتسب.

٦٧- المرافق: ما ينتفع به من الادوات والانية.

٦٨- المطارح: الاماكن البعيدة.

٦٩- لا يلتئم الناس لمواضعها أي: لا يمكن التمام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الامكنة.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر التبادلي في السوق، وفي ضوء ما يعطيه النص للتاجر من مفهوم قائم على تبرير كسب التاجر بما يبذله من عمل من نوع خاص فإن الوساطة بين المنتج والمستهلك التي يقوم بها التاجر يشترط بها ان لا تتحول الى عمل طفيلي لا يقوم على بذل العمل والجهد و بالتالي اوكل المذهب الاقتصادي الاسلامي للدولة حق منع العمل الطفيلي في النشاط التبادلي سواء في تبادل المنافع أو تبادل السلع (٧٠).

٢. الاحتكار: وهنا جانباً من موقف المذهب الاقتصادي الاسلامي في نظريته في التجارة، من خلال دور الدولة في ضبط النشاط التجاري في نموذج المذهب المذهبي من خلال ممارسة الدولة لدورها الاقتصادي كقوة ضبط في منع الاحتكار بوصفه خروجاً عن نموذج النشاط التجاري الذي يوافق النظرية، اذ يقول - (وَأَعْلَمُ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقاً^(٧١) فَاحِشاً، وَشُحاً^(٧٢) قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً^(٧٣) لِلْمَنَافِعِ، وَتَحْكَماً فِي الْبَيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابٌ مَضَرَّةٌ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَامْنَعُ مِنَ الْاِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَنَعَ مِنْهُ، وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً: بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ^(٧٤))^(٧٥)، و بوصف ان الاسعار الاحتكارية هي تعبر عن قيمة مصطنعة خلقتها ظروف الاحتكار وان الربح الناتج من القيمة التبادلية المصطنعة هو ربح غير موافق لمفهوم الربح الذي يقره المذهب الاقتصادي الاسلامي لذلك تعمل الدولة هنا على منع الاحتكار لتبى التجارة في نموذجها الاقتصادي السليم، ان مصدر الاحتكار الاساسي هو احتكار من يملك المواد الاولية المستخرجة من الطبيعة وفرض اسعار احتكارية على المنتجين الذين ينقلون ارتفاع اسعار المواد الاولية الى اسعار السلع المنتجة و بالتالي فإن هذه القيمة المصطنعة التي أوجدها الاحتكار ناشئة من تحكم بجزء من الموارد الطبيعية ولأن مبدأ التسخير يضع قواعد الانتاج من الطبيعة التي تمكن المجتمع من اشباع حاجاته التكاملية لذلك فإن حرف مسار الانتاج الاولي عن مساره و الذي ادى الى حرف مسار الانتاج الثانوي عن مساره في سلسلة القيمة كل ذلك يضع على عاتق الدولة التدخل لمنع الاحتكار بوصفه جزء من دورها في ضمان سلامة الشكل المذهبي للانتاج و التوزيع^(٧٦)، ومن اشكال الاحتكار المهمة هو احتكار النقد الذي يسمح بفرض سعر احتكاري عنه يتمثل بالفائدة الربوية بدلا عن سعره الطبيعي وهو عائد الاستثمار او قيمته في المبادلة من السلع و اشكال الثروة^(٧٧).

المطلب الثاني: مسؤولية الدولة في المذهب الاقتصادي الاسلامي:

ويتضح من خلال النقاط التالية:

١. موارد الدولة المالية و ملكيتها للموارد الطبيعية ودورها في تحقيق غايات المذهب الاقتصادي: جاء الحديث في الفقرات الاولى من العهد عن "الخراج" بوصفه العنوان العام لموارد الدولة من الانواع المختلفة

٧٠- انظر في ذلك: الصدر، خطوط تفصيلية عن اقتصاد المجتمع الاسلامي، ضمن مجموعة الاسلام يقود الحياة، مصدر سابق،

ص ١٠٦-١٠٩.

٧١- الضيق: عسر المعاملة.

٧٢- الشح: البخل.

٧٣- الاحتكار: حبس الطعام ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.

٧٤- المبتاع: هنا :: المشتري.

٧٥- الشريف الرضي، تحج البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ص ٤٠٣-٤٠٤.

٧٦- المصدر السابق، ص ٩٢-٩٧.

٧٧- المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

من ملكيتها^(٧٨)، وهو ما يمكن الدولة من اداء دورها في "العمارة" وهو المصطلح الذي يعبر عن توفر الشروط و الخصائص اللازمة في البيئة الملائمة لحركة التطور التكاملي، وهذا الربط بين الخراج و العمارة تصدر نصوص العهد اذ يقول -عليه السلام- (هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لَكَ بِنَ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ: جَبَايَا خَرَاجِهَا، وَجَهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا)^(٧٩) ونلاحظ هنا الربط بين المفاهيم الثلاثة "الخراج و الاستصلاح و العمارة" و دلالتة في فلسفة المذهب الاقتصادي الاسلامي في تمكين الدولة لاداء وظيفتها في الضبط المذهبي لعملية ادامة توفر الشروط و الخصائص اللازمة في البيئة الملائمة لحركة التطور التكاملي وهذا ما عبر عنه في موضع آخر من العهد اذ يقول -عليه السلام- (ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ)^(٨٠)، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ) وهنا يشير النص الى العلاقة الموضوعية بين حالة التمكين و مستوى الاتاحة في القدرات الذي تتكفل به الدولة اذا لم يتاح للفرد تحصيله من نشاطه بوصفه فاعل اقتصادي.

٢. مسؤولية الدولة في رعاية القطاع العام: في قوله -عليه السلام- (وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِإِنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا)^(٨١) من خلال هذا النص يظهر موقف المذهب الاقتصادي الاسلامي في مسؤولية الدولة في رعاية القطاع العام اذ ان العلاقة بين عمارة الارض و حجم الخراج واهمية الاخير في كمورد اساسي في موازنة الدولة والانفاق العام المحقق لأهدافها، هذه الحقيقة تضع الدولة أمام مسؤولية تنمية الانتاج عبر التدخل المباشر عبر الانفاق العام او غير المباشر عن طريق دعم الاستثمار الخاص في الموارد الطبيعية التي تمثل وعاء الخراج وهذه الابعاد تدخل تحت مفهوم العمارة الذي هو اوسع من مفهوم التنمية في المفهوم الحديث^(٨٢).

٣. مسؤولية الدولة في الحفاظ على القيم التبادلية: وفي قوله -عليه السلام- (وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا: بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ^(٨٣) حُكْرَةً^(٨٤) بَعْدَ هَبِّكَ إِيَّاهُ فَتَنَكَلْ^(٨٥) بِهِ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ^(٨٦))^(٨٧)، في هذا النص يطرح مفهوم الثمن العادل أو القيمة العادلة و علاقته بالاحتكار و مسؤولية الدولة في مراقبة النشاط التبادلي لضمان بقاء القيم التبادلية في صورتها المقبولة وفق المذهب الاقتصادي الاسلامي^(٨٨)، ويتم ذلك من خلال معيار نظرية القيمة الاسلامية بوصفها ميزان نظرية العدالة في هذا الجانب، أذ تقوم نظرية العدالة على عامل الندرة الطبيعية

٧٨- ناصر مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، مصدر سابق، ج ١٠ ن ص ٢٩٠-٢٩١.

٧٩- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ص ٢٩٢-٣٩٣.

٨٠- أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.

٨١- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ص ٤٠١.

٨٢- ينظر في ذلك: د. ابراهيم حسين العسل، التنمية في الفكر الاسلامي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٢٠-١٢٢.

٨٣- قارف: أي خالط.

٨٤- الحُكْرَةُ: بالضم :: الاحتكار.

٨٥- تَنَكَلٌ: أي أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له.

٨٦- في غير إسراف: أي من غير أن تجاوز حد العدل.

٨٧- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ص ٤٠٤.

٨٨- محسن باقر الموسوي، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، دار الهادي، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٣٧-١٣٨.

ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر كميّار موضوعي في عدالة التبادل فمن خلال معيار الندرة الطبيعية يتحدد الثمن وفق ندرة المادة الاولى الداخلة في تكوين السلعة ووفق ندرة كمية و نوعية العمل المطلوب لإنتاجها ووفقا لهذين العنصرين تتكون القيمة وفق معيار موضوعي، الا ان ظروف العرض و الطلب قد تتيح القدرة لدى بعض اطراف التبادل خلق ظروف ندرة مصطنعة عبر التحكم بتدفق السلع و المنافع في دورة التبادل و بالتالي تظهر الاسعار التي تتجاوز القيمة التبادلية التي تحددها العوامل الموضوعية الطبيعية، وهذه الاسعار تنشئ عن قوة الاحتكار وهي تمثل انحرافاً عن نموذج التبادل المقبول مذهبياً، و هنا تبرز وظيفة الدولة كقوة ضبط مذهبي تعمل على إعادة ميزان التبادل الى حالته الطبيعية العادلة، ولكون مسألة تحديد نقطة البداية في خلق القيم المصطنعة في السوق قد تجزء المسؤولية عن نشوء هذه القيم بين عدة اطراف لذلك تقتضي العدالة التدرج في ممارسة سلطة الضبط في منع الاحتكار و مراقبة الاسعار من قبل اجهزة الدولة، لذلك يضع النص مبدأ النهي و الاعتدال ك معايير اجرائية في ممارسة سلطة الضبط، كما أن مصطلح "البيع السمح" الذي ورد في النص يعبر عن البعد الشكلي في شروط التبادل و البعد الاخلاقي في فلسفة التبادل، فمن خلال تفاعل هذين البعدين يتكون لدينا مفهوم البيع السمح أو الجانب الاقتصادي لمفهوم التسامح^(٨٩) وهو مفهوم غني يعكس مضامين تكامل المذهبية الاسلامية في تنظيم ابعاد البيئة العامة للنشاط الحياتي للفرد والمجتمع.

٤. دور الدولة في بناء القدرات الانسانية: وفقاً لمنهجية المذهبية الاسلامية في العلاقة بين الانسان و غاياته فإن الوسائل الموصلة الى هذه الغايات هي القدرات الانسانية التي تتولد من خلال بيئة التطور التكاملي و هي القوة المحركة لمسار التطور التكاملي نحو غايته، و الدولة بوصفها المؤسسة العليا التي تمثل الارادة المذهبية موضوعياً، تقع على عاتقها مهمة ادارة نظام التربية والتكوين^(٩٠)، و النص التالي في العهد يحدد مسؤولية الدولة في تنمية القدرات الانسانية و ضمان توظيفها لخدمة المجتمع الصالح اذ يقول -عليه السلام- (ثم أعرف لكل أمرئٍ منهم ما ابلى و لا تضمنَ بلاء أمرئٍ الى غيره و لا تقصّرَ به دون غايته بلائه، و لا يدعونك شرف أمرئٍ الى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً)^(٩١).

المطلب الثالث: المناهج التي يحددها الاقتصاد الاسلامي للدولة:

يحدد المذهب الاقتصادي الاسلامي مجموعة من المناهج التي تجب ان تسعى الدولة للوصول اليها تجسيدا لدورها الذي يرسمه المذهب في تجسيد فلسفته العامة وتحقيق غاياته، و من خلال نص العهد يمكن ان نقف على بعض تلك المناهج التي حددها العهد لولي الامر وهي بمثابة المؤشرات التي يمكن في ضوءها رسم السياسة الاقتصادية في ضوء المعطيات المتحركة في الواقع الموضوعي، ومن هذه المناهج التي حددها العهد وتم بحثها في نصوصه انفا في سياق المباحث السابقة هي التالي:

(أ) تحقيق منهج الانصاف لتنفيذ متطلبات نظرية العدالة: من خلال بناء قدرات منهج الانصاف ليحقق

٨٩- د. طالب حسين فارس الكريطي: العلاقة بين قيمة التسامح و السياحة الدينية في الاقتصاد الاسلامي والوضعي، تأصيل نظري مفاهيمي في ضوء الاقتصاد الاسلامي و دراسة تطبيقية على عينة من السائحين في محافظة كربلاء المقدسة ٢٠١٥، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، العدد الثاني. السنة الاولى، ١٤٣٧ هـ، ٢٠١٦ م، ص ٢١٢. ٢٠٧.

٩٠- عبد الحميد ابراهيمي، العدالة الاجتماعية و التنمية في الاقتصاد الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص ٤١٠.

٩١- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ص ٣٩٩.

نظام ادارة الدولة صلته بنظرية العدالة الاسلامية ويكون بمثابة امضاء و تشغيل لاستراتيجية المذهبية الاسلامية وضمان الحركة على المسار الى غاياتها العليا.

(ب) تطبيق منهج الوسطية: الذي يتحقق من خلاله تعلية متصاعدة لدائرة العدل من خلال تفعيل الارادة المذهبية في الادراك والفعل الاجتماعي.

(ج) تطبيق منهج تكامل مستويات البناء القدراتي لطبقات المجتمع: وظيفة الحكم الرشيد هي أن تؤدي الدولة وظيفتها في ادامة العلاقة بين مستويات البناء القدراتي لطبقات المجتمع في سياق التفاعل التكاملي من خلال استراتيجيات اساسية وضعتها المذهبية الاسلامية لتحقيق ذلك وهي، استراتيجية الرشد واستراتيجية التمكين و استراتيجية التصحيح الموازي.

(د) منهج الضبط المذهبي للنشاط الاقتصادي: تطبق الدولة هذا المنهج من خلال التدخل المباشر في النشاط الاقتصادي عبر القطاع العام او غير المباشر من خلال توجيه حركة الانتاج عبر توظيفها للملكيتها للموارد الطبيعية و قدراتها المالية والتشريعية و مراقبتها للنشاط الاقتصادي و استخدام قوة الالزام لديها لمنع الظاهر التي تمثل انحرافاً عن النموذج المذهبي مثل الاحتكار الذي يمثل انحراف النشاط التبادلي عن نموذج المذهبي^(٩٢).

(هـ) منهج اقتصاد بلا فقر^(٩٣): والذي تؤدي الدولة من خلاله وظائف عديدة للوصول الى مستوى من اداء النظام الاقتصادي يمنع ظهور ظاهرة الفقر، و ملامح هذه الوظيفة تضمنتها عدة موارد من العهد و كالتالي:

(١) مسؤولية الدولة في الضمان الاجتماعي: تقدم الدولة الضمان الاجتماعي للفئات دون مستوى التمكين الكافي من خلال ادارتها لمبدأ التكافل العام و تطبيق مبدأ حد الكفاية لرفع مستوى التمكين الجوهري^(٩٤) هذه الابعاد تضمنتها الفقرة التالية من العهد (ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى^(٩٥) وَالزَّمْنَى^(٩٦)، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا^(٩٧) وَمُعْتَرًّا^(٩٨)، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ^(٩٩) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَا لَكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّتِ^(١٠٠) صَوَافِي^(١٠١) الْأَسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَفْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى، وَكُلٌّ قَدْ اسْتُرْعِيَتْ

٩٢- ينظر في ذلك: علي يوعلا، السوق وتكون الاسعار في الاقتصاد الاسلامي، من ابحاث ندوة الاقتصاد الاسلامي، السياسة الاقتصادية في الاسلام، منشورات البنك الاسلامي للتنمية - المعهد الاسلامي للبحوث و التدريب، ١٩٩١، ص ١٧٠ - ١٨٦.

٩٣- ينظر في ذلك: طالب الكريطي، الاقتصاد الاسلامي والفقر، مصدر سابق، ص ١٧٨ - ١٨٥.

٩٤- طالب الكريطي: دور الدولة في المذهب الاقتصادي الاسلامي، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة القادسية - كلية الادارة و الاقتصاد، ص ٣٤ - ٣٦.

٩٥- البؤسى. بضم أوله. : شدة الفقر.

٩٦- الزمْنَى - يفتح أوله - : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة - يفتح الزاي - أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

٩٧- القانع: السائل.

٩٨- الْمُعْتَرَّ. بتشديد الراء. : المتعرض للعتاء بلا سؤال.

٩٩- اسْتَحْفَظْتَ: طلب منك حفظه.

١٠٠- غَلَّتْ: ثمرات.

١٠١- صوافي الاسلام: جمع صافية، وهي أرض الغنيمة.

حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ^(١٠٢)، فَإِنَّكَ لَا تُعَذِّرُ بِتَضْيِيعِ النَّافَةِ^(١٠٣) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ. فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ^(١٠٤) عَنْهُمْ، وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ هُمْ^(١٠٥)، وَتَفْقِدَ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَفْتَحِمُهُ الْعُيُونُ^(١٠٦)، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوَّلِكَ ثَقَّتَكَ^(١٠٧) مِنْ أَهْلِ الْحَشِيَّةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْأَعْدَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(١٠٨) يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرِّعِيَةِ أَحْوَجُ إِلَى الْأَنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاعِلٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَذَوِي الرِّقَةِ فِي السِّنِّ^(١٠٩) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَقَّعُوا بِصَدَقِ مَوْعُودِ اللَّهِ هُمْ^(١١٠).

هذه الفقرات من النص تقرر بشكل واضح مسؤولية الدولة في الضمان الاجتماعي للفئات التي تقع دون مستوى التمكين الكافي وهو المستوى الذي عبر عنه - (عليه السلام) - الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى^(١١١) وَالزَّمَى " والذين تتكفل الدولة برفع مستوى تمكينهم من مواردها " وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ صَوَائِي الْأَسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ " و هذه الوظيفة للدولة في غاية الاهمية لتحقيق غايات المذهبية الاسلامية لانها تتعلق باتاحة المستوى الضروري من التمكين الاقتصادي لادامة التطور التكاملي لفئة من الفاعلين الاجتماعيين دون كونهم فاعلين اقتصاديين اذ يقول - (عليه السلام) - (فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرِّعِيَةِ أَحْوَجُ إِلَى الْأَنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاعِلٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَذَوِي الرِّقَةِ فِي السِّنِّ^(١١٢) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ).

الاستنتاجات و التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث يمكن بناء العديد من الاستنتاجات والتوصيات.

الاستنتاجات و أهمها التالي:

١: احتوى العهد على ملامح لصورة متكاملة للمذهبية الاسلامية في ابعادها الاقتصادية و السياسية والاجتماعية و الاخلاقية و العقائدية وغيرها، وقد صبت في قالب واحد متكامل يعبر عن المخطط الاسلامي العام لبناء المجتمع الصالح، على أسس الرؤية الكونية الاسلامية والغايات العليا التي تعبر عنها و نظرية العدالة المتولدة منها.

٢: يقدم العهد مجموعة مهمة من المفاهيم التي تخدم عملية البناء النظري للمذهب الاقتصادي الاسلامي.

١٠٢ - بَطْرٌ: طغيان بالنعمة.

١٠٣ - النافه: الحقيق.

١٠٤ - لَا تُشْخِصْ هَمَّكَ: أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.

١٠٥ - صَغَّرَ خَدَّهُ: أماله إعجاباً وكبراً.

١٠٦ - تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ: تكره أن تنظر اليه احتقاراً وازدراءً.

١٠٧ - فَرَّغَ لِأَوَّلِكَ ثَقَّتَكَ: أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم.

١٠٨ - بِالْأَعْدَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: أي بما يقدم لك عدراً عنده.

١٠٩ - ذَوُو الرِّقَةِ فِي السِّنِّ: المتقدمون فيه.

١١٠ - الشريف الرضي، نخب البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ص ٤٠٤-٤٠٥.

١١١ - الْبُؤْسَى: بضم أوله :: شدة الفقر.

١١٢ - ذَوُو الرِّقَةِ فِي السِّنِّ: المتقدمون فيه.

٣: يتبين من العهد ملامح العلاقة بين المذهب الاخلاقي الاسلامي و المذهب الاقتصادي وبما يخدم الظهور الموضوعي للمذهب الاقتصادي.

٤: يقدم العهد توصيفا لدور الدولة في المذهب الاقتصادي الاسلامي و منهج الحكم الرشيد أو الصالح بأبعاده المتعددة.

التوصيات

و في ضوء الاستنتاجات اعلاه يمكن تقديم العديد من التوصيات:
١: توظيف ما يكتنزه العهد من مفردات بما تخدم مقاربات اعلى في عملية البناء النظري للمذهب الاقتصادي الاسلامي.

٢: الاهتمام العلمي بنتائج البحوث التي تكشف المضامين المعرفية للعهد و اعتمادها كأساس لمقاربات علمية جديدة استجابة للحاجات المتجددة في الفكر الاقتصادي الاسلامي.

٣: اعتماد التوصيف الذي قدمه العهد لدور الدولة الاقتصادي في بناء سياسات الحكم الرشيد في البلدان الاسلامية لتوافق العلاقة بين الرؤية الكونية للمجتمع في هذه البلدان و متضمنات نموذج الحكم الرشيد الذي يقدمه العهد.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. ابراهيم حسين العسل، التنمية في الفكر الاسلامي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت - لبنان، ١٠، ٢٠٠٦م.
- ٢. أبو عبد الله محمد أبن إدريس الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٣.
- ٣. احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ب ط، ب ت.
- ٤. الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، منشورات دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٢م.
- ٥. جعفر طالب جنديل، تاريخ الفكر الاقتصادي - دراسة تحليلية للأفكار الاقتصادية عبر الحقب الزمنية، ج ١، دار الدكتور، بغداد - العراق، ط ٢، ٢٠١٦م.
- ٦. جعفر عباس حاجي، فقه فلسفة اقتصاد الممانعة و المقاومة، ج ١، دار الولا، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٤.
- ٧. جعفر عباس حاجي، المذهب الاقتصادي في الإسلام، الكويت، مكتبة الألفين، ط ١، ١٩٨٧.
- ٨. جمال الدين محمد بن مكرم، أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، ١٤٠٥هـ، دون ذكر معلومات أخرى.
- ٩. حسين حسين شحاته، الاقتصاد الاسلامي بين الفكر والتطبيق، دار النشر للجامعات، ط ١، القاهرة مصر، ٢٠٠٨م.
- ١٠. صالح حميد العلي، معالم الاقتصاد الاسلامي، مراجعة نور الدين عتر، اليمامة للطباعة و النشر و

- ملامح المذهب الاقتصادي الاسلامي في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشتر واليه على مصر التوزيع، ط ١، دمشق . سوريا، ٢٠٠٦ م.
١١. طالب حسين فارس الكريطي، الاقتصاد الإسلامي والفقر تأصيل نظري لمنهج اقتصاد بلا فقر في المذهب الاقتصادي الإسلامي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء - العراق، ط ١، ٢٠١٤ م.
١٢. طالب حسين فارس الكريطي، العلاقة بين قيمة التسامح و السياحة الدينية في الاقتصاد الاسلامي والوضعي، تأصيل نظري مفاهيمي في ضوء الاقتصاد الاسلامي و دراسة تطبيقية على عينة من السائحين في محافظة كربلاء المقدسة ٢٠١٥، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العدد الثاني - السنة الاولى، ١٤٣٧ هـ، ٢٠١٦ م.
١٣. طالب حسين فارس الكريطي، دور الدولة في المذهب الاقتصادي الاسلامي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد . جامعة القادسية، ٢٠٠٤ م.
١٤. عبد الحميد ابراهيمي، العدالة الاجتماعية و التنمية في الاقتصاد الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٧.
١٥. عبد الرحمن يسري احمد، دراسات في علم الاقتصاد الاسلامي، الاسكندرية - مصر، ط ١، ١٩٨٨.
١٦. عبد الله الثمالي. الاقتصاد الإسلامي بين النقل والعقل، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة السادسة، العدد ٢٤، ١٩٩٥.
١٧. عادل احمد حشيش، تاريخ الفكر الاقتصادي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، بدون معلومات اخرى.
١٨. علي يوعلا، السوق وتكون الاسعار في الاقتصاد الاسلامي، من اجاث ندوة الاقتصاد الاسلامي، السياسة الاقتصادية في الاسلام، منشورات البنك الاسلامي للتنمية - المعهد الاسلامي للبحوث و التدريب، ١٩٩١.
١٩. فالخ حسين، تطور ملكية الأراضي وأصنافها في العصر الأموي، دون ذكر أي معلومات أخرى.
٢٠. محسن باقر الموسوي، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، دار الهادي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٢١. محمد باقر الصدر، اقتصادنا، منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر - (عليه السلام)، تحقيق لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر - (عليه السلام)، ط ١، مطبعة شريعة قم، ٢٠٠٤ م.
٢٢. محمد باقر الصدر، خطوط تفصيلية عن اقتصاد المجتمع الإسلامي - ضمن مجموعة الإسلام يقود الحياة -، منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر - (عليه السلام)، تحقيق لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر - (عليه السلام)، ط ١، مطبعة شريعة قم، طهران إيران، ٢٠٠١ م.
٢٣. محمد باقر الناصري، مع الامام علي - (عليه السلام) - في عهده الى مالك الاشتر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط ٢، ١٩٨٥ .
٢٤. محمد تهايمي ذكي و آخرون، المذهب الاقتصادي الاسلامي المبادئ العامة والخصائص - القسم الاول، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٢٥. محمد شوقي الفنجرى، الإسلام وعدالة التوزيع، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ط ١، ١٩٨٢.
٢٦. محمد علي التسخيرى، خمسون درساً في الاقتصاد الإسلامي، المشرق للنشر، طهران، إيران، ط ٣،

٢٧. مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، منشورات مؤسسة الثقلين الثقافية، ب ط، ٢٠١٢ م.
٢٨. محمد عمر شابرا، مستقبل علم الاقتصاد من منظور اسلامي، ترجمة رفيق يونس المصري، دار الفكر و المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط ١، ٢٠٠٤ م.
٢٩. محمد تقي مصباح اليزدي، دروس في العقيدة الاسلامية، ترجمة: هاشم محمد، ج ١، مؤسسة الهدى، ط ٤، ١٤٢٤ هـ.
٣٠. ناصر مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، شرح عصري جامع لنهج البلاغة، منشورات مدرسة الامام علي - عليه السلام -: قم. ايران، ج ١٠، ١٤٨٢ هـ.
٣١. يعقوب ابن إبراهيم، أبو يوسف، الخراج، دار المعرفة للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
٣٢. NECATI AYDIN ;Redefining Islamic Economics as a New Economic Paradigm, Islamic Economic Studies, Vol. ٢١, No. ١ June ٢٠١٣

الإعلام الجديد وعلاقته في تشكيل الرأي العام أزاء الأزمات في العراق

Dependence on the new media in forming public opinion against Iraqi crises

Dr. Ghalib Kadhim

م. د غالب كاظم جياذ الدعيمي⁽¹⁾

ملخص البحث

يعالج البحث "الاعتماد على الإعلام الجديد في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق" (دراسة مسحية على أعضاء النقابات المهنية في العراق) موضوعاً لم يتم تناوله كثيراً لا سيما من جانب متغيره المستقل "الإعلام الجديد" وذلك أن دراسات نادرة تناولت الربط بين هذا المتغير وتشكيل الرأي العام إزاء الأزمات، وهي الدراسة الأولى في العراق التي تناولت هذا الجانب في محافظة كربلاء المقدسة.

واعتمد الباحث على فروض مستمدة من نظرية الاعتماد، وهي كما يأتي: -

١- الفرض الأول: يزداد الاعتماد على الإعلام الجديد كلما اشتدت الأزمات، وتفاقم تأثيرها في

الجمهور.

٢- الفرض الثاني: تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد

ونوعه عالياً.

كما سعى البحث إلى تحديد مستوى الاعتماد على الإعلام الجديد في إثارة اهتمام الجمهور وتوجيه انتباهه بشأن التعاطي مع الأزمات التي تحصل في العراق، والكشف عن مقدراته في تغيير اتجاهاتهم وترتيب أولوياتهم عبر الاعتماد على الإعلام الجديد.

ويعد هذا البحث وصفيّاً من حيث النوع، فضلاً عن أن الباحث استخدم المنهج المسحي في جمع المعلومات وتبويبها وتحليلها.

وخلص البحث إلى نتائج أهمها: -

١- جامعة أهل البيت - كربلاء / كلية الآداب.

- ١- زيادة ملحوظة في الاعتماد على الإعلام الجديد في الحصول على المعلومات والاعتماد على الأخبار بشأن الموضوعات المحلية والعالمية، لا سيما الأزمات المحلية منها.
- ٢- يأتي الفيس بوك أولاً، وحل اليوتيوب ثانياً في الاستخدام عند أعضاء النقابات المهنية.
- ٣- أكد البحث على أن الجمهور يزداد في اعتماده على الإعلام الجديد مع تفاقم الأزمات.

Abstract

The researcher investigates "the role of the new media in forming the public opinion of Iraqi crises" (a survey study on the members of the trade unions in Iraq). This subject has not been dealt with extensively especially, its independent variable "the new media". The reason behind that are the rarity of studies which have tackled the connection between this variable and the formation of the public opinion about crises.

The researcher depends upon hypotheses derived from two theories; the "Dependency theory and the Arrangement of Priorities theory" and as follows:

1. The dependency upon the new media increases whenever there are strong crises that have extreme effect upon the people.
2. The second hypothesis: the stimulated awareness by the new media increases about crises whenever the dependency has high level and quality.

It also detects the new media's ability to change people's trends and rearranging their priorities depending upon the new media's variable.

This research is descriptive moreover, the researcher uses a survey approach in collecting, classifying and analyzing the data.

The study has come to the following conclusions:

1. Notable increase in the dependency upon the new media in obtaining information and informing about international and local topics especially, local crises.
2. The study points out that mothers are lesser group of people who uses the new media in times of crises in Iraq.
3. Facebook ranks first followed by YouTube in terms of usage by the members of trade unions.

The study confirms that the people's dependency upon the new media increases with aggravation of crises.

المقدمة

أضحى الإعلام الجديد كمفهوم حديث مؤثراً في مسار الظواهرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعلى المستويات كافة سواء كانت مؤسسات أم أفراداً، لا سيما ونحن ندرس عملية تشكيل الرأي العام

المحلي إزاء الأزمات، في ظلّ تنامي دور هذا المفهوم في التأثير والتأثر، يرافقه اختراع وسائل أخرى أكثر تقنية وإتاحة للجمهور، فضلاً عن إضافة خصائص جديدة لما هو موجود، ومع كتابة هذه المقدمة قررت ادارة الفيس بوك إضافة خاصية جديدة وهي إتاحة الامكانية لأكثر من خمسين شخصاً بالتحدث في آن واحد بعض النظر عن المسافات التي تفصلهم عن بعضهم، ويجري الحديث عن إتاحة هذه الخدمة لتكون مرئية للمتحدثين مع بعضهم.

وفي خضم هذه النقولات التكنولوجية الهائلة والمتسارعة يمكننا أن نفهم حقيقة باتت من المسلّمات في ظلّ هذه المرحلة المهمة من مراحل التطور الإنساني، وهي أنّ مساحة الإعلام الجديد اتسعت إلى الحد الذي بموجبه بات فضاءً افتراضياً تجري في ظلّه الحوارات والنقاشات المتعلقة بالموضوعات التي تهم الجمهور ومنها الأزمات التي تحتل حيزاً كبيراً من اهتمامات الجمهور.

لذا فإن تحديد العلاقة بين الإعلام الجديد والجمهور في ضوء دراسة موضوعة معينة أو قضية محددة تشغل بالهم، ليس بالأمر الهين، وتأخذ حجماً معيناً من التحدي، وتحمل في طياتها الكثير من النتائج غير المعروفة التي لا يمكن التنبؤ بها من دون دراسة الجمهور بدقة وتحديد أولوياته.

ويقسم هذا البحث على الاطار المنهجي والاطار النظري وأخيراً الاطار الميداني والنتائج

الاطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث

تستند مشكلة هذا البحث إلى عدم الوضوح والغموض الذي يكتنف الدور الذي تضطلع به وسائل الإعلام الجديد بشأن تشكيل الاراء والمواقف والتقويمات إزاء الأزمات على مستوى أعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء المقدسة، فضلاً عن عدم الوضوح بشأن غياب المقياس الحقيقي لاعتماد الجمهور على وسائل الإعلام الجديد، كما أن المشكلة في وجهها الثاني ترتبط بالضبابية المتعلقة بطبيعة العلاقة بين الإعلام الجديد وأنواعه المتعددة من جهة بوصفه متغيراً مستقلاً وبين الرأي العام بشأن الأزمات بوصفه متغيراً تابعاً وهي رؤية قادت الباحث إلى ولوج هذا الميدان لفك الغموض عن طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث ومساراتها، أو اتجاهاتها المستقبلية".

ويوجز الباحث مشكلة البحث بالتساؤل الرئيس الآتي:

ما حدود اعتماد أعضاء النقابات المهنية على وسائل الإعلام الجديد في تشكيل الراي العام إزاء الأزمات في العراق؟

وتتفرع منه اسئلة فرعية هي: -

١- ما حدود استخدام أعضاء النقابات المهنية لوسائل الإعلام الجديد للحصول على المعلومات بشأن الأزمات في العراق؟

٢- ما نوع وسائل الإعلام الجديد التي يحرص المبحوثون على استخدامها لمعرفة آخر المستجدات

ثانياً: فروض البحث

أ- فروض الاعتماد على الإعلام الجديد بشأن الأزمات.

١. الفرض الأول: يزداد الاعتماد على الإعلام الجديد كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور.
٢. الفرض الثاني: تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد ونوعه عاليين.
٣. الفرض الثالث: هناك علاقة ارتباطية بين الاعتماد على الإعلام الجديد وبين المتغيرات الديمغرافية (الجنس، المهنة، مستوى الدخل، السكن، التحصيل العلمي، الحالة الزوجية، نوع النقابة) بشأن الأزمات في محافظة كربلاء المقدسة.

ثالثاً: أهمية البحث.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١. تأتي الأهمية الأكاديمية لهذه الدراسة من أنها ستكون إضافة علمية، للمكتبة الإعلامية والباحثين وللمؤسسات المهتمة بهذا الشأن.
٢. تمثل نقطة انطلاق في الدراسات المتصلة بالرأي العام والإعلام الجديد وعلاقته بدراسة الأزمات المستمرة في العراق.
٣. تأتي الأهمية من جهة اختيار مجتمع البحث كونه مجتمع بكر وتجري عليه تطبيقات اتصالية جديدة لأول مرة.

رابعاً: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية: -

١. الكشف عن حجم استخدام أعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء المقدسة للإعلام الجديد فيما يتعلق بالأزمات.
٢. الكشف عن مقدرة وسائل الإعلام الجديد في تغيير قناعات الجمهور وإسهامه تشكيل الرأي العام وأولوياتهم.
٣. معرفة طبيعة وسائل الإعلام الجديد في ترسيخ المواقف والتقويمات السلبية والايجابية لدى الجمهور بشأن الأزمات.

خامساً: منهج البحث ونوعه

يُعد البحث وصفيّاً من حيث النوع، وهو الأنسب لما يتميز به من قدرة على وصف الظاهرة الراهنة، ومعرفة الظروف المحيطة بها ومن ثم تحليلها وتفسيرها. واستخدم الباحث المنهج المسحي الذي يكشف لنا من المعلومات والبيانات لأية عملية تخطيط تعرفنا بآراء واتجاهات الناس والمجتمع نحو معارف متعددة، كالسياسة والفن، والثقافة والتعليم.

سادسا: أدوات البحث.

١. الاستبانة

٢. المقياس

سابعاً: مجالات البحث

١- المجال الزمني: يُمثل بالمدة المترامنة في تحديد مجتمع البحث وعينته، فضلاً عن تنفيذ اجراءات عملية التحليل المتمثلة بتوزيع الاستبانة التمهيدية واختبار صلاحية المقياس والاستبانة، ومن ثم توزيع الاستبانة النهائية على المستهدفين وإعادة جمعها وتحليل المعلومات ومعالجتها احصائياً بدء من ١٠/١/١٠١٦ ولغاية ٢٠١٧/٢/٣١.

٢- المجال المكاني: ويُمثل بمجتمع مدينة كربلاء وبحسب توزيع اعضاء النقابات المهنية (حضر ومدينة). وقد تم اختيار مدينة كربلاء للأسباب الآتية: -

أ- لم يخضع جمهورها لدراسات سابقة بهذا الشأن.

ب- انتشار كبير وملفت لشبكة الإنترنت في اقضيته ونواحيها، فضلاً عن مركز المدينة.

٣- المجال البشري: أعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء المقدسة المنتمون إلى هذه النقابات ويدفعون اشتراكات سنوية، ويحققون زيارات منتظمة إلى مقر النقابة التي لها مركز عام في بغداد.

ثامناً: تحديد مجتمع البحث وعينته.

أ- تحديد مجتمع البحث:

اعتمد الباحث الإختيار العمدي للمجتمع الذي تنتمي اليه عينة البحث بناء على معايير محددة موجودة في مفرداته تُسهم في خدمة أهداف البحث وتصل إلى النتائج التي يرجو الباحث تحقيقها والوصول اليها، ويتمثل مجتمع البحث الحالي بأعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء وقد بلغ العدد الكلي لمجتمع البحث (٢٨,٥٦٤) يتوزعون على (٢٢) نقابة وإتحاد وجمعية.

وقد تم اختيار اعضاء النقابات كمجتمع للبحث للأسباب الآتية: -

١. يتوزع أعضاء النقابات المهنية على مستوى الطبقات الاجتماعية كافة وهم يمثلون المجتمع الكربلائي إلى حد كبير.

٢. انهم من الفئات الاجتماعية الذين يمتلكون القدرة على تقويم الموضوعات والقضايا ذات الصلة بتشكيل الرأي العام.

ب- عينة البحث:

تم تحديد حجم العينة المطلوبة على وفق معيار علمي معتمد في الدراسات الإنسانية، عبر إستخراج عينة مناسبة من درجة التباين بين أفراد مجتمع البحث التي حصل عليها الباحث من إجابات المبحوثين في العينة الإستطلاعية التي وُزعت على مجتمع البحث باستخدام المعادلة الإحصائية الآتية: -

$$n = \frac{(z^2 \times \delta^2)}{e^2} = ((1.96)^2 \times (0.092)^2) / (0.05)^2 = 515.2 = 515$$

وقد كانت نسبة التباين (٥٩٢.٠) وتم تحديد حجم عينة لمستوى معنوية مقداره (٥.٠)، وبخطأ معياري مقداره (٥٥)٪^(٢).

جرى تقريب العدد إلى (٥٢٨)، لغرض تحقيق توزيع عادل لأفراد العينة بين الإناث والذكور، وقد زاد الباحث هذا العدد بنسبة معينة بالنظر لأمرين: الأول احتمال عدم استرجاع بعض الإستمارات من قبل المبحوثين، والإحتمال الثاني ورود اجابات متناقضة مما يستدعي استبعادها، وقد استخدم التوزيع الحصري المتساوي مراعاة للنوع الاجتماعي وتخصص النقابات.

كما جرى إعتداد العينة العارضة (عينة الصدفة) وهي إحدى العينات غير الإحتمالية (غير العشوائية) للوصول لأعضاء النقابات في مقرات عملهم، وهو أسلوب استخدمه الباحث في توزيع الاستبانة على المبحوثين لأنهم يمثلون نقابات، وأفضل طريقة للوصول إليهم هي عبر الزيارات المتكررة لمقرات نقاباتهم، فضلاً عن أنها من الأساليب التي كثيراً ما تستخدم في بحوث الإعلام واستطلاعات الرأي العام^(٣) وقد وزّع الباحث (٦٠٠) استمارة لإحتمال عدم إستجابة بعض المبحوثين، وكان عدد المستجيبين (٥٧٠) مبحوثاً، في حين استبعد الباحث (٤٢) استمارة أخرى لشمولها على اجابات متناقضة، وفيما يأتي الخطوات التي تم عبرها الوصول إلى عينة البحث: -

- ١- لعدم تحقق العدد الكامل في الاسبوع الأول اضطر الباحث إلى تكرار زيارته لمقر النقابات من اسبوعين إلى أربعة اسابيع حتى يتحقق الحصول على العدد المطلوب من العينة المحددة في حين اكتفى بزيارة واحدة في بعض النقابات.
- ٢- لم يجد الباحث اي مبحوث من الإناث في الجمعيات والنقابات والاتحادات الآتية (اتحاد الجمعيات الفلاحية، نقابة العمال، جمعية المدققين والمحاسبين العراقية) لذا اضطر لتوزيع الاستبانة على المتوافر من الذكور فقط.
- ٣- أكتفى الباحث بتوزيع الاستبانات على المتوافر من الأنثى في كل من (جمعية القضاء، ونقابة الفنانين، نقابة الصحفيين، جمعية الشعراء، اتحاد الأدباء).

تاسعاً: اجراءات البحث:

أولاً: الصدق

استخدم الباحث نوعين من انواع الصدق هما "الصدق الظاهري، وصدق المحتوى"^(٤) الذي أجري عبر اسلوبين، الأول (المجموعتان المتطرفتان، والأسلوب الآخر علاقة درجة الفقرة بالفقرة الكلية للمقياس)، الذي يكشف لنا عن مدى تطابق الفقرة مع محورها أو مجالها، وتشير هذه إلى الدرجة الكلية للفرد التي تعد مؤشراً لصدق الاختبار".

٢- Berenson, M. L. D. M. Levine, et al. (Basic business statistic: concepts and application. Upper Saddle River, N. J, pearson prentice hall, ٢٠٠٩, p٢٤.
٣- سامي طابع، مقدمة في مناهج البحث، القاهرة، مركز القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠٤، ص٢٠٧.
٤- فان دالين، ديبو لدب وآخرون، مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس التربوي، ت: محمد نبيل، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧، ص٤٤٨.

١. الصدق الظاهري.

قد تحقق الصدق الظاهري عن طريق عرض الاستبانة على أحد عشر خبيراً^(*) للتحقق من صدقها وصلاحياتها.

ومن المعادلة الآتية تم استخراج الصدق لفئات المقياس والاستخدام والبيانات الديمغرافية وكما يأتي: -

$$\text{الصدق} = \frac{\text{مجموع الفقرات المتفق عليها}}{\text{مجموع الفقرات الكلية}} = 100 \times \frac{1021}{1254} = 81,41$$

وقد تمّ تعديل الاستبانة على وفق ملاحظات الخبراء التي كانت متباعدة في مكان، ومتطابقة في مكان آخر. كما مبين في جدول (١).

جدول (١) آراء الخبراء بشأن اسئلة الإستخدام وفقرات المقياس

آراء الخبراء على فقرات الاستبانة					
ت	محاور الاستبانة	الفقرات الكلية	اراء الخبراء		الفقرات الصالحة
			صالحة	غير صالحة	
١	البيانات الديمغرافية	٧٧	٦٦	١١	٨٥,٧١
٢	الاستخدام	٥٦١	٤٥٤	١٠٧	٨٠,٩٢
٣	المقياس	٦١٦	٥٠١	١١٥	٨١,٣٣
٤	المجموع	١٢٥٤	١٠٢١	٢٣٣	٨١,٤١

٢. صدق المحتوى

وشمل ما يأتي:

أ- المجموعتان المتطرفتان (Contrasted Groups).

يهدف اختبار المجموعتين المتطرفتين إلى الإبقاء على الفقرات المتميزة واستبعاد الأخرى غير المتميزة، لأن من الشروط المهمة لفقرات المقياس أن تنسم بقوة تمييزية بين المبحوثين ذوي الدرجات العالية وأقرانهم من ذوي الدرجات الواطئة في الصفة المراد قياسها^(٥).

*- أسماء المحكمين بحسب اللقب العلمي والتخصص: -

- (١) أ. د. لاهاي عبد الحسين مخيف - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة بغداد.
- (٢) أ. د. وسام فاضل راضي - قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية - كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- (٣) أ. د. عبد الجبار أحمد، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد.
- (٤) أ. م. د. عبد النبي خزعل - قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية - كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- (٥) أ. م. د. عبد الأمير القبصل - قسم الصحافة - كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- (٦) أ. م. د. رعد جاسم حمزة - قسم الإذاعية والتلفزيونية والإذاعية - كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- (٧) أ. م. د. عمار طاهر، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية - كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- (٨) أ. م. د. عبد الرحيم عبد الصاحب، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة بغداد
- (٩) أ. م. د. حسين علي نور، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية - كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- (١٠) أ. م. د. حسين رشيد العزاوي - قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية - كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- (١١) أ. م. د. إيمان عبد الرحمن - قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية - كلية الإعلام - جامعة بغداد.

.Gronlund, N. Measurement and Evolation n teaching second, New Yourk. McGrew. ١٩٨١, P٢٥٣-٥

ولإيجاد القوة التمييزية لفقرات التمييز اتبع الباحث أسلوب المجموعتين المتطرفتين، إذ قام باعتماد نسبة (٢٧%) من المجموعتين العليا والدنيا، وعند هذه النسبة يتحقق أقصى ما يمكن من التطرف وأكبر ما يمكن من الحجم، وهذان الشرطان مهمان في تحقيق تمييز الفقرات^(٦)

وقد اتبع الباحث في تحقيق ذلك الخطوات الآتية:

١- تحقيق (تفريغ) الاستبانات البالغ عددها (٥٢٨) استمارة.

٢- ترتيب الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتراوحت الدرجات بين (٢٠٦-٧٠).

٣- اختيار نسبة (٢٧%) من الاستمارات التي حصلت على أعلى الدرجات وبلغ عددها (١٤٣) تراوحت درجاتها بين (١٦٩-٢٠٦) ومثلها من الإستمارة التي حصلت على أوطأ الدرجات وتراوحت درجاتها بين (٧٠-١٣٠).

٤- إن نسبة (٢٧%) العليا والدنيا توفر مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكنين معاً^(٧).

وبعد استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجموعتين الدنيا والعليا لكل فقرة من فقرات المقياس، قام الباحث بتطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالته بين درجات كل من المجموعتين، وقد عُدَّت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فقرة عبر مقارنتها بالقيمة الجدولية، وتبين أن فقرات المقياس مميزة كلها عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ أن قيمتها المحسوبة كانت أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (٥٢٦) باستثناء الفقرة (٣٥) حُذفت كونها غير دالة.

ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار.

تُعدّ الدرجة الكلية التي حصل عليها الفرد مؤشراً لصدق الاختبار، وحاول الباحث إيجاد العلاقة الارتباطية بين الدرجة التي حصل عليها في كل فقرة مع الدرجة الكلية للاختبار^(٨)، وبذلك تمّ حساب معامل ارتباط درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للاختبار باستعمال معامل الارتباط الثنائي، وتوضّح أن الفقرات دالة باستثناء الفقرة (٣٥).

ثانياً: - الثبات.

١- معامل الفاكرونباخ ((Alphakronbachs للاتساق الداخلي.

يكشف لنا هذا الأسلوب مدى اتساق اداء المبحوث من فقرة إلى أخرى، الذي يزودنا بتقدير جيد في اغلب المواقف، واستخدم الباحث استمارات البحث جميعها البالغ عددها (٥٢٨) استمارة ومن ثم استخدم معادلة الفاكرونباخ، وقد بلغ معامل ثبات المقياس (٨٠,٩٨)، ويعد هذا المعامل مرتفعاً عند مقارنته على وفق معيار مطلق^(٩).

٦- ينظر: عبد الجليل ابراهيم الزويبي وآخرون، الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل، ١٩٨١، ص ٧٤.

٧- See: Stanley, C, j, Hopkins, K. D, K, Educational and Psychological measurement and evaluation, -٧

.N. J, Prentice - Hill, ١٩٧٠, P٣٤٥.

٨- ينظر: عبد الرحمن محمد عيسوي، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧٤، ص ٥٠.

٩- See: Hinkle, D, Wiersma, S. applied statistic for the behavioral science, Rond Mc, nally, Chicago, -٩

.١٩٨١, P١٧٥

٢- طريقة التجزئة النصفية.

تقوم فكرة التجزئة النصفية على أساس قسمة فقرات المقياس على نصفين متجانسين، وقد تم حساب الثبات على وفق هذه الطريقة بواسطة استخدام الاستمارات جميعها عن طريق تقسيم فقرات المقياس البالغة (٤٣) فقرة على جزئين الأول يضم الفقرات الفردية البالغة (٢١)، والجزء الثاني يضم الفقرات الزوجية التي بلغت (٢١) فقرة.

تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجات الجزأين باستخدام معادلة سيبرمان التصحيحية، إذ بلغ معدل الثبات للفقرات الفردية ٨٣,٠، في حين بلغ معدل الثبات للفقرات الزوجية (٨٠,٤)، وبلغ معدل الثبات للفقرات الزوجية والفردية (٨٠,٨)، وهو معامل ثبات عالٍ. كما مبين في جدول (٩).

جدول (٣) معامل الثبات

طريقة التجزئة النصفية	الفأكرونباخ
٨٠,٨	٨٠,٩٨

عاشرا: الدراسات السابقة.

أولاً: الدراسات العراقية.

١. دراسة التميمي (٢٠١٤) (١٠).

تمحورت أهداف البحث في معرفة دوافع استخدام الشباب للإعلام الجديد، وتفسير الكيفية التي يستخدمون فيها هذه الوسيلة، كما قدم الباحث فروضاً عدة هي: جمهور وسائل الإعلام الجديد فاعل في تحقيق أهداف اتصالية تلي توقعاته، ويعبر استخدام وسائل الإعلام الجديد عن حاجات الجمهور بحكم عوامل الفروق الفردية والتفاعل الاجتماعي وتنوع الحاجات. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في الوصول للمعلومات.

١. وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: التأكيد على الاستخدام الواسع للإنترنت من الشباب، وهذه النتيجة لافته وذات دلالة على أن مؤشرات الاستخدام عالية.

٢. اشارت إلى أن الاستخدام الرئيس لوسائل الإعلام الجديد يرجح كفة الذكور في العملية تلك مقابل مستوى اقل من الاستخدام من الإناث.

٢. دراسة اللهبي ٢٠١١ (١١).

سعت الدراسة لمعرفة الكيفية التي يستخدم فيها الشباب العراقي الإعلام الجديد للحصول على المعلومات بشأن الأحداث الجارية، فضلاً عن معرفة تفضيلات الشباب العراقي في الاعتماد على وسيلة

١٠- مدين عمران التميمي، استخدام الشباب وسائل الإعلام الجديد والإشباع المتحققة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

١١- جمعه محمد عبد الله اللهبي، اعتماد الشباب العراقي على وسائل الإعلام الجديدة في متابعة الأحداث الجارية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية المنظمة للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١١.

من دون أخرى، وتحديد المصادر التي يعتمد عليها المبحوثون في الحصول على المعلومات بالشأن نفسه. وقد استخدم الباحث المنهج المسحي في جمع البيانات عبر توزيعها على عينة مكونة من (٤١٠) فرداً.

وقدم الباحث فروضاً لدراسته اثبت فيها صحة الفروض الآتية:

١. توجد علاقة ذات دالة إحصائية بين معدل التعرض للإنترنت وكُل من دوافع هذا التعرض والاشباعات التي تحققها.
٢. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مدى الاعتماد على الإنترنت والتأثيرات الناجمة.

التعليق على الدراسات السابقة:

أولاً: أوجه التقارب والتباين بين (الدراسات السابقة) مع دراستي.

١. اعتمد الباحث في الدراسة الحالية على النظرية نفسها التي اعتمدها الدراسات السابقة المشار إليها، عبر ذكرها بشكل صريح ضمن العنوان الرئيس للبحث، لكنها اختلفت عنها في المتغيرات الأخرى سواء المتغيرات المستقلة منها، أم التابعة.
٢. وجد الباحث أن هناك تطابقاً في اعتماد النظرية والمتغير المستقل في بعض الدراسات، لكنها اختلفت في المتغير التابع والجمهور ومجتمع البحث وعينته.
٣. تطابق النتائج التي خلصت إليها الدراسة الحالية مع الدراسات الأخرى، لا سيما في محور تأثير استخدام الإعلام الجديد في وسائل الإعلام التقليدي، ومحور تزايد استخدامها في أيام الأزمات، فضلاً عن الازدياد المتسارع في نسب استخدام الإعلام الجديد من الجمهور بشكل مضطرد وهذا ما تؤكد الإحصاءات الرسمية لمواقع الإحصاء المختصة بهذا الشأن.

ثانياً: الافادة من الدراسات السابقة.

١. أسهم إطلاع الباحث على الدراسات السابقة في تحديد عنوان البحث الحالي ومتغيراته بشكل دقيق بما يخدم تحقيق الأهداف المحددة في البحث.
٢. معرفة النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة ومقارنتها بالنتائج التي توصل إليها هذا البحث.
٣. أسهم الاطلاع على الدراسات السابقة في زيادة معرفية لدى الباحث في شأن دراسات الجمهور التي تتعلق بالإعلام الجديد.
٤. أسهمت الدراسات السابقة في دفع الباحث إلى اختيار مجتمع بحث بكر وعينة جديدة لم يتم دراستها في إطار المتغير المستقل الإعلام الجديد.
٥. عبر ملاحظتنا الكيفية التي يتم فيها تحديد مجتمع البحث وعينته في الدراسات السابقة حفزنا لاعتماد معيار علمي في اختيار مجتمع البحث وعينته.

الاطار النظري

تمهيد:

لم يتفق المختصون في تحديد تسمية الإعلام الجديد، هل هي قديمة تُطلق على كل جديد في وقت حدوثه، أو هي وليدة التطورات التكنولوجية، وتعبير عن واقع جديد آني فرضته البيئة الإعلامية الحديثة

بمديات أخرى؟، وعلى وفق هذه الرؤية انطلقت تسميات عدة لمفهوم الإعلام الجديد تعكس واقع البيئة التي انطلقت منها هذه المفاهيم أو التسميات، لذا فإننا نجد أماناً مفاهيم عدة أقرت بها الإعلام الجديد، فبعض خبراء الإعلام يطلقون مفهوم الإعلام الجديد على الصحف الإلكترونية، وبعضهم يطلقون هذا المفهوم على شبكات التواصل الاجتماعي، وآخرون يطلقون الإعلام الجديد على البرامج الحوارية في التلفزيون، حتى المختصون في شأن الإعلام الجديد لم يتفقوا على تعريف موحد يمكن أن يجيب عن تساؤلات المهتمين بهذا الشأن.

إشارات تاريخية للإعلام الجديد

جاءت الترجمة الحرفية لمفهوم وسائل الإعلام الجديد من اللغة الانكليزية (New media)، فكلمة (media) تقابلها في العربية (وسائل إعلام) وهي جمع مفرد (medium)، وتقابلها في اللغة العربية (وسيلة إعلام)، وعلى وفق هذا حين نقول (New Media) نعني به (وسائل الإعلام الجديد)، وقد تباين الباحثون في تحديد هويته، وقدمت له تعريفات متعددة تنسجم مع رؤيتهم وفهمهم له، فضلاً عن البيئة التي ينتمون إليها^(١٢).

لا يوجد تاريخ محدد يمكن لنا أن نشير عبره بالدقة إلى ظهور مصطلح الإعلام الجديد وتداوله، لكن أولى الإشارات بشأن هذا المفهوم كانت مع اختراع المطبعة في ١٤٤٧ من قبل العالم الألماني نوتنبرغ، ويذهب أصحاب هذه الرؤية إلى أنّ هذا الاختراع أحدث نقلة كبيرة أسهمت في ولادة أحد أهم وسائل الإعلام الجماهيري المتمثلة في وسائل الإعلام المطبوعة (صحف، مجلات) وطبعها وتوزيعها بشكل تجاري^(١٣)، في حين يعدّ الباحثان غيتلم (Gitelman)، وبنكري (Pingree) أنّ أول استخدام لهذا المفهوم كان في ١٧٤٠ مع اختراع التلغراف مستندين إلى فكرة الانتقالية في مجال الإعلام الذي مثله هذا الاختراع، وما وقره من سرعة انتقال المعلومات بين دول العالم المتعددة^(١٤).

وبقي المختصون والجمهور يصنّفون كلّ اختراع يتعلّق بالاتصال على أنه وسيلة إعلام جديدة، كما حدث مع اختراع الراديو ١٩١٨ والتلفزيون ١٩٢٥، ويشير بعض الباحثين إلى أنّ برامج الحوار (TV/Talk Radio) التي بدأت بالبث في العقد الرابع من القرن الماضي، ماهي إلا نغمة من أنماط الإعلام الجديد، وكان الرئيس الأميركي (فرانكلين روزفلت) يستخدمهما للتواصل مع الجمهور بشكل كبير وواسع، واستمرت هاتان الوسيلتان بتجديد نفسيهما عبر إنتاج برامج حية مباشرة تتواصل مع الجمهور^(١٥).

إلا أن أول من استخدم مصطلح الإعلام الجديد كان مارشال ماكلوهان (Marshall McLuhan) ١٩٥٣ عندما تحدّث عن التطورات التكنولوجية ومقدّرتها على جمع المعلومات وتوصيلها إلى بقاع العالم عبر هذه الخاصية التكنولوجية الجديدة (التلفزيون)^(١٦). وازادت وتيرة استخدام هذا المصطلح ١٩٦٠ مع تصاعد

١٢- عبد المحسن حامد أحمد عقيلة، الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري، المنصورة، المكتبة العصرية، ٢٠١٥، ص ٢٩.

١٣- فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال- المفهوم، الاستعمالات، الآفاق، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٤١.

١٤- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد- المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٢٩.

١٥- المصدر نفسه، ص ٣٩.

١٦- عبد المحسن حامد أحمد عقيلة، مصدر سابق، ص ١١.

إنتاج البرامج الحية في الراديو والتلفزيون، وارتفاع مستوى تداوله مع ظهور برامج أخرى مثل برامج الصباح في اميريكيا، واستمر التجديد مع برامج مثل أوبرا والتابلويد، وظهور التلفزيون التفاعلي الذي يتسم بالتفاعلية، التي تعد إحدى أهم خواص الإعلام الجديد، فضلاً عن إمكانية استخدامه بواسطة منصة الإنترنت كـ(متغير) جديد^(١٧).

كما أطلق مفهوم الإعلام الجديد على (الشريط) أتان الثورة الإيرانية حين لجأ بعض الشباب الإيراني الناصر إلى قراءة الصحف الفرنسية الناطقة باللغة الفارسية على أشرطة كاسيت، ومن ثم نقلها إلى داخل إيران مع المسافرين، ليتم توزيعها على الرافضين لحكومة الشاه وقراءتها من المعارضين، والتأثير في معنويات المؤيدين لاستمرار حكم الشاه^(١٨).

الاطار العملي

المبحث الأول:

أولاً: توزيع العينة على وفق المتغيرات الديمغرافية، وكانت ما يأتي: -

- ١- (٦٢,٣٢%) من المبحوثين كانوا من الذكور، والإناث مثلوا (٣٧,٦٨%) من العينة
- ٢- (٥٦,٠٦%) يحملون شهادة البكالوريوس.
- ٣- (١٥,١٥%) مبحوثاً يحملون شهادة الماجستير.
- ٤- (١٣,٢٦%) من المبحوثين يحملون شهادة الدبلوم.
- ٥- (١١,٣٦%) من المبحوثين حاصلون على شهادة الاعدادية ودونها.
- ٦- (٤,١٦%) من المبحوثين يحملون شهادة الدكتوراه.
- ٧- (٦٤,٢٠%) من المبحوثين يسكنون مركز المدينة، وما نسبته (١٤,٧٧%) يسكنون الاقضية، و(١٤,٢٠%) منهم يسكنون النواحي، فضلاً عن (٦,٨٢%) مبحوثين يسكنون القرى.
- ٨- (٧٨,٥٩%) من المبحوثين متزوجون، في حين مثل العزاب ما نسبته (١٧,٤٢%) منهم، وما نسبته (٣,٩٧) توزعوا بين مطلق وأرمل.

ثانياً: نمط الاستخدام

كشفت إجابات المبحوثين عن أن ما نسبته (٨٩,٥٩) يستخدمون الإعلام الجديد يومياً للحصول على المعلومات بشأن الأزمات في العراق، كما أشار ما نسبته (٦,٨١) منهم إلى أنهم يستخدمون الإعلام الجديد عند توافر الوقت المناسب للحصول على المعلومات بشأن الأزمات. يربط الباحث هذه النتيجة بالتحويلات التكنولوجية الكبيرة التي وفرت الالتفات للوصول للإعلام الجديد عن طريق منافذ متعددة لاسيما الجهاز المحمول واللابتوب والحاسوب وبعض الأجهزة الأخرى. كما في جدول(٤).

جدول(٤) أنماط الاستخدام

١٧- حسنين شفيق، الإعلام التفاعلي، القاهرة، دار فكر وفن للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٩٣.
١٨- محمد عقاب، (وسائل الإعلام والانتخابات من جيل الراديو إلى جيل الإنترنت)، مجلة دراسات استراتيجيّة، العدد العاشر، آذار، ٢٠١٠، ص ٤٥.

ت	نمط الإستخدام	التكرار	النسبة المئوية
١	يوميّاً	٤٧٣	٨٩,٥٩
٢	عند توافر الوقت المناسب	٣٦	٦,٨١
٣	عند اشتداد الأزمات(*)	١٠	١,٨٩
٤	اسبوعياً	٩	١,٧١
المجموع		٥٢٨	%١٠٠

ثالثاً: مستوى الاعتماد على الإعلام في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق

أ- الصحافة المطبوعة: نسبة (٦٧,٩٩%) من المبحوثين أشاروا إلى أنهم لا يعتمدون على الصحافة المطبوعة في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق، في حين أشار ما نسبته (٢٧,٠٩%) منهم إلى أنهم قليلاً ما يعتمدون على الصحافة المطبوعة، كما ذكر ما نسبته (٤,٩٢%) من المبحوثين أنهم كثيراً ما يعتمدون على الصحافة المطبوعة في تشكيل الرأي العام. تتفق هذه النتيجة مع واقع الصحف المطبوعة فقد تراجعت مبيعات الصحف اليومية في العراق إلى حد كبير جداً بحسب ما يؤكدّه الموزعين، وعلى سبيل المثال تراجعت عدد النسخ المطبوعة لجريد الصباح من (٧٥) ألف نسخة في ٢٠٠٥ إلى (٤٠٠٠) نسخة في ٢٠١٦.

ب- الإذاعة: نسبة (٤٥,٠٧%) من المبحوثين ذكروا أنهم لا يعتمدون على الإذاعة في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق، في حين ذكر ما نسبته (٣٩,٥٨%) منهم أنهم قليلاً ما يعتمدون على الإذاعة، وذكر ما نسبته (١٥,٣٥%) أنهم كثيراً ما يعتمدون على الإذاعة في هذا الشأن. تشير هذه النتيجة إلى أن الإذاعة مازال تحتفظ بنسبة يعتد بها من المستمعين لكن بنسب أقل بكثير من نسبة المشاهدة التي يحظى بها التلفزيون واستخدام الإعلام الجديد، وهذا يعود إلى أن الكثير من ربات البيوت واصحاب السيارات مازالون يستمعون للراديو.

ت- التلفزيون: نسبة (٥٢,٨٤%) من المبحوثين أشاروا إلى أنهم كثيراً ما يعتمدون على التلفزيون في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق، في حين أشار ما نسبته (٤٣,٣٨%) إلى أنهم قليلاً ما يعتمدون على التلفزيون، كما ذكر ما نسبته (٣,٧٨%) منهم أنهم لا يعتمدون على التلفزيون في هذا الشأن. يرى الباحث أن التلفزيون مازال من الوسائل المهمة التي تحظى بالموثوقية العالية من الجمهور، وهذا ما لا تحظى به وسائل الإعلام الجديد وأن حظيت باستخدام كبير.

ث- الإعلام الجديد: نسبة (٦٩,٥١%) من المبحوثين أشاروا إلى أنهم كثيراً ما يعتمدون على الإعلام الجديد في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق، في حين أشار ما نسبته (٢٩,١٦%) منهم إلى أنهم قليلاً ما يعتمدون على الإعلام الجديد، وأخيراً ذكر ما نسبته (١,٣٣%) منهم أنهم لا يعتمدون

*- أشارت الدراسة إلى أن أعضاء النقابات يلجأون إلى الإعلام الجديد في الحصول على المعلومات في حين ظهرت النسبة هنا (١,٨٩) ويعود ذلك إلى أن الإجابة على هذا السؤال كانت على بديل واحد وهذه النسبة تتعلق فقط بغير المتظمين في استخدام الإعلام الجديد.

على الإعلام الجديد في هذا الشأن. هذه النتيجة تتفق تماماً مع الدراسات التي كشفت عن تصاعد نسب استخدام الإعلام الجديد سواء في العراق أو في دول العالم الأخرى. وكما في جدول (٥) جدول (٥) مستوى الاعتماد على الإعلام الجديد والإعلام التقليدي.

الاعلام الجديد	التلفزيون		الاذاعة		الصحافة		الوسيلة
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	
كثيرا	٣٦٧	٦٩,٥١	٢٧٩	٥٢,٨٤	٨١	٤,٩٢	٢٦
قليلا	١٥٤	٢٩,١٦	٢٢٩	٤٣,٣٨	٢٠٩	٢٧,٠٩	١٤٣
لا اعتمد	٧	١,٣٣	٢٠	٣,٧٨	٢٣٨	٦٧,٩٩	٣٥٩
المجموع	٥٢٨	%١٠٠	٥٢٨	%١٠٠	٥٢٨	%١٠٠	٥٢٨

المبحث الثاني: الإختبار التائي ودلالات الفروق.

أولاً: الإختبار التائي لعينة واحدة.

لمعرفة هل أنّ هناك علاقة ذات دلالة معنوية بين أفراد العينة لكل فرض من فروض المقياس تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، ومن ثم مقارنة الوسط الفرضي بالوسط الحسابي، وقد ظهرت النتائج على وفق الآتي:

١- يزداد الاعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور.

ظهرت القيمة التائية المحسوبة لهذا الفرض (٢٨,٣٠)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢٧) البالغة (١,٩٧)، وهذا يعني أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية بين أفراد العينة، ولأن قيمة الوسط الحسابي (٢٦,٨٣) هي أكبر من قيمة الوسط الفرضي (٢١)، فهذا يعني أن الفرض متحقق، بمعنى "يزداد الاعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور. كما في جدول (٦).

جدول (٦) الاعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور

درجة الحرية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة
٥٢٧	٢٦,٨٣	٤,٧٣	٢١	٢٨,٣٠	١,٩٧	دالة

٢- تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد ونوعيته

عاليين.

ظهرت القيمة التائية المحسوبة لهذا الفرض (١٨,٥٢)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢٧) البالغة (١,٩٧)، وهذا يعني أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية بين أفراد

العينة، ولأن قيمة الوسط الحسابي (٢٤,٩٦) هي أكبر من قيمة الوسط الفرضي (٢١)، وهذا يعني أن الفرض متحقق، بمعنى "تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد ونوعية عالين. كما في جدول (٧).

جدول (٧) تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد كلما كان مستوى الاعتماد ونوعيته عاليين.

درجة الحرية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة
٥٢٧	٢٤,٩٦	٤,٩٢	٢١	١٨,٥٢	١,٩٧	دالة

جاءت النتائج بشأن مجموع الفروض النهائية كما يأتي: -

كشفت القيمة التائية المحسوبة للفروض جميعاً (٢٤,١٩) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢٧) البالغة (١,٩٧)، وهذا يعني أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية بين أفراد العينة، ولأن قيمة الوسط الحسابي الكلي (١٥٢,٥٥) هي أكبر من قيمة الوسط الفرضي (١٢٩)، وهذا يعني أن الفروض متحققة جميعها بمعنى أن الإعلام الجديد يؤدي دوراً في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق. وكما في جدول (٨).

جدول (٨) نتائج مجموع الفروض النهائية كما يأتي: -

درجة الحرية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة
٥٢٧	١٥٢,٥٢	٢٢,٣٦	١٢٩	٢٤,١٩	١,٩٧	دالة

ثانياً: دلالات الفروق

١. النوع مع الاستخدام والفروض

أ- لمعرفة العلاقة بين متغيرات البحث الحالي تم استخدام مربع كاي لمعرفة دالة الفروق، إذ تبين من ملاحظة جدول (٩) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٠,٥٩) لمتغيري النوع والاستخدام وبدرجة حرية (١٢)، هي أقل من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٢١,٠٣)، وهذا يبين عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين النوع والاستخدام.

جدول (٩) دلالة الفروق بين النوع والاستخدام

المتغير الأول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
النوع	الإستخدام	٢٠,٥٩	١٢	٢١,٠٣	غ دالة

ب- لمعرفة العلاقة بين النوع والفرض الأول "يزداد الإعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور" فقد تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٨,٨٩) هي أقل من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (٤) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٩,٤٩) وهذا يبين عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في الفرض الأول.

جدول (١٠) دلالة الفروق بين النوع والفرض الأول

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
النوع	الفرض الأول	٨,٨٩	٤	٩,٤٩	غ دالة

ت- لمعرفة العلاقة بين النوع والفرض الثاني "تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد ونوعية عاليين" توضح أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٤,٣٧) هي أقل من القيمة النائية الجدولية للفرض وبدرجة حرية (٤) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٩,٤٩)، وهذا يبين عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين النوع والفرض الثاني.

جدول (١١) يبين دلالة الفروق بين النوع والفرض الثاني

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
النوع	الفرض الثاني	٤,٣٧	٤	٩,٤٩	غ دالة

ث- لمعرفة العلاقة بين النوع والفروض الستة للدراسة جميعها يتوضح من ملاحظة جدول (١٢) إن قيمة مربع كاي المحسوبة (٦,١٥٨) هي أقل من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٧,٨١)، وهذا يكشف عن عدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين النوع وفروض الدراسة كافة، بمعنى أن النوع لا يؤثر على درجة الاعتماد.

جدول (١٢) دلالة الفروق بين النوع والفروض الست جميعها.

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
النوع	الفروض كافة	٦,١٥٨	٣	٧,٨١	غ دالة

٢. السكن مع الاستخدام والفروض.

أ- لمعرفة العلاقة بين متغيرات البحث الحالي تم استخدام مربع كاي لمعرفة دالة الفروق، إذ تبين من ملاحظة جدول (١٣) ان قيمة مربع كاي المحسوبة (٥٧,٩٠) لمتغيري السكن والاستخدام وبدرجة حرية (٣٦) وهي أعلى من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٤٩,٧٧) وهذا يبين وجود فروق ذات دلالة معنوية بين السكن والإستخدام.

جدول (١٣) دلالة الفروق بين محل السكن والإستخدام

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
السكن	الاستخدام	٥٧,٩٠	٣٦	٤٩,٧٧	دالة

ب- لمعرفة العلاقة بين السكن والفرض الأول "يزداد الاعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٣٦,٣٠) هي أعلى من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (١٢) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٢١,٠٣) وهذا يبين وجود

فروق ذات دلالة معنوية بين السكن والاستخدام في هذا الفرض. بمعنى أن متغير السكن يؤثر في حجم الاعتماد على الإعلام الجديد للأفراد.

جدول (١٤) دلالة الفروق بين محل السكن والفرض الأول

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
السكن	الفرض الأول	٣٦,٦٠	١٢	٢١,٠٣	دالة

ت- لمعرفة العلاقة بين السكن والفرض الثاني "تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد ونوعية عالين" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٣٤,٨٧) هي أكبر من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (١٢) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٢١,٠٣) وهذا يبين وجود فروق ذات دلالة معنوية بين السكن والاستخدام في هذا الفرض. كما في جدول (١٥).

جدول (١٥) دلالة الفروق بين محل السكن والفرض الثاني

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
السكن	الفرض الثاني	٣٤,٨٧	١٢	٢١,٠٣	دالة

ث- لمعرفة العلاقة الارتباطية بين السكن والفروض الستة للدراسة يتوضح من ملاحظة جدول (١٦) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٣٧,٣٠) هي أعلى من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (١٦,٩٢)، وهذا يكشف عن وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين السكن وفروض الدراسة كافة، بمعنى أن السكن يؤثر في درجة الاعتماد.

جدول (١٦) دلالة الفروق بين الفروض كافة ومحل السكن.

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
النوع	الفروض كافة	٣٧,٣٠	٩	١٦,٩٢	دالة

٣. المستوى التعليمي مع الاستخدام والفروض.

أ- لمعرفة العلاقة بين متغيرات البحث الحالي تم استخدام مربع كاي لمعرفة دالة الفروق، إذ تبين من ملاحظة جدول (١٧) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٧٩,٨٨) لمتغيري المستوى التعليمي والاستخدام وبدرجة حرية (٤٨) وهي أعلى من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٦١,٦٣)، وهذا يبين وجود فروق ذات دلالة معنوية بين المستوى التعليمي والاستخدام.

جدول (١٧) العلاقة بين مستوى الاستخدام والتحصيل الدراسي.

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة

التعليم	الاستخدام	٨٨.٧٩	٤٨	٦١,٦٣	دالة

ب- لمعرفة العلاقة بين المستوى التعليمي، والفرض الأول "يزداد الاعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٤٠,٥٣) هي أعلى من القيمة الجدولية للفرض بدرجة حرية (١٦) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٢٦,٣٩) وهذا يبين وجود فروق ذات دالة معنوية بين التحصيل الدراسي التعليمي للأفراد وأثره في زيادة وزيادة الاعتماد على وسائل الإعلام الجديد على وفق هذا الفرض.

جدول (١٨) العلاقة بين التحصيل الدراسي للفرض الأول

المتغير الأول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
التعليم	الفرض الأول	٤٠,٥٣	١٦	٢٦,٣٩	دالة

ت- لمعرفة العلاقة بين المستوى التعليمي والفرض الثاني "تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد ونوعية عاليتين" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٢,٥٦) هي أقل من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (١٦) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٢٦,٣٩) وهذا يبين عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في تأثير المستوى التعليمي للأفراد في هذا الفرض، بمعنى أن المستوى التعليمي لا يؤثر في زيادة الأثارة المعرفية كما في جدول (١٩).

جدول (١٩) العلاقة بين التحصيل الدراسي للفرض الثاني

المتغير الأول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
التعليم	الفرض الثاني	٢٢,٥٦	١٦	٢٦,٣٩	غ دالة

ث- وعلى مستوى النتائج الكلية ولمعرفة دلالة الفروق بين المستوى التعليمي والفروض الستة للدراسة يتوضح من ملاحظة جدول (٢٠) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٣٧,٣٠) هي أعلى من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (١٦,٩٢)، وهذا يكشف عن وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي وفروض الدراسة كافة، بمعنى أن التحصيل الدراسي يؤثر على درجة الاعتماد.

جدول (٢٠) دلالة الفروق بين الفروض كافة والتحصيل الدراسي.

المتغير الأول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
التعليمي	الفروض كافة	٣٧,٣٠	٩	١٦,٩٢	غ دالة

٤. الحالة الاجتماعية مع الاستخدام والفروض.

أ- لمعرفة العلاقة بين متغيرات البحث الحالي تم استخدام مربع كاي لمعرفة دالة الفروق، إذ تبين من ملاحظة جدول (٢١) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٣٤,٤٨) لمتغيري الحالة الاجتماعية والاستخدام

وبدرجة حرية (٢٤) وهي أقل من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٣٦,٤٣)، وهذا يبين عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الحالة الاجتماعية والاستخدام. جدول (٢١) دلالة الفروق بين الحالة الاجتماعية والاستخدام.

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
الاجتماعية	الإستخدام	٤٨.٣٤	٢٤	٣٦,٤٣	غ دالة

ب- لمعرفة العلاقة بين والحالة الاجتماعية، والفرض الأول "يزداد الإعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها على الجمهور" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٣,٢٦) هي أقل من القيمة الجدولية للفرض بدرجة حرية (٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (١٥,٥١) وهذا يبين عدم وجود فروق ذات دالة بين الحالة الاجتماعية للأفراد في درجة التأثير وزيادة الاعتماد على وسائل الإعلام الجديد على وفق هذا الفرض. كما في جدول (٢٢).

جدول (٢٢) دلالة الفروق بين الفرض الأول والحالة الاجتماعية

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
الاجتماعية	الفرض الأول	٣,٢٦	٨	١٥,٥١	غ دالة

ت- لمعرفة العلاقة بين الحالة الاجتماعية والفرض الثاني "تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الاعتماد ونوعية ونوعية عاليين" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٤,٦٢) هي أقل من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (١٥,٥١) وهذا يبين عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في تأثير الحالة الاجتماعية للأفراد في هذا الفرض، بمعنى أن الحالة الاجتماعية لا تؤثر في زيادة الأثرية المعرفية كما في جدول (٢٣).

جدول (٢٣) دلالة الفروق بين الفرض الثاني والحالة الاجتماعية

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
الاجتماعية	الثاني	٤,٦٢	٨	١٥,٥١	غ دالة

ث- على مستوى النتائج الكلية ولمعرفة دلالة الفروق بين الحالة الاجتماعية والفروض الستة للدراسة يتوضح من ملاحظة جدول (٢٤) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٧,٧٧) هي أقل من القيمة الجدولية للفروض وبدرجة حرية (٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٢١,٠٣)، وهذا يكشف عن عدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي وفروض الدراسة كافة، بمعنى أن الحالة الاجتماعية لا تؤثر في درجة الاعتماد.

جدول (٢٤) دلالة الفروق بين الحالة الاجتماعية والفروض مجتمعة.

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
الاجتماعية	الثاني	٧,٧٧	٦	٢١,٠٣	غ دالة

الاجتماعية	الفروض كافة	٧,٧٧	٦	١٢,٥٦	غ دالة

٥. نوع النقابة مع الاستخدام والفروض

أ- لمعرفة العلاقة بين متغيرات البحث الحالي تم استخدام مربع كاي لمعرفة دالة الفروق، إذ تبين من ملاحظة جدول (٢٥) ان قيمة مربع كاي المحسوبة (٤٩٩,٣٣٢) لمتغيري نوع النقابة والاستخدام وبدرجة حرية (٢٥٢) وهي أعلى من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (١٢٤,٣٤)، وهذا يبين وجود فروق ذات دلالة معنوية بين نوع النقابة والاستخدام. بمعنى أن هناك فروق في استخدام الإعلام الجديد بين أعضاء النقابات المهنية.

جدول (٢٥) دلالة الفروق بين نوع النقابة والاستخدام

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نوع النقابة	الاستخدام	٤٩٩,٣٣٢	٢٥٢	١٢٤,٣٤	دالة

ب- لمعرفة العلاقة بين ونوع النقابة، والفرض الأول "يزداد الإعتماد على الإعلام الجديد، كلما اشتدت الأزمات وتفاقم تأثيرها في الجمهور" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٣١٥,٥٥٦) هي أعلى من القيمة الجدولية للفرض بدرجة حرية (٨٤) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (١٠٧,٥٢) وهذا يبين وجود فروق ذات دلالة معنوية بين نوع النقابة ودرجة اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام الجديد على وفق هذا الفرض. كما في جدول (٢٦).

جدول (٢٦) دلالة الفروق بين الحالة الاجتماعية والفرض الأول

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نوع النقابة	الفرض الأول	٣١٥,٥٥٦	٨٤	١٠٧,٥٢	دالة

ت- لمعرفة العلاقة بين نوع النقابة والفرض الثاني "تزداد الإثارة المعرفية للإعلام الجديد بشأن الأزمات كلما كان مستوى الإعتماد ونوعية عالين" إذ تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٤٩,٥٨٢) هي أعلى من القيمة الجدولية للفرض وبدرجة حرية (٨٤) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (١٠٧,٥٢) وهذا يبين وجود فروق ذات دلالة معنوية معنوية في هذا الفرض، بمعنى أن نوع النقابة يؤثر في زيادة الأثر المعرفية كما في جدول (٢٧).

جدول (٢٧) دلالة الفروق بين الحالة الاجتماعية والفرض الثاني

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نوع النقابة	الثاني	٢٤٩,٥٨٢	٨٤	١٠٧,٥٢	دالة

ث- على مستوى النتائج الكلية ولمعرفة العلاقة بين نوع النقاية التي ينتمي لها المبحوث وفروض الدراسة جميعاً يتوضح لدى ملاحظة جدول (٢٨) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٦٥,٧٢٩) هي أعلى من القيمة الجدولية للفروض وبدرجة حرية (٦٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) البالغة (٨٤,٨١)، وهذا يكشف عن وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى نوع النقاية وفروض الدراسة كافة، بمعنى أن نوع النقاية التي ينتمي لها المبحوث تؤثر في درجة الاعتماد.

جدول (٢٨) العلاقة بين نوع النقاية والفروض مجتمعة.

المتغير الاول	المتغير الثاني	قيمة مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نوع النقاية	الفروض كافة	٢٦٥,٧٢٩	٦٣	٨٤,٨١	دالة

ثالثاً: الاستنتاجات

تمخض البحث عن مجموعة من الاستنتاجات تمثل قراءة الباحث العلمية والمنهجية للنتائج التي توصل إليها وهي تصنف حسب المحاور الآتية:

المحور الأول: الاستبانة.

١. كشفت الدراسة عن زيادة ملحوظة في اعتماد الجمهور على الإعلام الجديد بشأن الأزمات في العراق بمعدلات متصاعدة سنوياً، مما يدل على دور وسائل الإعلام الجديد في تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات التي تهم الجمهور بشكل عام وأعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء المقدسة بشكل خاص، ذلك أن الاعلام الجديد قد تمكن من تحقيق الانتشار المطلوب بين هذه الشرائح في وقت سريع، عن طريق بث رسائل واقعية تتناول قضايا وأزمات محلية كثيرة.

٢. كشفت الدراسة عن أن أعضاء النقابات المهنية يستخدمون الموبايل بالدرجة الرئيسة في الحصول على المعلومات بشأن الأزمات بواسطة استخدام تطبيقات الموبايل أو عن طريق الوصول لوسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الجديد الأخرى. ذلك أن لقطات الفيديو القصيرة التي يتم إنتاجها وتوزيعها من قبل أعضاء النقابات المهنية عبر تطبيقات الموبايل أو عبر شبكة الإنترنت قد تكون أكثر فعالية في عرض الأزمات من نشر الأخبار المفصلة. فضلاً عن إتاحتها وسهولة استخدامه لاسيما بعد استخدام الجيل الثالث منه في العراق.

٣. افصحت الدراسة عن أن أعضاء النقابات لا يعتمدون على المدونات، والمنتديات، ومواقع الرأي، ومواقع القنوات الفضائية، ومواقع الصحف المطبوعة بشكل كبير، وأما اعتمادهم كان بنسب قليلة جداً، وهذا يدل على أن افراد العينة مايزالون يفتقرون إلى استخدام وسائل الإعلام الجديد هذه كونها تمثل الاختصاص الدقيق، وهذا ما تأكد للباحث، فقد اجاب أعضاء النقابات المهنية (نقاية الصحفيين، اتحاد الصحفيين، اتحاد الإذاعيين) أنهم كثيراً ما يستخدمون هذه الوسائل لأنها جزء من اختصاصهم وعملهم المهني.

٤. أظهرت الدراسة عن تراجع الاعتماد على الصحف المطبوعة بنسب كبيرة لصالح الإعلام الجديد، وينسحب الحال على جميع الصحف الحكومية والحزبية والمستقلة أيضاً، و تتفق هذه النتيجة مع واقع الصحف المطبوعة التي نعيشها اليوم، فقد تراجعت مبيعات الصحف اليومية في كربلاء خاصة وفي العراق عامة إلى حد كبير حسب ما يؤكد الموزعون، وعلى سبيل المثال تراجعت عدد النسخ المطبوعة لجريد الصباح من (٧٥٠٠٠) الف نسخة في ٢٠٠٥ إلى (٤٠٠٠) نسخة في ٢٠١٦.
 ٥. افصحنت الدراسة عن تراجع الاستماع للإذاعة، ولكن ليس بمستوى تراجع مقروئية الصحف، ويرى الباحث أن ذلك يعود إلى أن الإذاعة ما تزال تحتفظ بنسبة يعتد بها من المستمعين لكن بنسب أقل بكثير من نسبة المشاهدة التي يحظى بها التلفزيون واستخدام الإعلام الجديد، وهذا يعود إلى أن الكثير من ربات البيوت واصحاب السيارات ما يزالون يتمسكون بالاستماع للراديو.
 ٦. بينت الدراسة أن الجمهور ما يزال يعتمد اعتماداً كبيراً على التلفزيون بشأن الحصول على المعلومات بشأن الأزمات، وهذا يؤكد الدور الكبير الذي يضطلع به التلفزيون في تشكيل الرأي العام، وهو يتطابق مع ما تشير الدراسات إليه في هذا الشأن، إذ انه ما يزال من الوسائل المهمة التي تحظى بالموثوقية العالية من قبل الجمهور، وهذا ما لا تحظى به وسائل الإعلام الجديد وأن حظيت باستخدام كبير.
- المحور الثاني: نتائج المقياس.**

أولاً: نتائج الفروض

- كشفت النتائج عن وجود علاقة دالة معنوية بين استخدام أعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء وبين تشكيل الرأي العام إزاء الأزمات في العراق على وفق النتائج الكلية التي ظهرت عن طريق استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، وبذلك تحققت فروض البحث التي تشير إلى أن الإعلام الجديد يسهم في تشكيل الرأي العام، ونورد فيما يأتي النتائج في ضوء الفروض:
١. كشفت الدراسة أن اعتماد أعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء المقدسة يزداد كلما إشتدت الأزمة وتفاقم دورها وتعاظم تأثيرها على الجمهور.
 ٢. خلصت الدراسة إلى أن الإعلام الجديد يُحقق الإثارة المعرفية لأعضاء النقابات المهنية كلما كان مستوى الاعتماد ونوعه عالياً، وهذا يتطابق مع الواقع إذ يلجأ الجمهور في أثناء الأزمات إلى وسائل الإعلام بشكل عام للحصول على المعلومات.
 ٣. زيادة إسهام الإعلام الجديد في اشاعة الأمن والاستقرار النفسي للجمهور عبر المنشورات والفيديوهات التي تركز على إشاعة الطمأنينة والأمل والسلام. وهذا تؤكد الدراسات النفسية من أن الإنسان يشعر بالأمان مع اشباع الحاجات الاعلامية من الأخبار المتفائلة.

ثانياً: دلالات الفروق

١. كشفت الدراسة عن عدم وجود علاقة بين متغير النوع (الذكور، والإناث) وبين متغير الاستخدام، وهذا ما عبرت عنه اجابات المبحوثين التي لم تشر إلى وجود فروق ذات أهمية بين النوع واستخدام أعضاء النقابات المهنية للإعلام الجديد. وهذا يشير إلى تقارب التحصيل الدراسي والمستوى الثقافي لأعضاء النقابات المهنية، فضلاً عن حرص أعضاء النقابات على التواصل فيما بينهم عن طريق تطبيقات الاعلام الجديد.

٢. أوضحت أن متغير السكن يشكل فروقا معنوية دالة في استخدام الإعلام الجديد من قبل أعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء، إذ اشارت اجابات الأعضاء إلى أن السكن يُعد متغيراً في استخدام الإعلام الجديد لأجل الحصول على معلومات ذات الصلة بالأزمات، وهذا يؤكد تباين الاهتمام بين من يسكن مراكز المدن والأقضية والنواحي والقرى، لاسيما في ظل توفر التقنية وانتشارها على نطاق قرى ونواحي وأقضية المحافظة.
٣. خلصت الدراسة إلى تأكيد وجود فروقا معنوية دالة بين الاستخدام والتحصيل الدراسي لأعضاء النقابات المهنية، وهذا ما عبرت عنه اجابات المبحوثين التي اشارت بوضوح إلى أن ارتفاع المستوى التعليمي يُسهم في زيادة استخدام الإعلام الجديد للحصول على المعلومات بشأن الأزمات في العراق. وهذه نتيجة طبيعية فكلما ارتفع التحصيل الدراسي تنوع معه وتزداد الاهتمامات في الشأن العام.
٤. لم تشر الدراسة إلى وجود علاقة ذات فروق معنوية بين الحالة الاجتماعية وبين الاستخدام، فقد خلصت إجابات المبحوثين عن أن الحالة الاجتماعية لأعضاء النقابات المهنية ليست متغيراً ذا أهمية في استخدام الإعلام الجديد بشأن الأزمات.
٥. تبين عبر ملاحظة النتائج الكلية لدلالة الفروق بين الفروض الستة للدراسة وبين التحصيل الدراسي عن وجود فروقا معنوية بين الاعتماد على الإعلام الجديد بشأن الأزمات وبين التحصيل الدراسي.

المصادر

١. سامي طايح، مقدمة في مناهج البحث، القاهرة، مركز القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠٤، ص ٢٠٧.
٢. فان دالين، ديبو لدب وآخرون، مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس التربوي، ت: محمد نبيل، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧، ص ٤٤٨.
٣. عبد الجليل ابراهيم الزوبعي وآخرون، الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل، ١٩٨١، ص ٧٤.
٤. عبد الرحمن محمد عيسوي، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧٤، ص ٥٠.
٥. مدين عمران التميمي، استخدام الشباب وسائل الإعلام الجديد والإشباع المتحققة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، جامعة بغداد، ٢٠١١.
٦. جمعه محمد عبد الله الهيبي، اعتماد الشباب العراقي على وسائل الإعلام الجديدة في متابعة الأحداث الجارية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١١.
٧. عبد المحسن حامد أحمد عقيلة، الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري، المنصورة، المكتبة العصرية، ٢٠١٥، ص ٢٩.
٨. فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال - المفهوم، الاستعمالات، الآفاق، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٤١.

٩. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد- المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٢٩.
١٠. المصدر نفسه، ص ٣٩.
١١. عبد المحسن حامد احمد عقيلة، مصدر سابق، ص ١١.
١٢. حسنين شفيق، الإعلام التفاعلي، القاهرة، دار فكر وفن للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٩٣.
١٣. محمد عقاب، (وسائل الإعلام والانتخابات من جيل الراديو إلى جيل الإنترنت)، مجلة دراسات استراتيجية، العدد العاشر، آذار، ٢٠١٠، ص ٤٥.

المصادر الاجنبية

١٤. Berenson, M. L. D. M. Levine, et al. (Basic business statistic: concepts and application. Upper Saddle River, N. J, pearson prentice hall, 2009, p24.
١٥. Gronlund, N. Measurement and Evolation n teaching second, New Yourk. McGrew. 1981,P253.
١٦. See: Stanley, C, j, Hopkins, K. D, K, Educational and Psychological measurement and evalution, N. J, Prentice – Hill, 1970,P345.
١٧. See: Hinkle, D, Wiersma,S. applied statistic for the behavioral science, Rond Mc, nally,Chicago, 1981, P175.

دور القوة الناعمة في إعادة تشكيل الشرق الأوسط (العراق وسوريا انموذجا)

The role of soft power in the restructuring of Middle East (Iraq, Syria, amodel)

Dr. Khalid Oleiwi Jiad

Mithaq M. D. AL-Issawi

أ. م. د خالد عليوي جياذ العرداوي^(١)

م. م ميثاق مناحي دشر العيساوي^(٢)

الخلاصة

القوة الناعمة (القيم، والسياسات المحلية، والسياسة الخارجية)، والقوة الصلبة (العسكرية، والاقتصادية) هما المصدران الاساسيان لقوة الدولة في العلاقات الدولية، وقد دفع التطور التكنولوجي وتنامي تحديات العولمة في الوقت الحاضر الى زيادة قيمة القوة الناعمة للدول وهي تسعى الى إيقاع التأثير المناسب على بعضها البعض للوصول الى النتائج التي ترغب فيها. وإذا اقترن استخدام القوة الصلبة بعنصري الاغراء والاكراه للوصول الى النتائج الأفضل، فان القوة الناعمة تركز على قوة الجذب التي يمثلها النموذج من اجل الحصول على إذعان طوعي أكثر فاعلية. ولا يمكن الفصل بين القوتين للوصول الى الأهداف، فضعف القوة الناعمة يجعل القوة الصلبة المجردة أكثر كلفة واقل فاعلية، وضعف القوة الصلبة يجعل القوة الناعمة محدودة التأثير وأكثر عرضة للفشل والانحطاط، اما الدولة التي تمتلك الموارد الكافية من القوتين، وتحسن استخدامهما في المكان والزمان المناسبين، فستكون هي الدولة التي حازت على القوة الحقيقية التي تمكنها من تحديد جدول اعمال الآخرين، والتحكم بنتائجهم.

ان الشرق الأوسط اليوم يزرع تحت تأثير القوة الناعمة للآخرين (دول او منظمات غير حكومية او منظمات دولية) ويواجه مخاطر حقيقية في إعادة تشكيله-هذا ما تبينه على الأقل تجربة الاحداث في العراق وسوريا- بصورة لا تحقق مصالح شعوبه، ودول الشرق الأوسط تمتلك مكامن قوة ناعمة مؤثرة لكنها لم تحسن استثمارها، وغالبا ما اعتمدت في علاقاتها الدولية على القوة الصلبة المجردة، فكانت النتائج كارثية

١ - جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

٢ - جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

على جميع الأطراف، لذا هي بحاجة ماسة الى مراجعة استراتيجياتها السابقة لتجاوز عناصر ضعفها، ووضع استراتيجيات جديدة توظف فيها قوتها الناعمة والصلبة بطريقة فعالة من اجل تحقيق أهدافها. وإذا كانت القوة الصلبة تمثل قوة الحكومات فحسب، فان القوة الناعمة تمثل قوة الشعوب، والدول القوية تكون قوية بحكوماتها وشعوبها، فهذه هي القوة الشاملة المؤثرة لمن يرغب في امتلاك القدرة على التنافس من اجل النجاح في السياسة الدولية المعاصرة.

Abstract

Soft power (values, domestic policies, foreign policy), and hard power (military and economic) considered both as the primary sources for the power of the state in international relations. Technological development and the growing challenges of globalization both has pushed at the present time to increase the value of the soft power of the states as they seeks to enhance their own appropriate influence on each other in order to achieve thier targets. Moreover, while the hard power combines the temptation and threats to get the best results, the soft power focus on the attraction force represented by the model in order to get effectively voluntary compliance. Nevertheless, we cannot separating the two forces in order to reach the targets, because the weak soft power makes the lonely hard power more expensive and less effective. In addition, the weakness of the hard power makes the soft power has a limited effect. In contrast, the state who have the both powers, and use it in a good way at the suitable place and time, it will be the country, who win the real power to be able to determine the agenda of others, and control its outcomes.

The Middle East, today, suffering from the other's soft power whether they are (states or non-governmental organizations or international organizations), and facing a real risk in reconfigured, this can be seen from events in Iraq and Syria. However, the Middle East countries has soft power elements, but it did not manage it in a good way, and often relied on the hard power alone in managing its international relations, then the results were disastrous for all parties. Therefore, they are in dire need to review their previous strategies to develop new strategies based on effective employing of the soft and hard power in order to achieve their targets. If the hard power represents the amount of the government's strength, the soft power represents the amount of people strength, the powerful nations are taking their strength from both people and governments, and this is the real overall strength for those who wish to possess the ability to compete for success in contemporary international politics.

المقدمة

أهمية البحث:

تمثل العلاقات الدولية ميدانا رحبا تمارس من خلاله الوحدات الدولية قدراتها في التأثير والتأثر بعضها ببعض مستفيدة من مصادر قوتها المختلفة من اجل الوصول الى النتائج والاهداف المرغوبة لكل طرف. وقد شهد هذا الميدان على مر التاريخ صعود وهبوط دول وامم كثيرة، بعضها ظهرت على مسرح الاحداث بسرعة وغابت دون ان تترك تأثيرا عميقا، وبعضها الآخر اخذ حيزا زمنيا طويلا كان فيه هو اللاعب الرئيس او من اللاعبين الرئيسيين، بل -أحيانا- بقي تأثيره ودوره عالقا في الذاكرة البشرية، وفي التأثير المتبادل بين الشعوب الى الوقت الحاضر. والسبب الكامن وراء هذا التفاوت في البزوغ والتأثير بين اللاعبين الدوليين هو الوزن النوعي لكل لاعب، وهذا الوزن لا يعتمد على القوة المجردة القسرية (عسكرية - اقتصادية) أي قوة الترغيب والترهيب، وانما يعتمد -أيضا- بدرجة كبيرة على قوة المبادئ والقيم التي يحملها، فتجعله أنموذجا جاذبا يأسر قلوب وعقول الآخرين، مما يدفعهم الى الخضوع والاذعان الطوعي، بل ويجعلهم يشعرون برغبة وإرادة في التشارك مع صاحب النموذج في قيمه ومبادئه، ما يعني في النهاية إيجاد الأرضية لقبول التعاون معه في تحقيق أهدافه او عدم اتخاذه عدوا يجب تدميره والتخلص منه.

إن قوة القيم والمبادئ هي جزء مما يطلق عليه اليوم اسم القوة الناعمة، وهذه القوة تشكل مع قوة القسر (القوة الصلبة) المعيار النهائي لقوة الدولة الشاملة، وقد ازداد تأثير هذه القوة مع زيادة التطور التكنولوجي والمعرفي الإنساني، وتقارب الشعوب بعضها من بعض، وكما انه لا يمكن لطرف ما يرغب في تحقيق أهدافه الدولية ان ينجح في مسعاه هذا ما لم يمتلك مقومات القوة الشاملة بشقيها (الناعمة والصلبة)، كذلك فان الافتقار الى هذه المقومات او لأحد شقيها يجعله ضعيفا عديم التأثير في الآخرين، ومسلوب الإرادة في حماية ذاته. وهذا الواقع الدولي يواجهه العالم كله، ومنه منطقة الشرق الأوسط، مما يتطلب على الوحدات الفاعلة في هذه المنطقة ان تركز في بناء قوتها على امتلاك كلا القوتين (الناعمة والصلبة) إذا ارادت ان تحمي نفسها وشعوبها من تأثير الآخرين، وارادت ان تجعل لنفسها دورا فاعلا في المسرح الدولي.

مشكلة البحث

ان الإشكالية التي ينشغل بها هذا البحث تركز على تحديد ما نعنيه بالقوة الناعمة؟ وكيف تؤثر هذه القوة في ميدان العلاقات الدولية؟ وما هو واقع تأثيرها السليبي او الايجابي في منطقة الشرق الأوسط من خلال التركيز على دولتي العراق وسوريا كدراسة حالة؟ وكيف يمكن توظيفها استراتيجيا للوصول الى الأهداف المرغوبة لدول المنطقة؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الشرق الأوسط في الوقت الحاضر يواجه عملية إعادة تشكيل في مختلف بناء السياسية والاقتصادية والاجتماعية-الثقافية، تلعب فيها القوة الناعمة دور المحرك الرئيس، ولا يمكن لدول المنطقة إعاقه او إيقاف هذه العملية، ولكن المطلوب منها امتلاك الموارد الكافية من القوة الناعمة لجعلها تصب في مصلحتها بدلا من ان تصب في مصالح أعدائها او منافسيها.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج التحليل النظامي لاختبار صدق فرضيته، والوصول الى نتائجه النهائية.

هيكلية البحث

تم وضع خطة للبحث تقوم على تقسيمه الى مبحثين: المبحث الأول هو تحديد للإطار النظري للموضوع، فينشغل بماهية القوة الناعمة من حيث التعريف، والموارد، والاهمية في ثلاثة مطالب. اما المبحث الثاني، فجرى فيه التركيز على معطيات القوة الناعمة في الشرق الأوسط من خلال دراسة واقعها في دولتي العراق وسوريا، وتأثيرها السلبي على هذين البلدين، وكيفية توظيفها استراتيجيا لتحقيق اهداف دول المنطقة في ثلاثة مطالب أيضا. كما تضمن البحث المقدمة والخاتمة.

المبحث الاول: ماهية القوة الناعمة

ينشغل هذا المبحث بتوضيح القوة الناعمة من مختلف جوانبها، لذا فان الأسئلة الرئيسة التي يدور حولها تركز على: ماذا نقصد بالقوة الناعمة؟ وما هي مواردها او مقوماتها التي تركز عليها؟ وكيف تعمل هذه القوة لتكون مؤثرة وفاعلة في ميدان العلاقات الدولية؟ ولماذا تختلف عن بقية اشكال القوة؟

المطلب الأول: تعريف القوة الناعمة

على الرغم من كثرة المدارس والنظريات التي تهتم بتعريف القوة في ميدان العلاقات الدولية، تبقى القوة تعني قدرة طرف ما على التأثير في طرف آخر لحمله على تنفيذ إرادته؛ لما يمتلكه من متغيرات ثابتة ومتغيرة تسمح له بالوصول الى هذه النتيجة المرغوب بها، علما أن أفضل الوسائل للحصول على اذعان الآخرين هي اقلها كلفة وأكثرها تأثيرا. (٣) واستنادا الى هذا الفهم العام للقوة يمكن الانطلاق نحو تحديد المقصود بالقوة الناعمة، إذ أن مصطلح القوة الناعمة من المصطلحات المعاصرة في الادبيات السياسية، فقد بدأ تداوله تقريبا منذ نهاية عقد الثمانينات من القرن العشرين، وقد جاءت التسمية متأثرة بالتطور التكنولوجي العالمي لاسيما في مجال تقنيات الحاسوب (٤)، ولكن تكاد اغلب الدراسات البحثية ترجع الفضل في انتشاره الى الكاتب الأمريكي جوزيف ناي الذي شغل مراكز مهمة في الإدارة الأمريكية (٥)، وعد نفسه مختصا لهذا المصطلح. (٦) فكيف فهم ناي القوة الناعمة؟

يذكر ناي انه بدأ بتطوير مفهوم القوة الناعمة لأول مرة عام ١٩٩٠ من خلال كتابه (ملزومون بالقيادة)

٣- انظر للمزيد:

- حامد بن عبد العزيز محمد النوري. أثر القوة في العلاقات الدولية: المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥-١٩٩٠. الخرطوم جامعة الخرطوم- كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠٦. رسالة ماجستير منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: khartoumspace.uofk.edu بدون رقم صفحة.
- علي محمد أمين الرفيعي. القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية، ١. بيروت، دار السنهوري، ٢٠١٦. ص ٢٠-٢٦.
- جوزيف س. ناي. مفارقة القوة الأمريكية. تعريب محمد توفيق البجيرمي. ط ١. الرياض، مطبعة العبيكان، ٢٠٠٣. ص ٣١.

٤- انظر للمزيد:

- مسفر بن ظافر بن عائض القحطاني. استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعزيز القوة الصلبة في إدارة الازمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠. ص ٦٩.
- ٥- جوزيف س. ناي هو عميد مدرسة كيندي للدراسات الحكومية بجامعة هارفرد، وشغل منصب رئيس مجلس المخابرات الوطني ومساعد وزير الدفاع في إدارة كلينتون.
- ٦- جوزيف س. ناي. لقوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. تعريب محمد توفيق البجيرمي. ط ١. الرياض مطبعة العبيكان، ٢٠٠٧. ص ١٧.

ثم عاد اليه عام ٢٠٠١ من خلال كتابه (مفارقة القوة الامريكية).^(٧) ولقد أراد الابتعاد عن التصور التقليدي لقوة الدولة الذي يركز على قدراتها العسكرية والاقتصادية التي يسميها "القوة الصلبة" بابتداعه لتصور جديد أوسع مدى يقوم على "القوة الناعمة او الطرية" كما سماها في كتابه (مفارقة القوة الامريكية)، وقد بين في هذا الكتاب "ان القوة العسكرية والقوة الاقتصادية معا مثالان على القوة الصلبة الأمرة التي يمكن استخدامها لإقناع الآخرين بتغيير موقفهم. فالقوة الصلبة يمكن ان تستند الى محاولات الاقناع (الجزر) والى التهديدات (العصي). غير ان هناك طريقة غير مباشرة لممارسة القوة، فقد يحصل بلد ما على النتائج التي يريدها في السياسة العالمية؛ لأن بلدانا أخرى تريد ان تتبعه، معجبة بقيمه، تحذو حذوه، وتقندي بمثاله، متطلعة الى مستواه من الازدهار والانفتاح. وبهذا المعنى فان وضع جدول الاعمال في السياسة العالمية واجتذاب الآخرين اليه له أهمية تعادل تماما أهمية اجبارهم على التغير باستخدام الأسلحة العسكرية او الاقتصادية او التهديد باستخدامها. وهذا الجانب من القوة — أي جعل الآخرين يريدون ما تريده انت — اسمه القوة الناعمة الطرية".^(٨) ثم عمل ناي على تعريف القوة الناعمة بطريقة أكثر منهجية في كتابه (القوة الناعمة. . . وسيلة النجاح في السياسة الدولية) الذي صدر عام ٢٠٠٤ فعرفها على أنها " القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام او دفع الأموال. وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية، وسياساته، فعندما تبدو سياساتنا مشروعة في عيون الآخرين، تتسع قوتنا الناعمة"^(٩)، وأن "القوة الناعمة أكثر من مجرد الاقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، ولو أن ذلك جزء منها. بل هي أيضا القدرة على الجذب، والجذب كثيرا ما يؤدي الى الإذعان"^(١٠)؛ لأنها " تستخدم نوعا مختلفا من العمل. . . لتوليد التعاون، وهو الانجذاب الى القيم المشتركة، والعدالة، ووجود الاسهام في تحقيق تلك القيم".^(١١)

ان هذا الفهم للقوة الناعمة ارتكزت عليه معظم الآراء التي تناولت الموضوع ففرانك فايبرت ذهب الى ان القوة الناعمة تشير الى " تحقيق الأهداف الدولية عن طريق الاقناع والتعاون بدلا من استخدام القوة المسلحة أو العقوبات الاقتصادية وغيرها من اشكال الاكراه".^(١٢) ورأى غيره أنها " القدرة على التأثير وجاذبية الأطراف المعنية الى المسار الذي يخدم مصالح الدولة وكيانها باستخدام الموارد المادية والمعنوية، بعيدا عن الارغام والتهديد"^(١٣)، وهي " القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين بحيث يرغب الآخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون الحاجة الى استخدام القوة (الصلبة). . . واذا كانت القوة الصلبة تنبع أساسا من القدرات العسكرية والاقتصادية، فان القوة الناعمة تتأتى من جاذبية النموذج وما يمتلكه من قدرة التأثير والاغراء للنخب والجمهور على حد سواء. . . (و) كلما تضخم استخدام القوة الاكراهية (الصلبة) وضعفت شرعية مثل هذا الاستخدام يتضاءل معها النفوذ الثقافي والسياسي والتجاري وكل ما

٧- المصدر نفسه. ص ١٤

٨- جوزيف س. ناي. مفارقة القوة الامريكية، مصدر سابق. ص ٣٨.

٩- جوزيف س. ناي. لقوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ١٢.

١٠- المصدر نفسه. ص ٢٦.

١١- المصدر نفسه. ص ٢٧.

١٢- نقلا عن: علي محمد أمين الرفيعي. مصدر سابق. ص ٤٦.

١٣- مسفر بن ظافر بن عائض القحطاني. مصدر سابق. ص ٨.

يدخل ضمن دائرة القوة الناعمة".^(١٤) والقوة الناعمة وفقا لقاموس أكسفورد هي "منهج الاقتناع في العلاقات الدولية المبني على استخدام النفوذ الاقتصادي او الثقافي".^(١٥) وهناك من رأى أنها " تلك الموارد الوطنية التي تسمح للدولة بالتأثير على الآخرين من خلال المشاركة في تحديد جدول الاعمال، والاقتناع، وامتلاك قوة الجذب للحصول على النتائج المفضلة".^(١٦)

ألكسندر فوفنغ الباحث في مركز اسيا والمحيط الهادئ للدراسات الأمنية اعتقد من جانبه ان "القوة الناعمة تنطوي على معنيين: الأول ضيق، يجعل منها قوة شبيهة بقوة التأثير الثقافي للدول، ومن الذين اخذوا بهذا المعنى كل من المؤرخ البريطاني نيل فيرغسون، والكاتب الألماني جوزيف جوف، وغالبية الباحثين في المؤسسات البحثية الصينية. اما الآخر فهو واسع، ويجعلها ترادف عدم استخدام القوة العسكرية في تحقيق ما تريده الدول، للوصول الى ما تريد من خلال امتلاك التأثير الثقافي والقدرة الاقتصادية".^(١٧)

استنادا الى ما تقدم، يظهر انه هناك حالة من الفوضى في تحديد معنى القوة الناعمة بشكل دقيق، فمع الاتفاق على انها تعني قوة الجذب والاقتناع والقبول الطوعي بالإذعان للخصم الناجم عن قوة نموذج، الا ان الارتباك يبدو في تحديد مصادرها، اذ مرة يتم اخراج القدرة الاقتصادية لتكون من مصادر القوة الصلبة كما فعل ناي، ومرة أخرى يتم ادراجها ضمن مصادر القوة الناعمة كما فعل ألكسندر فوفنغ وآخرون^(١٨). ويعود السبب في ذلك حسب اعتقاد ألكسندر فوفنغ الى ان القوة الناعمة تمثل مصطلحا واسعا وملتويا(غامضا)؛ لا زال في طور التأطير النظري، ولم يتحول الى نظرية متكاملة ومتماسكة، وينقصه البحث الأكاديمي العميق المعني بتطويره. فضلا عن وجود درجة ما من الغموض التحليلي.^(١٩) ويمكن ان نضيف الى ذلك ان الذين تعاملوا مع الموضوع معظمهم كانوا متأثرين بسلوك الإدارة الامريكية في العلاقات الدولية، مما جعلهم مسكونين بنزعة حب او كراهية هذه الدولة، ولم يحاولوا التأمل بعمق أكثر في الفلسفة الكامنة وراء المناداة بضرورة تغليب دور القوة الناعمة في عصر العولمة والتطور التكنولوجي والمعلوماتي، لذا نلاحظ انه منذ انتشار الحديث عن القوة الناعمة داخل المؤسسات الحكومية والبحثية الامريكية ومنها الى العالم لم يسلم المصطلح من الانتقادات ومنها على سبيل المثال الانتقاد الذي وجهه له الباحث رفيق عبد السلام في بحثه القيم (الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والناعمة) انطلاقا من كون الحديث عن القوة الناعمة يأتي في سياق تكريس مفهوم الهيمنة الامريكية على العالم، وانه يمثل صرخة فزع اطلقها ناي لتحذير أمريكا من تراجع نفوذها العالمي شبيهة بصرخة الفيلسوف الألماني شبنجلر صاحب كتاب (سقوط الغرب) في عشرينات القرن العشرين التي حذرت من تراجع الهيمنة الغربية، ولا تختلف عن الرؤى التي حكمت صامويل

١٤- رفيق عبد السلام. الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة. ط ١. الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٨. ص

١٠-٩.

١٥- <https://en.oxforddictionaries.com>

١٦- Tudit Trunko. whatis soft power capability and how does it impact foreign -policy?. www.culturaldiplomacy.org

١٧- Alexander L. Vuving. How soft power works?. www.apcss.org

١٨- انظر للمزيد:

.Alexander L. Vuving. Ibid

مريم براهيمى. التعاون الأمني الأمريكي -الجزائري في الحرب على الإرهاب وتأثيره على المنطقة المغاربية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر، جامعة محمد خيضر-كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٢. ص ١٢.

١٩- Alexander L. Vuving. op. cit

هنتنغتون صاحب مقولة (صدام الحضارات)^(٢٠)، فالغاية من الموضوع هي استمرار الهيمنة الامريكية والغربية على العالم، وان الكلام عن الاقناع والجاذبية والاذعان الطوعي مجرد شكل اخر من اشكال الاكراه والهيمنة على الخصم. ان ما ذهب اليه الرأي أعلاه وامثاله يتناسى حقيقة ان القوة الناعمة جاءت اصلا كرد فعل على تراجع التأييد العالمي للولايات المتحدة بعد حروب الخليج الثانية والثالثة وحرب افغانستان من شخص يعمل في الإدارة الامريكية ومعني كثيرا بالمحافظة على السيادة الامريكية العالمية، وهو يؤكد على هذه الحقيقة في كثير من المقاطع في كتاباته^(٢١)، ويحاول لفت نظر ادارته الى المتغيرات المهمة التي يشهدها العالم على المستويات كافة لتراجع طريقة تفكيرها في تقييم موارد قوتها، كذلك جاءت لتعمل كنظرية - في طور التشكل - داخل ميدان العلاقات الدولية، وان قوة الدولة في هذا الميدان تقاس بقدرتها على جعل الخصم يفعل لها ما تريد-وهذا هو المهم- لكن الفرق هو ان الخصم تحت الارغام المتولد من القوة الصلبة سيفعل لك ما تريد بالإكراه او بالإغراء تحت تأثير مصادر القوة الملموسة: القوة العسكرية او الاقتصادية وقد يبقى متحينا للفرصة المناسبة لإظهار تمرده من اجل التخلص من حالة الإذعان، لأنه اذعان بالاكراه وغير طوعي. اما الارغام المتولد من القوة الناعمة، فانه سيجعله يريد ما تريد انت؛ بسبب قوة الانجذاب اليك، مما يعطيك القدرة للتأثير على سلوكه ليتناسب مع ما تريد الوصول اليه، وهذا سيجعل ارادته في دوام الإذعان أكثر تأثيرا وأوسع انتشارا واطول عمرا. والفرق بين الهيمنة باستخدام القوة الصلبة المجردة، والهيمنة باستخدام القوة الناعمة هي أن الأخيرة هيمنة بتكاليف أقل، ولمدة أطول. لذلك ذهب الباحث الألماني جون جاتونج الى القول: " ان السيطرة الدولية لا تنفصل باي حال من الأحوال عن آليات الترويض الثقافي والسياسي التي تستخدمها القوى الدولية الكبرى ضد من هو أضعف منها حظا من ناحية الاقتدار العسكري والاقتصادي. . ان وجود نخب سياسية وثقافية (النخب القائدة او المتحركة) في الدول التابعة ذات تناغم مع مصالح وأولويات المراكز الدولية، وذات انسجام مع رؤيتها العامة صار يغني في الكثير من الأحيان عن الحضور العسكري المباشر".^(٢٢)

والسؤال المهم الان هو هل هناك فصل تام بين القوتين: الناعمة والصلبة من اجل بلوغ النتائج المرغوبة ام ان الدولة بحاجة الى امتلاك مصادر فاعلة في القوتين؟

يرفض ناي بشكل قاطع منطق الفصل بين القوتين؛ لأنهما بامتزاجهما الفعال يعطيان معنى للقوة الكلية للدولة، غاية الأمر انه يطالب بإيجاد مزيج من موارد القوتين-الصلبة والناعمة-يسمح بخلق جاذبية للدولة تتيح لها الحصول على الإذعان الطوعي من الآخرين، لذا نراه يقول: " القوة الصلبة والقوة الناعمة الطرية تتصل كل منهما بالأخرى ويمكن ان تقويها، فكلتاهما من جوانب القدرة على تحقيق اغراضنا بالتأثير على سلوك الآخرين، وتستطيع مصادر القوة نفسها أحيانا ان تؤثر على طيف السلوك كله من القسر الى

٢٠- رفيق عبد السلام. مصدر سابق. ص. ١١.

انظر للمزيد:

يحيى اليحيوي. القوة الناعمة او في التظاهرات الجديدة للتسلط. مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٩. بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩. ص ٣٨-٢٨.

٢١- انظر للمزيد:

جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ٦٥-٦٦.

٢٢- رفيق عبد السلام. مصدر سابق. ص ١٢.

الاجتذاب. فالبلد الذي يعاني انحطاطا اقتصاديا وعسكريا يحتمل ان يفقد قدرته على تشكيل جدول الاعمال العالمي، وكذلك جاذبيته^(٢٣)، "وبعض البلدان قد تنجذب الى بلدان أخرى ذات قوة صلبة بواسطة اسطورة كونها لا تقهر، وكونها شيئا حتميا. ولقد حاول هتلر وستالين تطوير اساطير من هذا النوع".^(٢٤) ولكي يوضح أكثر تصوره عن العلاقة بين القوتين يرى ان "كل منهما تشكل جانبا من قدرة المرء على تحقيق اغراضه من خلال التأثير على سلوك الآخرين. فالقوة الأمرة-أي القدرة على تغيير ما يفعله الآخرون-يمكن أن تستند الى الارغام او الاغراء. اما القوة الانتقائية (الناعمة) -أي القدرة على تشكيل ما يريده الآخرون-فيمكن ان تستند على جاذبية ثقافة المرء او عقيدته الأيديولوجية او قدرته على التلاعب بجدول اعمال الخيارات السياسية لأنها تبدو بعيدة عن الواقعية أكثر من اللازم. . . ."^(٢٥)، وينتهي من هذا التفصيل لحدود العلاقة بين القوتين الى التأكيد على أمر مهم جدا الا وهو أن ارسدة القوة الصلبة هي بيد الحكومات فقط، اما ارسدة القوة الناعمة فمعظمها بيد المجتمع، أي ان الأخير يشارك حكومته في مدها بمصادر القوة في علاقاتها الدولية.^(٢٦) وقد ابتدع ناي من هذا المزج الفعال بين القوتين ما أسماه القوة الذكية، ونصح واشنطن في الصفحة الأخيرة من كتابه (القوة الناعمة) بالقول: "نجاح أمريكا سوف يعتمد على تطويرنا لفهم أعمق لدور القوة الناعمة، وتطوير توازن أفضل للقوتين الصلبة والناعمة في سياستنا الخارجية. وتلك ستكون القوة الذكية. لقد فعلنا ذلك من قبل، ونحن قادرون على فعله مرة أخرى".^(٢٧) وهذه الدراسة تتفق مع ما ذهب اليه ناي من استحالة الفصل بين القوتين، كما تتفق معه في ان نقص الموارد في أي منهما يترك تأثيرات سلبية على القوة الشاملة للدولة.

وهناك-أيضا-سؤال ربما يراود الكثير وهو هل ان القوة الناعمة موضوع جديد في العلاقات الدولية ام ان له جذورا تاريخية قديمة؟

من الخطأ الاعتقاد بأن التأثير في الآخرين بواسطة القوة الناعمة ظهر فجأة الى عالم العلاقات الدولية في نهاية عقد الثمانينات، نعم قد تكون التسمية جديدة، لكن المضمون قديم جدا يمتد الى البدايات الأولى لظهور الامبراطوريات والدول على وجه الأرض، اذ نرى له وجود مثلا لدى معظم الحكام البارزين في بلاد ما بين النهرين منذ الالف الثالث قبل الميلاد-سرجون الأكدي وحمورابي البابلي أمودجا- فهم عندما كانوا يسيطون نفوذهم على دول مختلفة في عباداتها وثقافتها، كانوا يبقون على أهتيا ويظهرون التقدير لها، فضلا على احترام ثقافتها العامة، ويعمدون الى التقريب بينها بالمصاهرة والقوانين الجامعة وحسن الإدارة وما شابه، في الوقت الذي يسعون فيه الى تعزيز مصادر قوتهم العسكرية والاقتصادية، لذا لا غرابة ان تجد ان مثل هؤلاء الحكام استطاعوا تأسيس امبراطوريات استطاعت السمو والصمود لفترة طويلة، على خلاف غيرهم من الحكام قليلي الحكمة وقصيري النظر.

كذلك تجد آثار القوة الناعمة لدى الإسكندر المقدوني منذ اللحظات الأولى لوضع اقدامه في البر

٢٣- جوزيف س. ناي. مفارقة القوة الامريكية. مصدر سابق. ص ٣٩-٤٠.

٢٤- المصدر نفسه. ص ٢٩.

٢٥- المصدر نفسه. ص ٤٠.

٢٦- المصدر نفسه. ص ٤٢.

٢٧- جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ٢١٥. انظر أيضا رأي والتر راسيل

ميد في: Alexander L. Vuving, op. ct

الاسيوي في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، بما اظهره من حرص على تحقيق المزج الثقافي بين ثقافته الاغريقية الاوربية، والثقافات الاسيوية القديمة (مصر، بلاد فارس، بلاد ما بين النهرين، بلاد الشام وغيرها)، وفي رغبته في قيادة عالم متعايش ثقافيا يكون أنموذجا في الإدارة والحكم. فتركت مساعي الاسكندر في الجمع بين القوتين: الصلبة والناعمة تأثيرها العميق في ثقافات الشعوب الاسيوية، في الوقت الذي كان تأثير القوة الناعمة لهذه الثقافات عميقا على الاسكندر نفسه.

مثال آخر يبرز من خلال السيرة التاريخية للأديان السماوية التي شكلت في توسعها وانتشارها أنموذجا مثاليا على قوة ناعمة استطاعت اختراق حصون اعلى الامبراطوريات، واشد الثقافات انغلاقا، فالحملات العسكرية الإسلامية في القرن السابع الميلادي، لم تستند الى قوة السيف فقط في انتشار الدين الجديد وانتصاره - ربما كان السيف في كثير من الأحيان مدعاة لانتقادات في شرعية استخدامه لا يمكن الجدل فيها- ولكن انتصارها الامضى كان في قوة القيم التي خلقت الجاذبية والاقناع بتفوق النموذج الذي يمثلها، ويكفي دلالة على قوة تأثير هذا النموذج انه انهى الى الابد الوجود السياسي للإمبراطورية الساسانية في بلاد فارس (ايران حاليا)، وأعاد تشكيل مجتمعاتها ثقافيا ودينيا وحضاريا لتصبح جزء من عالم إسلامي تتفاعل معه سلبا او إيجابا بطريقة تستنبط معاييرها وحججها من داخل الثقافة الإسلامية نفسها، كذلك كان الحال مع كثير من الأمم التي اعتنقت الإسلام لقوة قيمه، وجاذبية أنموذجه. والشيء نفسه كان حال بقية الأديان مع اختلاف درجة التأثير بين دين وآخر.

كما يمكن أن نلمح اثارا للقوة الناعمة في حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام (١٧٩٨-١٨٠١)، فعلى الرغم من فشل الحملة عسكريا، بل وكانت أهدافها العسكرية مدعاة للانتقاد والكراهية، الا أن تأثيراتها الثقافية والحضارية في المشرق العربي كانت سببا في تحريك العقل السياسي في المنطقة واتجاهه الى طرح تساؤلاته المهمة عن أسباب تخلف أبنائها وتقدم غيرهم؟ ومدى صحة النظم التي حكمتهم لمدة طويلة من الزمن؟

ان التاريخ البشري يشهد وفي حقب كثيرة على أن القوى التي تمتعت بخاصية الجمع بين قوة صلبة فاعلة وقوة ناعمة مؤثرة هي القوى التي حققت انتشارا أوسع، واستمرارا تاريخيا أطول، بل وبقيت اثار قوتها الناعمة فاعلة على المسرح على الرغم من أفول نجم قوتها الصلبة. اما القوى التي ركنت الى قوتها الصلبة فقط في الحصول على الارغام من الآخرين، فكانت سريعة الزوال، انظر على سبيل المثال تلك القوة المرعبة والمدمرة للمغول التي استطاعت ان تكتسح العالم سريعا وتمهر شعوبا كثيرة، الا انها في النهاية انتهت وزالت من الوجود ولم يعد العالم يذكر عن المغول الا أنهم شعب بدائي لا يمتلك حضا من الثقافة والحضارة واحتاج في آخر المطاف الى الذوبان في ثقافة الآخرين، قد يكون القادة المغول آنذاك رغبوا في الحصول على اذعان الآخرين بالرعب، وعدوا تلك سياسة ناجحة في تحقيق النتائج المرغوبة، الا ان ما حصلوا عليه من اذعان كان اذعانا غير دائم، زال مع زوال مصادر قوة الخصم الصلبة. واشباه المغول على مسرح التاريخ كثير. نعم قد تكون الدعايات التي يطلقها بعضهم -القاعدة وداعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى والطغاة والمستبدون وامثالهم- تنطوي على تأثير ما من القوة الناعمة يساعد على اكتساب الاتباع والمناصرين، الا انه في إطار الدور والمستوى الحقيقي للقوة الناعمة المؤثرة يكون محدودا وغير قابل للانتشار والاستمرار.

أخيرا يمكن القول: ان أي دولة او قوة تعمل في المسرح الدولي لا تكون لها قوة ناعمة تحرك الآخرين

الى الامام، وتشدد ابصارهم الى الأعلى، وتدفعهم الى المقارنة بينها وبين الحياة التي يعيشونها لا تكون ناجحة في خلق النموذج الفعال، وسيكون تأثير قوتها الناعمة-ان وجدت-وقتي سرعان ما تنقشع حقيقته، ليبدأ الناس في الاشمئزاز منه.

المطلب الثاني: مصادر القوة الناعمة

لكل قوة مصادرها التي توظيفها لتحقيق هدفها في الحصول على اذعان الآخرين، والقوة الناعمة لا تختلف عن غيرها، فما هي مصادرها؟

على الرغم من الكتابات المختلفة التي تطرقت الى هذا الموضوع تبقى كتابات جوزيف ناي هي الأبرز بينها؛ لكونه اول من كتب عنها بعمق واراد لها ان تكون مرتكزا في بناء العلاقات بين الدول، وقد حدد مصادر القوة الناعمة بـ "الثقافة"، و "القيم السياسية"، و "السياسة الخارجية".^(٢٨)

فالثقافة هي "مجموعة العلوم والفنون والأفكار والمعتقدات والاخلاقيات والتعليمات والقوانين والآداب والرسوم وسائر التعليمات والعادات والتقاليد التي يكسبها الانسان بوصفه أحد أفراد المجتمع"^(٢٩)، وقد عرفها مالك بن نبي بأنها "الجو المشتغل على أشياء ظاهرة، مثل الأوزان والالوان والحركات، وعلى أشياء باطنة، كالأذواق والعادات والتقاليد، بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص، يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر".^(٣٠) والثقافة عند ناي تمثل "مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع" وهي تشمل الثقافة العليا للمجتمع التي تؤثر على النخب: الادب، والفن، والتعليم. والثقافة الدنيا (الشعبية) التي يرى انها عندما تعمل ضمن السياق الصحيح يكون لها تأثيرا جاذبا مهما، فيقول: "ان ثقافتنا الشعبية قد جعلت الولايات المتحدة تبدو للآخرين مثيرة، وغريبة، وغنية، وقوية، وصانعة للميول والتوجهات، وصاحبة الدور الأبرز في الحداثة والابتكار. ومثل هذه الصور لها جاذبية في عصر يريد فيه الناس ان يشاركوا في الحياة الطيبة والرغيدة على الطراز الأمريكي، حتى ولو كانوا كمواطنين مسيسين واعين بالجانب المنحدر المليء بالتقصير في أمريكا من ناحية البيئة، والمجتمع، والمساواة".^(٣١) هذا المزج بين فاعلية الثقافة العليا الراقية والثقافة الدنيا الشعبية مهم جدا لتحقيق الجاذبية الثقافية الشاملة، وكما ينقل ناي عن بن واتنبرغ " فان الثقافة الامريكية تشمل البريق السطحي، والاثارة الرخيصة، والجنس، والعنف، والتفاهة المبتذلة، والنزعة المادية، ولكن هذا ليس هو القصة بكاملها. فالثقافة الشعبية أيضا تصور القيم الامريكية المنفتحة، والمتحركة، والفردية النزعة، والمعاكسة لمؤسسات النظام القائم، والمتعدد الأطراف، والطوعية، والحرية، والمتصلة بالطبقات الشعبية الدنيا. ان هذا المحتوى سواء انعكس بصورة مؤتاتيه ام غير مؤتاتيه هو الذي يأتي بالناس الى شبك التذاكر. وهو محتوى اقوى من السياسة او الاقتصاد. بل هو الذي يحرك السياسة والاقتصاد".^(٣٢)

ان الرأي اعلاه دقيق جدا، على الرغم من ان بعض النخب لاسيما في عالمنا الإسلامي أحيانا تترفع

٢٨- انظر للمزيد: جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ٣٢.

٢٩- علي محمد أمينيف الرفيعي. مصدر سابق. ص ٥٤.

٣٠- مالك بن نبي. تأملات. ط ١١. دمشق، دار الفكر، ٢٠١٤. ص ١٤٧.

٣١- جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ٣٤.

٣٢- المصدر نفسه. ص ٨٠. وانظر للمزيد: مؤمن طارق صالح، القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس

باراك أوباما، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤٢.

عن ادراك اهمية الثقافة الشعبية للطبقات الدنيا راجمة إياها بمختلف التهم والانتقادات، لكن ما لاحظناه في العراق بعد عام ٢٠٠٣ يشهد ان قوة الجاذبية بين الشعوب تحصل بتأثير الثقافة الشعبية مع عجز الثقافة العليا-الحكومية والنخبوية- عن تحقيقه، فمن المعروف ان تجربة الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ قد تركت جدارا صلدا من العداء بين الشعبين، وهذا الجدار استمر على الرغم من الانفتاح بين الدولتين على المستوى الحكومي، ولكن الوفود الإيرانية التي جاءت لزيارة العتبات المقدسة في العراق رجعت متأثرة كثيرا بالطقوس الشعبية العراقية المصاحبة لمراسيم الزيارات لاسيما زيارة الحسين عليه السلام في شهري محرم وصفر المهجريين من كل عام، وقد انعكس ذلك على جانبين: (٣٣)

الأول: زيادة اعداد الوفود الإيرانية القادمة الى العراق كل عام بشكل متواصل.

الثاني: الانهيار التدريجي للجدار النفسي بين الشعبين حتى وصل الامر الى ان يتعجب الكثير من الإيرانيين كيف حصلت الحرب مع العراق، وهل فعلا خاضوا حربا لثمان سنوات مع شعب طيب كالشعب العراقي.

فالصورة الإيجابية التي خلقتها الطقوس الدينية الشعبية كانت عنصرا مهما في خلق الجاذبية والاقناع في العلاقات بين الدول، ربما يتجاوز تأثيره أحيانا الى تعديل طبيعة السياسات المحلية والخارجية للدولة ذاتها، والدولة التي تحقق الهيمنة الثقافية على غيرها ستكون قدرتها على الجذب والاقناع للوصول الى الغايات أيسر بكثير من الدول التي لا تمتلك أي شكل من اشكال التأثير الثقافي. وللتأثير الثقافي أدوات كثيرة تشمل: الكتاب، والموسيقى، والتلفزيون والسينما، والتجارة، وتبادل الوفود، والزمالك الدراسية، والجامعات، والمدارس، والرياضة، وصور نجوم الفن والرياضة وما شابه، والتطور التكنولوجي، ونمط الحياة حتى طريقة اللبس والأكل وتبادل العلاقات الاجتماعية.

اما القيم السياسية، فهي تلك التي تبرز في السياسات الحكومية الوطنية المرتبطة بمدى تأكيد الديمقراطية واحترام حقوق الانسان من عدمها، وكما يؤكد ناي من الضروري عدم الاكتفاء بإعلان الديمقراطية وحقوق الانسان وانما من الضروري-أيضا- ان يكون هناك ايمان حقيقي بما ليعطيك القدرة على التأثير في الآخرين، لذا ينصح الإدارة الأمريكية بقوله: "ان كيفية سلوك أمريكا في الداخل يمكن ان توسع صورتها وإدراك شرعيتها. وهذا بدوره قد يساعد على تقدم أغراض سياستها الخارجية، وليس معناه أن الآخرين يرغبون أو يحتاجون أن يصبحوا نسخا أمريكية". (٣٤)

والسياسة الخارجية، من جانبها، كمصدر ثالث للقوة الناعمة تكشف عن سعة او ضيق المصالح الوطنية للدولة "فالسياسات القائمة على تحديدات شاملة وبعيدة النظر في المصالح الوطنية يسهل جعلها جذابة للآخرين أكثر من السياسة ذات المنظور الضيق القصير النظر". (٣٥) اذ "عليك أن تمد يدك الى الشخص الآخر. وعليك أن تقنع الآخرين بأن الصداقة الطويلة الأمد ينبغي أن تغلب على الشدة القصيرة الأمد".

٣٣- انظر للمزيد:

خالد علوي العرداوي. زيارة الاربعين في ميزان النهوض الحضاري للعراق. مقال منشور في الموقع الالكتروني لمركز الدراسات الاستراتيجية- جامعة كربلاء في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <http://kerbalacuss.uokerbala.edu.iq>

٣٤- جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ٩٤.

٣٥- المصدر نفسه. ص ١٠٠.

(٣٦) وإن " . . . السياسات المحلية والخارجية التي تبدو منافقة، أو متغطسة، أو غير مبالية برأي الآخرين، أو قائمة على معالجة ضيقة الأفق للمصالح الوطنية قد تقوض القوة الناعمة". (٣٧)

إن مصادر القوة الناعمة أعلاه تؤكد على أهمية أن تكون للدولة قيم معينة تجذب الآخرين إليها، فالجذب بقوة القيم لتحقيق ما تريده من تفضيلات لا يقل عن أهمية الإذعان الناتج عن استخدام مصادر القوة الصلبة - العسكرية والاقتصادية، " فعندما تحتوي ثقافة بلد ما على قيم عالمية، وتروج سياساته قيما ومصالح يشاركه فيها الآخرون، فانه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من المجاذبية والواجب. فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال انتاجها للقوة الناعمة". (٣٨) والمجازية لا تكون للدولة إلا بعد أن تصبح قدوة ونموذجا للآخرين، وجميع الدول قادرة على أن تقدم نموذجا من خلال ما تؤمن به وتدافع عنه من قيم سياسية، إلا أن بعض الدول قد تضرب انموذجا سيئا منفرا، وبعضها الآخر تضرب انموذجا حسنا جاذبا، فيكون الضعف من نصيب الأولى، على الرغم من مظاهر القوة الخارجية الصلبة أحيانا (الاتحاد السوفيتي السابق مثلا)، وتكون القوة من نصيب الأخيرة.

ولتكون مصادر القوة الناعمة قابلة للتأثير فهي بحاجة إلى: (٣٩)

- وجود مفسرين جيدين قادرين على إرسال الرسائل المناسبة إلى الآخر.
- وجود متلقين (جمهور) مستعدين لتقبل هذه الرسائل، وقد يتطلب تهيئة هذه الوسط المستعد وقتا طويلا من العمل لإعطاء النتائج المبتغاة.

المطلب الثالث: أهمية القوة الناعمة في العلاقات الدولية

يحاول هذا المطلب الإجابة عن تساؤل مفاده: هل إن قوة الجاذبية لتحقيق الارغام والهيمنة الطوعية للوصول إلى النتائج المرغوبة بعيدا عن القسر العسكري أو الاقتصادي مهم في العلاقات الدولية؟
يذهب أشد أنصار القوة الناعمة إلى القول نعم؛ كون إدراك دور القوة الناعمة يندرج في سياق فهم قواعد الهيمنة الدولية في عالم اليوم المتغير "فقبل أن تحكم من صاحب الأوراق الراجحة، فإنك بحاجة إلى معرفة ما هي اللعبة التي تلعبها، وكيف يمكن أن تتغير قيمة الأوراق". (٤٠) ومن قواعد هذه اللعبة أن ديمقراطيات ما بعد التصنيع ستكون أقل ميلا لاستخدام قوتها العسكرية؛ لأنها "ترتكز على الرفاهية بدلا من المجد، كما أنها تكره الإصابات الكثيرة. . . (ف) غياب أخلاق المحاربين (حسب وصف ناي) في الديمقراطيات الحديثة يعني أن استخدام القوة يتطلب تبريرا أخلاقيا مفصلا بأحكام متقن لضمان التأييد الشعبي، إلا إذا كان البقاء الحقيقي مهددا بالخطر". (٤١) ويضرب ناي المثل باختيار الاتحاد السوفيتي السابق كنموذج على قوة جبارة عسكريا لم تنفعها هذه القوة في اللحظات الحرجة، بقوله: "كانت للاتحاد السوفيتي قدرات عسكرية رهيبية تشكل تهديدا لأوروبا الغربية، وفي أوائل فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كان لديه أيضا مصادر مهمة للقوة الناعمة من جاذبية العقيدة الأيديولوجية الشيوعية وسجله في التصدي لألمانيا النازية.

٣٦- المصدر نفسه. ص ١٠٩.

٣٧- المصدر نفسه. ص ٣٦.

٣٨- المصدر نفسه. ص ٣٢.

٣٩- جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ٣٩، وص ١٤٩.

٤٠- المصدر نفسه. ص ٢٣.

٤١- المصدر نفسه. ص ٤٤.

غير أنه بدد جزءا كبيرا من هذه قوته الناعمة من خلال ممارسته للقمع في الداخل وفي أوروبا الشرقية. وأدائه الاقتصادي غير الكفوء في سنواته الأخيرة حتى مع ازدياد قوته العسكرية. فالبرامج الدعائية والثقافية السوفيتية التي كانت تديرها الدولة لم تستطع أن تضاهي تأثير ثقافة أمريكا الشعبية التجارية في المرونة والجاذبية. فجدار برلين كان قد تم اختراقه بالتلفزيون والأفلام السينمائية قبل زمن طويل من سقوطه في عام ١٩٨٩. ذلك أن المطارق والجرافات ما كانت لتنتج لولا انتقال الصور المبتوثة من ثقافة الغرب الشعبية على مدى سنوات طوال فاخترقت الجدار قبل أن يسقط".^(٤٢) و"مهما كانت أهمية قوة الولايات المتحدة العسكرية ووعدها السياسي في إرساء النجاحات الأمريكية في أوروبا الحرب الباردة، فالحقيقة أن جاذبية أمريكا الاقتصادية والثقافية هي التي كسبت عقول وقلوب أغلبية الشباب للديمقراطية الغربية، وكلما كان الاستهلاك الحقيقي يصعد إلى الحلبة، كانت هناك فرص عالية بأنه يتعين استبعاد الاشتراكية الحقيقية. فالحرب الباردة تم كسبها بخليط من القوتين: الصلبة والناعمة. فالقوة الصلبة خلقت جدارا صادًا من الاحتواء العسكري، ولكن القوة الناعمة جعلت النظام السوفيتي يتآكل ويهترئ من الداخل".^(٤٣)

إن الإصرار على أهمية القوة الناعمة لم يتولد من فراغ، فحتى منتقدو القوة الناعمة لم يتجاهلوا أهميتها وتأثيرها، إذ عبر رفيق عبد السلام عن هذا الأمر بحقائق عدة منها قوله: "صار مألوفا جدا أن يرى المثقف والسياسي، وحتى عامة الناس في نيودلهي والقاهرة وجاكرتا وبكين في نظام العمارة وهندسة المدن والشوارع، وفي سن القوانين، وعزف الموسيقى، وربما نظم الشعر على الطريقة الإنجليزية أو الفرنسية أو الأمريكية باعتبارها النموذج الأمثل وربما الأوضح لنظور الوعي وتجسد الحضارة. وقد أدى هذا الأمر إلى زهد الكثير من النخب فيما هو محلي وموروث إلا لكونه قديما"^(٤٤)، و"إن زعامات علمثالثية كبيرة مثل عبد الناصر ونهرو وتيتو وبين بلا وإلى حد ما ماوتيسي تونغ كانوا متمردين على الهيمنة السياسية والميراث الاستعماري الغربيين بقدر ما كانوا يتطلعون إلى انجاز المهمة التحديثية على الطراز الغربي والالتحاق به. أو في الحد الأدنى تقليص الفارق معه"^(٤٥)، "وحتى قادة التيارات الإسلامية اليوم التي ورثت الاتجاهات القومية والوطنية تختلط عندها مشاعر الكراهية والتمرد على ما تعده عدوانية الغرب ونفاقه بأقدار غير قليلة من الانجذاب والانبهار به"^(٤٦). إذا-والكلام لعبد السلام-علينا: "أن نعترف هنا بأننا نحن أبناء هذا الجيل ممن قدر لنا العيش في العواصم الغربية والدراسة في جامعاتها، فضلا على إدراكنا لمآزق هذه الحداثة الغربية وعاهاتها لم يقدر لنا التخلص من عقدة الغرب وسطوة ادعاءاته الكونية الحداثية. . ."^(٤٧).

ومن الدلائل الملفتة للنظر على أهمية القوة الناعمة هي أن التنظيمات الإرهابية والحركات المتطرفة والمنظمات غير الحكومية استطاعت التمدد عابرة للحدود السيادية للدول من خلال ما تمتلكه من قوة ناعمة بشكل أساس، وهذا الأمر سبق لناي أن حذر منه بقوله: "يعتمد الإرهاب اعتمادا حساسا على القوة الناعمة من أجل تحقيق انتصاره النهائي، وهو يعتمد على قدرته على اجتذاب الدعم من الجمهور

٤٢- المصدر نفسه. ص ٨٣-٨٤.

٤٣- المصدر نفسه. ص ٨٥-٨٦.

٤٤- رفيق عبد السلام. مصدر سابق. ص ٢١.

٤٥- المصدر نفسه. نفس الصفحة.

٤٦- المصدر نفسه. ص ٢٢.

٤٧- المصدر نفسه. نفس الصفحة.

بطريقة تعادل على الأقل قدرته على تدمير إرادة القتال عند عدوه".^(٤٨)، "فالتكنولوجيا تزيد وصول الإرهابيين الى القوة المدمرة، ولكنهم كذلك يستفيدون كثيرا من قدرات الاتصال المتزايدة مع بعضهم بعضا عبر مناطق السيطرة، ومع المستمعين عبر العالم".^(٤٩) و"القوة الناعمة تعتمد على جمهور مستعد للتلقي حتى ولو كانت عين الناظر شريرة. فالمنظمات الإرهابية عابرة القومية مثل القاعدة قد تكون منفرة لغالبية العالم، ولكن من الواضح أنها جذابة لبعض المتطرفين".^(٥٠) اما بالنسبة للمنظمات غير الحكومية فإنها- أيضا- لها قوتها الناعمة التي تساعد على التمديد، باعتبارها "ضميرا عالميا تمثل مصلحة عامة واسعة تتجاوز نطاق فرادى الدول"، ويتعين "على الحكومات أن تأخذها في الحسبان سواء كحلفاء أم كخصوم"، فهذه المنظمات مرنة وفعالة في اختراق الدول دون مراعاة الحدود الجغرافية.^(٥١)

كما أن خطورة القوة الناعمة في ميدان العلاقات الدولية وصلت الى ان ترتفع أصوات قيادات دولية بارزة تحذر من تأثير هذه القوة، منهم على سبيل المثال علي الخامنئي المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران الذي طالب شعبه ونخبه بالحذر مما اسمهاها الحرب الناعمة للأعداء بقوله: "الحرب الناعمة حرب حقيقية في عالمنا المعاصر، رغم أن بعض الأشخاص لا يرونها"، وان "الحرب الناعمة عبارة عن تضليل الشعب -الرأي العام- بشعارات ظاهرها حق ولكن محتواها باطل وفساد واثارة الغبار في الجو السياسي للبلد"، و"ان الهدف المركزي للحرب الناعمة هو تحويل نقاط القوة والفرص الى نقاط ضعف وتهديدات، وقلب حقائق البلاد".^(٥٢)

ولعل أوضح دليل على أهمية القوة الناعمة ما تراه في كثير من الدول -الدول العربية ذات الأنظمة التقليدية وإيران وتركيا وغيرها من الدول المماثلة- من محاولات تبذلها حكوماتها من اجل غلق حدودها الجغرافية بوجه الوافدين الأجانب الثقافيين سواء جاء عن طريق تبادل التواصل البشري المباشر ام عن طريق التواصل التقني: وسائل الاعلام، والانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي... باسم مواجهة الغزو الثقافي او الحرب الناعمة او أي تسمية أخرى، فهذه الدول ربما لا ترهبها اساطيل خصومها وعقوباتهم الاقتصادية بقدر ما تنقف مشدوهة حائرة امام قوة نموذجهم وتغلغل نفوذهم الثقافي؛ لأنها تدرك ان من يمتلك الهيمنة الناعمة سيمتلك في النهاية القدرة على إعادة تشكيل جدول اعمال الخصم وتحطيم إرادته ومقاومته. نعم قد تجادل بعض قيادات هذه الدول بذرائع شتى وقد تكون في كثير من الأحيان حججها صحيحة، لكنها لا تستطيع ان تنكر ان مجرد غلقها لحدودها البشرية والجغرافية بوجه مصادر القوة الناعمة الموجهة لها من خصومها دليل على ضعفها وعدم قدرتها على كسب الصراع في هذا المضمار.

ان عالم اليوم متغير بسرعة، ومتطور بصورة أسرع، ويحتاج من يريد التقدم فيه تكنولوجيا واقتصاديا الى الانفتاح على الآخرين، لذا لن يطول الزمن كثيرا حتى تصبح جميع الدول والشعوب مكشوفة على بعضها

٤٨- جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ٤٨.

٤٩- المصدر نفسه. ص ٥١.

٥٠- المصدر نفسه. ص ١٤٤.

٥١- المصدر نفسه. ص ١٣٦-١٣٨.

٥٢- انظر هذه الأقوال في:

بلا اسم كاتب. كيف نواجه الحرب الناعمة. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني:

www.almaaref.org

البعض، وعندها سيتفاهم تأثير القوة الناعمة بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشر، وستجد الدول الأضعف في مصادر قوتها الناعمة أنها محاصرة يوما بعد آخر الى ان تصل الى واحدة من نتيجتين: اما تطور مصادر قوة ناعمة خاصة تمكنها من الاستمرار في التنافس والتأثير على الآخرين، واما تهزم بطريقة تجعلها عاجزة عن مواصلة العناد والمكابرة فتخسر ارادتها وشعبها لمصلحة الخارج.

نخلص مما تقدم من حديث عن ماهية القوة الناعمة الى انها تتمتع بميزات مهمة جدا هي:

- انها لا تجسد قوة الحكومات فقط، وانما تجسد أيضا قوة شعوبها، مما يحمل الدول مسؤولية إيجاد حكومات جيدة تنظيمًا وإدارة وقرارًا وأشخاصًا، كما يحمل الشعوب مسؤولية السعي بلا هوادة نحو التطور الثقافي في حقل الثقافة العليا والشعبية.

- جاذبية النموذج في القوة الناعمة يتطلب من الدولة ان تكون سياساتها قابلة للجذب والاقناع في حقل السياسات الداخلية والخارجية، وهذا يعني ان السياسات المنفرة والمكروهة لن تكون محل ترحيب لمن يريد امتلاك قوة ناعمة عالية التأثير.

- انها ليست قوة عمياء، على الرغم من كونها غير ملموسة؛ لأن الحصول عليها ينسجم مع فهم طبيعة المتغيرات التي تجري في البيئة الدولية من اجل التكيف مع هذه المتغيرات والاستعداد للتنافس مع وحداتها المؤثرة، وصولا الى تحقيق النتائج المرجوة للدولة بطريقة ذكية.

- الضعف -ظاهرا وجوهرا- غير مقبول؛ لأن الضعيف كما يرغب عسكريا واقتصاديا، سيرغم بالقوة الناعمة، ومن يريد الانتصار في عالم دولي شديد التعقيد والتنافس والحركة عليه ان يكون قويا لا بقوته الصلبة الظاهرة فقط، وانما قويا بالجوهر ايضا من خلال امتلاكه لنظام حكم مقبول، وثقافة محفزة، وسياسات صالحة، وتقدم تكنولوجي، ومؤسسات مؤثرة. . .

- الاستعمال الفعال لهذه القوة يساعد على احتواء النزعات الفكرية المدمرة، والحركات المتطرفة، والدول العدوانية بفعل الإرادة الدولية الراغبة فعلا بتحقيق السلم والامن الدوليين، والعكس صحيح تماما، عند إساءة استعمالها او عند عدم امتلاك مصادرها.

المبحث الثاني: معطيات القوة الناعمة في سوريا والعراق

طالما أن القوة الناعمة تعني قوة الجذب للدولة من خلال ما تجسده من أفكار ومبادئ وأخلاق وقيم ومن خلال الدعم الذي تقدمه في مجالات حقوق الإنسان والثقافة والفن، مما يدفع الآخرين إلى احترام النموذج الذي تمثله تلك الدولة والإعجاب به، بسبب قوة التأثير التي تحدثها موارد القوة الناعمة. فأن الشرق الأوسط -العربي على الأقل- يعاني من مشاكل كثيرة تضعف تأثير قوته الناعمة، فالمبدأ الديمقراطي المتعلق بالتداول السلمي على السلطة، بل وفكرة التداول ذاتها، أبعد ما تكون عن الواقع في التجربة السياسية العربية الحديثة والمعاصرة. لذا تسود نظم حكم عائلية أو عسكرية أو فردية على عرش السلطة منذ عقود، ولم تفلح حتى الانقلابات العسكرية التي عرفها العرب مبكراً في تغيير الصورة، بل إن النظم الانقلابية في الحقيقة أرسى دعائم جديدة وقوية لرسوخ الدكتاتورية أطاحت كل شكل لتداول السلطة. ولعله من الطريف أنه حتى ما يسمى بـ "الجمهوريات العربية" التي تدعي الانتماء إلى العائلة الديمقراطية، أخذت بالتحول نحو إقرار مبدأ التوريث، وليس مبدأ التداول، كما يفرض النظام الجمهوري أساساً. لذلك تجد أن البعض يسمي هذه النظم "مملوكيات" نتيجة ميل الحاكم أو القائد وسعيه الحثيث إلى توريث السلطة

لأبنائه بمختلف السبل. (٥٣)

وكان الشرق الأوسط من بين جميع مناطق العالم، أكثرها تثبيطاً للآمال من حيث التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وحقوق الإنسان والحريات العامة، ونمو المجتمع المدني. والأسباب المفسرة لذلك كثيرة لا مجال للخوض فيها هنا (٥٤). "ولا عجب في ذلك، فالبلد اللاديمقراطي ذو الاقتصاد المتخلف لا يمكن أن يعكس صورة مزدهرة. . . فالديمقراطية كقوة ناعمة لا يمكن استنباطها بشكل مصطنع بمعزل عن الواقع. والقوة الناعمة للدولة تتعزز عندما تكون رائدة في متوسط عمر مواطنيها ومستوى الرواتب والاجور والحقوق التعاقدية لديهم ومعدل دخلهم ومستوى تمتعهم بالتعليم والضمان الصحي والاستقرار لأطول فترة بلا حروب أو كوارث ومؤشرات أخرى تكوّن هبة وسمعة البلد في عيون الشعوب الأخرى. وغالباً ما ترى دولاً صغيرة تتقدم في كثير من المؤشرات على دول كبيرة فتكون قوتها الناعمة فاعلة أكثر". (٥٥) علماً أن لكثير من الدول قوة ناعمة لكن لا تجد استخدامها أو توظيفها وتجاهلها الطبقة السياسية وعامة الناس بشكل متعمد أو غير متعمد مما يؤدي إلى نتائج عكسية على البلد نفسه داخلياً وخارجياً.

ومن هذا التوصيف العام لواقع الشرق الأوسط سنحاول قراءة معطيات القوة الناعمة لبلدين عربيين مهمين هما سوريا والعراق، من حيث واقع القوة الناعمة لديهما؟ وتأثيرها السليبي عليهما؟ وكيفية التوظيف الاستراتيجي لهذه القوة المهمة لتعزيز قوتها الشاملة؟

المطلب الأول: واقع القوة الناعمة في سوريا والعراق

لقد سعت بعض الدول في الشرق الأوسط إلى استغلال وسائل القوة الناعمة في بناء مرتكزات وجودها، وأهميتها في السياسة الدولية، رغم عدم امتلاكها أسس القوة التقليدية، "كالإمارات العربية المتحدة من خلال الأبحار العماني، ونمط المعيشة المتطور، وسياحة المهرجانات والمؤتمرات، وقطر من خلال شبكة الجزيرة الفضائية التي جذبت الرأي العام العربي في المجالات الأكثر جماهيرية، كالرياضة والسياسة، والمملكة العربية السعودية من خلال توظيف الفكر الوهابي، والهيمنة على وسائل الإعلام والانتاج الفني والثقافي، وتركيا من خلال الدراما التلفزيونية والترويج للنموذج السياسي الأردوغاني". (٥٦)

وبالنسبة لسوريا والعراق فإن واقع القوة الناعمة في هذين البلدين يشير إلى أنهما يفتقران إلى الموارد الحقيقية لهذه القوة أو أنهما بحاجة إلى إصلاح مقومات قوتها الناعمة من أجل إعادة الفاعلية والتأثير لها على المستوى المحلي والدولي، وكما سيتضح من خلال مايلي.

أولاً: سوريا

لقد "افتقرت سوريا الحديثة بعد استقلالها عام ١٩٤٦ إلى ثقافة حقوق الإنسان وممارستها على نطاق واسع، باستثناء فترات ديمقراطية في الخمسينات وأوائل الستينات من القرن العشرين؛ إذ أتيح فيها المجال

٥٣- يوسف محمد جمعة الصواني. اتجاهات الرأي العام العربي نحو الديمقراطية: تحليل نتائج الدراسة الميدانية، ط ١. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ص ١٢١.

٥٤- هوار ج وباردا. المجتمع المدني: لنموذج الأمريكي والتنمية في العالم الثالث. ترجمة ليلي زيدان. ط ١. القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٧. ص ص ١٠٩-١١٠.

٥٥- جودت هوشيار، جوزيف ناي ونظرية القوة الناعمة، ٢٠١٣. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <http://goo.gl/KAwRp8>

٥٦- عباس عبود. القوة الناعمة العراقية. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <http://goo.gl/DfuMSI>

لبعض هوامش الحريات السياسية. وعندما نتحدث عن حقوق الإنسان بالمفهوم الحقوقي، فنعني جملة المعايير السياسية والمدنية التي صنفها مؤسسات الأمم المتحدة والتي من أهمها: تأمين سلامة الأفراد من الحرمان التعسفي وغير القانوني من الحياة، ومن الاختفاء ومن التعذيب والعقوبة والمعاملة القاسية وغير الإنسانية والحاطة بالكرامة، ومن الاعتقال التعسفي، والحرمان من المحاكمة العادلة، ومن التدخل التعسفي في الحياة الخاصة والأسرية والمنزلية والمراسلات، وضمان حرية التعبير ووسائل الإعلام، وحرية التجمع وتكوين الأحزاب والجمعيات، وحرية اعتناق الدين، وحرية التنقل داخل البلاد وخارجها والهجرة والعودة، واحترام الحقوق السياسية، بما في ذلك احترام حرية المواطنين في تغيير حكوماتهم، والالتزام الحكومي بضمان إتاحة المجال للتحقيق الأممي أو الأهلي في أي انتهاكات مزعومة لحقوق الإنسان، والتحقق من عدم وجود تمييز وتحقير اجتماعي لجنس أو طبقة معينة، فضلاً على كفالة حقوق العمل والتي تشمل في المقام الأول العمل النقابي ومنع العمل القسري والسخرة، وحظر عمالة الأطفال وتطبيق معايير للأجر الأدنى، ووجود شروط مقبولة للعمل^(٥٧). إلا أن استمرار النظام السوري في "اعتماد نهج الدولة الأمنية والتوغل في الأخطاء والتشديد على الحريات وحقوق الإنسان والإعلام، غرّضت البلاد لحالة عزلة دولية ومواجهة مع المجتمع الدولي. ثم لجأ النظام إلى خطاب "الخصوصية" في المنطقة، ونظر إلى المجتمع المدني وحقوق الإنسان بوصفها نتاجاً لثقافة الغرب، وتعبيراً عن هيمنته متجاهلاً ضرورة تحاور وتلاقح الثقافات والحضارات والأساس المشترك لتلك الحقوق بين جميع البشر، وكثير ما كان النظام يلجأ إلى الحلول الأمنية "القوة الصلبة" بدل الحلول المدنية "القوة الناعمة" للتعامل مع المجتمع والحركات المدنية المطالبة بالديمقراطية وحقوق الإنسان".^(٥٨)

إن شمولية النظام الحاكم السوري جعلته يتشدد ضد انتقاد الحكومة وسياساتها وممارساتها ورموزها، إذ لا يجوز المس بمقام رئيس الجمهورية وغيره من القائمين على السلطة التنفيذية والأمنية، كما أن وسائل الإعلام في الجملة تدار مباشرة بواسطة النظام السوري، ولا يسمح لأصحاب الرأي الآخر بالمشاركة في وسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئية أو الإلكترونية. وكثير من معتقلي الضمير والرأي يقبض عليهم ويعاملون معاملة سيئة؛ بسبب تعبيرهم عن آرائهم^(٥٩)، والدستور السوري "مفصل على مقاس النظام، فريئس الجمهورية يجب أن يكون بعثياً، وترشحه لجنة خاصة من حزب البعث. ويكرس الدستور السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بيد رئيس الجمهورية. أما الانتخابات فشكلية تقتصر على الاستفتاء على مرشح للرئاسة من المستحيل أن يفوز إلا بنسبة فوق التسعين بالمائة، أما مجلس الشعب والمجالس المحلية فلها نسب مقرر مسبقاً تضمن السيطرة والفوز للسلطة القائمة. فالمواطنون السوريون محرومون من الممارسة الديمقراطية ومن احترام حقوقهم السياسية في بلدهم. ولا تعترف السلطات السورية بجمعيات حقوق الإنسان والمجتمع المدني، ولا تسمح بالتحقيق الأممي، فقد صمتت ولم تجب عن عشرات الرسائل التي وردت إليها من مؤسسات حقوقية عالمية، وعلى تقارير الأمم المتحدة، حتى في حين اضطرابها في السنوات الأخيرة للإجابة فقد حاولت التهرب من الإجابة الواضحة. ولم يحقق بانتهاك واحد لحقوق الإنسان على الأراضي

٥٧- وليد سفور، قضية حقوق الإنسان في سورية: حركة وممارسة. مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية. ط ١. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٩. ص ١٠٦.
٥٨- سهر الأتاسي. ربيع دمشق: تجربة منتدى جمال الأتاسي للحوار الديمقراطي. مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية. ط ١. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٩. ص ص ٦٣-٦٥.
٥٩- وليد سفور، مصدر سابق. ص ص ١٠٨-١٠٩.

السورية".^(٦٠) وتعيش سوريا منذ ١٩٥٨ إلى يومنا هذا تحت حالة الطوارئ والاحكام العرفية التي تضع قيوداً على الحريات.

اما بالنسبة لوضع المرأة، فإن "معاناة النساء السوريات أكبر، إذ تم تدجين دورهن في حركة التغيير من قبل السلطة السياسية والأحزاب وجمعيات حقوق الإنسان والنشطاء الديمقراطيين، وكذلك أهل المجتمع دورهن؛ ومن ثم تميشهن وأصبحن مجرد ديكور رقمي للتباهي؛ لذلك يقول البعض إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين حقوق النساء والديمقراطية والتي لا يمكن تحقيقها بدون مشاركة النساء؛ ولا يمكن القضاء على التمييز ضد النساء في ظل أنظمة غير ديمقراطية".^(٦١)

والمؤسسة العسكرية السورية التي من المفترض أن تكون مؤسسة مستقلة ومهنية تعمل على خدمة الشعب وليس النظام أو السلطة، "أصبحت مجرد أداة طيعة لخدمة شخص الحاكم، واستمرارية نظام حكمه، لاسيما مع قيام بشار في المدة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٠ بمحاولة إعادة هذه المؤسسة لضمان خضوعها التام، فقام بإفراغ الجهاز القيادي القديم من الضباط الذين ورثهم من والده، وسلم المؤسسة إلى الضباط الذين نشأوا معه، واعتمد على الحرس الجمهوري الذي يدين بالولاء له". وتعيين الموثوقين له من ضباط الحرس في المناصب التي تخلو، فغدت وحدات الحرس الجمهوري نوعاً من "جيش خاص" لرئيس الدولة في إطار الجيش عائلة رئيس الدولة، إذ "صور رئيس الدولة" على صدر كل ضابط وجندي في رتبته الرسمي، وانتشرت على بعض السيارات الصورة الثلاثية: حافظ وبشار وناصر الأسد، وتحتها عبارة "هكذا تنظر الأسود" وهذه الصورة أبرزت بشكل واضح مظاهر الإفصاح عن "عائلية النظام".^(٦٢) فتركت هذه المظاهر انطباعات سلبية لدى الشعب السوري والرأي العام الدولي، بأن الحكومة السورية حكومة عائلة وليس حكومة شعب. لذلك، كانت شرعية النظام محل شك في عيون شعبه، وفي عيون المراقبين له في المحيط الدولي.

وعندما تبوأ بشار الأسد الحكم بداية الالفية الثالثة اعتقد المراقبون أن الإصلاح في سوريا أصبح مسألة وقت. فالضغط الاجتماعي المعيشي يتزايد والإصلاح مهما أحدث من تغيرات فهو بعد فترة تحوّل، يبقى أفضل من الاستقرار بقوة النظام الأمنية، وأن عدم فعل شيء هو الخطر الحقيقي على استقرار سوريا. فالوضع الداخلي كان يتدهور منذ تولي عائلة الأسد السلطة في هذا البلد، وأشار مراقبون وخبراء إلى انتشار الفساد والعراقل على التجارة وتراجع النشاط الاقتصادي، والقيود على الحريات، وغياب حقوق الإنسان، وغياب الكفاءات في القطاع الخاص أيضاً؛ بسبب أولوية الولاء للنظام السياسي في اختيار موظفي الدولة، مما تسبب بغياب شامل لقوة الدولة المرنة أو الناعمة في عملية الاندماج السياسي مع النظام بالنسبة للمواطن السوري، وهي بوادر أولية للنفور الشعبي اتجاه النظام والسلطة، وبالتالي بدأ النظام بفقدان الجاذبية التي ترغب المواطن على احترامه. ولكن المعضلة أمام النظام كانت إما إطلاق تغيير وإصلاح تدريجي غير واضح المعالم يهيم الطريق لظهور قوى اجتماعية جديدة تطيح بالنظام، وإما إصلاح تدريجي بطيء قد يواجه صعوبات داخلية ولكنه يؤمن الاستقرار ويسمح بخطوات مدروسة. فجرب بشار الأسلوبين، بدء بالأول الذي عُرف

٦٠- المصدر نفسه. ص ص ١١٠-١١١.

٦١- دعد موسى. المرأة السورية والمجتمع المدني. مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية.

ط ١. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٩. ص ص ١١٣-١١٤.

٦٢- عزمي بشارة. سورية: درب الألام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن. الدوحة- قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بلا تاريخ، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

بـ "ربيع دمشق" ورافقته موجة تفاؤل وانفراج في العامين الأولين من عهده لاسيما في مسألة الحريات. (٦٣) وكان "يزعم انه يرغب في تحرير النظام السياسي والاقتصادي وتعزيز الديمقراطية في الداخل السوري، وهو بهذا ادخل الراحة إلى العديد من المؤسسات التي جرت السيطرة عليها بشدة من قبل والده حافظ الأسد، إلا أنه بعد سنة من توليه السلطة تصاعد تشديد الإجراءات على النشاطات السياسية وأغلقت المنتديات السياسية في آذار/ مارس ٢٠٠٢. تحت ضغط من المسؤولين الرسميين، الذين كانوا يناقشون ويجادلون بأنها تسببت في تعميق الخلافات، والخط من قدر النظام". (٦٤)

إن "تجربة الإصلاح في سوريا لو كتب لها النجاح كان من الممكن أن تخلق قوة ناعمة داخلية للنظام تعزز مصادر قوته الشاملة، على الصعيد الداخلي والخارجي، لاسيما مع تنامي دور مؤسسات المجتمع المدني في إطار تنشيط الحراك المجتمعي باعتبارها أهم قنوات المشاركة السياسية، فضلاً عن كونها تمثل الوسيلة المثلى للتنمية في مجالات العمل الاجتماعي والثقافي والعدالة والبيئة والديمقراطية. فمؤسسات المجتمع المدني جوهرها الخيار الديمقراطي، ولا يمكن للديمقراطية أن تتجسد إلا عبر نخوض المجتمع المدني بأنظمته ومؤسساته وخلق حالة حوار نقدي بين المجتمع والدولة من أجل مصلحة الوطن، كما أن تفعيلها يعد السبيل الوحيد لبناء دولة حقيقية للجميع وتحقيق حراك اجتماعي فاعل. فالأمر الجوهرى بالنسبة للجميع، هو استقرار الوطن والمجتمع على أساس متانة الانتماء الوطني والشعور بالمواطنة وسيادة القانون وحقوق الإنسان والحفاظ على التعدد في إطار وحدة الوطن، وقوة الدولة ومتانة مؤسسات المجتمع المدني، ولا يمكن أن يتحقق التوفيق بين النظام والتعدد إلا بقيام المجتمع المدني وبلاستناد إلى الديمقراطية، كما أن الاستقرار لن يترسخ، ما لم يقترن بالتجديد والتطور، وإلا فإنه يصبح مساوياً للموت والعدم". (٦٥)

وقد افتقد النظام السوري بعد الحملة التي أطلقها للإصلاح إلى اهم عنصر من عناصر القوة الناعمة التي حددها ناي في كتابه (القوة الناعمة) وهي "القيم السياسية"؛ لأن تلك القيم عادة ما تسوق النظام إلى الخارج. لقد كان الفساد في السلطة كبيراً وشمل كل المرافق، كما يؤكد ذلك الكاتب عبد الرؤوف حداد في صحيفة اخبار الشرق، فضلاً عن الفساد الإداري والاخلاقي، والفساد السياسي والاقتصادي، وهيمنة الأمن في ربوع البلاد، والتمييز بين المواطنين، وتغيب اصحاب الخبرة والصلاح. واخذت المعارضة الظاهرة او الخفية تنتشر نتيجة لسياسات السلطة السورية وابتعادها عن القيم السياسية المعاصرة في الحكم، حتى اخذ الناشطون يتكلمون عن الحاجة إلى الإصلاح الديمقراطي في كلام صريح غير معتاد في سوريا والمطالبة بحرية التعبير عن الرأي وحرية الصحافة، وأنهاء الرقابة على الصحف وتأسيسها، والدعوة إلى بناء ديمقراطية بمجتمع مدني فعال وقوي، وإصلاح النظام السياسي من خلال الانفتاح على كل هذه العناصر التي تمثل الأساس في بناء الدول الحديثة والركيزة الاساسية لاستقرارها. لكن في سوريا، كما في سائر الدول العربية، لم يسمح النظام بالنقد الحق والموجه ضد أخطاء لا تغتفر فيستفيد منه الصالح العام، فمن الأمور التي حُرّم ذكرها في الإعلام السوري، قضايا حقوق الانسان. مما عزز من القناعة بعدمقارعة ازمة الشرعية التي يعاني منها

٦٣- كمال ديب. تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠٠١. ط١. بيروت، دار النهار، ٢٠١١. ص ٤٢١.

٦٤- خليل عثمان. اعتقالات في دمشق بسبب محدودية الإصلاحات السياسية لبشار الأسد، مجموعة مقالات ضمن كتاب:

ربيع دمشق: قضايا-الجهادات-نهايات، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، بلا تاريخ، ص ٦٢٣-٦٢٤.

٦٥- رضوان زيادة، ربيع دمشق: قضايا-الجهادات-نهايات. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، بلا تاريخ.

النظام.^(٦٦) كما افتقد الكثير من القيم السياسية الداخلية، سواء فيما يتعلق بفسح المجال للحريات الصحفية وحرية التعبير والتعددية السياسية أم فيما يتعلق بتعزيز دور المرأة في المجتمع، وإجراء انتخابات نيابية حرة. ولم يتغير نهج الإعلام في سوريا في فترة بشار الأسد عن الفترات السابقة؛ ذلك لأن معظم ما ظهر في الإعلام والذي يمكن تسميته بأنه يدعم مسيرة التطوير يُظهر أنّ التغيير هو ما تقرره الدولة. ففرض الرقابة الصارمة على الإعلام وحرية الرأي، حتى أن السلطة كانت تضغط على الإصلاحيين والمعارضين ليوقفوا الكلام عن المجتمع المدني والمناداة بالتغيير، فيما تصدى صحافيو القطاع العام لما يُنشر ويقال، فيشرح تركي صقر رئيس تحرير صحيفة البعث السورية، "أنّ الإصلاحيين ليسوا سوى موجة أخرى في سياق موجات الهجمة الإمبريالية على سوريا، يريدون من خلالها فرض أفكارهم المعادية للعروبة على الشعب"، أما عدنان عمران الذي قدم للرأي العام كإنسان عصري وحداثوي يمثّل الجيل الجديد الذي أحاط ببشار، فقد عدّ المجتمع المدني أداة أمريكية المرجعية تستعمل لاختراق الشعوب، ما يعني أن الإصلاحيين السوريين الذين ينادون بالمجتمع المدني هم طابور خامس وخونة.^(٦٧)

وبعد مرور عشر سنوات من تراكم أخطاء السلطة السياسية -في عهد بشار- وتجاهلها للشعب وفشل كل محاولات الإصلاح، بدأت مظاهر الاحتجاج والمظاهرات ضد الحكومة لمطالبتها بإصلاح فعلي وشامل، متأثرة بثورات الربيع العربي في تونس واليمن ومصر، إلا أن سوء التقدير وغياب الحكمة في التعامل معها أجمع الوضع بشكل كبير حتى تحولت تلك الاحتجاجات من مطالب شعبية إلى حرب أهلية مدمرة. فظهرت بشكل سافر طبيعة النظام السوري غير الديمقراطية، وسياساته المحلية المعادية للديمقراطية وحقوق الإنسان، والمنغلقة بوجه دعوات الانفتاح والإصلاح المؤسسي والسياسي، وسطوته العسكرية القائمة، وقمعه الشديد لشعبه، واستعداده إلى الذهاب باتجاه اتهام كل من يخالفه الرأي بأنه خائن، وما تركه كل ذلك من تأثيرات سلبية على البنية الاجتماعية والثقافية للشعب السوري، وعلى سياساته الداخلية التي بقت تصنف سوريا من خلالها على أنها دولة نامية متخلفة القيم والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية البينية والعمودية. وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية، فإن سياسة دمشق الخارجية في عهد بشار، كما في عهد والده بقت ثابتة، فسوريا لا تحضى بسياسة خارجية مؤثرة في محيطها الإقليمي والدولي، وإن علاقاتها الخارجية تحكمها مسميات محور المقاومة أو الممانعة أو ما شابه وهي لا تعكس القوة الحقيقية للدولة في الميدان الدولي بقدر ما تعكس مصالح آنية فرضتها ظروف التأزم والصراع الإقليمي والدولي. فالسياسة الخارجية السورية ليست جذابة ولا مؤثرة في محيطها الخارجي، وهذا الأمر طبيعي؛ لأن أي سياسة خارجية لا تكتسب زخم قوة الجذب والتأثير ما لم تنطلق من نظام سياسي لديه مثل هذه القوة في الداخل.^(٦٨)

ثانياً: العراق

٦٦- كمال ديب. مصدر سابق. ص ٧٢٧.

٦٧- المصدر نفسه. ص ص ٧٣٢-٧٣٣.

٦٨- انظر للمزيد حول السياسة الخارجية السورية:

أندرياس جرن والد وآخرون. تجارب الإعلام المرئي والمسموع في أوروبا. ترجمة حازم سالم. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق

الإنسان، ٢٠٠٥. ص ص ٤٨٦-٤٨٧.

آلان ماكوفسكي. السياسة الخارجية السورية. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، بلا تاريخ. ص ٣١٩

الibas سمعو. دور العوامل الخارجية في التغيير في سوريا: العامل الأمريكي. مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية. ط١. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٩. ص ١٨ وص ٢٠.

عند تحليل وضع العراق ستجد انه على الرغم من التطور الذي حصل في طبيعة وشكل نظام الحكم في هذا البلد بعد عام ٢٠٠٣ واعتماد الدولة في بنيتها الدستورية على نصوص دستورية تؤكد على الحكم الفدرالي، والتعددية السياسية، وحكم القانون، وحماية الحقوق والحريات العامة وعدم المس بها، مع التأكيد على تأسيس نظام فعال للحماية الاجتماعية الا أن سمات الثقافة العامة داخل المجتمع العراقي - حاله حال بقية المجتمعات العربية - لا زالت تركز بدرجات كبيرة قيماً منافية للديمقراطية، مثل قيم الطاعة والخضوع والولاء والتعصب، وتفتقر بدرجة كبيرة الى قيم مهمة كالمشاركة والمساواة والتسامح والإقرار بحق الاختلاف. لقد ساهمت التنشئة الاجتماعية عموماً في تكريس تلك القيم السلبية، التي تمارس ضغوطها الثقافية على كل شيء في هذا البلد، سواء من خلال المؤسسة العائلية ذات السلطة الأبوية التي تركز الولاء ولا تدع مجالاً للنقد أو التعبير عن آراء مخالفة، أو من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية التي تتمحور العلاقة داخلها على التسلط والطاعة أيضاً في كثير من الاحيان. ويكاد دورها يكون محدوداً جداً في تنمية الشخصية المستقلة للطفل أو الشاب العراقي، وفي تشجيع الفكر النقدي المستقل، فعلاً ما تتمحور هذه المؤسسات حول قمع الفضول المعرفي لدى الطلاب، واعتماد فلسفة التعليم على التلقين.^(٦٩) إن الرواسب التي نشأت عليها المؤسسات التربوية والتعليمية، وتأثير حزب البعث السياسي الكبير عليها، خلق صعوبة في إيجاد مؤسسات قادرة على تربية الأجيال الجديدة تربية ديمقراطية متحضرة تنسجم مع تطورات المرحلة الحاضرة، بل ما زالت أفكار حزب البعث تجد صداها في معظم مفاصل العمل التربوي والتعليمي مما يتطلب إعادة تنظيمه من جديد. وقد عجزت الحركات الإسلامية وغير الإسلامية التي تولت السلطة بعد سقوط البعث عن إيجاد مشروع متكامل لإنتاج مؤسسات قادرة على النهوض بمشروع ثقافي سياسي جديد ينجح في خلق ثورة ثقافية سياسية تعالج الخطأ وتؤسس لبنية ثقافية معرفية أكثر اتساقاً وانسجاماً مع الديمقراطية الناشئة في هذا البلد. لذلك تجد أن المؤسسات العراقية الرسمية والشعبية عانت من التشطي إلى اتجاهات طائفية وقومية عدة.^(٧٠) ولا يمكن تحديد ثقافة سياسية واحدة للمجتمع العراقي، أو حتى الطبقة السياسية، بحكم طبيعة التراكمات الثقافية المجتمعية المختلفة التي أفرزتها المراحل السياسية السابقة منذ تأسيس الدولة العراقية، بل قبل ذلك يعقود طويلة.

لقد أفرزت هذه المعطيات السياسية أكثر من ثقافة للمجتمع العراقي، والمشكلة ليست في تعدد الثقافات انما في تنافرها وتناحرها؛ لأن أنظمة الحكم تأسست على ركائز طبقة حاكمة وأخرى محكومة، بمعنى آخر: غالبية محكومة ومقهورة، وأقلية حاكمة متجبرة ومتسلطة، ولهذا تكونت لكل طبقة ثقافة خاصة، فالطبقة السنية لها مزايا وخصائص في ثقافتها السياسية بحكم أنها هي التي حكمت العراق قبل وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة، لذلك تختلف ثقافتها عن ثقافة المجتمع الشيعي في العراق الذي أخذ دور المعارض للأنظمة الحاكمة؛ بسبب التهميش والاقصاء المتعمد الذي مورس ضده تاريخياً، فتكونت له ثقافة سياسية خاصة به بناءً على تلك المعطيات والخلفيات. أما الكورد؛ فهم يمتلكون ثقافة تختلف كثيراً عن كلا المكونين (الشيعي والسني)، على الرغم من اشتراكهم مع الثقافة السياسية الشيعية بحكم التهميش والاقصاء والدماء التي تجعل

٦٩- عبد الكريم العبدلاوي وآخرون. الاعلام في العالم العربي بين التحرر والهيمنة: دراسات في البث الاعلامي في الاردن ومصر والمغرب. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، بلا تاريخ. ص ١٣٦.

٧٠- محمد صادق الهاشمي. الثقافة السياسية للشعب العراقي. بيروت، مطبعة الساقى، ٢٠١٣. ص ٣١٦ و ص ٣٢٥.

ثمة اشتراكاً بينهما، لكن الخصوصيات الجيو سياسية والقبلية وطبيعة التعاطي مع الغرب جعلهم يختلفون كثيراً عن ثقافة المكونين الشيعي والسني. وهكذا الحال في بقية الاقليات الاجتماعية الاخرى. ولكن هذا لا يعني عدم وجود مشتركات ثقافية بين هذه المكونات الاجتماعية؛ بل هناك الكثير منها بحكم الانتماء إلى الوطن، وبحكم العادات الاجتماعية الجامعة والعابرة للانتماء الطائفي، وبحكم الاختلاط الواسع بينها. (٧١) الا أن التنافر والتناحر الثقافي أضعف القوة الناعمة الثقافية للعراق كدولة، على الرغم من امتلاك هذا البلد لموارد قوة ثقافية كثيرة يمكن استثمارها بشكل إيجابي وفاعل في ظل ظروف مؤاتية منها:

- العراق موطن الأنبياء للديانات التوحيدية الرئيسة.
- وموطن أقدم الحضارات الإنسانية.
- ومقر الخلافة العباسية.
- ومركز التشيع العالمي.
- فضلاً عن موقعه الجغرافي الذي يعطيه ميزة أن يكون جسراً ثقافياً مهماً بين حضارات العالم الشرقية والغربية. . . بل ويقدم هذا البلد مزيجاً ثقافياً مذهلاً لم يتم استكشاف دوائه الى الوقت الحاضر؛ بسبب عدم تصدي النخب الثقافية والفكرية فيه الى هذه المهمة بروح جدية ونفس طويل، وعدم وجود قيادة سياسية لديها القدرة والكفاءة لتحمل هذه المسؤولية.
- والدليل على ما تعانيه الثقافة العراقية من مشاكل ما يراه المراقب من أداء هش في عمل وسائل الاعلام العراقية، فعلى الرغم من كون الدول العربية معروفة بسيطرة حكوماتها على سياستها الإعلامية. (٧٢) الا أن الاعلام العراقي بعد عام ٢٠٠٣ تميز بدرجة اعلى من الاستقلالية بعيداً عن سيطرة الحكومة، لكنه بقي يعاني بدرجة او أخرى من تشظيه وتعددته بتعدد المكونات المذهبية والقومية والفكرية والأيدولوجية، لذا تجده منقسماً حسب الموزائيك الاجتماعي العراقي الاثني والعراقي وما شابه ذلك. (٧٣) كذلك تجد الاتجاهات السياسية للخبر الرئيس في الصحف العراقية بعد العام ٢٠٠٣ تنقسم بصورة عميقة لا يوحدتها رابط معين يعكس ثوابت محددة لقيم وسياسات ديمقراطية تخلق قوة التأثير والجذب للدولة. (٧٤)
- اما بالنسبة للسياسات المحلية للدولة، فهذه السياسات واجهت مشاكل عدة على مستوى التخطيط وعلى مستوى التنفيذ، انعكس بشكل ترددي خطير في الإدارة العامة جعل الدولة تترقب على المراتب المتقدمة لأسوء عواصم العالم ومدنه، وأكثر الشعوب شعوراً بالعباسة، وأكثرها فساداً إدارياً ومالياً وبطالة وفقراً، وأقلها انفاذاً للقانون، وابعدها عن كفاءة الأداء المؤسسي، وأقلها دخلاً فردياً، وتنوعاً اقتصادياً وغيرها من المؤشرات التي تشير الى ضعف عام في السياسات المحلية، لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يجعل هذه السياسات عنصر جذب ناعم داعم لنموذج الحكم السائد في هذا البلد.
- وفيما يخص السياسة الخارجية العراقية، فان وزارة خارجية العراق- في الوقت الحاضر- تمر بأصعب ظروفها

٧١- المصدر نفسه. ص ١٢-١٣.

٧٢- ظمياء حسين الربيعي. الاتجاهات السياسية للصحافة العراقية: دراسة وصفية للاخبار الصحفية بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣. ط ١. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٢. ص ٣٨ وص ٤١.

٧٣- محمد صادق الهاشمي. مصدر سابق. ص ٣٣٣، وص ٣٦٠-٣٦٢.

٧٤- ظمياء حسين الربيعي. مصدر سابق. ص ٨١-٨٢.

١. "سقوط النظام الاستبدادي السابق (عام ٢٠٠٣) واحلال نظام اخر (برلماني ديمقراطي)، في وسط انظمة شرق اوسطية (خصوصا العربية منها) لم تعتمد على هكذا تحولات، الامر الذي ادى الى افتعال العديد من الازمات الداخلية والخارجية للعراق لمنعه من ممارسة دوره الطبيعي، ومنع اعادة اندماجه في وسطه العربي والاقليمي بعد الاخفاقات السياسية والتركبة الثقيلة التي خلفتها السياسات السابقة لنظام صدام، خوفا من انتقال ما وصفوه "عدوى الديمقراطية"، والتي حاولت فرض نفسها على العديد من الانظمة، لاحقا، من خلال مجريات ما سمي بالربيع العربي منذ عام ٢٠١١".
 ٢. "سيطرة المصالح السياسية/الضيق بدلا من تغليب المصالح الوطنية العليا في حكم العراق من قبل الكتل والشخصيات السياسية النافذة، والتي تشبه الى حد كبير طريقة توزيع المناصب التي تجري في لبنان منذ انتهاء الحرب الاهلية ١٩٧٥ - ١٩٩١، بتوقيع اتفاق الطائف".
 ٣. "تعرض العراق منذ عام ٢٠٠٤ الى هجمة قوية من قبل التنظيمات الارهابية والجماعات الجهادية ذات الفكر الاسلامي المتطرف، وذكر باحثون أن أكثر من ٢٠ تنظيم اراهابي تواجد على ارض العراق كان أبرزها تنظيم القاعدة والدولة الاسلامية، مما تطلب جهودا خارجية استثنائية لمنع تحول العراق الى ساحة للحروب والصراعات، لاسيما وأن العديد من الدول الاقليمية دعمت بعض الجماعات المتطرفة لأغراض سياسية تنافسية من خلال ما يسمى الحرب بالوكالة".
 ٤. "الفساد الكبير، فغالبا ما يتصدر العراق المراتب الأولى عالميا في الفساد الاداري والحكومي والمالي حسب احصائيات دولية لمنظمات عالمية، فضلا عن سيادة المحسوبية في اغلب مرافق الدولة، ووزارة الخارجية ليست استثناء من ذلك".
- لكل هذه الأسباب وغيرها، ظل الأداء ضعيفا للسياسة الخارجية العراقية ضعيفا ولم يحصد أي نجاحات تذكر^(٧٦)، وبقت هذه السياسة تراوح في مكانها ولم تعكس ثوابت وقيم الدولة ونظام الحكم الجديد في البلد بقدر ما كانت خاضعة لمصالح ضيقة تحدها شخصية الوزير والكتلة السياسية واللون المجتمعي الذي ينتمي اليه، فعانت من ارتباك واضح في تحديد شبكة علاقاتها الإقليمية والدولية، وكان تأثيرها ضعيفا في معظم المحافل، بل وتحالفاتها الخارجية كانت غير واضحة، اذ لم تنجح في إقامة صداقات دولية ذات شأن يمكن ان تحصى بالموثوقية والاستمرارية، ولم تكن لها ثوابت معينة تبني على أساسها مواقفها، فالتغيير الذي حصل في طبيعة نظام الحكم وشكله في العراق بعد عام ٢٠٠٣ لم يتكلل بسياسة خارجية ناجحة قادرة على التأثير والاقناع في المجال الدولي، لتمييز العراق الديمقراطي عن عراق الاستبداد والدكتاتورية. وهذا في جزء منه طبيعي طالما أن السياسة الخارجية لا تنفصل في عملها عن مقومات قوتها الداخلية، لاسيما تلك المتعلقة ببيئة صنع القرار في قمة هرم السلطة. إن التشتت والارتباك وعدم الوضوح في داخل نظام الحكم العراقي انعكس سلبا على الاداء الخارجي لهذه الدولة، فاقصرت سياستها الخارجية على متطلبات الأداء الروتينية.

٧٥- باسم حسين الزبيدي. السياسة الخارجية: التحدي الاصب للحكومة العراقية. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://goo.gl/٤XqKOG>

٧٦- المصدر نفسه.

مما تقدم، يتضح أن كلا الدولتين: سوريا والعراق ضعيفتان جدا في موارد قوتكما الناعمة، وهذا الضعف قاد الى ضعف ادائهما الدولي في أوقات السلم واوقات الحرب، فتجربتهما في الحكم والإدارة لم تولد النموذج المجاذب للآخرين. ومع تمتعهما-أحيانا-ببعض موارد القوة الصلبة -العسكرية او الاقتصادية او كليهما- لكن هذه القوة بقت مجرد قوة اكراه قسري لمجتمعهما وللدول الأخرى، في محيط إقليمي ودولي لا تنقصه موارد القوة الصلبة، مما أضعف قدراتهما في الوصول الى اهدافهما المرغوبة.

المطلب الثاني: التأثير السلبي للقوة الناعمة على سوريا والعراق

تذهب القوة الناعمة الى التأثير على خيارات الآخرين من خلال قوة الجذب والاقناع التي يحوزها طرف ما لإخضاع وارغام طرف آخر. وكشأن أي قوة أخرى فإن القوة الناعمة لها تأثير إيجابي بالنسبة للدول التي تمتلك مقوماتها وتحسن توظيفها، لكن لها أيضا تأثير سلبي -أحيانا أقوى من القوة الصلبة- على الدول التي تفتقر الى المصادر الناعمة اللازمة لمواجهة القوة الناعمة المعرضة لها من الآخرين. وإذا كانت التأثيرات الإيجابية لهذه القوة تستغرق وقتا طويلا نوعاً ما لتقطف ثمارها فإن تأثيراتها السلبية تستغرق وقتا أقصر من ذلك بكثير لتظهر في الميدان. وتبدو التأثيرات السلبية للقوة الناعمة على معظم دول الشرق الأوسط عموما، وعلى سوريا والعراق بشكل خاص من خلال الآتي:

أولا: تشويه صورة الدولة لدى الرأي العام الدولي

هناك إجماع دولي على أن ديمقراطية نظام الحكم، وسياساته المحلية القائمة على الفصل بين السلطات، والاستجابة لتوقعات شعبه، واستقلال القضاء والتعددية الحزبية، واحترام حكم القانون، والشفافية، والمحاسبة، والصحافة الحرة التعددية والمستقلة، واحترام مجمل حقوق الإنسان، وبخاصة الحقوق السياسية، وفي مقدمتها حرية تكوين الجماعات والتعبير وحق التصويت والانتخاب^(٧٧) تشكل أساسا لسمعة الدولة امام الرأي العام الدولي، وداعم أساس لقوة نموذجها وجاذبيتها للغير. فديمقراطية الدولة في الداخل، وتبنيها لسياسات تدعم قضايا السلام وحقوق الانسان، والاستماع الى الغير في المؤسسات تمثل الماركة التجارية لتسويق صورة الدولة. وإن الضعف الذي تعاني منه دول الشرق الأوسط عموما، وسوريا والعراق بشكل خاص في بنيتها الديمقراطية المؤسساتية والشعبية شكل منطلقا لتشويه صورة هذه الدول، فهذه الدول يتم تسويقها على أنها دول لا تحترم حقوق الانسان، ومستبدة، وفاسدة، وضعيفة البنية الاقتصادية، وهشة اجتماعيا، ومتطرفة فكريا في كثير من الأحيان، وفاشلة في بعض الحالات. وقد ساعد على ذلك حالة العنف والإرهاب السائدة التي تمخض عنها أزمات كثيرة تمثل ازمة اللاجئين التي هددت أمن أوروبا ودول الجوار الجغرافي أحد مظاهرها. وهكذا سمعة سيئة للدولة تجعل مسؤوليها ومواطنيها يعانون كثيرا في تسويق سياساتهم في الميدان الدولي، بل ويستغرقون وقتا طويلا، وجهدا من اجل نفي هذه التهمة عنهم، ومما زاد التأثير السلبي لضعف القوة الناعمة في الإطار المحلي للعراق وسوريا هو وقوع البلدين في قلب الصراع الساخن الدائر حاليا في الشرق الأوسط، والمتورطة فيه أطراف إقليمية ودولية كثيرة سخرت كل ادواتها من اجل الامعان أكثر في زيادة الصورة القائمة حول هذين البلدين عالميا. إن ثغرات الحكم، والإدارة، والبنية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية، والتطور التكنولوجي، وسياسات التعليم العام، وحجم التفاؤل الشعبي

٧٧- يوسف محمد جمعة الصواني. مصدر سابق، ص ٦٣.

بالمستقبل، وغيرها لم تعد شأنا داخليا للدول، بل هي تضغط على قدرتها التفاوضية في المحيط الدولي لتأتي بنتائج معاكسة لما ترغب فيه، كما تضعف حضورها الثقافي، وتقلل وربما تنعدم امكانياتها في تسويق أي قيم تجدها مهمة في العلاقات الدولية، وتفتح شهية الجميع للتدخل في شؤونها الداخلية، وهذا ما يراه المراقبون جليا في العراق، ليس فقط بعد تغيير نظامه الحاكم عام ٢٠٠٣، بل قبل هذا التاريخ بوقت طويل، إلا أن وجود أدوات القوة الصلبة السافرة آنذاك حجمت هذا التدخل، ولكن بعد أن ضعفت هذه القوة كثيرا بعد الغزو الأمريكي وما رافقه من تبعات أصبح التدخل واضحا وجليا وتمارسه كل الأطراف بحجج وأدوات شتى. كذلك الحال في سوريا منذ عام ٢٠١١ بعد حركة الاحتجاجات الشعبية فيها والتي انتجت حربا مدمرة لا تعرف مساراتها الى هذه اللحظة. فالسمعة الدولية السيئة الناتجة عن سياسات ونظم مؤسسية داخلية سيئة اضعفت المناعة الداخلية للدولة بالنسبة لمواطنيها من جهة، ومن جهة أخرى زادت من نفور الرأي العام الدولي منها، كما اوجدت الفرص للتدخل في شؤونها الى درجة تهديد سيادتها ووحدتها الجغرافية. (٧٨)

ثانيا: الخوض الى ثقافة الغير

تعد الثقافة-لاسيما الشعبية منها-عنصراً مهماً في دعم قوة الدولة الناعمة والحفاظ على كيانها الداخلي، خاصة عندما تشتمل على تصورات ذهنية حول الانفتاح والحراك الاجتماعي والطموح الفردي والروح الجماعية والتطوعية والتحرر والمغامرة، وهي قيم مؤثرة على الصعيد السياسي؛ لما تعكسه من قيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتلقائية في العلاقات الاجتماعية، وهذه بحد ذاتها تعد مصادر جذب قوية تزيد من مساحة الاقناع والتأثير للدولة في علاقاتها الدولية. فعلى سبيل المثال، يمارس الإعلام باعتباره أداة مهمة من أدوات التأثير الثقافي دوراً بارزاً في استراتيجية الأمن القومي للدولة، ويعد من الوسائل المهمة التي تلجأ إليها الدول في دعم أمنها وصورتها الداخلية والخارجية، وهو يستخدم في أوقات السلم والحرب، وبما يسهم في تحقيق الأهداف المرسومة للدولة، حتى أصبح الإعلام في عصرنا الحالي يشكل رمزاً لاستراتيجية الأمن القومي، وعبر بعدين أساسيين: فهو قد يوجه إلى الداخل لأحداث تأثير على الجماهير أو يوجه إلى الخارج لأحداث تأثير في الرأي العام العالمي، وأصبحت وسائل الإعلام مصدراً جديداً وبارزاً لقوة الدولة. ويأتي دور الإعلام واهميته كأحد سبل ومعايير العولة والتحكم الثقافي العالمي لما تحمله الاشياء المعلن عنها من ثقافات اصحابها، ولما يفضي الاستخدام والتفاعل معها من أنماط سلوكية متوافقة مع ثقافة المنتج، ضمن استراتيجية الأمن القومي التي يمكن استعمالها لإقناع الآخرين بتغيير مواقفهم. ويمكن أن تعمل الوسيلة الإعلامية والمعلوماتية على نشر المفاهيم والقيم المجتمعية للدولة والترويج لها عبر المعلومات وتغطية الأحداث. (٧٩) فوسائل الإعلام تؤثر بما تقدمه من برامج وأفلام، وأخبار عن الأشخاص والأحداث، حتى أصبحت الصوت المسموع لدى جميع أفراد المجتمع، والأثر الذي تتركه لا يقتصر فقط على ما تبثه من برامج، بل يتعدى ذلك إلى ممارسة دور الموجه، اذ تحاول كل جهة غرس قيمها، ومفاهيمها، وأفكارها ونظرياتها في

عقول المتلقين وصولاً إلى أهداف مبرمجة سلفاً. وليس غريباً أن يكون من بين تلك الأهداف الإضرار ببعض الأنظمة والدول عبر برامج سافرة أو مستترة، تسعى إلى تقويض الأمن والأمان والاستقرار الاجتماعي بها^(٨٠). لذا تفرص الدول، رغم اختلاف سياساتها على تأكيد سيطرتها المباشرة أو غير المباشرة على وسائلها الإعلامية. ولكن لا تستطيع أي دولة الاعتماد على الوسائل القسرية وحدها -القوة العسكرية والاجهزة الأمنية- لصنع سياستها الإعلامية المؤثرة داخلياً وخارجياً. فالدول التي لا تمتلك إعلاماً وطنياً محايداً حراً تكون أضعف تأثيراً ثقافياً من غيرها. ودول الشرق الأوسط غالباً ما يضطدم إعلامها بالرؤية الحكومية الضيقة أو بأشخاص السلطة، وربما يوظف لصالح صاحب السلطة خلال فترة حكمه ويتغير مع تغير شخص الحاكم. لذا تلاحظ الشعب -غالباً- يفضل قناة اجنبية على القنوات الوطنية؛ بسبب السياسة الإعلامية السيئة للدولة، التي تجعله يعتقد ان اعلامه الوطني مجرد منبر للحكومة تعبر من خلاله عن وجهة نظرها، وما يزيد الأمر سوءاً تفاقم مشكلة الشفافية في الحصول على المعلومات من الجهات الرسمية الوطنية.^(٨١) إضافة الى قيود أخرى ترتبط بالمناخ السياسي والمناخ الاجتماعي، وضعف مستوى المهنية الإعلامية، وطبيعة البنية التشريعية المنظمة لحرية الإعلام.^(٨٢)

والتأثيرات السلبية لوسائل الإعلام في الشرق الأوسط هو أنها تعرض المواطن لضغط ثقافات متعددة ربما تؤثر على ثقافته المحلية -الشعبية- لاسيما مع انتشار الافكار المتطرفة والإرهابية. ولذلك فدول مثل العراق وسوريا لا تمتلك إعلاماً مؤثراً، وتفقد لقوة الجذب على مواطنيها؛ تواجه تحديات خطيرة تهدد أمن الدولة ومواطنيها؛ فالتوجهات السياسية لبعض القنوات الخارجية كقنوات: الجزيرة، والحرية، والي بي سي، والسي أن أن. . . ووسائل التواصل الاجتماعي الموجهة: فيسبوك، تويتر، فيس تايم. . . والصحف العالمية المؤثرة: واشنطن بوست، والاندبندنت. . . قد تكون لها -أحياناً- سياسات معينة تهدف الى خلق فتنة داخلية او نشر ايديولوجيات داعمة للإرهاب.^(٨٣) وطالما ان القوة الناعمة الإعلامية -كما أشرنا سابقاً- لم تعد حكرًا على الدول ذات السيادة، بل تستطيع المنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية العابرة للحدود الحصول عليها وتوجيهها لتحقيق أهدافها الخاصة، التي تصب في بعض الأحيان في مجال تفتيت الدولة وتمزيقها.^(٨٤) لذلك وجدنا ثورات ما سمي بـ"الربيع العربي" منذ مطلع عام ٢٠١١ نجحت في اسقاط

٨٠- مسفر بن ظافر عاض القحطاني. مصدر سابق. ص ٥٠.

٨١- عبد الكريم العبدلوي وآخرون. مصدر سابق. ص ٨٢

٨٢- المصدر نفسه. ص ٨٦. وانظر للمزيد:

علي عبد الفتاح. الصحفي والسلطة. عمان-الاردن، دار الايام، ٢٠١٥. ص ٧٢. وفيما يتعلق بسوريا أنظر: عبدالله أحمد وبسام أبو عبدالله. الحرب القذرة في سوريا. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <https://goo.gl/VznC9S>

٨٣- أنظر للمزيد:

- عبد الحسين شعبان. القوة الناعمة. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <https://goo.gl/ATpEcr>

- بلا اسم كاتب. الإعلام الغربي وتشويه حقائق الصراع. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <https://goo.gl/umcb9Q>

- إسلام حلايقة. دور الاعلام وتأثيراته في مسار الانقلاب الفاشل بتركيا. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <https://goo.gl/kK2NaJ>

٨٤- أنظر للمزيد:

أنظمة حاكمة بدت عصية على السقوط يوما ما في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، وهددت أركان نظام الحكم السوري، ولا زالت تتفاعل محفزاتها في العراق، والبحرين، ومعظم دول الشرق الأوسط وهي تمثل خروجاً عن السياق العام للتغيير السياسي المعتاد في المنطقة والقائم على فوهات البنادق، إذ لأول مرة تسقط حكومات مستبدة بتأثير حراك جماهيري غاضب لعبت في تأجيجه وسائل التواصل الاجتماعي مستفيدة من وجود أنظمة حكم سيئة، وواقع اقتصادي واجتماعي بائس، فضلاً عن وجود محفزات خارجية مساعدة مجهولة الاهداف. ^(٨٥) كما تبرز قوة الاعلام المدمرة-أيضاً- من خلال قدرة الجماعات الإرهابية المختلفة على تجنيد الجهاديين من جميع اصقاع العالم وتوجيههم نحو اهداف محددة داخل منطقة الشرق الأوسط او خارجها.

من جانب آخر، تشكل المؤسسات البحثية والاكاديمية واحدة من أدوات التأثير الثقافي في عالم اليوم، وقد مارست تأثيراً كبيراً في سبيل تغذية المسؤولين في الغرب بالدراسات اللازمة لرسم ملامح التحرك اتجاه منطقة الشرق الاوسط، والمبالغة في تدعيم مقولة أن المنطقة بطبيعتها وتطوراتها ومعطياتها الراهنة بيئة مولدة للإرهاب ومناسبة لنموه واستشرائه. فكان لتلك المؤسسات تأثيرات سلبية كبيرة جداً في تغيير قنوات الإدارات الغربية اثناء عملية اتخاذ القرار الخارجي. كما رفدت حملات النقد وإبراز الحجج الداعية الى ضرورة التدخل لإحداث التغيير المطلوب في المنطقة، إذ اعتبرت الأداء الإعلامي العربي بوجه عام مناهض للغرب ومثير لمشاعر الكراهية والغضب الشعبي، مستعينة بتحليلات دورية لأداء الإعلام العربي، مثل تلك التي يعدها مركز أبحاث "ميمري"، وهو أحد المراكز اليهودية الأمريكية المتخصصة في مراقبة الإعلام العربي المرئي والمسموع والمكتوب، وكذلك مراقبة مراكز البحوث والدراسات العربية، للتدليل على أن البلدان العربية ولا سيما نخبةها الثقافية معادية للسامية وداعمة للكراهية الثقافية والحضارية ضد إسرائيل بوجه خاص، وضد الغرب بوجه عام. وفي مجال الخطاب الديني، عملت على إبراز العلاقة بين العمليات الاستشهادية وبين وجوب الجهاد في العقيدة الإسلامية، وعززت من تطابقها مع حادثة تفجير برججي مركز التجارة العالمي. واستعانت بالإحصائيات المتداولة حول مستويات التعليم ونظمه في البلدان العربية للتأكيد على تخلف المنطقة عن مواكبة العصر وحاجتها الماسة إلى المساعدة في هذا المجال، وخاصة فيما يتعلق بتعزيز قيم التسامح والإخاء الإنساني. ^(٨٦) فعكس ذلك للعالم صورة عن دول المنطقة تظهرها كدول متخلفة بعيدة عن المعايير السياسية المعاصرة، فاشلة وغير مستقرة وفاسدة -غير صالحة للعيش- وأن مواطنيها يطلبون

-
- احمد عبد المجيد. الأساليب الاقتصادية لتنظيم داعش في تجنيد الأفراد. مجلة الباحث العراقي، العدد ٣١، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٦، ص ٩٩.
 - وداد غزلاي. العولمة والإرهاب الدولي بين آلية التفكيك والتركيب. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الجزائر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٠، ص ١٠٠ - ١٣٩.
 - ٨٥- انظر للمزيد:
علي حرب. ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومية إلى الشبكية. ط ٢. بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢. صفحات متعددة.
 - بلا اسم كاتب. نظرة الإعلام الغربي للثورات العربية. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <https://goo.gl/aeJKTp>.
 - ٨٦- علاء شلي. البعد الثقافي في المبادرة الأمريكية للشراكة. القاهرة، دار المستقبل العربي، ٢٠٠٤. ص ٥٩ - ٦٠.

اللجوء السياسي إلى الخارج خوفاً على مستقبلهم المجهول في بلدانهم.^(٨٧) وكل ذلك حصل بفعل غياب الاستراتيجيات الوطنية الصحيحة في المجال الإعلامي وفي مجال البحث العلمي.^(٨٨) ومما زاد الطين بلة، هو أن العادات والتقاليد في بعض الدول كانت منوثة لبعض موارد القوة الناعمة، كذلك المرتبطة بحقوق النساء أو في التعامل مع الفن- موسيقى، غناء، مسرح. . الخ بفعل تصاعد نفوذ وتأثير تيارات الإسلام السياسي التي غالت في توظيف الدين والتقاليد الاجتماعية لاثارة حملات معادية لحرية التعبير وحرية الإبداع، فكانت النتيجة ان هذه الدول افرغت ساحة هذه المجالات لتملأ من قبل ثقافة الآخرين- الغرب بشكل مباشر- في وقت لم تستطع منع شبابها وبناتها وحتى صبياتها من الاطلاع على هذه الثقافات والخضوع لسلطة تأثيرها، وقوة الجذب في نموذجها، مما ولد حالة من التمرد والنفور من المنتج الثقافي الوطني، وذوبان مستمر في المنتج الأجنبي تجده واضحا بينا في شبكات التواصل الاجتماعي حيث الحرية تكون فيه أكبر للأفراد، وفي تقليعات الملابس وقصات الشعر لدى البعض، وهذا المد لازال في بدايته والقادم سيكون أكبر بدرجة لا يمكن التكهّن بمردوداتها.^(٨٩)

ثالثا: ضعف السياسة الخارجية

تكاد تكون أغلب السياسات الخارجية لدول الشرق الأوسط - يستثنى منها نوعا ما إيران وتركيا و(إسرائيل لأسباب خاصة)- تعاني من ضعف واضح في أدائها منبعه ضعف أنظمة الحكم فيها، وهذا أمر طبيعي، طالما أن السياسة الخارجية لأية دولة تتأثر سلباً وإيجاباً ببيئتها الداخلية، فتكتسب قوتها من قوة القيم التي تدافع عنها، والتحالفات التي تنخرط فيها، وعلاقات التعاون التي تقيمها، فالسياسة السلمية الداعمة لحقوق الإنسان والحريات العامة، ولعدم التدخل في شؤون الآخرين، والمشجعة على تقديم المساعدات تؤدي دورا كبيرا في تحسين صورة البلد أمام الرأي العام العالمي والعكس صحيح، عندما تكون هذه السياسة أنانية وعدوانية ومثيرة للصراع وغير كفوءة.^(٩٠) ولعل المظهر البارز لضعف السياسات الخارجية في الشرق الأوسط ما يراه المراقب اليوم من تورط متزايد لدول المنطقة في صراعات عدة أهكتها وبددت ثرواتها، لأن لكل دولة سياسة خارجية خاصة بها تتقاطع في مصالحها مع طرف أو أكثر في الإقليم والعالم، فضلا عن عدم تمثيلها لقيم معينة تعزز المشتركات الثقافية والإنسانية، وهيمنة الطابع الشخصي لنظام الحكم على أداء وزارات الخارجية لهذه البلدان، فكانت النتيجة ضعف عام لدول المنطقة في تسويق مصالحها وثقافتها يمكن تلمسه من خلال الطريقة التي تتعامل بها الدول الكبرى مع قضاياها ابتداء من قضية الصراع العربي- الإسرائيلي، مروراً بقضية الصورة المشوهة عن الإسلام، وصولاً الى قضايا الإرهاب والتنمية. وان اصدار قانون جاستا الأمريكي (العدالة ضد رعاة الإرهاب) يقدم مثلاً واضحاً على الإخفاق الذي تعاني منه بلدان الشرق الأوسط في الدفاع عن نفسها في الميدان الدولي، ولا يمكن تصور ان هذا القانون سيقصر

٨٧- زينب شاكر السماك. العالم بالأرقام: ٢٠١٥ عام الهجرة، ٢٠١٦ عام العودة. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/OqMNm2>.

٨٨- انظر التخلف في ميدان البحث العلمي العربي مقرةً بإسرائيل في:

عدنان عبد الرحمن بو عامر. مراكز البحث العلمي في إسرائيل: السياسات، الاهداف، التمويل. ط ١. بيروت، مركز نما للبحوث والدراسات، ٢٠١٣. ص ٢٧، و ص ٤٣

٨٩- عبد الكريم العبدلاوي وآخرون. مصدر سابق. ص ٢٢.

٩٠- علي محمد أمينيف الرفيعي. مصدر سابق. ص ١٤٩.

تأثيره على السعودية، بل سيتمدد الى بلدان أخرى حسب ما يراه صانع القرار الأمريكي مناسباً لمصلحته. (٩١)

وبالنسبة للعراق وسوريا، فقد سبق الحديث عن مستوى الضعف في سياستهما الخارجية واسبابه ولا نريد تكراره هنا، لكن باختصار يمكن القول إن ضعف الدولتين في هذا المضمار واضح جداً، إذ لم يستطع العراق تفعيل اتفاقيتي التعاون الأمني والإطار الاستراتيجي المبرمتين مع الولايات المتحدة بعد تعرض مدنه الى الاغتيال الأمني امام تنظيم داعش الإرهابي لعجز سياسته الخارجية عن التأثير في صانع القرار الأمريكي، واعتقاد الأخير -صادقاً أو مراوفاً- انه لا يريد دعم مكون طائفي في هذا البلد على حساب مكون آخر. فالخارجية العراقية بكل ادواتها لم تفلح في نفي هذا الانطباع الدولي عن نظام الحكم العراقي، ولم تفلح في فتح مسارات للدولة العراقية مع دول الإقليم بعيداً عن المرجعيات الطائفية، والتخندق المذهبي. مما جعل البلد حكومة وشعباً أسرى المعادلة الإقليمية والدولية عديمة القيم وشديدة التعقيد. والحال لا يختلف كثيراً بالنسبة لسوريا، فهذه الدولة أصبحت مقطوعة العلاقات الخارجية مع معظم دول جوارها، ولولا بعض الحسابات الإقليمية والدولية لما نجح نظام حكمها بالصمود الى الوقت الحاضر، وقد تدرجرت كثيراً في سياسة المحاور الإقليمية والدولية، حتى أصبحت سياستها الخارجية مجرد صدى لسياسة أطراف إقليمية ودولية معينة.

المطلب الثالث: التوظيف الاستراتيجي للقوة الناعمة

يرى جوزيف ناي إن هناك تغييرين أساسيين للقوة في القرن الحادي والعشرين: أحدهما هو التحول بين الدول من الغرب إلى الشرق والذي يمكن أن يطلق عليه تعافي آسيا. والثاني هو توزيعها بعيداً عن كل الدول الغربية إلى أطراف من غير الدول، نتيجة للانخفاض الاستثنائي لتكلفة عمليات الحوسبة والاتصالات والتي نتجت عن ثورة المعلومات الحالية. وهو ما مكن أساساً الأطراف من غير الدول والأفراد لكي تفعل أشياء كانت من قبل تقتصر على الحكومات أو المؤسسات الكبرى^(٩٢). والتغير الثاني للقوة يؤشر بشكل أو بآخر على مفهوم "القوة الناعمة" وعناصرها؛ لأن القوة التي تمتلكها غير الدول من الجماعات المتطرفة والجماعات الأخرى هي قوة ناعمة في أكثر صورها؛ لاسيما في مجال التوظيف الإعلامي والديني واستخدام الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ومخاطبة المتطرفين بلغات متعددة واستخدام التكنولوجيا والحوسبة وغيرها من المعلومات. هذا التوظيف للقوة الناعمة من قبل تلك الجماعات قد تكون بعض الدول فشلت فيه، وخير مثال على ذلك الدول العربية، لاسيما تلك الدول التي تعاني من حالة عدم الاستقرار السياسي مثل العراق وسوريا وغيرها من الدول غير المستقرة، والتي شهدت أحداث ما يسمى بـ "الربيع العربي". فهذه الدول

٩١- اسم القانون عبرت عنه المادة الأولى بتسميته: "قانون العدالة ضد الإرهاب" واختصاراً يسمى بقانون "جاستا"، فيما اعتبرت المادة الثانية، أن الإرهاب الدولي يؤثر سلباً على حركة التجارة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، باعتباره يلحق ضرراً بالتجارة الخارجية وينسف استقرار السوق ويضيق على حركة سفر المواطنين الأمريكيين إلى خارج البلاد، وعلى قدوم الزائرين الأجانب إلى الولايات المتحدة، والغرض من القانون هو توفير أوسع نطاق ممكن للمتقاضين المدنيين تماشياً مع دستور الولايات المتحدة للحصول على تعويض من الأشخاص والجهات والدول الأجنبية التي قامت بتقديم دعم جوهري سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لأفراد أو منظمات تعتبر مسؤولة عن أنشطة إرهابية ضد الولايات المتحدة. وتحديث المادة الثالثة عن مسؤولية الدول الأجنبية عن الإرهاب. . للمزيد أنظر نص القانون في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/tpxbr8>.

٩٢- جوزيف س. ناي. الربيع العربي و السلطة في القرن الحادي والعشرين. لقاء صحفي مع السيد ناي يوم ٢٨ يوليو ٢٠١١ منشوري الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <http://goo.gl/tyYpnn>

اليوم بحاجة حقيقية إلى مراجعة ذاتها وتوظيف امكانياتها وقدراتها الناعمة لمنافسة الجماعات من غير الدول على أقل تقدير؛ لأن التغلب على تلك الجماعات يحتاج إلى توظيف صحيح لموارد القوة الناعمة وليس إلى القوة العسكرية والاقتصادية فقط "القوة الصلبة".

إن صورة البلدان وجاذبيتها تعتمد كثيراً على قوة قيمها وسياساتها المحلية والدولية، وهذه الصورة والجاذبية لا تعزز قوة الدولة الخارجية فقط، إنما تعزز قوتها الداخلية من خلال تعزيز ثقة مواطنيها بأنفسهم وبنظامهم السياسي ومستقبلهم. وعندما "يكون لديك نظام سياسي بمواصفات معينة وتدافع عن قيم عليا انسانية تتحول الى نموذج، هذا النموذج يمكن أن يلهم الآخرين للاقتداء به وتتحول الدولة بحكم نموذجها الى لاعب فاعل في الساحة الدولية، وسبق الإشارة الى أن مسار البحث لا يذهب باتجاه الفصل بين القوتين: الصلبة والناعمة؛ لكون هذا الفصل خياراً خاطئاً، بل يذهب الى ترسيخ فكرة المزج الذكي بينهما "القوة الذكية" وحث صانع القرار على استعمال موارد القوتين في المناسبات الضرورية وفي الأوقات الضرورية لتمكينه في النهاية من تحقيق أهدافه التي يرغب بالوصول إليها".^(٩٣) ففي القرن الماضي حاربت هوليوود من خلال منتجها الفني النازية والاشتراكية والشيوعية وأخيراً الإرهاب والترويع للرأسمالية والفردية، وأدت دوراً أساساً كأحد أهم عناصر الجذب والقوة الناعمة الأمريكية منذ بدايتها لتصبح قوة ناعمة مهمة في صنع السياسات الأمريكية وتشكيلها ومساندة زعمائها السياسيين أمام الرأي العام، بل تجمل صورة الولايات المتحدة الأمريكية في عيون العالم عن طريق ترسيخ صورتها، وإبرازها كرمز وكأ نموذج للقيم، ولا سيما قيم الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية واحترام الفردية والحرية الشخصية، وهكذا تمكنت هوليوود بعضاها السحرية من لعب دور اساس في صنع السياسات وإيجاد الحلول، إذ يقول ايان سكوت في كتابه (السياسات الأمريكية في أفلام هوليوود): "إن هذه الأفلام نجحت بشكل تدريجي في تشكيل الأجندة الديمقراطية والمؤسسية للولايات المتحدة الأمريكية، وبمعنى آخر، قال الكاتب بيتر رولينز: إن هوليوود أنتجت أفلاماً بشكل واع لتغيير اتجاهات الرأي العام تجاه أمور سياسية واجتماعية، وهاجمت السينما الأمريكية -بتأثير من اتجاهات سياسية- الفاشية والنازية والشيوعية والإرهاب. وقد أدت صناعة السينما الأمريكية تقليدياً دوراً مهماً، في نشر الثقافة الشعبية الأمريكية، وفي جذب التعاطف مع النمط الأمريكي في الحياة، وتقديم أنموذجاً جذاباً للقيم الأمريكية، لا سيما قيم الحرية والفردية والحراك".^(٩٤)

إن صناع القرار في الشرق الأوسط بحاجة الى إدراك بأن الدول لا تحقق أهدافها بالقوة الصلبة فقط، وأن هناك أنواع أخرى من القوة هي بحاجة الى امتلاكها الا وهي قوة الثقافة، والفكر، والمؤسسات التعليمية، ونوع الحكم السائد، وفاعلية السياسات المحلية، وطبيعة القيم التي تعكسها السياسة الخارجية. فوجه الدولة الايجابي في عيون الآخرين ليس أمراً ثانوياً، بل هو أساس مهم في اقناعهم للخضوع الطوعي لما نرغب في تحقيقه، ومهم جداً أن تنجح في الهام الآخرين؛ لجعلهم إما يقلدوك او يقتنعوا بوجهة نظرك ويسلموا بما تطرحه في جدول الاعمال على اعتبار أن لديك نموذجاً يحترمونه ويشعرون في داخلهم بالتأثر به. فحرص الدول في هذه المنطقة عموماً، وفي العراق وسوريا بشكل خاص، على اظهار الجانب الناعم من ثقافتها

٩٣- حسن ناعمة. القوة الناعمة ودورها في المجتمع. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://goo.gl/٨١HgBc>

٩٤- مؤمن طارق صالح، مصدر سابق، ص ص ١٦٥-١٦٦.

(العليا والشعبية) مهم جدا لأسباب عدة: فقد جربت هذه الدول -على الأقل فيما بينها- خيار الاعتماد على القوة الصلبة المجردة، فكانت النتيجة مدمرة استنزفت المال والدماء ولم تحقق النتائج المرجوة، وعندما لا تنجح في كسر إرادة الخصم كليا بالقوة الصلبة وتحقق مستوى مقبولا من السلام، فإن ذلك يعني فشلك في تحقيق اهدافك. لذا تحتاج دول المنطقة اليوم الى البحث عن خيار آخر يحقق أهدافها، وربما يجلب السلام المفقود فيما بينها، وهنا تبرز أهمية التوظيف الفعال للثقافة، فهذه الدول تنطوي على رصيد ضخم من المخزون الثقافي المشترك، لكنها -غالبا- ما تستحضر الجزء السيء المثير للصراع من هذا المخزون الذي يزيد انقسامها وتشرذمها -صراعات عصر الفتنة الكبرى مثلا- وهذه السياسة الثقافية المدمرة والجامدة بحاجة الى تغيير شامل، لتكون الأجزاء التاريخية ذات البعد الإنساني المنسجم مع المنطق وحاجات العصر هي الأساس في بناء الثقافة العامة للدولة. إن كل دول العالم عاشت أوقات سيئة في تاريخها فتك فيها افرادها بعضهم ببعض، كما عاشت أوقات طيبة وحدتهم ونشرت السلم بينهم، لكن هذه الدول لم تستطع التقدم الى الامام وتعزيز دورها الحضاري الا بعد ان حاولت نسيان الماضي السيء واستحضار الماضي السعيد، وانطلقت بثقة الى الامام لتبني الانسان والمعرفة، وتؤسس لصرح ثقافي أكثر انسجاما وتجانسا. لقد أثبتت شعوب المنطقة في السنوات الأخيرة انها تستطيع في كثير من الأحيان التواصل فيما بينها، على الرغم من القطيعة بين أنظمة حكمها من خلال ثقافتها الشعبية والعامة، فعلى سبيل المثال نجحت الدراما السورية في التقريب بين الناس من خلال برامجها المدروسة بعناية-مسلسل باب الحارة مثلا- كذلك نجحت نظيرتها الإيرانية -مسلسل يوسف الصديق مثلا- والتركية -مسلسل حريم السلطان مثلا- في الوقت الذي لم تنجح فيه الدراما العراقية بشكل كبير، وكذا حال بقية الدول بدرجة او أخرى. ونجحت الطقوس الدينية في التقريب بين شعبين شرق اوسطين خاضا حربا مدمرة لثمان سنوات -العراق وإيران- في الوقت الذي فشلت السياسات الحكومية في تحقيق هذا الهدف او كانت تأثيراتها محدودة. ويمكن ان يقال الشيء نفسه عن الغناء، والموسيقى، والمسرح، وتبادل الزيارات العلمية، والسياسة، والتشبيك المشترك بين منظمات المجتمع المدني. . . فهذه الفعاليات الثقافية اثبتت فعاليتها في الميدان من خلال ما تركته من انطباعات إيجابية عن الآخر الذي حاولت السياسات الرسمية شيطنته وتضخيم حجم الكراهية له. وما أضعف فعالية القوة الناعمة لثقافة شعوب المنطقة عن تحقيق اهداف اشمل وأعمق واطول بعدا زمنيا، هو انها تأتي كنتاج عرضي، وليست جزء من سياسة عامة للحكومات، فالحكومات متمسكة بخياراتها الصلبة التي تدمر نفسها وجيرانها من خلالها. لذا فمن اجل تأثير ثقافي إيجابي أكثر، يكون الأفضل للحكومات في الشرق الأوسط ان تجعل سياستها الثقافية جزء مهما ومكملا لموارد قوتها في الساحة الإقليمية، على ان تكون سياسة تستهدف التقريب الثقافي لا التباعد وترسيخ الكراهية.

من جانب آخر، يمكن للقوة الناعمة الثقافية ان تلعب دورا كبيرا في احتواء مظاهر التطرف والإرهاب -الفكري والسلوكي- ومحاصرة الحركات والتنظيمات الإرهابية عندما يكون خطابها الثقافي أكثر اعتدالا واقناعا، وأقرب الى فهم الناس ومستواهم الفكري. فالإرهاب في الشرق الأوسط اليوم جزء من مغذياته الرئيسة تكمن في الفراغ الثقافي الذي استطاعت ملئه التنظيمات المتطرفة، وهذا الفراغ لا يقل تأثيره عن تأثير السياسات الحكومية الفاشلة التي لم تستطع استيعاب جميع مواطني الدولة، ولم تنجح في حل مشاكلهم الرئيسة المرتبطة بالتعليم، والفقر، والحرية، والحاجات الرئيسة والجمالية. فوجود بيئة ثقافية جذابة وعملية

ومعتدلة ستقلل حتما جاذبية الحركات المتطرفة في داخل الدول، والتيارات الهدامة القادمة من خارجها على التأثير في افرادها وتجنيدهم لمصلحتها، ولا نزع هنا ان جاذبية هذه الحركات ستنتهي اطلاقا، ولكنها ستضعف حتما، وستكون الأرض الثقافية لهذه البلدان غير خصبة لطروحاتها. علما ان التطرف بمجمله يمثل ميلا مرضيا لا ينحدر اليه الا من يعانون خللا ثقافيا وعقليا، والحكومات في الشرق الأوسط مسؤولة مسؤولية مباشرة عن رفع المعاناة عن مواطنيها؛ حتى لا يكونوا صرعى هذا المرض المميت.

ولا يقل تأثير القوة الناعمة الشرق أوسطية في الميدان الدولي عن دورها في الميدان الإقليمي، فالיום دول المنطقة متهمه بالتخلف والتطرف والإرهاب والفوضى والعجز المؤسسي والتنموي والتراجع الحضاري الشامل من قبل الرأي العام العالمي، بسبب سياساتها السيئة اتجاه بعضها البعض، وبسبب رداة منتجها الثقافي المصدر الى الخارج، وبسبب سلوك بعض مواطنيها في الدول الأخرى، ولا يمكن تغيير هذه الصورة فقط من خلال السياسات الحكومية فقط - سبق ان جرى التأكيد على ان موارد القوة الناعمة في جزء كبير منها ليست بيد الحكومات- بل لابد من اشتراك الشعوب في إيصال صورة مغايرة الى العالم، وهذا يمكن ان يتم من خلال التأثير الثقافي الواسع -ثقافة عليا وثقافة دنيا- مما يتطلب إعادة دراسة لطبيعة المنتج الثقافي الحالي ومعرفة كيف يتم تغييره ليعطي انطباعا إيجابيا في أوروبا واسيا وامريكا وغيرها من بقاع العالم، ولا يمكن لهذا المنتج ان يكون مؤثرا الا بزيادة فعالياته في الفن والعمارة والرسم والنحت وتبادل الوفود والنشاطات العلمية والسياحة، فما تحصده هذه الدول من نتائج إيجابية في عيون العالم لن تحققه من خلال الابتزاز والرشى وشراء الذمم، بل لابد ان يكون لها حضور قوي داخل الدول الأخرى في برامج التلفزيون والسينما والمسرح وشبكات التواصل الاجتماعي والرياضة والتطور التكنولوجي وغيرها من المجالات التي يعشقها المواطن العادي في الوقت الحاضر، ففي النهاية يكون الاعجاب والجذب الحقيقي هو الاعجاب والجذب الذي يديه الناس العاديين في المجتمعات الأخرى.

ان الحضارة المعاصرة ميزتها سرعة الوصول الى الآخرين، وكلما كنت أسرع من غيرك في الوصول الى قلوب وعقول الناس، كلما كنت أكثر جاذبية وإقناعا، ولا تكفي السرعة لوحدها بدون التلقائية والبساطة والتواضع والعمق، فإنسان اليوم ذكي جدا وهو يستطيع ان يميز بين من يتكلف العمل لمصلحة حاكم ما او نظام حكم ما، وبين ما هو نابع من صميم القلب والوجدان. والثقافة الشرق أوسطية لديها الكثير لتقدمه الى العالم، لكن حكوماتها، وشعوبها بدرجة أو أخرى لا تلتفت الى ذلك، او لا تمتلك المهارة والنية لفعل ذلك، أو انها متخوفة من فعل ذلك، وفي الحالة الأخيرة يكمن ضعفها المطلق، فكما يقال في المثل: الكهف الذي تخشى الدخول اليه هو الكهف الذي يحتوي على الكنز الدفين الذي تبحث عنه. فالخوف من الافتتاح على ثقافة الآخرين والتواصل معهم، هو الذي يفقدنا القدرة على جذبهم والتأثير فيهم. ووجود بنية ثقافية مؤثرة بحاجة-أيضا-الى إعادة النظر في سياسات الاعلام في عموم بلدان الشرق الأوسط، فهذه البلدان بحاجة إلى استراتيجية إعلامية جديدة ومغايرة للاستراتيجيات الحالية استراتيجية تركز على الاحترافية والحرية والاستقلالية والاتساق مع الحقيقة^(٩٥)، والشفافية للوصول الى المعلومات وكشف الحقائق والتعبير

الصحي عن اختلافات الرأي.^(٩٦) نعم قد تكون فكرة وجود مؤسسات إعلامية مملوكة للدولة ومعبرة عن المجتمع وتياراته المتباينة فكرة لها رونقها على المستوى النظري، إلا أنها ترتبط بمشكلات التسييس والتوظيف من جانب النخب الحاكمة على المستوى التطبيقي، ويكفي في هذا المجال دراسة تجارب بعض المؤسسات الإعلامية الأوروبية في فرنسا، وبريطانيا وألمانيا - تجربة هيئة الإذاعة البريطانية مثلاً- لاكتشاف أن وجود إعلام عام مستقل يمثل عامل توازن قد تحتاجه مجتمعات الشرق الأوسط في مواجهة أي احتكار حكومي لوسائل الإعلام.^(٩٧) وإصلاح الإعلام يعتمد على ثلاثة محددات^(٩٨):

- حرية الرأي والتعبير ونضج الممارسة الديمقراطية.
- وضع حد لاحتكار وسيطرة الدولة على الإعلام عبر انتقال الإعلام المملوك للدولة إلى خدمة عامة.
- استقلال الأطر المنظمة والمشرقة على القطاع المرئي والمسموع. إذ يتعين حماية السلطات التنظيمية من كل أشكال التدخل السياسي والاقتصادي، وذلك في تشكيل وتعيين أعضائها بطريقة ديمقراطية وشفافة، وأن تتسع عضويتها لتمثيل المصالح المختلفة.

كما ان تطوره يعد آلية مهمة من آليات القوة الناعمة الثقافية لنشر قيم المجتمع وخلق جاذبية عالية له للتأثير في الرأي العام العالمي من اجل تحقيق اهداف الدولة، وقد فطنت الى هذه الحقيقة الدول كلها التي تريد لها دوراً فاعلاً في العلاقات الدولية، ودول الشرق الأوسط بحاجة -أيضاً- الى ان تفتن إليها، فتعمل على توفير البنية المناسبة لإعلام ناجح مهني، ومؤثر، غير مسيطر عليه من الحكومات، وغير متورط في اثاره مشاعر التطرف والكراهية.

وبالنسبة للتعليم فمن المفترض أن تكون سياسات التعليم في بلدان الشرق الأوسط متقدمة على مستوى الكم ومستوى النوع، فالدول تتواصل مع بعضها ثقافياً عن طريق تبادلها لخبراتها العلمية، ورفيها في ترتيبها العلمي العالمي. وكان طلاب العلم منذ أقدم العصور سفراء دولهم في البلدان الأخرى، وأيضاً حاملين لثقافة تلك البلدان الى دولهم، وقد أراد ناي في كتابه القوة الناعمة ان يشير الى هذه الحقيقة، فبين ان من مظاهر القوة الناعمة الأمريكية هو ان الكثير من قادة العالم اليوم هم خريجو الجامعات الأمريكية، وهم متأثرون في اعماقهم بنمط الحياة الأمريكية^(٩٩). لقد استطاعت بعض دول الشرق الأوسط ان تخطو خطوات مهمة في جودة جامعاتها ومعاهدها، كالسعودية، وقطر، والامارات العربية المتحدة، وإيران، وتركيا. . . وبعضها الآخر لازال يحبو في هذا الطريق، وهناك دول ربما تراجع فيها الأداء في مؤسساتها التعليمية، لكن هذه الدول تستطيع تجاوز الكثير من ازماتها الثقافية من خلال مد الجسور التعليمية فيما بينها أولاً، وبينها وبين محيطها الدولي ثانياً من خلال زيادة معدلات الابتعاث الدراسي، والنشاطات العلمية المشتركة، وتبادل الوفود العلمية، وبرامج تبادل الأساتذة، والمعايشة العلمية. ان هذه البرامج يمكنها كسر الكثير من الحواجز والعقبات النفسية والاجتماعية، ومد جسور متينة من الاحترام المتبادل والثقة المشتركة، الا ان الكثير من

٩٦- مجموعة باحثين، مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط: دور المبادرة في توسيع آفاق الفرص السياسية. مقال ضمن كتاب قضايا حقوق الإنسان-الاصدار التاسع. القاهرة، دار المستقبل العربي، ٢٠٠٤، ص ١٨٧.

٩٧- عبد الكريم عبدالوحي وآخرون، مصدر سابق. ص ٧.

٩٨- المصدر نفسه. ص ٨ وص ١٤٩.

٩٩- للمزيد أنظر:

جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ص ٧٨-٧٩.

الحكومات تتجاهلها عمداً أو غفلة، معتقدة انها قادرة على تحقيق ما تريد وترغب بأدوات غير صحيحة ومؤذية في كثير من الأحيان. واي سياسة تعليمية مؤثرة لن يكتب لها النجاح ما لم تلبي حاجات المجتمع السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والنفسية، والفكرية، والتعليمية. فالجامعة عليها أن تستجيب لحاجات المجتمع أكثر مما تستجيب لحاجات الدولة الرسمية. كذلك لابد من الاهتمام بجودة وكفاءة عملية البحث العلمي عند وضع أي سياسة تعليمية مؤثرة، من خلال الاهتمام بدوائر البحث العلمي عموماً، وبمراكز البحث والتفكير بشكل خاص، فهذه المؤسسات تعد وسيلة مهمة في دول العالم بوصفها أحد أهم أدوات القوة الناعمة، ورافد مهم لصانع القرار. وتأتي قوة مراكز التفكير وصلابتها من خلال ما تتمتع به من سمات مميزة: فهي عبارة عن هيئات دائمة، متخصصة بإنتاج حلول للسياسة العامة، بفضل وجود طاقم بحثي متخصص متفرغ للبحث، يؤمن نتائجاً أصيلاً من التفكير والتحليل والنصح، رسالته أن يوجه إلى الحكام وإلى الرأي العام، وغير مكلف بإنجاز مهام حكومية، ويسعى بشكل عام للإبقاء على استقلاليتها الثقافية وعدم الارتباط بمصالح محددة، وليست مهمته الأساسية تأهيل أو منح شهادات، ولعمله طموح ظاهر أو خفي للعمل على مفهوم ما للخير العام بخلاف الهيئات التي هدفها التجارة والربح فقط^(١٠٠). وهي كفعلين سياسيين جدد، عليها أن تجد مكانها في سوق الأفكار الكثيف جداً، واستقلاليتها الفكرية وكذلك مصداقيتها وشرعيتها الديمقراطية تتطلب تقويتها بثبات، لتخطي العديد من العثرات كي لا تفقد روحها^(١٠١). وأن أهم حوافز البحث العلمي في أي سياسة تعليمية ناجحة ينبغي ان تركز على: ^(١٠٢)

- توسيع هامش الحرية الأكاديمية الكافية للباحثين.
- التخلي قدر الإمكان عن مظاهر البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية.
- تراجع الفساد المالي والإداري في مؤسسات البحث العلمي.
- الإسراع الدائم في عملية نقل المعلومة التقنية من الدول المتقدمة إليها.
- إحداث حراك دائم في مراكز البحوث، بحيث لا تبقى تحت قيادات قديمة مترهلة، غير مدركة لأبعاد التقدم العالمي في ميادين البحث العلمي، لاسيما في العلوم التكنولوجية.
- مواصلة التدريب المستمر للباحثين الجدد، ومساعدتهم على امتلاك قدرات تنافسية تساعد على تطوير كفاءتهم.

اما بالنسبة للسياسات الخارجية لبلدان الشرق الأوسط، فمن الأفضل التذكير بأن القوة الناعمة "تعني حشد تعاون الآخرين دون تهديدات أو دفع أموال". وأنها تعتمد على عملية الجاذبية وليس على القوة العسكرية السافرة أو الرشاوى الرخيصة، وأنها تعتمد جزئياً على كيفية قيامنا بوضع إطار لأهدافنا ذاتها. فالسياسات القائمة على تهديدات شاملة وبعيدة النظر في المصالح الوطنية يسهل جعلها جذابة للآخرين أكثر من السياسة ذات المنظور الضيق. وبالمثل فإن السياسات التي تعبر عن قيم مهمة يزيد احتمال جاذبيتها عندما تكون القيم مشتركة. ^(١٠٣) وأي سياسة خارجية ناجحة هي تلك التي تقوم بكسب الأصدقاء

١٠٠ - ستيفن بوشيه وريو مارتين. مراكز الفكر: أدغة حرب الافكار. ترجمة ماجد كنج. ط ١. بيروت، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٩. ص ٥٩-٦٠.

١٠١ - المصدر نفسه. ص ١٩٠.

١٠٢ - عدنان عبد الرحمن بو عامر. مصدر سابق. ص ٣٦.

١٠٣ - جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص ١٠٠.

والحلفاء في الميدان الدولي، لهذا يقول "نيوت غينغريتش" (الرئيس السابق لمجلس النواب الأمريكي): "إن المفتاح الحقيقي ليس في عدد الأعداء الذين أقتلهم، بل إن المفتاح الحقيقي هو عدد الحلفاء الذين أكتسبهم". (١٠٤)

انطلاقاً من كل ذلك، تجد ان السياسة الخارجية لأغلب بلدان الشرق الأوسط - مع ادراك عوامل ضعفها التي مصدرها متغيرات بيئتها الداخلية- بحاجة الى ان توظف من حكوماتها بطريقة أكثر ذكاء لتحقيق الاهداف المرغوبة، على ان تصب تلك الاهداف في مجال خلق بيئة دولية أكثر استقراراً وسلاماً وديمقراطية؛ من اجل خلق قواسم مشتركة أكثر مع الآخرين، فهذه الاهداف هي القيم العليا التي تميز السياسة الخارجية الناجحة عن اية سياسة انتهازية عدوانية، وبدون كسب التأييد العالمي والانفتاح على خيارات وحلول كثيرة تحقق الربح للجميع سينغلق افق السياسة الخارجية، وتكون مجرد جهاز اداري تابع لنظام الحكم. ان التركيز على القيم المشتركة، والسلام للجميع، والنزعة الانسانية في الاداء الخارجي هو ما تحتاجه بشدة جميع دول الشرق الأوسط؛ لتجاوز تحدياتها الطارئة والعميقة. كما تحتاج السياسات الخارجية لدول المنطقة، فضلاً على التمسك بقيم عليا يشاركها فيها الجميع الى وجود كوادر متميزة على رأس وزارات خارجيتها وسفاراتها وقنصلياتها، يمكنها تفهم متغيرات بيئتها المحلية والدولية، لابتداع اليات جديدة للحوار والاقناع للخروج من عنق التحديات، فغالبا ما عانت هذه الوزارات من وجود شخصيات محدودة الكاريزمية، وضعيفة الاداء^(١٠٥).

اخيراً، لا بد من التأكيد على حقيقة مهمة هي: ان التوظيف الاستراتيجي للقوة الناعمة من قبل دول الشرق الأوسط لن يكتب له النجاح بدون تعزيز قوة القيم والمثل والسياسات وانظمة الحكم المحلية فيها، فميزة هذه القوة انها تنطلق من قوة الداخل لجذب الخارج والتأثير فيه وارغامه الطوعي على تنفيذ ما نريد، وبدون وجود هذه القوة في الداخل لن يكون للفعل الخارجي اية قيمة مهما بذل فيه من جهود وأموال. لذا على دول المنطقة -إذا كانت راغبة بالحصول على قوة ناعمة تنافسية ومؤثرة- ان تبدأ سريعا بإصلاح عوامل الضعف الداخلية التي تؤثر عليها سواء في موارد قوتها الناعمة ام قوتها الصلبة، وطريقة التعاطي بالقوتين في الميدان الداخلي والدولي.

الخاتمة

إن صورة البلدان وجاذبيتها تعتمد اليوم كثيراً على قوة قيمها وسياساتها المحلية والدولية. وهذه القوة لا تعزز مكانة الدولة الخارجية فقط، انما تعزز مكانتها الداخلية من خلال تعزيز ثقة مواطنيها بأنفسهم وبنظامهم السياسي وبمستقبلهم. لذلك تحتاج دول الشرق الأوسط بشكل عام، والعراق وسوريا بشكل خاص، إلى تطوير قدراتها الناعمة؛ لتجنب تعرضها إلى اهتزازات مستمرة، تدفعها إلى حالة عدم استقرار دائمة تتسبب في إعادة تشكيلها بما لا يتوافق ومصالح شعوبها، لاسيما مع الانفتاح الذي خلقته تحديات العولمة بمختلف أشكالها، وما تنطوي عليه هذه التحديات من اندفاع تلقائي او متعمد لثقافات وأيديولوجيات وسياسات قد تهدد احياناً الأمن القومي للدول. وأي تجاهل لتأثير القوة الناعمة في السياسة الدولية مع استمرار الافراط في التركيز على دور القوة الصلبة، سيقود المنطقة إلى نتائج كارثية بعيدة المدى

١٠٤- المصدر نفسه. ص ١٠.

١٠٥- باسم حسين الزبيدي. مصدر سابق.

على الصعيدين الداخلي والخارجي. ان الشرق الأوسط يواجه تحديات خطيرة، وبمر بتغيرات حقيقية، بعضها ناجمة عن فواعل إقليمية ذاتية، وبعضها الآخر ناجم عن التفاعل مع التطورات المعقدة والمتشابكة والعميقة الحاصلة في الميدان الدولي، وإزاء هذا الوضع الحرج بات من الضروري إعادة النظر في الاستراتيجيات والسياسات القديمة التي اثبتت فشلها، على ان يكون هناك استعداد لتبني استراتيجيات وسياسات جديدة تنسجم مع حاجة الشعوب وحجم التحديات التي تواجهها، وسيكون الجمع بين قوة صلبة عاقلة، وقوة ناعمة جاذبة احد الخيارات الذكية الصحيحة لرسم معالم الطريق نحو مستقبل افضل لحكومات وشعوب المنطقة.

المصادر

اولا: الكتب

١. أندرياس جرن والد وآخرون، تجارب الإعلام المرئي والمسموع في أوروبا، ترجمة: حازم سالم، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٥.
٢. آلان ماكوفسكي، السياسة الخارجية السورية، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، بلا تاريخ.
٣. جوزيف س. ناي، مفارقة القوة الامريكية، تعريب: محمد توفيق البجيرمي، ط١، الرياض، مطبعة العبيكان، ٢٠٠٣.
٤. الكاتب نفسه، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، تعريب: محمد توفيق البجيرمي، ط١، الرياض مطبعة العبيكان، ٢٠٠٧.
٥. خليل عثمان، اعتقالات في دمشق بسبب محدودية الإصلاحات السياسية لبشار الاسد، مجموعة مقالات ضمن كتاب: ربيع دمشق: قضايا-اتجاهات-نهايات، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، بلا تاريخ.
٦. دعد موسى، المرأة السورية والمجتمع المدني، مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية، ط١. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٩.
٧. رضوان زيادة، ربيع دمشق: قضايا- اتجاهات- نهايات، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، بلا تاريخ.
٨. رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، ط١، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٨.
٩. ريتشارد هاس، نحو مزيد من الديمقراطية في العالم الإسلامي، القاهرة، دار المستقبل العربي ٢٠٠٤.
١٠. ستيفن بوشيه وريو مارتين، مراكز الفكر: أدمةة حرب الافكار، ترجمة ماجد كنج، ط١، بيروت، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٩.
١١. سهير الأتاسي، ربيع دمشق: تجربة منتدى جمال الاتاسي للحوار الديمقراطي، مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية، ط١، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٩.
١٢. ظمياء حسين الربيعي، الاتجاهات السياسية للصحافة العراقية: دراسة وصفية للاخبار الصحفية بعد

١. الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، ط ١. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٢.
١٣. عبد الكريم العبدلاوي وآخرون، الاعلام في العالم العربي بين التحرر والهيمنة: دراسات في البث الاعلامي في الاردن ومصر والمغرب، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، بلا تاريخ.
١٤. عزمي بشارة، سورية: درب الآلام نحو الحرية محمولة في التاريخ الراهن، الدوحة- قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بلا تاريخ.
١٥. عدنان عبد الرحمن بو عامر، مراكز البحث العلمي في إسرائيل: السياسات، الاهداف، التمويل. ط ١. بيروت، مركز نما للبحوث والدراسات، ٢٠١٣.
١٦. علاء شليبي. البعد الثقافي في المبادرة الأمريكية للشراكة، القاهرة، دار المستقبل العربي، ٢٠٠٤.
١٧. علي عبد الفتاح، الصحفي والسلطة، عمان-الاردن، دار الايام، ٢٠١٥.
١٨. علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومية إلى الشبكية. ط ٢، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢.
١٩. علي محمد أمين الرفيعي، القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية، ط ١. بيروت، دار السنهوري، ٢٠١٦.
٢٠. كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠٠١، ط ١، بيروت، دار النهار، ٢٠١١.
٢١. مالك بن نبي، تأملات، ط ١١، دمشق، دار الفكر، ٢٠١٤.
٢٢. محمد صادق الهاشمي، الثقافة السياسية للشعب العراقي، بيروت، مطبعة الساقى، ٢٠١٣.
٢٣. مجموعة باحثين، مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط: دور المبادرة في توسيع آفاق الفرص السياسية، مقال ضمن كتاب قضايا حقوق الإنسان-الاصدار التاسع. القاهرة، دار المستقبل العربي، ٢٠٠٤.
٢٤. هوراد ج وباردا، المجتمع المدني: لنموذج الأمريكي والتنمية في العالم الثالث، ترجمة ليلي زيدان. ط ١، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٧.
٢٥. وليد سفور، قضية حقوق الانسان في سورية: حركة وممارسة، مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية، ط ١، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٩.
٢٦. الياس سمعو، دور العوامل الخارجية في التغيير في سوريا: العامل الأمريكي. مجموعة مقالات ضمن كتاب التحول الديمقراطي في سوريا والخبرة الإسبانية، ط ١. القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٩.

ثانيا: الرسائل والأطاريح

١. حامد بن عبد العزيز محمد النوري، أثر القوة في العلاقات الدولية: المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥-١٩٩٠، الخرطوم جامعة الخرطوم-كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠٦. رسالة ماجستير منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: khartoumspace.uofk.edu.
٢. مؤمن طارق صالح، القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما، رسالة

- ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٥.
٣. مريم براهيم، التعاون الأمني الأمريكي - الجزائري في الحرب على الإرهاب وتأثيره على المنطقة المغاربية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة محمد خيضر - كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٢.
٤. مسفر بن ظافر بن عائض القحطاني، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الازمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠.
٥. وداد غزلاي، العولمة والإرهاب الدولي بين آلية التفكيك والتركيب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٠.

ثالثاً: المجلات

١. احمد عبد المجيد، الأساليب الاقناعية لتنظيم داعش في تجنيد الأفراد، مجلة الباحث العراقي، العدد ٣١، جامعة بغداد، كلية الإعلام، ٢٠١٦.
٢. يحيى الحيواوي، القوة الناعمة او في التظاهرات الجديدة للتسلط، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٩، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩.
٣. يوسف محمد جمعة الصواني، اتجاهات الرأي العام العربي نحو الديمقراطية: تحليل نتائج الدراسة الميدانية، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤.

رابعاً: المقالات ومواقع الانترنت

١. إسلام حلايقة، دور الاعلام وتأثيراته في مسار الانقلاب الفاشل بتركيا، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <https://goo.gl/kK2NaJ>.
٢. احمد فاضل جاسم دود، عدم الاستقرار المجتمعي في العراق ما بعد ٢٠٠٣: دراسة تحليلية في التحديات المجتمعية والأفاق المستقبلية، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <https://goo.gl/MtcsiO>.
٣. Alexander L. Vuving. How soft power works?. www.apcss.org.
٤. باسم حسين الزبيدي، السياسة الخارجية: التحدي الاصب للحكومة العراقية، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://goo.gl/٤XqKOg>.
٥. Tudit Trunko. whatis soft power capability and how does it impact foreign policy?. www.culturaldiplomacy.org.
٦. جودت هوشيار، جوزيف ناي ونظرية القوة الناعمة، ٢٠١٣، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://goo.gl/KAwRp٨>.
٧. جوزيف س. ناي. الربيع العربي و السلطة في القرن الحادي والعشرين، لقاء صحفي مع السيد ناي يوم ٢٨ يوليو ٢٠١١ منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://goo.gl/٦yYpnn>.
٨. حسن نافعة، القوة الناعمة ودورها في المجتمع، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://goo.gl/٨١HgBc>.

٩. خالد عليوي العرداوي. زيارة الأربعين في ميزان النهوض الحضاري للعراق. مقال نشره مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq>
١٠. زينب شاكر السماك، العالم بالأرقام: ٢٠١٥ عام الهجرة، ٢٠١٦ عام العودة، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/OqMNMv>.
١١. عباس عبود، القوة الناعمة العراقية، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <http://goo.gl/DfuMSI>.
١٢. عبدالله أحمد وبسام أبو عبدالله، الحرب القذرة في سوريا، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/VznC9S>
١٣. عبد الحسين شعبان، القوة الناعمة، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/ATpEcr>.
١٤. بلا اسم كاتب. كيف نواجه الحرب الناعمة، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: www.almaaref.org
١٥. بلا اسم كاتب، الإعلام الغربي وتشويه حقائق الصراع، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/umcb9Q>
١٦. بلا اسم كاتب، نظرة الإعلام الغربي للثورات العربية، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/8eJKTp>.
١٧. اسم القانون عبرت عنه المادة الأولى بتسميته للمزيد أنظر نص القانون في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع الإلكتروني: <https://goo.gl/4pxb28>
١٨. <https://en.oxforddictionaries.com>.

**تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدولوجية التنظيمية
دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية**

*The effect of the behavior of leadership empowerment on
the organizational Ideological appeal: An exploratory
study of a sample of Instructors' views
in the private colleges*

أ.م. د ميثاق هاتف الفتلاوي^(١)
م.م ضياء فالح بناي^(٢)
Assist. Prof. Mithaq H. AL-Fatlawi
Assist. Lect. Dhia F. Banai

المستخلص

يهدف البحث الحالي إلى اختبار مدى تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدولوجية التنظيمية، وتم اختيار عينة من التدريسين في الكليات الاهلية في محافظة كربلاء، واعتمد البحث على بعدي سلوكيات التمكين القيادي (تفويض السلطة، المساءلة عن النتائج، الاعتماد الذاتي في صنع القرار، مشاركة المعلومات، تطوير المهارات و التدريب من اجل الاداء المبتكر) و جاذبية الايدولوجية التنظيمية (الولاء، تطابق القيم والالتزام العاطفي)، واستخدم برنامج التحليل الاحصائي (Spss v. ٢١) في تحليل الجانب العملي من البحث، وتوصل البحث الى عدد من الاستنتاجات منها وجود علاقة ارتباط وتأثير لسلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدولوجية التنظيمية، في حين اوصى البحث الى ضرورة وضع مجموعة من القيم والمبادئ والافكار تتلاءم مع طبيعة المجتمعات التي تعمل فيه تلك الكليات، وان تدخل هذه القيم ضمن رؤية الكليات الاهلية ورسالتها مع امكانية تطبيقه او الوصول اليها ذلك من اجل تحسين جاذبية ايدولوجية الكليات.

١- جامعة كربلاء-كلية الادارة والاقتصاد.

٢- جامعة وارث الانبياء.

Abstract

The present research aims to test the impact of the leadership empowerment behaviors on the attractiveness of organizational ideology, A sample of was selected is lechers private colleges in Karbala governorate, The research was based on tow variables leadership empowerment behaviors (delegation of authority, accountability for results, self-reliance in decision making, The development of skills and training for innovative performance) and the attractiveness of organizational ideology (loyalty, Value Congruence and emotional commitment), The statistical analysis program (Spss v. 21) was used to analyze the practical aspect of research, And the research reached a number of conclusions, including the relationship and impact of the leadership empowerment behaviors in the attractiveness of organizational ideology, And The study recommended the need to develop a set of values, principles and ideas that are compatible with the nature of the societies in which these colleges operate. These values should be included within the vision and mission of the private colleges with the possibility of applying them or reaching them in order to improve them The attraction of ideological colleges.

المقدمة

ايقنت المنظمات منذ ان وجدت ان واحداً من اهم اسرار وجودها واستمراريتها في بيئتها هو تفاعلها وبشكل مستمر مع متطلبات تلك البيئة، الادوات المستخدمة لمواجهة تغيرات تلك البيئة متعددة واحدة منها تكمن في العاملين على الرغم من التطورات التكنولوجية الضخمة في السنوات الأخيرة والاتجاه نحو الائتمه واستخدام التكنولوجيا في المنظمات بدلاً من الاعتماد على العاملين الا أن دراسة سلوك العاملين مازال يأخذ اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين المختصين في هذا المجال، وسبب هذا الاهتمام يرجع إلى كون العاملين يمثلون النواة الأساسية والقلب النابض في حياة المنظمة، والادبيات الادارية زاخرة بالدراسات التي فحصت واختبرت متغيرات تنظيمية مختلفة في سبيل تقوية، تطوير مهارات وفعالية العاملين واحد من تلك المتغيرات المهمة يعرف بـ(سلوكيات التمكين القيادي) الذي يعمل على تمكين العاملين ويجعلهم مستعدين في تحمل مسؤوليات قيادية من خلال تفويض السلطة لهم مع امكانية حصولهم على المعلومات المناسبة من اجل اتخاذ القرارات السريعة بما يخدم أنشطة العمل، سلوكيات التمكين المتبعة من قبل المنظمة من المتوقع ان تؤثر على ما يعرف بـ(جاذبية الايدلوجية التنظيمية) لما لها من اهمية اكدت عليه العديد من الدراسات السابقة، إن فكرة جاذبية الايدلوجية التنظيمية تتمحور حول كيفية ان تشكل ايدلوجية المنظمة نقطة جذب في اعين الرؤوسين، ومن المتوقع ان يؤدي هذا المتغير دوراً محورياً في فهم متطلبات الرؤوسين وتعزيز جهود الادارة العليا في التفاعل مع المجتمع، وبهدف انجاز هذا البحث تم تقسيمه الى محاور أربعة، تناول المحور الاول منهجية البحث، اما المحور الثاني قدم اطاراً نظرياً لمتغيرات البحث في حين تناول المحور الثالث الجانب العملي من البحث، اما المحور الرابع فقد خصص الى استعراض اهم الاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث.

شهد القطاع الخاص (الاستثمار في مجال التعليم الاهلي) تسارعاً كبيراً في العراق ويلاحظ ذلك من خلال الزيادة المستمرة في عدد الكليات واغلب تلك الكليات ناشئة التأسيس والعمل لذلك يكون الاعتماد الكبير في التخطيط والرقابة والتنظيم على مؤسسي الكليات الامر الذي قد يسبب ضغطاً كبيراً على الادارة وقد يقلل من توجه الادارة العليا نحو التخطيط الاستراتيجي لمستقبل الكليات في ظل تنافس كبير بين الكليات الاهلية، ولذلك ومن خلال المشاهدات الشخصية نستطيع القول ان الكليات بحاجة الى ما يعرف بـ(سلوكيات التمكين القيادي) الذي يمثل مجموعة من السلوكيات المتبعة من قبل القيادة مثل تفويض السلطة الى مرؤوسين محددين وكذلك الاعتماد على مهارات وخبرة المرؤوسين في صنع القرار فضلاً عن تدريبهم بطرق مبتكرة، لذلك يعتقد الباحثان بوجود مشكلة من الممكن صياغته على شكل سؤال رئيسي مفادها (ما هو مستوى تأثير سلوكيات التمكين القيادي على جاذبية الايدلوجية التنظيمية لدى التدريسين في الكليات الاهلية؟)

ثانياً: أهمية البحث.

الدراسات السابقة اكدت على أهمية سلوكيات التمكين القيادي(المتغير المستقل) بتشجيعه على المشاركة في صنع القرار ومشاركة المعلومات، إن إزالة القيود التنظيمية من الممكن ان يحسن حيوية العمل، اما جاذبية الايدلوجية التنظيمية (المتغير المعتمد) تشكل قوة في داخل المنظمة تحميها من التأثير الخارجي وتجذب الموارد البشرية وتوجه المرؤوسين نحو التعاون من اجل انجاح المنظمة، الاهمية النظرية لمتغيرات البحث بالإضافة الى نتائج البحث الحالي وتوصيتها قد تشكل أهمية لدى القيادات العليا لكليات الاهلية البحث في تبني سلوكيات قيادية على شكل برامج هدفها تمكين المرؤوسين بطرق عديدة منها مشاركة المعلومات وتطوير المهارات و نوعية التدريب من اجل الاداء المبتكر، هذه السلوكيات من المتوقع وبشكل كبير ان تنعكس على ولاء والالتزام العاطفي المرؤوسين مما يشكل نوعاً من الارتياح والرضا في عملهم في بيئة الكليات الامر الذي يساعد على تحسين الصورة الخارجية للكليات في جذب الجمهور والتدريسين.

ثالثاً: أهداف البحث.

الاهداف العامة للبحث بالإمكان تلخيصها بما يلي:

١. استعراض مفهوم وأهمية وابعاد متغيرات البحث كظواهر تنظيمية ذات أهمية في الفكر الاداري.
٢. معرفة مدى وجود وانتشار سلوكيات التمكين القيادي في الكليات الاهلية عينة البحث وفق الادراكات المختلفة للمرؤوسين.
٣. هل تشكل ايدلوجية الكليات الاهلية عينة البحث نقطة جذب بالنسبة الى المرؤوسين.
٤. نسبة الارتباط والتأثير بين سلوك التمكين القيادي و جاذبية الايدلوجية التنظيمية.
٥. محاولة تقديم توصيات واقعية عملية الى الادارة العليا في الكليات عينة البحث بناءً على ما يفرزها الجانب العملي من البحث.

رابعاً: فرضيات البحث.

فرضيات البحث تتمحور حول فرضيتين أساسيتين و تتفرع عنهما مجموعة من الفرضيات: -

فرضيات الارتباط.

- الفرضية الرئيسة الاولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده و جاذبية الايدلوجية التنظيمية) و تتفرع منها الفرضيات الآتية: -
- أ- الفرضية الفرعية الاولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تفويض السلطة و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- ب- الفرضية الفرعية الثانية (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين المساءلة عن النتائج و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- ج- الفرضية الفرعية الثالثة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الاعتماد الذاتي في صنع القرار و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- د- الفرضية الفرعية الرابعة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين مشاركة المعلومات و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- هـ- الفرضية الفرعية الخامسة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تطوير المهارات و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- و- الفرضية الفرعية السادسة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التدريب من اجل الاداء المبتكر و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)

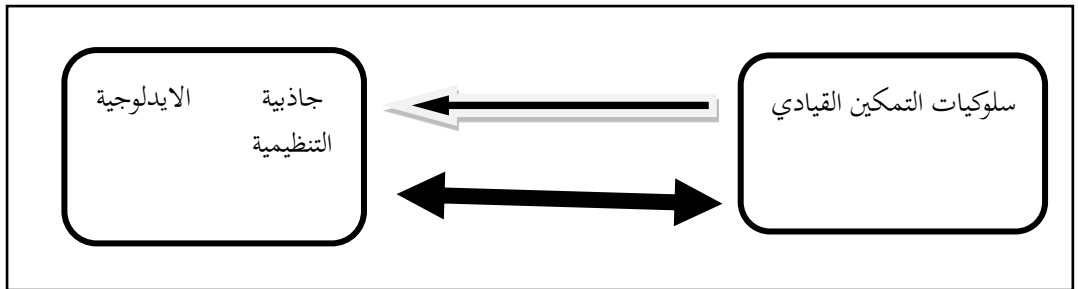
فرضيات التأثير.

- الفرضية الرئيسة الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده و جاذبية الايدلوجية التنظيمية) و تتفرع منها الفرضيات الآتية: -
- أ- الفرضية الفرعية الاولى (وجود علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين تفويض السلطة و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- ب- الفرضية الفرعية الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين المساءلة عن النتائج و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- ج- الفرضية الفرعية الثالثة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الاعتماد الذاتي في صنع القرار و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- د- الفرضية الفرعية الرابعة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين مشاركة المعلومات و جاذبية الايدلوجية التنظيمية).
- هـ- الفرضية الفرعية الخامسة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين تطوير المهارات و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)
- و- الفرضية الفرعية السادسة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين التدريب من اجل الاداء المبتكر و جاذبية الايدلوجية التنظيمية)

خامساً: مخطط البحث.

يوضح الشكل (١) النموذج الفرضي للبحث علاقات التأثير والارتباط بين متغيرات البحث، وتشير الأسهم ذات الاتجاهين الى علاقات الارتباط بينما الأسهم ذات الاتجاه الواحد فتشير إلى علاقات التأثير، إذ تم اعتبار متغير سلوك التمكين القيادي متغيراً مستقلاً (المتغير المستقل هو المتغير الذي يؤثر في المتغير المعتمد) أما جاذبية الايدلوجية التنظيمية فهو متغير معتمد (هو المتغير الذي تتأثر قيمه في حالة تغير قيم المتغير المستقل).

الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث



المصدر: من أعداد الباحثان

سادساً: مجتمع البحث وعينته.

شملت عينة الدراسة التدريسين في الكلية الاهلية والبالغ عددها (٦) كليات بمختلف الالقاب العلمية، تم توزيع (٣٢٥) استبانة على التدريسين في الكليات الاهلية، علما ان حجم المجتمع التقريبي بلغ (٤٥١) تدريسي في الكليات السبع، كما هو موضح في الجدول (١) الذي يبين عدد ونسبة الاستبانات الموزعة، المسترجعة والصالحة لتحليل الاحصائي، اذ تم استعادة (٢٢٩) استبانة من عدد الاستبانات الموزعة، وبلغ عدد الاستبانات الصالحة لتحليل الاحصائي (٢١٢) استبانة من العدد المسترجع والتي مثلت حجم العينة. الجدول (١) مجتمع الدراسة والاستبانات المستعادة واستجابة عينة الدراسة

ت	اسم الجامعة / الكلية	العدد التقريبي لأعضاء الهيئة التدريسية	الاستبانات الموزعة	الاستمارات المسترجعة والصالحة التحليل الاحصائي		
				العدد المسترجع	العدد الصالحة لتحليل	النسبة المئوية
١	جامعة اهل البيت	١٠٩	٨٧	٥٢	٥١	٢٤ %
٢	كلية الصفوة الجامعة	١٠٤	٨٤	٤٦	٤٢	٢٠ %

تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدلوجية التنظيمية دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الالهية

٣	كلية ابن حيان الجامعة	١٠٠	٧٠	٦١	٥٧	٢٧ %
٤	جامعة وارث الانبياء	٣٩	٣٩	٣٥	٣٣	١٦ %
٥	كلية الطف الجامعة	٢٧	٢٧	٢٢	٢٠	٩ %
٦	جامعة العميد	١٨	١٨	١٣	٩	٤ %
مج		٤٥١	٣٢٥	٢٢٩	٢١٢	١٠٠ %

المصدر: اعداد الباحثين في ضوء نتائج الاستبانة.

فيما يخص خصائص عينة البحث من (النوع الاجتماعي، الحالة الاجتماعية، الفئة العمرية، التحصيل العلمي، اللقب العملي و سنوات الخدمة في الكلية) يمكن تلخيصه كما في الجدول (٢)

الجدول (٢) خصائص عينة الدراسة

ت	البيان	التصنيف	العدد	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
١	النوع الاجتماعي	ذكر	١٦٠	٧٥ %	٢١٢	١٠٠ %
		انثى	٥٢	٢٥ %		
٢	الحالة الاجتماعية	اعزب	٧٨	٣٧ %	٢١٢	١٠٠ %
		متزوج	١٣٤	٦٣ %		
		ارمل	٠	٠ %		
		مطلق	٠	٠ %		
٣	العمر	اقل من ٣٠ سنة	٧٤	٣٥ %	٢١٢	١٠٠ %
		٣٠ - واقل من ٤٠ سنة	٨١	٣٨ %		
		٤٠ - واقل من ٥٠ سنة	٢٠	٩ %		
		٥٠ - واقل من ٦٠ سنة	١٦	٨ %		
		٦٠ فأكثر	٢١	١٠ %		
		ماجستير	١٢٨	٦٠ %		
٤	التحصيل العلمي	دكتوراه	٨٤	٤٠ %	٢١٢	١٠٠ %
		مدرس مساعد	١١٨	٥٦ %		
٥	اللقب العملي	مدرس	٥٨	٢٧ %	٢١٢	١٠٠ %
		استاذ مساعد	٢٣	١١ %		
		استاذ	١٣	٦ %		

١٠٠٪	٢١٢	٤٢٪	٩٠	أقل من ١ سنة	سنوات الخدمة في الكلية	٦
		٣٣٪	٧٠	١- وأقل من ٥ سنة		
		٢٠٪	٤٢	٥- وأقل من ١٠ سنة		
		٥٪	١٠	١٠ سنة فأكثر		

المصدر: اعداد الباحثان في ضوء اجابات استمارات الاستبانة.

المحور الثاني: الجانب النظري للبحث

اولا / سلوكيات التمكين القيادي.

مفهوم سلوكيات التمكين القيادي.

عند استعراض الاصل اللغوي لمفهوم التمكين نجده يعني مكن (تمكيناً) من الشيء جعل لها سلطاناً ومقدرة، أمكن فلاناً أي سهل له ويسر لها فعله^(٣)، وكذلك يعرف قاموس^(٤) التمكين كفعل بالتفويض او الإذن او اعطاء السلطة القانونية لشخص ما، اما مفهوم التمكين في الفكري الاداري وفق الباحثين فازداد الاهتمام به منذ اواخر القرن العشرين كأحد ابعاد فلسفة الادارة الحديثة من خلال تعزيز قدرات العاملين ضمن اطار من الشفافية والوضوح وصولاً الى تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية التي تنشدها منظماتهم وكذلك التركيز على الانسان وحاجاته المختلفة كونه كائناً عاطفياً له مجموعة من المشاعر والعواطف والانفعالات والتي يجب فهمها والعمل على اشباعها^(٥)، وتعددت التعاريف التي تناولت مفهوم التمكين بوصفه فلسفة ادارية تقوم على منهج الادارة المفتوحة فمن المختصين من نظر اليه على انه وسيلة من وسائل الادارة الحديثة ومنهم من عدّ التمكين ممارسات تشجع الافراد على تحمل المسؤولية الشخصية في اتخاذ القرارات ومنهم من عدّه مثل (صالح & المبيضين، ٢٠١٧). النقل المراقب للسلطة من الادارة الى العاملين لتحقيق مصالحها على المدى البعيد^(٦)، فالتمكين يهتم بعملية منح السلطة للأفراد والعمل على تحميلهم المسؤولية عن اتخاذ القرارات ذات الصلة بإعمالهم دون الرجوع الى المستويات العليا الامر الذي ينعكس بصورة او اخرى على فاعلية منظماتهم^(٧)، وتصور (Arnold et al. , ٢٠٠٠: ٢٥٤). سلوك التمكين القيادي بانه قدرة القادة على تفويض السلطة الى العاملين، المساءلة عن النتائج، تشجيع التوجه الذاتي في صنع القرارات، مشاركة وتعزيز تطوير المهارات وتدريب العاملين من اجل اداء عملهم بطريقة مبتكرة، ويقترح (Tjeku, ٢٠٠٦: ٢٥) تعريف لسلوك التمكين القيادي وهي السلوكيات التي يجب أن يكون فيه نقل تدريجي للسلطة والموارد والاستقلالية والمسؤولية من قائد مختص يمكنه تدريب المرؤوسين وخلق مساحة للمرؤوسين والنمو من خلال السماح بالقرار التشاركي ويجب أن ينظر إليه باعتباره نموذجاً يحتذى به وأن يتم رويته من قبل مرؤوسيه وأن يكون قادراً على السماح للمرؤوسين بقبول المساءلة عن حكمهم

٣- المنجد، ١٩٧٣: ١١١.

٤- Merriam Webster's Dictionary.

٥- نجم، ٢٠١٣: ٦٣١.

٦- أبراهيم، ٢٠١٧: ٣٥٠.

٧- جلاب، ٢٠١٣: ٢٤.

تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الابدولوجية التنظيمية دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية وتقديرهم، يعرف باحثان اخران ^(٨) سلوكيات القائد التمكيني كنوع من التسهيلات حيث يتصور العاملون قادتهم للسماح لهم بالتحكم الذاتي، الادارة الذاتية والقيادة الذاتية ^(٩).

اهمية سلوكيات التمكين القيادي.

يغطي موضوع التمكين بأهمية كبيرة في الفكر الاداري، اذ يرى (Perkins, ١٩٩٥) ان الاهتمام بالبحوث المتعلقة بالتمكين قد زاد بشكل كبير وان التمكين قد اصبح هيكلاً حيوياً لفهم تطور الافراد والمنظمات ^(١٠)، وان الاهتمام المتزايد بمفهوم التمكين والممارسات الادارية ذات الصلة بين الباحثين والممارسين أمثال (McClelland, ١٩٧٥; Kanter, ١٩٧٩; Bennis & Nanus, ١٩٨٥; Burke, ١٩٨٦; Neilsen, ١٩٨٦)

(Block, ١٩٨٧;) يرجع الى عدد من الاسباب ^(١١):-

أ- الدراسات حول مهارات القيادة والادارة ^(١٢) اشارت ان ممارسات تمكين المرؤوسين هي عنصر رئيسي في الفعالية الادارية التنظيمية.

ب- تحليل السلطة والسيطرة داخل المنظمات ^(١٣) والذي يقترح ان مجموع الاشكال الانتاجية للسلطة التنظيمية والفعالية تنمو مع تقاسم الرؤساء للسلطة والسيطرة مع المرؤوسين.

ت- تشير التجارب في بناء الفرق داخل المنظمات الى ان تقنيات التمكين تلعب دوراً حاسماً في تطوير الفرق وصيانتها ^(١٤).

ويلعب القادة دوراً مهماً في عملية التمكين لان تمكين القادة يحفز العاملين للخروج من العمليات غير النشطة و يجعلهم يتحملون المخاطر ويعززون مسؤوليتهم الذاتية مما يجعلهم مسؤولين عن نتائجهم ^(١٥)، وكذلك يوفر للموظفين المزيد من الاستقلالية والسلطة والمسؤولية والدعم التطويري، مما يؤدي بالمرؤوسين ^(١٦) إلى العمل بشكل مستقل، مع زيادة مشاعر الكفاءة، التوجه الذاتي، الهدف والتأثير ^(١٧)، وبين (Ahearne et al., ٢٠٠٥) ان تمكين القادة يظهر أربعة أنواع من السلوكيات هي: (أ) التأكيد على أهمية العمل، (ب) المشاركة في صنع القرار؛ (ج) نقل الثقة بأن الأداء سيكون ممتازا (د) إزالة أي قيود بيروقراطية ^(١٨)، وفقاً الى (Johnson, ١٩٩٤) فان سلوكيات التمكين القيادي تؤدي إلى خلق بيئة تعزز النجاح حيث يتم تمكين الموظفين من خلال اعطاء مسؤولية أكبر وسلطة اتخاذ القرار والمعلومات، والتغذية العكسية بالإضافة إلى التحفيز والدعم والتشجيع ^(١٩).

٨- MacPhee et al., ٢٠١٤; Vecchio et al., ٢٠١٠.

٩- Bester et al., ٢٠١٥: ٢-٩.

١٠- Tjeku, ٢٠٠٦: ٦-١٠.

١١- Conger & Kanungo, ١٩٨٨: ٤٧١-١١.

١٢- Bennis & Nanus, ١٩٨٥; Kanter, ١٩٧٩, ١٩٨٣; McClelland, ١٩٧٥-١٢.

١٣- Kanter, ١٩٧٩; Tannenbaum, ١٩٦٨-١٣.

١٤- Beckhard, ١٩٦٩; Neilsen, ١٩٨٦-١٤.

١٥- Cheong et al., ٢٠١٦: ١-١٥.

١٦- Amundsen & Martinsen, ٢٠١٤; Zhang & Bartol, ٢٠١٠-١٦.

١٧- Kim & Beehr, ٢٠١٧: ١-١٧.

١٨- Gyu et al., ٢٠١٧: ٤-١٨.

١٩- Schalkwyk et al., ٢٠١٠: ٢-١٩.

أبعاد سلوكيات التمكين القيادي.

اهتم الباحثون في مجال الادارة كثيرا بتمكين العاملين لذلك سعى العديد منهم الى اظهار سلوكيات التمكين القيادي من خلال تحديد وتمييز واختبار صلاحية العديد من السلوكيات التي يجب ان يمارسها القائد من اجل تمكين العاملين سواء على مستوى الفريق او المستوى الفردي، لم ينشر سوى عدد قليل من دراسات للتطوير وبناء مقاييس سلوكيات التمكين القيادي. و واحدة من تلك الدراسات كانت من قبل (Konczak et al, ٢٠٠٠) وزملائها في قياس وتعيين ابعاد سلوك التمكين القيادي، كان الدفع وراء هذه المحاولة هو قلة الدراسات السابقة في تحديد سلوكيات التمكين القيادي أفرزت ستة أبعاد (اعتمدت من قبل الباحثين) تعطي وصفا جيدا لسلوكيات القيادة في عملية التمكين^(٢٠):-

أ- تفويض السلطة.

يتطلب تفويض السلطة^(٢١) أن يمنح القائد السلطة للمرؤوسين وينبغي أن يزيد تفويض السلطة من الدوافع الذاتية للمهام من خلال التأثير على تقييمات المهام المتعلقة بالتمكين النفسي^(٢٢)، يرى (Mugyabuso, ٢٠٠٠) عندما يستثني المرؤوسين من عملية التفويض، فإن الروح المعنوية للعمل ستنخفض بين العاملين وكذلك سيؤدي الى انخفاض الاداء^(٢٣).

ب- المساءلة.

يتعلق البعد الثاني لسلوك القائد التمكيني بتأكيد القائد على المساءلة (Accountability) عن النتائج ووفقا (Ford & Fottler, ١٩٩٥) فإن التمكين يعيد توزيع السلطة ولكنه يوفر أيضا آلية يتم من خلالها وضع المسؤولية عن النتائج مع الأفراد والفرق، ويصف (Conger, ١٩٨٩) كيف يجب أن تكون التغييرات في السلطة مصحوبة بإعادة هيكلة نظم قياس الأداء لضمان تقييم الأفراد والفرق ومساءلتهم عن الأداء الذي يمكنهم التحكم فيه.

ج- الاعتماد الذاتي في صنع القرار.

ينبغي أن تكون درجة تشجيع المديرين على اتخاذ القرارات المستقلة عنصرا هاما في عملية التمكين وهكذا، تم تحديد تشجيع التوجه الذاتي في صنع (Self-Directed Decision Making) كبعد ثالث في سلوك التمكين القيادي، على الرغم من أن تشجيع القرارات ذات التوجه الذاتي يتعلق بصنع القرارات حول الخطط والأهداف والإجراءات، فإن تشجيع حل المشاكل ذاتيا التوجيه مع اتخاذ المبادرة في تحديد المشاكل في إجراءات العمل واتخاذ خطوات لتصحيح هذه المشاكل^(٢٤).

د- مشاركة المعلومات.

وفقا (Ford & Fottler, ١٩٩٥)، فإن التمكين يتطلب من المديرين تبادل المعلومات والمعرفة التي تمكن الموظفين من المساهمة على النحو الأمثل في الأداء التنظيمي.

٢٠ - Konczak et al, ٢٠٠٠: ٣٠٣

٢١ - Delegation of authority

٢٢ - Thomas & Velthouse, ١٩٩٠

٢٣ - Mare, ٢٠٠٧: ٢٧

٢٤ - Wellins, Byham, & Wilson, ١٩٩١

تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدولوجية التنظيمية دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية
هـ- تطوير المهارات.

فيما يتعلق بتطوير المهارات (skill development)، بين (Wellins et al. , ١٩٩١) دور المدير كواحدة من التسهيلات بدلا من التوجيه والسيطرة، مع نسبة كبيرة من وقت القائد يصرف قضى على تأمين التدريب المناسب لضمان أن الموظفين يحصلون على تطوير المهارات اللازمة لدعم جهود التمكين.

و- التدريب من اجل الاداء المبتكر.

ويشمل البعد الاخير التدريب من اجل الاداء المبتكر (Coaching for Innovative Performance) السلوكيات القيادية التي تشجع على تقييم المخاطر المحسوبة والأفكار الجديدة، وتوفير التغذية العكسية للأداء، ومعالجة الأخطاء و الاخفاقات كفرص للتعلم، ينبغي للمنظمة ان توفر نظام لتدريب العاملين لتزويدهم بالمعرفة والمهارات الضرورية كمهارات التفاوض، مهارات اتخاذ القرار ومهارات حل الصراع ومهارات قيادية فالجهود التدريبية تمكن العاملين من بناء مهارات ليس لأداء اعمالهم فقط بل لتعلم مهارات واقتصاديات المنظمة الكبيرة لذلك يرى (Spreitzer, ٢٠٠٧) لابد من توفير تدريب مستمر ومنظم^(٢٥).

ثانياً / جاذبية الايدولوجية التنظيمية.

مفهوم الايدولوجية التنظيمية.

بالرجوع الى قاموس المعجم الوسيط نجده يعرف كلمة "أيدولوجية" بمجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب أو أمة أو حزب أو جماعة، وهذا التعريف مقارب الى المعنى اليوناني القديم لكلمة الايدولوجية "علم الافكار"، وبشكل عام برز مفهوم الأيدولوجية في السياقات (البيئات الصناعية) بسبب أهمية قضايا القوة والنزاع في العلاقات الصناعية^(٢٦)، طول فترة الستينات والسبعينات كان التركيز على دراسة الايدولوجية كونها اساس الافكار والقيم المعرفية على سبيل المثال يرى (Wilson's, ١٩٧٣: ٩١-٩٢) الأيدولوجية كخريطة معرفية لمجموعات من التوقعات ونطاق للقيم التي يتم الإعلان عنها من اجل المعايير والضرورات وبالتالي فإن الأيدولوجية تخدم كدليل على الفهم وكدليل للعمل وتطور في أذهان معتنقيها صورة للعملية التي يمكن من خلالها تحقيق التغيير المنشود، قدم الباحثون العديد من التعاريف لايدولوجية التنظيمية يمكن ملاحظتها في الجدول (٣).

جدول (٣) بعض تعاريف الايدولوجية التنظيمية

الباحث	التعريف	المصدر
Thompson, ١٩٨٠	وجهة نظر علنية عن صانعي القرار الرئيسيين للمنظمة.	(Goll, ١٩٩١: ١٣٩)
Beyer, ١٩٨١	مجموعات متماسكة نسبيا من المعتقدات التي تربط بعض الناس معا والتي تفسر عواملهم من حيث علاقات النتيجة والسبب.	(Beyer, ١٩٨١: ١٦٦)

٢٥- تركي، ٢٠١٧: ١٩٢.

٢٦- Hartley, ١٩٨٣: ٨

Starbuck, ١٩٨٢	عبارة عن مجموعات متكاملة منطقية من المعتقدات والقيم والطقوس والرموز	(Starbuck, ١٩٨٢: ٣)
Dunbar et al. ,١٩٨٢	المعتقدات المشتركة التي تعكس التجارب الاجتماعية في سياق معين في وقت معين	(Dunbar et al. ,١٩٨٢: ٩١)
Abravanel, ١٩٨٣	الأيديولوجية التنظيمية بأنها مجموعة من الأفكار الأساسية و النتائج العملية المرتبطة معاً بنظام سائد ينتج في كثير من الأحيان تناقضات ولكنه يخدم في تعريف المنظمة والحفاظ عليها.	(Abravanel, ١٩٨٣: ٢٧٤)

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الدراسات المتعلقة بالموضوع

أهمية الايدولوجية التنظيمية.

هناك اعتراف واسع النطاق بأن الإيديولوجية أمر حاسم للأداء ويوفر شرعية لكل من هو خارج المنظمة وأعضاء المنظمة^(٢٧)، يضع الخيارات الاستراتيجية^(٢٨)، ويحدد الممارسات التنظيمية^(٢٩)، اشار (Beyer, ١٩٨١) إلى أن المعتقدات الإيديولوجية توجه أنشطة أعضاء المنظمة نحو تحقيق الأهداف وكذلك تؤثر الأيديولوجيات على مقدار الاهتمام الممنوح للمعلومات المتعلقة بالمشاكل داخل المنظمة أو في البيئات التنظيمية ولها دور على الحافز والالتزام الفردي كما هو الحال في عمليات التخطيط والتنظيم العامة^(٣٠)، وكذلك ترتبط الإيديولوجيات التنظيمية ارتباطاً وثيقاً بالقرارات لأنها تجعل من السهل على العاملين الاتفاق على الأهداف التي يجب اتباعها وعلى ما تعد به بدائل العمل وعلى النتائج المحتملة، ويرى (March & Simon, ١٩٥٨) ان الأيديولوجيات توفر اختصارات في عملية اتخاذ القرار من خلال تمكين صناع القرار من إغفال أو اختصار بعض الخطوات وتصفية بعض البدائل والنتائج^(٣١)، قدم (King & Ehrhard, ١٩٩٦: ١٩٣) ملخصاً لأهمية الايدولوجية: -

- أ- كمورد، تشكل الأيديولوجية قوة جاذبة في الداخل تحمي المنظمة من التأثير الخارجي وتجذب الموارد البشرية نحو أعمال تعاون لا تعد ولا تحصى مع بعضها البعض وبهذا المعنى من خلال تلقين الأفراد للقيم الاجتماعية في قواعده وقيمه، يمكن اعتبار الإيديولوجية على أفضل وجه روحاً مركزية في التنظيم، أو في الواقع القوة أو الروح التي تمنح الحياة والتي تُعلم الإطار الرسمي لوظائفها الأساسية^(٣٢).
- ب- إن استيعاب الأيديولوجية يجعل أي منظمة معينة أكثر فعالية^(٣٣) لا يزال هذا المفهوم يحظى باهتمام دائم للمدراء والمؤسسات نظراً لارتباطه بزيادة الأداء والتحفيز وانخفاض الغياب ومعدل الدوران، إلى

٢٧- ١٩٨١: Pfeffer; Thompson, ١٩٨٠.

٢٨- ١٩٨٤: e. g. Mason & Hambrick.

٢٩- (١٩٨١: Beyer, ١٩٧٩; Pettigrew, ١٩٩١: ١٩٢), (Goll & Zeitz, ١٩٩١).

٣٠- ١٩٨٥: Bresser.

٣١- ١٩٨٢: ٣٨: Brunsson.

٣٢- ١٩٧٨: Miller.

٣٣- ١٩٨٩: Meyer.

تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدولوجية التنظيمية دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية
جانب زيادة الاستقرار والرضا والمشاركة^(٣٤) يمكن أن يؤدي ضخ أيديولوجية تنظيمية إلى تغيير طبيعة
البنية البيروقراطية.

ت- تنشأ اهمية آخر عن استخدام الأيدولوجية لحل في حل المطالبات المتناقضة بين العاملين ووحدات
الإدارات، والتوفيق بين النزاعات المتناقضة الناشئة داخل الأفراد أنفسهم^(٣٥)، على المستوى التنظيمي
تساعد الأيدولوجية التنظيمية القوى والمهام التي تهيمن على بعضها البعض أو تعارض بعضها البعض
من أجل التوغل والعمل من خلال الاختلافات وتسهيل التكيف والتغيير.

أبعاد جاذبية الايدولوجية التنظيمية.

بين (Goll & Zeitz, ١٩٩١) انه على الرغم من اهمية الايدولوجية مع ذلك كان هناك القليل من
الأبحاث نسبيا حول إيديولوجية الشركات وحتى أقل من الاتفاق على كيفية وضع المفاهيم المتعلقة
بالايدولوجية وقياسها^(٣٦)، وقدم (King & Ehrhard, ١٩٩٦: ٢٣٧) تمرينًا تجريبيًا مكون من ثلاثة أبعاد
لزيادة فهم نخب الموظفين الى ايدولوجية المنظمات وعلاقتها بكيفية ادراك الموظفين لهذه الابعاد: -

أ- الولاء (Loyalty)

وضحه (King&Ehrhard, ١٩٩٦) بانه الميل او استعداد العاملين لاستيعاب الضغط المعباري (ضغط
العمل)، وعرفها (عبد الباقي، ٢٠٠٤: ١٨١) درجة تطابق الفرد مع المنظمة وارتباطه بها ورغبته في بذل
أكبر عطاء او جهد ممكن لصالح المنظمة التي يعمل فيها مع رغبة قوية في الاستمرار في عضوية هذه المنظمة،
ويعتبر كل من (Porter, Steers, Mowday, ١٩٧٤) من اهم الباحثين الذين اهتموا بموضوع الولاء التنظيمي
وقد عرفوا الولاء التنظيمي بانه مدى قوة اندماج الفرد مع المنظمة التي يعمل فيه واضحا ان الفرد الذي
يملك انتماء للتنظيم الذي يعمل فيه يتمتع بحالة من الانسجام والرضا والتفاعل مع رؤوسه و اشاروا الى
ان الفرد يتمتع بمجموعة من الصفات^(٣٧) هي: -

- اعتقاد قوي بأهداف وقيم المنظمة.
- استعداد لبذل أقصى جهد ممكن لصالح المنظمة.
- رغبة قوية في المحافظة على استمرار المنظمة وعدم تركها.

ب- تطابق القيم (Value Congruence)

يشير الى درجة ادراك الفرد مدى التشابه، التطابق او الترابط بين قيمه الخاصة و قيم المنظمة^(٣٨) وتشير
الابحاث^(٣٩) إلى أن الموظفين الذين تتطابق قيمهم مع قيم المنظمة هم أكثر راضا وبقون مع شركتهم أكثر
من الموظفين الذين لا تتوافق قيمهم مع المنظمة^(٤٠).

٣٤- Weiner & Vadi, ١٩٩٠, ١٩٧٤, Porter et al.

٣٥- Reichers, ١٩٨٦.

٣٦- Goll & Zeitz, ١٩٩١: ١٩٤-١٩٥.

٣٧- علي، ٢٠١٦: ٧٨٨.

٣٨- King & Ehrhard, ١٩٩٦: ٢٤٢-٣٨.

٣٩- eg., Sheridan, ١٩٩١; Chatman, ١٩٩٢.

٤٠- Andrews et al., ٢٠٠٣: ٣٥٨-٤٠.

ج- الالتزام العاطفي (Affective Commitment)

الالتزام العاطفي يشير الى مدى ارتباط الافراد بأهداف المنظمة وقيمها ومصالحها بغض النظر عن العمل الذي يقوم بها ^(٤١)، يصف (Muthuveloo & Rose, ٢٠٠٥) الالتزام العاطفي بأنه يقترب من مفهوم الالتزام القيمي من حيث تطابق اهداف وقيم الفرد مع اهداف وقيم المنظمة من خلال جملة من المشاعر مثل الولاء، الانتماء والتعلق بالمنظمة ^(٤٢)، اشار (خير الدين وآخرون، ٢٠١٠: ١٢) الى ان الالتزام العاطفي يبنى على اساس الشعور القوي بالانتماء والاندماج والمشاركة في المنظمة والموظف سوف يعمل على تطوير ارتباطه العاطفي بمنظمة ما عندما يتعرف على اهدافها وعندما تتطابق قيم الموظف مع قيم المنظمة عندها يصبح هنالك اندماج نفسي في المنظمة واقتدار بالانتماء اليها والارتباط بها وبالتالي فان الموظفين ذوي الالتزام العاطفي القوي يبقون في اعمالهم لانهم يريدون ذلك.

المحور الثالث: الجانب العملي للبحث

اعتمد الباحثان على استمارة الاستبانة بصورة أساسية في البحث الحالي، بعد عرضها على مجموعة من المختصين من اجل تقويمها، وقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس فقرات المقياس الموزع على خمس فقرات ولكل فقرة لها وزن اتفق بشدة (٥ درجات)، موافق (٤ درجات)، محايد (٣ درجات)، غير موافق (٢ درجات) وغير موافق بشدة (١ درجة واحدة)، اعتمد الباحثان في تكوين فقرات مقياس المتغيرات على الفقرات الموضوعة من قبل الباحثين كما هو موضح في الجدول (٤) يتكون متغير سلوكيات التمكين القيادي من (٦) أبعاد ومتغير جاذبية الايدلوجية التنظيمية من (٣) أبعاد.

الجدول (٤) ترميز متغيرات البحث

المتغير	البعد	عدد العبارات	الرمز	المصدر
سلوك التمكين القيادي (LEP)	تفويض السلطة	٣	DOA	(Konczak et al. ٢٠٠٠)
	المساءلة عن النتائج	٣	AC	
	الاعتماد الذاتي في صنع القرار	٣	SDDM	
	مشاركة المعلومات	٢	IS	
	تطوير المهارات	٣	SD	
	التدريب من اجل الاداء المبتكر	٣	CFIP	
جاذبية الايدلوجية التنظيمية	الولاء	٧	L	(king & Ehrhard, ١٩٩٦)
	تطابق القيم	٧	VC	

(AOI)	الالتزام الفعال	٧	AC

المصدر: أعداد الباحثين بالاعتماد على مقاييس المتغيرات.

أولا / الإحصائيات الوصفية.

استخدمت الأدوات الإحصائية مثل (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، شدة الإجابة) من اجل إعطاء وصف إحصائي وبشكل عام لإجابات عينة البحث عن الفقرات المتعلقة بكل متغير، وينقسم الوصف الإحصائي إلى قسمين:

١. سلوكيات التمكين القيادي.

يتكون من (٦) أبعاد ومن خلال نتائج الجدول (٥)، فقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعد سلوكيات التمكين بصورة عامة بشكل عام (٣. ٩٢) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٣) وبأنحراف معياري (٠. ٦٩) وبلغت شدة الإجابة (٧٨%) مما يدل وبشكل واضح من خلال الإجابة على الفقرات ان عينة البحث لديهم اتفاق عام على فقرات سلوكيات التمكين القيادي، اعلى المتوسطات الموزونة كانت من نصيب الابعاد(المساءلة عن النتائج، الاعتماد الذاتي في صنع القرار، تفويض السلطة، تطوير المهارات، مشاركة المعلومات، التدريب من اجل الاداء المبتكر) هي الأكثر استجابة بوسط حسابي موزون بلغ (٤. ٠٦، ٣. ٩٥، ٣. ٩٨، ٤. ٠٠، ٠. ٩٤).

الجدول (٥) الوصف الإحصائي لإجابات عينة البحث حول ابعاد سلوك التمكين القيادي

الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الإجابة
١- تفويض السلطة	٣. ٩٨	٠. ٨٢	٨٠%
٢- المساءلة عن النتائج	٤. ٠٩	٠. ٧٣	٨٢%
٣- الاعتماد الذاتي في صنع القرار	٤. ٠٠	٠. ٨٧	٨٠%
٤- مشاركة المعلومات	٣. ٩٤	٠. ٨٧	٧٩%
٥- تطوير المهارات	٣. ٩٥	٠. ٧٦	٧٩%
٦- التدريب من اجل الاداء المبتكر	٣. ٥٦	٠. ٩٣	٧١%
الوسط الحسابي الموزون لمتغير سلوك التمكين القيادي	٣. ٩٢	٠. ٦٩	٧٨%

من أعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج (Spss v. ٢١).

٢. جاذبية الايدلوجية التنظيمية.

يتكون من (٢١) فقرة موزعة بصورة متساوية على ثلاثة أبعاد كل بعد (٧) فقرات موضحة بصورة تفصيلية في استمارة الاستبانة، سيكون الاختصار فقد على الأبعاد بدون الفقرات كما تبين نتائج الجدول (٧)، فقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعد جاذبية الايدلوجية التنظيمية بشكل عام (٣. ٨٢) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٣) وبأنحراف معياري (٠. ٦٢) وبلغت شدة الإجابة (٧٦%) وهذا يدل من خلال الإجابة على الفقرات ان عينة البحث لديهم قناعة بتمتع ايدلوجية كلياتهم بالجاذبية، حصلت أبعاد

جاذبية الايدلوجية التنظيمية (الولاء، تطابق القيم و الالتزام العاطفي) على الأوساط الحسابية بلغت (٣. ٩٩, ٣. ٥٥, ٩٣)، وبانحرافات معيارية (٠. ٧٧, ٠. ٧٢, ٠. ٦٩).
الجدول (٧) الوصف الإحصائي لإجابات عينة البحث حول أبعاد جاذبية الايدلوجية التنظيمية.

الأبعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الإجابة
١- الولاء	٣. ٩٣	٠. ٧٢	٧٩٪
٢- تطابق القيم	٣. ٥٥	٠. ٧٧	٧١٪
٣- الالتزام العاطفي	٣. ٩٩	٠. ٦٩	٨٠٪
الوسط الحسابي الموزون لمتغير سلوك جاذبية الايدلوجية التنظيمية	٣. ٨٢	٠. ٦٢	٧٦٪

من أعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Spss v. ٢١).

ثانياً /اختبار الفرضيات

١. اختبار فرضية الارتباط

من اجل قياس او اختبار قوة الارتباط بين متغيرات البحث استخدم معامل الارتباط البسيط (Pearson Correlation)، ويظهر الجدول (٨) مصفوفة الارتباط البسيط بين متغيرات البحث (ابعاد سلوكيات التمكين القيادي وجاذبية الايدلوجية التنظيمية)، ويتضح من النتائج الواردة في الجدول (٨) وجود علاقات ارتباط طردية بين سلوكيات التمكين القيادي (LEB) و جاذبية الايدلوجية التنظيمية (AOI) بمقدار (٠. ٦٩٢**). و ايضا العلاقة الطردية واضحة بين ابعاد سلوكيات التمكين القيادي وجاذبية الايدلوجية التنظيمية، بلغ معامل الارتباط بين تفويض السلطة (DOA) وجاذبية الايدلوجية التنظيمية "٠. ٥٤.***"، المساءلة عن النتائج (AC) "٠. ٥٠.***"، الاعتماد الذاتي في صنع القرار (SDDM) "٠. ٧٠.***"، مشاركة المعلومات (IS) "٠. ٥٤.***" و تطوير المهارات (SD) "٠. ٦١.***"، والتدريب من اجل الاداء المبتكر (CFID) "٠. ٥٥.***"، وهذا يقودنا الى قبول الفرضية الرئيسية الاولى والفرضيات الفرعية المرتبطة بها (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده و جاذبية الايدلوجية التنظيمية).

الجدول (٨) مصفوفة معاملات الارتباط بين أبعاد سلوك التمكين القيادي وجاذبية الايدلوجية التنظيمية

Correlations									
		DOA	AC	SDDM	IS	SD	CFID	LEB	AOI
AOI	Pearson Correlation	٠. ٥٤.***	٠. ٥٠.***	٠. ٧٠.***	٠. ٥٤.***	٠. ٦١.***	٠. ٥٥.***	٠. ٦٩٢**	١
	Sig. (٢-tailed)	...	...	...	...	...	...	...	
	N	٢١٢	٢١٢	٢١٢	٢١٢	٢١٢	٢١٢	٢١٢	٢١٢

***. Correlation is significant at the ٠. ٠١ level (٢-tailed)

تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدلوجية التنظيمية دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية
المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج (Spss, v. ٢١)

٢. اختبار فرضيات الأثر

من اجل قياس علاقات التأثير بين متغيرات البحث تم الاعتماد على تحليل الانحدار البسيط واختبار (F) لتحديد معنوية معادلة الانحدار (التأثير)، اذ يوجد تأثير معنوي إذا كانت قيمة (F) المحسوبة اكبر من قيمة (F) الجدولية، ولا يوجد تأثير معنوي إذا كانت قيمة (F) المحسوبة اصغر من قيمة (F) الجدولية عند مستوى معنوية (٥٠٪)، كما تم استخدام معامل التحديد (R^2) لتفسير مقدار تأثير المتغير المستقل (سلوكيات التمكين القيادي) على المتغير التابع (جاذبية الايدلوجية التنظيمية)، تظهر النتائج الموضحة في الجدول (٩) لنتائج تحليل الانحدار هنالك تأثير طردي عند مستوى معنوية (٥٠٪) لسلوكيات التمكين القيادي على جاذبية الايدلوجية التنظيمية اذ بلغت قيمة معامل بيتا (. ٦٢١) وهذا يعني اذ تغيرت سلوكيات التمكين القيادي بوحدة واحدة تتغير جاذبية الايدلوجية التنظيمية بمقدار (. ٦٢١)، وبلغت قيمة (F) المحسوبة (١٩٢. ٦٣١) وهي اكبر.

الجدول (٩) ملخص معادلة الانحدار وقيم (R^2) وقيمة (F) المحسوبة للفرضية الرئيسة الثانية

الفرضية الرئيسة الثانية	المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معادلة الانحدار	قيمة β	قيمة F المحسوبة	قيمة R^2
	سلوك التمكين القيادي (LEP)	جاذبية الايدلوجية التنظيمية (AOI)	$AOI = ١. ٣٩٠ + (. ٦٢١) LEP$	٦٢١	١٩٢. ٦٣١	. ٤٧٨
أبعاد سلوكيات التمكين القيادي	تفويض السلطة (DOA)		$AOI = ٢. ١٩٩ + (. ٤٠٨) DOA$	٤٠٨	٨٦. ٢٤١	٢٩١ .
	المساءلة عن النتائج (AC)		$AOI = ٢. ٠٥٢ + (. ٤٣٤) AC$	٤٣٤	٧١. ٦٤٧	٢٥٤ .
	الاعتماد الذاتي في صنع القرار (SDDM)		$AOI = ١. ٧٨١ + (. ٥١١) SDDM$	٥١١	٢١٢. ١٢٨	٥٠٣ .
	مشاركة المعلومات (IS)		$AOI = ٢. ٢٧٧ + (. ٣٩٣) IS$	٣٩٣	٨٩. ٢٨٢	٢٩٨ .
	تطوير المهارات (SD)		$SFL = ١. ٨٤٧ + (. ٥٠١) SD$	٥٠١	١٢٤. ٢٨٣	٣٧٢ .

٣١٣ .	٩٥. ٤٥٨	٣٧٤	SFL=٢٠ .	٤٩٣+(.	التدريب من اجل الاداء المبتكر (CFIP)	٣٧٤)CFIP

المصدر: أعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج (SPSS V. ٢١).

من قيمة (F) الجدولية البالغة (٦. ٧٦) مما يدل على معنوية نموذج الانحدار، اما معامل التفسير (R^2) بلغت قيمته (٤٧٨ .) بمعنى ان سلوكيات التمكين القيادي تفسر ما نسبته (٤٨%) من التغيرات التي تطرأ على جاذبية الايدلوجية التنظيمية أما النسبة المتبقية (٥٢%) فتعود الى متغيرات أخرى غير موجودة في مخطط البحث الحالي، وظهرت نتائج اختبار الانحدار أيضا وجود علاقة تأثير مباشرة بين ابعاد سلوكيات التمكين القيادي وجاذبية الايدلوجية التنظيمية، وهذا يؤدي الى قبول الفرضية الرئيسة الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده وجاذبية الايدلوجية التنظيمية)، والفرضية الفرعية المتصلة بها.

المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

١. أفرزت نتائج التحليل الاحصائي واختبار فرضيات الارتباط والتأثير عدد من الاستنتاجات ومنها مايلي:
٢. أظهرت النتائج وجود قبول مرتفع لدى افراد العينة بتبني الادارة العليا سلوكيات التمكين القيادية في كلياتهم، واعلى متوسطات الاجابات كانت لدى بعد (المساءلة عن النتائج) لان ضمن هيكليّة والية عمل الكليات تتم تحميل المسؤولية ومساءلة المرؤوسين عن نتائج المهام المسند لهم.
٣. كذلك اظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط وتأثير طردية بين سلوكيات التمكين القيادي بأبعاده وجاذبية الايدلوجية التنظيمية، بمعنى كلما كان هنالك اهتمام او العمل على سلوكيات التمكين القيادي انعكس ذلك ايجابيا على جاذبية ايدلوجية الكليات البحث لدى المرؤوسين.
٣. بينت النتائج وجود تقبل مرتفع لدى افراد عينة البحث واقتناعهم بجاذبية ايدلوجية كلياتهم، وحصل بعد(الالتزام العاطفي) على أعلى متوسطات الاجابات، لان عينة البحث من الأكاديميين والذي غالبا ما يكونوا حريصين على مستقبل كلياتهم والمساعدة في نجاحها.

ثانياً: التوصيات

- بناءً على استنتاجات البحث، يقدم الباحثان جملة من التوصيات:
- التأكيد على الادارة العليا بالاهتمام بممارسات وسلوكيات التمكين القيادي في تفويض السلطة الى المرؤوسين، وتدريب المرؤوسين على كيفية اتخاذ القرارات بأنفسهم، بالإضافة الى ذلك العمل وبشكل واضح على مشاركة المعلومات بين المرؤوسين، لأمر من المتوقع ان يؤدي الى تأثر المرؤوسين بجاذبية ايدلوجية الكليات وتحفيزهم باتجاه العمل.
 - وضع مجموعة من القيم والمبادئ والافكار تتلاءم مع طبيعة المجتمعات التي تعمل فيه تلك الكليات، وان تدخل هذه القيم ضمن رؤية ورسالة الكليات الاهلية مع امكانية تطبيقه او الوصول اليها ذلك من اجل تحسين جاذبية ايدلوجية الكليات.

تأثير سلوكيات التمكين القيادي في جاذبية الايدولوجية التنظيمية دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية
- دعوة للباحثين بعمل المزيد من البحوث وربط المتغيرات بمتغيرات اخرى في بيئات عمل مختلفة.

المصادر

أولا/المصادر العربية.

١. المنجد، ١٩٧٣، دار المشرق، بيروت، ط ٢٣.
٢. ابراهيم، ابراهيم خليل، ٢٠١٧، الدور الوسيط للتمكين النفسي في تعزيز اثر سلوك المواطنة التنظيمية في الالتزام التنظيمي، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (٠)، العدد (٢٥)، الصفحات (٣٢٩-٣٥٦).
٣. تركي، سنية كاظم، ٢٠١٧، التمكين الاداري وأثره في الابداع التقني دراسة تحليلية في الشركة العامة للصناعات الكهربائية، مجلة العلوم الاقتصادية، والادارية- جامعة بغداد، المجلد (٢٣)، العدد (٩٦)، الصفحات (١٨٦-٢٠٢).
٤. جلاب، احسان دهش، كمال كاظم الحسيني، ٢٠١٣، ادارة التمكين والاندماج، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١.
٥. حمادي، احمد عباس، ٢٠١٦، الالتزام التنظيمي و دورة في تعزيز اداء العاملين: بحث استطلاعي لآراء عينة من المدراء والعاملين في الشركة العامة لمنتجات الالبان، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية -جامعة بغداد، المجلد (٢٢)، العدد (٩٤)، الصفحات (٣٠١-٣٢٤).
٦. خير الدين، موسى احمد، النجار، محمود احمد، ٢٠١٠، أثر البيئة الداخلية على الالتزام التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي في المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة مقدمة الى مدير عام المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي في المملكة الأردنية الهاشمية.
٧. عبد الباقي، صلاح الدين، ٢٠٠٤، السلوك الفعال في المنظمات، الاسكندرية الدار الجامعية، مصر.
٨. نجم، نجيب عبد المجيد، ٢٠١٣، تأثير التمكين في ولاء العاملين للمنظمة، مجلة الاستاذ، المجلد (١)، العدد (٢٠٤)، الصفحات (٦٢٧-٦٥٨).

ثانيا / المصادر الأجنبية.

1. Tjeku, M. S. (2006). Empowerment and job insecurity in a steel manufacturing organisation (Doctoral dissertation, North-West University).
2. Bester, J. , Stander, M. W. , & Van Zyl, L. E. (2015). Leadership empowering behaviour, psychological empowerment, organisational citizenship behaviours and turnover intention in a manufacturing division. SA Journal of Industrial Psychology, 41(1), 1-14.
3. Conger, J. A. , & Kanungo, R. N. (1988). The empowerment process: Integrating theory and practice. Academy of Management Review, 13, 471-482.

4. Cheong, M. , Spain, S. M. , Yammarino, F. J. , & Yun, S. (2016). Two faces of empowering leadership: Enabling and burdening. *The Leadership Quarterly*, 27(4), 602-616.
5. Kim, M. , & Beehr, T. A. (2017). Self-efficacy and psychological ownership mediate the effects of empowering leadership on both good and bad employee behaviors. *Journal of Leadership & Organizational Studies*, 24(4), 466-478.
6. Gyu Park, J. , Sik Kim, J. , Yoon, S. W. , & Joo, B. K. (2017). The effects of empowering leadership on psychological well-being and job engagement: The mediating role of psychological capital. *Leadership & Organization Development Journal*, 38(3), 350-367.
7. Van Schalkwyk, S. , Du Toit, D. H. , Bothma, A. S. , & Rothmann, S. (2010). Job insecurity, leadership empowerment behaviour, employee engagement and intention to leave in a petrochemical laboratory. *SA Journal of Human Resource Management*, 8(1), 7-pages.
8. Konczak, L. J. , Stelly, D. J. , & Trusty, M. L. (2000). Defining and measuring empowering leader behaviors: Development of an upward feedback instrument. *Educational and Psychological measurement*, 60(2), 301-313.
9. Wilson, John, 1973 *Introduction to Social Movements*. New York: Basic Books.
10. Goll, I. (1991). Environment, corporate ideology, and employee involvement programs. *Industrial Relations: A Journal of Economy and Society*, 30(1), 138-149.
11. Beyer, J. M. (1981) Ideologies, values, and decision-making in organizations. In P. C. Nystrom & W. H. Starbuck (Eds.), *Handbook of organizational design* (pp. 166-202). New York: Oxford University Press.
12. Bresser, R. K. (1985). Ideologies and the measurement of academic effectiveness. *Research in Higher Education*, 23(2), 184-200.
13. Starbuck, W. H. (1982). Congealing oil: Inventing ideologies to justify acting ideologies out. *Journal of Management Studies*, 19(1), 3-27.
14. Dunbar, R. L. , Dutton, J. M. , & Torbert, W. R. (1982). Crossing mother: Ideological constraints on organizational improvements. *Journal of Management Studies*, 19(1), 91-108.
15. Abravanel, H. (1983) Mediatory myths in the service of organizational ideology. In L. R. Pondy, P. J. Frost, G. Morgan, & T. C. Dandridge (Eds.), *Organizational symbolism: Vol. 1. Monographs in organizational behavior and industrial relations* (pp. 273-293). Greenwich, CT: JAI Press.

16. Goll, I. , & Zeitz, G. (1991). Conceptualizing and measuring corporate ideology. *Organization Studies*, 12(2), 191-207.
17. Brunsson, N. (1982). The irrationality of action and action rationality: decisions, ideologies and organizational actions. *Journal of management studies*, 19(1), 29-44.
18. King, A. S. , & Ehrhard, B. (1996). Analyzing organizational ideology: A workplace assessment exercise. *International Journal of Value-Based Management*, 9(3), 237-257.
19. Andrews, M. C. , Witt, L. A. , & Kacmar, K. M. (2003). The interactive effects of organizational politics and exchange ideology on manager ratings of retention. *Journal of vocational behavior*, 62(2), 357-369.
20. Arnold, J. A. , Arad, S. , Rhoades, J. A. , & Drasgow, F. (2000). The empowering leadership questionnaire: The construction and validation of a new scale for measuring leader behaviors. *Journal of Organizational Behavior*, 21(3), 249-269.

الشكوى في شعر الأخطل

The complaint In Poetry Akhtal

أ.م. د حسن حبيب عزز الكريطي⁽¹⁾
Dr. Hassan Habib motif Alkrait

ملخص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على ظاهرة الشكوى عند أحد فحول الشعراء الإسلاميين وهو الأخطل الذي شكّا كثيراً في شعره. وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، اختص التمهيد بالتعريف بالشاعر ثم تعريف الشكوى لغة واصطلاحاً وأهم بواعثها، فكان المبحث الأول معنياً بالحديث عن الشكوى إلى الله سبحانه وتعالى. ثم جاء المبحث الثاني الذي تكفل بالحديث عن الشكوى إلى الممدوح وفيه استعراض لأشعار الأخطل التي شكّا فيها للممدوح عن نفسه سواء أكان ذلك بصورة مباشرة أم بغيرها. في ما كان المبحث الثالث عن شكوى فراق الحبيبة الذي لجأ إليه الأخطل في مقدمات قصائده الغزلية كوسيلة للتعبير عن حزنه من ألم الفراق بينه وبين حبيبته. وكان المبحث الرابع مهتماً بالشكوى من الشيب الذي كثيراً ما كانت تردد في أشعار الأخطل لاسيما بعد تقدمه بالعمر وعزوف النساء عنه. وأخيراً جاءت خاتمة البحث وفيها استعراض لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

Abstract

This research sheds light on the phenomenon of a complaint when donating a Akhtal Islamists poets who complained a lot in his Poetry. And the nature of the study may be limited from the front and pave the four sections and a conclusion, singled boot definition poet then define the language of the complaint and idiomatically, and most important motivation, every group on the first section by talking about the complaint to God

Then came the second part, which is to ensure that by talking about the complaint to the acclaimed and the review of the poems Akhtal started complaining of Mamdouh about himself, either directly or another.

In what was the third section of the complaint beloved parting, which resorted to Akhtal spinning in the introductions to his poems as a way to express his sadness from the pain of separation between him and Habibath.

The fourth section interested in complaining about the gray Poetry that have often been reluctant to poems Akhtal especially after the offer and the reluctance of women to age him.

Finally came the conclusion of research and the review of the most important of our findings

المقدمة

فقد مثلت الشكوى أسلوباً اعتاد عليه الشعراء لبثّ معاناتهم المختلفة، وآلامهم حينما واجهوا الحياة الاجتماعية المضطربة التي كانت تضرب بمساواتها على الشعراء والناس أجمع. ، وقد تعددت الدراسات فيها وتنوعت، واتسعت فيها مجالات الحوار، فالشاعر هو إنسان أولاً وآخر، يشكو ويتألم في مواجهة الحياة وصراعاتها المختلفة سواء مع نفسه أم مع الآخرين، ومن هنا تكمن أهمية الدراسة في انهما تسلط الضوء على شعر شاعر إسلامي كان من فحول الشعراء، وضمن الطبقة الأولى للإسلاميين منهم، ألا وهو الأخطل، لنبين من خلال هذه الظاهرة الشعرية، لمن كانت شكواه، و مم اشتكى، وهل اقتصرت هذه الظاهرة على غرض بحد ذاته أم في سائر الأغراض الأخرى.

لقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، اختص التمهيد بالتعريف بالشاعر ثم تعريف الشكوى لغة واصطلاحاً وأهم بواعثها، فكان المبحث الأول معنياً بالحديث عن الشكوى إلى الله سبحانه وتعالى.

ثم جاء المبحث الثاني الذي تكفل بالحديث عن الشكوى إلى الممدوح وفيه استعراض لأشعار الأخطل التي شكا فيها للممدوح عن نفسه سواء أكان ذلك بصورة مباشرة أم بصورة غير مباشرة. وكان المبحث الثالث عن شكوى فراق الحبيبة الذي لجأ إليه الأخطل في مقدمات قصائده الغزلية كوسيلة للتعبير عن حزنه من ألم الفراق بينه وبين حبيبته.

وجاء المبحث الرابع مهتماً بالشكوى من الشيب التي كثيراً ما كانت تردد في أشعار الأخطل لاسيما بعد تقدمه بالعمر وعزوف النساء عنه.

وأخيراً جاءت خاتمة البحث وفيها استعراض لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وفي الختام ما هذا البحث إلا محاولة للكشف عن ظاهرة شعرية عند أحد الشعراء الفحول من الذين تنوعت أغراضهم الشعرية وتعددت وكانت حافلة بالكثير من الظواهر التي تستحق الوقوف عندها، وإن وفقنا في ذلك فمنه سبحانه وتعالى، وإن كان هناك من نقص، فهذا ما جبل عليه الإنسان، لأن الكمال له وحده جل ثناؤه.

١- نبذة عن حياة الشاعر.

٢- تعريف الشكوى لغة واصطلاحاً

٣- بواعث الشكوى.

١- نبذة عن حياة الشاعر.

الأخطل: هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن التيحان بن فدوكس بن عمرو بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٢)، وروي أيضاً أن الأخطل اسمه غيوث، ويكنى أبا مالك^(٣)، والأخطل لقب غلب عليه، ويقال سمي بذلك لكبر أذنيه، والأخطل استرخاء الأذنين، ومنه قيل لكلاب الصيد خطل، ورجل أخطل، أي عظيم الأذن^(٤)، وقيل إنَّ هذا اللقب ألصق بالشاعر بسبب أنه هجا رجلاً من قومه، فقال له: يا غلام: إنك لأخطل فغلب عليه^(٥)، وكان الأخطل في صغره يسمى دويلاً، لأن أمه كانت ترقصه به^(٦)، ويقال إنه استاء من هذا اللقب، وقال ((والله ما سمتني أمي دويلاً، إلّا نخاراً واحداً))^(٧).

ولد الأخطل سنة ١٩هـ، وتوفي سنة ٩٠هـ^(٨)، كان شعره مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، اشتهر في عهد بني أمية، وأكثر من مدح ملوكهم، حتى أشاد به أقرانه من الشعراء ((قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: كفالك بي إذا افتخرت، وبجير إذا هجا، وبابن النصرانية إذا امتدح))^(٩).

٢- تعريف الشكوى لغة واصطلاحاً.

الشكوى لغةً:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي ((شكو: الشكوى: الاشتكاء، تقول شكا يشكو شكا، ويستعمل الاشتكاء في الموجدة، والمرض هو شاك مريض، وشكا إلى فلان فلاناً، فاشتكيه، أي أخذت منه ما يرضاه، والشكو: المرض نفسه))^(١٠).

و(اشتكى)، شكا ومرض، واتخذ الشكوة ولجأ إليه ليزيل شكواه^(١١)، ومنه قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١٢)، وقوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١٣). وأصل الشكو فتح الشكوة، وإظهار ما فيها، وهي شقاء صغير، وكأنه في الأصل، استعارة، كقولهم:

٢- ينظر: المؤلف والمختلف / ٢١.

٣- ينظر: خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب ١/ ٤٦١.

٤- ينظر: المذاكرة في ألقاب الشعراء / ٣٦.

٥- ينظر: الأغاني / ٣٤٣/٧.

٦- ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٤٣٠.

٧- الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره / ١٥.

٨- ينظر: الأعلام / ٣١٨/٥.

٩- سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٨٩.

١٠- كتاب العين / ٣٨٨/٥.

١١- ينظر: المعجم الوسيط ١/ ١٠٢١.

١٢- سورة المجادلة الآية / ١.

١٣- سورة يوسف الآية / ٨٦.

بثت له ما في وعائي، ونفضت له ما في جراي، إذا أظهرت ما في قلبك^(١٤).

الشكوى اصطلاحاً:

وهي فن شعري اعتمده الشعراء للتعبير عن معاناتهم وأحاسيسهم وتجاربهم المختلفة، بدأت البواكير الأولى منه في الشعر الجاهلي، فهذا امرؤ القيس يشكو طول الليل^(١٥):

ولليل كموج البحر أرخى سدوله
علمي بأنواع الهموم ليبتلي

والدلالة هنا لا تبتعد كثيراً عن التعريف اللغوي، إذ عرّفها أحد الباحثين بقوله: ((ميل فطري عند الإنسان يلجأ إليه عند الشعور بالألم والحزن واليأس وما يوافق ذلك من إحساس بالاضطهاد أو الاضطراب في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية))^(١٦)، إذن هي توجع يصيب الإنسان قد لا يستطيع حمله، كالمرض والفقر والشيخوخة وما إلى ذلك، لأنها متنفسه الوحيد للتعبير عما ألمّ به، لذا ((يفصح الشاعر في هذا الفن عن حقيقة ثبات العاطفة وصدق المشاعر الإنسانية وعمق التجربة العاطفية))^(١٧).
يقول أبو تمام^(١٨):

شكوت وما الشكوى لنفسي عادة
ولكن تفيض النفس عند امتلائها

٣- بواعث الشكوى:

هناك بواعث عدة للشكوى أشار إليها بعض الباحثين^(١٩)، ولكننا وجدنا أن هناك باعثن أساسيين لها وهما:

أ- بواعث شخصية:

وتتكون هذه البواعث عندما يعجز الإنسان المتألم من الوصول إلى تحقيق ما يطمح إليه، فيلجأ إلى الشكوى ليبسط من خلالها آلامه الداخلية المختلفة.

ب- بواعث اجتماعية:

وهذه البواعث تتجسد في اضطراب الشاعر وهو يواجه الأوضاع الاجتماعية السيئة في مجتمعه إلى بث شكواه، التي يتمثل فيها وجع الآخرين.

إن سبب الوقوف عند هذين الباعثن هو إننا وجدنا أغلب شكوى الأخطل تنحصر فيهما من خلال النماذج الشعرية التي كانت مدار دراسة البحث.

لقد اعتمد الشعراء في توظيف الشكوى في أشعارهم، ويكاد لا يخلو ديوان شاعر منها، فأخذوا يشكون الظلم الذي لحق بهم، أو يشكون الدهر، أو فراق الحبيبة. وشاعرنا الأخطل من بين هؤلاء الشعراء، إذ وجدناه في بعض قصائده شاكياً سواء في مقدمات قصائده أم في الأغراض المختلفة، وكأنه كان يمثل صورة الشعراء في عصره من الذي كانوا يلجؤون إلى الشكوى في أشعارهم، وخصوصاً الشكوى إلى الله سبحانه

١٤- تاج العروس ٣٨/٣٨٨.

١٥- ديوان امرؤ القيس / ١٨.

١٦- الشكوى في الشعر العربي من النصف الأول من القرن العشرين / ١٢.

١٧- شكوى الشعراء العذريين في العصر الأموي / ١٠٥٩.

١٨- شرح ديوان أبي تمام / ٥.

١٩- ينظر: الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين / ٨، وما بعدها.

وتعالى، فهذا جميل بثينة يشكو ما بدا له من حب بثينة قائلاً (٢٠):

إلى الله أشكو لا إلى الناس حبها
ولا بد من شكوى حبيب يُروغ
ألا تتقين الله فيمن قتلته
فأمسى إليكم خاشعاً يتضرع

وكذا جرير يقول (٢١):

إلى الله أشكو أن بالغور حاجة
إذا تنحن في دار الجميع كأنما
وأخرى إذا أبصرت نجداً بدا ليا
يكون علينا نصف حول ليا ليا

بواعث الشكوى عند الأخطل:

لقد أملت على الأخطل ظروف حياته مذ كان طفلاً تقلبات عدة، ففقد حنان الأم وهو صغير السن بعد ما غابت عن مسرح حياته، أما بسبب وفاتها أو لأن أباه طلقها، فعاش في كنف زوج أبيه التي كان لها بعض البنين الذين تفضلهم عليه حتى في الأكل، إذ كان يجوع دون أن يجد ما يسد به رمقه، فعانى الحرمان منذ الصغر (٢٢)، وبعد أن تفتحت قريحته الشعرية، انعكس ذلك في قصائده عندما كان يشكو مصائب الأيام، واصفاً نفسه بالانكسار والضعف والخوف والحاجة (٢٣).

المبحث الأول: الشكوى إلى الله:

بما أن الأخطل عاش في العصر الإسلامي - وإن كان نصرانياً - فقد تأثر بالدين الإسلامي الحنيف وما جاء به من تعاليم سمحة وكان هذا الأثر جلياً في في شكواه إلى الله سبحانه وتعالى.

فمن شكواه التي قدمها إلى الخالق العزيز جل ثناؤه هي عندما حلَّ بقومه البلاء يوم البشر (٢٤) فقتل الرجال وشردت الأطفال، فلم يجد نصيراً له غير الله، فخاطبه قائلاً (٢٥):

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً
فسائل بني مروان ما بال ذمة
بنزوة لص بعد ما مرّ (مصعب)
أتاك به الجحاف، ثم أمرته
لقد كان للجيران ما لو دعوهم
إلى الله المشـكـى والمعـول (٢٦)
وجبل ضعيف، لا يزال يوصل
باشعث لا يقلى ولا هو يغسل (٢٧)
يجيرانكم عند البيوت تقتل (٢٨)
به (عاقل) الأروى أتتكم تنزل

٢٠ - شرح ديوان جميل بثينة ٦٠/١.

٢١ - شرح ديوان جرير / ٧٠٨.

٢٢ - ينظر: الأخطل شاعر بني أمية / ٣٠.

٢٣ - ينظر: الأخطل الكبير، حياته وشخصيته وقيمه الفنية / ١٤٣.

٢٤ - البشر: اسم جبل يمتد من عرض الفرات إلى أرض الشام من جهة البادية، ينظر: معجم البلدان: ٤٢٦/١، ويوم الرحوب ويوم البشر ويوم محاشن واحد كان للجحاف على بني تغلب، وقيل هو موضع بالجزيرة، وهو ماء لبني جشم بن بكر رهط الأخطل أوقع به الجحاف بقوم الأخطل وقعةً عظيمةً، وأسير الأخطل وعليه عباءة فظنوه عبداً، وسئل فقال: أنا عبدٌ فخلى سبيله، فخشي أن يُعرف فيقتل، فرمى نفسه في جُحٍّ من جبابهم، فلم يزل فيه حتى انصرف القوم فنجا وقتل أبوه غياث يومئذ. ينظر: معجم البلدان: ٣٧/٣.

٢٥ - ديوان الأخطل: ١٦١.

٢٦ - الجحاف: ابن حكيم السلمي، ينظر هامش الديوان / ١٦١.

٢٧ - اللص: أراد بما هنا الجحاف، مصعب: تغلبى قتل الأشعث. الأشعث: هو التائي ابن زياد الذي قتله مصعب، فثار له أخوه

عبيد الله بن زياد بن ضبيان فاتحاً رأس مصعب. ينظر: هامش الديوان / ١٦١.

٢٨ - يقصد رأس مصعب الذي احتجزه عبيد الله بن زياد فأتى به الجحاف إلى عبد الملك.

لقد وقف الأخطل أمام محنة قوميه حائراً عاجزاً، وهو يشاهد القتلى من القوم نساءً ورجالاً، وينجو من الموت بأعجوبة، فلم يجد معيناً ولا ناصراً له سوى الله جل وعلا، وهو نعم المشتكى إليه والمستعان.

المبحث الثاني: الشكوى إلى الممدوح

لقد وظف الأخطل غرض المديح أكثر من غيره ليثبت فيه شكواه ومعاناته، وكل ما كان يختلج في صدره من مشاعر الهم، فكان ما يقوله تعبيراً صادقاً عن تلك النفس المضطربة، التي حال اليأس بينها وبين تحقيق ما كانت تصبو إليه.

فقد لا يجد الشاعر أمام الفقر بدءاً من أن يذهب إلى ممدوح له عسى أن يحظى بما يجود عليه به، ليكون ذلك جزءاً من التخفيف عن معاناته، يقول الأخطل^(٢٩):

ولقد أناجي النفس لما شَهِدَها خوفُ الجنان ورَهْبَةُ الإقتارِ
بأبي سليمان الذي لولا يدُ منه علَّقْتُ بظهر أحَدٍ عارِ

فالشاعر هنا يناجي نفسه عسى أن يلتقي بالممدوح، فيغدق عليه بالعطايا التي تزيل عنه الفقر الذي حلَّ به، وأصبح حائلاً أمام تحقيق مقومات العيش التي يلجأ إليها، حتى إذا ما استجاب الممدوح وقدم خدماته له، كان مستريح البال، ليذهب إلى قبره مطمئناً لا يخشى شيئاً، فيما نراه يبحث عن طريقة أخرى مع ممدوح آخر ليستجلب بها عطفه ومنه، فيشكو إليه، وقد جاء على ظهر نوق هزيلة لا تقوى على شيء يقول^(٣٠):

إليكم أبا مروان، يَمِّمَ أركُبُ أتوك بأنضاءٍ خفافٍ لحومُها
تحسَّرن، واستقبلن للمقيظ وقدةً تُغيِّرُ ألوانَ الرجالِ سَمُومُها
إليك من الأغوار، حتى تراجمت عُراها على جِوْنٍ قليلٍ شُحُومُها

نلاحظ هنا أن الشاعر لا يشكو الذي أصابه مباشرة، إنما يلجأ إلى الإيماء، فيصوِّر ما أصاب النوق من هزال بعد أن استقبلن فصل الصيف اللاهب، حيث التفت بطونهن بظهورهن من الجفاف الذي لحق بهن من طول المسير في رحلته الشاقة صوب الممدوح، مستفهماً ألا تستحق هذه النوق أن تكرم على هذا الجهد الكبير الذي بذلته؟ وتكریم النوق إنما يعني تكريم صاحبها (الشاعر).

وعلى قدر الخطوة التي كان يحظى بها الأخطل عند الوليد بن عبد الملك، إذ كانت صلته به آخر ما عقده في البيت المرواني^(٣١)، فإنه يحاول استثمار تلك الضرائب والغرامات التي فرضت على الناس، في محاولة منه لتحمل مسؤولياته للتعبير عن حاجات القبيلة، فيخاطبه قائلاً^(٣٢):

وحاجة العيون طوى قواها شهاب الصَّيف والسَّفرُ الشَّدِيدُ
طلبن ابن الإمام فتى قريش بجمص وجمص غائرة بعيدُ
نماك إلى الرباء فحول صدق وجَدَّ قَصْرَتْ عَنْهُ الجُدُودُ
وزنْدُك من زنادِ وارياتٍ إذا لم يُحمد الزَّندُ الصَّلُودُ

٢٩- ديوان الأخطل / ٥٣.

٣٠- ديوان الأخطل / ١٣٤.

٣١- ينظر: الأخطل: شاعر بني أمية / ١٣٣.

٣٢- شعر الأخطل: ٢٣٢.

وَأَنَا مَعَشَرٌ نَابَتْ عَلَيْنَا غَرَامَاتٌ وَمُضْلَعَةٌ كَوُودٌ
وعَضُّ الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ حَتَّى تَغْيِرَ بِعَدِكَ الشَّعْرُ الْجَدِيدُ

فالشاعر يمهّد لشكواه التي يقدمها للممدوح عبر ما يريده من سير على مطيته التي أرهقها التعب والشقاء في الرحلة إلى حمص البعيدة، ولا ينسى أن يرفع من شأن الممدوح ليصل إلى مبتغاه، لأن هذا الممدوح -بحسب رأيه- هو القادر على إبرام كل أمر عجز عنه الآخرون، حتى إذا ما رأى علامات الارتياح قد لاحت على وجه ممدوحه، وضع الشكوى بين يديه، وهي رفع الأعباء عن أبناء قومه من الضرائب والغرامات التي فرضت عليهم دون وجه حق، وقد أخذت منهم الكثير، فكان من وطأتها وشدها عليهم جعلت رؤوس فتيانهم مطأطأة في مبالغة واضحة منه لاسترداد عطف الممدوح في رفعها.

لقد أراد الأخطل أن يُبدي امتعاضه للممدوح بما حل به وبقومه بصورة كشفت لنا عمق التجربة الشعرية التي تولدت لديه وهو في آخر أيام حياته.

ونلاحظ إن الأخطل قد تجرّد من وجعه الداخلي ليعبر عن الآخرين، لأنه يتحدث بلسان قومه لا بلسانه فقط، وهذا ما نجده عند الشعراء في عصره، فهذا الراعي النميري الذي يرفع شكواه إلى عبد الملك بن مروان معترضاً فيها وطأة الضرائب، وقسوة الحياة، مما زاد من فقر قومه قائلاً^(٣٣):

أبلغ أمير المؤمنين رسالة شكوى إليك مظلة وعويلا
من نازح كثرت إليك همومه لو يستطيع إلى اللقاء سييلا

المبحث الثالث: الشكوى من الحبيبة.

شغلت الحبيبة بال الشعراء على مرّ العصور، فراحوا يصورون لنا ما كان يعصر قلوبهم من آهات ومعاناة بسبب هجرها لهم، متكئين على مقدمات قصائدهم تارة، وأغراضهم الشعرية لاسيما غرض الغزل تارة أخرى، إذ أن مقدمة القصيدة العربية دائماً ما كانت ((تشكل المفتاح الرئيس الأول في تجارب الشعراء، ومدخلاً مهماً لموضوعاتهم، فإن المرأة كانت مرسومة شاخصة في صورة الطلل وآثار الديار))^(٣٤).
لقد استثمر الأخطل المقدمات الغزلية في قصائده ليبث من خلالها شكوى فراق محبوبته وهجرها إياه، فهذه (رضوى) ترحل عن الأماكن التي سكنت فيها بقربه، فيشكو بألم وحسرة واصفاً ذلك المشهد بالقول^(٣٥):

عفا واسطً من آل رضوي، فنبتل فمجمع الحَرَّين، فالصبر أجمل
فرابية سكران قفّر، فما لهم بها شبحٌ إلا سلامٌ وحرمل
صاح القلب إلا من ظمائنٍ فاتني بهنّ ابن خلاس طفيلٌ وعزهل
كأنّي، غداة انصع --- ن للبين، مسلّم بضربة غنقي، أو غويّ معدّل

هكذا بدت المواضع (رضوي، نبتل، الحرّان، السكران) التي تسكن فيها هذه الحبيبة خالية، لم يبقَ منها سوى نبات الحرمل، ولذلك فالشاعر هنا يشكو حالة البؤس والشقاء والذل التي كانت عليه هذه الديار

٣٣- شعر الراعي النميري / ٥٤.

٣٤- صورة المرأة في شعر الأخطل وجري والفززدق / ٧١.

٣٥- شعر الأخطل / ٢.

بسبب فراقها.

وفي قصيدة أخرى مماثلة يقول^(٣٦):

صحا القلب عن أروى وأقصر باطله
أجدك ما تلقاك إلا مريضة
وعد له من حب أروى أخابله
تداوين قلباً ما تنام بلبله
وقد كان منها منزلاً نسلتده
أعماق برقاواته فأجاوله

فبيّن لنا الشاعر إن قلبه ما كاد يصحو من حب أروى، ثم سرعان ما يعود إليها، ويشكو إنه لم يجد لها لتداوي قلبه المجروح إلا وكانت معتلة عليه.

ونجده في قصيدة أخرى يشكو من النساء دون أن يذكر امرأة بعينها، فيقول^(٣٧):

كذبتك عينك أم رأيت بواسط
وتعرضت لك بالآباطح بعد ما
وغلست الظلام من الرباب خيالا
قطعت بأبرق خلة ووصالا
وتعولت لتروعننا جنيّة
والغانيات يريّك الأهـــــــــــــــــوالا

فنلاحظه يشكو هجر الغانيات له بعد أن رأى منهنّ الأهوال، وإنما ذكر الرباب هنا فإنه عُني بها مثلاً للنساء، فليس حاله بأفضل حال من الرباب.

وقد يجمع الأخطل في مقدمات قصائده شكوى هجر فراق المحبوبة إلى جنب الشيب الذي اعتراه، كما في قوله^(٣٨):

ألم تعرض، فتسأل آل لهو
بأيام خوال صالحات
وأروى، والمُدلة والربابا
ولذات تذكرنني الشبابا
نزلت بهن فاستذكيّت ناراً
قليلاً ثم أسرعن الذهابا

إذ يبدأ بسؤال صديقه لعله يتذكر الأيام السعيدة التي قضاها في شبابه مع أولئك النسوة، وكأنه يريد أن يمهد لحدثه فيشكو همّه وحسرتة بعد أن نزل بديارهن، ذاكراً أسمائهن (أروى، المدلة، الرباب) في إشارة صريحة أنه نزل بدار كل واحدة على حدة، فوقع في حب كل من نزل في دارها، ولكن هذا الحب لم يستمر طويلاً بعد أن ولين عنه بعيداً ليتركن في قلبه حزناً شديداً لا يبرح عنه.

لقد شكّا الأخطل وهو في حالة عشقه المتعدد مع النساء حالة السقم التي أصابت قلبه الذي لم يهنأ طويلاً بحبه المزعوم، فسعاد بعدت عن ناظره، وقلبه يعيش حالة السقم لأنه لم يستطع تحمل فراقها فيقول^(٣٩):

با نت سعاد فففي العينين ملْمُول
فالقلب من حبها يعتاده سقم
من حبها وصحیح الجسم مخبُول
إذا تذكرك رثها والجسم مسلُول
وإن تناسيتها، أو قلت: قد شحطت
عادت نواشط منها فهـ - هو مكبُول

٣٦- م، ن / ٥٨-٥٩.

٣٧- شعر الأخطل / ٤١-٤٢.

٣٨- م، ن / ٥٢.

٣٩- ديوان الأخطل / ٤٠٩.

ولم تكن سعاد وحدها هي التي يشكو منها، بل معها سلمى التي أخلفت مواعيدها معه فزاده ذلك ألماً وحسرة، يقول (٤٠):

بانت سعاد ففي العينين تسهيدٌ واستحقت لبنة فالحلب معمودٌ
وقد تكون سلمى غير ذي خلِفٍ فاليوم أخلف من سلمى المواعيدُ

ويشكو علّة السقم مع امرأة أخرى فيقول (٤١):

وقد علقتني السقم، إذ برقت لنا على غرة منا، وما شعرت فضلى

لكنه يطالبها بالوصل ثانية ليشفى مما يعانيه من الأسر والقيود فيقول (٤٢):

فجودي بما يشفي السقيم، وخلصي أسيراً بلا جُرمٍ أطلت له الكبلا

ويقف الأخطل عند مواضع الحبيبة ثانية ليشكو ألم اكتوائه بنار الهجر والفراق قائلاً (٤٣):

حلمت ضبيرة أمواه العداد، وقد كانت تُحلّ، و أدنى دارها، تُكُدُّ
وأقفر اليوم ممّن حلمه الشمدُ فالشعبتان، فذاك الأبرق الفردُ
وبالصريمة منها منزلاً خلقُ عافٍ تغيير، إلّا النوى والوتدُ

فالديار أقفرت بعد رحيل (ضبيرة) التي خلّفت برحيلها عن الصريمة منزلاً متهدماً لم يبق منه إلّا النوى والأوتاد.

المبحث الرابع: الشكوى من الشيب.

كثيراً ما اتجه الشعراء إلى لوحة الشكوى من الشيب، ليستعيدوا مع أنفسهم ذكريات خلت لأيام الشيب الزائلة وفيها من متع منحسرة، ليعوضوا بذلك عن إغراض المرأة وصدها عنهم.

لقد ترمد الأخطل على واقع شيخوخته، رافضاً الاستسلام لها، فيذكر أيامه مع (سعاد وسلمى وسعدى) اللائي رحلن عنه، بسبب المشيب الذي غطى سواد رأسه، ليبين لنا اعترافه الصريح بتقدمه في السن، يقول (٤٤):

بانت سعاد، ففي العينين تسهيدٌ واستحقت لبنة، فالحلب معمودٌ
وقد تكون سلمى غير ذي خلُقٍ فاليوم أخلف من سعدى المواعيدُ
لمعاً وإمّاض برقٍ، ما يصبوب لنا ولو يدا من سعاد النحر والجيدُ

ثم ينتقل إلى لوحة الشيب، فيشكو سبب الهجر والقطيعة قائلاً (٤٥):

إمّا تريني حناني الشيب من كبرٍ كالنسر أرجف، والإنسان معهودُ
وقد يكون الصبا مني بمنزلةٍ يو ما وتقادني الهيف الر عايدُ
يا قلّ خير الغواني، كيف رغن بي فشربه وشّل، فيهن تصر يدُ

٤٠- ديوان الأخطل / ٤١.

٤١- م، ن / ٣٧٥.

٤٢- م، ن / ٣٧٥.

٤٣- م، ن / ٥٥.

٤٤- ديوان الأخطل / ٤١.

٤٥- م، ن / ٤١.

أعرض من شميطة في الرأس لاح به فهنّ منه، إذا أبصرنه، حيند

لقد حنّت الأيام ظهر الشاعر، فبات مرتجفاً، كالنسر الهرم، إذ أضناه الكبر بعد أن كان صبيّاً يمتطي صهوات خيوله الغامرة، وسرعان ما يفرّ الشاعر إلى ماضيه ليرسم لنا صورة الندم والحسرة على أيام شبابه التي لم ينل فيها من وصل الغواني شيئاً، فكأنه يربط صورة الحاضر بالماضي لأمنية كان يتمناها في شبابه الذي ذهب دون رجعة.

كذلك نجده في قصيدة أخرى يشكو انحناء ظهره وتقدمه في السن، فيقول^(٤٦):

يا قاتل الله وصل الغانيات إذا أيقنّ إتك ممّن زها الكبر
أعرضن لّما حنى قوسي مؤثّر ها وا بيضّ بعد سواد اللّمة الشعّر
ما يروعين إلى داعٍ لحاجته ولا لهنّ إلى ذي شبيبة وطّر

فشكواه هنا من بعد الغانيات عن الوصال إذا ما تيقنّ من تقدم الرجل في السن، ولما شاهدن الأخطل وقد انحنى ظهره وابتيضّ شعره فقد هجرنه، ونراه يحتتم ألياته بالغضب الشديد على هذه النسوة اللاتي - بحسب رأيه - لا يلبين حاجة من يطلب منهنّ المساعدة دون اعتبار إلى الشبيبة التي غطّت رأسه.

ويبقى الأخطل في لوحة الشكوى نادماً على نفسه وهو ينظر إلى شبابه الذي رحل قائلاً^(٤٧):

قد كان عهدي جديداً، فاستبدّ به والعهد متّبع ما فيه منشود
يقلمن لا أنت بعلى ستفاد له ولا الشباب الذي قد فات مردود
هل للشباب الذي قد فات مردود أم هل دواء يردّ الشيب موجود
لن يرجع الشيب شباناً ولن يجدوا عدلّ الشباب لهم، ما أورك العود
إن الشباب لمحمة - - - - - بواشت - - - والشيب منصرف عنه ومصدود

يضعنا الشاعر هنا أمام تساؤلات، وعلامات استفهام أخذت منه مأخذاً، ثم سرعان ما يجيب عليها مقرأ ومذعناً لما آل إليه حاله الآن، فلا عودة للشباب، ولا نساء ينقدن إليه ليكون زوجاً لهن، لقد ذهبت نضارة الشباب التي كان يتمتع بها، فكان لزاماً عليه أن يؤمن بحتمية القدر والتقدم في السن، فمهما عمل لا يمكن له أن يعيد عجلة الزمن إلى الوراء، ثم يحتتم هذه اللوحة في إن الشباب محمود وإن الشيب مذموم ومصدود عنه، وتتفق مع ما يراه أحد الباحثين في أن هذه القصيدة قد قالها الأخطل وقد تجاوز الأربعين^(٤٨)، إذ أن معانيها واضحة في استسلامه جراء تقدمه في السن، وانطواء مرحلة الشباب من حياته.

لقد اتخذ الأخطل من لوحة الحبيبة مجالاً رحباً لبيت من خلالها شكوى المشيب، فنلاحظه في قصيدة

آخر يتحدث فيها عن حبيبته (سلمى) التي هجرته بسبب الشيب الذي غزاها قائلاً^(٤٩):

دعت لها نوى عنا شطون، وليتها ثوت ما ثوى عند الكلاب جناد له
رأت أن ريعان الشباب قد انجلى وأن مشيبي حاضرتني عواجله

٤٦ - شعر الأخطل: ٩٩ - ١٠٠.

٤٧ - ديوان الأخطل / ٤٢.

٤٨ - ينظر: الأخطل شاعر بني أمية / ٦٥.

٤٩ - ديوان الأخطل / ١٢٥.

وكذا الحال في مقدمة أخرى له مع نساء أخريات، يقول فيها (٥٠):

صَرَمْتُ أَمَامَهُ حَبْلَهَا وَرَعَوْمُ	وَبَدَا لِمُجْمَعِجْمٍ مِنْهُمَا الْمَكْتَوْمُ
لِلْبَيْنِ مَنَّا وَاخْتِيَارِ سَوَاتِنَا	وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَغَيْرِ ذَاكَ أَرَوْمُ
وَإِذَا هَمَّ مَنَ بَغْدَرَةٍ أَرْمَعْنَهَا	خُلُقًا فَلَيْسَ وَصَالَهُنَّ يَدَوْمُ
وَدَعَا الْغَوَانِي إِذْ رَأَيْنَ تَهَشَّامِي	رَوْقُ الشَّبَابِ فَمَا لِهِنَّ حُلُومُ
وَرَأَيْنَ أَتْيِي قَدْ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ	فَالْوَجْدُ فِيهِ تَضَمُّنٌ وَسُوءُ

هنا يشكو الأخطل قطع وصاله من ابنتي سعيد بن هانيء (أمامة و رعوم) لأنه كان يأمل بوصلها، ولكنه يرى شبابه قد ولَّى، والكبر قد لاح على وجهه، فبدا هزياً شاحباً، وهذا الأمر أدى إلى صده والارتحال عنه.

على أنه يشكو في قصيدة أخرى هجر الغواني له أيضاً لذهاب الشباب عنه، فيقول (٥١):

إِن الْغَوَانِي إِذْ رَأَيْتُكَ طَاوِيًا	بُرْدَ الشَّبَابِ طَوِينٌ عُنْكَ وَصَالَا
وَإِذَا وَعَدْتُكَ نَائِلًا أَخْلَفْنِي	وَوَجَدْتُ عِنْدَ عِدَاتِهِنَّ مَطَالَا
وَإِذَا دَعَوْنِكَ عَمَّهِنَّ فَإِنَّهُ	نَسَبٌ يَزِيدُ دُكَّ عِنْدَهُ نَّ خَبَالَا

فإنَّ الغواني ما إن تراه وقد اعتلى الشيب رأسه فأهتت سرعان ما يصدن عنه، فلا مواعيد بعد ذلك، لأن شعارهنَّ الماطلة، ثم يصف لنا الشاعر إن الحال قد يصل بتلك الغواني إلى أن يخاطبن الرجل الكبير بلفظ (العم) وهذا -بحسب ما يراه- نسبٌ يزيد اضطراباً وتشوشاً في العقل.

على إننا نجد الأخطل في بعض لوحاته يبيِّن لنا إن الشيب الذي يشكوه ليس بسبب التقدم في السن، ولكنه بسبب هجر الحبيبة فمحاولة يائسة منه للهروب من الواقع الذي يعيشه، أو ليكشف لنا عن حجم الألم الذي تركه في نفسه هجر هذه الحبيبة فيخاطب حبيبته (مَيَّ) بالقول (٥٢):

يَا مَيَّ هَلَّا يُجَازِي بَعْضُ وَدَّكُمْ	أَمْ لَا يَفَادِي أَسِيرٌ، عِنْدَكُمْ غَلَقُ
أَلَا يَكُونَنَّ هَذَا عَهْدَنَا بِكُمْ	إِن النُّوَى، بَعْدَ شَحْطِ الدَّارِ تَتَفَقُّ
إِمَّا تَرِينِي حَنَانِي الدَّهْرُ مِنْ كِبَرٍ	وَأَلْبَسْتَنِي لِسَه دِيْبَا جَسَّةً خَلَقْتُ

فهو يدعو (مَيَّ)، ويشكو إليها بأن تجازي مودته بالمودة- فلا تتركه أسيراً في حبها، وأن يعودا إلى سابق عهدهما من الألفة والمحبة، ويكشف لها ما لحقه بعد هجرها له، إذ جعلت منه مرتعاً للمصائب والحزن، ثم يكشف لنا أن أشد هذه المصائب وقعاً عليه هو الشيب الذي لاح في رأسه، واصفاً حاله بعد ذلك بمن يرتدي لباساً ممزقاً.

ويترك الأخطل أوجاع الحبيبة، وما خلفته له من شيب، ليميل إلى الدهر متكئاً على أوجاعه التي ألْبسته إياه قائلاً (٥٣):

وقد لبست لهذا الدهر أعصره	حتى تجلل رأسي الشيب واشتعلنا

٥٠- شعر الأخطل / ٨٢-٨٣.

٥١- شعر الأخطل/ ٤٢.

٥٢- ديوان الأخطل / ٧١.

٥٣- م، ن / ٢١٢.

فبان مني شـ بابي، بعد لذته
كأنما كان ضيماً نازلاً رحلا
إذا أطاوع أمـ - - - ر العاذلات، ولا
أبقي على المال، إن ذو حاجة سألأ

وقد يكون الشيب مسوِّغاً للحبيبة في أن تترك الشاعر وتكرهه، وهذا ما بثه الأخطل بقوله^(٥٤):
وقد قالت مُدْلَةٌ، إذا قلتني
أراك كبرت والصُّدغين شابا
فإن يك ريقى قد بان مني
فقد أروي بهـ الرسل اللهابـ - - -

فيستذكر وهو يشكو علّة الشيب بعض تجاربه مع النساء، فصاحبته تركته لأنها شاهدت صدغيه، وقد علاهما الشيب، فلا حاجة لها به بعد الآن، ولكنه يأبى ذلك في محاولة لاستذكّار أيام الشباب، والكشف عن معاودته النساء.

وفي محاولة يائسة من الشاعر ليظهر بمظهر الفارس، يقول إنه على الرغم من شبابه الرقيق الذي ولى لكنه قادر على أن يروي ظمأ النساء في الحب.

لا يمكننا القول إن الأخطل في شكواه التي بينها في المباحث الثلاثة إنما كان يحاول أن يفتش عن مخرج لآلامه التي كان يواجه بها قسوة الحياة، ولم يجد غير الشعر متنفساً له في ذلك بغض النظر عن نوع الشكوى، لأن شكوى أي شاعر إنما تمثل ساعة ضعف يمر بها الإنسان إذ يجد نفسه عاجزاً عن الصمود بوجه التحديات، فيعبّر مضطراً للبلوغ على سبيل تخفيف المعاناة، وهذا ما وجدنا في ثنايا هذا البحث.

واللافت للنظر إن أغلب شكوى الأخطل شكوى ذاتية، باستثناء حديثه في النص الأول الذي ذكرناه عن وقعة (الجحاف) بقومه، مما يعني أنه مشغول بذاته عن قبيلته وهمومها، وهذا يفسّر بالقول إنه كان يعيش حياة منعمة في بلاط الخلفاء الأمويين، فلم يعرف ضنك العيش حقاً. لذا لا مسوّغ للشكوى إلا في الحديث المألوف عن الشكوى من ابتعاد النساء عنه، والشكوى من الشيب وتقدم العمر وهذه شكوى شخصية.

ومن هنا فلم يكن الأخطل قبلتاً في شكواه وإنما كان ذاتياً، وقد لا يكون صادقاً صدقاً واقعياً، ولكنه صادقٌ فنيّاً فيما بسطه في شعره.

الخاتمة

بعد استعراض ظاهرة الشكوى في أشعار الأخطل من مقدمات وأغراض توصلنا إلى النتائج الآتية:

- كان لأيام الطفولة والحرمات التي عاشهما الأخطل الأثر الكبير في شكواه التي ضمتها في أغلب القصائد.

- إن أغلب موضوعات الشكوى عند الأخطل كانت في مقدمات قصائده ولاسيما الغزلية منها.

- تركزت الشكوى عنده على أربعة محاور أساسية هي الشكوى إلى الله سبحانه وتعالى، والشكوى إلى الممدوح، والشكوى من الحبيبة، والشكوى من الشيب، وقد كان الأخطل يشكو إلى الله في بعض الحالات حينما لا يجد ناصراً سواه، فيما كان في شكواه للممدوح يروم الحصول على مبتغاه الذاتي إن تأخر ذلك، أما الشكوى من الحبيبة فقد وجدنا تعدد أسماء النساء اللاتي تغزل بهن الأخطل وشكا من صدهن عنه، وكان أغلب ذلك في مقدمات قصائده، فيما بقيت لوحة الشكوى من الشيب معبرةً عن تقدمه في السن

تارة، وهجر الحبيبة تارة أخرى.

- سار الأخطل على خطى أسلافه الشعراء الجاهليين في شكواهم التي كانوا يثبونها عند وقوفهم على الأطلال، وكذلك في الرحلة إلى الممدوح، أي لم يكن مبتكراً صوراً جديدة في شكواه.
- لم تكن الشكوى عند الأخطل غرضاً لذاته، وإنما كانت عبارة عن لوحات ضمّنها في قصائده ولاسيما المقدمات.

- أفاد الأخطل من تجربته الشعرية الطويلة في توظيف الشكوى في أغراضه الشعرية لتحقيق ما يريد إيصاله للمتلقى بصورة كشفت عن مدى شاعريته بين شعراء عصره.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. الأخطل شاعر بني أمية، د. مصطفى غازي، دار نشر الثقافة، الاسكندرية، مصر، ط ١، ١٩٥٧م.
- ٢. الأخطل الكبير، حياته وشخصيته وقيّمته الفنية، د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، الشام، ط ١، ١٩٧١م.
- ٣. الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره، إيليا الحاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨١م.
- ٤. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.
- ٥. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لجنة دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧م.
- ٦. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد المرتضى الحسيني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة الكويت.
- ٧. خزانة الأدب ولب لباب لسن العرب، عبد القادر بن عمرو البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
- ٨. ديوان الأخطل، شرح مجيد طراد، دار الجليل، بيروت، د. ت.
- ٩. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د. ت.
- ١٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- ١١. شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قد له ووضع هوامشه وفهارسه، راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
- ١٢. شرح ديوان جرير، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان.
- ١٣. شرح ديوان جميل بثينة، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ١٤. شعر الأخطل / رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكّري محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، علّق حواشيه الأب انطون صالحاني اليسوعي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٩١م.
- ١٥. شكوى الشعراء العذريين في العصر الأموي، رسالة ماجستير، علي إبراهيم الجبوري، جامعة الموصل، ٢٠٠٦م.

١٦. الشكوى في الشعر الجاهلي، بحث د. قحطان رشيد التميمي، مجلة كلية الآداب بغداد، العدد ١٣ لسنة ١٩٧٠م.
١٧. الشكوى في الشعر العربي من النصف الأول من القرن العشرين، اطروحة دكتوراه، ياسمين بخت، الجماعة الإسلامية بإسلام آباد.
١٨. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط ٢، ١٤٠٩هـ.
١٩. المذاكرة في ألقاب الشعراء، أبو المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الأربلي (ت ٦٥٧هـ)، تحقيق شاكر عاشور، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ١٩٨٨م.
٢٠. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
٢١. معجم البلدان، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي ت ٦٢٦ هـ)، قدّم له محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٢. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت.
٢٣. المؤلف والمختلف، أبو الحسن بن بشر الأمدي (٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و التشريع الجنائي

Enjoining the good and Prohibiting the bad and the Criminal legislation

Lect. Ali Khalid Idbeis

م. علي خالد ديبس^(١)

Lect. Mithaq Talib Ghargan

م. ميثاق طالب غركان^(٢)

المخلص

يُمثِّل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» واحداً من التعاليم الخاصة بالتشريع الجنائي الإسلامي الذي يتميز بمكانة و فاعلية فريدتين، مقارنة بالتعليم والمبادئ الإسلامية الأخرى. فمن جهة، تتعلق مسألة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بعموم مواطني المجتمع الإسلامي، بغض النظر عن مناصبهم أو مكانتهم أو طبقاتهم الاجتماعية، و هو ما يشير بحد ذاته إلى التشريع الجنائي الذي يهدف الإسلام من خلاله إلى مشاركة الجميع، خصوصاً ما يراه بعض المفكرين من المسلمين من أنَّ معظم ما يتألف منه النظام الجنائي الإسلامي يتلاءم و طبيعة المبدأ المذكور. من جهة أخرى، فإنَّ المبدأ نفسه قد منح النظام الجنائي، بشكل عام، ميزة فريدة و ممتازة في كلِّ مراحل وقوع الفعل الإجرامي (سواء قبل وقوعه أم في أثنائه أم بعده)، إضافة إلى تأثيره الإصلاحِيّ - إلى الحدِّ الذي يمكن توقُّعه بالطبع من المجتمع و أفراد- و هيمنة المبدأ المذكور على كلِّ تفاصيل العلاقات الاجتماعية و ما شابه ذلك. لكن، و في الوقت نفسه، قد يتحوَّل مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» إلى عامل سلبي، ما يتسبَّب في حدوث نتائج هدامة إذا لم يكن مقترناً بتفسير دقيق و بيان واضح لحدوده النظرية ومجالاته العملية.

Abstract

the Promotion of Virtue and Prevention of Vice represent one of the most important teachings own criminal Islamic legislation, which is characterized by prestige and effectiveness Uniquely compared to the teachings and

١- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.

principles of Islamic. From one hand it related to the issue of the Promotion of Virtue and Prevention of Vice, the generality of the citizens regardless of their position or status of social strata, which suggests itself to the Islamic legislation, which aims to everyone's participation, especially what sees from some of Islamic thinkers that most of what had comprised himself the Islamic penal system fits with the nature of the said principle, on the other hand, the same principle of the penal system has been granted are generally unique and excellent feature in all phases of the occurrence criminal act (whether before it happens, MV dissuade him or beyond) in addition to its effect reformist to the extent expected from the society and its members - and the dominance of the said principle on all social relations details and the like at the same time could turn the principle of enjoining good and forbidding wrong to negative factor causing the destructive results if it was not associated interpretation and a clear statement of its borders. theoretical and practical fields accurately.

المقدمة

يُعَدُّ «التشريع الجنائي أو السياسة الجنائية» فرعاً من فروع «العلوم الجنائية» حيث استطاع إثارة اهتمام الباحثين، و جذب انتباههم إليه في العقود الأخيرة بشكل خاص. و هكذا فإنّ البحث، في موضوع «التشريع الجنائي في الإسلام» واستخراج كلّ ما يمكنه أن يكون مبدأً من مبادئه و تحليله، ثمّ تسليط الضوء على النظام السائد في ذلك التشريع، يحتلّ مساحة كبيرة من الاهتمام والأهمية في أن واحد. ولا شك في أنّ النظرة السطحية إلى المبادئ الجزائية و عدم مراعاة مكانتها أو أهميّتها، وبالأخصّ مبادئ التشريع الجنائي، لا شكّ في أنّ ذلك سيؤدّي إلى الحيلولة بيننا و بين فهم دقيق و صحيح لأنّوع من أنواع التشريع الجنائي.

اولا مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في ان هنالك اختلافاً فقهيّاً في الراي بشكل كامل لدى المعنيين بدراسة موضوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشروط والظروف الخاصة بتطبيقه وارتباطه بالقوانين الجزائية.

ثانيا اهمية الموضوع وسبب اختياره

يمثل مبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحدا من التعاليم المهمة في التشريع الاسلامي فهو يتعلق بجميع افراد المجتمع الاسلامي بغض النظر عن مناصبهم او طبقاتهم الاجتماعية مما اثار اهتمام الباحثين وجذب انتباههم اليه في العقود الاخيرة بشكل خاص لذا فان البحث في موضوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وربطه بالتشريع الجنائي الاسلامي يحتل مساحة كبيرة من الاهتمام ولا شك ان النظرة السطحية الى المبادئ الجزائية وعدم مراعاة مكانتها اهميتها وبالاخص مبادئ التشريع الجنائي سيؤدّي للحيلولة بيننا وبين فهم دقيق وواضح لاي نوع من انواع التشريع الجنائي في الاسلام بالتحديد لمبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعلى الرغم من اهمية هذا الموضوع الا انه لم يحظ لا بالبحث الدقيق ولا بالدرس المستفيض اللذين يستحقهما مما يؤدّي الى عدم امكانية تحقيق هذا المبدأ المهم تطبيقه على مستوى المجتمعات الاسلامية لذا سنحاول في بحثنا هذا توضيح تطبيقات المبدأ المذكور، و تفكيك عناصر الغموض الموجودة في أهمية

فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بالقدر المستطاع أي كل ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التشريع الجنائي الاسلامي.

المبحث الأول

سنوضح في هذا المبحث مفهوم الأمر بالمعروف ومبادئه وشروطه في السياسة الجنائية الاسلامية وذلك من خلال اربعة مطالب وكما يلي مخصصين المطلب الاول الى مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونوضح في المطلب الثاني مبادئ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جاعلين المطلب الثالث الى حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطه واخير نخصص المطلب الرابع الى السياسة الجنائية الاسلامية.

المطلب الاول: - مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يبدو أنّ التعريف، أو التصوّر، الذي يحمله بعضهم لموضوع «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» يستند إلى المعنى المقصود من كلمتي: «المعروف» و «المنكر»، أو بحسب اختلاف التفسير للأمر والنهي وأمثلهما ومراتبهما، وتالياً وفقاً للمرجع الموقّد لهما أو الذي يفرض تطبيقهما، و نعني به الأمر والنهي.

الفرع الاول معنى المعروف والمنكر:

اختلفت الآراء، و تباينت الأقوال، في بيان معنى «المعروف» و «المنكر». فقد قال سعد الدين التفتازاني عنهما بأحدهما «الواجبات والمحرمات»^(٣)، و أضاف آخرون عبارة «المستحبات والمكروهات» إلى المعنيين السابقين لـ «المعروف والمنكر»^(٤). و عن بيان مفهوم هاتين المفردتين، قيل: إنّ «الشّرع» و «العقل» هما مرجعا التحديد والتشخيص، و هو ما صرح به الراغب الأصفهاني^(٥). أمّا العلامة الطباطبائي فقد فسّر «المعروف» بأنّه كلّ ما يتماشى مع تقاليد أفراد المجتمع وأذواقهم و ما عرف بينهم، و تم تداوله و إشاعته فقال: «فالمعروف يتضمن هداية العقل و حكم الشرع وفضيلته الخلق الحسن و سنن الآداب»^(٦). و في هذه الحالة، فإنّ الأعراف والتقاليد الاجتماعية تمثّل مرجع تشخيص المعروف بالإضافة إلى العقل والشّرع. من هنا فإنّ بيان أهمية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و موقعه، في التشريع الجنائي، في الإسلام يختلفان بحسب المعنى المطلوب، أو المراد من «المعروف» أو «المنكر»، فإذا كان المقصود بحسب المعنى المطلوب، أو المراد من «المعروف» أو «المنكر» فإذا كان المقصود من «المعروف» هو الواجبات، وكان المعنى المراد من «المنكر» هو المحرمات فقط، فعندئذ ستقتصر تطبيقات المبدأ على هذا الجزء من السلوك في التشريع الجنائي الإسلامي من دون غيره من الأجزاء. هذا في الوقت الذي يتعلّق المنطق السلوكي في السياسة الجنائية الإسلامية بالمستحبات والمكروهات، أيضاً، بل و حتى المباحات كذلك فضلاً عن المعنيين المذكورين^(٧). يضاف الى هذا، أنّه لما كانت المعايير والشواذ تمثل محور البحث في السياسة الجنائية الشائعة، يتضح لنا مدى أهمية بيان طبيعة العلاقة المعنوية القائمة بين «المعروف» و «المنكر» من جهة و بين «المعايير» و «الشواذ» المشار إليها من جهة أخرى، و ذلك لتحديد مجال المبدأ الضروري المذكور و فاعليته.

٣- ج ٢، ص (٥٨٠).

٤- فاضل مقداد، ١٩٨٩: ٥٧ و ٥٨.

٥- «اسم لكلّ فعل يعرف بالعدل أو الشرع حسنه، والمنكر: ما ينكر بهما.» ١٤٠٤ هـ، ٣٣١.

٦- الطباطبائي، ج ٢، ص (٢٣٦).

٧- الحسيني، ٢٠٠١، الكتيب الدراسي.

و توضيح ذلك هو أنه على الرغم من وجود العديد من التعاريف للمعايير والشواذ، في العلوم الاجتماعية، فإنه تبقى هناك مسألتان مهمتان متعلقان بمعنى «المعيار» و هما أولاً «القبول الاجتماعي» و ثانياً «قيمة أي سلوك بذاته أو بالتبع». وبعبارة أخرى، فإنّ المعايير تمثل الاشكال المقبولة و المعترف بها للقيم الاجتماعية. و في مقابل ذلك، فإن الامر الشاذ هو السلوك الذي يعد عند جميع أفراد المجتمع أو أغلبهم سيئاً و غير مقبول، و تالياً يتعارض مع القيم المقبولة لدى ذلك المجتمع. من هنا فإن المعيار والشاذ يعبران عن الجيد والسيء، و لهذا السبب فهما أقرب ما يكونان إلى «المعروف والمنكر». و مع هذا، فإن هناك بوناً شاسعاً و اختلافاً واضحاً، في المعنى، بين كلّ من «المعروف و الحاجة إلى القيام بعمل ما، لكنّه لا يدل بالضرورة على كونه مقبولا من الناحية الاجتماعية. و كذلك المنكر، فرغم أنه يشير إلى فُبح عمل ما (القيام به أو تركه) إلا أنّ ذلك لا يعني بالضرورة عدم توافره على القبول الاجتماعي.

و مهما يكن من أمر، فإذا قمنا بوضع النموذج الخاصّ بالسياسة الجنائية في الإسلام بالاستناد إلى النموذج الشائع والمقبول، واتبعنا هذا النموذج متّخذين من المعايير والشواذ محوراً له، فإنّ ذلك معناه إيجاد فرق و حدّ بين كلّ من المعروف والمنكر، رغم أنّه لا يمكن إنكار وجود نوع من الشبه والتطابق بينهما كذلك. وإذا زُمنّا وضع نموذج جديد و عددنا الأحكام الفقهية الخمسة المعروفة محوراً لنا في ذلك، فإنّ طبيعة تصوّرنا للمعروف والمنكر (ضيّقاً كان أم واسعاً) سيكون له تأثيره البالغ في تطبيقات المبدأ المذكور و دوره (أي، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

الفرع الثاني معنى الأمر والنهي:

كلّنا نعلم أنّ «الأمر»، في اللّغة، يعني «الحثّ» و «الاضطرار» و «الإجبار» و ما شابه، وأنّ «النهي» معناه «المنع» و «الكفّ»، وكلاهما يدلّ على استعلاء الأمر والنهي. لكنّ التفسير المفهومي لهاتين المفردتين في موضوع «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» مرتبط، من حيث المرتبة، مع هاتين الكلمتين، و هكذا تمّ استنباط الكثير من المعاني الجديدة لهما. و بشكل عامّ فقد تمّ وضع ثلاث مراتب لـ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و هي: القلب واللسان واليد، وعدّ بعضهم المرتبة القلبية من لوازم الإيمان^(٨)، و هو ما لا يخضع كما هو واضح. للأمر أن النهي. و لذلك، فقد فسروا هذا في الغالب بظهور هذه المرتبة على الوجه والسيما.

و في ما يخصّ المرتبة اللسانية، فإنّ مجرّد إصدار الاوامر للقيام بفعل ما، أو المنع عن أدائه، لا يندرج تحت طائلة الامر أو النهي، بل قالوا: إنّ ذلك يعني النصيحة والترغيب و ما شابه ذلك.

أمّا ما يتعلّق بمرتبة اليد، فإنّ الشائع، كتصوّر عام، مع الأسف، عن تفسير «اليد» هو «الضرب» و «الجرح» و ربما «القتل» كذلك، في حين لا يقرّ بعض الفقهاء اقتصار «اليد على الموارد المذكورة، بل فسروها بأنّها كناية عن «السلطة» التي تشمل، في ثناياها، مجالا سلوكياً واسعاً، كتزويج الشبّان العزّاب و بناء المدارس و المرافق الضرورية الأخرى، وطبع الكتب القيّمة والنفيسة و نشرها وإيجاد فرص العمل وغير ذلك^(٩). و من الطبيعي أن تؤثر طبيعة التصور المستنبط عن الأمر والنهي في كل مرتبة من مراتبه، و كذلك

٨- نوري، ١٩٩٦، ج ١٢: ٢٨٣.

٩- المصدر نفسه، ٢٩٥ و ٢٩٦.

جواز فرض أي من تلك المراتب أو عدم فرضها، من الطبيعي أن يؤثر ذلك على دور مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في السياسة الجنائية في الإسلام وفعاليتها كذلك.

الفرع الثالث مرجع الامر والنهي (الامر والناهي):

إنّ طبيعة المرجعية، أو المرجعيات، التي تأخذ على عاتقها مسألة تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هي الأخرى، لها تأثيرها كذلك على التفسير المفهومي لهذا المبدأ و ذلك وفقاً لطبيعة السلوك الذي تمارسه تلك المرجعيات. و في هذا المجال، يمكن الإشارة إلى نوعين من التصورات، من بين التصورات والأقوال، أو الآراء الخاصة بالمرجعيات.

التصور الأول: و هو أنّ مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» يشمل جميع الإجراءات التي يتخذها الأفراد والحكومة (السلطة التنفيذية) والجهات القضائية. و من خلال هذا التصور الذي يعد أوسع تصور مطروح عن مسألة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، يمثل تطبيق أي قانون أو تكليف شرعي، بما في ذلك القوانين الجزائية، مصداقاً للعمل بالمبدأ المذكور. و لهذا يمكن عد «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» عنواناً لتطبيق جميع الأحكام والقوانين والتوصيات والنصائح الأخلاقية، و حتى طبيعة السلوك المعياري للآخرين. و لذلك، فإنّ هذا يمثل التطبيق الأنموذجي لمبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بل وأنموذجه الأبرز أيضاً.

التصور الثاني: من جهة، فإنّ تطبيق القاضي (السلطة القضائية) للقوانين الجزائية منفصل عن المعنى الذي يتضمنه مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، و من جهة أخرى، يطلق على ما تقوم به «السلطة التنفيذية» وفقاً لمضمون المبدأ المذكور، مصطلح «الحسبة». و هكذا، فإنّ ما يمكن إدراجه تحت عنوان «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» يشمل تكاليف أفراد المجتمع الإسلامي وواجباتهم. و بعبارة أخرى: نستطيع الإشارة إلى نوعين من «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، الأول حكومي والاخر غير حكومي. و تعد «الحسبة» أو «الاحتساب نوعاً من تدخل الحكومة المباشر في السيطرة على التصرفات و مواجهة حالات نقض المعايير أو النظم أو التقاليد أو خرقها، ما يمثل قيام الدولة بتكليف الجميع بالعمل بموجب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(١٠). عن هذا الأمر يقول «ابن خلدون»: «... أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلاً له فيتبعن فرضه عليه و يتخذ الاعوان على ذلك»^(١١).

لكن ما نبغى عرضه و تحليله، في هذا البحث، هو موضوع «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بوصفه فرضاً مفروضاً على أفراد المجتمع الإسلامي، و هو فرض من شأنه أن يعين الحكومة على إشاعة كل ما هو معروف و منع كل ما هو منكر و صدّه، بالوسائل المختلفة، القلب والسيما واللسان (القول) واليد (العمل).

المطلب الثاني: - مبادئ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

تعد المبادئ الأسس والدعامات البنيوية لأيّ أمر، و هي التي تشير إلى واقع ذلك الأمر و حقيقته، بحيث يصبح وجود ظاهرة ما أمراً ضرورياً و منطقياً. من هنا تعد المبادئ مقدمة على المصادر و متميزة

١٠- الحسيني، ٢٠٠١، ٦٤.

١١- المصدر نفسه، ٦٥.

عنها؛ و ذلك لأنّ المصادر تقع في مرتبة متأخرة عن المبادئ. و تجدر الإشارة إلى أنّ بعض المبادئ لا تتعلّق بالضرورة بمبدأ معين من دون غيره؛ بمعنى، أنّه يمكن تقسيم المبادئ إلى نوعين: مبادئ عامة و أخرى خاصّة. إلا أنّ كاتب هذه المقالة يقصد بيان بعض من مبادئ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و توضيحها من دون الأخذ بعين الاعتبار عمومية تلك المبادئ أو خصوصيتها.

الفرع الاول المسؤولية الاجتماعية للإنسان

يوصف الإنسان بأنّه مولود أو مخلوق مدني «واجتماعي» بطبعه، لأنّه لا يمكن تصوّر بقائه حيّاً بعيداً عن ارتباطه بالآخرين من أبناء جنسه و علاقاته معهم. لكنّ الإنسان ليس المخلوق الوحيد الذي يتمتّع بحياة اجتماعية، إلّا أنّه بلا شكّ يعدّ المخلوق الوحيد الذي يقوم بإدارة حياته الاجتماعية تلك وإكسابها الشكل الذي يليق بها وفقاً لإرادته و اختياره، مستنداً في ذلك إلى العقل والتدبير. ورغم المنافع والفوائد التي تجلبها عليه حياته الاجتماعية، فهي في الوقت نفسه يمكن أن تتسبّب له بالكثير من المشاكل والاضرار التي قد يؤدي بعضها إلى هلاكه. ويعود السبب في ذلك إلى أنّ شخصية الإنسان هي حاصل التأثير المتقابل لتعاطيه مع الأفراد. وكما أنّ مسألة العلاقات والمعاملات الاجتماعية و تبلور الطاقات والقدرات وازدهارها تعدّ أمراً مرغوباً فيه، و هو ما أودع في وجود الانسان في الأصل، فإنّ شقاء الفرد و ضياعه قد يكونان نتيجة لتصرفات بعض الأفراد الذين يتعامل معهم.

من وجهة نظر الاسلام، ترتبط مصائر أفراد البشر، بعضها ببعضها الآخر. فقد كانت هناك أمم في الماضي تضمّ أفراداً صالحين و متقين، لكنّ الله تعالى سلّط عليهم عذابه، و ذلك بسبب تجاهلهم، و عدم اكتراثهم بما كان الآخرون يقومون به من سوء الأعمال و قبيح الأفعال، و هو ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لِّاتُّصِفَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً. . .»^(١٢). و تمتلأ النصوص الدينية الإسلامية بالكثير من الأخبار والروايات التي تشير بصراحة إلى أنّ تعرّض بعضهم لتبغات الأعمال السيئة التي يقترفها الآخر سببه سكوت أولئك و عدم مواجهتهم أو اعتراضهم على تلك الأعمال، ما يعني تأييدهم لما يقوم به هؤلاء. و قد استخدمت النصوص الدينية العديد من التشبيهات والأمثلة من أجل توضيح هذا الأمر و بيانه. و من ذلك ما روي عن النبي الاعظم -عليه السلام-، و هو قوله: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً و لم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعاً، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعاً»^(١٣).

لهذا، فإنّ التعاليم الإسلامية تعدّ سلوكي الاعتزال والانزواء (و أقلّ ما يقال عنهما أنّهما أنموذجان للفردية والانانية)، سلوكين غير مقبولين و غير لائقين، مشيرة إلى أنّ قبول أفراد المجتمع و تحملهم لمسؤولياتهم بمثّل أمراً ضرورياً للغاية. و يقال: إن «سعد بن أشجع» و هو أحد صحابة النبي -عليه السلام- كان يظنّ خطأ بأنّ هداية الفرد و تقواه إنّما يكمنان في ابتعاده عن الناس و هروبه من تحمّل أعباء المسؤوليات الاجتماعية الملقاة على عاتقه. فوقف يوماً أمام الرسول -عليه السلام- و بعض الصحابة وأشهد الله ورسوله على أن يعتزل الناس، و يقوم الليل متهجّداً و مصلياً و ساجداً و راکعاً. . فقال له النبي -عليه السلام-: «يا سعد لم تصنع

١٢- سورة الأنفال، الآية الشريفة (٢٥).

١٣- صحيح البخاري، ١٤١٤ هـ، ج ٢، ٨٨٢.

شيئاً، كيف تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، إذا لم تخالط الناس، و سكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة،
نم بالليل، و كل بالنهار، والبس ما لم يكن ذهباً، أو حريراً، أو معصراً، وآت النساء. . . »^(١٤).
فالمجتمع الذي لا يقبل بمهذبة العملية، ليس سوى مجموعة متناثرة من الأفراد تتخبط في غير نظام أو
قاعدة أو معيار، و لن يكون مصير مثل هذا المجتمع إلا الانهيار والدمار.

الفرع الثاني ولاية المؤمنين بعضهم على بعض

يستند النمط الخاص للمسؤولية الذي يطرحه الإسلام، و يصّر على الالتزام به والمحافظة عليه، إلى مبدأ
ولاية المؤمنين بعضهم على بعض، فتصل هذه الولاية إلى حدّ تشمل معه جميع المؤمنين (أو المسلمين)
بصرف النظر عن منصب كلّ منهم أو وضعه الاجتماعي، و يعترف بشكل رسمي بموجب تلك المسؤولية
بنوع من الحقّ والتكليف المتبادل بين جميع أفراد المجتمع.
وتعد هذه الولاية غير بقية أنواع الولايات الأخرى المقبولة في الدين الإسلامي مثل ولاية الوالد على
ولده، أو ولاية الإمام على الناس و غير ذلك. لكنّ تميز هذه الولاية من غيرها لا يعني أنّها منفصلة تماماً
عن بقية أنواع الولايات، أو أنه لا تربطها بها أية علاقة، و عند وجود أي تعارض في التطبيق والعمل بين
الولاية المذكورة و ولاية الإمام (الحاكم) فإنّ ولاية الإمام هي المرجحة رغم أنّه لا وجود لأية ولاية في هذه
الفرضية.

ومهما يكن من أمر، فإنّ أهمّ مبدأ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتمثل في نوع الولاية الخاصة التي
يعترف بوجودها الدين الإسلامي و شريعته السمحاء، بين أفراد المجتمع الإسلامي. ما يؤيدّ هذه المسألة
هو أنّ بعض النصوص الدينية التي تنطرق إلى موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تتحدّث أولاً عن
ولاية المؤمنين، و من ثمّ تنتقل إلى بحث هذه الفريضة المتفرّعة عن تلك الولاية. ويُسمّى الذين يقبلون بأصل
الدين الإسلامي و مبدئه، و يؤمنون بمبادئه و تعاليمه يُسمّون بـ«المؤمنين». و في الآية الشريفة (٧١) من
سورة (التوبة . البراءة)^(١٥) يبين الله سبحانه و تعالى للمؤمنين موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
يقول احد استاذة التفسير في معرض تفسيره للآية الشريفة المذكورة وتعليقه عليها، بأنّ الفريضتين المشار
إليهما في الآية (أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ناشتان عن العلاقة أو الرابطة الإيمانية. ولهذا السبب
فإنّ عبارة «يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» جاءت مباشرة بعد ولاية المسلمين الإيمانية
«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»^(١٦).

المطلب الثالث حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و شروطه

بيّنت المصادر الفقهية العديد من الشروط لموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنّه من الصعب
بمكان ملاحظة وجود أيّ نوع من التصنيف المنسجم في هذا المجال. و قد يكون ما أورده «عبد القادر
عودة» في كتابه^(١٧) منطقياً أكثر من غيره، رغم أنّ ما ذكره ليس جامعاً و لا شاملاً بالطبع. و بالنظر إلى
أنّ مبدأ الأمر بالمعروف.

١٤- نوري طبرسي، ١٤٠٨ هـ، ج ١٢، ١٨٣.

١٥- «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ
اللّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

١٦- مطهري، ١٩٩٢، ج ٣، ٢٦٤.

١٧- عودة، د. ت. ، ج ١، ٤٩٥.

والنهي عن المنكر يتألف من ثلاثة أركان، هي:

١. الأمر والناهي

٢. المأمور والمنهى

٣. العمل (التطبيق)

فإنه لا مفرّ من التحدّث عن ثلاثة أنواع من الشروط. و في الحقيقة، إنّ الشروط المذكورة تُعدّ آليات قدّمتها الشريعة الإسلامية المقدسة من أجل أن يكتسب مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعلية أكبر، و يكون مُثمراً و مفيداً قدر الإمكان.

الفرع الاول الشروط الخاصّة بالأمر والناهي

١. يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة الواجبات المنوطة بالطبع، بالشخص الذي يمتلك الشروط والمواصفات العامة للتكليف أي أن يكون «مكلفاً» من الناحية الشرعية.

٢. قلنا في ما سبق: إنّ سبب وجود هذه الفريضة هو الولاية والمسؤولية المخوّلة إلى المسلمين، بعضهم تجاه بعض. ولذلك، و وفقاً للنصوص الشرعية فإنّ الفريضة المذكورة ليست واجبة على غير المسلمين لأنّه فيغير هذه الحالة فإنّه سيكون على غير المسلمين الالتزام بالقول والعقيدة تماماً كما هي الحال مع أيّ مسلم، وليس هذا سوى الإكراه والإجبار بعينه على اعتناق الدين الإسلامي، الأمر الذي لا تقبل به التعاليم الإسلامية إطلاقاً.

وهنا قد يطرح أحدهم هذا السؤال: «هل بإمكان الحكومة الإسلامية إلزام غير المسلم . بوصفه أحد المواطنين أو الأفراد في المجتمع الإسلامي الكبير . بتطبيق بعض الأمور التي اتفقت الأديان الأخرى (إلى جانب الدين الإسلامي) على كونها إما معروفاً أو منكراً أو تمّ اعتبارها مثلاً من المسلّمات العقلية، باعتبار أنّ ذلك يقع ضمن دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟» لا شكّ في أنّ الجواب عن هذا السؤال هو: نعم؛ لكنّ ذلك بالطبع مشروط بأن يكون الفرد حائزاً على الشرط الأوّل، أي أن يكون هذا الفرد في سنّ المسؤولية الجزائية، و ثانياً أن لا يتنافى العمل بالمبادئ المذكورة أو تطبيقه لها مع معتقده الدينية أو تتعارض معها بأيّ شكل من الأشكال. و في هذه الحالة، سيكون بالإمكان تعبئة جميع أفراد المجتمع و حشدهم - بشكل أو بآخر - للعمل بموجب هذا المبدأ المهمّ، و تالياً الانتقال إلى الخطوة الأخرى المتمثلة في تحقيق المواد القانونية الخاصة بهذا الموضوع^(١٨).

٣. تُعدّ (السلطة) أحد الشروط العامة للتكليف، إذ من دونها سيسقط كلّ تكليف و يبطل. ففيما يتعلّق بموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتوجب على «الأمر» و «الناهي» أن يكون قادراً على تطبيق هذا المبدأ المهمّ عملياً. و هكذا، فإنّه في حال افتراض عدم قدرة «الأمر» و «الناهي» على تطبيق أيّ من المراحل الثلاث المذكورة (سواء في السيماء أو القول أو السلوك «الفعل»)، فإنّ بعضهم يعتقد بوجود اعترافه بقلبه على الأقل بحسن المعروف، في حين يعتقد بعضهم الآخر أنّ هذا الشكل

١٨ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجباً و مسؤوليّة عامة و متبادلة تقعان على عاتق الأفراد؛ بعضهم تجاه بعض، و على عاتق الحكومة تجاه الأفراد والأفراد تجاه الحكومة. و يحدّد القانون شروط ذلك وحدوده وأساليبه «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

من التصرف لا يندرج ضمن إطار مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هو من لوازم الإيمان و تبعاته، بوصفه لا يقبل الأمر أو النهي إطلاقاً.

٤. يرى بعض الفقهاء، في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن يكون الأمر والنهي عادلين؛ حيث لا تكليف على الفاسق من هذه الناحية. ويستند هؤلاء الفقهاء، في ادعاءاتهم تلك، إلى بعض الآيات القرآنية، منها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»^(١٩)، و «اتَّامِرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^(٢٠)، وقالوا في ذلك: إنَّ هداية الآخرين متفرعة من اهتداء الهادي نفسه و إنَّ تقويم الآخرين تبدأ باستقامة المقوم أولاً. فمن عجز عن إصلاح نفسه كان أعجز عن إصلاح غيره^(٢١). لكن أكثر الفقهاء يخالفون ذلك، فهم يعتقدون بأن غياب هذا الفرض معناه وضع هذه الفريضة جانباً تماماً والتخلّي عنها. وفي هذا يقول «سعيد بن جبير»: «إذا كان لا بدّ من أن يقوم رجل كامل بالدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّه لن يقوم أحد بالدعوة إلى أيّ أمر!»^(٢٢). أمّا نتيجة ذلك فهي أنّ العدالة تُعدّ شرطاً مؤثراً لا واجباً.

٥. أضاف بعضهم شرطاً خامساً إلى شروط الأمر والنهي، و هو أن يحصل «الأمر أو الناهي» على إجازة الإمام أو الحاكم. و لا شكّ في بطلان هذا القول لكون المبدأ المذكور يمثل أحد الواجبات والفرائض الإلهية. لكن لا بدّ من التأمل في بعض مراتب العمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -و خصوصاً المرحلة اليدوية- لأنّ الحديث هنا يتعلّق بواجب جماعيّ لا بواجب خاصّ مُخَوَّل من الحاكم إلى الأفراد (كما ما مرّ بنا في موضوع الحسبة).

و يبدو أنّه مع وجود شروط أخرى، مثل عدم ترتّب المفسدة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي سنخصّصها بالذكر في بحثنا للشروط المتعلقة بعملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّه لا حاجة إلى وجود مثل هذا الشرط.

و خلاصة و مفاد ما نريد بيانه، لا بدّ لنا من التذكير بأنّ المقصود بـ «المأمور والمنهي»، والذي غالباً ما يرد في أقوال الفقهاء و كلماتهم، هو الشخص الطبيعيّ وليس الاعتباريّ. و حتى لو تمّ حسابان الحاكم نفسه من ضمن هؤلاء الأشخاص، فإنّ الحاكم نفسه هو المعنى بهذا الأمر و ليس النظام الحكوميّ. و لكن بالنظر إلى البحوث المطروحة بشأن الأشخاص الاعتباريّين و مسؤولياتهم الجزائية والمدنية، فإنّه يجدر بنا البحث هنا فيما لو كان بالإمكان إيجاد شروط أخرى عن وثاقة الشخص الاعتباري أم لا. ومهما يكن من أمر فإننا سنقوم بتوضيح «المأمور والمنهي» مع الأخذ بعين الاعتبار الشخص الطبيعي بوصفه محوراً لنا.

الفرع الثاني الشروط الخاصة بالمأمور والمنهي

هل يجب على المأمور والمنهي أن يكون مسلماً؟ هل يمكن -و هل من الواجب كذلك- أن نأمر فرداً غير مسلم بالمعروف و ننهيه عن المنكر؟ قد يخيّل لبعضهم للوهلة الأولى، بأنّ الجواب عن هذين السؤالين

١٩- سورة الصف، الآيتان (٢) و (٣).

٢٠- سورة البقرة، الآية الشريفة (٤٤).

٢١- عودة، د. ت.، ج ١، ٤٩٩.

٢٢- المصدر نفسه.

هو بالنفي!، إذ من جهة يتركز موضوع «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» على ولاية المؤمنين على الآخرين، كما أشرنا إلى ذلك في بحثنا للمبادئ السابقة، و من جهة أخرى فإنّ من بين الشروط الخاصة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو احتمال «مقدار» تأثيره، و من الطبيعي أن يكون مثل هذا الاحتمال ضعيفاً في غير المسلمين من حيث المعنى. و تالياً فإنّ موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكتسب معناه وفقاً لما ورد عنه في الشريعة في باب «المعروف» أو «المنكر» وبذلك لا يمكن إلزام غير المسلمين بقبول مثل هذا المبدأ.

و في المقابل، هناك بعض النقاط التي يمكن أن تؤثر سلباً في قبول الأمر المذكور، أولاً لأنّ الشريعة الإسلامية المقدّسة لم تتطرّق إلى كلّ الحالات المتعلقة بالمعروف والمنكر و لم تقم بتفسيرها جميعاً، فما زال الكثير من الأمثلة الخاصة بالمعروف والمنكر تُعدّ أموراً يقوم عقل الإنسان بتحديد كون بعضها معروفاً و بعضها الآخر منكراً، و اعتبار بعضها مفيداً و ضرورياً للمجتمع الإنساني أو خطراً عليه في بعض الأحيان. فهناك العديد من المسائل المطروحة، في الوقت الحاضر، على طاولة البحث الخاصّ بالأخلاق المدنية والاجتماعية لا يمكن اعتبارها أموراً يعجز العقل البشري عن تصديقها. و من تلك الأمور مراعاة مسألة النظافة و الطهارة و حسن الجوار والالتزام بالأنظمة و اللوائح و غير ذلك. والآن، إذا كان هناك بعض الأفراد من غير المسلمين ممن يعيشون ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية لا يراعون حرمة تلك الأمور و لا يلتفتون إليها، فهل علينا في مثل هذه الحالة السكوت و عدم إبداء أي مواجهة أو ردّ فعل اجتماعي إزاءهم؟

أما المسألة التي يجدر بنا ذكرها والإشارة إليها في نهاية هذا البحث، فهي قد لا يكون النهي عن المنكر بالنسبة لغير المسلمين من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يدخل ضمن إطار وجوب عدم الإضرار (إلحاق الضرر) بالآخرين، و هو ما سنشير إليه في الشرط التالي.

تكليف المأمور والمنهي: هل يمكن منع الشخص غير المكلف من ارتكاب المنكر أو أمره بأداء المعروف؟ و هل يعد هذا أمراً واجباً أو غير واجب؟ في ما يتعلّق بالمنع عن ارتكاب المنكرات، رأى بعض الفقهاء وجوبه، حيث قال «عبد القادر عودة»: «لا فرق في أن يكون فاعل المنكر مكلفاً أو غير مكلف، و هذا يعني أنّه لو شاهد أحد ما طفلاً أو مجنوناً يشرب الخمر، فإنّ من واجب ذلك الشخص أن يأخذ الشراب و يسكبه بعيداً و يمنعهما من تناوله. و كذلك الحال لو رأى أحدهم مجنوناً يمارس الزنا مع امرأة مجنونة هي الأخرى أو ينزوي مع حيوان، فينبغي على الشخص المذكور (الرائي) منعه عن هذا الفعل»^(٢٣).

يستفاد من ظاهر ما قاله السيوري (المعروف ب «الفاضل المقداد»)، في كثر العرفان، هذا القول نفسه، فقد كتب يقول: «لا شرط في أن يكون المأمور أو المنهيّ مكلفاً لأنّه متى علّم أنّ غير المكلف قد يتسبّب بالإضرار بغيره وجب منعه من القيام بما يضرّ الآخرين. و كذا الأطفال فلا بدّ من نهيهم عن ارتكاب كلّ محرّم حتى لا تصبح عادة لهم»^(٢٤).

٢٣- المصدر نفسه، ٥٠١ و ٥٠٢.

٢٤- فاضل مقداد، ١٩٨٦، ج ١، ٤٠٨.

لكنّ البعض الآخر من الفقهاء لا يعتقد بوجود مثل ذلك المنع من باب النهي عن المنكر، بل من باب منع وقوع الضرر الذي لا يرضى الشارع المقدس بوقوعه أو حدوثه، سواء أكان ذلك الضرر واقعاً على الفرد الذي يرتكبه أم على الآخرين، بل عدوا هذا المنع كمنع بعض الحيوانات من الإضرار ببعضها ببعض^(٢٥). والحقيقة هي أنّ منع وقوع الضرر - سواء على الذات أم على الآخر - يدخل ضمن جملة الأهداف المترتبة على باب النهي عن المنكر. و يبدو أنّ مسألة فصله عن بحث النهي عن المنكر لم تزل غير واضحة المعالم. و في ما يتعلّق بهذا السياق بالطبع، وكما قلنا سابقاً فإنّ أقوال الفقهاء غالباً ما تستند إلى عدم الوجوب، إلا فريق من الفقهاء الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة والذين قالوا بوجود ذلك. و هذه المسألة تتطلب بحثاً مفصلاً بسبب النتائج التربوية المترتبة عمّا قاله هؤلاء الفقهاء.

إصرار المأمور على ارتكاب المعصية: رأى بعض الفقهاء أنّ الشرط الثالث يشير إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكون العاصي أو التارك للواجب يعدّ مصراً على ارتكاب المعصية أو المنكر. و عن هذا المبدأ لا يوجد أي دليل عبادي (من آيات أو روايات) على ذلك؛ و لهذا لم يستدلّ أيّ منهم على رواية بهذا الشأن. و عن الشرط المذكور استدللّ صاحب «الجواهر» بعدم الاختلاف^(٢٦)، لكنّ ذلك ليس دليلاً على الإجماع على هذه المسألة، لأنّ الفقهاء لا يتفقون على وجوب هذا الشرط، بل و لم يتطرّق بعض الفقهاء (كالعلامة الحلي) إلى الشرط المذكور إطلاقاً. و بناءً على هذا، فإنّه لا بدّ من مراجعة العقل في هذه المسألة.

قال بعض الفقهاء في ذلك: «إنّ دليلنا على وجوب هذا الشرط يقتصر على «حكم العقل» لأنّه هو الذي يحكم بسقوط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حال عدم الإصرار على ارتكاب المعصية؛ و على هذا لأساس سيكون الأمر و النهي أمراً باطلاً و غير ذي جدوى، و مع وجود الدليل العقلي هذا يصبح إطلاق الأدلة الدالة على وجوب هاتين الفريضتين مقيداً»^(٢٧). و لكن، أنى لنا أن نعلم بعدم إصرار الفرد على المعصية، فهذا أمر لم يحصل إجماع الفقهاء عليه، بل لقد صرح بعض الفقهاء، مثل «ابن إدريس» و «المحقق الحلي» بالاكْتفاء بعدم وجود الأمانة أو البيئة على هذا الأمر.

وبالنظر إلى كون الأدلة الخاصة بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي أدلة مطلقة، و كون وجود الشرط الثالث باعثاً على التأمل، فحتى أولئك الذين قالوا بوجود مثل هذا الشرط أطعنوا في معناه و توسّعوا، بحيث قلّ الفارق بين وجوده و عدمه لأنهم رأوا أنّ استمرار المعصية، في مقابل الامتناع، يعني القصد والاصرار على ارتكاب المعصية، و قالوا: لو أنّ أحدهم شرب المسكر، و علم بأنّه يروم تناول الشراب لمرة أخرى فقط، عندئذ لا بدّ من منعه من ذلك.

الفرع الثالث الشروط المتعلقة بعملية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

أمّا المجموعة الثالثة من الشروط فهي تلك التي تتعلّق بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نفسه، و ليس بالأمر و المأمور أو الناهي و المنهي. كتب «عبد القادر عودة» عن هذا قائلاً: «لا وجود لأية شروط أو أزمّة معينة للأمر بالمعروف، لأنّ بالأمر بالمعروف معناه النصيحة والهداية و التعليم، و مثل هذا جائز

٢٥- نوري طبرسي، ١٤٠٨ هـ، ج ١٢، ٢٥٢.

٢٦- النجفي، ١٩٨٣، ج ٢١، ٣٧٠.

٢٧- نوري، ١٩٩٦، ١٦٣.

في كلّ وقت و في أيّ ظرف. أمّا النهي عن المنكر و تغييره فله شروطه الخاصة به، والتي يجب تحقّقها لجواز النهي عن المنكر أو تغيير المنكر»^(٢٨). لكنّ هذا الشكل من التفصيل لا وجود له في كلام الفقهاء؛ حيث قاموا ببحث الشروط بشكل عامّ، و كانت الشروط التي ذكروها تختلف عن تلك التي أوردها «عبد القادر عودة». و يبدو أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى بالشكل الذي أشار اليه هذا الكاتب و تصوّره ليس مطلقاً بل أنّه يتضمّن كذلك بعض الشروط. فاحتمال التأثير مثلاً يعد من جملة الشروط التي يمكن طرحها في باب الأمر بالمعروف و كذلك في باب النهي عن المنكر، و موضوع التمسك بأضعف الوسائل أيضاً الذي أشار اليه الكاتب في باب رفع المنكر، يمكن طرحه كذلك في باب الأمر بالمعروف، لأنّ مراعاة المراتب التي مرّ ذكرها ضروريّة في باب الأمر بالمعروف أيضاً. أو على سبيل المثال، أنّ مسألة «مراعاة المعايير والحدود الالهية» جارية سواء في باب الأمر بالمعروف أم باب النهي عن المنكر. و لهذا فمن الأفضل، بل لا بدّ من طرح الشروط بشكل عامّ لا أن تكون مقتصرة على المنكر فحسب، رغم أنّه بالامكان طرح شروط أخرى في باب المنكر و هو ما سنشير اليه في نهاية المطاف.

١- احتمال التأثير: من بين الشروط الخاصة بموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأخذ بعين الاعتبار احتمال أن يكون الأمر أو النهي مؤثراً بنحو ما. و لا خلاف بين الفقهاء الشيعة على هذا الموضوع اطلاقاً. و ذكر العلامة في كتابه الموسوم بـ «المنتهي» قائلاً: «هناك اجماع حول هذه المسألة، بل هي واضحة كلّ الوضوح، و لا تحتاج الى أيّ استدلال». وأورد الفقهاء الكثير من الروايات في هذا الشأن رغم أن بعضها مطعون فيه أمّا من حيث السند أم من حيث الدلالة. فعلى سبيل المثال، استند بعضهم الى الرواية الواردة عن «داود الرقي» الذي روي عن الامام الصادق -عليه السلام- قائلاً: «سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: لا ينبغي للمؤمن أن يدلّ نفسه قيل له: و كيف يدلّ نفسه؟ قال: يتعرّض لما لا يطيق»^(٢٩)، واستند بعضهم الآخر الى ما روي عن «يحيى الطويل» قوله عن الامام الصادق -عليه السلام- «قال أبو عبد الله -عليه السلام- : أمّا يؤمر بالمعروف و ينهي عن المنكر مؤمن فيتعظ، أو جاهل فيتعلم، فأما صاحب سوط أو سيف فلا»^(٣٠). لكنّ ضعف سند هذه الرواية بالذات واضح بسبب وجود يحيى الطويل في السلسلة.

غير أنّ ما يمكن عده دليلاً على هذا الشرط هو «حكم العقل»، لكنّ الكلام هنا يتعلّق بحدوده و مجالاته. فالتأثير اللازم، في ما يخصّ الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، يتصف بالعمومية والشمولية، بمعنى أنّه يشمل الشخص الذي يرتكب المنكر و يترك المعروف اضافة الى الأفراد الآخرين داخل المجتمع. و بناءً على هذا، يكفي مجرد احتمال التأثير، و لا حاجة عند ذاك الى ظنّ الانسان أو اعتقاده بالتأثير. لكنّ بعض العلماء، و منهم «المحقق الحلي»، قالوا كما قال العلامة في كتابه «شرائع الاسلام»: «فلو غلب على ظنّه، أو علم أنّه لا يؤثر، لم يجب»^(٣١). و ما يمكن استشفافه من سيرة الأئمة المعصومين -عليهم السلام- فهو العمل بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى في حال الظنّ بعدم تأثيره أو كان تأثيره ضئيلاً باحتمال عقلائيّ.

٢٨- المصدر نفسه، ٥٠١.

٢٩- الحزّ العاملي، د. ت.، ج ١٢، ٤٢٥.

٣٠- المصدر نفسه، ٤٠٠.

٣١- المحقق الحلي، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ٣٤٢.

وبالطبع إذا كان احتمال عدم التأثير قوياً بحيث شعر الانسان يقيناً بعدم جدوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عندئذ لا مناص من ترك ذلك.

٢- التمسك بأضعف الوسائل (أو المراتب): أما الشرط الثاني من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو وجوب أن يتم الأمر والنهي بأضعف الوسائل أو المراتب لأن الأصل هو حرية الأفراد، ولا بد من الاكتفاء بأضعف الوسائل إذا كان سيتسبب في تحديد حرية الأفراد أو تقييدها. وهذا الأمر سار كذلك في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن حرمة إيذاء المؤمن تقتضي في كلتا الفريضتين وضع مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العليا جانباً إذا كانت ثمة امكانية لاستخدام أضعف المراتب أو أدناها.

وبالنظر الى أنّ الهدف من الأمر والنهي هو وضع الحلول للمسائل لا تعقيدها، وأنّ الشخص المأمور أو المنهي يمتلك حقوقاً لا بدّ من احترامها، فإنّه يجب مراعاة مبدأ «الأيسر فالأيسر»، بل ان احد الفقهاء العظام يقول بحرمة تجاوز المرتبة التي يحتمل فيها الوصول الى الهدف^(٣٢).

٣- مراعاة الحدود والمعايير الشرعية: تعد مراعاة الحدود والمعايير الشرعية ثالث شرط من الشروط الواجب تطبيقها في مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. و يحول هذا الشرط دون تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأيّ وسيلة أو طريقة. فمثلاً إذا كان النهي عن المنكر يتوقف على التجسس على الأمور أو الشؤون الشخصية للأفراد فإنّ هذا الشرط يعد ذلك محرماً لنهي الله سبحانه عن التجسس على الآخرين أو تتبع حركاتهم وخطواتهم. و من بين الأمور التي حرص التشريع الجنائي في الاسلام بشدة على تطبيقها و اتباعها هي شرعية الاساليب والوسائل الخاصة بذلك. و عن عدم شرعية التجسس أو جوازه. في موضوع النهي عن المنكر، يقول الغزالي: «وأما الشرط الثالث فهو أن تكون المعصية ظاهرة دون حاجة الى تجسس المحتسب. ولا يجب التجسس، فإذا بقي الشخص في داره و أغلق عليه بابه فلا يجب التجسس على ما يقوم به و يفعله أو يريده دون أمر، و لا يجب كذلك التجسس عليه من السطح و مراقبة أفعاله، بل انّ ما ستره الله تعالى لا بدّ من أن يبقى مستوراً. . . و اذا كان في جعبة الفاسق شيء ما، خمراً مثلاً، لا يجب أمره بالكشف عمّا تحت عباءته، لأنّ ذلك يعتبر من التجسس»^(٣٣).

المطلب الرابع السياسة الجنائية الاسلامية

يستلزم تفسير دور فاعلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و مقداره و كيفيته في السياسة الجنائية الاسلامية، معرفة خصائص السياسة الجنائية الفعالة والمطلوبة من جهة، كما يحتاج الى التعرف الى خصائص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و فاعليته في النظام الاجتماعي من جهة أخرى، و الى البحث في الخصائص الفريدة لهذا المبدأ ضمن بقية المبادي في السياسة الجنائية في الاسلام.

الفرع الاول: مفهوم السياسة الجنائية

رغم دخول مصطلح «السياسة الجنائية»، قبل أكثر من قرن، الى البحوث الخاصة بالحقوق، فإنّه لم يتم بعد تقديم أيّ معنى له يمكنه أن يحوز على قبول الجميع و رضاهم. و يعود السبب في ذلك الى أنّ السياسة الجنائية تعد مسألة متجذرة في أعماق القضايا المعرفية والفلسفية والقيمية. ولا شكّ في أنّ تنوّع الآراء في

٣٢- الامام الخميني، ١٩٩٧، ج ١، ٤٧٦.

٣٣- الغزالي، ١٩٩٥، ج ١، ٥٠٦ و ٥٠٧.

مثل هذه الأمور سيؤدي الى التأثير على نوع التصوّر المأخوذ عن السياسة الجنائية. و تبدأ مسيرة التحول في معنى هذا المصطلح من كونه مرادفاً للسياسة مع الحقوق الجزائية، بينما تنتهي عند بسط معناه و توسيعه الى حدّ يكاد يكون فيه قريباً جداً من السياسة الاجتماعية.

و تعرف السيدة «كريستين لازرج» السياسة الجنائية قائلة: «تمثّل السياسة الجنائية نوعاً من التأمل أو التفكير المعرفي في الظاهرة الاجرامية و ادراك الظاهرة و فهمها و ايجاد الوسائل والسبل الكفيلة بمحاربة التصرفات التي تؤدي الى الانحراف وانتهاك القانون. و تعد السياسة الجنائية استراتيجية حقوقية و اجتماعية مبنية على أساس الخيارات السياسية، الهدف منها هو تحمّل المسؤولية، اضافة الى الرؤية الواقعية ازاء المسائل والأمر الناجمة عن الوقاية أو قمع الظاهرة الاجتماعية بمعناها الأوسع»^(٣٤).

الفرع الثاني فاعلية السياسة الجنائية

بالنظر الى التعريف السابق للسياسة الجنائية، و من خلال تحليل ماكتبه أصحاب الرأي، في هذا الشأن، و تفسيره، يمكن الخوض في خصائص آية سياسة جنائية فعالة و مطلوبة.

اولاً) التفكير و العقلانية والتفحص، و في الوقت نفسه الاستناد الى المبادي والقيم الأساسية

تتجلّى خاصية العقلانية والتفحص في مفهوم «السياسة» ضمن اطار عبارة «السياسة الجنائية»، لأنّ السياسة في الأساس تعني الادراك والتدبير و ايجاد الحلول والسبل للقضايا الخاصة بالمجتمع^(٣٥). و لهذا السبب، يفسر «فيورباخ» السياسة الجنائية بأنها تدبير الحكومة (أو الدولة) و ايجادها للحلول^(٣٦). ولأجل هذه الخاصية، أو الميزة، يتم الحديث في السياسة الجنائية عن استراتيجية مواجهة الجريمة والتصدي لها. و في الحقيقة تعد «الاستراتيجية» بمثابة الحلّ الأمثل للتعرف الى المسائل و تفحص الأوضاع و معرفة الأهداف و ايجاد الحلول و التدابير و اختبارها و مقارنتها، اضافة الى كونها تساعد على وضع نوع من الأنظمة والانضباط والعلاقة و تنسيق ذلك كلّ و بناء على هذا، لم يجد «فون ليست» بداً من تفسير «السياسة الجنائية» قائلاً: «هي مجموعة من المبادي والأصول التي تستطيع الدولة و المجتمع من خلالها محاربة الجريمة والشر»^(٣٧).

هذا من ناحية، و من ناحية أخرى، فإنّ التفحص والتدبير هما اللذان يضيفان الصفة العلمية على السياسة الجنائية، و يعلنان منها أمراً ضرورياً. و في الواقع فإنّه لا بدّ من وضع كلّ مبدأ من المبادئ المذكورة و التدابير المتخذة في بوتقة الاختبار و التجربة لتحديد الأخطاء والعيوب، والحصول على النتائج المطلوبة والمناسبة المتعلقة بتعميم تلك المبادي و اضاء الصفة القانونية عليها. و من هنا نلاحظ اقتراب مفهوم «السياسة الجنائية» من علم الجريمة الى حدّ كبير، حيث تربطها به علاقة و طيدة، و هذا الأمر بحّد ذاته يحتم علينا الاستعانة بالمختصين و أصحاب الرأي في مختلف العلوم من أجل وضع «السياسة الجنائية» المرغوبة والصحيحة. لكنّ الصّفة العلمية التي تطلق على السياسة الجنائية لا تعني أنّه بالامكان الاستفادة من أي مبدأ أو تدبير يمكنه أن يحقق الأهداف المرجوة في السياسة الجنائية، فهذه التدابير في الحقيقة تمرّ

٣٤- لازرج، ٢٠٠٣، ٤١-٤٢.

٣٥- المصدر نفسه، ٣٧.

٣٦- المصدر نفسه، ٤٠.

٣٧- المصدر نفسه، ٤١.

بقنوت و مرشحات خاصة بالمبادي و القيم الأساسية المقبولة و المتفق عليها في أي مجتمع من المجتمعات، و حينذاك فقط يمكن البت في قبولها أو رفضها. و بناءً على هذا، ليس هناك أي فرق بين السياسة الجنائية المستندة الى المدارس الفلسفية الدينية و بين تلك المبنية على أسس الفلسفة غير الدينية.

ثانياً) الشمولية والعمومية الى جانب الأولوية

لا بدّ لأية سياسة جنائية من أن تكون شاملة و جامعة، لكي تكون مؤثرة و فعالة في الوقت نفسه. و بالنظر الى الأجزاء والأركان التي تتألف منها السياسة الجنائية، تقسم الشمولية أو الجامعية الى ثلاثة محاور، هي: (١) الشمولية في الموضوع، (٢) الشمولية في اتخاذ الاساليب والسبل ووضعها، و أخيراً (٣) الشمولية في تطبيق المصادر أو المراجع الداخلة ضمن ردود الفعل على الظاهرة الاجرامية والاستفادة من تلك المصادر. و بالنظر كذلك الى الحاجة الى السياسة الجنائية و فاعليتها و ضرورتها، لا بدّ من اعتماد الأولوية في ما يتعلّق بالأساليب والبرامج.

ثالثاً) الشمولية في الموضوع مع أولوية الجرائم والانحرافات الخطيرة

لا يتمّ في السياسة الجنائية، اطلاقاً، التركيز على جريمة معينة أو انحراف خاصّ بعينه، بل يشمل موضوع السياسة الجنائية كلّ أنواع الجرائم والانحرافات على حدّ سواء. ولاسيما أنّنا نلاحظ أنّ النتائج الخاصة بعلم الجريمة في الوقت الحاضر تشير الى وجود علاقة بين الجرائم ككلّ. وفي الحقيقة أنّ الجرائم مرتبطة بعضها ببعض، اضافة الى أنّ مواجهة تلك الجرائم والتصدي لها تتطلب محاربة الانحرافات والوقاية منها، ما يعني رفض المعايير السائدة. و مهما يكن من أمر، فإنّ أهمية مسألة الأولوية تفوق كلّ تصوّر بحيث يتحدّث المعنيون بالأمر اليوم عن ازالة الجريمة والعقاب «في مجال الحقوق» والتساهل والتسامح (في مجال السياسة الاجتماعية)، و ذلك كلّّه ينصبّ في اطار الاهتمام المتزايد والجادّ نحو الجرائم والانحرافات التي تحتلّ أهمية أكبر من غيرها.

رابعاً) الشمولية في الأساليب والتدابير مع التشديد على السبل الاصلاحية والوقائية

لا شكّ في أنّ السياسة الجنائية الفعالة والمؤثرة هي السياسة التي تحاول الاستعانة بكلّ الوسائل المهمة والأساليب الصحيحة لمواجهة الجرائم و التصدي للانحرافات، لا أن تكتفي باتّباع وسائل العقاب والقمع، و هو ما كان سائداً في المجتمعات البدائية الأولى. و لمعرفة مقدار فاعلية أية سياسة جنائية واختبار قدرتها لا مفرّ لنا من العودة الى قائمة الأساليب والسبل التي توصي بها السياسات و التشريعات الجنائية معاً و مراجعتها. و تعود مسألة شمولية الأساليب والتدابير الخاصة بمواجهة الجريمة والانحراف، الى ظاهرة انتشار رقعة الجريمة والانحراف و اتساعهما، و اختلاف العوامل المؤدية اليهما والأسس التي يرتكز ان عليها، بما في ذلك العوامل والأسس الفردية والباطنية والاجتماعية و الظاهرية. ورغم كلّ ذلك، فإنّ ما يحظى بالاهتمام الأكبر في عصرنا الحالي هو استخدام التدابير والأساليب الوقائية التي تتميّز بطابع الاصلاح والمعالجة و اتباعها، و هذه الأساليب والوسائل من دون شكّ تلعب دوراً رئيسياً في محاربة الجريمة ومكافحة الانحراف.

خامساً) الاستفادة من كلّ المراجع والمصادر مع أولوية المشاركة الجماعية

تستلزم ردود الفعل و محاولات التصديّ القوية والشاملة والجذرية، ازاء الجريمة والانحراف، تسخير جميع المصادر والمراجع ذات العلاقة بمثل هذه الظواهر و توظيفها، بصرف النظر عن أنّ بعض الأمور والمسائل التي تؤدي الى تشكل الظاهرة الاجرامية و اشاعتها سببها الأداء الخاطي و غير الدقيق لبعض تلك المراجع

أو المصادر. و لهذا تصبح تلك المراجع مؤثرة في ظهور الانحراف، و لا بدّ هنا اذاً من الاستعانة بالامكانيات و القدرات الطبيعية والحقيقية التي تمتلكها هذه المصادر للوقوف بوجه الظواهر الاجرامية بشكل مؤثر و ثابت. و من هذا المنطلق، لن تكون السلطة القضائية هي المسؤول الوحيد عن محاربة الجرائم بل لا بدّ للسلطة التنفيذية والمؤسسات والدوائر والمنظمات والمراجع الاجتماعية غير الحكومية و كلّ فرد من أفراد المجتمع بما فيهم المنحرفون، لا بدّ لهم جميعاً من الاسهام في العملية المذكورة (أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). الا أنّ عنصر المشاركة الاجتماعية يمتلك دوراً فاعلاً و أساسياً في هذا المجال، و قد أثبتت فاعليّته من خلال التجارب المؤثّرة، و نعي بالمشاركة الاجتماعية اسهام الأفراد و المواطنين والمنظمات و الجماعات غير الحكومية في هذا الأمر بالغ الخطورة. فبالإضافة الى أنّ من شأن تلك المشاركة بخفيض التكاليف والأعباء على الحكومة، فدهما ستؤدي الى تعبئة شاملة يشارك فيها الجميع لمنع الظواهر الاجرامية و محاربتها؛ و ذلك بسبب شعور كلّ الأفراد في المجتمع بالمسؤوليات المنوطة بهم.

سادسا) الحافظ على قدرات الحكومة والأمن العام، الى جانب مراعاة الحقوق والحريات الفردية
بالإضافة الى أنّ الجريمة تعمل على انتهاك الحقوق الفردية، بسبب زعزعتها للأمن العام على أقلّ تقدير، و تجاهلها للقيم الاجتماعية والاعتداء على حقوق الآخرين، فانها تتصف كذلك بصبغة اجتماعية. فغالباً ما تؤدي الجريمة، أو الانحراف، الى كسر شوكة الحكومة واضعاف سلطتها والاخلال بالأمن والنظام العام. و عندما نتحدث عن السياسة الجنائية والحقوق الجزائية، لا بدّ لنا أيضاً من التطرق الى التدابير والاجراءات الكفيلة باسترداد هيبة الحكومة و قدرتها و سلطتها و اعادة الأمن والاستقرار الى المجتمع.

وفي هذا الصدد، فرغم أنّ التدابير والأساليب التي تتصف على الأغلب بالقمع والمعاقبة، لها القدرة على ايصالنا الى الأهداف المذكورة بسرعة، فانها في الوقت نفسه قد تجرّ وراءها الكثير من الأضرار التي لن تتمكن من معالجتها بسهولة، ما قد يعرّض الحقوق والحريات الفردية الى خطر حقيقي، الأمر الذي يتنافى بالطبع مع القيم الأساسية التي تتبناها كلّ المجتمعات. ولا أحد يشك في كون حكومة القانون تمثل ضرورة ملحة للحياة الاجتماعية في الوقت الحاضر، و هي حالة تستدعي التنازل عن بعض الحقوق و جزء من الحريات الفردية. لكن يجب أن لا تؤدّي هذه المسألة الى تعسّف الحكومة واستبدادها أو تجاوز المسؤولين لصلاحياتهم و سلطاتهم. و في المقابل، فانّه على الرغم من أنّ التدابير و الاجراءات الوقائية غير العقابية غالباً ما تهدف الى المحافظة على حقوق المواطنين و حرياتهم، لكن، و بسبب تأخر النتائج المطلوبة لتلك الاجراءات، فانها كثيراً ما تؤدي الى تعريض النظام والأمن العام للانفلات والأضرار.

سابعا) أقلّ التكاليف، أفضل النتائج

تعدّ المسألة الاقتصادية للسياسة الجنائية احدى أهمّ المسائل في المجال المذكور، فلا شكّ في أنّ وضع التصاميم والبرامج و تطبيق الاجراءات والأساليب والحصول على النتائج المرجوة ثم اعادة اصلاحها وترميمها، و هو ما يعبر عنه بادارة السياسة الجنائية، لا شكّ في أنّ ذلك كلّه يكلف المجتمع نفقات و مصاريف جمّة، ما يجبر الحكومات والدول على تغطية ذلك و استرداده بطرق غير الميزانية العامة، الأمر الذي قد يؤدّي تالياً الى ارتفاع الأسعار و ازدياد نسبة الفقر وظهور الاختلاف الكبير في الطبقات الاجتماعية و ما شابه ذلك، و هذه الحالة بالذات ستؤدي الى ايجاد بيئة مناسبة و ملائمة لظهور الجريمة. و هكذا فإنّ الحاجة في الوقت الحاضر تقتضي التركيز على تبني اجراء من أهمّ الاجراءات خلال وضعنا لمبادي السياسة الجنائية،

ألا و هو تخفيض تكاليف المواجهة مع الجرائم الى أقصى حدّ من طريق تطبيق الاجراءات التي تكفل لنا تحقيق هذا الهدف بشكل جيّد في الوقت نفسه الذي يمكننا فيه الحصول على أفضل النتائج المطلوبة. و يتّضح هذا الأمر بالأخصّ عندما نعلم أنّ البحث في التكاليف لا يتعلّق فقط باستهلاك المصادر المادية و غير البشرية، بل إنّ المصادر البشرية تعدّ ضمن التكاليف والنفقات المذكورة كذلك. و من هنا جاءت فكرة خصخصة الوقاية من الجريمة و محاربة الانحراف، بالاضافة الى تعميم تلك الفكرة و عدم اقتصرها على الحكومة. لكن حتى هذه الفكرة لم تسلم من النقد اللاذع. اذن و في ما يخص هذه المسألة، لا شكّ في أنّ المشاركة الاجتماعية هي أقلّ الحلول تكلفة بالنسبة للدولة، اضافة الى نتائجها المثمرة والفعالة التي تعود على المجتمع ككلّ.

و على أيّ حال، فالى جانب الخصائص التي ذكرناها حتى الآن يمكننا ايجاد عدد آخر من المزايا و الخصائص المتعلقة بالسياسة الجنائية الفاعلة والمطلوبة، و هو ما لا نريد في هذا البحث الخوض به لتشعبه و توسّعه.

المبحث الثاني: نتائج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و مردوداته و خصائصه، في السياسة الجنائية في الاسلام

تحتاج دراسة نتائج عملية تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و فهمها، في أيّ نظام اجتماعي، من جهة، الى مقارنة ذلك مع التدابير والاجراءات الأخرى التي يطلق عليها أحياناً، و بشكل عامّ اسم الاجراءات، أو التدابير الاجتماعية و السيطرة، أو الاشراف الاجتماعيّ، و من جهة أخرى فإنّ ذلك يتطلّب معرفة و فهم دقيقين للنتائج التي شددت النصوص الدينية الاسلامية عليها، عند اشارتها الى ضرورة تطبيق هذا المبدأ المهمّ. و لما كان الخوض في تفاصيل كلّ بحث من هذه البحوث يقتضي مجالاً أوسع، فإننا سنكتفي، هنا، بالاشارة الى بحث منها باختصار فسنشير في المطلب الاول الى مقارنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع المواءمة الاجتماعية والرقابة الاجتماعية، و نجعل المطلب الثاني الى نتائج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، ونخصّص المطلب الثالث الى الخصائص الفريدة لمبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في السياسة الجنائية في الاسلام.

المطلب الاول مقارنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع المواءمة الاجتماعية والرقابة الاجتماعية

لا شكّ في أنّ أيّ مجتمع يمتلك مجموعة من القواعد والأسس والتقاليد والطقوس والعادات التي تمثل جميعها الخميرة والبنية التحتية الأساسية لبقاء الحياة في المجتمع المذكور. لذلك نرى أنّ كلّ مجتمع يسعى الى المحافظة على تلك التقاليد والعادات بكلّ الطرق والسبل الممكنة و تعزيزها و تقويتها، و تالياً تشجيع أفرادها على الالتزام بها و مراعاتها. و تُعدّ العملتين: «التأقلم الاجتماعية» و «الرقابة الاجتماعية» اللتان لا بدّ من وجودهما في أيّ مجتمع، لأنهما تستخدمان للوصول الى الغرض المطلوب.

فعملية «التأقلم الاجتماعي» تعرّف بأنها «عملية يستطيع الانسان بواسطتها - و طوال حياته كلّها- تعلّم جميع العناصر و المكونات الاجتماعية والثقافية من بيئته و مواءمة ذلك كلّ مع قيامه ببناء داخله و تحديد معالم شخصيّته متأثراً بتجاربه والعوامل الاجتماعية المعنوية، لينسجم مع بيئته الاجتماعية التي لا بدّ

له من العيش فيها»^(٣٨) أمّا ما يمكننا استنتاجه، سواء من التعريف المذكور أم من التعاريف الأخرى في هذا الخصوص، هو أنّ التأقلم الاجتماعي هو الذي يعمل على تمثّل المعايير والقيم الاجتماعية و تثبيتها و ترسيخها داخل الفرد ليتمكن من بناء ذاته و خلق الانسجام بينها و بين القيم و المعايير. و بعبارة أصحّ بينها و بين جميع العناصر و المكونات الاجتماعية و الثقافية الموجودة في بيئته، برغبة و حرية منه، لا أن يكون مجبراً على فعل ذلك. و يعد «التعلّم» و «تشكيل الذات» اليتين مهمتين من آليات «المواءمة الاجتماعية»، و خلال هذه المرحلة، يصل الفرد الي حالة من الرقابة الباطنية (الذاتية)، و هي رقابة صارمة للغاية و فعالة كذلك، لأنّها تقود الفرد و تتحكم في تصرفاته حتى في حال غياب المؤسسات الخاصة بالرقابة أو السيطرة الاجتماعية الخارجية^(٣٩).

لكنّ عملية «التأقلم الاجتماعي» ليست عملية ناجحة و موفّقة طوال الخط، فهذا الأمر بالذات له جذوره العميقة في الكثير من العوامل المختلفة التي يتمّ تناولها في البحوث الخاصة بالحالات الشاذة و علم اجتماع الانحرافات كذلك. و هنا يأتي دور العملية الثانية التي يطلق عليها اسم «الرقابة الاجتماعية» أو «الاشراف الاجتماعي» و هذه الرقابة تعرف بأنّها «واحدة من أهمّ بحوث علم الاجتماع، و أكثرها شيوعاً، و هي تبحث في موضوع الوسائل والأساليب المتنوعة التي يستخدمها المجتمع من أجل هداية الأفراد العصاة و توعيتهم»^(٤٠).

و يعرف «تالكوت بارسونز» الرقابة الاجتماعية بأنّها نوع من تحليل العمليات الهادفة الى القضاء على الميول والرغبات الشاذة. و بناءً على هذا، فإنّ السيطرة الاجتماعية تعد بمثابة العامل الذي يقوم بترميم النظام الاجتماعي^(٤١). لكن بالطبع يمكن التساهل، أو غصّ النظر عن بعض الانحرافات أو الشواذ البسيطة نوعاً ما، و عندما تصل تلك الانحرافات مرحلة التطرّف أو الشدّة لا بدّ حينها من النهوض والدّفاع عن المجتمع، و لذلك تعد السيطرة الاجتماعية أو الرقابة الاجتماعية خطّ الدفاع الثاني عن النظام الاجتماعي^(٤٢).

و استناداً الى ما قيل، يمكن استنباط أوجه التمييز بين السيطرة (أو الرقابة) الاجتماعية و بين التأقلم الاجتماعي. من جهة، فإنّ ما يتمّ بحثه في مجال التأقلم الاجتماعي هو «تثبيت التصرف أو السلوك الطبيعي»، لكن في ما يتعلّق بالسيطرة الاجتماعية، فإنّ البحث يتناول موضوع «التصدّي للسلوك والتصرف غير الطبيعي». بعبارة أخرى، يمكن اعتبار «السلوك أو التصرف المنحرف أو الشاذّ» حدّاً فاصلاً بين العمليتين المذكورتين. هذا و تعدّ جميع التدابير والاجراءات التي تسبق ظهور السلوك المنحرف، جزءاً من عملية التأقلم الاجتماعي، أمّا الاجراءات والتدابير التي تلي ظهور الانحراف أو السلوك الشاذّ و التي يراد بها التصدّي للتصرف المنحرف لكي تتمّ هداية الأفراد نحو المعايير الطبيعية، فتندرج كلّها ضمن عملية السيطرة الاجتماعية^(٤٣).

٣٨- غي روش، ١٩٨٨، ١٤٨.

٣٩- سليمي وداوري، ٢٠٠٢.

٤٠- بيرغه، د. ت.، ١٥٩، ١٧٩.

٤١- ريتز، ١٩٩٥.

٤٢- طالبان، ١٩٩٧، ٣٧.

٤٣- صديق أورعي، د. ت.، ٣٧.

و يكمن الاختلاف الآخر الموجود بين هاتين العمليتين في نوع الآليات الخاصة بكلّ منهما، فالآلية التي يعتمد عليها التأقلم الاجتماعي هي التقمّص والاستضمار والتعلّم، في حين أنّ الآلية التي تستخدمها السيطرة الاجتماعية غالباً ما تتّصف بـ «الضغط والاجبار» حتى و إن تمّ الاعتماد على عامل التشجيع، فإنّ ذلك يحسب ضمن عملية الضغط على الشخص المنحرف. و رغم ذلك كلّه لا بدّ لنا من التذكير بأنّ عملية السيطرة الاجتماعية نفسها تقوم على أساس عملية التأقلم الاجتماعي. و في الحقيقة إنّ أساليب الاجبار والضغط المستخدمة في «عملية» السيطرة أو الرقابة الاجتماعية تكتسب شرعيّتها من «عملية» التأقلم الاجتماعي بالذات؛ و ذلك لأنّ السبب في اجراء العقوبات أو تطبيقها في أيّ مجتمع هو استضمار أو تحذّر بعض القيم داخل أفراد المجتمع المذكور. و عندما تصبح القيم المتأصّلة، أو المستضمرة، مستحقة للعقوبات بشكل شرعيّ من دون أن تكون موجودة بالفعل عندئذ تكون العقوبة بمثابة ظلم أو استبداد. هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فاذا تعذّر تطبيق التأقلم الاجتماعي فلن تكون السيطرة الاجتماعية وحدها قادرة على فعل كثير^(٤٤).

من خلال التوضيح الذي قدّمناه هنا، سنقوم بتحليل عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فأحياناً يتمّ تقديم تفسير موسّع لهذه العملية، بحيث يمكن عدها المشرفة على عمليتي «الرقابة الاجتماعية» و «التأقلم الاجتماعي»، بينما يقدم بعضهم في أحيان أخرى تفسيراً مقتضباً يحدّد فيه عملية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» جزءاً من عملية «الرقابة الاجتماعية» و ليس ضمن عملية «التأقلم الاجتماعي». على سبيل المثال، إنّ التفسير الذي قدّمه المرحوم صاحب كتاب «الجواهر»، بعد بحثه موضوع مرتبة اليد، يعد من جملة التفسيرات المفصّلة والمطوّلة للعملية المذكورة، حيث قال: «إنّ من أعظم فروع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و أسمى أحكامه و مراتبه من حيث التأثير سيّما بالنسبة الى أئمة الدين و علماء الشريعة هو أن يلبس المرء لباس المحاسن (بالعمل) سواء أكان ذلك العمل واجباً أو مستحباً، و خلع لباس المنكرات ما كان حراماً أو مكروهاً منها، و تكميل ذاته و نفسه بالأخلاق الإسلامية العالية، و تطهير نفسه من الأخلاق السيئة و العادات البذيئة، و نتيجة هذا العمل بالذات هي هداية الناس الى القيام بالمحاسن و تركهم للمحرّمات، خاصة اذا أكمل عمله الصالح هذا بالنصيحة السديدة و الأقوال الطيبة و المحذّرة، اذ لكلّ مقام مقال و لكلّ داء دواء خاصّ به، و أمّا معالجة الروح والعقل فهي أرقى بكثير من معالجة البدن»^(٤٥). واضح، من خلال التفسير المذكور، أنّ صاحبه لا يعتقد بصحّة شيء سوى الاستضمار، أو تأصّل المعايير من خلال تقديم النماذج الصحيحة، و هو ما يمكن أن يتحقّق من خلال عملية «التأقلم الاجتماعي».

و هناك من قام بتفسير مبدأ «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» بشكل أضيق من سابقه مدرجاً إياه ضمن زمرة الآليات المتعلقة بالسيطرة الاجتماعية، فقال: «إنّ عملية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هي عملية يقوم من خلالها المجتمع ككلّ، أو الأفراد المتديّنون فيه بخاصّة، بمواجهة التصرفات الشاذة والمنحرفة والتصديّ لها، و يبذلون جهودهم سعيّاً الى إيقاف تيّار تلك الانحرافات واستبدالها بالمعايير الدينية. و بناءً على هذا، فإنّ المعنى المفهومي للنهي عن المنكر، في أيّ مجتمع متديّن و اسلامي، هو نفسه السيطرة أو

٤٤- رجب زادة، ١٩٩٢، العدد ١١ و ١٢.

٤٥- النجفي، ١٩٨٣، ج ٢١، ٣٨٢.

الرقابة الاجتماعية ضمن اطار المعنى الذي يقدمه لنا علم الاجتماع. و بعبارة أخرى، تمثل عبارة (النهي عن المنكر) العنوان الديني لـ (السيطرة أو الرقابة الاجتماعية)^(٤٦). لكن عدم الإشارة الى «الأمر بالمعروف»، في التفسير المذكور لا يعني انفصاله عن «النهي عن المنكر»، بل أنّ هذين المفهومين يمثلان وجهين لعملة واحدة. و تجدر الإشارة هنا الى أنّ عدّ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» مرادفاً للسيطرة الاجتماعية لا يكون إلا في حال افتراض تحقق هذه الفريضة أو بحثها في مجتمع متدين. و في غير هذه الحالة، أي عندما نأخذ بعين الاعتبار الفهوم المجرد للمجتمع الديني، فإن هناك الكثير من الفوارق بين العبارتين المذكورتين. ففيما يتعلّق بالرقابة والسيطرة فإنّه لا يمكننا أن نستغني عن (المعايير الاجتماعية)، و لكن عند التطرّق الى موضوع «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» فإنّ ما يهتمنا هو المعايير الدينية، وبالطبع فإنّه ليس بالضرورة أن تكون المعايير الدينية هي معايير اجتماعية (مقبولة و متفق عليها من قبل المجتمع) على الدوام. و تعد هذه النقطة احدى نقاط الخلاف المهمة بين كلّ من «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و بين «السيطرة أو الرقابة الاجتماعية».

أمّا الاختلاف الآخر الموجود، عند مقارنة هاتين الظاهرتين، احدهما بالأخرى، فيتعلّق بدورهما. فالهدف، أو الغاية، من «السيطرة أو الرقابة الاجتماعية» هو المحافظة على النظام والاستقرار الاجتماعي، لأنّ هذه العملية تقوم بالمواءمة بين المنحرفين والتصرفات الاجتماعية المقبولة ولذلك فهي تعين من هذه الناحية على المحافظة على المجتمع ككلّ. و في هذا المجال، فإنّ ما هو مقبول و مستحسن هو اتباع المعايير في حين يعد خرق تلك المعايير أو نقضها انحرافاً واضحاً. لكنّ ذلك لا يعني أن يكون المقصود بـ «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» هو المحافظة على النظام الاجتماعي، اذ قد تتخذ بعض الانحرافات شكل المعيار أو التقليد العادي، فيكون خرق المعايير في الحقيقة بمثابة العمل بهذه الفريضة. بمعنى آخر، قد يتحوّل هدف «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» أحياناً من المحافظة على النظام الاجتماعي الى تغيير ذلك النظام.

اذا كان الحديث متعلقاً بالمجتمع المتدين، -أي المجتمع الذي يتمّ فيه التشديد على المعايير الدينية، و يحكمه النظام الاسلامي، و يسعى فيه أفراد و جميع مؤسساته الى تثبيت المعايير والقيم الاسلامية و اشاعتها، و اعتبار كلّ ما هو مرفوض أو يتمّ العمل بجدّ على رفضه، معايير اجتماعية تتعارض مع القيم الدينية- من البديهيّ أنّه لن يكون بالإمكان في مثل ذلك المجتمع الحديث عن «تغيير النظام الاجتماعي» كهدف تسعى اليه عملية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». و في الحقيقة، فإنّ شرط عدم وجود المفسدة الذي بيّنه الفقهاء ضمن شروط وجوب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» يتعارض مع مسألة تغيير النظام الاجتماعي على افتراض تحقّق المجتمع الاسلامي. و في هذا السياق، فإنّ غاية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بالطبع ستكون مختلفة عن غاية السيطرة الاجتماعية، لأنّه لا مفرّ من المحافظة على النظام والكيان الاسلاميين و مراعاتهما. و بعبارة أخرى، إنّ غاية «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر»، في المجتمع الاسلامي، تتمثّل في التصدي

للمنحرفين الى جانب المحافظة على كيان الحكومة الاسلامية، و ليس الاقتصار على المحافظة على الحكومة الاسلامية والنظام الاجتماعي فحسب.

المطلب الثاني نتائج «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في المجتمع

تحدّث النصوص الاسلامية، عن الكثير من النتائج والغايات المهمة، الخاصة بعملية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». لكن ما يهمنا، في هذا الصدد، هو ازالة بعض التصوّرات المتعلقة بالآثار والتبعات السيئة التي كان الناس يعتقدون بها نتيجة للعمل بهذه الفريضة. و ذلك لأنّ تطبيق هذه الفريضة يمكن أن يلحق الضرر المعنوي أو المادي أو الاقتصادي بشخص الأمر أو الناهي، لأنّ هذه العملية قد لا تروق للكثير من المنحرفين والمجرمين. و ما أكثر المجرمين الذي يمسكون بزمام الأمور الاقتصادية والاجتماعية و يسيطرون على شريان الحياة في المجتمع، بشكل أو بآخر، بالاضافة الى قدراتهم البدنية والجسمية، و خصوصاً أولئك الذين يقومون بالجرائم المنظمة، أو ينتمون الى شبكات اجرامية كبيرة وواسعة. و هنا لا شك في أنّ سلامة الأمر أو الناهي من الناحية البدنية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ستتعرّض للخطر، و تالياً ستؤدي هذه الحالة الى الاحجام عن تطبيق الفريضة الدينية (و هي عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). و في هذه المجال، صرّح الكثير من أئمة الدين و هداة الشريعة بضرورة محاربة مثل هذا التصوّر. على سبيل المثال، ما روي عن أمير المؤمنين علي -عليه السلام- أنّه قال: «إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرباً أجلاً و لم يباعدوا رزقاً»^(٤٧).

سعى العلماء، و أئمة الدين، الى جانب محاولاتهم لازالة التصوّر الخاطي المذكور، الى ترغيب الناس و تشجيعهم على تطبيق فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من خلال بيان ثمره هذه الفريضة و نتائجها الايجابية والمؤثرة، و هذا بالذات يشير الى «الدور البناء الذي يؤديه الاعلام في السياسة الجنائية». في ما يأتي نورد بعضاً من تلك النتائج والعواقب الطيبة التي ذكرت في كلام الأئمة المعصومين في شأن فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»:

الفرع الاول: التصدي لتزايد أعداد المنحرفين و المجرمين و تنامي قدراتهم

لقد قام المختصون، في العلوم الجنائية، بتفصيل هذه النقطة و بحثها و دراستها باطناب، و قالوا: إنّ البيئة الاجتماعية يمكنها أن تكون بؤرة لنمو المجرمين و تكاثرهم و تزايد أعدادهم، تماماً كما هي الحال عندما نقوم بتكثير الميكروبات أو البكتيريا في بيئة ملائمة في المختبر. فالأفراد الذين يكمن في داخلهم الاستعداد الفطري لارتكاب الأعمال الاجرامية ستتاح لهم فرصة كبيرة و ثمينة لتطبيق أفكارهم الشريرة و نواياهم الاجرامية اذا لم يجدوا أية مقاومة من قبل المجتمع تمنعهم من فعل ذلك. و لا شك في أنّ النتيجة التي تفرزها مثل هذه الحالة ليست سوى ارتفاع نسبة الانحراف وازدياد أعداد المجرمين و المنحرفين و تنامي قدرتهم و سلطتهم. والعكس صحيح، أيضاً، فاذا قام كل عضو في المجتمع بتحمّل مسؤولياته و أحسن بضرورة التصدي للمنكرات، و شعر بضرورة العمل على ازالة الحالات الشاذة و ان بأدنى مراتب «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» فإنّ جميع المجرمين والمنحرفين سيحرمون من الفرص التي تمكنهم من الازدياد، و ستوقف عجلة نموهم و تكاثرهم. و عندما يتقلّص عدد المجرمين والمنحرفين، و تتضاءل فرصهم، تضعف

سلطاتهم و تقيّد قدراتهم و و تكسر شوكتهم. و لذلك تُعد فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بمثابة ردع و معوّق مهمين لمواجهة السفهاء و مطاردة المجرمين و معاقبة المنحرفين. أمّا النتيجة الأخرى التي يمكن الحصول عليها، بعد تضاؤل أعداد المجرمين و تقلّص أرقام الأفراد المنحرفين، فتمتثل في هبوط نسبة الانحراف و المنحرفين في المجتمع. و هكذا، فإنّ الجريمة و الانحراف و الشرّ تشكل بمجموعها ثلاث حلقات مرتبطة، بعضها ببعض بشدّة، ما يعني أنّ هبوط شدّة أيّ منها سيؤدي الى هبوط شدّة قريبتها و انخفاضها كذلك.

الفرع الثاني: التصديّ لاشاعة الحالات الشاذة داخل المجتمع

مهما كانت المرتبة التي يراد، من خلالها، تطبيق مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» فلا شكّ في أنّها تشير الى حساسية المجتمع ازاء الأعمال المستهجنة و الأفعال الشاذة القبيحة. و عندما تكون هذه الحساسية مؤثرة و فعّالة فإنّها ستوصلد الأبواب بوجه اشاعة الانحراف في المجتمع. والعكس صحيح كذلك، فعندما لا يقوم المجتمع و أفرادها بإبداء أيّ ردّ فعل مناسب، أو مقاومة تذكر، في مقابل الانحرافات و الأمور الشاذة، أو عندما تكون نسبة الحساسية التي يبدونها الأفراد ضعيفة للغاية، تتزايد الفرص أمام شيوع حالات الانحراف و تجذّرها. و في مثل هذه الحالة، غالباً ما تتخذ تلك الانحرافات لنفسها لباس المعايير و ترتدي «المنكرات» زيّ «المعروف»، و تتصف بصفاته. و في رواية عن الامام الصادق -عليه السلام- عن النبي -ﷺ- أنّه قال: «كيف بكم اذا فسد نساؤكم و فسق شبانكم، و لم تأمروا بالمعروف و لم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: و يكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، و شرّ من ذلك. كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف؟ قيل: يا رسول الله و يكون ذلك؟ قال: نعم، و شرّ من ذلك. كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً؟»^(٤٨).

قد يقول بعضهم: ما ضرورة تدخّل المجتمع في موضوع التصديّ لشيوع الانحرافات؟ اذ عندما تقوم الدولة بواجبها، بوصفها ممثّلة للمجتمع والدخول الى ساحة التصديّ بكلّ قوّتها، فإنّه لا شكّ في أنّ كلّ الانحرافات ستزول. و للجواب عن هذا السؤال نقول: لا بدّ لنا من أن نعي هذه النقطة المهمّة و هي أنّه بغياب المجتمع و عدم مشاركة أفرادها في مجال التصديّ للمجرمين و منع وقوع الجريمة، فإنّ كلّ ما ستقوم به الحكومة من الاجراءات لن تكون فعّالة بالقدر المطلوب. بل بالاضافة الى عجز الحكومة الكامل، في هذا الأمر -و هو أمر سيؤدي بالتأكيد الى ازدياد بالانحرافات و ارتفاع مستوى الجريمة- فإنّها تعد مزاحمة لحقوق الأفراد و الحريات الفردية أكثر من اعتبارها المؤسسة الصحيحة القائمة على هداية أفراد المجتمع الى المحاسن و خير الأفعال. اذاً، فالحساسية التي يبدونها أفراد المجتمع و مشاركة المواطنين هي التي تجعل الاجراءات الرقابية و عمليات السيطرة الحكومية فاعلة و مثمرة.

الفرع الثالث: تهيئة الأرضية لاشاعة العادات الصحيحة والدعوة الى القيام بالأعمال الصالحة

من بين النتائج المهمّة التي يمكن أن تتمخّض عن عملية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» تهيئة الأرضية والأسس اللازمة لتطبيق العادات والطبائع الصحيحة، و تعزيز كلّ أنماط السلوك التي يرغب فيها المجتمع الاسلامي، و كذلك القيام بالأعمال الصالحة. فعندما يكون كلّ أفراد المجتمع مهتمّين، بعضهم

بعض، و يتواصون بالحقّ و الأعمال الصالحة، و يتناصحون بالامتناع عن ارتكاب السيئات و الأعمال القبيحة، فإنّ ذلك سيغدو قاعدة قوية لترسيخ جذور المحاسن و تعميق الروح المعنوية للأفراد، خصوصاً اذا تمّ العمل بهذه الفريضة بالشكل المطلوب، و تمتّ مراعاة كلّ أحكامها و قواعدها (والتي تشمل التقنيات والأساليب النفسية والاجتماعية الدقيقة، التي لا بدّ من أن تظهر في صيغة التعامل أو التصرف وردود الفعل التي يبدئها الأمر، بالإضافة الى قيام الأمر أو الناهي بالعمل بموجب الأمر الذي أصدره و الامتناع عمّا أراد من الناس الامتناع عنه). أمّا ما يمكن أن يُثمر عنه العمل بفريضة «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» فهو الطاقة العظيمة المدعومة اجتماعياً، و التي يمكنها أن ترسخ الكثير من المعايير الصحيحة داخل أذهان الأفراد و عقولهم و نفسياتهم، و من خلال ذلك، سيكون من السّهل تطبيق الواجبات الأخرى و السنن الدينية التي تليها (و نعي بها المعايير الدينية في المجتمع الاسلامي). هذا هو الانجاز الذي يمكننا الوصول اليه عبر فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، و هو ما يميزها بالفعل عن بقية المبادي الخاصة بالسياسة الجنائية، و بقية التعاليم الاسلامية الفريدة من منظار أوسع. و في ذلك يقول الامام علي -عليه السلام- : «... و ما أعمال البرّ كلّها و الجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأكفنة في بحر الحيّ»^(٤٩).

و قال الامام الباقر -عليه السلام- في هذا الشأن أيضاً: «إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض»^(٥٠).

الفرع الرابع: الاصلاحات الشاملة

لا تقتصر نتائج فريضة «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» و آثارها على تهيئة الأرضية المناسبة للعمل بفرائض الله الأخرى و تطبيقها، بل تعدّها لتشمل الآثار الاقتصادية والاجتماعية و الأمنية و السياسية كذلك. فالامام الباقر -عليه السلام- يقول: «إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصلحاء، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض، و تأمن المذاهب، و تحلّ المكاسب، و تردّ المظالم، و تُعمر الأرض، و ينتصف من الأعداء، و يستقيم الأمر، فانكروا بقلوبكم ولفظوا بألسنتكم، و صكوا بها جباههم، و لا تخافوا في الله لومة لائم».

المطلب الثالث الخصائص الفريدة لمبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في السياسة

الجنائية في الاسلام

بالنظر الى كلّ ما قيل، حتى الآن، في شأن مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، و استناداً الى جميع البحوث التي يتمّ طرحها و دراستها في مجال السياسة الجنائية، يمكن الاشارة الى بعض الخصائص الفريدة للفريضة المذكورة كما يأتي:

الفرع الاول: فاعلية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في جميع مراحل تبلور العمل الاجرامي

لا شكّ في أنّ آية جرمية، سواء كانت مدّها قصيرة أم كانت نهايتها تستغرق مدة طويلة، تتشكل ضمن اطار وضع خاصّ يدعي مسيرة العمل الاجرامي التي تتألف بدورها من بعض الأعمال أو الفاعليات التي لا تشملها أية عقوبة من الناحية الحقوقية اطلاقاً. و لهذا السبب، يقال: إنّ الحقوق الجزائية هي التي تقدّم

٤٩- المصدر نفسه، ج ١٠٠، ص ٨٩.

٥٠- الكليني، ١٩٨٤، ج ٥، ص ٥٥.

للأفراد فرصة التحضير والتفكير بالأعمال الاجرامية، بل و حتى بعض مقدمات تلك الأفعال أيضاً. و هكذا فإنه لا يمكن أن نتوقع من الحقوق الجزائية القيام باستئصال الجريمة أو الحيلولة دون وقوعها. و هناك بعض المبادي التي تتضمنها السياسة الجنائية في الاسلام لا تغطي سوى المراحل التي تسبق وقوع الجريمة، كمتبعة الامكانات التربوية و تقوية النظام التعليمي التربوي و تعزيزه و تعليم الأبناء بشكل صحيح و تربيتهم و غير ذلك. و لقد أولى النظام الفريد، في التربية الاسلامية، اهتماماً كبيراً للتربية الصحيحة للأفراد، مشدداً على بعض النقاط الحساسة والدقيقة بحيث أناط مسألة تحديدها و تنظيمها و تلقينها الى الأسرة، ما أدى الى ايجاد تحول عظيم و قفزة كبيرة و شاملة في المجتمع بأكمله. و من خلال دراسة الانجازات التي تمت، في الوقت الحاضر، لعلم الجريمة يمكن التعرف الى عمق التأثير الذي ولدته الوصايا و التعاليم الاسلامية، كمحبة الأبناء و فصل فراشهم عن فراش الأباء و بقية الأبناء و تكريم الأولاد و ضرورة تعليمهم، رغم عدم تطرق تلك الدراسات الى موضوع التوصيات المتعلقة بالأطعمة المحللة.

هناك مبادي أخرى تتضمنها السياسة الجنائية في الاسلام لم تشمل سوى المراحل التي تلي وقوع الجريمة، كملاحقة المجرمين و محاكمتهم و معاقبتهم، في حين يغطي بعضها الآخر زمن وقوع الجريمة فقط، كالدفاع المشروع. لكن من بين كل المبادي يبقى مبدأ «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» المبدأ الوحيد الذي لا يختص بمرحلة معينة، بل يغطي المراحل الثلاث المذكورة. و يشير تحليل المؤلفات الموجودة في باب فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، الى أنّ بعضاً من أصحاب تلك المؤلفات عدوا الفريضة المذكورة مختصة بمرحلة ما بعد وقوع الجريمة.

بيد أنّ التوضيحات والتعليقات المطووعة عن هذا الموضوع لم تدع مალأً للشك في كون الاسلام لم يغفل عن الاهتمام دائماً بوجود نوع من السيطرة والرقابة أو الاشراف الاجتماعي غير الرسمي و غير القمعي، لكي تعطي للفرد الفرصة في التخلي عن ارتكاب الجريمة، أو عدم الاصرار على اقترافها، و يظهر الندم و يكف عن القيام بالأعمال الشريرة و غير اللاتقة بسبب ردود الفعل السلبية التي يواجهها من قبل المجتمع، و من ثمّ معاقبته على ما اقترف. و لا يكون ذلك كلّ الآ في ظلّ تلك الفريضة المهمة، و من خلال المعاملة التي يلقاها المذنب من قبل المجتمع، و كذلك الأخذ بعين الاعتبار حاجته الى المجتمع و سعيه للمحافظة على مكانته الاجتماعية. و بناءً على هذا، لا يمكن اعتبار فريضة «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» متعلّقة أو مختصة بمرحلة معينة من مراحل وقوع الجريمة. اذن، فعند ملاحظة علامات أو اشارات محدّدة و واضحة تشير الى امكانية وقوع جريمة ما في المستقبل القريب حينئذ لا بدّ من التدخل، لكنّ طبيعة فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و مصداقها في هذه المرحلة ستختلفان عمّا هو موجود في مرحلة وقوع الجريمة أو المرحلة التي تلي وقوعها.

الفرع الثاني: فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بشكليها الاصلاحي والقمعي

بالنظر الى ما تقدّم، بخصوص الميزة الأولى، يمكننا أن نستنتج أنّ دور فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لا يقتصر على الردع والوقاية، بل تمتلك الى جانب ذلك دوراً اصلاحياً أيضاً. فكما ذكرنا خلال بحثنا في الغايات والأهداف، فإنّ نتيجة فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و ثمرتها تتمثّل في توعية الأفراد و تنوير بصائرهم و تذكيرهم بمراعاة المعايير. و بعبارة أخرى، فبالنظر الى المراتب الثلاث المذكورة (أي المرحلة القلبية و اللسانية واليدوية) نستطيع الاستنباط بأنّ فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر» تؤثر في وجود الانسان و كيانه المعرفي والعاطفي والسلوكي خلال كل المراحل المشار اليها، و لا تقتصر على تحديد سلوكه، بل و تؤدي كذلك الى أن يدرك الفرد بنفسه قبح أعماله و أفعاله أو حسنهما، و أن يجد الدافع الكافي لأداء تلك الأفعال أو تركها جانباً والاقلاع عنها.

الفرع الثالث: فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» فريضة عامة و جماعية

إذا ألقينا نظرة اجمالية على مبادي التشريع الجنائي و توصياته في الاسلام، سنعلم أن المراع التنفيذية للمبادي الخاصة بالسياسة الجنائية في الاسلام تختلف بحسب نوع المبدأ و طبيعته. فمثلاً تعد الحكومة (أي السلطة القضائية أو السلطة التنفيذية) مسؤولة عن بعض تلك المبادي فيما ينابط بعضها الآخر الى الفرد أو الجماعات الخاصة في المجتمع نفسه. و بناءً على هذا، لا بد للمتقنين والأغنياء من تقديم المساعدة لنشر العلوم و المعارف المفيدة لأفراد المجتمع أو اعانة المحتاجين، و ذلك لكونهم يتمتعون بنعمة العلم و الثروة معاً، إذا فهم يتحملون نوعاً من المسؤولية. أما البعض الآخر من المبادي فيصعب تطبيقها إلا في بيئة معينة، أو ضمن حدود معلومة من العلاقات الخاصة، كتأديب الأبناء الذي يقع ضمن مسؤولية الآباء داخل الأسرة. لكن مسؤولية تطبيق مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» -بمعناه الخاص الذي تمت الإشارة اليه لا بمعناه العام الشامل- تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع، والأفضل أن يكون تطبيقه و ظهوره بشكل جماعي. و لا شك في أن رجال السياسة والنخبة يمثلون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، و لذلك فهم مسؤولون عن تطبيق المبدأ المذكور، شأنهم في ذلك شأن بقية أفراد المجتمع. و استناداً الى هذا، فإن فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» تعد مسؤولية عامة و جماعية تتمحور عنها الرقابة المستمرة والشاملة والجماعية، و هي فريضة قابلة للتطبيق على الدوام؛ حيث تؤدي دوراً كبيراً في صون المجتمع والحفاظ على سلامة أبنائه.

الفرع الرابع: هيمنة مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» على جميع العلاقات الاجتماعية

(رجال الدولة والمواطنون)

تجدر الإشارة، هنا، الى أن مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لا يغطي العلاقات التي تربط في ما بين المواطنين فقط، أو اعتبار كل منهم مسؤولاً أمام الآخر بموجب المبدأ المذكور، بل تتعدى تغطيته لتشمل كذلك مسؤولية المواطنين تجاه رجال الدولة والمسؤولين عن المؤسسات الحكومية المختلفة. و من حيث المراتب أو المقامات الادارية والحكومية، فإنه ليس هناك مقام أرفع من مقام القائد الأعلى في الحكومة الاسلامية. و رغم ذلك، فإن المواطنين مسؤولون عن الاشراف و مراقبة ما يقوم به القائد الأعلى و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر -قدر ما يستطيعون- حيث أشارت العديد من الروايات الى هذا الأمر تحت عنوان «نصيحة أئمة المسلمين». و لكن، و بالنظر الى أن رجال الحكومة والدولة «كأقصى حد» لا يطبقون «عادة» الانتقادات الموجهة اليهم بسبب ضغوط العمل و عدم معرفة بعض المواطنين صياغة الانتقادات و كتابتها بشكل صحيح و دقيق، فإن على المسؤولين في الحكومة أن يتمتعوا برحابة الصدر، اضافة الى تعليم المواطنين الأساليب والوسائل الصحيحة لتسجيل الانتقادات و بياحها. و يعد هذا الأمر المهم من جملة المسائل التي يمكنها تفسير ضرورة كتابة و تدوين المبادي والبرامج الصحيحة والمؤثرة و تدوينها من أجل ترسيخ مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و تعميم تعليمه على المواطنين.

و علي أي حال، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد نوعاً من الآلية الخاصة بالرقابة الاجتماعية على الحكومة و مؤسساتها، و انجازاً من انجازات الدين الاسلامي؛ حيث يمكن ملاحظة نماذجه و تطبيقاته

بخاصة في صدر الاسلام و ابان خلافة الامام علي-عليه السلام-، رغم تجاهل هذا المبدأ والابتعاد عنه بشكل متعمد بعد تلك الآونة، بسبب انحراف الحكام المسلمين عن الصراط القويم الذي وضعه الاسلام.

الفرع الخامس: شمولية مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لجميع الانحرافات والجرائم

ليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ يؤثر في نوع معين من الانحراف أو الجريمة أو المعصية، بل هو مفتاح الحلّ لجميع الانحرافات على الاطلاق. و من هنا، يمكن عده نوعاً من التدبير أو الاجراء أو البرنامج العام أو الشامل. و في مقابل ذلك، يمكننا ايجاد بعض المبادي الأخرى و ملاحظتها في السياسة الجنائية الاسلامية التي ليس لها أي تأثير سوى في نوع محدد من الانحرافات أو الجرائم، فنقوم باصلاحها وردعها. على سبيل المثال، غالباً ما تكون مسألة توفير موجبات الزواج و تهيئتها للشباب مدعاة للوقاية من الانحرافات الجنسية، و يؤدي انفاق بعضهم و تضحياتهم بشيء من اموالهم لصالح الفقراء و المساكين، يؤدي في العادة الى ردع المجرمين من ارتكاب الجرائم أو الجرأة على سرقة اموال الآخرين. لكنّ مبدأ «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر» يتصف بالزوع ازاء كلّ الانحرافات والجرائم و ذلك بسبب طبيعته العامة والشاملة سواء في ما يتعلّق بموضوع «المعروف» أو «المنكر». غير أنّ هناك بعض المبادي والتوصيات في السياسة الجنائية في الاسلام تمتلك كذلك مثل هذه الطبيعة أو الصفة. فمثلاً ورد بصراحة في النصوص الدينية أنّ الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر؛ و ذلك من خلال قوله تعالى: «إن الصلوة تنهي عن الفحشاء و المنكر»^(٥١) الا أنّها لا تمتلك المميزات أو الخصائص الأخرى التي أشرنا اليها والتي يمتلكها مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

و بعبارة أخرى، فإنّ فريضة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تنصّدى لواحدة من أسباب الجريمة فحسب، بل تتعدّى فاعليّتها لتشمل جميع العوامل والعلل والأسباب الداخلة في نشوء الجريمة، في محاولة منها لايجاد التغيير في تلك العلل و الأسباب، والعمل على اجهاضها في المهد ان أمكن.

الفرع السادس: الدور المرجعي والمحوري لمبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» مقارنة ببقية

المبادي في التشريع الجنائي في الاسلام

و هكذا، فإنّ ما يستشفّ من النصوص الدينية الاسلامية هو أنّ مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» يودي دوراً محورياً و أساسياً مقارنة مع جميع المبادي و التعاليم الاسلامية الأخرى خصوصاً ما يتعلّق منها بالسياسة الجنائية في الاسلام، و هو دور يتيح لبقية المبادي الاسلامية الأخرى كذلك امكانية التحقق والحصول على نتائج مثمرة في حال وجود المبدأ المذكور بينما متعذّر تحقيقها اذا ما غابت عنها فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». و يعود السبب في ذلك الى أنّ الشرط المسبق واللازم لتطبيق المبادي والتعاليم الاسلامية و تحقيق أفضل النتائج من خلالها -سيّما في اطار السياسة الجنائية- هو توفير الحياة الاجتماعية التي يرغب الدين الاسلامي في ايجادها، في الوقت الذي يعد فيه الاسلام فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» الشريان الرئيسي لقيام حياة المجتمع و استمرارها، و أنّ المجتمع بعيداً عن هذه الفريضة ليس سوى جسد ميّت لا روح فيه.

بعدان انتهينا من بحث موضوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خرجنا بجملة من النتائج التوصيات راجين الله جل وعلا ان تصب في خدمة المجتمع الاسلامي

اولا النتائج :-

- ١- يمثل مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» أحد التعاليم التي تقوم على أساسها السياسة الجنائية (أو التشريع الجنائي) في الاسلام، حيث يؤدي دوراً كبيراً، و يحتل مكانة حساسة في التركيبة الاجتماعية، من حيث السيطرة على الجرائم والوقاية منها.
- ٢- تتميز خصائص «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بأهمية قصوى مقارنة مع بقية التعاليم والمبادي والتوصيات التي تندرج ضمن ما يسمى بـ «السياسة الجنائية الاسلامية». و من بين تلك الخصائص، يمكننا الاشارة الى شمولية (عمومية) المبدأ المذكور و مرونته في المخطط البياني السلوكي والعملي و هيمنته على كل العلاقات والأواصر الاجتماعية، ثم اتصافه بالصبغة الاصلاحية والوقائية. والقمعية في الوقت نفسه. وأخيراً دوره الرئيسي في ايجاد الأرضية المناسبة لتحقيق المبادي والتعاليم الأخرى.
- ٣- ان مبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد منح النظام الجنائي الاسلامي ميزة فريدة في كل مراحل وقوع الفعل الاجرامي من خلال هيمنته على كل تفاصيل العلاقات الاجتماعية.
- ٤- ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل جميع الاجراءات التي يتخذها الافراد والحكومة ولهذا يمكن عد الامر بالنعروف والنهي عن المنكر عنوانا لتطبيق جميع الاحكام والقوانين والنصائح.
- ٥- تقوم السياسة الجنائية على العديد من الخصائص كالعقلانية والتفحص والشمولية والمحافظة على مقدرات الحكومة ومراعاة الحرية العامة.

ثانيا المقترحات :-

- ١- ضرورة الاجماع على تفسير محدد للمبدأ المذكور، خصوصاً اذا ما أخذنا بعين الاعتبار وجود بعض الموارد أو الأمور التي يدرجها بعض العلماء أو الفقهاء ضمن قائمة نماذج المنكر في الوقت الذي يمكن عدّ الموارد نفسها بمثابة حرق للقانون، بل و جرماً في بعض الأحيان.
- ٢- نوصي في هذا المجال ضرورة القيام بالبحوث المعمّقة من منظار جديد و حديث و شامل؛ بحوث يمكن من خلالها الوصول الى اعداد دليل خاص بتطبيق كل جزء من أجزاء فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و تحقيقه.
- ٣- نتيجة لاهمية مبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نقترح باجراء تعديلات في نصوص القانون الوضعي بما ينسجم مع هذا المبدأ واثاره المهمة في المجتمع الاسلامي

المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة
٣. الموسوي، تحرير الوسيلة، قم، رابطة مدرّسي الحوزة العلمية في قم، ١٩٩٧ م، ج ١.
٤. بيرغه، بيتزال، الدعوة الى علم الاجتماع، ترجمة شهرة مهدي، منشورات (روشن فكر)، من دون تأريخ، ج ١.

٥. التفتازاني، شرح المقاصد، ج ٢.
٦. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، من دون تأريخ، ج ١١.
٧. الحسيني، السيد محمد، السياسة الجنائية في الاسلام) المقرّر الدراسي لمرحلة الدكتوراه في الحقوق الجزائية و علم الجريمة، ٢٠٠١ م.
٨. الحلّي، جعفر بن الحسن (المحقّق الحلّي)، شرائع الاسلام، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، ج ١.
٩. دانش، تاج زمان، ما هي الجريمة؟، منشورات (كيهان).
١٠. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مركز نشر الكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
١١. رجب زادة، أحمد، المواءمة الاجتماعية والنظام الاجتماعي، مجلة تنهية العلوم الاجتماعية، السنة الثالثة، العددان (١١) و (١٢)، ١٩٩٢ م.
١٢. ريتز، جورج، نظرية علم الاجتماع في العصر الحديث، ترجمة محسن ثلاثي، منشورات الأعلمي، ١٩٩٥ م.
١٣. سليمي و داوري، علي و محمد، (= علم اجتماع الانحراف)، مركز بحوث الحوزة والجامعة، ٢٠٠٢ م.
١٤. صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ، ج ٢.
١٥. صديق أورعي، غلام رضا، (= علم اجتماع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر)، بحث لم يتمّ طبعه في مكتبة مركز بحوث الحوزة والجامعة.
١٦. طالبان، محمد رضا، (= دراسة تطبيقية في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرقابة الاجتماعية)، منشورات وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٩٩٧ م.
١٧. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج ٢.
١٨. عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الاسلامي، بيروت، دار الكتاب العربي، من دون تأريخ، ج ١.
١٩. الغزالي، أبو حامد، كيمياء السعادة، ١٩٩٥ م، ج ١.
٢٠. فاضل مقداد، النافع ليوم الحشر في شرح باب الحادي عشر، مكتبة (علامه)، ١٩٨٩ م، ج ١.
٢١. الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، الكافي، طهران، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤ م، ج ٥.
٢٢. غي روشه، السلوك الاجتماعي، ترجمة هما زنجاني زادة، مشهد، منشورات جامعة (فردوسي)، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م.
٢٣. لازرج، كريستين، التشريع الجنائي، ترجمة علي حسين نجفي ابرندآبادي، طهران، منشورات (ميزان)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
٢٤. (العلامة المجلسي)، بحار الأنوار، طهران، منشورات (كتابجي)، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥ م، ج ٥٢ و ١٠٠.
٢٥. مطهري، مرتضى، مجموعة الآثار، قم، منشورات (صدرا)، ١٩٩٢ م، ج ٣.

٢٦. مير محمد صادقي، حسين، (= الحقوق الجزائية الخاصة).
٢٧. النجفي، محمد حسين، جواهر الكلام، طهران، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م، ج ٢١.
٢٨. نوري طبرسي، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت - عليه السلام - لاحياء التراث، قم، ١٤٠٨ هـ، ج ١٢.
- نوري، حسين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ترجمة محمد محمدي اشتهايدي، قم، منشورات مكتب الاعلام الاسلامي في الحوزة العلمية في قم، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦ م.

الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي "الفرص والتحديات" (كربلاء المقدسة - أنموذجا)

*The Foreign Investment in the touristic sector:
Opportunities and Challenges (Holy Kerbala- a sample)*

م. د. علاء عبد الحسين راضي⁽¹⁾
Lect. Alaa Abdul-Hussein Radhi

المستخلص

تناول البحث الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي ومجالاته في محافظة كربلاء المقدسة والتي تمتاز بمقومات جذب سياحي كثيرة سواء كانت (دينية، طبيعية، ثقافية، تاريخية و اثرية) وبعض التسهيلات و الخدمات في القطاع السياحي، هذه المقومات والخدمات تمثل أهم مجالات الاستثمار الاجنبي في السياحة والتي من المتوقع الحصول على منافع اقتصادية، دينية، ثقافية، بيئية لصالح المجتمع الكربلائي، ويهدف البحث الى تشجيع الاستثمار الاجنبي في محافظة كربلاء، تم استخدام الاسلوب الوصفي التحليلي المعزز بالبيانات و الاحصائيات الرسمية، وقد جاء البحث بأربعة مباحث حيث تناول المبحث الأول مفهوم الاستثمار الأجنبي و طبيعته، اما في المبحث الثاني تناول انواع الخدمات السياحية وقد سلط الضوء في المبحث الثالث على الواقع السياحي لمحافظة كربلاء و التحديات التي تواجه الاستثمار الاجنبي فيها و كذلك الفرص المتاحة فيها للاستثمار اما الاستنتاجات و التوصيات فقد تناولها المبحث الرابع.

Abstract

The study dealt with foreign investment in the tourism sector and its areas in the holy province of Karbala which has many tourist attractions (religious, natural, cultural, historical and archaeological) and some facilities and services in the tourism sector, these elements and services represent the most important areas of foreign investment in tourism It is expected that

١ - جامعة كربلاء / كلية العلوم السياحية.

economic, religious, cultural and environmental benefits will be obtained for the benefit of the Karbala society The aim of the research is to encourage foreign investment in Karbala Governorate. The analytical and inductive method, And for the concept and nature of foreign investment, either in the second topic dealt with types of tourist services has been highlighted in the third section on the tourist reality of the province of Karbala and the challenges facing foreign investment, as well as opportunities in which to invest either the conclusions and recommendations were addressed in the fourth section.

المقدمة

تعد السياحة من القطاعات المهمة وذلك لمساهمتها في دعم الاقتصاد الوطني نتيجة لما تحققه من موارد اقتصادية تساهم في عملية التنمية الاقتصادية، كما تساهم في زيادة فرص العمل لقدرتها على استيعاب أعداد كبيرة من القوى العاملة ومن مختلف المستويات في الأنشطة السياحية المتعددة والمتشعبة والتي تشمل الفنادق والمطاعم وأماكن الراحة والأسواق التجارية والصناعات الشعبية وتعمل الموارد المالية المتحققة من السياحة على خلق التوازن في ميزان المدفوعات الأمر الذي يبرر حصولها على المساعدات المختلفة لتنميتها، إن الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي، بالإضافة للاستثمار في مجال الخدمات والتسهيلات السياحية سيكون له منافع اقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية على النطاق الوطني و المحلي، ويهدف هذا البحث بصورة رئيسة إلى إبراز محافظة كربلاء المقدسة كواجهة سياحية للاستثمار السياحي لما تتمتع به من مقومات جذب سياحي (دينية، الاثرية وطبيعية).

منهجية البحث

أولا مشكلة البحث: -

تمتاز محافظة كربلاء المقدسة بالعديد من مقومات الجذب السياحي سواء كانت دينية او تاريخية او طبيعية، الا انها لم تستثمر بالشكل الأمثل بما يحقق تنمية سياحية شاملة.

ثانيا أهمية البحث: -

تكمن أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

١. تسليط الضوء على الاستثمار الاجنبي باعتباره عاملاً مهماً من عوامل تطوير صناعة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة.
٢. بيان الفرص المتاحة للاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي والمعوقات او التحديات التي يواجهها هذا الاستثمار في محافظة.

ثالثاً أهداف البحث :-

- يمكن إيجاز أهداف البحث بالنقاط الآتية :-
١. التعرف على أهمية الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي.
٢. التعرف على أنواع المشاريع الاستثمارية السياحية في محافظة كربلاء المقدسة.
٣. تشجيع الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي فيها.

رابعاً فرضية البحث :-

يقوم البحث على فرضية رئيسية مفادها (أن توفير الظروف الملائمة و المقومات الداعمة لتشجيع الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي مثل الامن و الاستقرار و القوانين الخاصة بالاستثمار و تطوير الخدمات السياحية و الادارية في محافظة كربلاء سيؤدي الى زيادة المنافع الاقتصادية في المحافظة فضلاً عن مساهمتها في بناء الاقتصاد المحلي و الوطني)

خامساً أسلوب البحث :-

أعتمد البحث على اسلوب الوصفي التحليلي بالاعتماد على الكتب والرسائل والاطاريح الجامعية والدوريات لتغطية الجانب النظري وعلى تحليل البيانات والاحصائيات الخاصة بالمتغيرات السياحية لتغطية الجانب التطبيقي من البحث.

سادساً مجتمع البحث :-

يتمثل الحدود المكانية للبحث بمدينة كربلاء المقدسة ام الحدود الزمانية فالبحث يتوجه نحو الآفاق المستقبلية للاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي للمحافظة.

المبحث الأول: الاستثمار الاجنبي

أولاً: مفهوم الاستثمار الأجنبي وطبيعته :-

عرف قانون الاستثمار العراقي رقم (١٣) لعام (٢٠٠٦) الاستثمار هو توظيف المال في أي نشاط أو مشروع اقتصادي يعود بالمنفعة المشروعة على الدولة^(٢) وقد ورد في موسوعة المصطلحات الاقتصادية أن الاستثمار هو تكوين رأس المال العيني الجديد الذي يتمثل في زيادة الطاقة الإنتاجية، وهو هنا بمثابة زيادة صافية في رأس المال الحقيقي للمجتمع وتتكون عناصره من المباني و التشييدات والآلات والتجهيزات ووسائل النقل والحيوانات والأرض وفي الموسوعة الاقتصادية فُسّر الاستثمار على أنه توجيه للمدخرات نحو استخدامات تؤدي إلى إشباع حاجة أو حاجات اقتصادية، فالاستثمار هو الأنفاق على تملك وسائل الإنتاج أو تملك السلع الرأسمالية الجديدة التي تُسهم في إنتاج سلع أخرى، أما الموسوعة السياسية فقد أعطت مفهوماً آخر للاستثمار إذ عرّفته على أنه توفير أدوات الإنتاج التي تستخدم بقصد إنتاج سلع الاستهلاك أو أدوات إنتاج جديدة، وأن الحافز الاستثماري في النظام الرأسمالي يختلف عنه في النظام الاشتراكي، حيث ينبثق الحافز الاستثماري في النظام الرأسمالي من عاملين مهمين هما:

أ- الأرباح التي يأمل أصحاب المشروع الحصول عليها في المستقبل (الكفاية الحدية لرأس المال).

ب- سعر الفائدة السائد.

أما في النظام الاشتراكي فالدولة تتولى الاستثمار، كما هو الحال في بعض المشروعات التي تقوم الدولة بتنفيذها في ظل النظام الرأسمالي نفسه.

وعرفت الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية الاستثمار على أنه (توظيف النقود لأجل ما، في أي أصل أو حق أو ملكية أو ممتلكات أو مشاركات محتفظ بها للمحافظة على المال وتنميته، سواء بأرباح دورية أو بزيادة قيمة الأموال في نهاية المدة أو بمنافع غير مادية) ^(٣) وعرف أيضا بأنه توظيف الاموال في موجودات مالية ومادية لغرض تحقيق عائد من وراء ذلك وله نوعان ^(٤):-

١. استثمار مباشر: ويكون في الموجودات الرأسمالية او الملموسة.

٢. استثمار غير مباشر (استثمار مالي): ويكون في الموجودات المالية ويسمى ايضا بالاستثمار المحفظي.

اما الاستثمار الاجنبي فيعرف بأنه قيام شركة او منشأة ما بالاستثمار في مشروعات تقع خارج حدود الدولة الام وذلك بهدف ممارسة قدر من التأثير على عمليات تلك المشروعات ^(٥)

ثانيا: انواع الاستثمار الاجنبي: -

ينقسم الاستثمار الاجنبي من حيث طبيعته الى ما يلي: - ^(٦)

الاستثمار الاجنبي المباشر

يعرف صندوق النقد الدولي بأنه (الاستثمار الذي يتم للحصول على مصلحة مستمرة في مشروع يقوم بعمليات في اطار اقتصادي)، خلاف اقتصاد المستثمر الذي يستهدف المستثمر به الحصول على الحق في القيام بدور فعال في ادارة المشروع. ويرى البعض ان الاستثمار الاجنبي المباشر يتجسد في قيام المستثمر الاجنبي بأنشاء مشروع او توسيعه او الاشتراك في ادارته بأي وسيلة بهدف انشاء علاقات اقتصادية او استمرار بين صاحب المال والمشروع في احدى مجالات التنمية، او انه قيام مشروع اجنبي بممارسة نشاط اقتصادي على اقليم دولة ما او انه تعبير عن ممارسة نشاط اقتصادي لمشروع اجنبي في دولة معينة على نوح دائم و مستقر او انه الذي يستلزم السيطرة على المشروع.

الاستثمار الاجنبي غير مباشر

ان معيار الاستثمار غير مباشر هو ان المستثمر يقتصر دوره على مجرد تقديم رأس المال الى جهة معينة لتقوم بهذا الاستثمار دون ان يكون للمستثمر اي نوع من الرقابة او المشاركة في تنظيم ادارة المشروع الاستثماري.

وتتخذ الاستثمارات غير مباشرة العديد من الصور منها: -

٣- حسن، ٢٠١٣: ١٠.

٤- الهادي، ٢٠١٠: ٢٣.

٥- الغزالي، ٢٠٠٤: ٣.

٦- غانم، ٢٠١١: ٦٤-٧٢.

- أ- شراء السندات الدولية وشهادات الايداع المصرفية الدولية المقدمة بالعملة الاجنبية و شهادات الايداع في سوق العملات الدولية.
- ب- شراء سندات الدين العام والخاص
- ت- شراء القيم المنقولة
- ث- الايداع في البنوك المحلية
- ج- شراء الذهب والمعادن
- ح- قروض للحكومات الاجنبية او هيئاتها العامة او الخاصة او الافراد وسواء كانت قصيرة او متوسطة او طويلة الاجل بهدف المضاربة وليس بهدف انشاء علاقات اقتصادية ثابتة.

ثالثاً: محددات الاستثمار الاجنبي: -

بما أن الهدف الأساسي للاستثمار الأجنبي هو تحقيق أعلى الأرباح الممكنة، لهذا لا بد أن يأخذ هذا الاستثمار بنظر الاعتبار المحددات أو القيود أو العقبات التي تؤثر في تحقيق هذا الهدف. ويمكن أن توضح أهم تلك المحددات من خلال الآتي (٧)

1. كلفة عناصر الإنتاج بخاصة أجور قوة العمل، فحينما تكون هذه الكلفة عالية تكون عامل غير مشجع لقيام هذا الاستثمار، وبالعكس حينما تكون هذه الكلفة منخفضة تؤدي إلى تشجيع هذا الاستثمار.
2. إنتاجية عنصر قوة العمل، فإذا كانت هذه الإنتاجية عالية تجذب الاستثمار الأجنبي وبالعكس حينما تكون منخفضة.
3. معدلات النمو الاقتصادي، فحينما تكون هذه المعدلات عالية تقود إلى تحفيز هذا الاستثمار، وحينما تكون هذه المعدلات منخفضة تكون مقيداً لهذا الاستثمار.
4. ارتفاع معدلات التضخم النقدي، يمثل معيقاً للاستثمار الأجنبي، وبالعكس حينما يكون هذا التضخم مرغوباً يكون مشجعاً له.
5. حجم السوق، فالحجم الصغير للسوق الناتج عن انخفاض دخول الافراد في البلد يكون عامل غير مشجع للاستثمار الأجنبي، وبالعكس حينما يكون هذا الحجم كبير فهو يشجع على هذا الاستثمار.
6. ارتفاع حجم الصادرات في الميزان التجاري للبلد يجذب الاستثمار الأجنبي، وبالعكس حينما يكون هذا الميزان في حالة عجز فهو يكون عنصر تقييد لهذا الاستثمار.
7. سياسات تقييد التجارة والمركزية في إدارة الاقتصاد، تكون عوامل غير مشجعة للاستثمار الأجنبي وبالعكس في حالة سيادة سياسات تحرير التجارة و الإصلاح والانفتاح نحو الخارج تكون الخارج تكون عوامل محفزة لهذا الاستثمار.
8. زيادة مديونية البلد للعالم الخارجي، لدول أخرى أو منظمات دولية كصندوق النقد والبنك الدوليين، حيث تشكل هذه المديونية تحديداً لهذا الاستثمار، لأن هذا البلد يكون أمام مسألة تسديد جزء من الديون (أقساط وفوائد) في أوقات محددة، مما يجعل هذا البلد عاجزاً في تسديد ذلك، فيلجأ إلى إعادة

جدولة ديونه، وهذا يشكل عبئاً ثقيلاً على ميزان مدفوعاته وبالتالي تقييد حركة رأس المال الأجنبي اليه.

9. تردي البنية التحتية للاقتصاد، كالطرق ووسائل النقل والمواصلات، يمثل تحديد لهذا الاستثمار وبالعكس حينما تتوفر للبلد بنية تحتية متكاملة.
10. ضعف التسهيلات المصرفية وتدني سعر الفائدة في البنوك التجارية لا يساعد على اجتذاب الاستثمار الأجنبي، وبالعكس في حالة ارتفاع هذا السعر يكون عنصراً إيجابياً في استقبال هذا الاستثمار.
11. ضعف الاستقرار السياسي والأمني، يشكل عامل تحديد لهذا الاستثمار، وبالعكس حينما يكون هذا الاستقرار متيناً.

رابعاً: مقومات الاستثمار الاجنبي: -

لدعم الاستثمار الأجنبي واسناده يتطلب مناخ استثماري (بيئة استثمارية) ويقصد بذلك مجمل الاوضاع والظروف المكونة للمحيط الذي تتم فيه العملية الاستثمارية والتي تتأثر بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية والقانونية والادارية ويمكن التعرف على مكونات المناخ الاستثماري كما يلي^(٨):

البيئة السياسية

يقصد بالبيئة السياسية وجود نظام سياسي مستقر وموقف القوة السياسية من المشروعات الاقتصادية، فلبعض منها يعد محددًا لاسيما اذا كانت تدخلاتها واسعة وليس لها حدود ولذلك اعتبرت دولا غير مستقرة وفيها مخاطر سياسية تواجه الاستثمارات.

الاستقرار الامني

يحتاج المستثمر الى بيئة امنه ذات استقرار امني واضح وبعبءه فان عدم وجود استقرار امني يعد عاملاً لهروب رأس المال الى خارج الوطن والبحث عن بيئة مستقرة كما يحصل الان اذ دفع عدم الاستقرار الامني في العراق الى هروب رؤوس الاموال والاستثمار الى بعض الدول العربية المجاورة.

البيئة الضريبية المناسبة

بالنظر لما تشكله التشريعات الضريبية من محدد امام اتساع وانتشار الاستثمارات الضريبية قد تشكل نسبة مرتفعة يتم حسمها من التدفقات النقدية المتوقعة من المشروعات الاقتصادية المقترحة، لذا فان البيئة الضريبية المناسبة هي اما تشجيع هذه الاستثمارات بإعفاءات ضريبية محدده بزمان معين او تقلل نسبة الضريبة التي تستوفي من اصحاب الاستثمارات.

البيئة الاقتصادية

البيئة الاقتصادية هي وجود اقتصاد مستقر لا توجد فيه مشكلات اقتصادية كانهخفاض الانتاج وارتفاع التكاليف وزيادة الطلب دون وجود انتاج مقابل هذا الطلب او وجود عرض او زيادة العرض دون وجود طلب. . . الخ، وجود مثل هذه المشكلات يخلق امام المستثمر بيئة غير امنه اقتصاديا.

مستوى الادخار

المدخرات هي ما يفيض عن حاجة المستهلك او هو تنازله عن استهلاك آني آملا في الحصول على عائد جيد عن استثمار مدخراته في المستقبل ويحتاج ذلك الى دعم واسناد من السياسة المالية للدولة بشكل عام.

التشريعات القانونية والمالية

تساهم في تسهيل مهمة المستثمر كالسماح بالاستيراد لتلبية احتياجات ومتطلبات المشروع الاستثماري المقترح او تصدير ما ينتج الى الاسواق التي يراها المستثمر واية تسهيلات مالية ومصرفية.

الاسواق المالية

الاسواق المالية هي الموقع التي يتم التعامل فيها بالأوراق المالية سواء كانت هذه الاوراق اسهم او سندات او اوراق تجارية تصدرها كبرى الشركات الصناعية وهي على عدة انواع منها اولية يتم التعامل فيها بالأوراق الصادرة لأول مرة وثانوية يتم التعامل فيها بالأوراق المالية التي صدرت في الماضي ولا زالت قائمة، وتحتاج الاسواق المالية التي تكون مناسبة للاستثمار الاجنبي ان تتوفر لها كل مقومات السوق المالية لتسهيل للمستثمر تحقيق غاياته ومتطلباته.

المبحث الثاني: القطاع السياحي

أولاً: مفهوم القطاع السياحي وطبيعته: -

اصبحت العديد من دول العالم تتجه الى الاهتمام بالسياحة كصناعة نظرا لأهميتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومد جسور التعاون بين البلدان لذلك زادت هذه الدول بالاهتمام بهذا القطاع الحيوي من نواحي التطوير والتنمية كالبنى التحتية والفوقية وتوفير المستلزمات التي يحتاجها. وشرعت العديد من الدول القوانين والانظمة التي ساهمت في استقطاب الاستثمار بهذا القطاع وجذب العديد من المستثمرين من مختلف انحاء العالم وتقديم التسهيلات لهم لتحفيزهم للمساهمة في بناء المشاريع السياحية المختلفة وتشير الاحصائيات الرسمية الصادرة عن الجهات المعنية بان السياحة ركيزة اساسية في اقتصاديات الكثير من دول العالم وتعتمد عليها في مواردها الاقتصادية وذلك لأهميتها في جلب العملات الصعبة وتوليد فرص العمل والتخفيف من البطالة^(٩)، وتعرف السياحة بانها ظاهرة انتقال الافراد بطريقة مشروعة الى اماكن غير موطن اقامتهم الدائمة لفترة لا تقل عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن سنة واحدة لأي قصد كان عدا الحصول على عمل.^(١٠) حيث تمثل السياحة ظاهرة انتقال مؤقتة يقوم بها عدد كبير من الناس فيتركون مكان اقامتهم والتوجه الى دول اخرى (سياحة خارجية) او ينتقلون الى مدن داخل بلادهم (سياحة داخلية) ولا شك ان المدة التي يستغرقها هذا الانتقال تختلف بحسب رغبة السائح وتوقف على مقدرة السائح المالية على الانفاق في الخارج مدة طويلة او قصيرة، وقوانين النقد في البلد التي يخرج منها ومدى تأثير المحفزات السياحية في البلد التي يزورها ومدى رخص تكاليف المعيشة فيه. . . الخ والسائح في

٩- القعيد واخرون، ٢٠١١: ٥

١٠- الحوري والديباغ، ٢٠٠١: ٤٩.

البلد السياحي يقوم بوظيفة استهلاكية ينتج عنها زيادة في دخل هذا البلد وتحدث هذه الزيادة عن طريق الانتفاع بالخدمات (اقامة، طعام، شراب، بضائع، هدايا، برامج التسلية والترفيه، النقل).

ثانياً: انواع الخدمات السياحية (توفيق، ٢٠٠٨: ٤٤) :-

خدمات النقل

ان صناعة السياحة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بخدمات النقل اذ انه لا يمكن ان تنشأ السياحة وتطور بدون وسائل النقل السريعة والمرحبة والامنة وتشمل النقل البري والبحري والجوي.

خدمات السكن (الايواء)

ان اول ما يبحث عنه السائح في وقت وصوله الى اي دولة او مكان كان هو مكان مناسب للإقامة اذ يبحث عن اقامة قبل البحث عن الطعام والشراب والترفيه هو الايواء و يتمثل بـ (الفنادق، الموتيلات، الشقق السياحية، المخيمات. . الخ).

خدمات البنى التحتية

مصطلح يطلق على الخدمات الاولى الواجب توفرها لقيام اي مشروع سياحي، مثل شبكات المياه الثقيلة، الكهرباء، الغاز، الخدمات الصحية. . الخ، وان اي مشروع سياحي لا يستطيع اداء خدماته بصورة كاملة بدون توفر هذه الخدمات.

خدمات البنية الفوقية

مصطلح يطلق على منشآت الاقامة (الفنادق، الموتيلات، المخيمات. . الخ) وكذلك مشاريع الاستقبال السياحي، مكاتب المعلومات السياحية، وكلاء السفر، الشركات السياحية، مكاتب ايجار السيارات، الادلاء السياحين، المنظمات السياحية، المسارح، الملاعب، السينما. . الخ وهذه الخدمات تختلف من بلد الى اخر حسب تقدم البلد.

المبحث الثالث الواقع السياحي لمحافظة كربلاء المقدسة

اولاً: ابرز مواقع الجذب السياحي :-

١. مواقع السياحة الدينية (١١)

أ- مرقد الامام الحسين -عليه السلام- :-

يقع مرقد الامام الحسين بن علي بن ابي طالب -عليه السلام- في مدينة كربلاء، والحسين -عليه السلام- ثالث ائمة اهل البيت -عليهم السلام- ولد في المدينة يوم ٣ شعبان سنة ٤ هجرية يكنى بابي عبد الله ويلقب بسيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة استشهد الامام في العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية في واقعة الطف في كربلاء المقدسة، ولعل اهم ما يميز الروضة الحسينية المطهرة سعة الصحن وكثرة الأواوين الجميلة المزخرفة بالكاشي الكربلائي البديع ولقد ضم القبر الشريف الامام الحسين بن علي وابنيه علي الاكبر وعلي الاصغر -عليهم السلام-

، تتكون ابنة الروضة الحسينية من الحضرة والضريح وصحن واسع نسبيا يحيط بهذه الابنية من جميع الجهات ويرتفع جدار الصحن عن الشارع المحيط ١١. ٥ متر ويحتوي الصحن على مئذنتين ارتفاعهما ٣٥. ٥ متر وهما مطليتان بالذهب وللصحن قبة ارتفاعها ٢٩ متر وهذه القبة تتربع على اربع دعائم ضخمة مستطيلة (٣. ٢ x ٥. ٢ متر) والقبة بصليّة الشكل ذات رقبة طويلة تتخللها نوافذ ذات عقود مدببة وقد طليت هذه القبة بالذهب اما ارتفاع الحضرة ٨ متر ويحتوي الصحن على ساعة موضوعة على باب القبة وللصحن عشرة ابواب مزينة بالكاشي الكربلائي وهي باب القبة، باب قاضي الحاجات، باب الشهداء، باب الراس الشريف، باب الكرامة، باب الرجاء، باب الصالحين، باب السدرة، باب السلطان، باب الزينية وتحتوي الروضة على ٦٥ ايوان.

ب- مرقد العباس - عليه السلام -

تقع الروضة العباسية على بعد ٣٥٠ متر تقريبا من الجهة الشمالية الشرقية للروضة الحسينية الامام العباس بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب - عليه السلام - وهو اخ الامام الحسين - عليه السلام - وحامل رايته في يوم عاشوراء وشريكه في الشهادة وهو احد الابطال العلويين الذين وصلت شهرتهما افاق الدنيا فقد خاض المعركة الدامية في واقعة كربلاء حتى استشهد على نهر الفرات المسمى بنهر العلقمي، تبلغ مساحة الروضة العباسية بما فيها الصحن ٤٣٧٠ متر مربع ولها ابواب عديدة من ثلاث جهات وعلى جانب الصحن تتوزع غرف هي في الواقع مراقد لعلماء الدين وكبار الشخصيات الاسلامية، تقع الروضة المطهرة وسط الصحن حيث يعلو القبر الشريف قبة ذهبية ضخمة، نقش عليها آيات قرآنية مطعمة بالميّنة والذهب، وتنتصب على طرفي القبة مئذنتان ضخمتان يكسو الذهب الجزء الاعلى منهما، وعلى باب القبة ساعة اثرية كبيرة كما زين الصحن بالفسيفساء والكاشي الكربلائي الموشى بزخارف هندسية رائعة وللصحن الشريف تسعة ابواب هي باب القبة، باب امير المؤمنين علي - عليه السلام -، باب الحسن - عليه السلام -، باب الحسين - عليه السلام -، باب صاحب الزمان - عليه السلام -، باب موسى بن جعفر - عليه السلام -، باب محمد الجواد - عليه السلام -، باب علي الهادي - عليه السلام - وباب الفرات يبلغ ارتفاع قبة الامام العباس - عليه السلام - عن سطح الارض ٢٩ متر و ارتفاع المئذنتين ٤٤ متر وتبلغ مساحة الرواق ٣٢٠ متر مربع ومساحة الضريح ٩٣٠ متر مربع.

ج- مرقد الحر بن يزيد الرياحي

يقع مرقد الشريف غرب كربلاء على بعد ٧ كم وهو من اصحاب الامام الحسين - عليه السلام - الذين استشهدوا معه في واقعة الطف، وسميت ناحية الحر تيمنا باسمه الشريف.

د- مرقد عون بن عبد الله

يقع مرقد الشريف شرق كربلاء على بعد ١٢ كم وهو عون بن عبد الله بن جعفر الطيار بن ابي طالب - عليه السلام -.

هـ- مقام التل الزيني

يقع في الجهة الغربية من الصحن الحسيني الشريف بالقرب من باب الزينية وهذا التل كان يشرف على مصارع الشهداء في معركة الطف.

و- مقام الامام المهدي -عجل الله فرجه-

يقع على الضفة اليسرى من نهر الحسينية عند مدخل كربلاء على الطريق المؤدي الى مقام الامام جعفر الصادق -عليه السلام-.

ز- مقام المخيم الحسيني

يقع في الجنوب الغربي من الروضة الحسينية وهومن الاماكن المقدسة في كربلاء التي يتبرك بها الزوار.

ح- قطارة الامام علي -عليه السلام-

منطقة صخرية ضمن الحافة اليمنى لبحيرة الرزاة تقول الروايات التاريخية، ان الامام علي -عليه السلام- مر بمنطقة عين التمر اثناء توجهه الى صفين هو وعسكره ولما كانت منطقة عين التمر صحراوية، فقد أصاب العطش عسكر الامام علي -عليه السلام- فتوجه -عليه السلام- الى ناحية منها ووضع يده على تنوء صخري او كتيب رملي ورفع راسه الى السماء داعياً الله العزيز القدير ان يكلاً عسكره برحمته وينقذه من العطش، حتى انبجس الماء من تلك الصخرة، ان هذه الصخرة التي ينبجس منها الماء ترتفع اكثر من (٢م) عن منسوب الماء في بحيرة الرزاة القريبة منها عند حالة استقرار الماء عن معدله الاعتيادي، اما اذا انخفض الماء في الرزاة فتكون نسبة الارتفاع اكثر وهذا دليل على ان قطارة الامام علي -عليه السلام- لم تكن مياه جوفية ولا علاقة لها بمياه الرزاة، فهي دائمة التقطير وبوتيرة واحدة وفي صحراء رملية قاحلة طيلة (١٤٠٠ سنة)، وتوجد نخلة الى جانبها تستمد روائها منها و يؤمها الناس كثيرون، ومن مختلف والمذاهب والاديان ليقفوا على هذا الاعجاز الالهي، فضلاً عن تمتعهم به كموقع سياحي.

٢. مواقع السياحة الأثرية (١٢)

أ- حصن الأخيضر

يبعد عن مدينة كربلاء حوالي (٣٥) كم من جهة الغرب ويعد من المواقع الأثرية المهمة ملتقى الطرق الرئيسية في البادية وتبرز أهمية هذا الحصن كنقطة تربط العراق بالعالم الخارجي، اذ كان يربط بين حلب والبصرة من جهة وبين بادية الشام وهضبة نجد من جهة أخرى والأخيضر هو قصر لأحد الكنديين يقع ضمن ناحية شفاتا ويبعد ٣٢ ميلاً عن كربلاء الى الجهة الغربية الجنوبية ويعرف لدى العامة بقصر الخراب وقصر الخفاجي عامر، ويتألف هذا القصر من حصن كبير داخله قصر فخم تحفه ابراج شاهقة وهو من الآثار العراقية المهمة التي يرتادها السياح والأثريون و اختلف المؤرخون في أصل تسمية الأخيضر كما اختلفوا كذلك في تحديد زمن بنائه غير أنّ الآراء تتجه الى ترجيح كونه أثراً عربياً اسلامياً يرجع تاريخه الى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.

ب- قلعة النواب

أثر تاريخي يقع الى الجنوب الشرقي من كربلاء على بعد ٤ كيلو مترات، شيده نوازش علي خان الكبير بن علي رضا خان النواب اللاهوري وذلك سنة ١٢٩٦ هـ وتعرف أيضاً بقلعة النواب وكانت الى عهد قريب ماثلة للبيان.

ج- كهوف الطار

تقع كهوف الطار الاثرية على بعد (٣٠ كم) جنوب غربي مدينة كربلاء و(١٥ كم) الى الشمال الشرقي عن قصر الاخضر. كما انها تقع غرب العاصمة القديمة (بابل) بمسافة (٨٠ كم) وهذه الكهوف عددها يقارب (٤٠٠) كهف نحتت (بيد الانسان) في طبقة من الصخور المشبعة بكاربونات الكالسيوم تحورت الى سلسلة من الحفرات والخنادق الممتدة على طول بحيرة الرزاة (بحر الملح) بناء على نتائج البعثات الاثرية اليابانية التي عملت في العراق، ان كهوف الطار قد نحتت او حفرت في حدود سنة (١٢٠٠) ق. م الميلاد واكثر احتمالاً ان استخدمها كان لأغراض دفاعية ثم استخدمها كقبور في الفترة ما بين الثالث ق. م الى القرن الثالث بعد الميلاد اكتشف هذه البعثة (٢٠٠٠) قطعة اجريت الصيانة على بعضها في اليابان وعادت محفوظة للعراق في صناديق زجاجية معبأة بالنتروجين يعود تأريخها للعصور الاسلامية القديمة وهي منسوجة بخيوط ملونة مصنوعة من الوبر وشعر الماعز وبعض القطع مطرزة بوجوه نسائية وبزخارف شبيهة بشغل اليد عندنا (الآمين).

د- كنيسة الاقبصر

كنيسة أثرية تقع على بعد ٧٠ كم وفي قلب البادية الغربية في محافظة كربلاء وتبعد ٥ كم عن حصن الأخضر ويعود تاريخ بنائها إلى القرن الخامس ميلادي تقع في صحراء قضاء عين التمر وتتميز بوجود كتابات آرامية إضافة إلى ان المذبح يتجه نحو القدس.

هـ- منارة موجدة

يقع الموقع الأثري المعروف بـ«منارة موجدة» غرب مركز محافظة كربلاء بمسافة اربعين كيلومتر في الصحراء الغربية المحاذية للمدينة المقدسة وبصورة أدق يقع على يسار الطريق الرابط بين كربلاء وقضاء عين التمر ويبعد عن كهوف الطار (وهو موقع أثري معروف) حوالي الأربعة عشر كيلومتر جنوباً وتبعد عن حصن الأخضر الشهير حوالي الخمسة عشر كيلومتر شمالاً وعن خان عطشان عشرة كيلومتر.

و- خان النخيلة (الربع)

هو بناء مربع الشكل طول كل ضلع من اضلاعه ٨٦ م يقع على الطريق بين محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف وهو ضمن سلسلة من الخانات التي بنيت في العهد العثماني والتي عددها (٤٨) خانا يقع اثنان منها في محافظة كربلاء المقدسة هما خان الربع وخان العطيشي التي بناها سليمان باشا الكبير في العهد العثماني والتي كانت تستخدم كمحطات استراحة للمسافرين ما بين البصرة وبلاد الشام سمي خان النخيلة او خان الربع لوقوعه في ربع المسافة ما بين هاتين المحافظتين وهذه التسمية محلية اخذت منها التسمية الرسمية لهذا البناء الخان مربع الشكل يحتوي على مدخل رئيسي في الجهة الشرقية منه ويعلو المدخل قبة كبيرة تحتوي على عناصر زخرفية إسلامية مهمة، البناء ذو طابع إسلامي بحت لاحتوائه على الأواوين والأقواس المدببة والمقرنصات والتي هي عناصر معمارية زخرفية اسلامية انتشرت في الأبنية الاسلامية.

مواقع السياحة الطبيعية

أ- بحيرة الرزازة

هي مسطح مائي يقع منقسم بين محافظتي كربلاء والأنبار يستمد مياهه من نهر الفرات وتعد ثاني أكبر بحيرة في العراق، وهي جزء من وادي واسع يضم بحيرات الثرثار والحبانية وبحر النجف وتقدر مساحتها الكلية بـ (١٨١٠) كم^٢ وتبلغ سعتها الكمية للخرن ٢٦ مليار م^٣ فيما يصل أقصى منسوب للخرن فيها ٤٠ م فوق مستوى سطح البحر.

ب- عين التمر

وهي مدينة عراقية تقع في محافظة كربلاء في العراق وتبعد مسافة ٨٠ كم غربي مدينة كربلاء، تتواجد في عين التمر عيون الماء النقية الصالحة للشرب، وبها أنواع نادرة من الأسماك الصغيرة والملونة، ينابيع المياه ما زالت تتدفق من باطن الأرض منذ آلاف السنين. وتعد منطقة عين التمر أحد أهم واجمل الواحات الصحراوية وفيها أنواع مختلفة من بساتين التمور. وكما يوجد في عين التمر آثار منها قصر شمعون الأثري نسبة إلى شمعون اللخمي.

مواقع السياحة الترفيهية

أ- مدن الالعاب

١. مدينة نواراة الاملاك السياحية

هي مدينة سياحية ترفيهية في مدينة كربلاء المقدسة تنفذها شركة الاملاك (م. خ) تقع على الطريق الرابط بين بغداد وناحية الحر طريق الكمالية ضمن مساحة تتجاوز الـ ٤٠ دونم وهي مرفق سياحي شامل يحتوي على اكثر الفقرات السياحية ترفيها على مستوى المحافظة والمنطقة الوسطى. (١٣)

٢. مدينة العاب نوارس كربلاء

نفذتها احدى الشركات المحلية عن طريق الاستثمار، اذ تقع بجانب طريق الجمالية على طريق كربلاء- بغداد^(١٤).

ب- الملاعب الرياضية

- ملعب كربلاء الدولي

هو أكبر ملعب رياضي في مدينة كربلاء ومنطقة الفرات الأوسط تبلغ مساحته ٣٤ الف متر مربع ويتسع لأكثر من ٣٠ الف متفرج وتم افتتاحه في ٢٠١٦ بمباراة بين المنتخب الوطني العراقي ونادي كربلاء الرياضي^(١٥).

١٣- <https://ar-ar.facebook.com/pg/NawaratAlamlak/about>

١٤- <https://ar-ar.facebook.com/n.Karbala/about>

١٥- <https://ar.wikipedia.org/wiki>

مدن الزائرين

تضم مدينة كربلاء المقدسة ثلاث مدن عصرية للزائرين ((مدينة سيد الاوصياء، مدينة الامام الحسين و مدينة الحسن المجتبي))، والتي انشأتها العتبة الحسينية المقدسة بأحدث التصاميم المعمارية حديثة و التي تجمع بين الأصالة و التطور في مجال العمران.

ثانيا: واقع حال القطاع السياحي في محافظة كربلاء المقدسة: -

السياحة تمثل المرتكز الرئيس للتنمية المستدامة، فالدول كافة تسعى لتحقيق تنمية نظيفة خالية من تلوث البيئة وهذا ما تحققه السياحة والتي هي في جوهرها نشاط بضاعتها الخدمة واسواقها الناس والعراق بلد سياحي تتوفر فيه كل مقومات السياحة الطبيعية والبشرية لكن السياحة الدينية اليوم تمثل المرتكز الرئيس للسياحة في العراق من حيث رواجها لدى المسلمين في العالم، وتمثل مدينة كربلاء المقدسة المقصد الاول للجذب السياحي الديني، حيث يزور ملايين المسلمين سنويا العتبات المقدسة وفيما يلي الاحصائيات الخاصة بالقطاع السياحي في محافظة كربلاء المقدسة: -

الفنادق

تعد الفنادق إحدى الخدمات الضرورية التي يعتمد عليها السواح في جميع أنماط السياحة ومن ضمنها السياحة الدينية ولهذا يجب زيادة الاهتمام بهذه الخدمات لأنها تمثل الوجه الحضاري لأي بلد ونجاحها يعني نجاح الحركة السياحية، وفيما يلي عدد الفنادق حسب درجة التصنيف والقطاع لعام ٢٠١٥.

جدول (١) اعداد الفنادق حسب درجة التصنيف في محافظة كربلاء المقدسة

القطاع	خمس نجوم	اربع نجوم	ثلاث نجوم	نجمتان	نجمة واحدة	شعبي	المجموع
عام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
خاص	١	١١	١٣٩	١٣٢	١٤٢	١٧٧	٦٠٢
مختلط	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
المجموع	١	١١	١٣٩	١٣٢	١٤٢	١٧٧	٦٠٢

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء / وزارة التخطيط، ٢٠١٥.
من خلال الجدول يتبين لنا انه لا يوجد اي فندق تابع للقطاع العام، بينما يوجد نشاط كبير للقطاع الخاص حيث يوجد فندق واحد للدرجة الممتازة و (١١) فندق للدرجة الأولى و (١٣٩) فندق للدرجة الثانية و (١٣٢) فندق للدرجة الثالثة و (١٤٢) فندق للدرجة الثانية و (١٧٧) فندقا شعبيا.

ومن اهم ما يجذب السياح الى الفنادق هي طبيعة وجودة الخدمات المقدمة من قبل هذه الفنادق والجدول الآتي يوضح عدد الفنادق حسب نوع الخدمات المقدمة والقطاع في محافظة كربلاء المقدسة لعام

٢٠١٥

جدول (٢) عدد الفنادق حسب نوع الخدمات والقطاع لمحافظة كربلاء المقدسة

القطاع	عام	خاص	مختلط	المجموع
خدمات طعام	٠	٢١	٠	٢١
خدمات حمام سباحة	٠	١	٠	١
خدمات غسل وكوي	٠	١٩١	٠	١٩١
خدمات رحلات سياحية	٠	٠	٠	٠
خدمات ساحات السيارات	٠	١	٠	١
خدمات مصروفية	٠	١	٠	١
خدمات الصراف الآلي	٠	٢٢	٠	٢٢
الانترنت	٠	٥٩٧	٠	٥٩٧
صالات الألعاب	٠	٠	٠	٠
صالات رياضية	٠	٠	٠	٠
عدد الفنادق التي تقدم خدمات	٠	٢٠١	٠	٢٠١
لا تقدم خدمات	٠	١	٠	١
المجموع	٠	٢٠٢	٠	٢٠٢

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء / وزارة التخطيط، ٢٠١٥ من خلال الجدول يتبين لنا وجود (٢١) فندق يقدم خدمات الطعام بينما يوجد (١٩١) فندق يقدم خدمة الغسل و الكوي، اما خدمة الصراف الآلي فتوجد في (٢٢) فندق، وكانت خدمة الانترنت موجودة في اغلب الفنادق، اما بالنسبة الى خدمات حمام السباحة و ساحات السيارات و المصرفية فكانت الفنادق التي تقدمها فندق واحد لكل خدمة، اما خدمة الرحلات السياحية فلا تتوفر في اي درجة من الفنادق الموجودة في كربلاء، توضح البيانات اعلاه ان الفنادق المتواجدة في كربلاء المقدسة وعلى اختلاف تصنيفاتها لا ترتقي خدماتها الى المستوى المطلوب فهناك ضعف ونقص واضح في الخدمات المقدمة الى السواح على الرغم من كون كربلاء المقدسة محافضة تكتظ بالسواح وخاصة في اوقات المواسم السياحية والمناسبات الدينية.

المطاعم

إن خدمات الطعام والشراب تعد من الخدمات الأساسية من اجل تلبية احتياجات السواح في أي مدينة وهذه الخدمات تأتي بالدرجة الثانية بعد خدمات الإقامة من حيث الأهمية حيث إن السائح فور وصوله أول ما يبحث عنه هو مكان للإقامة بعدها يبحث عن مكان لتناول الطعام والشراب والجدول التالي يوضح عدد المطاعم ونوعها في محافظة كربلاء المقدسة لعام ٢٠١٥.

جدول (٣) عينة من المطاعم ونوعها وتصنيفها في محافظة كربلاء المقدسة

ت	اسم المطعم	القطاع	الطاقة الاستيعابية	التصنيف
١	البارون	خاص	٢٥٠	خمس نجوم
٢	الدر النصراوي	خاص	٢٠٠	اربع نجوم
٣	ركن السلطان	خاص	٢٠٠	اربع نجوم
٤	كنتاكي هاوس	خاص	١٥٠	اربع نجوم
٥	خان مندي	خاص	١٠٠	ثلاث نجوم
٦	بيتزا هاوس	خاص	١٠٠	ثلاث نجوم
٧	كوخ دجاج	خاص	١٠٠	ثلاث نجوم
٨	صاج الريف التركي	خاص	١٢٠	اربع نجوم
٩	ايوان	خاص	١٥٠	ثلاث نجوم
١٠	جواهر شانديز	خاص	١٠٠	اربع نجوم
١١	زيت وزعتر	خاص	١٠٠	ثلاث نجوم
١٢	البيت الدمشقي	خاص	٨٠	ثلاث نجوم
١٣	ريحانة	خاص	٧٠	ثلاث نجوم
١٤	شيش شاورما	خاص	٩٠	ثلاث نجوم
١٥	بيري بيبي	خاص	٥٠	نجمتان
١٦	الاغا	خاص	٦٠	ثلاث نجوم
١٧	ركن البستان	خاص	٨٠	نجمتان
١٨	الشلال	خاص	٨٠	نجمتان

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مقابلة شخصية مع اصحاب المطاعم اعلاه بتاريخ (٢٦-٢٧

٢٠١٧/٨/٢٨)

من الجدول اعلاه يتبين انه يوجد (١٨) مطعم في محافظة كربلاء المقدسة بمختلف تصنيفاتها السياحية من (٥) نجوم الى (٢) نجمة، لكن هنالك مطعم واحد بدرجة خمس نجوم و بما ان محافظة كربلاء المقدسة سنويا تستقطب الملايين من السواح من مختلف انحاء العالم اضافة الى السواح الداخليين وبذلك فالحاجة قائمة الى مطاعم اكثر من فئة خمس نجوم لتلبية الاحتياجات الضرورية للسواح اما بخصوص المطاعم الشعبية فقد بلغ عددها (٨٠) مطعمًا.

المقاهي والكازينوهات

تعد المقاهي والكازينوهات إحدى الخدمات الأساسية المهمة التي يحتاجها السواح مثلما يحتاج أماكن للإيواء كالفنادق وأماكن للطعام كالمطاعم فهو يحتاج أماكن يستريح فيها ويتناول المشروبات الحارة والباردة والجدول التالي يوضح اعداد المقاهي في كربلاء المقدسة.

جدول (٤) عينة من المقاهي والكازينوهات في كربلاء المقدسة

ت	اسم المقهى	القطاع
١	آيس باك	خاص
٢	حلوى الشام	خاص
٣	الكوخ	خاص
٤	الملتقى	خاص
٥	ايوان	خاص
٦	بلو سكاي	خاص
٧	ليالي لبنان	خاص
٨	بيت جدو	خاص
٩	ليالي الهندية	خاص
١٠	العمدة	خاص
١١	الديوان	خاص
١٢	قصر الامراء	خاص
١٣	الفنجان	خاص
١٤	نور كافيه	خاص
١٥	الليالي	خاص
١٦	الفاخر	خاص

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مقابلة شخصية مع اصحاب المطاعم اعلاه بتاريخ (٢٩-٣٠-٢٠١٧/٨/٣١)

يتضح من الجدول رقم (٤) إن عدد المقاهي والكازينوهات الموجودة في المحافظة غير كافٍ مقارنة الى اعداد السواح وابناء المحافظة على حد سواء لذلك من الضروري التوسع في اقامة مثل هكذا مشاريع خصوصا ان جميع هذه المقاهي والكازينوهات اقيمت من قبل القطاع الخاص.

خدمات النقل

تعد خدمات النقل من الخدمات المهمة والأساسية لانتقال السواح من محال سكنهم إلى المدن السياحية وبدون هذه الخدمات لا يمكن أن تكون هناك حركة سياحة في أي مكان حيث إن طبيعة ونوعية هذه الخدمات هي التي تعمل على إنجاح الرحلة السياحية أو إفشالها لأن السائح عندما يقرر القيام برحلة سياحية يفكر في هذه الخدمات وجودتها ومدى تلبيتها لحاجته وأن الكراجات واحدة من أهم الخدمات والتي يجب ان تتوفر فيها كافة الوسائل لرفع العناء عن كاهل المواطن العراقي بصورة عامة والكريلائي خاصة للنهوض بواقع خدمي جيد أسوة بالدول المتقدمة من جانب ورفع مستوى الخدمات في المحافظة من جانب آخر، كي يتسنى للمواطن الجلوس في اماكن مريحة اثناء الانتظار وبعيدة عن الاجواء الحارة في فصل الصيف والباردة في فصل الشتاء وباقي فصول السنة والتنقل بالوسائل الموجودة داخلها بيسر دون تعقيد، وعلى الرغم من موقع المحافظة الجغرافي الجيد الا ان الكراجات فيها ساحات مفتوحة على مختلف الظروف البيئية

و تفتقر للخدمات وبشكل ملحوظ، ان المشاكل التي يعانيها قطاع النقل في المحافظة هي كثيرة وواحدة من هذه المعاناة هي سبب تأخر التمويل لكراج المحافظات وباقي الكراجات وهذه واحدة من اهم الاسباب التي لم تجعل هذه الكراجات ذات مواصفات عالميه كما معد اليه من تصميمات للنهوض بالواقع الذي هو عليه الى واقع افضل، كما وتفتقر المحافظة الى ساحات وقوف سيارات منظمة ومرتبطة واغلب الكراجات الموجودة في المحافظة هي مستأجرة للقطاع الخاص وهي تفتقر لسوء التنظيم وهذه الساحات هي تجارية أكثر مما هي خدمية، وفي الآونة الأخيرة تم افتتاح محطة قطار كربلاء لنقل المسافرين و الزوار الا انها لا تلي متطلباتهم بسبب اعدادهم الكبيرة، بالإضافة الى بدء إنشاء مطار دولي في كربلاء لتسهيل وصول الزوار وإن القدرة الاستيعابية للمطار ستكون بين مليونين و ٥.٢ مليون مسافر سنويا عند اكتمال المرحلة الأولى^(١٦).

ثالثا التحديات التي تواجه الاستثمار الاجنبي في محافظة كربلاء المقدسة: -

١. فيما يلي أهم التحديات و المعوقات التي تواجه الاستثمار الأجنبي والتي يمكن إجمالها بالآتي: -^(١٧).
١. القوانين والتعليمات التي تحكم عمل الوزارات والتي لا تلتزم بنص قانون الاستثمار ولا بنظام الاستثمار الصادر من مجلس الوزراء، مما يسبب عرقلة لأكثر وأهم المشاريع التي تهم المواطن.
٢. العراقيل التي تضعها الدوائر الحكومية في المحافظات لتنفيذ المشاريع الاستثمارية، نتيجة إمتناعها عن تخصيص الأراضي لإقامة المشاريع الاستثمارية الحيوية.
٣. النزاع القائم بين الهيئات الجديدة والوزارات بسبب القوانين والفقرات الدستورية غير الواضحة والتي جعلت من القوانين عائقاً كبيراً أمام المستثمرين، وأعطت الفرصة لإصحاب الفساد الإداري والسياسي التلاعب بالقوانين والالتفاف عليها، مما أدى إلى زيادة الرشوة والفساد المالي والإداري.
٤. عدم تعاون الجهات المصرفية الحكومية في دعم قطاع الاستثمار والمستثمرين.
٥. الفساد المالي والإداري الكبير الذي تعاني منه دوائر البلديات والضريبة والكهرباء والماء والمجاري في عموم المحافظات.
٦. غياب الكفاءات المتخصصة في أغلب دوائر الاستثمار في المحافظات نتيجة المحاصصة الحزبية مما أثر سلباً على الواقع الاستثماري في البلد.
٧. تداخل صلاحيات المحافظات والمركز وعدم وضوح حدود ومسؤولية كل منهم.

رابعاً الفرص المتاحة للاستثمار الاجنبي في محافظة كربلاء المقدسة: -

في ادناه أهم المشاريع الاستثمارية في القطاع السياحي لمحافظة كربلاء المقدسة^(١٨)

المشاريع الاستثمارية المقترحة في قطاع السياحة الدينية: -

- أ- تطوير مركز المدينة لاستيعاب اعداد الزائرين.
- ب- انشاء فنادق وفق المقاييس العالمية تستوعب الزيارات المليونية وتروج لها.
- ج- انشاء بانوراما توضح واقعة الطف لاستقطاب الزائرين للمراقد الدينية.

- د- تأسيس شركات للنقل تستوعب اعداد الزائرين.
هـ- خلق مراكز تجارية تلبي حاجة الزائرين.
و- انشاء مدينة باستخدام مزدوج لحجاج بيت الله الحرام وزائرين العتبات المقدسة.

المشاريع المقترحة في قطاع السياحة (الاثرية والترفيهية): -

انشاء استراحات للسائحين قرب المناطق الاثرية الآتية

- أ- حصن الاخضر.
ب- كهوف الطار.
ج- كنيسة الاقصر.
د- اثار خان النخيلة (خان الربع).
هـ- قطارة الامام علي.
و- بحيرة الرزاة.
ز- عين التمر.

جدول (٥) الفرص الاستثمارية المتاحة في القطاع السياحي والترفيهي

ت	اسم المشروع	موقع المشروع	المساحة
١	اماكن استراحة وكازينوهات كورنيش الهندية	كربلاء - قضاء الهندية - كورنيش الهندية	٨ دونم
٢	فندق ٥ نجوم ومول	كربلاء - العباسية - شارع حمزة الزغير	٤٥٣٠ م ^٢
٣	مول تجاري	كربلاء - مركز المدينة مقابل مستشفى الحسين العام مجاور القائمية	٥.٤ دونم
٤	مول تجاري متكامل متعدد الطوابق	كربلاء - الحر - شارع الصافي - قرب المستودع	٦٤ دونم
٥	مدينة العاب مائية	كربلاء - مركز المدينة - قرب حي الرسالة	٤٦ دونم
٦	مجمع سياحي	حي العباس طريق بغداد - ٩ / ٠.٣ ق	٤ دونم
٧	مجمع سياحي	حي العباس طريق بغداد - ٩ / ٠.٣ ق	٤ دونم
٨	مجمع سياحي	الحزام الاخضر / ق ٨١ / ٠.٨٥٠ م / ٦١	٥٠ دونم
٩	مجمع سياحي	مجمع سياحي ٤ / الطريق الرابط / ق ١٠٦ م ٨١	٢٠ دونم

المصدر: - الخارطة الاستثمارية للعراق، الهيئة الوطنية للاستثمار، ٢٠١٧ : ١٤١ - ١٤٢.

المشاريع التجارية الاستثمارية المقترحة في قطاع الخدمات (التجاري)

أ- انشاء مجمعات تجارية كبيرة (مولات).

ب- تأسيس شركة لنقل البضائع.

ج- انشاء مدينة للمعارض.

جدول (٦) الفرص الاستثمارية المتاحة في القطاع التجاري

رقم الفرصة	اسم المشروع	نوع المشروع	موقع المشروع
١٦	سوق عصري	تجاري	كربلاء - ناحية الحسينية - مجاور لمرقد الامام عون
٣٠	مول تجاري	تجاري	كربلاء -مركز المدينة قرب مستشفى الحسين العام
٣٥	مول تجاري متكامل متعدد الطوابق	تجاري	كربلاء - ناحية الحر - شارع الصافي - قرب المستودع

المصدر: - هيئة استثمار كربلاء، القسم الاقتصادي والفني، ص ٣٩.

ومن خلال البيانات والاحصائيات اعلاه يتضح ان محافظة كربلاء المقدسة تمتلك الكثير من مقومات الجذب السياحي والفرص الاستثمارية التي اذا ما استغلت بالشكل الامثل ستؤدي الى زيادة المنافع الاقتصادية في المحافظة فضلا عن مساهمتها في بناء الاقتصاد المحلي و الوطني، وبذلك نقبل فرضية البحث.

المبحث الرابع الاستنتاجات و التوصيات

اولا الاستنتاجات: -

فيما يلي أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث: -

١. تمتاز محافظة كربلاء المقدسة بامتلاكها العديد من مقومات الجذب السياحي (دينية، آثارية، طبيعية) مما يعطيها فرصة متميزة للاستثمار الأجنبي.
٢. الاستقرار الأمني و السياسي له دور مهم في تحديد رغبة المستثمرين للتوجه للاستثمار في القطاع السياحي في المحافظة.
٣. التوسع في الاستثمارات المكملة للقطاع السياحي سيؤدي الى تشجيع الاستثمار الاجنبي في القطاع السياحي في محافظة كربلاء المقدسة.
٤. انعدام الشفافية وانتشار الفساد المالي والاداري في أغلب مؤسسات الدولة العراقية يعد عاملاً من عوامل الحد من الاستثمار.
٥. ان الاجراءات الحكومية والادارية تسهل من عملية الاستثمار بمختلف انواعه من خلال تسهيل القروض الممنوحة وتخصيص الاراضي والاعفاءات الكمركية لأقامه المشاريع السياحية.
٦. عدم وجود استراتيجيات الخاصة بالقطاع السياحي والتي من شأنها النهوض بالواقع السياحي من خلال الاستثمارات الاجنبية.

٧. قلة الاهتمام وعدم تطوير خدمات البنى التحتية اللازمة للقطاع السياحي وبمواصفات عالمية تعد احدى عوامل التي تحد من الاستثمار بشكل عام والاجني بشكل خاص.

ثانيا التوصيات: -

- وفي ضوء الاستنتاجات التي توصل اليها يوصي الباحث بالاتي: -
١. توفير البيئة الملائمة للاستثمار من خلال تحقيق الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي، وكذلك البيئة القانونية المتضمنة الحوافز والضمانات التي يتطلع اليها المستثمر الأجنبي.
 ٢. محاربة ظاهرة الفساد (الإداري و المالي)، وتقليل الاجراءات الروتينية و التي تعد عائقا للحصول على إجازات الاستثمار المتعلقة بالاستثمارات الأجنبية والمحلية.
 ٣. للاستثمار الأجنبي دور مهم في تحقيق فرص الاستثمار السياحي وخلق انماط سياحية جديدة في المحافظة.
 ٤. الاستفادة من الدول المجاورة في مجال الاستثمار الاجني في القطاع السياحي و تعميمها على محافظة كربلاء المقدسة.
 ٥. التشجيع على إقامة المشاريع المشتركة في القطاع السياحي بين القطاع العام والخاص (الشركات الأجنبية).
 ٦. مراجعة القوانين الخاصة بالاستثمار الاجني في القطاع السياحي واصدار القوانين التي من شأنها تجذب الاستثمارات (الأجنبية).
 ٧. الاهتمام بالمناطق الأثرية و باقي مناطق الجذب السياحي كونها مصدراً مهماً من مصادر اجتذاب السياح الأجانب والاستثمارات السياحية.

المصادر

اولا الكتب

١. الهادي، سليمان عمر محمد، الاستثمار الاجني المباشر وحقوق البيئة في الاقتصاد الاسلامي والاقتصاد الوضعي، ط١، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان / الاردن، ٢٠١٠.
٢. العاني، رعد مجيد، الاستثمار والتسويق السياحي، ط١، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان / الاردن، ٢٠٠٨.
٣. غانم، محمد، الاستثمار في الاقتصاد السياسي والاسلامي وتشريعات واتفاقيات الاستثمار، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١.
٤. القعيد، مرزوق عايد، النمر، بركات كامل، الراوي، عادل سعيد، القعيد، بدر عايد، وذيب، فيصل الحاج، مبادئ السياحة، ط١، الاثراء للنشر والتوزيع، عمان / الاردن، ٢٠١١.
٥. الحوري، مثنى طه، الدباغ، اسماعيل، مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٦. توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان / الاردن، ٢٠٠٨.

ثانياً الرسائل والاطاريح

١. حسن، تغريد سعيد، دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تنمية القطاع السياحي (تجارب مختارة مع التركيز على الواقع العراقي)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد / جامعة المستنصرية، ٢٠١٣.
٢. الربيعي، زينب سعدون محمد، أثر الاستثمار الأجنبي المباشر على القطاع المصرفي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء، ٢٠١٣.

ثالثاً البحوث والدوريات

١. الغزالي، عيسى محمد، الاستثمار الاجنبي المباشر تعاريف وقضايا، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الاقطار العربية، الكويت، السنة الثالثة، ٢٠٠٤.
٢. صالح، عدنان مناتي، دور الاستثمار الاجنبي المباشر في التنمية الاقتصادية في الدول النامية مع اشارة خاصة للتجربة الصينية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، ٢٠١٣.
٣. محمد، حاكم محسن، دور الاستثمار العربي والاجنبي في دعم الاقتصاد العراقي (دراسة تطبيقية في محافظة كربلاء)، جامعة اهل البيت - (عليه السلام)، المؤتمر العلمي الثالث، ٢٠١٣.
٤. القريشي، زهير عباس، مطلق، علاء كريم، دراسة مقومات الجذب السياحي الديني الاسلامي في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة (دراسة مقارنة)، مجلة كلية الادارة والاقتصاد / جامعة المستنصرية، العدد ٧١، ٢٠٠٨.
٥. دليل كربلاء السياحي، رابطة الفنادق والمطاعم السياحية في كربلاء المقدسة، ٢٠١١.
٦. الخارطة الاستثمارية للعراق، الهيئة الوطنية للاستثمار، لسنة ٢٠١٧.
٧. دليل المستثمر والخارطة الاستثمارية لمحافظة كربلاء، هيئة استثمار كربلاء، ٢٠١٤.
٨. الجهاز المركزي للإحصاء / وزارة التخطيط، مسح الفنادق ومجمعات الايواء السياحي، ٢٠١٥.

رابعاً الانترنت

1. <https://ar-ar.facebook.com/pg/NawaratAlamlak/about>.
2. <https://ar-ar.facebook.com/n.Karbala/about>.
3. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.
4. <http://www.aljazeera.net/news/ebusiness>

دور العناقيد الصناعية في تطوير القدرة التنافسية للقطاع الصناعي

The role of Industrial clusters in the development

Lect. Ihab Ali AL-Mousawi

م. د إيهاب علي الموسوي⁽¹⁾

Abstract

The concept of industrial clusters is one of the new concepts in the world of economic and industrial development and the economics of the site as well as the regional development, which aims to develop the mechanism of the work of small and medium enterprises and their success and by raising their competitiveness locally and globally. This research aims to discuss the strategy of industrial clusters and their role in developing competitiveness, the first topic dealt with the concept of industrial clusters, their importance and their characteristics, while the second topic focused on the concept of competitiveness and its importance and determinants. The last topic was to examine how to develop the competitiveness of during industrial clusters.

المقدمة

يعد مفهوم العناقيد الصناعية من المفاهيم الجديدة في عالم التنمية الاقتصادية والصناعية واقتصاديات الموقع وكذلك التنمية الاقليمية، والتي تهدف الى تطوير آلية عمل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ونجاحها وعبر رفع قدراتها التنافسية محلياً وعالمياً، ويهدف هذا البحث الى بحث استراتيجية العناقيد الصناعية ودورها في تطوير القدرة التنافسية، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، تناول الأول منها مفهوم العناقيد الصناعية وأهميتها وخصائصها، بينما ركز المبحث الثاني على مفهوم القدرة التنافسية وأهميتها ومحدداتها، وجاء المبحث الأخير لبحث في كيفية تطوير القدرة التنافسية من خلال العناقيد الصناعية.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في إن عدم نجاح فرص التنمية الاقتصادية وكذلك فشل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في البقاء والاستمرار في الاسواق، هو عدم اعتمادها على الاستراتيجيات الجديدة التي من شأنها الارتقاء بواقعها ورفع قدراتها التنافسية والتي منها استراتيجية العناقيد الصناعية.

فرضية البحث

إن اعتماد استراتيجية العناقيد الصناعية يضمن رفع القدرات التنافسية للمشروعات، وذلك بسبب تقليلها للتكاليف فضلاً عن الاستفادة من تقسيم العمل والتخصص ونشر المعلومات والبيانات نتيجة للتقارب الجغرافي ولطبيعة الاتفاقيات والعمل المشترك فيما بين مؤسسات العنقود.

هدف البحث

يهدف البحث الى تحقيق الأتي:

- ١- توضيح مفهوم العناقيد الصناعية
- ٢- بيان مفهوم القدرة التنافسية
- ٣- شرح طبيعة العلاقة بين العناقيد الصناعية والقدرة التنافسية.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية القطاع الصناعي ودوره في قيادة التنمية في البلد، وبما أن الركيزة الاساسية لهذا القطاع هي المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ولأن هذه المشروعات غالباً ما تعاني المشاكل والقصور فأن استراتيجية العناقيد تعمل على توسيع نطاق هذه المشروعات التي تُعد ركيزة التنمية الاقتصادية في الوقت الحاضر.

هيكلية البحث

من أجل ضمان تحقيق فرضية البحث من عدمها جرى تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، تناول الأول منها مفهوم العناقيد الصناعية وأهميتها وخصائصها، بينما بحث المبحث الثاني في مفهوم القدرة التنافسية وأهميتها ومحدداتها، في حين ناقش المبحث الأخير طبيعة العلاقة بين العناقيد الصناعية والقدرة التنافسية ودور العناقيد في تطوير القدرة التنافسية، وحُتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول الاطار المفاهيمي للعناقيد الصناعية

أولاً: مفهوم العناقيد الصناعية The concept of industrial clusters

أغلب الدول المتقدمة والنامية تتخذ من العناقيد كاستراتيجية للتنمية الاقتصادية والاقليمية، وهي تختلف من دولة لأخرى ومن منطقة لمنطقة أخرى، وعليه وكنتيجه لهذا الاختلاف فأن هناك ثمة مجموعة من المفاهيم والتعاريف للعناقيد الصناعية من خلال امتداد جذورها في أدبيات اقتصاديات الاعمال، والدراسات والبحوث والابتكار واقتصاديات التنمية^(٢). اذ تعرفها اليونيدو بأنها ((تركز قطاعي جغرافي لمؤسسات تنتج

وتتبع مجموعة واسعة من المنتجات المرتبطة او المكملية لبعضها^(٣). كما عُرفت ايضا بأنها ((تجمعات جغرافية قد تكون محلية او اقليمية او عالمية لمجموعة من المؤسسات المتقاربة جغرافيا والتي ترتبط ببعضها الآخر بعلاقات تكاملية ومصالح مشتركة في مجال معين بما يمثل منظومة من الانشطة من أجل تقوية وتشجيع التنافسية))^(٤). وتعرف بأنها ((تجمعات جغرافية للمنشآت والمؤسسات المترابطة في مجال معين، وتمثل العناقيد مجموعات من الصناعات والكيانات الاخرى المهمة للمنافسة وتشمل موردي المدخلات المتخصصة مثل المكونات، الآلات والخدمات، ومقدمي البنى التحتية المتخصصة، كما تمتد العناقيد ايضا من المصب الى القنوات والعملاء وافقيا لمصنعي المنتجات التكميلية والمؤسسات ذات الصلة من خلال المهارات والتقنيات المشتركة، واخيرا تشمل العناقيد المؤسسات الحكومية وباقي المؤسسات مثل الجامعات والوكالات ومنشآت التدريب والتطوير التي تقدم المعلومات والخبرات والتدريب المتخصص والبحوث والدعم التقني))^(٥). إن مفهوم العناقيد الصناعية مازال مفهومه غير كامل وصياغته غير واضحة بالشكل المطلوب وذلك بسبب بعض القيود التي تم ذكرها سابقا كالقيود الجغرافي، اذ ثمة الكثير من الاقتصاديين يعترضون كما اشرنا على المفهوم الجغرافي وما شابه.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية للعناقيد الصناعية (The economic importance of industrial clusters)

منذ تحليل مارشال للتجمعات الصناعية عام (١٩٢٠)، ارتبطت المزايا الناشئة عن وكلاء جغرافيين بالاقتصاديات الخارجية في شكل أسواق العمل المتخصصة، وموردي المدخلات، والآثار غير المباشرة، مما أدى إلى الابتكار ومزايا الإنتاجية. يرتبط الموقع المشترك بتحسين الوصول إلى الموظفين المتخصصين ذوي الإنتاجية العالية مع انخفاض تكاليف البحث والتدريب. وعلى مستوى مدخلات العرض، توفر الصناعات الوسيطة لشركات المصب الوصول المحلي إلى المواد والمكونات المتخصصة، والخدمات المالية، والتسويقية والتجارية، حيث تستغل هي نفسها اقتصادات الحجم الداخلي الأكبر وتستفيد من انخفاض تكاليف النقل^(٦). وتظهر أهمية العناقيد الصناعية من خلال ماتقدمه من فوائد ومزايا مهمة يمكن توضيحها بالأتي^(٧):

١- دعم وتخفيض أقلمة الاقتصادات او مايسمى (اقتصاديات الموقع)

اذ إن التركيز الصناعي يؤدي الى تحقيق وفورات كبيرة في تكاليف الشركات الموجودة داخل العنقود، ويشار الى هذه الوفورات في التكاليف على انها (اقتصاديات الموقع)، وتتمثل مصادر هذه الوفورات في وجود عدد من موردي المدخلات المتخصصة وخدمات الاعمال ومجموعة من المديرين بحكم التعاون المشترك

٣- The UNIDO Programmers, Development of Clusters & Networks of SMEs, Vienna, ٢٠٠١, p. ٩

٤- خبابة صهيبي، دور المناطق الصناعية في تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة الاورو مغاربية، دراسة مقارنة بين فرنسا والجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف ١، الجزائر، ص ٣٣، ٢٠١٢.

٥- ايهاب علي داود، إمكانية الأفادة من تجربة العناقيد الصناعية في تطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٧، ص ٢٣.

٦- Elvira Uyarra & Ronnie Ram Logan, The Effects of Cluster Policy on innovation, Manchester Institute of Innovation Research Manchester Business School, University of Manchester, ٢٠١٢, p. ٦

٧- أنظر:

- ايهاب علي داود، مصدر سابق، ص ٢٧-٢٩.

- Mohammad Hussein Tavassoli, Exploring The Critical Success Factors of Industrial Clustering, Linköping's University, Department of management & Engineering, ٢٠٠٩, pp. ١٧-١٩

بين مؤسسات العنقود ووفرة من العمالة المتخصصة، فضلاً عن إمكانية نقل المعلومات ونشرها بين الأسواق المالية والمؤسسات العنقودية.

٢- إعادة التنظيم الصناعي

فالانتقال من المؤسسات الكبيرة العاملة في مجال الانتاج الشامل الى المؤسسات الصغيرة يساعد على التخصص الإنتاجي، فالتحول في الهيكل الصناعي يعمل على زيادة المنافسة العالمية ونشوء تكنولوجيا انتاجية جديدة ومثال على ذلك التصنيع بواسطة الحاسوب، فالعناقيد تمثل مواقع جذابة للمؤسسات الصغيرة المتخصصة القائمة على التصنيع بالحاسوب، التخصص في المنتجات واعتماد تكنولوجيا الانتاج الجديدة هي اكثر وضوحاً وممكنة التحقيق مقارنة بباقي العناقيد الصناعية، كما أن التقارب بين المؤسسات المتخصصة وبين موردي المدخلات واسواق المنتجات يعزز تدفق السلع من خلال نظام الانتاج.

٣- تشجيع التواصل بين المؤسسات

ويقصد بالتواصل هو التعاون بين المؤسسات للاستفادة من أوجه التكامل، استغلال اسواق جديدة، دمج الانشطة، او تجميع الموارد او المعرفة، والمؤسسات المترابطة شبكياً هي أكثر حظاً من تلك غير المرتبطة شبكياً في الاستفادة من الانخراط في التعاون وتبادل المعلومات في مجال التسويق وتطوير المنتجات ورفع المستوى التكنولوجي لمؤسسات العنقود، فضلاً عن المؤسسات الشبكية والمترابطة تكون ذات قدرات تنافسية وريحية عالية.

٤- تقليل هدر الموارد العامة:

ان هدف التنمية الصناعية هو ان يسمح للمناطق او الاقاليم باستخدام الموارد الانتاجية المحدودة بشكل أكثر كفاءة، وان استراتيجية العناقيد تتيح للمناطق او الاقاليم التركيز على الموارد والاحتفاظ بها والتوسع، وتطوير برامج الاعمال الصغيرة بدلا من دعم تقديم المساعدة للعديد من أنواع العمل المختلفة ومن ثم هدر في الجهود وضياع الموارد بسبب عدم التخصص، وبسبب الروابط بين مؤسسات العنقود وبرامج دعم المؤسسات الخاصة فان اثارها ستكون مضاعفة في الاقتصاد، إذ أن أجمالي فرص العمل والدخل لأعضاء العنقود من المرجح أن يتجاوز فرص العمل والدخل لتلك المؤسسات بدون عنقود والمشاركة لها من حيث الحجم.

٥- زيادة إنتاجية المؤسسات الصناعية:

يرى بورتر ان العناقيد يمكن ان تزيد من انتاجية المؤسسات العاملة من خلال السماح للمؤسسات الموجودة في العناقيد ان تعمل بشكل أكثر انتاجية في تحديد مصادر المدخلات كالموظفين والموردين، فالمؤسسات المتقاربة جغرافياً يتيح لها تطوير مجموعة العمل المتخصصة التي هي من ذوي المهارات العالية لتلبية حاجات محددة للصناعة، فضلاً عن، فإنه يمكن للمؤسسات في العناقيد من الوصول الى الموردين والمشتريين والعلاء في مدد زمنية اقصر.

٦- زيادة وتطوير الابتكار:

العناقيد تشجع على انواع مختلفة من الابتكار في المنتجات والخدمات وباقي عمليات الابتكار، وهذا يتم من خلال تحسين التعاون بين قطاع الاعمال والبحوث/ القطاع الجامعي من اجل تسويق البحوث

الأكاديمية، ومن خلال تحسين التعاون والتواصل بين المؤسسات، وذلك عن طريق مستوى المنتجات والاداء بشكل مستمر.

٧- إيجاد مؤسسات جديدة:

اذ ان الاعمال الجديدة تتجه بشكل اكبر نحو العناقيد، لان المؤسسات تعتمد على التفاعل الوثيق مع الموردين والمشتريين، بسبب ان تكلفة الفشل هي اقل عادة ضمن العنقود اذ توجد العديد من الفرص البديلة، وبما ان الصناعات الجديدة دائماً ما تعاني من نقص الخبرات والقدرات فأنتها ستجد ضالتها في التجمع ضمن عناقيد صناعية، من أجل تقليل المخاطر وضمان توفر المعلومات اللازمة لأنشطتها.

٨- المساهمة في بناء الثقة بين المؤسسات:

تساعد العناقيد في بناء الثقة بين مؤسسات العناقيد والتي تعد من الامور الاساسية في آلية عمل هذه المؤسسات ونجاحها، ويمكن تحقيق ذلك من خلال وضع لغة مشتركة في ما بينها ومواجهة التحديات من خلال التحالفات وانشاء الشبكات الاجتماعية والتعاون المشترك.

ثالثاً: خصائص العناقيد الصناعية (Characteristics of industrial clusters)

هناك جملة من الخصائص تتسم بها العناقيد الصناعية وهي^(٨):

١- تجمع جغرافي لشركات تربطها علاقات في سلسلة القيمة المضافة مبنية على تبادل السلع والخبرات والموارد البشرية، أيضاً شبكة من المؤسسات والمعاهد العامة والخاصة، التي يعد وجودها من أهم العوامل التي تساعد على تعزيز تنافسية أعضاء السلسلة العنقودية.

٢- قدرتها على إيجاد موردين محليين لمدخلات الإنتاج بتكاليف أقل نسبياً من استيرادها، مما سيؤثر إيجابياً على القدرة التنافسية على مستوى الأسواق المحلية والعالمية، وكلما كان اتجاه الصناعات المدعومة المرتبطة نحو إنتاج بعض الأجزاء المحددة والمتخصصة من مدخلات الإنتاج، كلما كان لها دور أكبر في مساعدة الصناعة الرئيسية على التطور والمنافسة عالمياً.

٣- من أجل ضمان نجاح العناقيد الصناعية ومساعدتها على النمو والتطور والاستقرار المتواصل، فيجب تحقيق الترابط بين المؤسسات الموجودة في العنقود، إضافة إلى تحقيق هذا الترابط مع جهات أخرى من المجتمع بصورة تخدم العناقيد وترفع من كفاءتها الإنتاجية وفرصها التسويقية وهو ما يتطلب مستويات عالية من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق هذا الترابط بين المؤسسات والهيئات كافة التي لها دور في تنمية نشاط العناقيد المتكونة.

٤- أما من ناحية التركيز الجغرافي للعناقيد الصناعية، فإنه يختلف من عنقود إلى آخر، فيمكن أن يحدث هذا التركيز على مستوى مدينة واحدة أو في مجموعة من المدن أو في دولة بأكملها، وعلى ضوء التطور الهائل في وسائل النقل والاتصالات وكذلك التطور التكنولوجي يمكن أن يشمل العنقود مجموعة من الدول المتجاورة.

كما يمكننا التمييز بين نوعين من علاقات الترابط التي تحدث بين المؤسسات على مستوى العناقيد علاقات ترابط رأسية أمامية وخلفية وأفقية مبنية على تبادل السلع، الخبرات، والموارد البشرية، اذ هناك ما

٨- زهير زواش، العناقيد الصناعية كنموذج استرشادي لتحسين القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة- حالة الجزائر، مجلة العلوم الانسانية، الجزائر، ٤٢٦، ٢٠١٤، ص ٦٧.

يسمى بالترابطات الأفقية: هي عبارة عن علاقات تتم ما بين مؤسسات تكون في المرحلة نفسها الإنتاجية، وعلاقات تكامل رأسي أمامي وخلفي هي عبارة عن علاقات تتم بين مؤسسات تكون في مراحل مختلفة من العملية الإنتاجية.

٥- إن العنقود في صورته الحقيقية يمثل شبكة من العلاقات الصناعية المتنوعة، فالعنقود تجمع لعدد من الشركات والمؤسسات المرتبطة والمتصلة ببعضها بعضا في مجال معين، بحيث تدخل في علاقة تكامل وتشابك فيما بينها رأسيا وأفقيا في جميع مراحل العملية الإنتاجية مكونة بذلك السلسلة الكاملة للقيمة المضافة للمنتج، وتشمل هذه العلاقة تبادل السلع والخدمات والمعلومات والخبرات والموارد البشرية. والشركات والجهات التي يفترض أن يضمها التجمع هي: مصنعو المنتجات النهائية، مصنعو وموردو مدخلات الإنتاج والمعدات المستخدمة في العملية الإنتاجية، منتجو المنتجات المكملة، والشركات التي تستخدم مدخلات متشابهة أو عمالة وتقنية متقاربة. ويضم هذا المحيط قنوات التسويق المختلفة والمشتريين والمصدرين، كما يضم مؤسسات التمويل المختلفة، وحاضنات الأعمال، والجهات التعليمية والتدريبية المتخصصة كالجامعات والمعاهد، ومراكز البحث والتطوير العلمي والدعم الفني. إضافة إلى مقدمي الخدمات الأساسية وخدمات البنية التحتية الخاصة بتلك الصناعة، والجهات الحكومية وغير الحكومية التي تهتم وترعى شؤون الاستثمار وبيئته. (٩)

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي للقدرة التنافسية

أولاً: مفهوم القدرة التنافسية (The concept of competitiveness)

ترتبط القدرة التنافسية كإطار للتنمية الاقتصادية لبلد ما بمعدلات الإنتاجية فيها، و تعتبر من الحوافز التي تعمل على تحسين مستويات المعيشة. مع رفع مستويات الإنتاجية، يمكن للإقتصاد أن يتمتع بعملية قوية وعائدات جذابة لرأس المال وارتفاع في الأجور، وهو ما يترجم إلى زيادة الثروات للارتقاء بمستويات المعيشة للإنسان، وتعمل الكثير من الدول اليوم على اعتماد نهج رفع مستويات التنافسية في لب استراتيجيات التنمية الاقتصادية. فتنوع الوسائل والاستراتيجيات تبعاً لتنوع واختلاف العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسات و السياسات من دولة إلى أخرى. ويمثل هذا السبب في عدم وجود تعريف معتمد عالمياً من قبل كل دول العالم. إلا أن معظم تعاريف مفاهيم التنافسية تتفق في شيء واحد وهو التأكيد على ارتباط قوي بين تحسين قدرة الإقتصاد على توليد الثروة (الإنتاجية) وتعزيز مستويات المعيشة لشعبها، كما تعزز القدرة التنافسية التركيز على التجارة والمنافسة العالمية، ومع الطرح والتطوير المستمر للسياسات الناجحة والهادفة إلى تشجيع الشركات للخوض في والاستفادة من الأسواق الإقليمية والعالمية بشكل أكبر، ترتفع معدلات النمو الاقتصادي الذي يعززه التنافسية، وبالتالي، تعزز مستويات الرفاه والرخاء للأفراد والمؤسسات^(١٠). والتنافسية ليست مُعرفة بشكل واضح، إذ تتراوح بين مفهوم ضيق يركز على تنافسية السعر والتجارة، وبين حزمة شاملة تكاد تتضمن كل نشاط الإقتصاد والمجتمع، وفي ظل ذلك تعرف منظمة التعاون

٩- صحيفة الاقتصادية، التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الاقتصادية التقليدية، صحيفة اقتصادية إلكترونية،

٢٠١٨.

١٠- الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء، ما هي التنافسية. [http://fcsa.gov.ae/ar-ae/Pages/Competitiveness/](http://fcsa.gov.ae/ar-ae/Pages/Competitiveness/Definition.aspx)

Definition.aspx

الاقتصادي والتنمية (OECD) التنافسية على مستوى الاقتصاد الوطني بأنها (الدرجة التي يمكن وفقها وفي شروط سوق حرة وعادلة انتاج السلع والخدمات التي تواجه اذواق الاسواق الدولية في الوقت الذي تحافظ فيه على توسع الدخول الحقيقية للأفراد على المدى الطويل)^(١١).

وتعرف أيضاً بأنها ((مكون أساسي للنظام التسويقي وتتعلم بالمؤسسات التي تنتج السلعة نفسها، أو السلع الشبيهة لها، ودرجة المنافسة تؤثر بشكل كبير على قدرة المؤسسة في اختيار السوق المستهدفة، الوسطاء، المورد، المزيج التسويقي، مزيج المنتج))^(١٢). ولا بد من الإشارة الى أنه من الناحية النظرية، فإنه يمكن التمييز بين مدرستين في تحديد مفهوم التنافسية هما مدرسة رجال الادارة ومدرسة الاقتصاديين وكما يلي:

١- مدرسة رجال الادارة:

اذ يعد مايكل بورتر من جامعة هارفرد رائد هذه المدرسة التي تركز على الجوانب المتعلقة بالتكلفة والانتاجية، اذ تعد التنافسية سياسة وطنية يتم تعزيزها عبر زيادة الانتاجية اعتماداً على الابتكار في الانتاج بدلاً من الاعتماد على الميزة التنافسية في امتلاك الموارد الطبيعية واليد العاملة الرخيصة والمناخ المناسب والموقع الجغرافي.

٢- مدرسة الاقتصاديين:

وهي تركز على الرفاه الاقتصادي وترتبط بالنمو المستدام، ويعد الاقتصاد تنافسياً، اذا كان قادراً على تحقيق النمو دون الاخلال بميزان المدفوعات، وبالتالي ينعكس هذا النمو في زيادة الرفاهية من خلال الاعتماد على رفع مستوى الانتاجية وزيادة الابداع والتوجه نحو انتاج السلع كثيفة رأس المال والاستثمار في الدول ذات العمالة متدنية الأجر بالنسبة للعمليات الانتاجية التي تتطلب كثافة كبيرة في اليد العاملة^(١٣). كما يمكن تعريفها وفقاً للمنتدى الاقتصادي العالمي World Economic Forum بأنها ((سيادة نمط المؤسسات والسياسات الاقتصادية التي تدعم ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي في المدى المتوسط)) وجاء هذا التعريف ليجمع بين التعريفين السابقين من خلال دمج خصائص الاقتصاد الكلي والاقتصاد الجزئي الذي يمثل الإطار الذي تعمل من خلاله القطاعات الاقتصادية، ان تعريفات المنتدى الاقتصادي العالمي للتنافسية الدولية تركز على التفوق الانتاجي وعلى قدرة الاقتصاد على تحويل الناتج إلى أنشطة عالية الإنتاجية، التي ينتج عنها ارتفاع الأجور الحقيقية^(١٤). بينما ترى فيها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية Organization of Economic co-operation and Development على أنها ((الدرجة التي تستطيع من خلالها الدولة في ظل أسواق حرة وعادلة أنتاج السلع والخدمات التي تنتج في الأسواق الدولية وفي ذات الوقت تحافظ على زيادة الدخول الحقيقية لمواطنيها في المدى الطويل))^(١٥).

١١- المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، القدرة التنافسية للاقتصاد الليبي ومتطلبات الارتقاء، ليبيا، ٢٠١٦، ص ٤.

١٢- امال عياري ورجب نصيب الاستراتيجيات الحديثة للتغيير كمدخل لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الجزائرية، الملتقى الدولي الأول حول تنافسية المؤسسات وتحولات المحيط، قسم علوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٧٧.

١٣- المرصد الوطني للتنافسية، التنافسية في الفكر الاقتصادي، مصر، ٢٠١١، ص ٢.

١٤- World Economic Forum, the Global competitiveness Report, oxford university press, ١٩٩٧، ص ١٤.

١٥- P1٤.

١٥- ليلي عاشور حاجم، القدرة التنافسية للصادرات العربية في ظل برامج الاصلاح الاقتصادي- دول عربية مختارة، إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٧، ص ٧٧.

وأخيراً فقد عرفها معهد التنافسية الدولي International Competitiveness Institute بأنها ((تتعلق التنافسية الوطنية بالأداء الحالي والكامن للأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالتنافس مع الدول الأخرى))^(١٦). وبذلك فإن التنافسية الدولية تعني قدرة البلد على أن ينتج أكثر أو أكفء نسبياً ويقصد بالكفاءة، تكلفة أقل، إرتفاع الجودة، الملائمة وهي الصلة مع الحاجات العالمية. وكذلك قدرة البلد أن يبيع أكثر من السلع المصنعة والتحول نحو السلع عالية التصنيع والتقنية، وأيضاً أن يستقطب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

ثانياً: محددات القدرة التنافسية (Determinants of competitiveness)

ان بناء قدرة تنافسية دولية يتطلب توفر جملة من المحددات داخل الاقتصاد القومي، وتمثل هذه المحددات مجموعة العوامل التي توضح ان قطاع ما أو صناعة ما ذات قدرة تنافسية في الاسواق الدولية أم لا، وقد ارتبطت محددات القدرة التنافسية بصفة أساسية بمنهج بورتير المعروف بـ (The Diamond - الماسة)، التي تشكل نظاماً متداخلاً بشكل رباعي الأضلاع يؤثر فيه كل محدد في المحددات الأخرى ويقوي ويدعم بعضها بعضاً، وان التفاعل الديناميكي بين المحددات له أهمية كبيرة في تحقيق القدرة التنافسية المحافظة عليها واستمرارها^(١٧). وتشتمل محددات القدرة التنافسية على محددات رئيسة وأخرى مساعدة أو مكملتها وهي كالآتي:

أ- عوامل الانتاج وخصائصها Production Factors & Characteristics:

مما لا شك فيه ان عوامل الانتاج هي المدخلات الضرورية اللازمة لدعم صناعة ما على المنافسة، وتأخذ هذه العوامل الشكل التقليدي (الموارد الطبيعية بما فيها الأرض والمياه والمعادن و الموارد البشرية ورأس المال) بالإضافة إلى البنية الأساسية من نظم اتصالات ومواصلات وطرق وغيرها من مصادر المعرفة مثل الجامعات ومراكز الأبحاث والمعلومات وكذلك الظروف المناخية^(١٨).

ب- الطلب وخصائصه Demand & Characteristics:

يعد الطلب احد المحددات الأساسية للقدرة التنافسية، توصل بورتير porter إلى ان الضغوط المستمرة من قبل المستهلكين المحليين لطلب منتجات متميزة، قد تؤدي إلى تحفيز المنشآت على الابتكار والتجديد والتطور من اجل تلبية احتياجات هؤلاء المستهلكين الأمر الذي ينعكس في النهاية على تقوية وتعزيز المزايا التنافسية المتحققة للصناعة مقارنة بالمنافسين الآخرين، كما ان التركيز على اجزاء من صناعة ما تتمتع بطلب محلي مرتفع، قد يكون مصدراً للميزة التنافسية من خلال الاستفادة من اقتصاديات الحجم بما يمكنها من المنافسة في الأسواق العالمية، فالمنشآت التي تحقق مزايا تنافسية في الاسواق الدولية هي التي تمتلك حصة كبيرة من الطلب المحلي وان وجود مستهلكين على درجة كبيرة من الثقافة والدراية بالمنتجات التي يستهلكونها، يكون له عظيم الأثر في تعزيز المزايا التنافسية المحققة. اذ ان حجم الطلب المحلي ومعدل نموه يؤدي إلى تحقيق القدرة التنافسية وذلك لان توافر الطلب المحلي وزيادته بمعدلات مرتفعة يمكن المنشأة من تحقيق اقتصاديات الحجم في السوق المحلي، وارتفاع الطلب المحلي يحفز على اجراء المزيد من الابتكار، مما

١٦- دويس محمد الطيب، التنافسية ومؤشرات قياسها، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت): www.mmsec.com

١٧- خالد حسين مرزوك، قياس القدرة التنافسية للصناعات الكيماوية في دول مجلس التعاون الخليجي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ٢٠٠٤، ص ٢٧.

١٨- ليلى عاشور حاجم، مصدر سابق، ص ٨٤.

يعمل على تحسين ورفع مستوى الانتاج، ولا يقتصر دور الطلب المحلي في تدعيم القدرة التنافسية للصادرات الصناعية، بل يؤدي تطور الطلب المحلي إلى زيادة القدرة التنافسية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث يمثل تطور الطلب المحلي احد العوامل الاقتصادية الديناميكية التي تعمل على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر^(١٩).

ج- الصناعات المكملة والمغذية Related and supporting Industries:

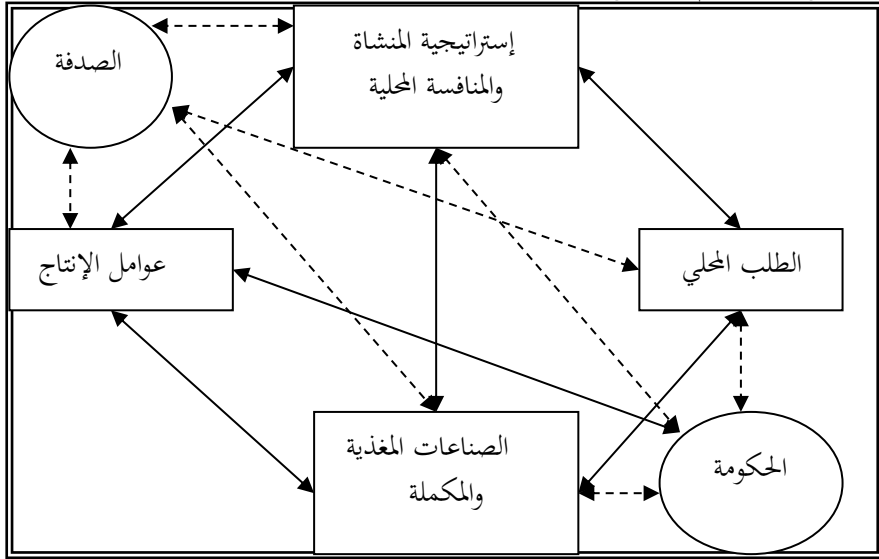
يقوم هذا المحدد بدور رئيس في تحقيق القدرة التنافسية في صناعة ما للدولة و في توافر مجموعة من الصناعات المتكاملة التي تعتمد على بعضها البعض يتيح سهولة وكفاءة الحصول على المدخلات الضرورية لبعض الصناعات، فضلاً عما يسمح به من توافر الطلب على منتجات البعض الآخر من تلك الصناعات في ظل العلاقات المكملة لبعضها البعض، هذا ناهيك عن أهمية توفير هذه الصناعات المغذية في الحث على الاستمرار والاتجاه نحو التطوير والتجديد والابتكار في المنتجات القائمة وسهولة تدفق المعلومات والتبادل الفني فيما بينها، ولا يخفى اثر هذه العوامل على امكانية خلق القدرة التنافسية في صناعة ما والمحافظة عليها، وهذا يعني ان المنشآت الصناعية لا يمكنها تحقيق القدرة التنافسية من خلال تواجدها في صناعات منفردة ولكن من خلال ارتباطها بغيرها من المنشآت المحلية الكفء في الصناعات المرتبطة والمغذية، بمعنى ان تواجد الصناعة كجزء من تجمعات صناعية عنقودية يمثل عاملاً مهماً في تحقيق التنافسية على المستوى الدولي، فالشبكة المعقدة من التفاعلات داخل التجمعات تستطيع ان تكون مصدراً رئيساً من مصادر القدرة التنافسية، وغالباً ما تكون هذه التجمعات متركزة جغرافياً، الأمر الذي يجعل التفاعل أكثر ديناميكية^(٢٠). ويقصد بالصناعات المرتبطة ((هي الصناعات التي تشترك معاً في التقنيات والمدخلات، وقنوات التوزيع والعملاء أو تلك التي تقدم منتجات مكملة للصناعات التحويلية))، اما الصناعات المغذية ((فهى التي تمد الصناعة التحويلية بالمدخلات اللازمة للانتاج)). ويتلائم مفهوم العنقود (The Cluster) مع مبدأ التنافسية، حيث ان من شأن النظر إلى الصناعة كعنقود، ان يحدد مدى تنافسية الصناعة من خلال تحديد أماكن الضعف والخلل وأماكن القوة والفرص في الصناعة وما يحيط بها من نشاطات داعمة لها ومرتبطة بها سواء كان من التكامل الأمامي أم الخلفي^(٢١). فضلاً عن ذلك هناك عوامل أخرى مساعدة تتمثل في الدور الحكومي خلال الجهود الخاصة بزيادة الانتاجية عن طريق توفير المناخ الاستثماري والقيام ببرامج التعليم والتدريب وربطها بالواقع الصناعي، وإتباع السياسات التي تؤدي إلى زيادة الادخار وتشجيع الاستثمار، وكفاءة تخصيص الاستثمار بين الاستخدامات المختلفة، وأيضاً دعم وتشجيع عملية التطوير والابتكار. . . الخ. وهناك أيضاً عامل الصدفة والذي من الرغم من ضآلة تأثيره ودوره، الا أنه ايضاً يعد من العوامل المؤثرة للقدرة التنافسية للمؤسسات مثل حدوث الصدمات الاقتصادية أو الأزمات أو التقلبات الحاصلة في الطلب أو ظهور ابتكارات أو تكنولوجيا جديدة. ويمكن توضيح هذه العوامل جميعاً في الشكل الأتي:

Porter, M. E, The competitive advantage of nations, first Edition, Macmillan press, ١٩٩٠, pp. ١٩ - ٩٦-٨٦.

٢٠- ليلي عاشور حاجم، مصدر سابق، ص ٨٧.

٢١- نسرين بركات، عادل العلي، مفهوم التنافسية والتجارب الناجحة في النفاذ الى الاسواق الدولية، بحث مشارك في ورشة عمل حول محددات القدرة التنافسية للأقطار العربية في الاسواق الدولية، المعهد العربي للتخطيط، ٢٠٠٠، ص ٧.

شكل (١) النظام المتكامل لمحددات القدرة التنافسية



Source: Porter, M, The Competitive Advantage of Nation, New York, The Free Press, ١٩٩٠, p١٢٧.

ثالثاً: أهمية القدرة التنافسية (The importance of competitiveness)

أصبحت القدرة التنافسية وسيلة رئيسة لتطوير قدرة الاقتصادات و تأتي أهميتها من كونها تشترك في تحسين الكفاءة (efficiency) وتحفيز الاستثمارات الخارجية (foreign investments) بواسطة تحريك الأسواق وكذلك فإنها تساعد في إيجاد فرص النمو وتسهيل الوصول إلى أسواق أكبر وأوسع وجذب رؤوس الأموال والمساهمة في عملية التنمية كما أنّ القدرة التنافسية لها مركز كبير في رفع مستوى الأداء وتحسين مستوى المعيشة عن طريق تخفيض الكُلف والأسعار وتنبع أهمية تحليل القدرات الداخلية لأي مؤسسة بما تعززه هذه العملية من تشخيص لمواقع القوة والضعف لمواردها، وأنشطتها، ومكوناتها ومن ثم الوقوف عند المركز المالي والتنافس المتوقع للمؤسسة وربطه مع مخارجات عملية التحليل للقدرات الخارجية لتكوين حقيقة التحليل الاستراتيجي، إذ إنّ القدرات الداخلية للمؤسسة هي هوية خاصة تمتلكها المؤسسة من دون أن تكون هناك قدرات متشابهة لها في مؤسسة أخرى^(٢٢). وإنّ عملية تحليل عوامل القدرات الداخلية يجب أن تغطي الجوانب والأنشطة ووظائف المؤسسة الداخلية كافة، فكل من وظائف التسويق (Marketing) والبحث والتطوير (R&D) وإدارة الموارد البشرية، يجب أن يتم التحري عن كل من أهداف هذه الوظائف واستراتيجياتها وبرامجها، فضلاً عن التركيز على سعة استخدام تلك الوظائف والاستراتيجيات والسياسات والبرامج وتوافقها مع رسالة المؤسسة واستراتيجيتها العامة مع القدرات الداخلية والخارجية وتتضمن القدرات

٢٢- كميلة عبد الواحد هادي، دور التغيير التكنولوجي في تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٨، ص٤٧.

الداخلية للمؤسسة المتغيرات والعوامل المتعلقة بكل من الوظيفية والتسويقية والعمليات والتمويل والإدارة المالية والبحث والتطوير والموارد البشرية والعوامل المتعلقة بقدرات المؤسسة ومواردها^(٢٣).

المبحث الثالث: العلاقة بين العناقيد الصناعية والقدرة التنافسية

أولاً: طبيعة العلاقة بين العناقيد الصناعية والقدرة التنافسية (The nature of the relationship between industrial clusters and competitiveness)

تعد العناقيد الصناعية حالياً من محددات القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ذلك أنّ العمل الفردي لهذه المؤسسات خلق لها العديد من القيود التي تواجه نموها وتطورها، مما أدى إلى خلق إطار يسمح لها باكتساب مزايا اقتصادية الحجم الكبير واستخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة وخفض تكاليف الإنتاج ورفع جودة ونوعية المنتجات النهائية، محلياً ودولياً، وتعد سبيلاً لدمج الاقتصاد في الاقتصاد العالمي من خلال زيادة قدرته التنافسية عالمياً^(٢٤).

ويمكن لموقع العنقود وتواجده بشكل مؤسسات قريبة من بعضها البعض توليد مزايا معينة. عن طريق التجميع، إذ يمكن للشركات التمتع بوفورات في التكاليف والكفاءات الناتجة عن وفورات الحجم. على سبيل المثال، يمكن للشركات في عنقود ما زيادة ربحيتها من خلال العمل مع الشركات المجاورة والعملاء، وبالتالي تقليل تكاليف المعاملات، فضلاً عن ذلك تميل العناقيد من الشركات في صناعة معينة إلى خلق تأثير مشابه لتأثير كرة الثلج من خلال جذب الشركات المماثلة والموارد المتخصصة وأنشطة الدعم. وبهذه الطريقة، تعمل العناقيد على تسهيل الوصول المتزايد ليس فقط إلى الموردين والعملاء ولكن أيضاً إلى المدخلات الخاصة بالصناعة مثل القوى العاملة الماهرة والتقنية والتمويل وخدمات الدعم والبنية التحتية، ومع اكتساب العناقيد للزخم المطلوب في منطقة ما، فإنها تعزز الأصول التنافسية في المنطقة. فعندما تنمو الأنشطة الاقتصادية ذات الصلة وخدمات الدعم حول مجموعة لتلبية احتياجاتها المحددة، فإن الشركات التي تشكل العنقود قادرة على التخصص والتركيز على الأنشطة التي تقوم بها على أفضل وجه^(٢٥).

ثانياً: دور العناقيد الصناعية في تطوير القدرة التنافسية (The role of industrial clusters in developing competitiveness)

ولتسليط الضوء أكثر على دور العناقيد الصناعية في تحسين وتطوير القدرات التنافسية للقطاع الصناعي، نورد الآتي^(٢٦):

١- تقسيم العمل بين الشركات في العنقود، إذ يمكن ذلك من تقليل تكاليف الإنتاج وتكاليف المعاملات. إذ أعضاء العنقود ومن خلال الاستخدام المشترك للمرافق العامة، والاستفادة من القرب الجغرافي سيعمل على تخفيض تكاليف تدفق المواد والمعلومات داخلياً وبشكل سلس، وبالتالي تقليل تكاليف الإنتاج.

٢٣- محي الدين القطب، الخيار الاستراتيجي وأثره في تحقيق الميزة التنافسية، دراسة تطبيقية في عينة من شركات التأمين الأردنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢، ص ٤٩.

٢٤- زهير زواش، مصدر سابق، ص ٦١.

٢٥- Jonathan Q. Morgan, Clusters and Competitive Advantage Finding a Niche in the New Economy, popular government, San Diego, California, USA, ٢٠٠٤, p٤٦.

٢٦- للمزيد انظر:

- Zhang Qing, The Research on Influence of Industrial Clusters on Regional Economic Development, International on Mechanical & Electronic Engineering Institute, ٢٠١٢, pp٢٠٩-٢١١.

فضلاً عن ذلك فإن الثقافة والقيم المشتركة للعنقود الصناعي، ستفضي إلى إنشاء تعاون بين المؤسسات العنقودية قائمة على الثقة وهذا سينعكس إيجاباً على الصفقات والعقود داخل وخارج العنقود ويقلل من تكاليف الصفقات التي تتسم بشيء من المخاطرة وعدم التأكد.

٢- تعظيم وفورات الحجم على المدى البعيد، إن وجود تجمع كبير من المؤسسات والشركات المتخصصة داخل العنقود وفي ظل ظروف إنتاجية تتسم بالتخصص والتعاون داخل العنقود، مما يشجع ويساهم في تحقيق الكفاءة في الإنتاج وتحسين نوعية المنتجات والتوسع في سوق الطلب وزيادة القدرة على التجارة أكثر، وهذا ينعكس بشكل إيجابي في تحقيق وفورات خارجية للعنقود، مثل تخفيض أسعار المواد الأولية وكذلك تخفيض كلفة النقل وإيضاً إمكانية الحصول على سلع وسيطة ويد عاملة جيدة. كما أن المؤسسات داخل العنقود يمكن ومن خلال اعتمادها على استراتيجية العناقيد مواجهة التغيرات في طلب المستهلكين على السلع والخدمات الخاصة بها مما يمنحها ميزة وقدرة تنافسية للاستجابة للتغيرات الحاصلة في سلوك المستهلك على هذه السلع والخدمات.

٣- القدرة على الابتكار، يمثل الابتكار القوة التي من خلالها يحقق العنقود القدرة التنافسية وبشكل دائم ومستمر، كما إن تواجد مجموعة من المؤسسات وعلى شكل شبكة من العلاقات القوية يساعد على تعزيز القوة الدافعة للابتكار وخلق بيئة محفزة للابتكار، بمعنى آخر أن التقارب الموجود بين المؤسسات يساعد على الحصول ونقل وتشارك المعلومات والمعرفة بشكل أكثر كفاءة وسهولة في الأمد القصير، سيما وإن الابتكار يحتاج إلى توافر المعلومات والمعرفة بشكل مباشر وفي الغالب يشكل وجهاً لوجه وبسرعة، فضلاً عن أن التقارب يحفز مؤسسات العنقود على التنافس فيما بينها عن طريق الضغط الخفي داخل العنقود، وهذا يدفع بشكل إيجابي نحو العمل في بيئة تنافسية قائمة على الابتكار، بالإضافة إلى إن العناقيد الصناعية تحفز على زيادة الأعمال وخلق شركات ومؤسسات جديدة وبالتالي نمو وتطوير العناقيد نفسها.

٤- تعزيز التنافسية، تُعد القدرة التنسيقية الخارجية لمجموعة الصناعة هي وسيلة هامة للعناقيد الصناعية في ما يتعلق بدعومتها واستمرارها وتطوير الظروف الخارجية المحيطة بها، والسيطرة على الظروف الخارجية يمثل الأساس في الوصول للبيئة الخارجية وتعزيز القدرة التنافسية للعناقيد، إن القدرة على التحكم في الظروف الخارجية تأتي من خلال حل مشكلة عدم التنسيق بين مؤسسات العنقود فيما يتعلق بوضع أهدافها وأنشطتها وسلوك هذه المؤسسات بشكل عام. وبالتالي تعمل العناقيد الصناعية على تأسيس قاعدة من القواعد العامة المشتركة التي تمكن المؤسسات داخل العنقود من العمل بشكل مرن وسلس في ظل ظروف عدم الثقة واللاتأكد من خلال تبادلي تكاليف أو تقليل تكاليف الاندماجات العمودية والأفقية للمؤسسات المكونة للعنقود. وفي ظل ذلك فإن شروط المنافسة للعنقود بشكل مؤكد ستتحسن لصالح مؤسسات العنقود الصناعي كنتيجة لانخفاض التكاليف والتي تمثل أحد شروط زيادة القدرة التنافسية لأي مشروع كان.

ويرى (بورتر) إن العناقيد تؤثر في القدرة التنافسية من خلال ثلاثة طرق، الأول منها عبر زيادة الانتاجية للشركات والمؤسسات الخاصة بالعنقود، وثانياً من خلال زيادة وتيرة الابتكار والتي ستعمل على دعم نمو الانتاجية في المستقبل، أما الطريق الثالث فهو من خلال تشكيل صناعات وأعمال جديدة تتوسع فيما

بعد وتعمل على تقوية العنقود نفسه، بالإضافة الى ذلك فان العناقيد الصناعية ستقرب كل من القطاع العام والقطاع الخاص من بعضهما البعض، من خلال الشراكة فيما بينهما^(٢٧).
وبما أنه من المرجح أن يستحوذ العنقود على التغيرات في السوق وهو يفعل ذلك بشكل أسرع من ما يمكن للنظر غير المتجمعين القيام بذلك، فأن هذا يؤدي إلى زيادة القدرة على تسريع عملية استيعاب المعرفة في السوق مما يؤدي إلى اعتماد أو تنفيذ تكنولوجيات جديدة أو أنظمة إنتاجية جديدة أو أساليب جديدة للتسويق وهذا بدوره سيقوي من وضع العنقود تنافسياً ويعزز من موقعه في السوق قياساً بالشركات المنفردة^(٢٨).

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

- ١- من خلال ما تقدم يمكن التوصل للاستنتاجات الآتية:
١- إن القطاع الصناعي قطاع رائد وهو القاطرة التي تقود التنمية في أي بلد ويعتمد في تطوره دائماً على ضرورة إتباع أحدث الاستراتيجيات من أجل ضمان تحقيق تنافسية عالية لمشروعاته سيما الصغيرة والمتوسطة منها.
- ٢- لا يوجد اهتمام واسع بموضوع العناقيد سواء على المستوى النظري أو التطبيقي في معظم الدول النامية ودورها في تطوير القطاع الصناعي بصورة عامة ورفع القدرة التنافسية بصورة خاصة.
- ٣- تستهدف العناقيد الصناعية المشروعات الصغيرة والمتوسطة والتي دائماً ما تعاني من مشاكل كثيرة على مستوى التمويل والانتشار والاستمرار في سوق العمل.
- ٤- تعمل العناقيد الصناعية على رفع القدرات التنافسية لهذه المشروعات لتعرضها للمنافسة القوية والتي لا تكون لمصلحتها في الغالب، وبالتالي تعزيز القدرة التنافسية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاسواق المحلية والعالمية.
- ٥- تساهم العناقيد الصناعية في خفض تكاليف الانتاج والنقل والتسويق لهذه المشروعات من خلال الاستفادة من تجمع عدة شركات ومؤسسات في كتلة واحدة متقاربة جغرافياً تمتاز بتقسيم العمل والانتاج والتخصص ونشر المعلومات والبيانات فيما بينها.
- ٦- تدعم العناقيد الصناعية الابتكار الذي يُعد محرك عملية التنمية والانتاج، وذلك بسبب تقليل التكاليف والجهد وتوفير المعلومات وتطوير وزيادة أواصر العمل مع مؤسسات البحث والتطوير في القطاعين العام والخاص عبر شبكة من العمل المشترك فيما بين مؤسسات العنقود ومؤسسات البحث والتطوير.

ثانياً: التوصيات

من أجل ضمان تحقيق هدف البحث، فأنا نوصي بالآتي:

٢٧- Michael E. Porter, Clusters & New Economics of Competition, Harvard Business, ١٩٩٨, p.٨٠

٢٨- Orietha E. Rodríguez-Victoria, Miguel González-Loureiro, Francisco Puig, Economic Competitiveness: Effects of Clustering, Innovation Strategy and the Moderating Role of Location in the Colombian Hotel Industry, Investigations Regionals — Journal of Regional Research, ٢٠١٧, p.٨٤

- ١- العمل على وبشكل جدي وحثيث في التأكيد على التجارب والاستراتيجيات التنموية الحديثة التي من شأنها الارتقاء بالواقع التنموي للبلد والتي من ضمنها تجربة العناقيد.
- ٢- سد النقص والفجوة العلمية المتعلقة بتوفر البحوث والدراسات الأكاديمية حول موضوع العناقيد الصناعية من خلال زيادة توجيه الاهتمام بالقطاع الصناعي والمشروعات الصغيرة والمتوسطة وآليات تعزيز قدراتها التنافسية.
- ٣- الاهتمام أكثر بمراكز البحوث والتطوير من خلال انشاء المزيد منها وتطوير الموجود منها، والعمل على ربط مخرجاتها بسوق العمل والاستفادة منها.
- ٤- تهيئة الظروف البيئية التي تُعنى بالمعرفة والتكنولوجيا، اذ ان فكرة العناقيد الصناعية تعمل ضمن اطار فكرة الاقتصاد المعرفي او الرقمي، وهي جزء من منظومة الاقتصاد المعرفي.
- ٥- خلق بيئة ايجابية من القوانين والتشريعات والأنظمة التي تُسهم في تسهيل الاجراءات وتبسيط الشروط والقواعد وتقليل حجم الروتين الاداري من اجل دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة وزيادتها.
- ٦- ضرورة أن يكون هناك توجه نحو انشاء جامعات ومعاهد ومراكز او على الاقل أقسام متخصصة داخل الجامعات والمعاهد خاصة بالبحوث التطبيقية والتكنولوجية والتسويق الصناعي وتأهيل وتطوير القدرات والمهارات البشرية والمعرفية، مثل ان تكون هناك جامعات خاصة بالعلوم الصناعية او معاهد في التدريب والتطوير الصناعي، او مراكز في التنمية الصناعية.

المصادر

أولاً: المصادر باللغة العربية

١. امال عياري ورجب نصيب الاستراتيجيات الحديثة للتغيير كمدخل لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الجزائرية، الملتقى الدولي الأول حول تنافسية المؤسسات وتحولات المحيط، قسم علوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٤.
٢. ايهاب علي داود، إمكانية الأفادة من تجربة العناقيد الصناعية في تطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٧.
٣. خالد حسين مزوك، قياس القدرة التنافسية للصناعات الكيماوية في دول مجلس التعاون الخليجي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ٢٠٠٤.
٤. خبابة صهيب، دور المناطق الصناعية في تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة الاورومغاربية، دراسة مقارنة بين فرنسا والجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف ١، الجزائر، ٢٠١٢.
٥. دويس محمد الطيب، التنافسية ومؤشرات قياسها، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت): www.mmsec.com.
٦. زهير زواش، العناقيد الصناعية كنموذج استرشادي لتحسين القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة- حالة الجزائر، مجلة العلوم الانسانية، الجزائر، ع ٤٢، ٢٠١٤.
٧. كميلة عبد الواحد هادي، دور التغيير التكنولوجي في تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٨.

٨. ليلي عاشور حاجم، القدرة التنافسية للصادرات العربية في ظل برامج الإصلاح الاقتصادي- دول عربية مختارة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٠٧.
٩. محي الدين القطب، الخيار الاستراتيجي وأثره في تحقيق الميزة التنافسية، دراسة تطبيقية في عينة من شركات التأمين الأردنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢.
١٠. المرصد الوطني للتنافسية، التنافسية في الفكر الاقتصادي، مصر، ٢٠١١.
١١. المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، القدرة التنافسية للاقتصاد الليبي ومتطلبات الارتقاء، ليبيا، ٢٠١٦.
١٢. نسرین بركات، عادل العلي، مفهوم التنافسية والتجارب الناجحة في النفاذ الى الاسواق الدولية، بحث مشارك في ورشة عمل حول محددات القدرة التنافسية للأقطار العربية في الاسواق الدولية، المعهد العربي للتخطيط، ٢٠٠٠.
١٣. صحيفة الاقتصادية، التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الاقتصادية التقليدية، صحيفة اقتصادية الكترونية، ٢٠١٨.
١٤. الهيئة الاتحادية للتنافسية والاحصاء، ما هي التنافسية. <http://fcsa.gov.ae/ar-Pages/Competitiveness/Definition.aspx>

ثانياً: المصادر باللغة الانكليزية

١. Elvira Uyarra & Ronnie Ram Logan, The Effects of Cluster Policy on innovation, Manchester Institute of Innovation Research Manchester Business School, University of Manchester, 2012.
٢. Orietha E. Rodríguez-Victoria, Miguel González-Loureiro, Francisco Puig, Economic Competitiveness: Effects of Clustering, Innovation Strategy and the Moderating Role of Location in the Colombian Hotel Industry, Investigations Regionals — Journal of Regional Research, 2017.
٣. Guru raj: Entrepreneurship & Industrial Clusters, Global Journal of Multidisciplinary Studies, Volume 4, Issue 03, 2015.
٤. Jonathan Q. Morgan, Clusters and Competitive Advantage Finding a Niche in the New Economy, popular government, San Diego, California, USA, 2004.
٥. Mohammad Hussein Tavassoli: Exploring The Critical Success Factors of Industrial Clustering, Linkoping's University, Department of management & Engineering, 2009.
٦. Michael E. Porter, Clusters & New Economics of Competition, Harvard Business, 1998.
٧. Porter, M. E, The competitive advantage of nations, first Edition, Macmillan press, 1990.

٨. The UNIDO Programmers: Development of Clusters & Networks of SMEs, Vienna, 2001.
٩. World Economic Forum, the Global competitiveness Report, oxford university press, 1997.
١٠. Zhang Qing, the Research on Influence of Industrial Clusters on Regional Economic Development, International on Mechanical & Electronic Engineering Institute, 2012.

**اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي
للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)**

*The effect of some Monetary Indications on Iraqi Dinar
exchange rate over the period (1990-2016)*

ا. م. د. سوسن كريم هودان الجبوري^(١)

Assist. Prof. Sawsan K. H. AL-Jaboory

Qassim Saad

قاسم سعد صكبان^(٢)

المستخلص

لأهمية سعر الصرف وما يترتب عليه من نتائج اقتصادية مؤثرة في معظم القطاعات الإنتاجية فقد تم اختيار عنوان هذه الدراسة وهي محاولة لتسليط الضوء على سعر الصرف في العراق ودراسة التطورات الاقتصادية التي حصلت خلال مدة الدراسة وتحديد اثر تلك التطورات في نظام الصرف ومن ثم التوصل إلى نتائج يمكن أن تساهم في تقييم مدى ملائمة هذا النظام لظروف العراق وطبيعة اقتصاده. وتوصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات وكان من أهمها، إن لسعر الصرف الأجنبي أهمية كبيرة تتمحور من خلال ربط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي، لأن سعر الصرف يعد المرآة العاكسة لمركز البلد التجاري مع العالم الخارجي وذلك من خلال العلاقة بين الاستيرادات والصادرات وظهر من خلال نتائج الاختبارات القياسية ان جميع متغيرات الدراسة كانت مستقرة عند فرقتها الأول (١) I~، وهذا ما سمح لنا باستخدام نموذج التكامل المشترك باختبار جوهانسن بين تلك المتغيرات.

Abstract

The importance of the exchange rate and the consequent economic impact on most productive sectors has been chosen as the title of this study, an attempt to shed light on the exchange rate in Iraq and study the economic

١- كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية.

٢- كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية.

developments that took place during the study period and determine the impact of these developments in the exchange system and then reach results To contribute to assessing the appropriateness of this system to the circumstances of Iraq and the nature of its economy. The research found a number of conclusions. The most important of which is that the foreign exchange rate is of great importance by linking the local economy to the global economy because the exchange rate is considered as the reflective woman of the country's business center with the outside world through the relationship between imports and exports. All the variables of the study were stable at the first difference (1)~I, which allowed us to use the JOH model to test Johansen among those variables.

مقدمة

يعد (الدينار العراقي) العملة التي يعتمد عليها الاقتصاد الوطني في تعاملاته اليومية، ولما كان العراق أحد البلدان النفطية الريعانية نظرا لاعتماده الرئيس على إنتاج النفط وتصديره بهدف توليد الدخل والناتج، فانه لجأ إلى ربط عملته الوطنية (الدينار العراقي) بـ (الدولار الأمريكي) بهدف الحفاظ على استقرار صرفه أمام العملة الأجنبية ممثلة بالدولار الأمريكي واهمها في عوائد الصادرات والمدفوعات فضلا عن الاستيرادات من الخارج.

وسبب اختيار عنوان البحث يعود إلى حدوث تغيرات جوهرية في الاقتصاد العراقي ومرور العراق بمرحلتين مختلفتين الأولى للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢) المتمثلة بتبعية السلطة النقدية للحكومة فضلا عن الظروف الاستثنائية التي مر بها العراق خلال المدة المذكورة من حروب وعقوبات اقتصادية دولية وتوقف شبه تام للصادرات مما أدى إلى تدهور سعر الصرف نتيجة لعدم استقرار المستوى العام للأسعار وارتفاع معدلات التضخم بشكل كبير جدا والإفراط في المعروض النقدي والمدة الثانية بعد عام ٢٠٠٣ والتي شهدت استقلالية البنك المركزي العراقي واستخدام أدوات ووسائل جديدة للسياسة النقدية وعلى وجه التحديد مزايدات العملة والذي يعد من اهم اهداف السياسة النقدية الجديدة لتحقيق استقرار سعر صرف الدينار العراقي وان سعر الصرف يتأثر بقوة بالمتغيرات الاقتصادية النقدية ولغرض دراسة تلك العوامل او المتغيرات وقياس اثرها في سعر الصرف جاءت هذه الدراسة.

مشكلة البحث Research problem

تتلخص مشكلة البحث في السؤال الآتي: (كيف تؤثر بعض العوامل الاقتصادية النقدية في سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي، واي منها اكبر تأثيراً؟. . .)، وهذا ما يتطلب التركيز على البحث في مجال تلك العوامل للوقوف على المشكلة ووضع العلاجات المناسبة لها وبما يضمن استقرار سعر الصرف للعملة الوطنية.

فرضية البحث Research Hypothesis

ينطلق البحث من فرضية مفادها:

"يتأثر سعر الصرف بعوامل نقدية أدت إلى عدم استقراره وكان للعوامل النقدية المتمثلة بـ (عرض النقد، ومزايدات العملة، وسرعة دوران النقود) الدور الحاسم في ذلك"

هدف البحث Research Objective

- يهدف البحث إلى تحقيق جملة من النقاط يمكن إيجازها بالآتي:
- ١- الوقوف على واقع سعر صرف الدينار العراقي والعوامل النقدية المؤثرة فيه خلال مدة الدراسة
 - ٢- تحليل العلاقة النظرية بين سعر الصرف وبعض العوامل النقدية المؤثرة فيه
 - ٣- قياس اثر بعض المتغيرات النقدية على سعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

حدود البحث Research limits

- ١- الحدود المكانية: - العراق
- ٢- الحدود الزمانية: - المدة من (١٩٩٠-٢٠١٦)

هيكلية البحث Research Structure

من اجل تغطية موضوع البحث فقد قسم البحث على ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول لتأطير نظري ومفاهيمي لسعر الصرف والعوامل النقدية المؤثرة فيه، أما المبحث الثاني فخصص للتحليل الوصفي لسعر الصرف والعوامل النقدية المؤثرة فيه في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦) والمبحث الثالث خصص للتحليل الكمي للعلاقة بين سعر الصرف وبعض العوامل النقدية المؤثرة فيه في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

المبحث الأول: الاطار النظري لسعر الصرف والمتغيرات النقدية المؤثرة فيه**أولاً: مفهوم سعر الصرف The concept of the exchange rate**

يعرف بانه ((سعر للوحدة من العملات الأجنبية يحدده كل من قوة الطلب والعرض من العملات الأجنبية في أسواق الصرف، وبذلك فانه لا يختلف عن أسعار السلع الأخرى وانه ليس أكثر من سعر يتم الإعلان عنه في الأسواق المحلية شأنه شأن السلع الأجنبية الأخرى يومياً)).^(٣)

ويعد سعر الصرف من أهم المؤشرات النقدية، إذ يمارس دوراً فاعلاً في برنامج الاستقرار الاقتصادي والتصحيح الهيكلي، وتبرز أهميته من خلال مساهمته في تحقيق التوازن الداخلي والخارجي، فالاستقرار الداخلي متمثلاً في تحقيق الاستقرار في الأسعار وقدرًا من النمو الاقتصادي والاستخدام الكامل، أما التوازن الخارجي فيتمثل بتوازن ميزان المدفوعات.^(٤)

ثانياً: المتغيرات النقدية المؤثرة في سعر الصرف**عرض النقد Money supply**

يعد (ريكاردو) أول من بين اثر كمية النقود في تحديد سعر الصرف وذلك عندما أوضح أن إنكلترا اضطرت إلى تخفيض (الإسترليني) عن قيمته الاسمية في مواجهة الزيادة في كمية النقود المتداولة التي تسببت في ارتفاع الأسعار المحلية ومن ثم ارتفاع كلفة الصادرات والذي أدى إلى نقص الطلب عليها في أسواق الطلب العالمية وانخفاض قيمتها وحدوث عجز في ميزان المدفوعات، ويحدث العكس في حالة نقص كمية النقود في الداخل، اذ تصبح تكلفة السلع المصدرة منخفضة مما يزيد الطلب عليها فتزيد قيمتها فيحقق

٣- عبد الحسين جليل عبد الحسن ألغالي، سعر الصرف وإدارته في ظل الصدمات الاقتصادية (نظرية وتطبيقات)، ط ١، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٢٣.

٤- سعد صالح عيسى، اثر سعر الصرف على الناتج المحلي الإجمالي - دراسة حالة العراق كنموذج للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)، جامعة تكريت، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد ٣٦، لسنة ٢٠١٦، ص ٢٤٧.

اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦) ميزان المدفوعات فائضا وترتفع قيمة العملة، وإن الزيادة في عرض النقد تؤدي إلى انخفاض قيمة العملة^(٥)

سرعة دوران النقود The speed of money circulation

تعد العلاقة بين سرعة دوران النقود وسعر الصرف علاقة عكسية لاسيما عندما تكون فيها درجة الإحلال بين العملات المختلفة عالية جدا، إذ أن زيادة سعر صرف العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية لبلد ما تؤدي إلى زيادة الطلب عليها من قبل الأفراد والمؤسسات ويجعل الاحتفاظ بها امراً مرغوباً، ومن ثم إلى انخفاض سرعة دورانها، وبالعكس في حالة انخفاض سعر صرف العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية للبلد المعني، إذ يؤدي ذلك إلى انخفاض الطلب على العملة المحلية ويدفع بالأفراد والمؤسسات إلى عدم الاحتفاظ بها ومحاولة التخلص منها وبالتالي زيادة سرعة دورانها^(٦).

مزاد العملة Currency auction

يعد مزاد العملة الأجنبية أداة من أدوات السياسة النقدية غير المباشرة المؤثرة في الأساس النقدي للبلد بهدف التحكم بالطلب الكلي ومواجهة الضغوط التضخمية، إذ تؤدي عملية مزاد العملة الأجنبية إلى تحقيق الاستقرار في قيمة العملة المحلية وذلك عن طريق الدفاع عن سعر صرف توازني مما ينعكس بشكل إيجابي على المستوى العام للأسعار.^(٧) وأن مزادات العملة الأجنبية تسهم بتحسين القدرة الشرائية للأفراد وزيادة اطمئنانهم بأن العملة المحلية أصبحت مخزناً تاماً للقيمة بدلا من العملة الأجنبية وتربط مزادات العملة (المبيعات) وسعر الصرف الأجنبي بعلاقة عكسية إذ أن ارتفاع مبيعات البنك المركزي من العملة الأجنبية تؤدي إلى انخفاض سعر الصرف الأجنبي وارتفاع قيمة العملة المحلية^(٨)

المبحث الثاني: تحليل سعر الصرف والمتغيرات النقدية المؤثرة في سعر

الصرف في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

أولاً: التحليل الوصفي لسعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

من خلال تتبع حركة سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي نلاحظ بأن سعر الصرف في العراق شهد عدة تغيرات منذ عام (١٩٩٠) وحتى عام (٢٠١٦) لذلك تم تقسيم مدة الدراسة على مرحلتين وكما يأتي:

١. التحليل الوصفي لسعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢)

شهدت هذه المرحلة انغلاقاً في التجارة الخارجية للعراق ومعاملاته الرسمية مع العالم الخارجي، وانعدام مصادر العرض الأساسية من العملة الأجنبية جراء توقف الصادرات النفطية وتجميد أرصدة العراق في الخارج،^(٩) وكان لهذه التغيرات الأثر السلبي على سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي،

٥- عوض فاضل الدليمي، النقود والبنوك، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص ١٠٦.

٦- وسام حسين علي الغزي، محددات سرعة دوران النقود في العراق: دراسة تطبيقية للمدة ١٩٨٠ - ٢٠١٣، جامعة الأنبار، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ١٣، لسنة ٢٠١٥، ص ٢٧.

٧- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، التقرير السنوي لعام ٢٠١٠، ص ٤٢.

٨- نجلة شمعون شليمون، تحليل العوامل المحددة لاتجاهات سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي للمدة ٢٠٠٤-٢٠١٥، البنك المركزي العراقي، مجلة الدراسات النقدية والمالية، المجلد الأول، العدد الثاني، لسنة ٢٠١٧، ص ١٤.

٩- مظهر محمد صالح، التضخم المستهدف هل يحقق الاستقرار في معدلات الصرف، دراسات في الاقتصاد العراقي، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص ٣٦.

فيلاحظ في الجدول (١) إن سعر صرف الدينار العراقي كان يساوي (٤) دنانير للدولار الأمريكي الواحد في عام (١٩٩٠) ثم ارتفع إلى (١٠) دينار لكل دولار أمريكي واحد عام (١٩٩١) وبمعدل نمو بلغ (١٥٠ %) واستمر سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار بالارتفاع حتى وصل إلى (١٦٧٤) دينار لكل دولار أمريكي عام (١٩٩٥) وبمعدل نمو بلغ (٢٦٥.٥ %).

ومع بداية صدور قرار الأمم المتحدة وتطبيق مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء) عام (١٩٩٦) يلاحظ أن سعر الدينار مقابل الدولار شهد تحسنا كبيرا إذ انخفض من (١٦٧٤) عام (١٩٩٥) إلى (١١٧٠) عام (١٩٩٦) إذ انخفض بمعدل (- ٣٠.١) ألا أن هذا التحسن في سعر صرف الدينار لم يستمر طويلا حيث بدأ بالتذبذب طيلة السنوات اللاحقة بعد عام (١٩٩٦) ارتفاعا وانخفاضا إلى أن بلغ (١٩٥٧) دينار لكل دولار أمريكي عام (٢٠٠٢) وبمعدل نمو سنوي (٥٠.١ %).

والجدول (١) يبين أسعار صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢).
جدول (١) تطور سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي في السوقين الرسمي والموازي للمدة (١٩٩٠ - ٢٠٠٢) (دينار / دولار أمريكي)

السنة	السعر الموازي	معدل النمو	السعر الرسمي
1990	4	---	0.3108
1991	10	150	0.3108
1992	21	110	0.3108
1993	74	252.4	0.3108
1994	456	518.9	0.3108
1995	1674	265.5	0.3108
1996	1170	30.1-	0.3108
1997	1471	25.7	0.3108
1998	1620	10.1	0.3108
1999	1972	21.7	0.3108
2000	1930	2.1-	0.3108
2001	1929	0.1-	0.3108
2002	1957	1.5	0.3108

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، المجموعة الإحصائية، عدد خاص، ٢٠٠٣.
- تم احتساب معدلات النمو وفق المعادلة الآتية (المقارنة / الأساس - ١ * ١٠٠)

التحليل الوصفي لسعر صرف الدينار العراقي للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

بعد التغير الذي شهده العراق عام ٢٠٠٣ على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية، اضحى سعر الصرف سياسة مهمة ذات أهداف واضحة المعالم يحكمها القانون، وأصبحت أداة مهمة من أدوات

السياسة النقدية الجديدة في العراق، إلى جانب الغاء التعددية في أسعار الصرف والتوجه نحو سعر الصرف المدار، فالأوضاع الاقتصادية السيئة في المرحلة السابقة القت على عاتق سياسة سعر الصرف مهمة أساسية في هذه المرحلة، تتمثل بأعاده الثقة بالدينار العراقي بعدما فقدت الثقة به من قبل الأفراد والمؤسسات خلال المدة التي سبقت عام ٢٠٠٣، وأظهرت السياسة النقدية المتبعة بعد عام ٢٠٠٣ قدرات كبيرة في السيطرة على استقرار سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار طيلة الأعوام التالية ويظهر ذلك من خلال الجدول (٢) والذي يشير إلى مسارات تطور سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦) ويلاحظ من خلال البيانات ان سعر صرف الدينار العراقي كان يعادل (١٩٣٦) دينار لكل دولار في السوق الموازي و (١٨٩٦) في السوق الرسمي وقد ارتفعت قيمته بصورة كبيرة جدا عام ٢٠٠٤ حيث انخفض سعر الصرف إلى (١٤٥٣) دينار لكل دولار في السوق الموازي و (١٤٥٣) بحسب سعر المزاد نتيجة لعملية استبدال العملة القديمة بعملة جديدة ودخولها إلى التداول وما تمتعت به من قبول عام إذ توفر الأمان وصعوبة تزويرها مما زاد من الطلب على الدينار العراقي الجديد كخزين جيد للقيمة إضافة لذلك الشروع بتطبيق مزاد العملة، وبعد ذلك عاد سعر صرف الدينار العراقي للتدهور عام ٢٠٠٥ ليلبلغ (١٤٧٢) في السوق الموازي و (١٤٦٩) بحسب سعر المزاد، نتيجة للتدهور الأمني خلال تلك المدة مما أدى إلى ارتفاع كلفة المواد مثل النفط والبنزين والمواد التموينية وغيرها، وهذا يعد تدهورا طفيفا، اذ عاود سعر صرف الدينار إلى الارتفاع والتحسين بوتيرة مستمرة خلال المدة (٢٠٠٦-٢٠٠٨) في السوقين الموازي ومزاد العملة أما المدة ما بين (٢٠٠٩-٢٠١٦) شهدت استقرارا ملحوظا في سعر صرف الدينار العراقي في السوقين وان الاستقرار والتحسين في قيمة الدينار العراقي زاد من ثقة الأفراد نسبيا وضيق من ظاهرة الدولار التي كان يعاني منها الاقتصاد العراقي.

ويتضح بان الاختلاف بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف في السوق الموازية بات يضمحل تدريجيا واصبح الفارق بينهما طفيفا جدا خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠١٦) باستثناء عامي (٢٠١٥-٢٠١٦) اتسع الفارق بين السعيرين في السوق الرسمي والموازي بنسبة قليلة، ويعزى ذلك إلى تطبيق المادة ٥٠ من قانون الموازنة الاتحادية لعام ٢٠١٥ والتي تضمنت تحديد الكميات المباعة من العملة الأجنبية (الدولار) في المزاد ب (٧٥) مليون دولار يوميا على الرغم من العمل بهذه المادة لكن البنك المركزي العراقي تخلى عنها خوفا من اتساع الفارق بين السعيرين والتي تزامنت مع انخفاض أسعار النفط العالمية وتدهور الأوضاع الأمنية والسياسية في البلاد نهاية عام ٢٠١٤، والجدول (٢) يوضح معدلات سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦).

جدول (٢) تطور سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي في السوقين الرسمي والموازي للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦) (دينار / دولار أمريكي)

السنة	السعر الموازي	معدل النمو %	السعر الرسمي	معدل النمو %
2003	1936	- 1.0	1896	
2004	1453	- 24.9	1453	- ٢٣.٣
2005	1472	1.3	1469	1.1

2006	1475	0. 2	1467	-0. 1
2007	1267	14. 1-	1255	-14. 4
2008	1203	5. 8-	1193	-4. 9
2009	1182	1. 9-	1170	-1. 9)
2010	1185	1. 4	1170	0. 0
2011	1196	0. 8	1170	0. 0
2012	1233	3. 1	1166	-0. 3)
2013	1232	0. 1-	1166	0. 0
2014	1214	1. 5-	1166	0. 0
2015	1247	7. 4	1167	0. 08
2016	1275	2. 2	1190	1. 9

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، النشرة السنوية، أعداد مختلفة، السنوات (٢٠٠٣-٢٠١٦).

- معدل النمو السنوي أحسب من قبل الباحث وفق المعادلة الآتية (المقارنة / الأساس - ١ * ١٠٠)

ثانياً: التحليل الوصفي لعرض النقد في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

ولغرض توضيح عرض النقد سيتضمن هذا الجانب عقدتين مختلفتين تقريباً من الزمن مر بهما الاقتصاد العراقي. لكون كل مرحلة أحاطت بها متغيرات اقتصادية مختلفة.

تحليل عرض النقد بالمفهوم الضيق والمفهوم الواسع في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢)

في بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي شهد العراق ظروفاً استثنائية تمثلت بحرب الخليج الثانية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية إذ دمرت اغلب البنى التحتية والاقتصادية للبلد، وأعقبها العقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الأمن الدولي على العراق والتي عزلت العراق اقتصادياً عن العالم الخارجي وأصبح هناك توقف شبه تام في التبادل التجاري، بعد توقف تصدير النفط الذي يعد المورد الأساسي للحصول على العملة الأجنبية اللازمة لتغطية استيرادات العراق وحاجاته الأخرى، بعد أن كان العراق في عام ١٩٨٩ يعتمد على الاستيراد لتلبية ما يقارب ٧١% من احتياجاته الاستهلاكية.^(١٠)

وعلى صعيد المؤشرات النقدية ومن خلال الجدول (٣) يلاحظ أن عرض النقد بالمفهوم الضيق M_1 ارتفع من (١٥٣٥٩) مليون دينار عام ١٩٩٠ إلى (٢٤٦٧٠) مليون دينار عام ١٩٩١ بمعدل نمو بلغ (٦٠.٠٪) واستمر عرض النقد بالمفهوم الضيق بالارتفاع وبشكل كبير جداً للمدة (١٩٩٢-١٩٩٥) وبلغ أعلى معدل نمو له خلال المدة (١٩٥٠٪) لعام ١٩٩٥ ويعزى السبب وراء هذا الارتفاع إلى زيادة العملة في التداول نتيجة للإصدار النقدي الجديد، وتوضح النسب الواردة في الجدول أن نسبة صافي العملة في التداول

١٠- حيدر نعمة بخيت، فريق جواد مطر، السياسة المالية في العراق ودورها في التأثير على عرض النقد خلال المدة ١٩٧٠-٢٠٠٩، جامعة الكوفة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٢٥، ص ٢١٤.

إلى عرض النقد بالمفهوم الضيق بلغت كحد ادنى (٧٧.٧٧%) في عام ١٩٩٣، وكحد اعلى بلغت (٩١.٨%) عام ١٩٩٦، إذ ارتفعت العملة في التداول من (٢١٨٧٨) مليون دينار عام ١٩٩٠ إلى (٥٨٤٣٩٨) مليون دينار عام ١٩٩٥، مما يؤكد ارتفاع السيولة لدى الأفراد وعدم فاعلية سعر الفائدة للحد منها بسبب زيادة معدلات التضخم مما يجعل سعر الفائدة غير مجدي وسالب القيمة الحقيقية، بينما شهد عام ١٩٩٦، انخفاضاً لمعدل نمو عرض النقد مقارنة بالأعوام السابقة اذ بلغ (٣٦.٢%) نتيجة لتوقيع العراق مذكرة التفاهم مع الأمم المتحدة، فضلاً عن قيام السلطات النقدية بتحديد أوجه الأنفاق للحد من الموجة التضخمية التي عانى منها الاقتصاد العراقي للسنوات السابقة، في حين شهد عام ١٩٩٧ زيادة في عرض النقد ولكن بمعدل نمو اقل من عام ١٩٩٦ اذ انخفض معدل نمو عرض النقد إلى (٨%) وشهد عام ١٩٩٨ زيادة في معدل نمو عرض النقد بلغ (٣٠.٢٣%) بينما بلغت معدلات نمو عرض النقد M١ للأعوام (١٩٩٩-٢٠٠٢) ما قيمته (٩.٧%، ١٦.٤%، ٢٤.٩%، ٣٩.٥%) على التوالي، وذلك نتيجة لقيام الدولة بتوسيع النشاط الاقتصادي على برامج الأعمار بعد مرحلة الحروب الطويلة التي مر بها العراق.

أما عرض النقد بالمعنى الواسع M٢ ارتفع من (٢٦٩٨٣) مليون دينار عام ١٩٩٠، إلى (٣١٧٢٢) مليون دينار عام ١٩٩١، وبمعدل نمو بلغ (١٧.٥%) واستمر عرض النقد الواسع بالارتفاع التدريجي من (٥٦٨٢٩) مليون دينار عام ١٩٩٢ إلى (٣٨٥٢٢٤١) مليون دينار عام ٢٠٠٢، مسجلاً خلال المدة ادنى معدل نمو بنسبة (١٢.٨%) عام ١٩٩٩ واعلى معدل نمو بنسبة (١٧٩.٣%) عام ١٩٩٥، بينما اخذ عرض النقد بالمفهوم الواسع M٢ بالارتفاع بشكل تصاعدي للأعوام (٢٠٠٠-٢٠٠٢) وبمعدل نمو (١٩.٢%، ٢٨.٢%، ٣٥.٧%) على التوالي، والجدول (٣) يوضح تطورات عرض النقد بمفهومه الضيق والواسع للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢). جدول (٣) عرض النقد بالمعنى الضيق M١ والمعنى الواسع M٢ ومكوناته للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢) مليون

دينار

السنوات	صافي العملة في التداول (١)	نسبة العملة في التداول الى M١ (٢)	الودائع الجارية (٣)	نسبة الودائع الجارية الى M١ (٤)	عرض النقد M١ (٥)	معدل نمو (٦)	شبه النقود (٧)	عرض النقود M٢ (٨)	معدل نمو % (٩)
١٩٩٠	١٣٤١٢٠.١	٨٧.٢	١٩٤٧.٢		١٥٣٥٩	----	١١٦٢٤	٢٦٩٨٣	----
١٩٩١	٢١٨٧٣	٨٨.٧	٢٧٩٧	١٢.٧	٢٤٦٧٠	٦٠.٦	٧٠٥٢	٣١٧٢٢	١٧.٥
١٩٩٢	١٣٦٠٢١	٨٢.٠	٧٨٨٨	١١.٣	٤٣٩٠٩	٧٧.٩	١٢٩٢٠	٥٦٨٢٩	٧٩.١
١٩٩٣	٦٧١٣٤	٧٧.٧	١٩٢٩٦	١٨.٠	٨٦٤٣٠	٩٦.٨	٢٧٢٣٦	١١٣٦٦٦	١٠٠
١٩٩٤	١٩٩٤٣٦	٨٣.٥	٣٩٤٦٠	٢٢.٣	٢٣٨٩٠١	١٧٦.٤	٣٧٩٦٥	٢٧٦٨٦٦	١٣٤.٥

١٧٩٠	٧٧٣٣٣٧	٦٨٢٧٣	١٩٥٠	٧٠٥٠٦٤	١٦٠٥	١٢٠٦٦٦	٨٥٠٩	٥٨٤٣٩٨	١٩٩٥
٣			١						
٤٠٠١	١٠٨٤١٧٢	١٢٣٦٦٩	٣٦٠٢	٩٦٠٥٠٣	١٧٠١	٧٨٨٨٧	٩١٠٨	٨٨١٦٦٦	١٩٩٦
١٤٠٦	١٢٤٢٥٦٩	٢٠٤٤٧٢	٨	١٠٣٨٠٩٧	٨٠٢	١٠٨٢٦٩	٨٩٠٦	٩٢٩٨٢٨	١٩٩٧
٣٢٠٤	١٦٤٦٢٤٠	٢٩٤٣٦٤	٣٠٠٢	١٣٥١٨٧٦	١٠٠٤	١٥٩٣٤٦	٨٨٠٢	١١٩٢٥٣٠	١٩٩٨
١٢٠٨	١٨٥٧٤٠٦	٣٧٣٥٧٠	٩٠٧	١٤٨٣٨٣٦	١١٠٨	٢٠٨٦٦٦	٨٥٠٩	١٢٧٥٢٢٠	١٩٩٩
١٩٠٢	٢٢١٤٠٧٢	٤٨٦٠٦٦	١٦٠٤	١٧٢٨٠٠٦	١٤٠١	٢٥٣٦٨٥	٨٥٠٣	١٤٧٤٣٢١	٢٠٠٠
٢٨٠٢	٢٨٣٨٠٤٨	٦٧٨٩٥٩	٢٤٠٩	٢١٥٩٠٨٩	١٤٠٧	٣٧٦٣٩٧	٨٢٠٠	١٧٨٢٦٩١	٢٠٠١
٣٥٠٧	٣٨٥٢٢٤١	٨٣٨٦٤٠	٣٩٠٥	٣٠١٣٦٠١	١٤٠٩	٤٤٩٩٠٧	٨٥٠١	٢٥٦٣٦٩٣	٢٠٠٢

المصدر: من أعداد الباحث بالاعتماد على:

- الأعمدة (١، ٣، ٧، ٨) البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، المجموعة الإحصائية، نشرات سنوية متفرقة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

- الأعمدة (٢، ٤، ٥، ٦، ٩) من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣)

تحليل عرض النقد بالمفهوم الضيق والمفهوم الواسع في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

شهدت المدة (٢٠٠٣-٢٠١٦) تغيرات مهمة في المجال النقدي واهمها استقلالية البنك المركزي العراقي على وفق قانون البنك المركزي رقم ٥٦ لعام ٢٠٠٤، وانتقاله إلى اقتصاد أكثر حرية وقل تدخلا من الجانب الحكومي، بالإضافة إلى استبدال العملة القديمة بعملة وطنية جديدة وتمحورت استقلالية البنك المركزي بعدم إقراض الحكومة بشكل مباشر أو غير مباشر باستثناء شراء الأوراق المالية في إطار السوق المفتوحة، إذ لم يعد البنك المركزي العراقي يمثل الرافعة المالية لتمويل عجز الموازنة على غرار ما كان سابقا. (١١)

من خلال الجدول (٤) يلاحظ ان عرض النقد بالمفهوم الضيق اخذ بالارتفاع من (٥٧٧٣٦٠١) مليون دينار عام ٢٠٠٣ إلى (٢١٧٢١١٦٧) مليون دينار عام ٢٠٠٧ مسجلا أعلى نسبة في معدل النمو خلال هذه المدة بلغت (٤٠.٤٪) مقارنة بالعام ٢٠٠٦، وسجل عام ٢٠٠٨ ارتفاعا في عرض النقد بالمفهوم الضيق إذ بلغ (٢٨١٨٩٩٣٤) مليون دينار وكانت صافي العملة في التداول (١٨٤٩٢٥٠٢) مليون دينار، ما نسبته (٦٥.٦٪) من عرض النقد M1 وقيمة الودائع الجارية (٩٦٩٧٤٣٢) مليون دينار، أي ما نسبته (٣٤.٤٪) من عرض النقد M1 وهذا نتيجة إقبال الأفراد لزيادة إيداعهم لدى المصارف التجارية بسبب تحرير سعر الفائدة، فضلا عن زيادة عدد المصارف التجارية إذ بلغت ١٨ مصرفا عام ٢٠٠٨، واستمرت الزيادة في معدلات نمو عرض النقد بالمفهوم الضيق للأعوام اللاحقة وزيادات متفاوتة إذ سجل أقل نسبة زيادة عام ٢٠١١ بلغت (٢٠.٧٪) وعلى الرغم من حدوث الأزمة الاقتصادية إلى ان عرض النقد لم يتراجع للعام ٢٠٠٩ حيث سجل معدل نمو بلغ (٣٢.٣٪) وذلك بسبب الأرصدة النقدية من العملة الأجنبية الموجودة في حوزة البنك المركزي. واستمرت معدلات الزيادة في عرض النقد M1 خلال السنوات اللاحقة إذ بلغ في

١١- سنن الشبيبي، ملامح السياسة النقدية في العراق، ورقة قدمت إلى اجتماع السنوي الحادي والثلاثون لمجلس محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية، أبوظبي، صندوق النقد العربي، ٢٠٠٧، ص ١٧.

اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي للمدة (٢٠١٦-١٩٩٠)

عام ٢٠١٠ (٥١٧٤٣٤٨٩) مليون دينار وبمعدل نمو (٧.٣٨%) أما نسبة العملة في التداول بلغت (٤٧.٠%). في حين بلغت الودائع الجارية (٥٣.٠%)، بينما وصل عرض النقد عام ٢٠١٣ إلى (٧٣٨٣١٠٠٠) مليون دينار بمعدل نمو (١٥.٨%) وبلغت العملة في التداول (٤٧.٤%) وبلغت الودائع الجارية (٥٢.٠%). ويلاحظ ارتفاع نسبة الودائع الجارية إلى عرض النقد. بينما شهدت الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٥ انخفاضا لعرض النقد وبمعدل نمو سالب بلغ (١.٩٠، ٩.٩%) على التوالي، ويعزى ذلك إلى انخفاض الودائع الجارية فيما سجلت العملة في التداول ارتفاعا بلغ (٢.٦٠، ٥٣.٢%) على التوالي وذلك بسبب الأثر الانكماشى للعوامل الخارجية المتمثلة بصافي الموجودات الأجنبية وانخفاضها نتيجة للانخفاض الحاد والاستثنائي الذي شهدته أسعار النفط العالمية. ^(١٢) بينما سجل عرض النقد بالمفهوم الضيق ارتفاعا بمعدل نمو (٨.٠%) ليصل إلى (٧٠٧٣٣٠٠٠) مليون دينار مقابل (٦٥٤٣٥٤٢٥) مليون دينار عام ٢٠١٦، ويعزى هذا الارتفاع لزيادة العملة في التداول بنسبة (٥.٤٠%) من إجمالي عرض النقد M₁ مقابل تراجع نسبة الودائع الجارية لتسجل (٤.٤٩%) من إجمالي عرض النقد M₁ وهذا نتيجة لحالة التحوط من قبل الجمهور والاحتفاظ بالمدخرات لمواجهة حالة اللايقين في ظل حالة الركود الاقتصادي للبلد. ^(١٣)

ومن خلال الجدول (٤) يلاحظ بان عرض النقد بالمعنى الواسع M₂ سجل معدلات نمو واضحة خلال المدة ٢٠٠٣-٢٠١٣ وان الزيادة في عرض النقد بالمفهوم الواسع بعد عام ٢٠٠٣ بسبب رفع العقوبات الاقتصادية والارتفاع الكبير في إيرادات النفط من العملة الأجنبية الأمر الذي أدى إلى ارتفاع كمية الموجودات الأجنبية، وتحسن المركز النقدي للحكومة مما أعطى للحكومة الفرصة في تمويل نفقاتها العامة بشقيها الاستثماري والجاري من خلال تحويل الموجودات الأجنبية إلى العملة المحلية، بينما شهد عام ٢٠١٤ ارتفاعا بمعدل نمو عرض النقد M₂ مقارنة بعام ٢٠١٣ بنسبة (٤.٣%) على الرغم من انخفاض صافي الموجودات الأجنبية نتيجة لانخفاض الإيرادات النفطية ويعود ذلك للأثر التوسعي لصافي ديون القطاع الخاص والحكومة بينما سجل عرض النقد بالمفهوم الواسع نهاية عام ٢٠١٦ ارتفاعا بمقدار (٨٨٠٨٢٠٠٠) مليون دينار، وبمعدل نمو (٦.٦%) عن العام ٢٠١٥ وهذه الزيادة في عرض النقد M₂ تعود إلى نمو مكوناتها الأساسية: عرض النقد M₁ بنسبة (٨.٠%) ليصل إلى (٧٠٧٣٣٠٠٠) مليون دينار مقارنة ب (٦٥٤٣٥٤٢٥) مليون دينار عام ٢٠١٥.

جدول (٤) عرض النقد بالمعنى الضيق M₁ والمعنى الواسع M₂ ومكوناته للمدة (٢٠١٦-٢٠٠٣) مليون

دينار

السنة	مؤشر لعملة صافي تداول (1)	نسبة العملة إلى M ₁ (2)	الودائع الجارية (3)	نسبة الودائع الجارية إلى M ₁ (4)	عرض النقد M ₁ (5)	معدل نمو % (6)	شبه النقد (7)	عرض النقد M ₂ (8)	معدل نمو % (9)
٢٠٠٣	٤٦٢٢٩٧٩٤	٨٠.١	١١٤٣٨٠٧	١٩.٩	٥٧٧٣٦٠.١	٩١.٥	١١٧٩٨١٩	٦٣٥٠٩٦١	٨٠.٥
٢٠٠٤	٧١٦٢٩٤٥	٧٠.٦	٢٩٨٥٦٨١	٢٩.٤	١٠١٤٨٦٢٦	٧٥.٧	١٣٤٩٥٢٢	١١٤٩٨٢٠٠	٦٥.٣

١٢ - البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠١٤، ص ٣٣.

١٣ - البنك المركزي العراقي، تقرير السياسة النقدية، لعام ٢٠١٦، ص ٢.

٢٧.٤	١٤٦٥٩٤٥٠	٣٢٦.٥٢٥	١٢.٣	١١٣٩٩١٢٥	٢٠.٠	٢٢٨٦٢٨٨	٨٠.٠	٩١١٢٨٣٧	٢٠٠.٥
٤٣.٥	٢١٠.٥٠٢٤٩	٥٥٩.١٨٩	٣٥.٦	١٥٤٦.٠٠٦٠	٢٩.٠	٤٤٩١٩٦١	٧١.٠	١٠٩٦٨.٩٩	٢٠٠.٦
٢٧.٨	٢٦٩١٩٩٩٦	٥١٩٨٨٢٩	٤٠.٤	٢١٧٢١١٦٧	٣٤.٤	٧٤٨٩٤٦٧	٦٥.٦	١٤٢٣١٧.٠	٢٠٠.٧
٢٩.٥	٣٤٨٦١٩٢٧	٦٦٧١٩٩٣	٢٩.٧	٢٨١٨٩٩٣٤	٣٤.٤	٩٦٩٧٤٣٢	٦٥.٦	١٨٤٩٢٥.٢	٢٠٠.٨
٣٠	٤٥٣٥٥٢٨٩	٨٠٥٥٢٥٩	٣٢.٣	٣٧٣.٠٠٣٠	٤١.٧	١٥٥٢٤٣٥١	٥٨.٣	٢١٧٧٥٦٧٩	٢٠٠.٩
٣٢.٩	٦.٢٨٩١٦٥	٨٥٤٥٦٧٩	٣٨.٧	٥١٧٤٣٤٨٩	٥٣.٠	٢٧٤.١٢٩٧	٤٧.٠	٢٤٣٤٢١٩٢	٢٠١.٠
١٩.٥	٧٢.٦٩١٧٧	٩٥٩٣٣٨٠	٢٠.٧	٦٢١٩٦.٠٠٠	٥٤.٨	٣٤١٨٦٥٦٨	٤٥.٢	٢٨٢٨٧٣٦١	٢٠١.١
٤.٨	٧٥٣٣٦١٢٥	١١٨٠.٢٥٧	٢.٤	٦٣٧٣٦.٠٠٠	٥٢.٠	٣٣١٤٢٢٢٤	٤٨.٠	٣.٥٩٣٦٤٧	٢٠١.٢
١٦.١	٨٧٧.٠٠٠٠	١٣٨٤٢.٠٠٠	١٥.٨	٧٣٨٣.٩٦٤	٥٢.٦	٣٨٨٣٥٥١١	٤٧.٤	٣٤٩٩٥٥٥٣	٢٠١.٣
٣.٤	٩.٩٤٤٩.٠	١٨.٣٦.٠٠٠	١.٥	٧٢٦٩٢٤٤٨	٥٠.٤	٣٦٦٢.٨٥٥	٤٩.٦	٣٦.٧١٥٩٣	٢٠١.٤
٩.١	٨٢٥٩٥.٠٠٠	١٧١٦.٠٠٠	٩.٩	٦٥٤٣٥٤٢٥	٤٦.٨	٣.٥٨.١٦٩	٥٣.٢	٣٤٨٥٥٢٥٦	٢٠١.٥
٦.٦	٨٨.٨٢.٠٠٠	١٧٣٤٩.٠٠٠	٨.٠	٧٠.٧٣٣.٠٠٠	٥٩.٥	٤٢.٢٥.٠٠٠	٤٠.٥	٢٨٦٥٨.٠٠٠	٢٠١.٦

المصدر: من أعداد الباحث بالاعتماد على:

- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، مجموعات ونشرات إحصائية سنوية متفرقة للسنوات (٢٠٠٣-٢٠١٦)
- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، تقرير السياسة النقدية عام ٢٠١٦
- الأعمدة (٢، ٤، ٥، ٦، ٩) من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤)

ثالثاً: التحليل الوصفي لسرعة دوران النقود في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

تحليل سرعة دوران النقود للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢)

مما يلاحظ خلال المدة (١٩٩٠-٢٠٠٢) هو ارتفاع معدلات السيولة وبنسب تزيد عن معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي نتيجة للتوسع في الإصدار النقدي الجديد خلال مدة التسعينيات، مما انعكس في زيادة ما بحوزة الأفراد من أرصدة نقدية والتي لم توجه للأنفاء فالأمر يدل على ان سلوك الأفراد في الطلب على النقود اخذ يتلائم طردياً وخلافياً للمنطق مع الزيادات في عرض النقد إذ ان السبب وراء احتفاظ الأفراد بالنقود من اجل مواجهة الارتفاعات في مستويات الأسعار وأيضاً التحوط تجاه الظروف التي أخذت تسوء بسرعة،^(١٤) ويلاحظ من خلال الجدول (٥) ان معدلات سرعة دوران النقود بالمفهومين الضيق والواسع في العراق، كانت منسجمة إلى درجة معينة مع التغيرات التي حدثت في معدلات التضخم معبراً عنها بالأرقام القياسية لأسعار المستهلك والتغيرات في الناتج المحلي الإجمالي، فقد سجلت سرعة دوران

١٤- نرمين معروف غفور، تأثير تغيرات عرض النقود وسرعة دورانها على معدلات التضخم في العراق خلال المدة ١٩٩٠-٢٠١٣، الجامعة العراقية، مجلة الدنانير، العدد ٧، ٢٠١٥، ص ٢٤١.

اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

النقود انخفاضا من (٣.٦) عام ١٩٩٠ إلى (١.٧) عام ١٩٩١ وبمعدل نمو سالب (٥٢.٧) بالمعنى الضيق ومن (٢.٢) إلى (١.٢) وبمعدل نمو سالب (٤٥.٤) بالمفهوم الواسع ويعزى ذلك نتيجة لتوقف مختلف القطاعات الاقتصادية بسبب حرب الخليج الثانية التي شنتها قوات التحالف ضد العراق عقب غزو الكويت، بينما شهدت سرعة دوران النقود للمدة ١٩٩٢-٢٠٠٢ ارتفاعا متذبذبا خلال المدة فقد سجلت في عام ١٩٩٢ (٢.٦) بالمفهوم الضيق و (١.٩) بالمفهوم الواسع وبمعدل نمو (٩.٥٢، ٣.٥٨) على التوالي، بينما سجلت سرعة دوران النقود اعلى معدل لها (٢٩.٠) بالمفهوم الضيق و (٢٢.٤) بالمفهوم الواسع عام ٢٠٠٠ وبمعدل نمو (٢٥، ٤٢.٦) على التوالي، أما السنوات ٢٠٠١-٢٠٠٢ فقد شهدت انخفاضا إذ سجلت (١٩.٠) بالمفهوم الضيق و (١٤.٤) بالمفهوم الواسع عام ٢٠٠١ وبمعدل نمو (١.٣٤، ٧.٣٥) على التوالي، وسجلت (١٣.٦) بالمفهوم الضيق و (١١.٥) بالمفهوم الواسع لعام ٢٠٠٢ وبمعدل نمو (١.٢٠، ٧.٢٨) على التوالي، والجدول يوضح سرعة دوران النقود في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢).

جدول (٥) تطور سرعة دوران النقود في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢)

سنوات	سرعة دوران النقود مفهوم الضيق M1 (1)	معدل النمو % (2)	سرعة دوران النقود بالمفهوم الواسع M2 (3)	معدل النمو % (4)
1990	3.6	-----	2.2	-----
1991	1.7	-52.7	1.2	-45.4
1992	2.6	52.9	1.9	58.3
1993	3.7	42.3	2.7	42.1
1994	6.9	86.4	5.9	118.5
1995	9.4	36.2	8.5	44.0
1996	6.7	-28.7	5.9	-30.5
1997	14.4	114.9	11.9	101.6
1998	37.0	156.9	10.2	-14.2
1999	23.2	-37.2	15.7	53.9
2000	29.0	25	22.4	42.6
2001	19.1	-34.1	14.4	-35.7
2002	13.6	-28.7	11.5	-20.1

المصدر: الأعمدة (١) و (٣) من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣) وبيانات الجدول

(١١)

الأعمدة (٢) و (٤) من عمل الباحث وفق المعادلة الآتية (المقارنة / الأساس - ١ * ١٠٠)

تحليل سرعة دوران النقود (٢٠٠٣-٢٠١٦)

بعد أحداث ٢٠٠٣/٤/٩ شهد العراق تغيرات كبيرة على مختلف المستويات ومن أهمها تغير السياسة الاقتصادية برمتها فبعد ان كان العراق يتبع ويطبق النظام الاشتراكي تحول إلى اتباع النظام الرأسمالي، اذ بدأت برامج الإصلاح الاقتصادي والتحول إلى نظام السوق، مما أدى إلى الاستقرار النسبي في مختلف

المؤشرات الاقتصادية ولاسيما النقدية منها، وبما ان سرعة دوران النقود من المؤشرات النقدية المهمة يلاحظ ومن خلال بيانات الجدول (٦) أنها شهدت تغيرات خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠١٦) يلاحظ ان سرعة دوران النقود انخفضت عام ٢٠٠٣ إذ سجلت (٥.١) بالمفهوم الضيق و (٧.٣) بالمفهوم الواسع وبمعدل نمو سالب (٥.٢٢٪، ٣.٦٥٪) على التوالي مقارنة بعام ٢٠٠٢ ويعزى سبب الانخفاض إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي عن العام السابق فانخفض من (٤١٠٢٢٩٢٧) مليون دينار عام ٢٠٠٢ إلى (٢٩٥٨٥٧٨٨) مليون دينار عام ٢٠٠٣، ثم ارتفعت سرعة دوران النقود للأعوام (٢٠٠٤-٢٠٠٨) مسجلة أعلى قيمة لها (٦.٤) بالمفهوم الضيق و (٥.٦) بالمفهوم الواسع عام ٢٠٠٥ وادنى قيمة لها (٥.١) بالمفهوم الضيق و (٤.١) بالمفهوم الواسع عام ٢٠٠٧، ويرجع ذلك نتيجة إلى ارتفاع الميل الحدي للاستهلاك لدى الأفراد مما يعكس انخفاض حجم المدخرات في الأمد الطويل وبالتالي انخفاض الطلب على النقود مما انعكس على ارتفاع سرعة دوران النقود، ومن خلال البيانات في الجدول (٦) يلاحظ بان سرعة دوران النقود أخذت بالانخفاض خلال المدة (٢٠٠٩-٢٠١٦) نتيجة لقيام السلطة النقدية برفع قيمة الدينار العراقي من خلال العمل بمزاد العملة إذ سجل سرعة دوران النقود ادنى معدل لها عام ٢٠١٢ بلغ (٧.١٤٪) بالمفهوم الضيق و (١٠٪) بالمفهوم الواسع وادنى معدل نمو عام ٢٠٠٩ بنسبة (٣.٣٦٪) بالمفهوم الضيق و (٧.٣٧٪) بالمفهوم الواسع ومن خلال تتبع بيانات الجدول (٦) يلاحظ ان سرعة دوران النقود أخذت بالانخفاض للأعوام (٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦) وسجلت معدلات نمو سالبة بلغت (٥.١٪، -٢.٧٪، -١٣.٨٪، -١٢.٩٪) بالمفهوم الضيق و (٣.٠٪، -٩.٣٪، -١٣.٧٪، -١٢٪) على التوالي، ويتبين ان السبب وراء هذا الانخفاض يعود إلى الانخفاض في الناتج المحلي الإجمالي وانخفاض معدلات التضخم.

جدول (٦) تطور سرعة دوران النقود في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

سنوات	سرعة دوران النقود المعنى الضيق M1 (1)	معدل النمو % (2)	سرعة دوران النقود المفهوم الواسع M2 (3)	معدل النمو % (4)
2003	5.1	-62.5	7.3	-36.5
2004	5.2	1.9	4.6	-36.9
2005	6.4	23.0	5.6	21.7
2006	6.1	-4.6	4.5	-19.6
2007	5.1	-16.3	4.1	-8.8
2008	5.5	7.8	4.5	9.7
2009	3.5	-36.3	2.8	-37.7
2010	3.1	-11.4	2.6	-7.1
2011	3.4	9.6	3.0	15.3
2012	3.9	14.7	3.3	10
2013	3.7	-5.1	3.2	-3.0
2014	3.6	-2.7	2.9	-9.3
2015	3.1	-13.8	2.5	-13.7
2016	2.7	-12.9	2.2	-12

المصدر: الأعمدة (١) و (٣) من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٤) وبيانات للجدول

الأعمدة (٢) و (٤) من عمل الباحث وفق المعادلة الأتية (المقارنة / الأساس - ١ * ١٠٠)

رابعاً: التحليل الوصفي لمزادات العملة في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

باشر البنك المركزي العراقي باستخدام أسلوب المزادات اليومية لبيع الدولار الأمريكي وشرائه بهدف السيطرة على عرض النقد والسيولة العامة لتحقيق الاستقرار في المستوى العام للأسعار والحد من التضخم والسيطرة على سعر صرف العملة بصورة مباشرة من اجل خلق توازن حقيقي بين الطلب والعرض من العملة الأجنبية في سوق الصرف، إذ بدأ العمل بمزاد العملة في ٢٠٠٣/١٠/٤ فاصبح البنك المركزي بمثابة سوق مركزي للعملة الأجنبية وساعد مزاد العملة من الحد من تقلبات قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي وإلغاء التعددية بأسعار الصرف قبل عام ٢٠٠٣.^(١٥) والسيطرة على معدلات التضخم وانخفاض عرض النقد من خلال المحافظة على استقرار سعر صرف الدينار العراقي فضلاً عن فسخ المجال للمصارف لاستثمار موجوداتها النقدية نظراً لغياب الفرص الاستثمارية الكبيرة وتمكينها من فتح الاعتمادات المصرفية وإصدار خطابات الضمان خارج العراق لاستيراد البضائع المختلفة، وتحتل مشتريات البنك المركزي من العملة الأجنبية (الدولار) النسبة الأكبر من وزارة المالية، وتعد هذه النسبة خارج نافذة المزداد، ونسبة بسيطة من العملة المشتراة في المزداد من قبل المصارف التجارية ودوائر الدولة الأخرى.^(١٦)

ومن اجل الوقوف على تطورات مزاد العملة الأجنبية، لابد من تحليل وضع مزاد العملة للتعرف على اهم تطوراتها، والجدول (٧) يبين مبيعات ومشتريات البنك المركزي العراق من الدولار للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٦ كالتالي:

مبيعات البنك المركزي العراقي من الدولار الأمريكي للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

ويلاحظ من خلال الجدول (٧) ان مبيعات البنك المركزي من العملة الأجنبية بلغت (٢٩٣) مليون دولار عام ٢٠٠٣ وبمعدل نمو (١٩٥٠٠.٥) بداية العمل بالمزاد وارتفعت كميات المبيعات عام ٢٠٠٤ إذ بلغت (٦٠٠٨) مليون دولار وبمعدل نمو (٧٤.١)، فيما سجل عام ٢٠٠٧ ارتفاعاً ملحوظاً في كمية مبيعات بلغت (١٥٩٨٠) مليون دولار وبمعدل نمو (٤٣ %) وذلك لأجل إشباع حاجة القطاع الخاص من العملة الأجنبية، فاصبح الدولار يباع بطريقتين الأولى الحوالة وهي الغالبة التحويل إلى حسابات خارجية للمصارف لتمويل استيرادات القطاع الخاص، أما الطريقة الثانية وهي النقد فتشمل المبيعات النقدية إلى المصارف لتمويل حاجات متعددة (السفر والعلاج وغيرها)^(١٧) واتخذت مبيعات البنك المركزي من الدولار مسارا تصاعدياً، حتى بلغت اعلى مستوى لها عام ٢٠١٣ ما قيمته (٥٥٦٧٨) مليون دولار. وهذا الارتفاع يعكس الطلب المتزايد على الدولار لتغطية احتياجات العراق من الاستيرادات وكذلك للمحافظة على سعر صرف الدينار العراقي.

١٥- سعد عبد الكريم حماد، صبحي عبد الغفور جروان، الارتفاع المستمر لمبيعات مزاد العملة الأجنبية للبنك المركزي العراقي واثرها على تحقيق الاستقرار الاقتصادي للمدة ٢٠٠٣-٢٠١١، جامعة تكريت، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد ٣٠، ص ١٨٨.

١٦- سوسن كريم هودان الجبوري، التحليل الكمي لمزادات العملة الأجنبية واثرها على سعر صرف الدينار العراقي للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٣)، مصدر سابق، ص ٥٢.

١٧- البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي السنوي، لعام ٢٠٠٧، ص ٢٠.

بينما سجل عام ٢٠١٤ انخفاضاً في الكميات المباعة من الدولار الأمريكي في مزاد العملة الأجنبية إذ بلغت الكميات المباعة (٥٤٤٦٣) مليون دولار وبمعدل نمو سالب (-٢.١٪) عن العام ٢٠١٣ ويعزى ذلك نتيجة لإصدار ضوابط جديدة من قبل البنك المركزي العراقي تخص بيع وشراء العملة الأجنبية (الدولار) ومن أهم هذه الضوابط فرض قيود على المصارف التي تتعامل بمزاد العملة كرد فعل للمخاوف بشأن غسل الأموال والتدفقات الخارجية غير القانونية للنقد من العملة الأجنبية والمرتبطة بزيادة الطلب على العملة الأجنبية^(١٨) واستمر انخفاض الكميات المباعة في مزاد العملة الأجنبية من الدولار للأعوام ٢٠١٦-٢٠١٥ إذ سجلت الكميات المباعة (٤٤٣٠٤) مليون دولار وبمعدل نمو سالب (-٦.١٨٪) عن العام ٢٠١٤ والكميات المباعة من الدولار عام ٢٠١٦ بلغت (٣٣٥٢٤) مليون دولار وبمعدل نمو سالب (-٣.٢٤٪) ويعزى هذا الانخفاض نتيجة للتعليمات التي تقضي بتعزيز أرصدة المصارف الراغبة بشراء الدولار لدى مراسليها بالخارج لتمويل العمليات التجارية المسموح بها قانوناً لضمان استقرار السعر.^(١٩)

مشتريات البنك المركزي العراقي من الدولار للمدة (٢٠١٦-٢٠٠٣)

من خلال الجدول (٧) يلاحظ بان الكميات المشتراة من العملة الأجنبية (الدولار) من قبل البنك المركزي لعام ٢٠٠٣ بلغت (٩٠٠) مليون دولار من وزارة المالية، مقابل (١) مليون دولار من المصارف والقطاع الخاص، في حين ارتفعت الكميات المشتراة في المزاد لعام ٢٠٠٤ لتصل إلى (١٠٨٥٢) مليون دولار، (١٠٨٠٢) مليون دولار من وزارة المالية، مقابل (٥٠) مليون دولار من المصارف والدوائر، واستمرت الزيادة في الكميات المشتراة من العملة الأجنبية (الدولار) متخذة مسارا تصاعديا لمجموع المشتريات، حيث ارتفعت إلى (١٨١١٠) مليون دولار، لعام ٢٠٠٦ وبمعدل نمو بلغ (٦٩.٦٪) وذلك نتيجة لارتفاع أسعار النفط الخام في الأسواق العالمية فضلا عن الارتفاع في الكميات المصدرة من النفط العراقي خلال العام، إذ بلغت نسبة مشتريات البنك المركزي من وزارة المالية ما نسبته (٩٩٪) من مجموع المشتريات، بينما لا تتعدى نسبته مشتريات البنك المركزي من المصارف ودوائر الدولة (١٪) من مجموع المشتريات، وهذا الانخفاض في كمية المشتريات من القطاع الخاص يعزى إلى عدم مشاركة القطاعات غير النفطية في العملية الإنتاجية واقتصار دورها على المجالات الخدمية فقط.

واستمرت الكميات المشتراة من الدولار من قبل البنك المركزي العراقي بالارتفاع المتذبذب للأعوام (٢٠١٣-٢٠٠٧) مسجلة بذلك أعلى معدل نمو لها بنسبة (٧٨.١٪) عام ٢٠١٠، وادنى معدل نمو بنسبة (٤٩.٨٪) عام ٢٠٠٩، نتيجة للضرورة المالية العالمية وانخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية، أما بالنسبة إلى مشتريات البنك المركزي من العملة الأجنبية (الدولار) من وزارة المالية فقط انخفضت للأعوام (٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦) إلى (٤٧٦١٥، ٣٢٤٥٠، ٢٥٦٥٣) على التوالي وبمعدلات نمو سالبة بنسبة (٢٠.٠٪-٣١.٧٪، ٢٣.٣٪- على التوالي. والجدول (٧) يوضح مشتريات ومبيعات البنك المركزي العراقي من الدولار خلال مدة الدراسة.

جدول (٧) مشتريات ومبيعات البنك المركزي العراقي للعملة الأجنبية (الدولار) في المزاد للمدة

(٢٠١٦-٢٠٠٣) مليون دولار

١٨- البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي السنوي، لعام ٢٠١٤، ص ٢٠.

١٩- البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي السنوي، لعام ٢٠١٥، ص ٢١.

اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

السنة	مشتريات البنك المركزي من العملة الأجنبية من وزارة المالية	مشتريات الميزاد	مجموع المشتريات	معدل النمو السنوي للمشتريات %	مبيعات البنك المركزي من العملة الأجنبية في الميزاد	معدل النمو السنوي للمبيعات %
2003	900	1	901	-----	293	-----
2004	10802	50	10852	11.04	6008	1950.5
2005	10600	78	10678	-0.02	10463	74.1
2006	18000	110	18110	69.6	11175	6.8
2007	26700	1,413	28113	55.2	15980	43
2008	45500	350	45850	63.0	25869	61.9
2009	23000	13	23013	-49.8	33992	31.4
2010	41000	4	41004	78.1	36169	6.4
2011	51000	3	51003	24.3	39798	10
2012	57000	4	57004	11.7	48649	22.2
2013	62,000	-	62000	8.7	55,678	14.4
2014	47,515	-	47515	-23.3	54,463	-2.1
2015	32,450	-	32450	-31.7	44,304	-18.6
2016	25,653	-	25653	-20.9	33,524	-24.3

المصدر: البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، نشرات إحصائية متفرقة، للسنوات (٢٠٠٣-٢٠١٦)

المبحث الثالث: النموذج القياسي لتحليل اثر بعض العوامل الحقيقية على سعر الصرف في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٦

يتناول هذا المبحث الجانب القياسي من خلال استخدام نماذج الاقتصاد القياسي التي تستند إلى تحليل السلاسل الزمنية، والاختبارات القياسية الحديثة، إذ يهدف هذا المبحث الوقوف على الأثر الذي تحدثه بعض العوامل الاقتصادية النقدية منها والحقيقية على سعر الصرف الأجنبي في العراق وقد استخدم البحث الأساليب الكمية للوصول إلى هذا التأثير متضمناً أسلوب قياس استقرارية السلاسل الزمنية لمتغيرات البحث، ومن ثم تقدير العلاقة بين سعر الصرف الأجنبي وتلك العوامل في الأجل القصير. فضلاً عن قياس علاقة التوازن طويلة المدى التي تبين التأثير بين تلك العوامل وسعر الصرف الأجنبي بأسلوب أو منهج التكامل المشترك من خلال نموذج جوهانسن.

أولاً: قياس استقرارية السلاسل الزمنية لمتغيرات البحث في العراق باستخدام احد اختبارات جذر الوحدة وهو اختبار فيلبس - بيرون (P-P test)

اقترح هذا الاختبار فيلبس - بيرون (P-P test) طريقة غير معيارية (non parametrique) لتصحيح

وجود الارتباط الذاتي على عكس اختبار (ADF) الذي استعمل طريقة معيارية اذ تم التخلص من آثار الارتباط الذاتي في بواقي معادلة اختبار جذر الوحدة، وذلك بإجراء تعديل معلمي لتباين النموذج حتى يؤخذ بنظر الاعتبار وجود الارتباط الذاتي الذي يعكس الطبيعة الديناميكية في السلسلة، ويقوم اختبار (فيلبس-بيرون) على اختبار الفرضية العدمية للجذر الأحادي في ثلاث صيغ او نماذج بدون حد ثابت واتجاه، ومع وجود حد ثابت فقط، ومع وجود حد ثابت واتجاه عام وبالاغتماد على فرضية العدم والفرضية البديلة، ويتم حساب اختبار فيلبس - بيرون كما يأتي:

$$Lm = \sqrt{k} \times \frac{(\phi_1 - 1)}{\sigma_{\phi_1}} + \frac{n(k-1)\sigma_{\phi_1}}{\sqrt{k}}$$

وبعد ذلك تتم مقارنة قيمة Lm الإحصائية مع مثيلتها الجدولية، وعندما تكون الإحصائية اكبر من الجدولية هذا يعني ان السلسلة مستقرة وخالية من جذر الوحدة، والعكس صحيح.

قياس إستقرارية سلسلة بيانات سعر الصرف في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦) باستخدام

اختبار Phillips – Perron test

يوضح الجدول (٨) نتائج اختبار جذر الوحدة لسلسلة بيانات سعر الصرف في العراق، اذ اظهر الاختبار ان السلسلة الزمنية هنا ابتداءً هي غير مستقرة عند جميع مستويات المعنوية (١% و ٥% و ١٠%) مع وجود حد ثابت فقط وكذلك الحال عند إجراء التحليل بوجود حد ثابت مع وجود اتجاه عام للسلسلة، ولكن بعد إجراء التحليل بأخذ الفرق الأول بوجود حد ثابت أصبحت السلسلة مستقرة وحتى عند وجود حد ثابت مع وجود اتجاه عام للسلسلة عند كل من مستويات المعنوية (١%) و (٥%) و (١٠%) أي ان السلسلة مستقرة ومتكاملة من الدرجة (١) $I \sim (1)$ وهذا يؤدي إلى رفض فرضية العدم والقبول بالفرضية البديلة.

جدول (٨) اختبار (P-P test) لسلسلة بيانات سعر الصرف في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

المتغير		المستوى			الفرق الاول		
		بدون	حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام	بدون	حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام
سعر الصرف		-٠.١٤٩١١٥	-٢.١٩٨٤١٦	-١.٦٥٨٦١٩	-٥.٢٨١٤٦٢	-٥.٣٢٤٨٥١	-٥.٨٣٦٤١٨
مستوى المعنوية	١%	-٢.٦٥٦٩١٥	-٣.٧١١٤٥٧	-٤.٣٥٦٠٦٨	-٢.٦٦٠٧٢٠	-٣.٧٢٤٠٧٠	-٤.٣٧٤٣٠٧
	٥%	-١.٩٥٤٤١٤	-٢.٩٨١٠٣٨	-٣.٥٩٥٠٢٦	-١.٩٥٥٠٢٠	-٢.٩٨٦٢٢٥	-٣.٦٠٣٢٠٢
	١٠%	-١.٦٠٩٣٢٩	-٢.٦٢٩٩٠٦	-٣.٢٣٣٤٥٦	-١.٦٠٩٠٧٠	-٢.٦٣٢٦٠٤	-٣.٢٣٨٠٥٤

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews.

قياس إستقرارية سلسلة بيانات المتغيرات النقدية في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦) باستخدام

اختبار Phillips – Perron test

أ. قياس إستقرارية سلسلة بيانات عرض النقد في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦) باستخدام

اختبار Phillips – Perron test

يوضح الجدول (٩) نتائج اختبار جذر الوحدة لسلسلة بيانات عرض النقد في العراق، اذ اظهر الاختبار ان السلسلة الزمنية كانت غير مستقرة عند جميع مستويات المعنوية (١% و ٥% و ١٠%) عند اختبارها عند مستواها مع وجود حد ثابت فقط وكذلك الحال عند إجراء التحليل بوجود حد ثابت مع وجود اتجاه عام للسلسلة، ولكن بعد إجراء التحليل بأخذ الفرق الأول بوجود حد ثابت أصبحت السلسلة مستقرة عند كل من مستويات المعنوية (٥%) و (١٠%) أي ان السلسلة مستقرة ومتكاملة من الدرجة (١) $I(1)$ وخالية من جذر الوحدة.

جدول (٩) اختبار (P-P test) لسلسلة بيانات عرض النقد في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

المتغير		المستوى			لفرق الدول	
		بدون	حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام	بدون	حد ثابت
عرض النقد		1. 245992	1. 002947	-1. 460751	-2. 165480	-2. 824143
مستوى معنوية	1%	-2. 656915	-3. 711457	-4. 356068	-2. 660720	-3. 724070
	5%	-1. 954414	-2. 981038	-3. 595026	-1. 955020	-2. 986225
	10%	-1. 609329	-2. 629906	-3. 233456	-1. 609070	-2. 632604

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews.

ب. قياس إستقرارية سلسلة بيانات سرعة دوران النقود في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

باستخدام اختبار Phillips – Perron test

يوضح الجدول (١٠) نتائج اختبار جذر الوحدة لسلسلة بيانات سرعة دوران النقود في العراق، اذ اظهر الاختبار ان السلسلة الزمنية كانت غير مستقرة عند جميع مستويات المعنوية (١% و ٥% و ١٠%) عند اختبارها عند مستواها مع وجود حد ثابت فقط وكذلك الحال عند إجراء التحليل بوجود حد ثابت مع وجود اتجاه عام للسلسلة، ولكن بعد إجراء التحليل بأخذ الفرق الأول بوجود حد ثابت أصبحت السلسلة مستقرة وحتى عند وجود حد ثابت مع وجود اتجاه عام للسلسلة عند كل من مستويات المعنوية (١%) و (٥%) و (١٠%) أي ان السلسلة مستقرة ومتكاملة من الدرجة (١) $I(1)$ وهذا يؤدي إلى رفض فرضية العدم والقبول بالفرضية البديلة.

جدول (١٠) اختبار (P-P test) لسلسلة بيانات سرعة دوران النقود في العراق للمدة (١٩٩٠-

(٢٠١٦)

المتغير		المستوى			لفرق الأول	
		بدون	حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام	بدون	حد ثابت واتجاه عام
سرعة دوران النقود		-0.966189	-1.595128	-1.826127	-5.005575	-4.900990
مستوى معنوية	1%	-2.656915	-3.711457	-4.356068	-2.660720	-3.724070
	5%	-1.954414	-2.981038	-3.595026	-1.955020	-2.986225
	10%	-1.609329	-2.629906	-3.233456	-1.609070	-2.632604

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews.

ت. قياس إستقرارية سلسلة بيانات مزادات العملة في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

باستخدام اختبار Phillips - Perron test

يوضح الجدول (١١) نتائج اختبار جذر الوحدة لسلسلة بيانات مزادات العملة في العراق، اذ اظهر الاختبار ان السلسلة الزمنية في بداية الأمر كانت غير مستقرة عند جميع مستويات المعنوية (١%) و (٥%) وعند اختبارها عند مستواها مع وجود حد ثابت فقط وكذلك الحال بوجود حد ثابت مع وجود اتجاه عام للسلسلة، ولكن بعد إجراء التحليل بأخذ الفرق الأول بوجود حد ثابت أصبحت السلسلة مستقرة عند كل من مستويات المعنوية (١%) و (٥%) و (١٠%) اي ان السلسلة مستقرة ومتكاملة من الدرجة (١) وهذا يؤدي إلى خلو السلسلة من الجذر الأحادي.

جدول (١١) اختبار (P-P test) لسلسلة بيانات مزادات العملة في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

المبتغى		المستوى			الفرق الاول	
		بدون	حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام	بدون	حد ثابت
مزادات العملة		-1. 392877	-1. 565044	0. 488559	-1. 191976	-6. 636203
مستوى معنوية	1%	-2. 771926	-4. 200056	-4. 886426	-2. 771926	-4. 121990
	5%	-1. 974028	-3. 175352	-3. 828975	-1. 974028	-3. 144920
	10%	-1. 602922	-2. 728985	-3. 362984	-1. 602922	-2. 713751

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews.

ثانياً: اختبار التكامل المشترك بين سعر الصرف والعوامل المؤثرة عليه في العراق للمدة

١٩٩٠-٢٠١٦ باستخدام نموذج جوهانسن - جسيوس

يهدف هذا المطلب الوقوف على الأثر الذي تتركه بعض العوامل الاقتصادية النقدية منها والحقيقية باعتبارها (متغيرات مستقلة) على سعر الصرف الأجنبي في العراق، (بوصفه متغير تابع) يتأثر بها. وقد تم استعمال أسلوب تحليل التكامل المشترك (Counteraction) بشكل رئيسي في البحث لمعرفة طبيعة العلاقة التوازنية بين المتغيرات في المدى الطويل والذي يشترط ان تكون المتغيرات لهذا الاختبار غير مستقرة لمستواها ولكنها تصبح مستقرة عند اخذ الفرق الاول لها. إذ تنص النظرية الاقتصادية على وجود علاقة في المدى الطويل بين متغيرين أو أكثر، حتى لو ابتعدت قيم هذه المتغيرات عن قيم توازنها في الأمد القصير، فان هناك قوى تعيدها إلى هذه القيم وتضمن تحقيق هذه العلاقة وذلك في الأمد الطويل. ولقد تم واستعمال البرنامج الإحصائي (Eviews) للوصول للنتائج المطلوبة. وهنا سوف يتم تقسيم هذا التحليل على ثلاثة نماذج أساسية هي:

تقدير العلاقة بين سعر الصرف والمتغيرات النقدية المؤثرة عليه في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٦

باستخدام نموذج Johansen

أ. تقدير العلاقة بالأجل القصير

يتم تقدير علاقة الانحدار التكامل المشترك (counteraction Regression) بين سعر الصرف و المتغيرات النقدية المتمثلة ب(عرض النقد M_2 ، وسرعة دوران النقود V) كون هذه السلاسل غير مستقرة عند مستواها ولها درجة التكامل نفسها، وباستخدام طريقة المربعات الصغرى (OLS)، وعلى وفق معادلة الانحدار المتعدد الآتية:

$$Ex = a_0 + \alpha_1 M_2 - \alpha_2 V + Ut \dots \dots \dots (١)$$

حيث إن:

$\alpha_0, \alpha_1, \alpha_2$: المعلمات المقدرة.

U_t : حد الخطأ العشوائي أو البواقي. وكانت النتائج هي كما موضحه في الجدول التالي

جدول (١٢) نتائج تقدير العلاقة بين سعر الصرف والمتغيرات النقدية (عرض النقد وسرعة دوران النقود) في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)

Dependent Variable: EX

Method: Least Squares

Date: 05/10/18 Time: 17: 27

Sample: 1990 2016

Included observations: 27

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	.Prob
C	357. 3600	173. 3396	2. 061617	0. 0402
M2	8. 232-06	2. 63E-06	3. 128165	0. 0046
V	-102. 5264	17. 44985	5. 875486	0. 0000

R-squared 0.751255
Adjusted R-squared 0.747193
S. E. of regression 402.8618
Sum squared resid. 3895144
Log likelihood -198.6833
F-statistic 17.35813
Prob(F-statistic) 0.000022

Mean dependent var 1216.963
S. D. dependent var 605.4087
Akaike info criterion 14.93950
Schwarz criterion 15.08349
Hannan-Quinn criter 14.98232
Durbin-Watson stat 0.740719

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews.

أي أن التغيرات التي تحدث في المتغيرات النقدية سوف تؤثر تأثيراً قوياً على سعر الصرف مستقبلاً أي أن زيادة عرض النقد M_2 بوحدة واحدة تؤدي إلى ارتفاع معدلات سعر الصرف في العراق بمقدار (٨.٢٣٢) وحدة، وكذلك زيادة سرعة دوران النقود بوحدة واحدة تؤدي إلى ارتفاع سعر الصرف ب (١٠.٢٠) وحدة (٥٢) وحدة وكما هو موضح بالمعادلة التالية:

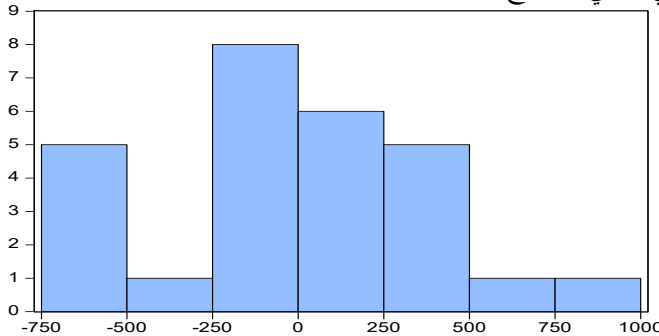
$$EX = 357.3600 + 8.232M_2 + 102.526V$$

وكانت القوة التفسيرية للنموذج قد بلغت ٧٥% كما يوضحه معامل التحديد في النموذج أي ٧٥% من التغيرات التي تحدث في سعر الصرف تفسرها المتغيرات النقدية الداخلة في النموذج، كذلك تبين النتائج معنوية المعالم المقدرة لكلا المتغيرين المستقلين المتمثلين بعرض النقد وسرعة دوران النقود. كذلك المعنوية الإجمالية للنموذج التي تبينها إحصائية F-statistic إذ بلغت قيمته ١٧.٣٥.

ب. اختبار طبيعة البواقي

بعد ذلك نقوم باحتساب البواقي (u_i) التي تقيس انحراف العلاقة المقدرة في الأمد القصير عن اتجاهها التوازني في الأمد الطويل ولتوضيح هل أن البواقي موزعة توزيعاً طبيعياً؟ نجد أن القيمة الاحتمالية المقابلة لاختبار (Jarque – Bera) قد بلغت (٠.٥٦٩) وهي أكبر من ٥% وعليه لا يمكننا رفض فرضية العدم التي تؤكد عدم احتواء البواقي مشكلة التوزيع الطبيعي أي أنها موزعة توزيعاً طبيعياً كما هو موضح في الشكل الآتي:

شكل (١) اختبار التوزيع الطبيعي لبواقي النموذج الأول



Series: Residuals	
Sample 1990 2016	
Observations 27	
Mean	-1.36e-13
Median	-10.30407
Maximum	777.9504
Minimum	-742.1648
Std. Dev.	387.0571
Skewness	-0.128113
Kurtosis	2.336461
Jarque-Bera	0.569178
Probability	0.752324

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews

ت. رسم انتشار البواقي

ثم نقوم برسم البواقي لتلك المعادلة وكما يلي

شكل (٢) البواقي لدالة الانحدار بين سعر الصرف والمتغيرات النقدية في العراق

Obs	Actual	Fitted	Residual	Residual Plot
		583.	579.	
		1399805249	1399805249	
1990	4	231	231	* . .
		480.	470.	
		6526087925	6526087925	
1991	10	288	288	* . .
		552.	531.	
		6276058830	6276058830	
1992	21	446	446	* . .
		635.	561.	
		1162704856	1162704856	
1993	74	39	39	* . .
		964.	508.	
		5432055030	5432055030	
1994	456	16	159	* . .
		1235.	438.	
		1960309780	1960309780	
1995	1674	74	264	. . *
		971.	198.	
		1846325390	1846325390	
1996	1170	856	143	. * .
		1587.	116.	
		6458569042	6458569042	
1997	1471	33	331	. * .
		1416.	203.	
		6719101653	6719101653	
1998	1620	26	743	. * .
		1982.	10.	
		3040679064	3040679064	
1999	1972	28	2746	. * .
		2672.	742.	
		1648332010	1648332010	
2000	1930	07	067	* . .
		1857.	71.	
		0872050205	0872050205	
2001	1929	26	738	. * .
		1568.	388.	
		1041820467	1041820467	
2002	1957	04	961	. *
		1158.	777.	
		0495836765	0495836765	
2003	1936	69	307	. . *
		923.	529.	
		5729711778	5729711778	
2004	1453	62	38	. . *
		1052.	419.	
		1058385965	1058385965	
2005	1472	26	744	. *
		991.	483.	
2006	1475	9017363472	9017363472	. . *

		166	833				
		999.	267.				
		17957013278204298672					
2007	1267	732	268		. * .		
		1105.	97.				
		52563073504743692649					
2008	1203	81	1895		. * .		
		1017.	164.				
		55607959464439204053					
2009	1182	08	924		. * .		
		1119.	65.				
		90663694260933630573					
2010	1185	38	615		. * .		
		1257.	61.				
		82726148978272614897					
2011	1196	52	5211		. * .		
		1315.	82.				
		46121927844612192784					
2012	1233	83	8241		. * .		
		1406.	174.				
		92190371659219037165					
2013	1232	2	206		. * .		
		1402.	188.				
		85866553348586655334					
2014	1214	62	621		. * .		
		1293.	46.				
		15638517491563851749					
2015	1247	8	7973		. * .		
2016	1275	1307. 5389	32. 5381		. * .		

ث. اختبار استقرارية البواقي

بعد ذلك نقوم باختبار مدى سكون أو استقرارية سلسلة (u_t) ، وذلك بتقدير الصيغة الآتية:

$$\Delta u_t = \delta u_{t-1} + \varepsilon_t \dots\dots\dots(2)$$

وكانت النتيجة ان هذه السلسلة مستقرة عند مستواها بوجود حد ثابت واتجاه عام وعند مستويات المعنوية ٥% و ١٠% وكما ما موضح بالجدول التالي، وهذا ما يؤكد لنا وجود علاقة تكامل مشترك بين متغيرات النموذج الذي سوف يتم اختبارها بالنقطة التالية من هذا المطلب

جدول (١٣) اختبار (P-P test) سلسلة البواقي معادلة الانحدار

مستويات		المتغير
حد ثابت واتجاه عام	حد ثابت	
-3. 754717	957573. 1-	سلسلة البواقي
-467895. 4	-80854. 3	مستوى
-44496. 3	-02068. 3	معنوية
		1%
		5%

-26145.3	-65041.2	%10	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews

اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين سعر الصرف والمتغيرات النقدية

بعد ان تأكدنا من استقرارية سلسلة البواقي سوف نقوم بإجراء اختبار للتكامل المشترك بين سعر الصرف الأجنبي والمتغيرات النقدية في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٦ ومن خلال نموذج جوهانسن، ظهر من نتائج التحليل ان هنالك علاقة تكامل مشترك بين تلك المتغيرات المذكورة أي أنها ترتبط مع سعر الصرف بعلاقة توازنية طويلة الأمد أي ان التغيرات التي تحدث في احدها سوف تؤثر على المتغيرات الأخرى تأثيراً قوياً مستقبلاً وكما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٤) اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين سعر الصرف و المتغيرات النقدية في العراق للمدة (٢٠١٦-١٩٩٠)

Date: 05/10/18 Time: 18: 19

Sample (adjusted): 1992 2016

Included observations: 25 after adjustments

Trend assumption: Linear deterministic trend

Series: EX M2 V

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Trace Statistic	0. 05 Critical Value	Prob. **
None	0. 359996	66. 95451	29. 79707	0. 032434
At most 1	0. 204453	45. 797488	15. 49471	0. 02 193
At most 2	0. 003170	10. 079370	3. 841466	0. 04 781

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Max-Eigen Statistic	0. 05 Critical Value	Prob. **
None	0. 359996	21. 15702	11. 13162	0. 04316
At most 1	0. 204453	15. 71818	14. 26460	0. 02396
At most 2	0. 003170	11. 07370	3. 841466	0. 02571

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews

ثالثاً: تقدير العلاقة بين سعر الصرف ومزادات العملة في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٠٤

تقدير العلاقة بالأجل القصير

سوف يتم تقدير علاقة انحدار التكامل المشترك (counteraction Regression) بين سعر الصرف ومزادات العملة المتمثلة بمبيعات البنك المركزي باستخدام طريقة المربعات الصغرى (OLS)، ونظراً لقلّة عدد مشاهدات أو بيانات هذه السلاسل سوف نقوم بأخذ البيانات الربع السنوية لتلك السلاسل، وعلى وفق معادلة الانحدار البسيط الآتية:

$$Ex = a_0 - \alpha_1 CU + Ut \dots (3)$$

حيث إن:

α_1, α_0 : المعلمات المقدرة.

U_t : حد الخطأ العشوائي أو البواقي. وكانت النتائج هي كما موضحه في الجدول التالي
جدول (١٥) نتائج تقدير العلاقة بين سعر الصرف ومبيعات البنك المركزي في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٦)

Dependent Variable: EX
Method: Least Squares
Date: 05/10/18 Time: 21: 09

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	.Prob
C	1573. 648	74. 57709	21. 10096	0. 0000
CU	-0. 088313	0. 002155	-3. 856864	0. 0023
R-squared 0. 6 53495		Mean dependent var 1326. 429		
Adjusted R-squared 0. 516286		S. D. dependent var 205. 0781		
S. E. of regression 142. 6309		Akaike info criterion 12. 88996		
Sum squared resid 244122. 8		Schwarz criterion 12. 98125		
Log likelihood -88. 22972		Hannan-Quinn criter 12. 88151		
F-statistic 14. 87540		Durbin-Watson stat 1. 017971		
Prob(F-statistic) 0. 002282				

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews.
يتضح من الجدول ان التغيرات التي حدثت في مزايدات العملة كان لها تأثير واضح على سعر الصرف أي ان تغير هذه هذه المبيعات بوحدة واحدة تؤدي إلى تغيير معدلات سعر الصرف في العراق بمقدار (٠.٠٨٨٣١) وحدة من خلال العلاقة العكسية التي تربط بين المتغيرين وكما هو موضح بالمعادلة التالية:

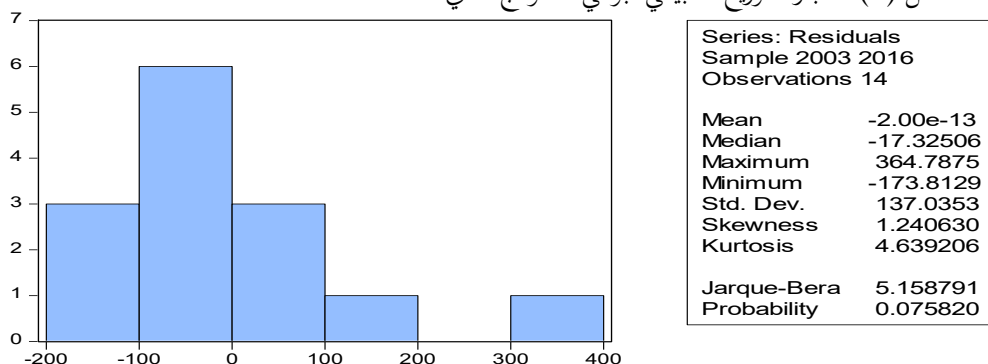
$$EX = 1573. 648 - 0. 0883 CU$$

وكانت القوة التفسيرية للنموذج قد بلغت ٦٥% كما يوضحه معامل التحديد R-squared في النموذج أي ٦٥% من التغيرات التي تحدث في سعر الصرف تفسر بواسطة مبيعات البنك المركزي الداخلة في النموذج، كذلك تبين النتائج معنوية المعالم المقدرة، فضلا عن المعنوية الإجمالية التي تبينها إحصائية F-statistic اذ بلغت قيمتها ١٤. ٨٧.

اختبار طبيعة البواقي

أما الآن فسوف نقوم باحتساب البواقي (U_t) التي تقيس انحراف العلاقة المقدرة في الأمد القصير عن اتجاهها التوازني في الأمد الطويل ولتوضيح هل ان البواقي موزعة توزيعا طبيعيا؟ نجد ان القيمة الاحتمالية المقابلة لاختبار (Jarque – Bera) قد بلغت (١٥٨. ٥) وهي أكبر من ٥% وعليه لا يمكننا رفض فرضية العدم التي تؤكد عدم احتواء البواقي مشكلة التوزيع الطبيعي أي إنها موزعة توزيعا طبيعيا كما هو موضح في

شكل (٣) اختبار التوزيع الطبيعي لبواقي النموذج الثاني



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews

انتشار البواقي

نقوم برسم البواقي لتلك المعادلة وكما يلي

شكل (٤) البواقي لدالة الانحدار بين سعر الصرف ومبيعات البنك المركزي العراقي

Obs	Actual	Fitted	Residual	Residual Plot
		1571.	364.	
		2125411876878745881231		
2003	1936	3	68	. . *
		1523.	70.	
		7060576555070605765550		
2004	1453	5	465	. * .
		1486.	14.	
		6734445083767344450837		
2005	1472	3	337	. * .
		1480.	5.	
		7548764812675487648126		
2006	1475	7	7303	. * .
		1440.	173.	
		8128548938481285489384		
2007	1267	5	51	* . .
		1358.	155.	
		6095975623160959756231		
2008	1203	2	17	* .
		1291.	109.	
		0863839609308638396093		
2009	1182	2	18	. * .
		1272.	87.	
		9898634623298986346232		
2010	1185	2	244	. * .
		1242.	46.	
		8234542342782345423427		
2011	1196	7	762	. * .
		1169.	63.	
		2486710770975132892290		
2012	1233	3	736	. * .
		1110.	121.	
		8194370005018056299949		
2013	1232	8	23	. * .
2014	1214	1120.	93.	. * .

		9192405860808075941391	
		9 099	
		1205. 41.	
2015	1247	3668987144163310128558	
		8 174	
		1294. -19.	
		9766786753797667867537	
2016	1275	8 791	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews.

اختبار استقرارية البواقي

بعد ذلك نقوم باختبار مدى سكون أو استقرارية سلسلة (u_t) ، وكانت النتيجة ان هذه السلسلة مستقرة عند مستواها بوجود حد ثابت وحتى بوجود حد ثابت واتجاه عام وعند مستويات المعنوية ١% و ٥% و ١٠% وكما ما موضح بالجدول التالي، وهذا ما يدلنا على احتمالية وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرين موضوع البحث النموذج.

جدول (١٦) اختبار (P-P test) سلسلة البواقي معادلة الانحدار

المستويات		المتغير
حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام	
-957573.5	-6.754717	سلسلة البواقي
-00754.3	-467895.4	١%
-04368.3	-43396.3	٥%
-87041.2	-23245.3	١٠%

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews

اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين سعر الصرف ومبيعات البنك المركزي العراقي

بعد التأكد من استقرارية سلسلة البواقي سوف نقوم الآن اختبار للتكامل المشترك بين سعر الصرف الأجنبي ومبيعات البنك المركزي في العراق ومن خلال نموذج جوهانسن، اذ ظهر من نتائج التحليل انه لا توجد علاقة تكامل مشترك بين هذين المتغيرين المذكورين ومن خلال كلا الاختبارين لجوهانسن سواء من خلال اختبار الأثر أم اختبار القيمة العظمى، أي ان مبيعات البنك المركزي العراقي لا ترتبط مع سعر الصرف بعلاقة توازنية طويلة الأمد أي ان التغيرات التي تحدث فيها سوف لن تؤثر على سعر الصرف مستقبلا وكما هو موضح بالجدول أدناه، وهذه النتيجة طبيعية ومنطقية اذ ان زيادة البنك المركزي لمبيعاته جاءت نتيجة لظرف خاص ولمعالجة مشاكل طارئة على سعر الصرف وسوف لن تستمر طويلا، وانخفاض المبيعات الآن هو خير دليل على ذلك.

اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)
 جدول (١٧) اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين سعر الصرف ومبيعات البنك المركزي العراقي للمدة
 (٢٠١٦-٢٠٠٤)

Date: 05/10/18 Time: 21: 26
 Sample (adjusted): 2004 2016
 Included observations: 12 after adjustments
 Trend assumption: Linear deterministic trend
 Series: CU EX

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Trace Statistic	0. 05 Critical Value	Prob. **
None	0. 425739	10. 88886	15. 49471	0. 2184
At most 1 *	0. 297236	4. 232810	3. 841466	0. 0396

Trace test indicates no cointegration at the 0. 05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0. 05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Max-Eigen Statistic	0. 05 Critical Value	Prob. **
None	0. 425739	6. 656048	14. 26460	0. 5306
At most 1 *	0. 297236	4. 232810	3. 841466	0. 0396

Max-eigenvalue test indicates no cointegration at the 0. 05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0. 05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

١. لسعر الصرف الاجنبي اهمية كبيرة تتمحور من خلال ربط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي، لان سعر الصرف يعد المرآة العاكسة لمركز البلد التجاري مع العالم الخارجي وذلك من خلال العلاقة بين الاستيرادات والصادرات.
٢. من الأسباب التي أدت إلى انخفاض سعر صرف الدينار العراقي، الزيادة المفرطة في عرض النقد خلال التسعينيات من القرن الماضي، وذلك من خلال اتباع الحكومة سياسة تمويل النفقات الحربية عن طريق الإصدار النقدي الجديد، نتيجة للعقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق وإيقاف تصدير النفط مما أدى إلى زيادة العجز في الموازنة العامة.
٣. ظهر من خلال نتائج الاختبارات القياسية إن جميع متغيرات الدراسة كانت مستقرة عند فرقها الأول

ومتكاملة من الرتبة (١)-I، وهذا ما سمح لنا باستخدام نموذج التكامل المشترك المتمثل باختبار جوهانسن بين تلك المتغيرات.

التوصيات

١. على البنك المركزي العراقي تجنب الآثار السلبية التي تتركها عملية ربط الدينار العراقي بالدولار الأمريكي على ان تكون هناك سلة من العملات تربط الدينار العراقي بها وضرورة مشاركة العملات الرئيسة في هذه السلة وبحسب مستوى التبادل التجاري.
٢. على البنك المركزي العراقي الأخذ بعين الاعتبار العوامل النقدية ولاسيما المستخدمة في البحث، عند استخدام سعر الصرف لتحقيق أهداف السياسة النقدية.

المصادر

١. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠١٠.
٢. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠١٤.
٣. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠١٦.
٤. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠٠٧.
٥. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠١٥.
٦. حيدر نعمه بنجيت، فريق جباد مطر، السياسة المالية في العراق ودورها في التأثير على عرض النقد خلال المدة ١٩٧٠-٢٠٠٩، جامعة الكوفة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٢٥.
٧. سعد صالح عيسى، اثر سعر الصرف على الناتج المحلي الاجمالي - دراسة حالة العراق كنموذج للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٧)، جامعة تكريت، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد ٣٦، لسنة ٢٠١٦.
٨. سعد عبد الكريم حماد، صبحي عبد الغفور جروان، الارتفاع المستمر لمبيعات مزاد العملة الاجنبية للبنك المركزي العراقي واثرها على تحقيق الاستقرار الاقتصادي للمدة ٢٠٠٣-٢٠١١، جامعة تكريت، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد ٣٠.
٩. سنان الشبيبي، ملامح السياسة النقدية في العراق، ورقة قدمت الى اجتماع السنوي الحادي والثلاثون لمجلس محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية، ابوظبي، صندوق النقد العربي، ٢٠٠٧.
١٠. سوسن كريم هودان الجبوري، التحليل الكمي لمزادات العملة الأجنبية واثرها على سعر صرف الدينار العراقي للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٣)، باستخدام نماذج كرانجر، جامعة الكوفة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٣٦، ٢٠١٥.
١١. عبد الحسين جليل عبد الحسن الغالي، سعر الصرف وادارته في ظل الصدمات الاقتصادية (نظرية وتطبيقات)، ط١، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
١٢. عوض فاضل الدليمي، النقود والبنوك، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠.
١٣. مظهر محمد صالح، التضخم المستهدف هل يحقق الاستقرار في معدلات الصرف، دراسات في الاقتصاد العراقي، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١.
١٤. نجله شمعون شليمون، تحليل العوامل المحددة لاتجاهات سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار

-
- اثر بعض المؤشرات النقدية في سعر صرف الدينار العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٦)
- الأمريكي للمدة ٢٠٠٤-٢٠١٥، البنك المركزي العراقي، مجلة الدراسات النقدية والمالية، المجلد ١، العدد ٢، ٢٠١٧.
١٥. نرمين معروف غفور، تأثير تغيرات عرض النقود وسرعة دورانها على معدلات التضخم في العراق خلال المدة ١٩٩٠-٢٠١٣، الجامعة العراقية، مجلة الدنانير، العدد ٧، ٢٠١٥.
- وسام حسين علي الغزي، محددات سرعة دوران النقود في العراق دراسة تطبيقية للمدة ١٩٨٠-٢٠١٣، جامعة الأنبار، مجلة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ١٣، لسنة ٢٠١٥.

حسن سريع وانقلابه الفاشل في العراق عام ١٩٦٣

Hassan saree and the failed military coup in Iraq in 1963

أ.م. د صالح عباس ناصر الطائي^(١) Assist. Prof. Salih A. N. AL-Taei
الملخص

قاد حسن سريع حركة مسلحة ضد قادة انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وهم من البعثيين الذين تولوا السلطة بعد الإطاحة بالزعيم عبد الكريم قاسم بانقلاب عسكري فتمكن حسن من السيطرة على معسكر الرشيد مع نخبة من ضباط الصف من أبناء مدينة كربلاء مما اقلق مضاجع كبار رجال السلطة والذين حضروا الى المعسكر مع قوة عسكرية فتمكنوا من القضاء على الانقلاب قبل نجاحه.

Abstract

Hassan saree led an armed movement against the leaders of the coup of the eighth of February 1963 and they are (Baath) who took power after the overthrow of the leader Abdul Karim Qasim military coup, Hassan was able to control the (camp Rashid) with elite officers of the ranks of the people of Karbala, Which worried the senior members of the Authority and those who came to the camp with a military force and were able to eliminate the coup before expanding

المقدمة

برز بعد مرور خمسة أشهر على انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وسيطرة القوميين على الحكم افراد من داخل الوسط العسكري لتنفيذ انقلاب على الحكم القومي واستعادة سيطرة الشيوعيين على الساحة السياسية مجدداً، رفضت تلك الفئة التعامل مع الحكم القومي الجديد، انتمى افراد تلك الحركة الى طبقة الجماهير المسحوقة ممن حملت في طياتها الكثير من معاناة الطبقات الكادحة المتعبدة البعيدة عن اضاء

١- جامعة اهل البيت - /كلية الآداب.

السياسة والمناصب الكبيرة والانجازات المهمة، خرج رجالا انقلاب معسكر الرشيد الفاشل من صميم الفقر وارادوا تحقيق انجاز بمجهودهم، فكانت حركة التحم بما كل اطراف النسيج العراقي من عربي وكردى ومسلم ومسيحي جمعهم المعاناة والتهميش فثاروا بالاقدام على انقلاب عسكري، فشل لعدم تكافؤ الطرفين الخصمين ولكنه مع فشله افرز تداعيات سياسية خطيرة على صعيد الحزبين الشيوعي والبعثي.

قسم هذا البحث الى مقدمة واربعه مباحث وخاتمة بأبرز ما توصل اليه الباحث:

سلط المبحث الاول الضوء على الوضع السياسي للتيار الشيوعي بعد انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وبروز تنظيم حسن سريع. أما المبحث الثاني فتناول عملية تنفيذ الانقلاب. أما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على تداعيات فشل الانقلاب وأصدائه. واخيراً تناول المبحث الرابع اسباب فشل الانقلاب.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المهمة في تاريخ العراق المعاصر ولا تغفل اهمية كتاب الدكتور علي كريم سعيد والمعنون (عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم الى حوار الدم) لما يحتويه من معلومات قيمة ومهمة، وإن كان يعوزه الدقة في منهج البحث العلمي ومع ذلك لاغنى للباحث في هذه الفترة عن الاستفادة من معلوماته الغاية في الاهمية، لان الكاتب قد اعتمد على مجموعة من المقابلات مع شخصيات سياسية عاصرت الحدث اهمها (طالب شبيب)، إذ عد الكتاب بمثابة سرد لمسيرته السياسية مع تغطية كاملة لما عاصره من احداث سياسية ساخنة في فترة لاهبة من تاريخ العراق المعاصر. ولا تغفل كذلك أهمية مذكرات وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية في حكومة احمد حسن البكر حردان التكريتي الذي أغتيل لاحقاً والتي تميز كاتبها بالصراحة الفائقة وسرد لأخطاء وإجرام حزب البعث بعد اختلافه مع قيادته وتنحيته من منصبه وابعاده الى الجزائر، فكتب للتاريخ وقبل رحيله حقائق فاضحة ودامغة تدين حزب البعث ومخططاته الاجرامية، وعند هذه النقطة اكتسبت مذكراته التي جاءت على شكل كراس صغير أهمية كبيرة.

ختاماً يود الباحث ان يكون بحثه بمثابة (دعوة) الى جميع الباحثين والأكاديميين للتفتيش والبحث في مثل هكذا شخصيات مغمورة أو ربما مهمشة ولكنها لعبت دوراً غيرت من خارطة تاريخ العراق المعاصر.

المبحث الأول: اوضاع الحزب الشيوعي بعد انقلاب الثامن من شباط عام

١٩٦٣ وبروز تنظيم حسن سريع

وُلد انقلاب الثامن من شباط القومي عام ١٩٦٣ ردة فعل عنيفة وسط التيار الشيوعي، خاصةً بعد موجة الاعتقالات التي طالت افراده، وعملية التهميش السياسي والفكري الذي تعرضوا لها وسط المجتمع العراقي، والوحشية التي قمعت بها حكومة الانقلاب معارضيه من الشيوعيين، فمنذ الساعات الأولى لمقتل قاسم في شباط من قبل الانقلابيين القوميين وعلى مدار اشهر تلت ذلك التاريخ استمرت موجات الاعتقالات والمداهمات التي طالت حتى البيوت الريفية التي اوت الشيوعيين، فضلاً عن عمليات الاغتيال والسجن والتعذيب على يد ميليشا الحرس القومي^(٢) لاسيما بعد دعوة القيادي المتشدد في حزب البعث

٢- الحرس القومي: وهي خلايا عسكرية أسسها القوميون في نهاية عام ١٩٦١ بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم تدربت تلك الجماهير المسلحة في سوريا لتعود الى العراق وفي عام ١٩٦٢ تحولت تلك الخلايا المدرّبة الى "الجان لإذار"، مهمتها أن تكون قوة ساندة ومساعدة لقوات الجيش للإطاحة بقاسم، وفي نهاية كانون الثاني ١٩٦٣ أطلق عليها تسمية "الحرس القومي"، الذي بين صفوفه الكثير من قيادات وكوادر البعث ممن يجيد استعمال السلاح وقتل حرب الشوارع وهو ما تعلموه في سوريا كان أفراد الحرس

(علي صالح السعدي) ^(٣) لأفراد الحرس القومي بقوله "أذبحوهم حتى العظم" ^(٤).

أدى هذا القمع الوحشي الى تفتيت المنظمات الشيوعية إلا البعض منها التي ظلت بعيدة عن عين السلطة لكنها غير فاعلة مع استحالة اتصالها بمركز قيادة الحزب الشيوعي، بسبب التضيق الشديد من قبل الحكومة ومقتل او هرب او سجن القائمين عليها، وظهرت بدل العمل المنظم اعمال فردية لشيوعيين تأثرين: ^(٥).

برزت مجموعة شيوعية مثّلت واحدة من نماذج الاعمال الفردية غير المتصلة بالحزب كانت بقيادة نائب عريف متطوع في الجيش يدعى (حسن سريع) الذي ولد في قضاء شنائة (عين التمر) ^(٦) في مطلع اربعينيات من القرن العشرين، ونشأ في عائلة فلاحية فقيرة انتمت الى قبيلة اليسار الطائفة، وبعد أن اكمل دراسته الابتدائية وللظرف الاقتصادي الصعب للعائلة تطوع بمدرسة قطع المعادن المهنية بمعسكر الرشيد، وبعد أن أظهر سريع تفوقاً ملحوظاً عُيّن معلماً فيها، وبمرور الوقت رقي الى رتبة نائب عريف، وقد تزوج بإحدى قريباته ورزق منها بطفلين وسكنا في أحد احياء كربلاء الشعبية ^(٧).

رغم الانحياز التام للحزب الشيوعي عام ١٩٦٣ تصاعدت دعوات من بعض قادته بلزوم التماسك والمقاومة وذلك تحديداً في حزيران حين تمكن الشيوعيون في الفرات الاوسط من إعادة الارتباط مع مركز الحزب الشيوعي الذي بعث قاداته برسائل تشجيع للعناصر المسلحة في ريف الفرات الاوسط المتمثلة بـ(الفرقة المسلحة) ^(٨)، وأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الحادي عشر من حزيران بياناً دعت فيه الى تصعيد المقاومة المسلحة ومما جاء في البيان: " لقد أغرقت عصابتة ١٤ رمضان الفاشية التي جاءت الى الحكم بمساندة الاستعمار الامريكي وطننا العراقي الحبيب بالدماء والدموع. فذبحت الالاف من ابناء شعبنا

القومي يرتدون ملابس خاكية وغطاء رأس مع شارة خضراء توضع على الذراع مكتوب عليها (ح. ق)، كان للحرس القومي دور مهم في نجاح انقلاب شباط عام ١٩٦٣ الذي اطاح بحكم قاسم فقد قامت عناصر منه باغتيال كبار الضباط مثل جلال الأوقاتي قائد القوة الجوية، مع السيطرة على مراسلات الإذاعة واعتقال الشيوعيين (تم تجهيز قائمة بأسماء ٧٠ قيادياً شيوعياً) والقيام بتظاهرات تأييداً للانقلاب، اعلنت حكومة الانقلاب بعد نجاحها في الوصول الى السلطة عن تشكيل القيادة العامة للحرس القومي بشكل رسمي ضمن البيان رقم ٤ ^(٩)، تعرض الحرس القومي للحل والغيت جميع القوانين والمقررات الخاصة به ضمن ما عرف في تاريخ العراق المعاصر بـردة تشرين عام ١٩٦٣ وذلك بعد الانشقاق الحاد داخل حزب البعث وصراع المناصب ضمن قياداته واستخدام بعض القيادات الحرس القومي للتصفيات الجسدية كجزء من هذا الصراع. للمزيد ينظر: فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط ٢، سطور، العراق، ٢٠١٦.

٣- من مواليد بغداد ١٩٢٨ أتمى الى عائلة كردية فيلية، وهو عضو القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، انتمى الى حزب البعث عام ١٩٥٢، وارتقى في عام ١٩٥٤ الى عضوية أول قيادة للحزب في العراق، وبعد المحاولة الفاشلة لاغتيال قاسم عام ١٩٥٩ هرب الى سوريا، وهو من دعا الى تأسيس (مكتب العراق) لدعم قيادة الحزب، وفي عام ١٩٦٠ امرته قيادته الحزب بالعودة الى بغداد ليكون مسؤولاً عن الفرع العراقي للبعث، فأعاد تشكيل خلايا الحزب وأسس عام ١٩٦٢ (الجبهة القومية)، وبعد اسقاط حكومة قاسم في انقلاب شباط تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية. للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط ٢، مؤسسة العارف للطبوعات، لبنان، ٢٠١٣، ص ٤٣٥

٤- فايز الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

٥- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ١٩٩٩، ص ٢٩٧.

٦- وهو قضاء تابع لمحافظة كربلاء ويبعد حوالي ستين كيلو متر جنوب غرب بغداد. حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

٧- حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٠٩؛ عبد الرزاق رضا أبو الحب، مقابلة خاصة في داره الواقعة في كربلاء، ٢٠١٧/٥/٣؛ سعيد رشيد زمزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القاري، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٩٩.

٨- ثمينة ناجي يوسف و نزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ج ٢، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٠٤.

وأعدمت رميا بالرصاص او تحت التعذيب عشرات الابطال من قادة الحزب الشيوعي واطلاق عناصر الحرس القومي تهاجم الوطنيين، ايها الجنود ورجال الشرطة الشرفاء لا تطلقوا النار على شعبكم، لا تكونوا الة قتل بيد الجلادين، لا تخضعوا لأوامر الضباط الفاشست وحرسهم القومي" ^(٩) كان حسن سريع ممن تأثر بالأحداث الدموية التي عايشها واستجابة لنداء قادة الشيوعيين بالصمود ومواصلة المقاومة.

أصل حسن سريع بمنظمة شيوعية غير فاعله قادها (إبراهيم محمد علي) وهو كردي كان عضواً في اللجنة العمالية في بغداد والمرتبطة بشكل مباشر باللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وحين انقطعت الاتصالات بعد النكبات التي حلت بالحزب الشيوعي، أقترح محمد علي مواصلة العمل الفردي، فنشط اتصاله بالطلبة والجنود وبعض كبار الشيوعيين المنقطعين ولكن بسرية تامة، وبعد أن كبر التنظيم الى حد ما وإزداد عدد اعضائه، جمع العسكريين من الاعضاء في منظمة مستقلة تكفل بها محمد حبيب الملقب ب(أبو سلام) ^(١٠) وبدوره اتصل ب(حسن سريع) إذ رأى فيه الصلابة والقدرة على الاقناع والحماس المطلق فتم التنسيق بينهما ^(١١).

تعرض تنظيم ابراهيم محمد علي لهُزه عنيفة بعد افتضاح امره من قبل عناصر الحرس القومي، فبعد استمرار ابراهيم بالبحث عن وسيلة توصله بقيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وقع فريسة بيد أحد الشيوعيين المتعاونين مع لجان التحقيق الخاصة ^(١٢) الذي اوهمه بأنه من سيوصله بقيادة اللجنة المركزية فذهب معه ليقناده الأخير الى قصر النهاية ^(١٣)، فعذب فيه ومات دون ان يفشي بسر التنظيم الذي تسلمه من بعده (أبو سلام) الذي قرر اللجوء الى التحرك العسكري فجري الاتفاق مع حسن سريع على اللجوء الى الخيار العسكري وذلك بمحاولة انقلابية على الحكم، فشكلا كليهما (اللجنة الثورية) أو (القيادة الثورية للجهة الشعبية) وقد حررت جميع بيانات الحركة بهذا الاسم ^(١٤).

سعى اعضاء اللجنة الثورية الى الاتصال بقيادة الحزب لغرض المساندة و التأييد الشعبي ورغم تعهد منظمة الفرات مع تحفظها من مساندة الحركة فور اعلان التحرك العسكري، إلا ان قيادات الحزب الشيوعي مثل عضو المكتب السياسي (زكي خيرى) عندما وصلتهم انباء التحرك طلبوا من ابي سلام تأجيل التنفيذ وأمرؤا الجميع بالعودة الى منظماتهم الحزبية ولكنهم لم يمثلوا ^(١٥).

٩- جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٦، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٩٢.
١٠- أن المعلومات عن ابي سلام شحيحة للغاية فحتى المشتركين معه ليسوا على يقين هل ان (محمد حبيب) اسمه الحقيقي أم لا، ولا يعرف عنه سوى انه عامل في مقهى. ينظر: نعيم الزهيري، ذكرياتي عن إنتفاضة معسكر الرشيد الخالدة، أيلول ٢٠٠١، على الموقع الالكتروني:

الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثالث، مكتبة الغدير، قم، ٢٠٠٦، ص ٣٠٢. <https://www.al-nnas.com/ARTICLE/NZuheri/index.htm>؛ حنا بطاطو، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط

١١- علي كريم سعيد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٧.
١٢- وهي مراكز انشأها الحرس القومي، مهمتها اعتقال الشيوعيين والتحقيق معهم باستخدام شتى وسائل التعذيب، إذ أصبحت تلك المراكز اماكن لتعذيب الشيوعيين. للمزيد ينظر: كراس المنحرفون من الحرس القومي في المد الشعوبي، العدد ١، هيئة الدليل الدولي للجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٢.

١٣- وهو قصر الرحاب العائد للعائلة المالكة في العراق تحول إلى مستشفى في زمن عبد الكريم قاسم وفي الاشهر التسعة الاولى من حكم حزب البعث بات ايشع مكان لتعذيب معارضيههم إذ كان من يدخله من المعتقلين يعذب ويقتل فتكون نهايته هناك لذلك سمي بقصر النهاية. صحيفة الصباح، العدد ٣٦٣٢، ٢٣/٢/٢٠١٧، ص ١٤.

١٤- علي كريم سعد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٧.

١٥- نعيم الزهيري، المصدر السابق.

عكست هذه الصورة من التناقض في المواقف حجم الانشقاقات داخل الحزب الشيوعي ولكن الاختلاف حول تنفيذ الحركة لا ينفي وجود تأييد غير معلن من داخل التيار الشيوعي مع التحفظ في المواقف تجنباً لزيادة وحشية التصفيات من قبل قادة شباط القومي.

المبحث الثاني: تنفيذ الانقلاب

إنَّ عدم المساندة من الحزب الشيوعي لم يثنِ حسن سريع من تنفيذ الخطة، فقد كان متيقناً من تعاون الضباط معه في حال تحريرهم رغم اتصاله بهم وامتناعهم عن الرد عليه بالقبول لتلافي الخلاف مع قيادة الحزب الشيوعي التي كانت مترددة في دعمها للانقلاب، لكن حسن سريع مع كل تلك العقبات و اللادعم من جهات عديدة ومنها الضباط الشيوعيين سواء المعتقلين في حال تحريرهم او الاحرار، استمر رغم ذلك في سعيه للتنفيذ وإعطاء المهام والمناصب للسجناء العسكريين عند تحريرهم في حال نجاح خطته^(١٦).

أجرى حسن سريع اتصالاً مع أنصار شيوعيين من سكنة احياء بغداد الشعبية وبعض المحافظات ومنها البصرة، ومع منظمة الفرات الاوسط التي التجأت الى الريف للنجاة من القمع وذلك لإيجاد نوع من التأييد الشعبي وسط التيار الشيوعي، بينما يسيطر العسكريون منهم على معسكراتهم او على اقل تقدير احداث نوع من البلبلة والإرباك وقت تنفيذ العملية، وقد شكل الشيوعيون المؤيدون لحركة حسن سريع في البصرة فرقاً عديدة تتألف كل منها من عشرة اشخاص سميت بـ (فرق الانصار) كان مهمتها السيطرة على المدينة يوم السابع من تموز، أي بعد تنفيذ العملية في بغداد وحصولهم على الاسلحة من العسكريين الشيوعيين في معسكرات البصرة، فضلاً عن كسب المؤيدين ببث الشائعات حول وجود عبد الكريم قاسم حياً في إيران وعودته حال نجاح الحركة وسيطرة الشيوعيين على الحكم في بغداد^(١٧).

اعتمد حسن سريع كثيراً على ردود الفعل المؤيدة في حال اعلان انباء التحرك الشيوعي ضد حكومة البعث التي سحقت كل مشاريع عبد الكريم قاسم لمساعدة الطبقات الفقيرة من الشعب، وكان احد اركان خطته ان التأييد الواسع الذي سيحصله عند اعلان تنفيذ الانقلاب من شأنه ارباك الحكومة، وكسب الوقت لخروج الضباط من السجن رقم (واحد) والسيطرة على المعسكرات والمناطق الحيوية في بغداد، ثم دعوة الجنود لاعتقال الضباط غير المتعاونين وتنصيب ممن سيخرج من السجون محلهم او تنصيب ضباط صف قادة للوحدات بصورة مؤقتة، وهذا يدل على ان خطة التنفيذ بحثت بأدق التفاصيل^(١٨).

إن محاولة حسن سريع في كسب التأييد على نطاق واسع بين الشيوعيين لم يكن بالأمر الصائب، فعنصر المفاجأة والسرية مهم في مثل هكذا حركات ذات تسليح محدود، إذ أن اتصالاته الكثيفة التي خرجت عن نطاق بغداد الى المحافظات البعيدة، كشف امر تنظيم سريع من قبل الحرس القومي الذي كان يتتبع

١٦- أكد (غضبان السعد) وهو احد الضباط الشيوعيين المعتقلين في السجن رقم (واحد) ان سبب عدم اعلان الدعم هو لتلافي اغضب قيادة الحزب الشيوعي التي كانت مترددة في دعمها للحركة، وأنهم وقت التنفيذ لم يتمكنوا من الخروج ليتعاونوا مع حسن سريع الذي اعطاهم المناصب السياسية والقيادية في الجيش ضمن الخطة التي وضعها في حال نجاحها، وكان منصبه أي (السعد) هو قائد للجيش وهو المنصب الذي ظل طوال حياته يتفاخر به. مقابلة اجراها الدكتور علي كريم مع غضبان السعد في براغ عام ١٩٧٧، نقلاً عن: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

١٧- علي كريم سعيد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٥؛ كتاب الهيئة التحقيقية الخاصة في متصرفية لواء البصرة، المرقم ٣٣٣، بتاريخ ١٢/٧/١٩٦٣، ملف ٣٤، نقلاً عن جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٤.

١٨- علي كريم سعيد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٥.

التنظيمات الشيوعية السرية، ففي شهر حزيران رفعت عدة تقارير الى قيادة حزب البعث تؤكد وجود تنظيم شيوعي صغير نشط في بغداد وبعض المحافظات، فجرى تتبع افرادة وفي أوائل تموز طالت الاعتقالات بعض الشخصيات فيه، لذلك قرر حسن سريع تقديم موعد تنفيذ خطة الانقلاب الى اليوم الثالث بدلاً من اليوم الخامس من تموز، وحدد الساعة الثالثة والنصف صباحاً موعداً تستعد فيه القطعات العسكرية للتنفيذ حال سماع صوت اطلاق عيار ناري بينما تتحرك القطعات المدنية المشاركة في الانقلاب حال سماع البيان الاول بعد اذاعته (١٩).

أعلنت ساعة الصفر بعد اجتماعات عديدة جمعت سريع بالمنفذين كان اخرها في احد اكواخ كعب سارة عند الساعة الثانية عشرة من ليلة التنفيذ وفيه أقسم هو وجميع من معه بما يأتي: "نقسم بترية هذا الوطن ان نحرقه من رجس المجرمين"، وعند الساعة الثالثة فجراً هياً سريع مكاناً لاختباء المنفذين في وحدته (وحدة قطع المعادن) اعتقل الضابط الخفر ثم كسر مشجب السلاح ووزع السلاح على المنفذين وأطلق رصاصة بدء العملية (٢٠).

تمثلت الركيزة الاساسية لخطة الانقلاب بالسيطرة على معسكر الرشيد وتحرير المعتقلين من السجن العسكري رقم (واحد) البالغ عددهم ما بين (٥٠٠ - ٦٠٠) معتقل من مختلف الاصناف العسكرية من ضمنهم الضباط الطيارين، فضلاً عن استغلال الطائرات الجاهزة في حملتها القتالية في مطار الرشيد العسكري للسيطرة على الجو وضرب الأهداف العسكرية الحيوية، بينما يأخذ ضباط الدروع والمشاة والكوادر الاخرى من العسكريين والمدنيين ادوارهم (٢١).

اما قائد العملية حسن سريع فإنه يتوجه مع رئيس العرفاء كاظم بندر (٢٢) الى وحدته (وحدة قطع المعادن) عند الساعة الثالثة فجر يوم الثالث من تموز عام ١٩٦٣ وهناك أستضاف مجموعة من المنفذين بعد تقلدهم رتب الضباط، وبدأ باعتقال الضباط الخفر والسيطرة على السلاح في المعسكر وتوزيعه على المنفذين، وكانت أولى خطوات التنفيذ هي قطع خطوط التلفون المؤدية الى معسكر الرشيد وتعطيل البدالة لعزله تماماً، ثم اطلاق رصاصة الثورة من قائد الانقلاب حسن سريع، ليبدأ التنفيذ من قبل جميع الوحدات الاخرى في المعسكر بوقت واحد، والتي من المفترض انها تسيطر على الباب الشمالي للمعسكر المؤدي الى قلب بغداد، وعلى الباب الجنوبي المطل على جسر دياالى، وتنفذ هذه الخطة في جميع المعسكرات مثل (التاجي، ابوغريب، الوشاش، الكرتينة. . وغيرها) في حال سماع البيان الاول عبر المذياع للانقلابيين بعد نجاحهم بالسيطرة على معسكر الرشيد (٢٣).

نفذت الخطة كما هو مقرر لها في فجر يوم الثالث من تموز، إذ استغل حسن سريع حالة الظلام وتوجه مع مجموعة من الجنود وضباط صف المدرسة المهنية العسكرية وبعض المدنيين بزي عسكري وجنود ملتحقين

١٩- نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٠- علي كريم سعيد، العراق. البيرة المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٧٨.

٢١- المصدر نفسه

٢٢- من الخمداد فلاحى هاجرت عائلته الى بغداد وسكنت خلف السدة الشرقية، تطوع في الجيش وهو في سن مبكرة، شارك في التحضير للعملية ومن ثم تنفيذها وحمل رتبة ضابط في التنفيذ، من اقواله في الاجتماع الاخير ليلة الانتفاضة: "يتهمنا اعداؤنا باننا سفاكوا دماء، ان الشيوعية هي الوصفة الطبية الناجحة للإنسانية. . . "اعدم يوم ٣١ / ٧ / ١٩٦٣ رمياً بالرصاص. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٣- سمير عبد الكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج ٣، دار المرصاد، بيروت، ص ١٢٢.

من وحدات أخرى الى كتبية الهندسة بمعسكر الرشيد وقد لبس بعضهم ملابس ورتب الضباط، وعند وصولهم الى الحرس عند باب الكتبية، رفع حسن سريع بيريته (غطاء الرأس العسكري) طالباً من الحرس بحزم ألقاء اسلحتهم، فظنوا ان هذه حركة كبيرة يقودها ضباط ذوو شأن في الجيش، فاستسلموا على الفور^(٢٤). أنطلق (عربي محمد ذهب)^(٢٥) مع مجموعة من الجنود حال سماع العيار الناري الذي اطلقه حسن سريع، للسيطرة على السجن العسكري رقم (واحد) وعند وصوله بوابة السجن، صاح بأعلى صوته: "أيها الاحرار اخرجوا، هذا يومكم، لقد جئنا لتحريركم. . . إلا أن هذه المجموعة فشلت في مهمتها لاستبسال وصمود سرية حراسة السجن سيما بعد مقتل أمرها حازم الصباغ (الاحمر) فلم يتمكن الانقلابيون من كسر باب السجن وتحرير المعتقلين البالغ عددهم ٥٠٠ معتقل مما اوجد ثغرة كبيرة في اكمال مسار الخطة بالشكل الصحيح المرسوم لها من ناحية، وأعطى وقتاً كافياً لوصول القوة العسكرية من خارج المعسكر من ناحية أخرى^(٢٦).

كان تحرك الانقلابيون عند الباب الشمالي للمعسكر اكثر نجاحاً فبعد أن تمت السيطرة عليه تمكن العريف كاظم فوزي^(٢٧) من تحرير مجموعة من الجنود المسجونين في مقر اللواء الخامس عشر بعد كسر باب السجن وأعتقال الضابط الخفر والسيطرة الكاملة على اللواء المذكور ثم توجه الجميع للاشتراك في الاشتباك الدائر بين الطرفين وكانت النتيجة سيطرة الانقلابيون على المستشفى العسكري في معسكر الرشيد وعلى وحدة الحرب الذرية، ووحدة الدروع دون الاستفادة من الاخيرة لخلوها من بطاريات التشغيل، وعلى مطار الرشيد العسكري بانتظار قدوم الطيارين الموالين بعد تحريرهم من السجن، لقصف الموقع الحيوية واتمام السيطرة كذلك سيطر الانقلابيون على الباب الجنوبي للمعسكر المطل على جسر دياي^(٢٨).

غفل الانقلابيون عن وجود خط هاتف يربط المعسكر بالقصر الجمهوري وبمسؤولين آخرين، فعلم عضو القيادة العامة للحرس القومي (أحمد العزاوي) عن وجود قمر عسكري في معسكر الرشيد فأبلغ وزير الداخلية (حازم جواد)^(٢٩) الذي طلب منه تجهيز قوة عسكرية والتوجه قرب ساحة الفتح لقربها من المعسكر،

٢٤- علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، هامش ص ٢٩٤.

٢٥- كان ضابط صف في الجيش برتبة عريف، فصل من الخدمة في حكم عبد الكريم قاسم لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي، عمل في احد المخابر لتدبير معيشة عائلته، له دور كبير في التحضير للعملية واثناء التنفيذ حمل رتبة ضابط وقاد مجموعة من الجنود واقتحم في محاولة فاشلة السجن العسكري رقم واحد لتحرير المعتقلين. أعدم يوم ٣١/٧/١٩٦٣ شنقا حتى الموت وعُلقت جثته خلف السدة الشرقية. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٦- علي كريم سعيد، البيرة المسلحة، ص ٨٩.

٢٧- من اتحاد فلاح، كان معتقلاً في مقر اللواء الخامس عشر مع مجموعة من الجنود، وكان مبلغاً بموعد الانتفاضة، ولدى سماعه الاشارة وهي صوت العيار الناري، باد مع رفاقه الى كسر باب المعتقل وخرج من معه من المعتقلين وقادهم الى مشجب السلاح فكسروه ووزعوا السلاح على المنتفضين واحتلوا مقر اللواء كاملاً والتحقوا برفاقهم، لقبه رفاقه (بكاسترو الثورة) أعدم يوم ٣١/٧/١٩٦٣ رمياً بالرصاص مع المجموعة الاولى. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٨- علي كريم سعيد، البيرة المسلحة، ص ٩٢.

٢٩- ولد في الناصرية عام ١٩٣٥، وهو أحد قيادات حزب البعث في العراق أعتقل عام ١٩٥٨ في عهد عبد الكريم قاسم لكنه تمكن من الفرار إلى سوريا في كانون الأول عام ١٩٥٩، عين امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العراقي وكان من الشخصيات البارزة فيه وهياً لحركة ٨ شباط عام ١٩٦٣ وشهد مصرع عبد الكريم قاسم وعد احد الموقعين على إعدامه وبعد نجاح الحركة عين وزيراً للداخلية ووزيراً للدولة لشؤون رئاسة الدولة. حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة، الحلقة الاولى، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٢٦، ٢٠٠٤/٢/٨.

وإبلاغ أكبر عدد من المسؤولين، كما أبلغ العزاوي قائد الحرس القومي (منذر الوندادي)^(٣٠) الذي أوعز لقطعات الحرس القومي كافة في بغداد بالتوجه الفوري الى المعسكر^(٣١).

علم أغلب المسؤولين بالحركة، فاجتمعوا في مقر (الحرس الجمهوري) وشكلوا قوة سريعة اختار الرئيس (عبد السلام عارف)^(٣٢) ان يقودها بنفسه، فسارع (حازم جواد) و (طالب شبيب)^(٣٣) - وهما يمثلان الجناح المدني في حزب البعث - الى التوجه لمعسكر الرشيد خشية أن يرتكب عارف مذبحة بحق السجناء الشيوعيين وهو المعروف بكرمه العميق لهم، فضلاً عن ضرورة التواجد بمكان الحدث حتى لا يظهر عارف - الذي مثل الجناح العسكري بمظهر المنقذ والحامي لحزب البعث^(٣٤).

فوجيء وزير داخلية وخارجية العراق حازم جواد و طالب شبيب بوجود كمين على مقربة من المعسكر، من قبل ثمانية من الجنود المساهمين في الحركة وكانوا يرتدون زي الحرس القومي مما ادى الى اعتقالهم، إذ أقتادهم المسلحون الى حائط قرب المعسكر و بدأوا في تسليم الأسلحة استعداداً لرميهم، إلا ان وصول الضابط (حامد جواد) شقيق حازم جواد - الذي استطاع الإفلات منهم لارتدائه الزي العسكري - مع قوة من الحرس الجمهوري يقودها الملازم (حامد الدليمي) انقذ الموقف بعد ان استسلم المحتجزون وألقوا

٣٠- ولد في الناصرية عام ١٩٣٢ لأب موظف ينحدر من اسرة تركمانية تقطن في ضواحي قضاء خاتقين، تخرج مندر الوندادي ملازماً طياراً من كلية القوة الجوية في عام ١٩٥٥ ونسب للعمل في القواعد الجوية العراقية وعرف بكفاءته في قيادة طائرات الميقات البريطانية الصنع وكان واحداً من ابرز العسكريين البعثيين في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٣ وعضواً في المكتب العسكري للحزب، في الثامن من شباط ١٩٦٣ قاد إحدى طائرتين مقاتلتين من قاعدة الحبيانية الجوية بمساعدة آمر الجناح العقيد الطيار عارف عبد الرزاق وانطلق الاثنان نحو العاصمة بغداد في صبيحة ذلك اليوم وضربا مقر عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع بالصواريخ ومهدا الطريق للدبابات والقطعات البرية لتطويق الوزارة وفرض الحصار على الاخير، تقلد الوندادي في حكومة أحمد حسن البكر منصب سفير العراق في عواصم عدة منها اليابان والبرتغال وفرنسا لغاية اعتزاله العمل السياسي عام ١٩٩١. جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٨.

٣١- حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة عام ١٩٦٣، الحلقة التاسعة، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ٢٠٠٤/٢/١٦، ص ٦؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٤.

٣٢- من مواليد بغداد عام ١٩٢١، تقلد بعد نجاح انقلاب الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، فكان الرجل الثاني في الدولة بعد عبد الكريم قاسم، وهو برتبة عقيد أركان حرب، وبعد أشهر من انطلاق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بدأ الصراع بينه وبين شريكه في الثورة عبد الكريم قاسم وذلك حين اتجه الحزب الشيوعي العراقي لموازرة عبد الكريم قاسم بينما ساندت الأحزاب والحركات القومية عبد السلام عارف، أي بين الداعين للانضمام إلى الوحدة الفورية بين سوريا ومصر والرافضين لتلك الدعوة، وقد توج ذلك النزاع بأبعاد عبد السلام عارف عن الحكم ثم سجنه بعد الحكم عليه بالإعدام من محكمة الشعب، عقب محاولته قتل عبد الكريم قاسم، وفي عام ١٩٦٣ كان عارف احد قياديي انقلاب الثامن من شباط، الذي اوصل القوميين الى السلطة فنقل عارف تقلد منصب رئيس الجمهورية في الحكومة القومية الجديدة. للمزيد حول الصراع بين عارف وقاسم، ينظر: صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الاداب، قسم التاريخ، ٢٠١٦، ص ٧٤ وما بعدها.

٣٣- ولد في ناحية الرميثة بمحافظة الديوانية عام ١٩٣٥، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الديوانية، حصل على منحة دراسية لدراسة الهندسة في لندن وبعد عودته الى بغداد عام ١٩٥٨ خدم كضابط احتياط، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي في الاعوام (١٩٤٨-١٩٥١) وفي عام ١٩٥٩ انضم الى حزب البعث ووقَّع الى عضوية القيادة القومية بناء على توصية من ميشيل عفلق، وفي عام ١٩٦٢ أصبح شبيب عضواً في المكتب العسكري الذي شكله البعث للتخطيط لإسقاط نظام عبد الكريم قاسم وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ شغل عضوية مجلس قيادة الثورة كما تقلد وزارة الخارجية وعمل سفيراً في أنقرة وبون ولندن، وممثلاً للعراق في هيئة الأمم المتحدة ثم نفي الى بيروت والقاهرة جاهر في معارضته لنظام صدام حسين بعد احتلال الاخير للكويت، اشترك في مؤتمرات المعارضة وانتخب في المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني العراقي لكنه استقال اثر خلاف مع احمد الجلي. توفي شبيب في بيروت عام ١٩٩٨. حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٥٦-٣٥٧.

٣٤- حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص ٦؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٤.

بأسلحتهم، فأمر الدليمي بإعدامهم على الفور^(٣٥)، كما نجح الانقلابيون في اعتقال كلاً من الوندائي و معاون القائد العام للحرس القومي (نجاد الصائي)، واحتجزوهم داخل إحدى غرف المعسكر، ولم يطلق سراحهم الا بعد انتهاء الحركة^(٣٦).

هجمت قوات من الحرس الجمهوري على المعسكر من جهة (باب النظام) بينما هجمت قوات الحرس القومي من جهة تل محمد (بغداد الجديدة حالياً)، مما عزز امكانية سرية الهندسة التي لم تستسلم فأختلف ميزان القوى لصالح قوات الحرس الجمهوري والحرس القومي^(٣٧)، عجل من نهاية المعركة غير المتكافئة قدوم الرئيس عارف، على متن دبابات من الكتيبة الرابعة مع قوات من الحرس الجمهوري^(٣٨)، وقام بتوجيه خطاب الى الجنود المتمردين والانقلابيين دون ان يعترضه احد^(٣٩)، واذعن له العديد من الانقلابيين والقادة منهم وأدوا له التحية العسكرية مثل كاظم زراك وجليل خرنوب^(٤٠).

أتجهت الدبابات بقيادة عارف الى السجن رقم (واحد) حيث مكان انطلاق حركة حسن سريع وأخذنا بأطلاق النار على الجنود وكانت احدهما بقيادة العريف (خلف شلتاغ) الذي اقسام مع حسن سريع على التزام صفه وقت تنفيذ العملية، ولكنه جبن وتراجع عند التنفيذ، فكان احد اسباب عدم السيطرة على السجن وتحرير الضباط لانه قاد الدبابة الوحيدة المشاركة في الهجوم على السجن المذكور^(٤١).

كانت الفوضى عارمة داخل المعسكر عند وصول عارف، والمدفعية ترمي بكثافة والقوات محتدم وقد تعددت المجموعات المسلحة وصعب التمييز بينها فقسم بملابس مدنية من الحرس القومي والآخر بملابس عسكرية من الحرس الجمهوري وتحللت تلك القوى مجموعة من الجنود، وقد صعب التمييز بين كل هذه المجموعات التي قاتلت بعضها البعض بصورة فوضوية بعيداً عن أي تنظيم او قيادة مركزية، وعند الساعة الثامنة صباحاً انتهت المعركة بين الطرفين بهزيمة حسن سريع ورفاقه وسيطرة الحرس القومي والجمهوري على المعسكر^(٤٢).

عزفت المعسكرات الاخرى عن تنفيذ الخطة لانها لم تستمع الى البيان الاول عبر المذياع وهو اشارة

٣٥- قال طالب شبيب حول ذلك الموقف " أن الأسرى كانوا بسطاء ولم يدركوا أن الدليمي والقوة التي معه لا تستطيع الرمي عليهم لانهم كانوا يقفون على خط مستقيم ما بينهم وبين الوزيرين المأسورين مما يعني قتلهم لا محالة، فضلاً عن انهم رغم معرفتهم بأهمية من معهم من شخصيات لم يفكروا بالمساومة، الامر الذي ربما يجعل لهم مخرجاً للنجاة والحرب، فقد سيطر عليهم الارتباك التام كونهم جنوداً بسطاء وجدوا انفسهم يقفون امام ضباط كبار مع عسكريين نظاميين، فاستسلموا على الفور " علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٦.

٣٦- حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص ٦؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٥.

٣٧- فايز الخفاجي، المصدر السابق، ص ٢١٤؛ سمير عبد الكريم، المصدر السابق، ص ١٢٣.

٣٨- ذكر المؤرخ الدكتور جعفر عباس حميدي في تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، بأن قوات الحرس القومي والشرطة وقوات عسكرية من داخل المعسكر من اتحدت الحركة وأغفل أي دور لحضور عبد السلام عارف، وهذا ربما يعود في سبب منه الى ان قوات الحرس القومي والحرس الجمهوري هي من سيطرت على الموقف ولم يكن لحضور عارف دور يذكر، او ربما ان حميدي وكونه قد استسقى المعلومة من شخصيات قومية عاصرت الحدث اغفلت دور عارف لخلافات شخصية او للتقليل من أهمية الحركة. حول رأي جعفر عباس حميدي، ينظر: تاريخ الوزارات، ج ٦، ص ١٩٢.

٣٩- ذكر (حازم جواد) ان عارف الذي سبقهم الى المعسكر في اقل من ساعة استطاع المرور دون ان يعترضه أحد "إذ تغلب الانضباط العسكري على الانتماء الحزبي فتركوه يمر" حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص ٦.

٤٠- كاظم زراك وجليل خرنوب كلاهما برتبة عريف وهما من مدينة الحلة اشتركا مع الانقلابيين واعطاهما حسن سريع مهمة حراسة الباب الشمالي، أعدما رميا بالرصاص في يوم ٣١ / ٧ / ١٩٦٣. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٤١- حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص ٦؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٤-٢٩٥.

٤٢- المصدر نفسه، ٢٩٥.

التحرك كما كان متفقاً مع قيادات الانقلاب، أما القطاعات المدنية التي جرى تبليغها بالموعد، فقد توجهت الى المعسكر من جانب خلف السدة الشرقية دون فعل شيء منتظرة البيان الاول الذي لم يذع ابداً، أما معسكرات المحافظات فهي الاخرى لم تقدم على أي فعل لان الموعد المحدد والمتفق عليه كان يوم الخامس من تموز، ولم يبلغ القادة بتغيير الموعد، وعند الساعة الحادية عشر صباح يوم الثالث من تموز عام ١٩٦٣ اذاع راديو بغداد نبأ المحاولة الفاشلة للشبيوعيين لإسقاط السلطة^(٤٣).

جاء في النبأ " تم فجر اليوم سحق مؤامرة شيوعية قام بها بعض الشبيوعيين العملاء للسيطرة على معسكر الرشيد فتصدت لهم قواتنا العسكرية والحرس القومي والشرطة الوطنية وجماهير الشعب وإبادتها خلال نصف ساعة، وقد تم تشكيل هيئة تحقيق باشرت أعمالها في التحقيق مع من أُلقي القبض عليهم من العملاء، وأن السهولة التي تم فيها القضاء على هذه المؤامرة الدنيئة قد أثبتت مدى رسوخ نظامنا الثوري العتيد ومدى تلاحم الجيش والشعب في الذود عن الوطن، ونطمئن الشعب النبيل الى ان الامور تجري بصورة اعتيادية وان قواتنا والشعب واقفون بالمرصاد لكل الخونة. . . " ^(٤٤).

المبحث الثالث: تداعيات فشل الانقلاب وأصدائه

قُتل اثناء المعركة في معسكر الرشيد مئة وخمسون شبيوعياً^(٤٥) وثلاثة وعشرون جندياً كما قُبض على حسن سريع وجميع المشتريين وأرسلوا الى (مقر النادي الأولمبي) في الاعظمية تحت حراسة الحرس القومي، وأعلنت وزارة الدفاع ضمن بيان رسمي بأنها عثرت بحوزة ما أسمتهم بـ (المتآمرين) على ثمانية بيانات موقعة من قبل (القيادة الثورية للجبهة الشعبية) كان من المفترض إذاعتها في حال نجاح العملية، وقد تضمنت البيانات، إعلان النظام الشيعي في العراق والانسحاب من ميثاق القاهرة (اتفاق الوحدة الثلاثية بين سوريا ولبنان ومصر)، فضلاً عن حل الحرس القومي وإعادة المقاومة الشعبية واعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وقادة الجيش والحرس القومي^(٤٦).

أستمرت روح الثورة متوهجة في نفس حسن سريع حتى بعد فشل حركته، فقد واجه بصلافة وكبرياء قسوة وألم تداعيات فشل العملية من سجن وتعذيب وحكم صوري غير عادل انتهى بإعدامه ومن معه، ولعل التاريخ لن ينسى صلاته حين عقب على سؤال رئيسها العقيد شاكر مدحت السعود: "هل تريد ان تصبح رئيساً للجمهورية؟. فأجاب: ما أردت ان أكون رئيساً للجمهورية او ضابطاً كبيراً في الجيش. . . انما اردت اسقاط حكومتكم. . . " ^(٤٧)، وعندما سأله كيف ترتدي رتبة ضابط وأنت نائب عريف، أجاب حسن "عندما ارتديت رتبة ضابط كنت اقود حركة ثورية ضد نظامكم المجرم ولم ارتديها للفخر كما فعل عبد السلام عارف حين ارتدى رتبة مشير وهو عقيد" ^(٤٨).

تحمل حسن سريع مسؤولية التنفيذ وكذلك مسؤولية فشل العملية بعد القبض على المنفذين، إذ اوصاهم

٤٣- نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٤٤- جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ١٩٢

٤٥- نقلاً عن: هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة. تجرّبي في حزب البعث العراقي، ط٢، رياض الرئيس، لبنان، ١٩٩٧، ص ٢٦٥.

٤٦- صحيفة الجماهير، العدد ١٣٤، ٥ تموز ١٩٦٣، ص ٢.

٤٧- نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٤٨- سنان البصري، حوار تاريخي عن حقائق وأسرار لن تعلن عن حركة حسن سريع عام ١٩٦٣، ملاحق جريدة المدى اليومية، ٢٠١٢/٢/١٩، على الرابط الالكتروني:

<http://www.almadasupplements.com>

في السجن بان يعترفوا اثناء التحقيقات بانه من اجبرهم على التنفيذ معتقداً ان ذلك ينجيهم من عقوبة الموت التي تنتظرهم، إلا أن القوميين لجأوا الى التطرف في التعامل مع المنفذين، فأعدم واحد وعشرون جندي ورتبياً (ضابط صف) بعد محاكمة صورية، وفي يوم الواحد والعشرين من تموز اعدم كل من عضوي المكتب السياسي جمال الحيدري ومحمد صالح العلي، ونفذ حكم الاعدام يوم الواحد والثلاثين من تموز عام ١٩٦٣ بحسن سريع ومجموعته وكان سريع عند مواجهته الموت يردد:

السجن لي مرتبة والقييد لي خلخال والمشنقة يا شعب مرجوحة الابطال^(٤٩)

بدا واضحاً ان حركة حسن سريع هزت اركان حكومة البعث التي ظن قادتها بأنها راسخة ولا خطر يهددها، بحسب اعتراف عضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الخارجية (طالب شبيب) إذ قال: " كانت ترد الينا بين حين وآخر معلومات من قيادة الحرس القومي وجهاز الأمن عن وجود تنظيم عسكري شيوعي يضم ضباط صف وجنوداً. . . لم تأخذ قيادة الحزب القطرية ذلك مأخذ الجد، لان حزب البعث كان يسيطر على جميع أسلحة الجيش في بغداد ومحيطها، ويقود كتائب الدبابات الاربع ضباط بعثيون بعد أن تم تنقية كافة مراتبها من المشكوك في ولائهم، أما وحدات المشاة فتوزعت قيادتها بين ضباط بعثيين وآخرين موالين، وبضمانة الجيش وهم أهم ادوات السلطة كنا لا نشعر بالخوف، بل عشنا اجواء ظننا انها آمنة، قبل أن نفاجأ بحركة أو (تمرد) حسن سريع"^(٥٠).

فلم تكن محاولة الانقلاب الفاشلة عابرة وغير مهمة كما حاول ان يصورها اعلام الدولة متدعراً بسرعة القضاء عليها، بل كانت حركة خطيرة، دل على خطورتها قسوة القمع واستمرار الحكومات اللاحقة في ملاحقة المساهمين فيها رغم اعدام قادتها، مما ادى الى هرب واختفاء المتعاونين والمؤيدين لها على مدى سنين طويلة، كما انها اقلقت مضاجع كبار القادة والسياسيين البعثيين، ففي مساء يوم التنفيذ وبعد فشل العملية قصد رئيس الوزراء احمد حسن البكر مقر الحرس القومي في حي المنصور ببغداد بزيارة مفاجئة وغير رسمية وقد بدت عليه علامات الغضب والانفعال وأمر بإعدام عدد من المعتقلين من الشيوعيين والذين سجنوا قبل تنفيذ الانقلاب الفاشل^(٥١).

استغلت الحكومة الحركة لتجري بعض التصفيات السياسية لاطراف غير مرغوب فيهم فبينما أتهمت احدى دول اوربا الشرقية بأنها كانت على صلة بالحركة، وعليه قررت ابعاد خمسة من موظفي السفارة البلغارية من بغداد وبضمنهم السكرتير الأول بالسفارة، وأحد موظفي الممثلة التجارية لألمانيا الديمقراطية في بغداد، بوصفهم اشخاص غير مرغوب فيهم على حد تصريح مصدر مسؤول في وزارة الخارجية العراقية^(٥٢)، في حين أكد (حردان) بأن التحريات قد اثبتت ان الحركة كانت بجهد ذاتي خالص ولم تلق أي تعاون او معونة خارجية^(٥٣).

أضاف وزير الدفاع (حردان التكريتي) في مذكراته واصفاً حركة حسن سريع بأن خطرهما يكمن بكون

٤٩- سنان البصراوي، المصدر السابق

٥٠- نقلاً عن علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٣.

٥١- علي كريم سعيد، البيرة المسلحة، ص ١٣٨.

٥٢- صحيفة الجماهير، العدد ١٥١، ٢٢ تموز ١٩٦٣.

٥٣- حردان التكريتي، مذكرات سياسي عراقي، دراسة أحمد رائف، دار الزهراء، بيروت، د. ت.

المنفذين كانوا:

"(مباردين وأنتحاريين). . وكان لديهم الفرصة بالاستعانة بمئات الضباط المختصين بمختلف صنوف الأسلحة، إذ لم يجتمع مثل هذا العدد (٥٠٠) ضابط لأية حركة من قبل ولا لثورة تموز ولا رمضان ولا انقلاب ١٧ تموز أو غيره. . أن الغربة تكمن في الكيفية التي تمكن بها جنود لا يزيد أعمارهم عن الخامسة والعشرين، ولم يقضوا في مدرسة الحياة فترة كافية، ولم يصل أي منهم الى مستوى عضو لجنة محلية داخل حزبه، من مجرد التفكير والتخطيط لقضية بالغة التعقيد وخطيرة مثل الإستيلاء على السلطة السياسية والتخطيط لذلك بحدوء. . في حين جرت العادة أن يضرب العمال عن العمل ويهرب الجنود من قطعاتهم، لذلك فأن ماجرى يعكس- في تقديري- المستوى السياسي المتطور الذي وصلت اليه المدارس الحزبية العراقية كالمدرسة البعثية التي فاجأت نظام قاسم بعمل فائق التنظيم، والشيوعية التي كان سريع نموذجها" (٥٤).

وعلى حردان هذا الاندفاع من قبل الجنود، هو الكره الذي تملكهم للسلطة التي رأوا منها التهميش والعداء المستمرة، هذا التهميش هو ما دفعهم للمجازفة في مواجهة الموت^(٥٥)، لذلك اجتمعت جميع اطراف الشعب في حركة حسن سريع في نسيج واحد ضم العربي والكردي والاشوري والمسلم والمسيحي، وكان رابطهم هو التهميش والعداء السلطوي، وربما تأثروا في نجاح الجيش في الوصول الى السلطة في تجربتي (١٤) تموز و ٨ شباط) فلجأوا الى اسلوب الثورة العسكرية لذلك كان عملهم ذاتياً يستبعد أي تدخل او مساندة خارجية وهذا ما أثبتته التحريات، ولكن حكومة البعث بحسب وصف حردان "ورغم ان ما حدث في يوم الثالث من تموز كان انذاراً بضرورة العودة الى الشعب وعدم الابتعاد عنه، غير ان الاحداث اللاحقة اثبتت ان الذين سيطروا على السلطة استفادوا من ذلك الدرس مقلوباً"^(٥٦)

عقدت جلسة طارئة للمجلس الوطني لقيادة الثورة في الساعة الواحدة ظهراً يوم الثالث من تموز لمناقشة اسباب الانقلاب وتداعياتها في مقر وزارة الدفاع بدلاً من القصر الجمهوري، لان المعلومات عن العملية كانت ترد الى هناك، وبعد الاتفاق على اصدار بيان للشعب كتبه (حازم جواد) لشرح ما حدث، وجه الجميع اللوم الى قيادات الحرس القومي في التهاون الامني الذي أدى الى هذه الاحداث، كما وجه الجناح المدني داخل الحزب اللوم والتأنيب الى وزارة الدفاع لتقصيرها في اخاد الحركة وفسح المجال امام عارف لإحراز

٥٤- حردان التكريتي، المصدر السابق.

٥٥- اضاف (حردان) ان هذه الحالة تنطبق حتى على الجنود الفقراء والمهمشين من القوميين لذلك تم استبعادهم من قيادة الدبابات في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ وتولى الضباط قيادتها، لان هذه الطبقة هي في حالة كره دائم للسلطة ورجالها، المصدر نفسه. ويبدو هذا التحليل السوسولوجي لحركة حسن سريع من قبل التكريتي يحمل الكثير من الصحة والصدق، لان سريع انتمى الى عائلة كانت لا تجد قوت يومها، مما يضطر سريع للبقاء في المعسكر حيث يوجد الطعام. عبد الرزاق رضا أبو الحب، المصدر السابق. فمن الطبيعي ممن بلغ هذه المرحلة من الفقر يفضل القيام بعمل انتحاري ولو على امل بسيط في النجاح الذي قد يقود الى حياة كريمة على الاستمرار بعيش فاقد لأبسط مقومات الرفاهية.

٥٦- ومن امثلة ذلك بحسب ما صرح حردان في مذكراته "كنا عصابة من اللصوص والقتلة تسير خلف ميلشيات صدام للإعدام، فقد كنا نفرج عن المعتقلين السياسيين لنقتلهم (ميليشيا الفداء) التي يشرف عليها صدام شخصياً وكانت خطة احمد حسن البكر تدور حول اضعاف عبد الناصر والدور المصري والتآمر على سوريا لاسقاط نظامها السياسي. وفي الداخل ضرب وتدمير الحوزتين السنية والشيعة، والتركيز على شخصية محسن الحكيم ومحاربتها بكل الوسائل المتاحة واختلاق الصراعات الموقوتة مع ايران للإيحاء بارتباطها بالمسلمين الشيعة في العراق تمهيداً لإضعاف وضرب المرجعية في النجف، رغم ما يجره ذلك للعراق من خسارة لمركزها القيادي المهم، والانتصار على الحركة الكردية، والقضاء على القيادة البارزانية كمقدمة لتدمير بقية الكيانات الكردية، وتصفية الحركة الشيوعية العراقية". حردان التكريتي، المصدر السابق.

ذلك النصر المعنوي^(٥٧).

استغل رئيس الوزراء أحمد حسن البكر هذه الفرصة مقترحاً في الاجتماع ذاته تعيين عبد السلام عارف رئيساً دائماً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، وقائداً عاماً للقوات المسلحة معللاً قراره بقوله: " اخواننا السوريون عيّنوا العقيد لؤي الاتاسي الذي لم يسمع به احد قبل اليوم رئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، وبعد الاعمال المجيدة التي قام بها الرئيس عبدالسلام عارف وآخرها هذا اليوم الذي انقذ فيه النظام العراقي وثورة ١٤ من رمضان، أقدم هذا الاقتراح"^(٥٨)، إلا ان طلب البكر جوبه بالرفض من قبل الجناح المدني في حزب البعث^(٥٩)

ان من تداعيات إنقلاب حسن سريع الخطيرة هي زيادة هيمنة الجناح العسكري لحزب البعث بعد مساهمة عارف في إخماد الحركة وطلب البكر تنصيبه رئيساً دائماً للمجلس، الأمر الذي أثار حفيظة الجناح المدني الذي اعتاد على القيادة^(٦٠)، اعقب ذلك مطالبة الجناح العسكري بدور وصلاحيات في قيادة الدولة والحزب، فضلاً عن استغلال فشل الحرس القومي في الكشف عن العملية قبل تنفيذها، لتأجير اوكار غير رسمية للتحقيق من قبل شخصيات عسكرية امثال رشيد مصلح التكريتي وطاهر يحيى التكريتي وصالح مهدي عماش وصادم حسين وغيرهم بالتعاون مع هيئات التحقيق الخاصة لتزويدهم بأسلحة واموال كافية، فكانت تلك الاوكار مراكز خطيرة لتصفية الشيوعيين والخصوم السياسيين^(٦١).

ازدادت حدة الانشقاق داخل حزب البعث بعد رفض الجناح المدني مقترح آخر للبكر وعارف يقضي بإعدام جميع الضباط في السجن رقم (١) بإعتبارهم متعاونين مع حسن سريع، وحتى لا يتم استغلالهم مستقبلاً بحركة عسكرية أخرى، وهذا ما قاد الى حادثة مهمة ومفصلية أثرت في تاريخ حزب البعث وأدت الى هيمنة جماعة على أخرى بالقوة، وهو ما عرف تاريخياً (بقطار الموت)^(٦٢).

أصر عارف على قرار إعدام الضباط وأستمر في ضغطه على البكر للمصادقة على القرار وتنفيذه، ووسط رفض القيادات المدنية في حزب البعث لعملية ابادة للضباط الشيوعيين، نُقل المعتقلون في السجن رقم واحد الى سجن (نقرة السلطان) في الصحراء المحاذية لمدينة السماوة، جرت عملية نقلهم بعربات قطار مخصصة لنقل البضائع كانت مطلية جدرانها وأراضيها بالزفت وغير مبطنه بواقيات عازلة للحرارة، ومع

٥٧- علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٣٠٠.

٥٨- حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص ٦.

٥٩- ذكر (حازم جواد) في مذكرات حول هذه الحادثة بأنه من أستنكر وسط صمت جميع المجتمعين وطلب تأجيل بحث المسألة الى جلسة أخرى أزره بموقف غير مسبوق سعدون حمادي في اعتراضه، بينما (طالب شبيب) قال في رفض اقتراح البكر " انبرنا أنا وسعدون حمادي وعلي صالح السعدي بؤازرنا كل من مدنيي الحزب معترضين على الاقتراح" بينما ذكر هاني الفكيكي الذي كان حاضراً الاجتماع " أمام اصرارنا في ان تكون رئاسة المجلس دورية رفض اقتراح البكر. الذي صب غضبه على سعدون حمادي ومحسن الشيخ راضي" ربما في إشارة منه الى كون هذان الشخصين قد علت اصواتهم بالاعتراض فجاء رد البكر عليهما قاسياً. حول ذلك ينظر: المصدر نفسه؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب؛ هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ص ٢٧٨-٢٨٨.

٦٠- جاء في مذكرات طالب شبيب " أن قيادة واحد لثورة الثامن من شباط كانت تعمل سراً تتكون من علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب يقودون حزب البعث بجناحيه المدني والعسكري، ويتعاونون مع البكر لإقامة علاقات طيبة مع ضباط برتب عالية وتحضيرهم للمساهمة في الثورة متى ما تطلب الامر، وقد اثبتت مع النجاحات التي حققها البعث بان المدني يقود العسكري، واصبحت قيادة البعث المدنية قوة يحشاه وينفذ اوامرها قادة الوحدات العسكرية ". علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٤٧.

٦١- المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

٦٢- علي كريم سعيد، ص ٣٠١؛ هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

انطلاق القطار في صباح يوم السابع من تموز الشديد الحرارة، واجه المعتقلون صعوبات كضيق التنفس وفقدان الاملاح الأمر الذي ادى الى وفاة احدهم بينما تم انقاذ الباقيين بتعليمات طبية من قبل ثلاثة اطباء كانوا من بين المعتقلين (٦٣).

ابرزت هذه الحادثة بدايات انفراد الجناح العسكري بالقرار، وتراجع دور المدنيين داخل حزب البعث، إذ يذكر طالب شبيب في مذكراته: "سعيناً نحن المدنيين الى إيقاف دعوة الموت المندفعة الصادرة عن فورة من الانفعال الشديد، وروح الثأر التي يمكن في وسطها تنفيذ أي قرارات فيها قتل أو إعدام، وقد ساعدتنا عصبية قائد الفرقة الثالثة العقيد (عبد الغني الراوي) الذي رفض طلب البكر بإعدام ثلاثين ضابطاً، لأن عدد المطلوب قتلهم قليل بالنسبة له وطالب بإعدام المئات، فتدخلنا وبعد (جدال طويل) اقنعنا أحمد حسن البكر ان لا ينفذ حكم الاعدام سوى بثلاثين إسمًا يحددون بالاسم ويتم التنفيذ في نقرة السلطان" (٦٤)

أصر الراوي على رفض السفر الى سجن النقرة لان قتل ثلاثين معتقلاً لا يستوجب تكبده عناء الطريق بل من الممكن ترتيب امر الاعدام مع قيادة السجن، مما أكسب طالب شبيب ورفاقه وقتاً لمواصلة محاولات اقناع البكر بالتخلي عن فكرة الاعدام نهائياً، يضيف شبيب حول تلك الليلة "لعب أنور الحديشي (٦٥) دوراً أساسياً أولاً: بإثارة عواطف البكر الأبوية، عندما قال له: أن لديك أطفالاً وهؤلاء السجناء كلهم لهم عوائل وأطفال، فكيف ستتمكن من النوم ليلاً بعد ارتكاب من هكذا مذنبه. وثانياً: بتذكيره بما سيكون عليه موقفه باعتباره رجلاً مسلماً، فكيف يستطيع استباحة هذه الكمية من الدماء. خاصة وان التمرد لم يحصل بناءً على اتفاق مع قيادة الحزب الشيوعي أو الضباط داخل السجن مع المتمردين، بل تؤكد كل المعلومات بأنهم مستقلون بعملهم فلماذا نأخذ هؤلاء بجريرة أولئك. ولم يقتنع البكر بكلام أنور وكلامنا الا عند الساعة الرابعة فجراً وبذلك توقف أسوء مشروع للموت في تلك الحقبة القاسية من تاريخ العراق المعاصر" (٦٦)

يتضح من ذلك ان الجناح المدني لم يكن شريكاً حازماً في اتخاذ القرار الذي انفرد البكر به بل جل ما حاولوا القيام به هو استدراج عاطفة البكر والجدال الطويل معه مستغلين العلاقات الخاصة بحكم عملهم سوياً للوصول الى السلطة، حتى يثبوه عن قراره، وبالتالي فأن من اقنعه بالاعتدال عن قراره هو أنور الحديشي الذي يعد ضمن العسكريين المعتدلين في حزب البعث، والذي استمر ضمن تشكيلة حكومة البكر حتى بعد انقلاب عام ١٩٦٨.

ان من التداعيات الاخرى لحركة حسن سريع على مستوى التيار الشيوعي هي أنها، حفزت الخلايا

٦٣- يذكر هاني الفكيكي حادثة غريبة وهي ان المعتقلين تم (تخريبهم) من قبل الجناح المدني - وهو احدهم- حتى لا ترتكب بحقهم مجزرة كان البكر ينوي الاقدام عليها، وكان الأمر حدث دون علم البكر. هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٧٩. وهذا الامر بعيد عن الصحة، بل ان البكر هو من امر بنقل المعتقلين حتى يتم تنفيذ احكام الاعدام بهم بعيداً عن بغداد. وان الجناح المدني حاول ثني البكر عن قراره بالحوار فقط ليس أكثر من ذلك. للمزيد من التفاصيل حول قطار الموت وكيف تم انقاذ المعتقلين أثناء تلك الرحلة من موت محقق، ينظر: علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

٦٤- مذكرات طالب شبيب، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

٦٥- من مواليد حديثة ١٩٢٧، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٥ وشغل عدة مناصب عسكرية في الجيش انتمى الى حزب البعث عام ١٩٦٠، شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ و كوفي بأن عين سكرتيراً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، ساهم بشكل فاعل في انقلاب ١٩٦٨ اذ كان رابع كبار الضباط في كتيبة دبابات الحرس الجمهوري التي نفذت الانقلاب، عين وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية واستمر في منصبه لوزارتين متتاليتين اللتين شكلهما البكر. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

٦٦- علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ص ٣٠٤-٣٠٥.

الشيوعية الحاملة وبثت الحماسة في نفوس الكثير من الشيوعيين لأستمرار المقاومة وذلك بعد التضحية والشجاعة التي ابداهها سريع في مواجهة الموت ثم القسوة في قمع الحركة، فبرزت (فرق المقاوم) وكانت مهمتها القيام بأعمال تخريب و اغتياالات واسعة ومحاولة اضعاف الدولة اقتصادياً وارباك الوضع العام تمهيداً للقيام بعمليات انتحارية (٦٧)

كما شكّل بعض الشيوعيين ممن فر من عمليات الاعتقال الى شمال العراق، وحدات مسلحة سميت (بوحداث الانصار) والتي استقطبت بعض من ضباط الجيش فأسسوا قواعد عسكرية مثل، قاعدة كلكة وسماق وكاني كيز و حوران نوزان وقد أسهمت وحدات الانصار ببعض الانشطة المعادية ضد الجيش العراقي (٦٨)

كان لمحاولة إنقلاب حسن سريع اصداء واسعة في الاعلام والصحف رغم محاولة التقليل من شأنها وتمثيلها بأنها لا تتعدى كونها (مؤامرة) شيوعية تم القضاء عليها بسهولة، فنشرت الصحف الرسمية الناطقة باسم الحكومة الكثير من البرقيات المنددة بالشيوعيين من قبل الاتحادات والمنظمات العراقية والعربية ومجددة الولاء لمجلس قيادة الثورة (٦٩)

كما نشرت الصحف العديد من المقالات التي ادانت (المؤامرة الشيوعية) وضرورة معاقبة (المتآمرين) ففي صحيفة الجماهير مثلاً جاء مقال افتتاحي بعنوان (قواتنا المسلحة الوطنية قطاع شعبي ثوري) اوضحت فيه ان التلاحم بين القوات المسلحة والشعب تجسد بعملية افشال (المؤامرة) (٧٠)، بينما نددت صحيفة الشعب (بالخونة المتآمرين) وطالبت بقطع رؤوسهم (٧١)، وجاء وصف الشيوعية في صحيفة الرقيب "بأنها داء فتاك وشر وباء يجب أن يستأصل وإن يقطع من جذوره" (٧٢)

اكدت تداعيات حركة سريع صحة صواب الرأي الذي ذهب اليه بعض المحللين الشيوعيين من " أن فشل محاولة إغتيال قاسم برأس القرية وفشل السريع في معسكر الرشيد، كانا فشلين أديا الى تغيير تاريخ العراق القادم، إذ لو مات قاسم في الأولى بأيدي غير شيوعية، لأستلم الشيوعيون السلطة مباشرة ولما حصل ما حصل في تركيبة الدولة والجيش، ولو نجح سريع لخسر البعثيون والقوميون السلطة، ومازال الشيوعيون ينظرون الى هاتين الفرصتين، كحلم ضائع كان تحقيقه سيعطيهم فرصة الى تغيير مسار العراق تماماً " (٧٣)

المبحث الرابع: أسباب فشل الانقلاب

اجتمعت اسباب عديدة ادت الى فشل الانقلاب سنناقشها في هذا المبحث حسب مراحل سير الخطة التي وضعها حسن سريع:

- التوقيت: كان من المقرر كما اسلفنا في المبحث الثاني ان توقيت التنفيذ هو يوم خمسة من شهر تموز

٦٧- تقرير امي رفعه مكتب التحقيق الخاص الى القائد العام للحرس القومي والمرقم ١٠ في ١٤ / ٧ / ١٩٦٣ ملفه رقم (٣٠)، نقلاً عن جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٥.
٦٨- جواد كاظم البيضاني، موقف الاحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة دبلوم عالي، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٩٦.
٦٩- صحيفة الجماهير، الاعداد ١٣٢-١٣٤، ٤-٦ تموز ١٩٦٣.
٧٠- صحيفة الجماهير، العدد ١٣٢، ٤ تموز ١٩٦٣.
٧١- صحيفة الشعب، العدد ٦٧، ٤ تموز ١٩٦٣.
٧٢- صحيفة الرقيب، العدد ١، ٧ تموز ١٩٦٣.
٧٣- علي كريم، مذكرات طالب شبيب، ص ٣٠٠.

وهكذا بلغت قطعات المحافظات التي كان من المفترض اشتراكها باعتبار هذا الحركة تنفذ على نطاق واسع، ولكن ونظرا لعمليات الاعتقال الواسعة التي طالت كوادر الحزب الشيوعي تقرر تقديم الموعد يومين دون تبليغ قطعات المحافظات بذلك.

ولكن قطعاً لم يكن ذلك السبب المباشر او سبب رئيسي في فشل العملية، التي فشلت في خطواتها الاولى وهي احتلال معسكر الرشيد فحتى القطعات القريبة من العملية مدنية كانت ام عسكرية لم تتحرك، وبالتالي لم يكن هناك أي أهمية لتحرك المحافظات او أي نتائج كانت ستغير من النتيجة ولكن ربما ذلك يقودنا الى تخمين الثغرات الكبيرة في خطة التنفيذ رغم ان العملية التي خطط لها كانت من الكبر والاتساع بحيث شملت حتى المحافظات وليس بغداد وحدها.

- عدم توفر خطط بديلة: من الاخطاء التي وقع فيها حسن سريع عند وضعه خطة التنفيذ عدم ادراجه لحل سريع او خطة بديلة في حال عدم تنفيذ الاصلية، ويمكن عد ذلك من الاسباب المباشرة لفشل العملية، التي اعتمدت بالدرجة الاساس على تحرير المعتقلين وخاصة الطبارين في السجن رقم (واحد)، وأن عدم التمكن من ذلك قد أصاب العملية بأكملها بتلكو خطير.

- طريقة اعلان عملية التنفيذ: كانت الطريقة التي اتبعها حسن سريع في اعلانه بدء التنفيذ من الاخطاء الجسيمة التي وقع فيها، فقد اعتمد على اطلاق عيار ناري أولاً وثم اذاعة البيان في حال السيطرة على المعسكر فتنفذ القطعات المدنية من خارج المعسكر.

ان سماع اطلاق عيار ناري كفيل بتنبيه الضباط والجنود في المعسكر بوجود حركة مريبة وغير طبيعية، زاد من الامر سوء هتاف (عربي محمد ذهب) عند توجهه لاحتلال السجن العسكري رقم (واحد) وهتافه بأعلى صوته " أيها الاحرار اخرجوا، هذا يومكم، لقد جئنا لتحريركم " في مشهد حماسي نبه الحرس، فسارعوا الى اغلاق باب السجن وبدأت المقاومة^(٧٤)، في وقت لم يسع من في السجن الى التحرر وهذا يعني جهلهم بالعملية وكان من المفترض ان يتم تسريب تفاصيل العملية والموعود الى بعض الشخصيات من داخل السجن ليبدوا تفاعلاً ومساندة اكبر. ان الاخفاق في تنفيذ هذه الخطوة من الخطة كان ركيزة مهمة في فشل العملية بأكملها.

أما الثغرة الجسيمة الاخرى هي اعلان التنفيذ عن طريق المذياع، فقد استمر انتظار القطعات الاخرى من خارج المعسكر البيان للشروع في التنفيذ، لكن البيان لم يذع.

ان السيطرة على مقر الاذاعة واذاعة بيان معناه سقوط الحكومة واستيلاء الانقلابيون على زمام الامور، فما فائدة تحرك القطعات الاخرى أذن، بل كان التحرك في اوله بحاجة ماسه الى مساندة ودعم من قبل قطعات عسكرية اضافية وان كانت من خارج المعسكر.

ايضا كان من المفترض تنفيذ العملية باكثر من معسكر ومنها معسكر التاجي الذي لا يقل اهمية عن معسكر الرشيد، ولو نفذت الخطة فيه لكان بديلاً جيداً لفشل تحرير السجناء من السجن رقم واحد، اذ كانت ستخرج الطائرات والدبابات من معسكر التاجي، فكان ذلك ثغرة فادحة توضح مدى الضعف في التخطيط وربما يعود ذلك في جزء منه الى الخلفية الثقافية الفقيرة وقلة الخبرة للمنفذين رغم الذكاء المتوقع

الذي امتاز به حسن سريع والشجاعة التي كانت كفيلة لان تؤهله لقيادة محاولة انقلاب اقلقت مضاجع الحكام.

- الجهل بوجود خط هاتف يربط المعسكر بالقصر الرئاسي: ليس للجهل مكان في عملية كبيرة تستهدف الاطاحة بنظام سياسي، وهذا يدل على سلبية عدم التنسيق مع ضباط وشخصيات عسكرية كان من الممكن ان تزودهم بمعلومات اكثر دقة وسرية قد لا يصل اليها العرفاء وما دون ذلك من رتب في الجيش.

ولكن هذا الجهل لم يكن سبباً مباشراً في فشل العملية فأن عدم التمكن من تحرير المعتقلين كان سبباً اقوى، فلو كتب لتلك الخطوة النجاح لكان خروج اكثر من خمسمائة معتقل من السجن كفيلاً بالسيطرة السريعة على المعسكر قبل قدوم قوات الحرس القومي والجمهوري ووصول الرئيس مع الدبابات الامر الذي غير مسار الاحداث وكان حتماً فشل في ردع الحركة ولو بالقوة لان عدداً كبيراً من الطيارين الشيوعيين كانوا قد تحروا واستقلوا الطائرات العسكرية وقصفوا المواقع الحيوية كما هو مقرر في الخطة، فضلاً عن ان خروج اكثر من خمسمائة معتقل يضاف لهم اخرين في وحدات متفرقة كان كفيلاً بإشاعة نوع من المرح والفوضى في المعسكر معه تصعب السيطرة عليه مجدداً

- بسالة سرية الحراسة في مقاومة الانقلابيين: كان المسؤول عن السيطرة على كتيبة الحراسة هو رئيس العرفاء (كاظم بندر) الذي لم ينفذ واجبه فيها لانشغاله مع حسن سريع في وحدة قطع المعادن بمهام اخرى، وبذلك قاومت السرية ودخلت في معارك غير متكافئة مع الانقلابيين الذي ينقصهم العدد والسلاح بعد الاخفاق في تحرير المعتقلين في السجن رقم (واحد).
- بساطة منفذي الانقلاب: ان حضور رئيس الدولة شخصياً بالزي العسكري وعلى متن دبابة ربما اثر هذا المشهد ببعض الجنود ذوي الرتب القليلة في الجيش فما كان منهم الا اخذ التحية العسكرية للرئيس وكذلك الحال مع العرفيين (كاظم زراك وجليل خرنوب) وهم من قادة الانقلاب، هذا المشهد ابقى الجنود المؤيدين للانقلاب في حيرة، وأزدادت اللبلة بين الصفوف بعد ان نزل عارف من الدبابة وخاطب الجنود بخطاب مسالم حتى يتراجعوا عن هذه الحركة، فأزداد التوتر وتغيرت بعض المواقف، فأستغل عارف الموقف وعاد واستقل احدى الدبابات التي بدأت تقاوم وتحصد من يقف في طريقها، وحتى عند اعتقال اشخاص جداً مهمين في الحكومة كوزيرى الداخلية والخارجية وقائد الحرس القومي لم يتم المساومة عليهم بل أن احد المرافقين للوزيرين ولارتدائه الزي العسكري كونه (ضابط) تمكن من الافلات من قبضة المنفذين بسهولة ثم نجدة الرهائن بقوة عسكرية استسلم لها المسلحون حال مواجعتهم لضباط كبار في الجيش.

- عدم الدعم الكافي من الحزب الشيوعي: ربما إنعكس حجم الانشقاقات في داخل الحزب على الحركة نفسها وعلى قياداتها، ومن الواضح ان حسن سريع ومحمد حبيب قد اختلفوا في بعض الامور^(٧٥)،

٧٥- ذكر نعيم الزهيري وهو شيوعي ساهم في الحركة وسجن مع حسن سريع في ززانه واحدة، بأن الاخير كان متمتعاً من محمد حبيب لأنه رفض اعدام رجال السلطة عندما قبض عليهم وكان عددهم (١٨٠) وأكتفى بالاعتقال. ورغم ان العدد يبدو كبيراً جداً الا اننا ارتتبنا نقل المعلومة كما وردت على لسان الزهيري باعتباره كان شاهداً على الحدث. بينما يذكر فاضل السوداني وهو ايضاً من المشتركين في العملية بأنه وفي احدى الاجتماعات التحضيرية للعملية طلب من حسن سريع اغتيال (عارف عبد الرزاق) قائد القوة

وهذا ما انعكس سلباً على التنفيذ، إذ كان الأخير هو المنسق بين قيادة الحركة والحزب والذي اخفى تعليمات الحزب بالتريث، وربما كان التريث افضل لفقدان الدعم المادي والمعنوي من الحزب الشيوعي قد ترك بلا شك اثار سلبية شكلت احدى عوامل فشل الحركة.

الخاتمة

- ان غياب كبار القادة العسكريين الشيوعيين عن المشهد السياسي بعد انقلاب الثامن من شباط ودعواتهم المستمرة للجهد والمقاومة، دفعت الجنود من ذوي رتب بسيطة الى التحرك ومحاوله القيام بانقلاب عسكري على حكومة البعث، فعد ذلك سابقة خطيرة في تاريخ العراق وحدثاً مهماً ومفصلياً في تاريخ جهاد التيار الشيوعي.
- على الرغم من فشل الحركة الا انها تمخضت عن نتائج خطيرة، فقد هزت ثقة القوميين بالبقاء واستشعرتهم بالخطر المحدق دوماً بهم من قبل الخصوم، وبأن تسلمهم السلطة في الثامن من شباط ليس نهاية المطاف وبأن خطر الشيوعيين مستمر، فرغم اعتقال واعدام قادة الشيوعيين بعد انقلاب شباط ورغم هرب الكثير منهم، ظهرت فئة من الجيش لم تكن في الحسبان نفذت حركة خطيرة، كذلك كان هذا الانقلاب فاتحة لعهد جديد من الاعتقالات والاعدامات والقمع الوحشي ضد الشيوعيين.
- كشفت الحركة عن خلافات حول القيادة وصنع القرار وتعدد الزعامات داخل الحزب الشيوعي، وعن منافسة وعدم ترابط داخل حزب البعث، إذ جات هذه الحركة قاصمة لينقسم البعث الى تيارين متصارعين، تدخلت القوة في نهاية الامر لحسم الخلافات بين اقطابه.
- لا يمكن اغفال اللّحمة الوطنية في هذه الحركة التي اشترك فيها كل من احس بالحرمان والظلم من الريف او المدينة عرباً كانوا أم اكراداً، وتظل هذه الصفحات المطوية من تاريخ العراق تقدم دروساً جديدة للأجيال في كل منها.
- واخيراً فإن انقلاب حسن سريع يحسب لنضال الحركة الشيوعية في العراق، إذ اعاد للشيوعيين بعض الأمل بكون (الشيوعية) تيار شعبي كبير قبل ان تكون مؤطرة بحزب سياسي وشخصيات معدودة لان سريع وكثير معه كانوا شيوعيين ولكنهم غير منتمين للحزب ولا متنفذين فيه.
- وفيما يخص التسمية بالتأكيد أن حركة حسن سريع هي (انقلاب عسكري) لان غايته الإطاحة بالحكم القومي وإقامة حكم شيوعي، وقد خطط المنفذون لما سيكون عليه شكل الحكم في حالة نجاح الانقلاب بدءاً من تحرير البيانات للشعب مروراً بإسناد المناصب السياسية والعسكرية في الدولة لشخصيات شيوعية لغاية تجريد العراق وإخراجه من جميع الاحلاف والمواثيق القومية، وهي ليست (مؤامرة) كما وصفتها وسائل الاعلام والساسة البعثيين لان المنفذين لا ينتمون باي حال من الاحوال الى الطبقة الحاكمة، ولا تربطهم أي علاقه باي شخصية سياسية حتى يتأمرؤا عليها بل غايتهم كانت - بحسب قناعاتهم - اثناء حالة الظلم والقسوة ومحاوله اخراج الشيوعية من فترة حالكة مظلمة مرت بها بعد تسلم حزب البعث السلطة، والنهوض بواقعهم المرير من فقر وحرمان.

الجوية و(منذر الوندائي) ضابط طيار وقائد الحرس القومي قبل تنفيذ العملية، لكن حسن رفض بشدة وقال: " نحن لسنا قتلته وجرمين ولا نريد سفك الدماء. . . ". سنان البصري، المصدر السابق.

قائمة المصادر

الوثائق المنشورة:

- جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٦، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، كتاب الهيئة التحقيقية الخاصة في متصرفية لواء البصرة، المرقم ٣٣٣، بتاريخ ١٢/٧/١٩٦٣، ملفه ٣٤،
- —، تقرير امني رفعه مكتب التحقيق الخاص الى القائد العام للحرس القومي والرقم ١٠ في ١٤/٧/١٩٦٣ ملفه رقم (٣٠).
- كراس المنحرفون من الحرس القومي في المد الشعوبي، العدد ١، هيئة الدليل الدولي للجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦٤.

المذكرات

- حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة، صحيفة الحياة، الأعداد ١٤٩٢٦-١٤٩٣٤ بتاريخ ٢/٨-٢/١٦/٢٠٠٤.
- حردان التكريتي، مذكرات سياسي عراقي، دراسة أحمد رائف، دار الزهراء، بيروت، د. ت.
- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، لبنان، ١٩٩٩.
- هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة. تجرّبي في حزب البعث العراقي، ط٢، رياض الريس، لبنان، ١٩٩٧.

الدراسات الاكاديمية:

- صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الاداب، قسم التاريخ، ٢٠١٦.
- جواد كاظم البيضاوي، موقف الاحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة دبلوم عالي، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

الكتب

- ثمينه ناجي يوسف و نزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢، بغداد، ٢٠٠٤.
- حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٣.
- حنا بطاطو، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثالث، مكتبة الغدير، قم، ٢٠٠٦.
- سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القاريء، بيروت، ٢٠١٠.
- سمير عبد الكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج٣، دار المرصاد، بيروت.
- علي كريم سعيد، العراق. البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
- فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط٢، سطور، العراق، ٢٠١٦.

المقابلات الشخصية

- عبد الرزاق رضا أبو الحب، كربلاء، ٢٠١٧/٥/٤.

الصحف والمجلات

- صحيفة الشعب، العدد ٦٧، ٤ تموز ١٩٦٣
- صحيفة الجماهير، الأعداد ١٣٢-١٣٤، ٤-٦ تموز ١٩٦٣.
- صحيفة الجماهير، العدد ١٥١، ٢٢ تموز ١٩٦٣.
- صحيفة الرقيب، العدد ١، ٧ تموز ١٩٦٣
- صحيفة الصباح، العدد ٣٦٣٢، ٢٣/٢/٢٠١٧.

المواقع الالكترونية

- سنان البصري، حوار تاريخي عن حقائق وأسرار لن تعلن عن حركة حسن سريع عام ١٩٦٣، ملاحق جريدة المدى اليومية، ٢٠١٢/٢/١٩، على الرابط الالكتروني: <http://www.almdasupplements.com>
- نعيم الزهيري، ذكرياتي عن إنتفاضة معسكر الرشيد الخالدة، أيلول ٢٠٠١، على الموقع الالكتروني: <https://www.al-nnas.com/ARTICLE/NZuheri/index.ht>

تزاحم الدائنين في نطاق التأمينات العينية (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي)

The Creditors' competition within the scope of In-kind deposits (A comparative study in Islamic Jurisdiction)

أ.م. د عادل شمران حميد الشمرّي^(١)

Assist. Prof. Adil Sh. H. AL-Shimmeri

الملخص

ظهرت التأمينات العينية لتلافي ضعف الضمان العام وما يشكله من مخاطر عديدة تهدد حقوق الدائنين الذي بذمة المدين ومن هذه المخاطر ان الضمان العام يكون على جميع اموال المدين وليس على مال محدد ومن ثم قد يتصرف المدين بهذا المال ويخرجه من ذمته المالية و فضلاً عن ذلك فان الدائنين متساوون في الضمان العام فلا تفضيل لاحدهم على الآخر وبالتالي يشتركون في التنفيذ على اموال المدين وقد تكون غير كافية مما يؤدي الى اقتسامهم اموال المدين قسمة غرماء ولا يحصل الدائنون على جميع حقوقهم، لذلك ظهرت التأمينات ومن ضمنها حق الرهن الذي يمنح الدائن المرتهن عند التزامه حق التقدم في استيفاء دينه من اموال المدين، وذلك بأن خصص له مالاً معيناً يستوفي منه حقه عند حلول أجله، دون أن ينازعه أحد على ثمن هذا المال (المال المرهون) بعد أن كان يشاركه في مال المدين جميع الاشخاص الذين قد يكون لهم حق على المدين عندما كان الضمان العام هو السائد، إلا أن الدائن المرتهن قد يتعرض للتزاحم بالرغم من حق التقدم الممنوح له بموجب عقد الرهن، وقد تصل نتيجة التزامه في بعض الاحيان إلى أن يخسر هذا المرتهن حق التقدم.

Abstract

In view of the weakness of the general guarantee and the many risks it poses to the creditors' rights which the debtor owes, the general guarantee is on all the debtor's money and not on the specified money. The debtor

١- جامعة كربلاء - كلية القانون.

may then dispose of the money and remove it from its financial liability. Moreover, the creditors Are equal in the general guarantee, there is no preference for each other and thus participate in the implementation of the debtor's money may be insufficient, which leads to the sharing of the debtor's money divided by the elders and creditors do not get all their rights, so the collateral appeared, including the right of foreclosure that gives the creditor pledge when the right to transfer In the fulfillment of his debt from the debtor's money, by allocating to him certain money to meet his right at the end of his time, without being disputed by anyone on the price of this money (mortgaged money) after he was involved in the debtor's money all the persons who may have the right to the debtor when The general guarantee is the prevailing, but the mortgagee may be subject to encroachment despite the right of advance granted under the mortgage contract, and the result of contention may sometimes result in the creditor losing the right to advance.

المقدمة

أولاً: - موضوع البحث.

تهدف التأمينات العينية لتلافي ضعف الضمان العام وما يشكله من مخاطر عديدة تهدد حقوق الدائنين الذي بذمة المدين ومن هذه المخاطر ان الضمان العام يكون على جميع اموال المدين وليس على مال محدد ومن ثم قد يتصرف المدين بهذا المال ويخرجه من ذمته المالية و فضلاً عن ذلك فان الدائنين متساوون في الضمان العام فلا تفضيل لاحدهم على الآخر وبالتالي يشتركون في التنفيذ على اموال المدين وقد تكون غير كافية مما يؤدي الى اقتسامهم اموال المدين قسمة غرماء ولا يحصل الدائنون على جميع حقوقهم، لذلك ظهرت التأمينات ومن ضمنها حق الرهن الذي يمنح الدائن المرتهن عند التزامه حق التقدم في استيفاء دينه من اموال المدين، وذلك بأن خصص له مالاً معيناً يستوفي منه حقه عند حلول أجله، دون أن يرازعه أحد على ثمن هذا المال (المال المرهون) بعد أن كان يشاركه في مال المدين جميع الاشخاص الذين قد يكون لهم حق على المدين عندما كان الضمان العام هو السائد، إلا أن الدائن المرتهن قد يتعرض للتراحم بالرغم من حق التقدم الممنوح له بموجب عقد الرهن، وقد تصل نتيجة التزامه في بعض الاحيان إلى أن يحسر هذا المرتهن حق التقدم.

ثانياً: - أهمية البحث وسبب اختياره.

ان البحث في التأمينات العينية يحتل أهمية خاصة، ذلك أنها تعد من أهم وسائل التوثيق في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، لذا تم اخذ جزئية مهمة تتعلق بأثر هذه التأمينات وتتمثل بالتزام بين الدائنين، حيث تظهر أهمية دراسة التزامهم من خلال كون هذه الدراسة تسلط الضوء على موضوع يعاني من قلة الدراسات فيه، ولم يتم التطرق لبحثه بصورة مستقلة مسبقاً، إذ إنَّ وجود مؤلفات في الحقوق العينية التبعية لم يكن كافياً، رغم كونه من المواضيع الجديرة بالبحث من الناحية القانونية، ويلاحظ اتساع نطاق التأمينات في الوقت الحاضر، وما يثيره من اشكاليات وتزامم بين الدائنين المرتهنين من جهة وبينهم

وبين غيرهم من الدائنين للمدين الراهن من جهة أخرى.

ثالثاً: - أسئلة البحث.

إن موضوع التزامهم في نطاق التامينات العينية يثير عدة تساؤلات في الذهن، من أهمها ما هو نطاق حق التقدم عند التزامهم؟ وماذا يشمل من ديون؟، وما هي الديون التي قد تتراحم على الافضلية المقررة للدائنين المرتهنين؟، ومن أهم الاشكاليات التي تثار في هذا الموضوع هي التساؤل عن حكم التزامهم في حالات خاصة اختلفت فيها المواقف التشريعية والآراء الفقهية، منها ما هو حكم التزامهم إذا كان الرهن ضامناً لمرتب دوري وتم التنفيذ على المال المرهون من قبل الدائنين الآخرين للمدين الراهن؟، كذلك تظهر اشكالية أخرى جديرة بالبحث ألا وهي زوال ملكية المال المرهون بأثر رجعي وأثرها على التزامهم، فضلاً عن ذلك تظهر اشكاليات عند التزامهم الدائنين المرتهنين فيما بينهم، في حالة قيام الوارث الظاهر أو المالك بسند صوري برهن الشيء على أنه مملوك له ثم يقوم المالك الحقيقي برهن الشيء ذاته الى دائن آخر، ففي هذه الحالة يحصل تراحم بين الدائنين المرتهنين من الوارث الظاهر أو المالك بسند صوري مع الدائنين المرتهنين من المالك الحقيقي. فضلاً عن ذلك هناك اشكالية وقوع أعيان غير المرهونة في نصيب الشريك الراهن عند قسمة المال الشائع.

رابعاً: - منهجية البحث.

إن دراسة (تراحم الدائنين في نطاق التامينات العينية) دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي سنتخذ فيها المنهج المقارن بين القانون المدني العراقي والقانون المدني المصري والقانون المدني الفرنسي، فضلاً عن ذلك المقارنة بالفقه الاسلامي بمذاهبه المختلفة (الامامي والحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي)، كما سنبنين ببعض الاحكام القضائية الصادرة من القضاء الفرنسي والمصري فضلاً عن احكام القضاء العراقي.

خامساً: - خطة البحث.

تقتضي دراسة تراحم الدائنين في نطاق التامينات العينية تقسيم هذا الموضوع على مبحثين، نتناول في المبحث الأول مفهوم التزامهم بين الدائنين، اما المبحث الثاني فسنخصصه لبيان احكام التزامهم بين الدائنين.

المبحث الأول: مفهوم التزامهم بين الدائنين

لغرض بيان مفهوم التزامهم بين الدائنين لابد من تعريف التزامهم وتحديد شروطه كما لابد من بيان اقسام وصوره ولذلك سنقسم هذا المبحث على مطلبين نبين في المطلب الأول، تعريف التزامهم وشروطه، وفي المطلب الثاني نبين اقسام التزامهم وصوره.

المطلب الأول: تعريف التزامهم وشروطه

سنقسم هذا المطلب على فرعين، نبين في الفرع الاول تعريف التزامهم، ونخصص الفرع الثاني لبيان شروط التزامهم وكما يأتي: -

الفرع الاول: تعريف التزامهم

لم يورد القانون العراقي والقوانين محل المقارنة تعريفاً لالتزامهم في نطاق التامينات العينية كذلك الفقه القانوني اذ لم نجد أحداً من فقهاء القانون عرف هذا المصطلح في نطاق التامينات، وقد يعود السبب في عدم اعطاء تعريف لهذا المصطلح راجع إلى سهولة فهم الذهن للمعنى المتبادر منه بداهةً، فلا يحتاج

السامع إلى تعريف التزامهم لمعناه، لكننا نرى أن هذا غير صحيح؛ لأن معنى التزامهم بشكله العام، يجعله صالحاً للاستعمال في كل الميادين والتخصصات، لذا يجب وضع تعريف يجعله أكثر خصوصية، وقد عرف بعض الكتاب التزامهم بصورة عامة بأنه "إجتماع حقين أو مصلحتين مشروعتين أو أكثر بالمعنى الدقيق للحق، في درجة متقاربة من القوة أيّاً كان سبب هذا الاجتماع، بحيث يقعان في حالة تعارض وتنازع مما يقتضي الترجيح بينهما"^(٢).

غير أن هذا التعريف، وإن كان فيه شيء من الصحة، إلا أنه ما يؤخذ عليه ذكره في الفقرة الأخيرة أن الحقوق تقع في "حالة تعارض وتنازع مما يقتضي الترجيح بينهما"، وأن كان التنازع يفيد معنى قريباً من التزامهم أو هو ذات المعنى إذا ذكر في المورد نفسه، إلا أنه هناك فرق بين التعارض والتزامهم، فإن التعارض هو "تقابل الدليلين على وجه الممانعة"^(٣)، فالتزامهم يشمل التعارض وزيادة، والتعارض هو التقابل بين أمرين على وجه الممانعة، بحيث يقتضي أحدهما خلاف الآخر، وهذا المعنى موجود بالتزامهم في حالة عدم إمكان الجمع بين الحقوق، ولكن في بعض حالات التزامهم لا يمكن معه التعارض بالمعنى السابق.

ولغرض وضع تعريف للتزامهم يتناسب مع موضوع دراستنا، يمكن أن نعرف التزامهم بأنه ((اجتماع حق مستحق الاداء لدائنين أو أكثر على المال المرهون أو ما يحل محله، مع عدم كفاية هذا المال للوفاء بجميع الحقوق)). وبطبيعة الحال فإن التزامهم لا يمكن أن يحصل إلا إذا كانت الحقوق المتزاممة ثابتة، وهذا ما نبينه في شروط التزامهم في الفقرة الآتية.

الفرع الثاني: شروط التزامهم

إن اجتماع أكثر من حق على محل واحد، وعدم كفاية هذا المحل لوفاء جميع تلك الحقوق، لا يعني أن هناك تزامماً، إنما لكي يحصل التزامهم بالصورة حسب ما تكلمنا عليها، فلا بد أن تتوفر عدة شروط في الحقوق المتزاممة:

١- تعدد الدائنين: - أن التزامهم لا ينشأ إلا إذا كان هناك أكثر من شخص يتمسك بحق له ويطالب به، أما إذا كان الشخص المدعي بالحق واحداً، فلا يمكن تصور التزامهم في هذه الحالة، إذ سيستأثر وحده بالمال المحمل بالحق. وجاء في المغني بهذا الخصوص "إذا افلس الراهن بعد الاقباض تعلقت حقوق الغرماء بماله، غير أن المرتهن يختص بالرهن دون بقية الغرماء؛ لأن حق المرتهن تعلق بعين المرتهن أما بقية الغرماء فقد تعلقت حقوقهم بذمة المفلس"^(٤)، الواضح من خلال هذا النص إن هنالك تعدداً في الاطراف المدعية بالحق. ولم يذكر المشرع العراقي ولا بقية مشرعو القوانين المقارنة هذا الشرط بصورة صريحة، ذلك إن تعدد الاطراف المتزاممة شرط بديهي، ولا حاجة للنص عليه صراحة، بل يمكن استنتاجه من صيغة الجمع التي تتحدث بها النصوص القانونية، فالملاحظ أن هذه التشريعات وافقت عليه وقرته ضمناً، ويمكن استنباط ذلك من النصوص القانونية التي اشارت إلى أن الدائن المرتهن يفضل على بقية الدائنين، سواء أكانوا

٢- د. عبد الكريم صالح عبد الكريم، نظرية ترجيح السند الافضل في التزام الحقوق، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٤، ص ٦٧.

٣- بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في اصول الفقه، تحقيق، محمد محمد تامر، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ص ٤٠٧.

٤- موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، المغني، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٧، ص ٤٤٧.

دائنين مرتهنين تالين له في المرتبة أم دائنين عاديين، وهذا يعني ان هنالك دائنين متزاحمين متعددين.

٢- صحة الحقوق المتزاحمة: - يجب أن تكون الحقوق المتزاحمة صحيحة النشأة، فلا وجود للتزاحم بين حق ناشئ عن عقد صحيح معتمد به قانوناً وحق آخر ناشئاً عن عقد باطل، إذ "إن الحقين لا يتزاحمان إلا إذا بلغ كل منهما مرتبة التنفيذ"^(٥)، إذ يجب ان يكون الحق وصل إلى مرحلة التنفيذ ولا يصل إلى هذه المرحلة إلا إذا كان ثابتاً. ولذا يجب أن يكون هذا الحق مستنداً إلى سند ثابت وصحيح، سواء أكان رسمياً كما في الرهن التأميني أم عادياً كما في رهن المنقول حيازياً. وان تكون جميع هذه الحقوق لها حق التزاحم على محل التزاحم، والا يتم استبعاد من ليس له حق التزاحم، إذ لا يمكن عده متزاحماً لعدم وجود المبرر أو العلة التي تقتضي التزاحم^(٦).

٣- عدم النزول عن الحق: - إن لا يكون أحد المتزاحمين قد نزل عن حقه مما أدى إلى انقضاء هذا الحق تجاه المدين فيما إذا كان النزول عن الحق تجاه المدين، أو انقضائه تجاه المتزاحمين الآخرين عندما يتنازل المرتهن مثلاً عن حقه في الرهن أو عن مرتبته في الرهن دون النزول عن حقه الأصلي تجاه المدين^(٧). وقد أكد ذلك الكاساني في بدائع الصنائع على أن سقوط الحق لسبب ما، ينتج عنه زوال تزاحم هذا الحق مع بقية الحقوق المتزاحمة^(٨).

٤- وحدة المتصرف: - الأصل لكي يتحقق التزاحم بين الحقوق، يجب أن تكون هناك وحدة في شخص المتصرف^(٩)، فلا تزاحم مثلاً بين المرتهن من المالك الحقيقي والمرتهن من الفضولي، إذ إن الرهن الصادر من الفضولي موقوف على إجازة المالك الحقيقي فإن أجازاه صح الرهن وإن لم يجزه بطل.

المطلب الثاني: اقسام التزاحم وصوره

إن التزاحم هو توارد أكثر من حق على محل واحد، ومن ثم لا يمكن تصور وجود تزاحم إلا إذا تواردت الحقوق على محل واحد، وكانت حقوقاً ثابتة في الذمة، وعند حصول التزاحم بين الحقوق، أما ان يأخذ كل ذي حق حقه، وهنا نكون امام تزاحم ظاهري أو شكلي، أو ان تستبعد بعض الحقوق كلياً أو جزئياً، وهذا ما يسمى بالتزاحم الحقيقي، وهذان هما قسما التزاحم اللذان سنوضحهما على التوالي في هذه الفقرة:

الفرع الاول: اقسام التزاحم

١- التزاحم الظاهري: - هذا القسم من التزاحم يكون عندما تتوارد الحقوق على محل واحد مع إمكان الجمع بينها والعمل بها جميعاً، وهذا عائد إلى ان جميع هذه الحقوق موجودة وثابتة، وليس هناك

٥- الشيخ محمد جواد مغنية، حق الله وحق العبد، بحث منشور في مجلة الرسالة الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، السنة الثامنة، العدد الرابع، ١٩٥٦، ص ٣٥٣.

٦- د. اديب فايز طاييل الضمور، تزاحم الحقوق على الابتكارات واثرها في اعتبار الحق المالي في الفقه الإسلامي، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثالث، ٢٠١٤، ص ٣٤٥.

٧- د. صلاح الدين الناهي، الوجيز في التأمينات الشخصية والعينية، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٣، ص ١٧٦.

٨- علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، الجزء السادس، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦، ص ٦.

٩- ينظر د. سليمان مرقس، شرح القانون المدني، العقود المسماة، الجزء الثالث، المجلد الأول، عقد البيع، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٨٠، ص ٢٩٦.

ما يسوغ دفع بعضها، فضلاً عن ذلك كفاية وعاء التزامم للوفاء بجميع هذه الحقوق^(١٠). بالتأكيد هذا القسم من التزامم يخرج من نطاق دراستنا، ذلك ان معنى التزامم اللغوي وكذلك الاصطلاحي يساعد على استبعاده، إذ رأينا أنه بالإمكان العمل بجميع الحقوق عند تواردها على محل واحد، دون أن يؤدي العمل بها جميعاً إلى ضيق وتنازع فيما بينها، وهذا خلاف معنى التزامم، الذي يكون بصورة ترك الحق كلياً أو جزئياً لمزاحمة غيره له، وفي هذه الحالة فإن التزامم والضيق يكون ظاهرياً، كما لو تزامم عدة دائنين مرتهنين على المال المرهون نفسه وكان كافياً للوفاء لهم جميعاً.

٢- التزامم الحقيقي: - يحدث التزامم الحقيقي عندما تتوارد الحقوق على محل واحد مع عدم إمكانية الجمع بينها والعمل بها جميعاً^(١١). وقد ذكر ابن رجب الحبلي، إن سقوط بعض الحقوق المتزاممة لعدم ثبوته أو لأي امرٍ آخر، قد يُمكن من استيفاء باقي الحقوق كاملة^(١٢). هذا يعني أن التزامم لكي يتحقق يجب أن تكون هنا كتحضية بأحد الحقوق، إذ لا بد من ترك أحدها أو أكثر كلياً أو جزئياً، وذلك لمرجح أدى إلى ذلك، وهذا القسم من التزامم هو الذي يدور محور دراستنا حوله، مثال على ذلك عندما يتزامم أحد الدائنين المرتهنين مع مرتهن آخر تالي له في المرتبة على المال المرهون ذاته، ولم يكن بالإمكان أن يفني هذا المال لكلا الدائنين، بل لا بد من استبعاد احدهما كلياً أو جزئياً، وتفضيلاً لآخر لمرجح، وهو هنا الاسبقية في التسجيل أو تدوين عقد الرهن في ورقة ثابتة التاريخ والحياة.

الفرع الثاني: صور التزامم أولاً: التزامم الحقوق المتكافئة:

ما دمنا نبحث في إطار التزامم في نطاق عقد الرهن، فإننا نستبعد التزامم بين الحقوق العادية فيما بينها بعدّها حقوقاً متساوية لكنها غير مضمونة بضمان عيني، كالرهن وحق الامتياز، وما يهمنا هنا هو تزامم حقوق الدائنين المضمونة بالرهن، مع أن حقوق هؤلاء الدائنين تكون في المرتبة نفسها، وهي أن جميعها مضمونة بالمال المرهون أو ما يحل محلّه، إلا أن المشرع قد يعطي بعضها افضلية دون الأخرى. ويسمّيها الفقهاء المسلمون "الحقوق المتكافئة" وهي الحقوق التي اجتمعت على محل واحد وقد تساوت رتبها، وحكم هذه الحقوق في الفقه الإسلامي، هو ان الإنسان يجب ان يؤديها جميعاً، فعند عدم العثور على أي مرجح يرجح حق على آخر فإن هذه الحقوق تكون سواء، كما لو كانت هناك عدة ديون بذمة شخص وليس هناك مرجح لأحدها على الآخر، وتكون عندئذٍ متساوية في وجوب وفائها من مال المدين، وهو بالتأكيد لا يفني بها كلياً وهذا هو الأصل في التزامم^(١٣).

إذ إن الأصل في الحقوق المتساوية عدم التفضيل بينها لصاحب حق على آخر، فعندما يكون هناك عدة دائنين مرتهنين، فهم متساوون بوصفهم جميعاً اصحاب حقوق مضمونة بضمان عيني ألا وهو

١٠- شوقي إبراهيم عبد الكريم علام، الحقوق المقدمة عند التزامم في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٣، ص ٩٤.

١١- المصدر نفسه، ص ٩٥.

١٢- العلامة ابن رجب الحبلي، القواعد في الفقه الإسلامي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية، بلا سنة طبع، ص ٢٤.

١٣- شوقي إبراهيم عبد الكريم علام، مصدر سابق، ص ١٠٩.

الرهن^(١٤)، إلا أن المشرع جاء بنصوص قانونية فضل من خلالها حقوق الدائنين المرتهنين المسجلة أولاً، وحالات أخرى سنتطرق لها في الفصل الثاني.

ثانياً: تراحم الحقوق غير المتكافئة:

المقصود بالحقوق غير المتكافئة، هي الحقوق التي تفاوتت مراتبها لأي سبب من الأسباب، كأن يكون التفضيل بسبب محل الحق، فإذا ما تراحت عدة حقوق وكان بعضها متعلق بالعين والبعض الآخر متعلق بالذمة، ففي هذه الحالة يفضل الحق الذي يتعلق بالعين^(١٥). كما في تراحم حق مضمون بالرهن وحق عادي غير مضمون، أو حق مضمون بضمان آخر كحق امتياز لاحق في تسجيله على حق المرتهن، حيث أن حصول تراحم فيما بين مثل هذه الحقوق، يجعلنا أمام تراحم حقيقي يقتضي تفضيل أحدها على الآخر. وقد يكون التفضيل بسبب قوة الحق كتفضيل الديون الثابتة على الإنسان حال صحته على الديون التي ثبتت عليه في مرض موته؛ لأن الأولى أقوى^(١٦).

إن المقصود بالحق غير المضمون هو الحق الذي يدخل ضمن الضمان العام، الذي يكون مشتركاً بين جميع الدائنين، وهم متساوون فيه فيما لهم من ضمان فلا افضلية لأحدهم على الآخر^(١٧)، ولا فرق في ذلك بين دائن نشأ حقه في تاريخ سابق وآخر نشأ حقه في تاريخ لاحق، بحيث تكون للدائنين المرتبة نفسها في تحصيل حقوقهم، ومن ثم تقسيم وعاء التراحم عليهم بالتساوي قسمة غرماء. أما ما نقصده بالضمان في الحقوق المضمونة، فهي تلك الضمانات العينية التي تقرر حقاً عينياً تبعياً يرد على مال مملوك للمدين أو للغير، بحيث يكون للدائن، فضلاً عن حقه في الضمان العام، سلطة تنصب على ذلك المال المعين وتمكنه من تتبعه في أي يد يكون، ومن ثم التنفيذ عليه واستيفاء حقه من ثمنه بالافضلية والاولوية على الدائنين الآخرين^(١٨).

المبحث الثاني: احكام التراحم إذا كان المرهون عقاراً

سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين نتناول في المطلب الأول، تراحم الدائنين المرتهنين فيما بينهم، وفي المطلب الثاني تراحم الدائنين المرتهنين مع الغير.

المطلب الأول: تراحم الدائنين المرتهنين فيما بينهم

قد يتعدد الدائنين المرتهنين على المال المرهون، ومن ثم يتراحم هؤلاء الدائنين فيما بينهم عند التنفيذ على هذا المال، فما هو المعيار الحاسم في حل هذا التراحم؟

عندما تتوفر شروط الرهن الموضوعية والشكلية، فإن الرهن ينعقد ويرتب جميع إثاره بين عاقديه، إلا أن هذا الرهن لا يمكن الاحتجاج به في مواجهة الغير إلا من وقت تسجيله، فإذا ما نشأ العقد صحيحاً وتم تسجيله حسب الأصول، تقرر عندها للدائن المرتهن الافضلية في استيفاء حقه من المال المرهون على

١٤- عبد الكريم صالح عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٩٦.

١٥- بدائع الفوائد، مصدر سابق، ص ٢٧.

١٦- شادية محمد احمد كعكي، الحقوق المقدمة عند التراحم، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٩، ص ٦٢.

١٧- د. غني حسون طه، الوجيز في النظرية العامة للإلتزام، الكتاب الأول، مصادر الإلتزام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١، ص ٣١٩.

١٨- أ. محمد طه البشير ود. غني حسون طه، الحقوق العينية الاصلية والتبعية، الجزء الثاني، ١٩٨٢، ص ٣٤٥.

سائر الدائنين التاليين له في المرتبة، وقاعدة الأسبقية في التسجيل تسري في التزامهم على جميع أصحاب التأمينات العينية الأخرى الخاضعة للتسجيل والشهر، مثل أصحاب الرهن الحيازي وحقوق الامتياز وحقوق الاختصاص في القوانين التي تأخذ بهذا التأمين العيني، إذ إن الأفضلية في كل هذه التأمينات تنقرر من تاريخ التسجيل^(١٩).

والقاعدة العامة في تحديد مرتبة الدين في الرهن التأميني هي وقت تسجيله، إذ نصّت المادة (٢٤٢٥) من القانون المدني الفرنسي على أنه "في ما بين الدائنين لا يكون للرهن العقاري مرتبة، سواء أكان قانونياً أم قضائياً أم اتفاقياً، إلا من تاريخ قيده من قبل الدائن في أمانة شهر الرهونات العقارية وفقاً للشكل والطريقة التي ينص عليها القانون". كذلك نصّت المادة (١٠٥٧) من القانون المدني المصري على أن "تحتسب مرتبة الرهن من وقت قيده، ولو كان الدين المضمون بالرهن معلقاً على شرط، أو كان ديناً مستقبلياً أو احتمالياً"، كذلك نصّت المادة (١٠٥٦) من القانون نفسه على أنه "يستوفي الدائنون المرهونون حقوقهم قبل الدائنين العاديين من ثمن العقار المرهون، أو من المال الذي حل محل هذا العقار، بحسب مرتبة كل منهم، ولو كانوا قد أجروا القيد في يوم واحد"، كما أن تسجيل المحررات في الشهر العقاري يتم بأرقام متتابعة، وحسب تواريخ وساعات تقديمها.

ويلاحظ بأنه عند تسجيل الدائنون المرهونون رهونهم في يوم واحد، ففي مثل هذه الحالة، فإن الأسبقية في التسجيل تتحدد في الساعة التي تم فيها التسجيل، فمن كان الأسبق في الساعة تم تفضيله على المتأخر عنه، ولو فرض أن تقدم اثنان في ساعة واحدة تساوى هذان الاثنان، حتى وإن كان قد تقدم أحدهما بالتسجيل بدقائق على الآخر^(٢٠).

ولم يأت القانون المدني العراقي بمادة مماثلة للمادة (١٠٥٧) من القانون المدني المصري، إلا أن المادة (١٣٠٤) من هذا القانون قد نصّت على أنه "يستوفي الدائنون المرهونون حقوقهم قبل الدائنين العاديين من ثمن العقار المرهون رهناً تأمينياً من المال الذي حل محل هذا العقار ويستوفي كل منهم حقه بحسب مرتبته"، من خلال هذه النصوص القانونية يتضح لنا أنه إذا ما حدث تزامن بين الدائنين المرهونين، فإن الأفضلية فيما بينهم تنقرر على أساس تاريخ تسجيل الرهن، أما إذا كانوا قد أجروا تسجيل رهونهم في اليوم نفسه فإن الأفضلية تتحدد بساعة هذا التسجيل.

فإذا ما حصل تزامن بين دائنين مرتبتهن رهناً تأمينياً، فإن العبرة في تقرير الأفضلية تتحدد وحسب الأسبقية في هذا التسجيل، لذلك يجب أن يذكر الموظف المختص بالتسجيل في دائرة التسجيل العقاري يوم وساعة تقديم الطلب لتسجيل عقد الرهن، إذ إن لذلك أهمية كبيرة في معرفة أي من الدائنين تقدم على الآخر، ومن ثم يستوفي حقه من ثمن المال المرهون أولاً مفضلاً على غيره^(٢١).

ومتى تحددت مرتبة المرتهن على النحو الذي ذكرناه، استوفي حقه طبقاً لهذه المرتبة من ثمن المال المرهون عند بيعه بالمزاد أو من المال الذي يحل محله، إلا أن هذه القاعدة ليست مطلقة، بل هناك عدة استثناءات

١٩- د. عبد المنعم البدر اوي، التأمينات العينية، ١٩٩٧، ص ١٥٤.

٢٠- د. محمد شريف عبد الرحمن احمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٢١. د. عبد الزواق السنهوري، مصدر سابق، ص

٤٩٣.

٢١- أ. محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ١٢٣. د. محمد شريف عبد الرحمن احمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٣٤.

ترد عليها وهي كالاتي:

الاستثناء الاول: - التزاحم بين دائن مرتهن رهناً تأمينياً ودائن مرتهن رهناً حيازياً

فالرهن الحيازي العقاري لا ينفذ في مواجهة الغير إلا بالتسجيل وانتقال حيازة العقار المرهون إلى الدائن المرتهن أو إلى العدل إذ تحسب مرتبة الرهن الحيازي للعقار من تاريخ حيازته، عليه إذا ما تم تسجيل الرهن التأميني بعد تسجيل الرهن الحيازي وقبل انتقال الحيازة، تقدم صاحب الرهن التأميني^(٢٢). فالقانون يشترط في رهن العقار حيازياً، فضلاً عن تسجيل الرهن، أن يتم انتقال حيازة العقار إلى الدائن المرتهن^(٢٣)، إذ إن تسجيل الرهن الحيازي العقاري لا يكفي وحده لسريان أثره في مواجهة الغير، لذا من الواجب إلى جانب تسجيل الرهن أن تنتقل حيازة المال المرهون إلى الدائن المرتهن، فالتسجيل والحيازة شرطان لا يغني أحدهما عن الآخر، ويسري على تسجيل الرهن الحيازي العقاري، الاجراءات التي تسري على الرهن التأميني نفسها، من حيث كيفية إجرائه وتجديده ومحوه، ولا يختلف الرهن الحيازي عن الرهن التأميني في القانونيين المدنيين الفرنسي والمصري، إلا في كون عقد الرهن الحيازي الذي يتم تقديمه إلى دائرة التسجيل العقاري، لا يجب ان يكون رسمياً، بل يكفي لذلك أن يكون محرراً عرفياً، إذ إن الرسمية في الرهن الحيازي ليست شرطاً في انعقاده، إلا أن الأمر يختلف في القانون المدني العراقي، إذ أن الشكلية المتبعة في الرهن التأميني، تُتبع نفسها في الرهن الحيازي الوارد على عقار، فهذا الرهن لا ينعقد بين طرفيه إلا بتسجيله في دائرة التسجيل العقاري^(٢٤).

الاستثناء الثاني: - تزاحم المرتهنين من المالك الحقيقي مع المرتهنين من المالك الظاهر

من المؤكد أن المالك الظاهر ليس هو المالك الحقيقي للمال المرهون، من ثم فإن الرهن الصادر من المالك الظاهر، هو رهناً صادراً من غير المالك، وبالرغم من ذلك فإن المالك يظهر أمام الناس على أنه المالك الحقيقي، وتوجد ثلاث صور للمالك الظاهر وهم: الوارث الظاهر والمالك الظاهر بسند صوري، والمالك الظاهر باسم مستعار، ولم ينص الفقه الإسلامي على الرهن الصادر من المالك الظاهر، لكن يمكن القول أن هذا الفقه يقر بصحة هذا الرهن، إذ إن الفقه الإسلامي يقر بصحة التصرفات الصادرة من الوارث الظاهر، حتى وإن عاد المفقود، الذي حكم بموته، وورثه خلفه على أثر الحكم، فليس للمفقود بعد عودته أن يسترد ما صار تحت يد الورثة، وتصرفوا به إلى الغير حسن النية^(٢٥)، لكن بما أن الفقه الإسلامي لا يقر تعدد الرهون على المال الواحد، وذلك ما سنلاحظه في المطلب الثاني من هذا المبحث، فلا يمكن تصور التزاحم ما بين المرتهن من المالك الحقيقي والمرتهن من المالك الظاهر، ما دام تصرف الراهن الظاهر صحيحاً والمال المرهون في يد المرتهن من هذا الظاهر.

أما بالنسبة للفقه والقانون المدني فقد حصل خلاف حول رهن العقار من المالك الظاهر، وهذا ما سنحاول توضيحه في الصور الثلاث للمالك الظاهر.

١- الوارث الظاهر: - إن الرهن الذي يرتبه الوارث الظاهر أو الموصى له الظاهر على المال المرهون

٢٢- د. نبيل إبراهيم سعد، مصدر سابق، ص ١٢١.

٢٣- ينظر المواد (١١٠٩ و ١١١٤) من القانون المدني المصري، والمواد (١٣٢٢ و ١٣٤٤) من القانون المدني العراقي.

٢٤- الاستاذ شاكر ناصر حيدر، شرح القانون المدني الجديد، الحقوق العينية العقارية، الطبعة الأولى، مطبعة، بغداد، ١٩٥٣، ص ٦٥.

٢٥- شرح منتهى الارادات، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٣٨٠.

الذي يكون قد ورثه ظاهراً أو تم الإيصاء به، رهنًا صحيحاً، فللدائن المرتهن أن يتمسك بهذا الرهن ما دام هو حسن النية، هذا يعني أنه يجب أن يكون المرتهن من الوارث الظاهر كان معتقداً بحسن نية أن من يتعاقد معه على الرهن هو الوارث الحقيقي وليس الوارث الظاهر للمال المرهون^(٢٦).

ويرى الفقه ضرورة حماية الدائن المرتهن حسن النية من الوارث الظاهر، إذ إن حماية هذا الدائن فيها حماية للائتمان، وحماية للثقة المشروعة التي تولدت لدى الدائن المرتهن ولدى الناس كافة، ومن ثم فإن الرهن ينعقد في مواجهة الوارث الظاهر وكذلك في مواجهة الدائنين الآخرين، ويسند الفقه هذا الرأي إلى قاعدة "الغلط الشائع يولد الحق" ويشترط للتمسك بهذه القاعدة أن يثبت الدائن المرتهن، إن الغلط الذي وقع فيه هو غلط شائع يقع عند عامة الناس، فإذا ما أثبت ذلك، افترض حسن نيته^(٢٧).

يلاحظ بأن القانون المدني المصري لم ينص على الوارث الظاهر، لذا، فقد ذهب رأي في الفقه المصري إلى القول بأن نظرية الوارث الظاهر، نظرية مجهولة في القانون المصري، من ثم فإن أي تصرف من قبل الوارث الظاهر لا يمكن أن يضر بالوارث الحقيقي^(٢٨). بينما ذهبت الأراء الأخرى من هذا الفقه إلى القول بصحة الرهن الصادر من الوارث الظاهر، إذا كان المرتهن حسن النية، أي لا يعلم عند التعاقد أن الراهن ليس وارثاً حقيقياً وليس بإمكانه العلم بذلك^(٢٩)، وهذا ما اتجه إليه المشرع المصري في حماية الأوضاع الظاهرة، ويلاحظ أن القانون المدني المصري يؤيد هذا الاتجاه، إذ من خلال نص المادة (٢٤٤) والتي نصّت على جواز تمسك الغير حسن النية بالتصرف الصوري، وكذلك ما نصّت عليه المادة (١٠٧) من القانون نفسه، والذي قررت فيه النيابة الظاهرة، وكذلك نصّ المادة (٣٣٣) من القانون نفسه، والذي أكدت فيه صحة الوفاء للدائن الظاهر^(٣٠).

أما الفقه العراقي فإنه يرى كذلك صحة الرهن الصادر من الوارث الظاهر، لكن يشترط لصحة هذا الرهن أن يكون الوارث قد سجل حق الارث، وذلك حسب ما جاء في المادة (١٨٦) من قانون التسجيل العراقي التي نصّت على أنه "يسجل حق الملكية والحقوق العينية العقارية الأخرى عدا حق التصرف في الاراضي الاميرية عند وفاة صاحبها باسم الورثة الشرعيين"، كذلك فإن المشرع العراقي يحمي وبخصوص صريحة الأوضاع الظاهرة، وذلك من خلال ما نصّ عليه بالنسبة للوفاء للدائن الظاهر في المادة (٣٨٤) من القانون المدني العراقي، وكذلك ما نصّ عليه بشأن الصورية^(٣١)، ومن ثم يصح الرهن الصادر من الوارث الظاهر، إذا كان الأخير قد سجل حقه في الارث، وكان المرتهن حسن النية.

٢- المالك الظاهر بسند صوري: - تُعرف الصورية بأنها وضع ظاهر غير حقيقي يستمر موقفاً خفياً

٢٦- د. محمد شريف عبدالرحمن احمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ١٣٦.

٢٧- د. عبد المنعم البدر اوي، مصدر سابق، ص ٣٧. د. محمد حسين منصور، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

٢٨- د. احمد سلامة، التأمينات العينية، مصدر سابق، ص ١٤٩.

٢٩- د. عز الدين عبد الله، حماية خاصة بالدائنين المرتهنين، بلا سنة طبع، ص ١٠٨. د. سعيد سعد عبدالسلام، الوجيز في

الحقوق العينية التبعية، مطابع الولاء الحديثة، مصر، ٢٠٠٤، ص ٢٣٠.

٣٠- ينظر في شرح المواد أعلاه د. شمس الدين الوكيل مصدر سابق، ص ١٣٠، كذلك د. احمد سلامة، مصدر سابق، ص ١٣٩.

د. سمير عبد السيد تناغو، مصدر سابق، ص ١٧٧.

٣١- إذ نصّت المادة (٢/١٤٧) من القانون المدني العراقي "وإذا تعارضت مصالح ذوي الشأن فتمسك البعض بالعقد الظاهر وتمسك الآخرون بالعقد المستتر كانت الافضلية للأوليين".

حقيقياً، يقوم على اتفاق مستتر قد يمحو كل أثر للوضع الظاهر أو قد يعدل بعض أحكامه^(٣٢). وقد اجاز المشرع التمسك بالصورية في العقود ومنها عقد الرهن، فللغير التمسك بالتصرف الصوري على أنه هو التصرف الحقيقي ما دام حسن النية، وذلك حمايةً لمبدأ استقرار المعاملات^(٣٣). فعندما يبيع شخص إلى آخر عقاراً بعقد بيع صوري يخفي عقداً حقيقياً، وهو ما يسمى بـ(ورقة الضد) والذي تظل بمقتضاه الملكية للبائع، فإن المشتري بالعقد الصوري يُعدّ هو المالك الحقيقي للعقار وذلك في نظر الغير حسن النية، من ثم إذا رهن هذا المشتري العقار إلى شخص لا يعلم أنه مالك ظاهر وليس مالكاً حقيقياً، نشأ الرهن صحيحاً.

فضلاً عن ذلك فقد ذهب المشرع إلى ابعاد من ذلك في حماية الاوضاع الظاهرة، إذ لم يكتف بإعلان صحة رهن المالك بسند صوري، بل اعطى الافضلية للدائن المرتحن في هذا الرهن على غيره من الدائنين المرتحنين في رهن آخر صادر من المالك الحقيقي للمال المرهون^(٣٤). فقد نصت المادة (١٣٢٠) من القانون المدني الفرنسي على أنه "لا تنتج ورقة الضد أثراً ألا بين الأطراف المتعاقدين، ولا يكون لها أي أثر تجاه الغير"، نلاحظ من خلال هذا النص أن التمسك بالعقد الصوري يكون حجة على الغير، ولا أثر لورقة الضد في مواجهة الغير، إنما يقتصر أثرها على المتعاقدين فقط.

كذلك نصّت المادة (٢٤٤) من القانون المدني المصري على أنه "إذا تعارضت مصالح ذوي الشأن، فتمسك بعضهم بالعقد الظاهر وتمسك الآخرون بالعقد المستتر، كانت الافضلية للأولين". ويتضح من خلال هذه المادة لو تمسك البعض بالعقد الصوري وتمسك البعض الآخر بالعقد الظاهر، فإن الافضلية تكون للغير المتمسكين بالعقد الظاهر، ومن ثم يفضل الدائنين المرتحنين من المالك بسند صوري على الدائنين المرتحنين من المالك الحقيقي، متى ما كانت مرتبة الأولين سابقة في التسجيل على الدائنين الآخرين. وقد نصّت المادة (١٤٩) من القانون المدني العراقي على أنه "لا يجوز الطعن بالصورية في التصرفات الواقعة على العقار بعد تسجيلها في دائرة التسجيل العقاري"، فعندما يرهّن المالك بسند صوري العقار، فهو أما أن يكون قد سجل سنده في دائرة التسجيل العقاري أو لم يسجله، فعندما يكون قد سجل سنده، فإن الرهن في هذه الحالة يكون صحيحاً ونافذاً، إذ يُعدّ الرهن صادراً من مالك حقيقي في نظر القانون وفي نظر الناس كافة، وذلك حسب المادة (١٤٩) من القانون المدني العراقي، التي لا تسمح بالاحتجاج ضد التصرفات العقارية بعد تسجيلها حتى، وإن كانت صورية. أما إذا كان الراهن لم يسجل سنده الصوري، فيعدّ في هذه الحالة راهناً لملك الغير ومن ثم يعدّ الرهن باطلاً^(٣٥). ولا يوجد في القانون المدني المصري ما يقابل نصّ المادة (١٤٩) من القانون المدني العراقي، إلا أن الفقه استنتج ذلك من المادة (٢٤٤) المشار إليها سابقاً، والتي تقابل المادة (١٤٧) من القانون المدني العراقي^(٣٦).

٣٢- د. عبد الباقي البكري، شرح القانون المدني تنفيذ الإلتزام، الجزء الثالث، مطبعة الزهراء، ١٩٧١م، ص ٣٢٣.

٣٣- د. محمد حسين منصور، مصدر سابق، ص ٢٢١. ينظر كذلك د. أيمن سعد سليم، أحكام الإلتزام، الطبعة الأولى، دار حافظ للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ١٩٦.

٣٤- د. عبد المنعم البداروي، مصدر سابق، ص ٣٨. د. أنور سلطان، النظرية العامة للإلتزام، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ٧٣.

٣٥- أ. محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٥٩.

٣٦- إذنصّت المادة (١٤٧) من القانون المدني العراقي على "١- إذا أبرم عقد صوري فلدائني المتعاقدين وللخلف الخاص إذا كانوا حسني النية ان يتمسكوا بالعقد الصوري كما ان لهم ان يثبتوا صورية العقد الذي اضر بهم وان يتمسكوا بالعقد المستتر".

المطلب الثاني: التزام الدائنين المرتهنيين مع الغير

أولاً: التزام اصحاب حقوق الامتياز العامة

١- امتياز الأجراء: - يميز الفقهاء المسلمين بين العامل الخاص والعامل المشترك^(٣٧)، إذ يعدّون العامل الذي يعمل دون أن يحوز بيده ما يعمل فيه عاملاً خاصاً، وهذا العامل ليس له امتياز على اموال المدين، بل هو يُخاصّص غرماء المدين الآخرين، أما العامل المشترك الذي يحوز بيده ما يعمل فيه كالحياط والصانع وغيرهم ممن يستلمون العمل من صاحبه فهو عامل مشترك، ولهذا العامل امتياز في استيفاء ما يستحق له من اموال المدين، فله الافضلية على الدائنين الآخرين للمدين، وقال بهذا الرأي كل من فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والامامية، خالفهم في ذلك فقط زفر من الحنفية، إذ إنه لا يعطي للعامل أي امتياز على اموال المدين لأنه يمنع من الاصل حبس السلعة بيد الأجير^(٣٨).

وأختلف الفقهاء المسلمين في امتياز العمال الزراعيين الذين يتم استئجارهم للزراعة والحرق والسقي على قولين: القول الأول، للعامل امتياز بالأجرة التي يستحقها، متى ما كانت الاجرة معجلة، إذ يستطيع حبس ما وقع عليه العقد، واستيفاء ثمنه بالافضلية على غيره من الدائنين، أما إذا كانت الأجرة مؤجلة فليس له مثل هذا الامتياز، وهذا قول الحنفية والمالكية والشافعية^(٣٩). وجاء بهذا الخصوص في البحر الرائق "وهذا الاحتباس حق عيني يستطيع صاحبه أن يحتج به تجاه الدائنين كافة ويمتاز عنهم في استيفاء حقه من ثمن المال المحتبس مقدماً عليهم"^(٤٠). ويستند الفقهاء المسلمين في ذلك إلى اعتبارين، أولهما: أنهم يعتبرون السلطة في يد الأجير بمثابة رهن، فإن لم يحصلوا على مستحقاتهم من المدين فهم أولى بالرهن، ولهم ان يستوفوا مستحقاتهم منه، ثانيهما، إن الفقهاء المسلمين يعتبرون أن الأجراء من الصناع والزراع السبب في إيجاد الزرع والمصنوع، فيأخذون حكم من وجد ماله بعينه عند المفلس.

القول الثاني، ليس للعامل أي امتياز في استيفاء حقه بالافضلية على غيره من الدائنين، وليس له حبس ما وقع عليه العقد لكي يستوفي ثمنه منه، وهذا قول الحنابلة^(٤١). وهذا الرأي ليس هو الراجح برأينا، إذ إننا نميل إلى الرأي الأول، ذلك أن الأجراء من المزارعين هم من أوجد الزرع، فليس من الأنصاف بشيء حرمانهم من استيفاء حقوقهم من هذا الزرع، فضلاً عن ذلك فإن الشريعة الإسلامية حريصة دوماً على حماية حقوق الأجراء، ومن ثم يتم تفضيل حق المؤجر على حق المرتهن، مادام المال المرهون في يده. وقد ذهب فقهاء القانون إلى أن للأجراء امتياز ويكون بالمبالغ التي تستحق لهم عن أجورهم ورواتبهم، وذلك عن الستة أشهر الأخيرة السابقة على التنفيذ على اموال المدين وتصفياتها ولا فرق في كون هذه الاجور كانت تدفع يومياً أو اسبوعياً أو شهرياً أو سنوياً، وسواء أكانت هذه الاجور نقدية أم عينية، وهذا الامتياز يضمن الأجر والراتب فقط وبمفهومهما الواسع، أما المبالغ الأخرى غير الأجر، كثمن شيء أو قرض كان قد اعطاه الأجير للمدين فلا يضمنها^(٤٢). إذ يشترط للتمتع بهذا الامتياز أن يكون الدائن

٣٧- ينظر شرح منتهى الارادات، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ٣٧٩. الشرح الكبير، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٢٨٨.

٣٨- ينظر مالك بن أنس بن مالك الاصبحي الحميري المدني، الجزء الرابع عشر، ١٣٢٤هـ، ص ١٤١.

٣٩- ينظر البحر الرائق، الجزء السابع، مصدر سابق، ص ٣٠٢. بدائع الصنائع، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

٤٠- ينظر الرائق، مصدر سابق، ص ٣٠٣.

٤١- ينظر كشاف القناع، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٤٣٠. الانصاف، الجزء الخامس، مصدر سابق، ص ٢٨٧.

٤٢- د. عبد القادر محمد شهاب و د. محمد عبد القادر، الوجيز في الحقوق العينية، الطبعة الثانية، ليبيا، ٢٠٠٩، ص ٤٧٢.

به أجيراً، أي أنه يقوم بتأجير خدماته للغير، الذي تربطه معه رابطة تبعية، بغض النظر عن الاعمال التي يقوم بها، سواءً أكانت أعمالاً زراعية أم صناعية أم تجارية أم أعمالاً منزلية، فهذا الامتياز يثبت للعامل والخدام والطاهي والبواب وسائق السيارة والكاتب وغيرهم، أما إذا لم تكن بين هذا الأجير والشخص الذي يؤدي العمل لمصلحته رابطة تبعية، فلا يكون لأجرتة أي امتياز^(٤٣).

أما بالنسبة للتشريعات الوضعية، فقد أشارت المادة (٢٣٧٥) من القانون المدني الفرنسي إلى مراعاة قانون العمل، وقد نصّت المادة (٦) من القانون رقم ٨٩/٤٨٨ لسنة ١٩٨٩ في معرض حديثها عن امتياز أجره العمال قولها "أجور الأشهر الستة الأخيرة العائدة للأجراء المتدرجين والتعويضات المتوجبة على رب العمل للمتدرجين الشباب على الحياة المهنية". كما نصّت المادة (١١٤١) من القانون المدني المصري على أنه "١- يكون للحقوق الآتية امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار: أ- المبالغ المستحقة للخدم والكتابة والعمال وكل أجير آخر من أجرهم ورواتبهم من أي نوع كان عن الستة أشهر الأخيرة"، كذلك نصّت المادة (١٣٧٢) من القانون المدني العراقي على أنه "١- يكون للديون الآتية، بقدر ما هو مستحق منهما في الستة الشهور الأخيرة، حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار: أ- المبالغ المستحقة الخدمة والكتابة والعمال وكل أجير آخر من أجرهم ومرتباتهم من أي نوع كان". كذلك نصّت المادة (٥٨) من قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ على "أولاً: عند إفلاس المشروع أو تصفيته وفق قرار قضائي بات يعامل العمال كدائنين ممتازين ويستحقون عند ذلك الامتيازات الآتية: أ- الأجور عن (٣) الثلاثة أشهر السابقة لانتهاء خدمته. ب- أجر العطل الرسمية خلال السنة التي انتهت فيها خدمته والسنة التي سبقتها. ج- المبالغ المستحقة له عن الانواع الأخرى من الإجارة قبل انتهاء العمل. د- مكافأة نهاية الخدمة المستحقة للعمال. ثانياً: تقدم الامتيازات المنصوص عليها في البند (أولاً) من هذه المادة على الديون الممتازة الأخرى بما في ذلك امتياز ديون الدولة". يتبين لنا من خلال صراحة هذه المادة أن امتياز الأجراء يفضل على أي امتياز آخر وكذلك على حق الدائن المرتهن.

وهذا الامتياز لا يضمن الأجر إلا بمحدود الستة أشهر الأخيرة فقط، بمعنى الستة أشهر التي تسبق التنفيذ على أموال المدين أو بيعها، أو الستة أشهر التي تسبق تصفية أموال المدين بعد وفاته، أو شهر إفلاسه أو شهر إعساره، أما ما يزيد عن هذه المدة، فلا يكون سوى ديناً عادياً^(٤٤).

٢- امتياز موردي المأكّل والملبس: -ان الفقهاء المسلمين لم يأخذوا بهذا الامتياز بشكل صريح، لكن المأكّل والملبس يعدان من المواد الضرورية لحفظ النفس، ومن ثم فإن الدين الذي يكون لموردي هذه المواد، يسري عليه ما يسري على النفقة التي تكون للشخص ولزوجته وأولاده الصغار وأقاربه الذين تحب عليه إعالتهم، والتي سنتناولها في الفقرة التالية.

وقد أشار فقهاء القانون أن هذا الامتياز مقرر لمصلحة التجار الذي يقومون بتوريد هذه المواد الضرورية من مأكّل وملبس ودواء، فإذا قام شخص لا يتاجر بهذه المواد، بتوريد بعض من المأكولات والملابس والأدوية، فأصبح دائناً بمبلغ هذه المواد، فإن هذه الامتياز لا يضمن تلك المبالغ^(٤٥). والحكمة التي تم من

٤٣- د. عبد المنعم البدرأوي، مصدر سابق، ص ٤١٧.

٤٤- د. سليمان مرقس، حقوق الامتياز والحق في الحبس في القانون المدني الجديد، المطبعة العالمية، ١٩٥٢، ص ٥٠٤.

٤٥- أ. محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

اجلها تقرر هذا الامتياز، هي رغبة المشرع في منح الثقة لموردي هذه المواد الضرورية للمعيشة، إذ يضمن لهم هذا الامتياز المبالغ المستحقة عما تم توريده للمدين ولمن هم في إعالته من مأكّل وملبس في خلال الستة أشهر الأخيرة، ويشترط في هذا الامتياز أن تكون المواد الموردة، قد وردت من أجل استعمالها واستهلاكها من قبل المدين بما شخصياً أو من قبل من يعولهم، فلا يضمن هذا الامتياز ما يتم توريده لشخص ما بقصد المتاجرة فيه^(٤٦). وعند توافر شروط هذا الامتياز، فإنه يضمن المبالغ المستحقة في حدود ما استحق منها عن الستة أشهر الأخيرة فقط، وهذه الستة أشهر هي المدة السابقة على التنفيذ على أموال المدين أو وفاته أو شهر افلاسه أو شهر اعساره.

وقد نصّ القانون المدني الفرنسي على امتياز موردي المأكّل والملبس، إلّا أنه أقتصر هذا الامتياز على المنقولات، إذ جاء في المادة (٢٣٣١) منه أن "الديون الممتازة على عموم المنقولات هي المبينة أدناه وتماثل وفق الترتيب الآتي: ٥- توريدات المواد الحاصلة للمدين ولعائلته خلال السنة الأخيرة". أما بالنسبة إلى القانون المدني المصري فقد نصّت عليه المادة (١١٤١) منه على أنه "١- يكون للحقوق الآتية امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار: ب- المبالغ المستحقة عما تم توريده للمدين ولمن يعوله من مأكّل وملبس في الستة أشهر الأخيرة"، وقد نصّت المادة (١٣٧٢) من القانون المدني العراقي على أنه "١- يكون للديون الآتية، بقدر ما هو مستحق منهما في الستة الشهور الأخيرة، حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار: ب- المبالغ المستحقة عما صرف للمدين ولمن يعوله من مأكّل وملبس ودواء"، ويلاحظ أن القانون المدني العراقي زاد على المأكّل والملبس في لقانون المدني المصري ما يُورد من الدواء.

٣- دين النفقة: - إذا لم يكن للمفلس المحجور على أمواله كسب، فإن القاضي يترك له جزءاً من أمواله، والفقهاء المسلمين متفقون على أن نفقة المفلس لها امتياز على جميع الدائنين له؛ لأن هذه النفقة لا بدّ منها، إذ لا تقوم النفس بدونها^(٤٧). وهذه الامتياز يمتد إلى النفقة الواجبة على الشخص المدين لزوجته وأولاده الصغار وأرحامه الذين تكون نفقتهم واجبة في ذمة المدين؛ لأن النفقة على هؤلاء الأشخاص من الحاجات الضرورية، ومن ثم يكون لها امتياز على حقوق جميع الدائنين^(٤٨). ويمتد امتياز النفقة إلى حين انتهاء تصفية أموال المدين وتقسيمها على دائنيه، وإن امتدت هذه التصفية لفترة طويلة^(٤٩).

وذهب الفقهاء المسلمين إلى أن نفقات الشخص وزوجته وأولاده لها امتياز على أموال الشخص وتستوفى بالافضلية على غيرها من جميع الدائنين^(٥٠). ووجه تقديم هذه النفقات على بقية الدائنين، أن هذه النفقات تعد ديناً على الشخص، وميزة هذا الدين أنه ضروري وأهم من دين بقية الدائنين. وجاء بهذا الخصوص الكافي في الفقه "إذا كانت اللقطة تحتاج إلى نفقة كالحيوان أو غيره رفع خبرها إلى سلطان الإسلام لينفق عليها من بيت المال، فإن تعذر ذلك، فهو بالخيار بين الانفاق عليها متبرعاً أو محتسباً

٤٦- د. السيد محمد السيد عمران، التأمينات الشخصية والعينية، ٢٠٠٢، ص ٣١٣.

٤٧- ينظر بداية المجتهد، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ٢٨٥. مغني المحتاج، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ١٥٣.

٤٨- ينظر العلامة كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري، النجم الوهاج في شرح المنهاج، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار المنهاج، ٢٠٠٤، ص ٣٧٠. الذخيرة، الجزء الثامن، مصدر سابق، ص ١٦٥.

٤٩- ينظر روضة الطالبين، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ١٤٤. الذخيرة، الجزء الثامن، مصدر سابق، ص ١٦٥.

٥٠- ينظر الهداية مع تكملة الفتوح، الجزء السابع، مصدر سابق، ص ٣١٩. الخرشني، الجزء الخامس، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

على صاحبها وبين بيعها وعزل ثمنها لصاحبها" (٥١).

أما بالنسبة إلى موقف القوانين المدنية، فلم يُشر القانون المدني الفرنسي للنفقات بشكل عام، إنما نصّ في المادة (٢٣٣١) على النفقات الواجبة على المريض مرض الموت، وكما هو الحال في امتياز موردي المأكل والملبس، فقد أقتصر هذا القانون امتياز دين النفقة على المنقولات، إذ جاء في هذه المادة "أن الديون الممتازة على عموم المنقولات هي المبينة أدناه وتمارس وفق الترتيب الآتي: ٣- النفقات المتفرقة للمرض الأخير مهما كانت قيمتها وتدفع للمستحقة لهم". ونصّت المادة (١١٤١) من القانون المدني المصري على أنه "١- يكون للحقوق الآتية امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار: ج- النفقة المستحقة في ذمة المدين لأقاربه عن ستة أشهر الأخيرة"، وقد نصّت المادة (١٣٧٢) من القانون المدني العراقي على أنه "١- يكون للديون الآتية، بقدر ما هو مستحق منهما في الستة الشهور الأخيرة، حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار: ج- المبالغ المستحقة في ذمة المدين لمن تجب نفقتهم عليه".

حكمة هذا الامتياز تكمن في الاعتبارات الانسانية التي تستوجب ضمان الوفاء بهذه المبالغ التي يحتاجها الدائن ويعول عليها في معاشه، وتستحق هذه المبالغ عن الستة أشهر الأخيرة، متى ما تم القضاء بها أو تم تحديدها حسب الاتفاق (٥٢). وهذه الحقوق لها الأفضلية على اصحاب الحقوق العينية الأخرى المسجلة على العقار أي كان تاريخ تسجيل هذه الحقوق، إذ إن اصحاب هذا الامتياز يتقدمون دائماً على الرهون.

ثانياً: - امتياز المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخزانة العامة

١- امتياز المصروفات القضائية: ذهب الفقهاء المسلمون على أن المصروفات القضائية التي يتم انفاقها عند تصفية أموال المدين لها امتياز على جميع الديون الأخرى (٥٣)، وتستوفي بالأفضلية على أموال المدين دون استثناء، فإن هذه المبالغ وإن كانت قد ثبتت في مال المدين بعد حادثة الحجز على هذا المال، إلا أن الأفضلية تنقرر لها على جميع الديون الأخرى؛ لأن مصلحة التنفيذ على أموال المدين تقتضي ذلك، فهي الوسيلة لوصول مستحقات الدائنين الآخرين إليهم، ولو لم تنقرر الأفضلية لهذه المصروفات، لما قام أحد بهذه الاعمال (٥٤). وجاء بهذا الخصوص في المبسوط في فقه الامامية "ويكون ذلك من مال المفلس؛ لأن البيع واجب على المفلس" (٥٥). يتضح من خلال هذه النصوص أن الفقه الإسلامي يمنح المصروفات القضائية امتيازاً على مال المدين، إذ يستطيع كل من اسهم بهذه المصروفات ان يستوفي حقه بالأفضلية على جميع الدائنين ولو كانوا دائنين مرتبئين من أموال المدين، ذلك أن هذه المصروفات كانت طريقاً لوفاء بقية الديون، ولأن فائدتها عائدة على جميع الدائنين.

٥١- الفقيه أبي صلاح الحلبي، الكافي في الفقه، مكتبة الامام أمير المؤمنين - إستانبول، اصفهان، ايران، ١٤٠٠هـ، ص ٣٣٦.

٥٢- د. منصور مصطفى منصور، التأمينات العينية، المطبعة العالمية، الاسكندرية، ١٩٦٣، ص ٢٨٥.

٥٣- ينظر الذخيرة، الجزء العاشر، مصدر سابق، ص ١٨١. مطالب أولى النهي، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٣٩١. ينظر كذلك العلامة جمال الدين أبي العباس احمد بن محمد بن فهد الحلبي، المهذب البار في شرح المختصر النافع، تحقيق الشيخ مجتبر العراقي، الجزء الثالث، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١، ص ٤٨٧.

٥٤- ينظر كشاف القناع، مصدر سابق، ص ٤٣٥. فتح العزيز شرح الوجيز، الجزء العاشر، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

٥٥- شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية، الجزء الثاني، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بلا سنة طبع، ص ٢٧٠. المهذب البار في شرح المختصر النافع، مصدر سابق، ص ٤٨٧.

أما بالنسبة إلى القوانين المدنية، فقد نصّت المادة (٢٣٧٥) من القانون المدني الفرنسي على أن "الديون الممتازة على عموم العقارات هي: ١- نفقات الدعوى، ويلاحظ على هذه المادة اقتصرها امتياز مصروفات النفقات القضائية على المنقولات دون العقارات، كما نصّت المادة (١/١١٣٨) من القانون المصري على أنه "المصروفات القضائية التي أنفقت لمصلحة جميع الدائنين في حفظ أموال المدين وبيعها، لها امتياز على ثمن هذه الاموال". وقد نصّت المادة (١/١٣٦٩) من القانون المدني العراقي على أنه "١- المصروفات القضائية، التي انفق لمصلحة جميع الدائنين في حفظ أموال المدين وبيعها وتوزيعها لها حق امتياز على ثمن هذه الاموال". وهذه المصروفات هي حق لمن انفق مصروفات نافعة لجميع الدائنين في حفظ أموال المدين وبيعها وتوزيع ثمن المبيع، وما يتعلق بهذه من إجراءات فرعية أو تمهيدية.

ومن هذه المصروفات نفقات الحجز والحراسة ونزع الملكية والبيع في المزد العلي وتوزيع الثمن، ونفقات الدعوى غير المباشرة ودعوى عدم نفاذ التصرفات وغير ذلك، لكن ينبغي ان تكون هذه المصروفات قد انفق في إجراءات لازمة وصحيحة وفقاً لما يتطلبه القانون، فلا يدخل في هذه المصروفات نفقات التصفية الودية، كذلك يشترط فيها ان تكون قد انفق لمصلحة الدائنين المشتركة، أما المصروفات التي ينفقها أحد الدائنين لمصلحته الشخصية، مثل نفقات الدعوى التي يقيمها للمطالبة بحقه في مواجهة المدين، فلا يكون لها امتياز، كذلك فإن المصروفات التي يتم انفاقها لمصلحة بعض الدائنين دون غيرهم، فلا يكون لها امتياز إلا بالنسبة لمن عادت عليهم هذه المصروفات بالفائدة، فمثلاً المصروفات التي يتم انفاقها في دعوى الافلاس، لها الافضلية في الاستيفاء على ديون الدائنين العاديين؛ لأنهم هم المستفيدون من إجراءات التصفية الجماعية، في حين أنها لا تتمتع بهذه الافضلية في مواجهة دين الدائن المرتهن، وذلك لأنها لم تنفق في مصلحته، إذ أنه لا يدخل في جماعة الدائنين، فله الافضلية في استيفاء حقه عليهم من المال المرهون، ومحل امتياز المصروفات القضائية، هو الثمن الذي رسا به المزد المخصص لبيع أموال المدين التي وردت عليها المصروفات^(٥٦).

وهذه المصروفات القضائية لها الافضلية على جميع الحقوق الأخرى التي انفق هذه المصروفات من أجل استيفائها، وقد نصّت المادة (١١٣٨) من القانون المدني المصري على أنه "وتستوفي هذه المصروفات قبل أي حق آخر ولو كان ممتازاً أو مضموناً برهن رسمي . . ."، وذهب رأي في الفقه المصري إلى القول بأن هذه الصياغة غير صحيحة وتبدو معيبة، إذ إن هذا الامتياز لا افضلية له على الرهن التأميني، إلا إذا كانت هذه المصروفات قد انفق على هذا الرهن، أما إذا كانت هذه المصروفات غير مفيدة لصاحب الرهن، كما هو الحال في مصروفات دعوى الافلاس التي تخص الدائنين العاديين ولا يستفيد منها المرتهن شيئاً، فلا افضلية في هذه الحالة لهذه المصروفات على حق الدائن المرتهن^(٥٧). كما نصّت المادة (١/١٣٦٩) من القانون المدني العراقي على أنه "وتستوفي هذه المصروفات قبل أي دين آخر، ولو كان ممتازاً أو موثقاً بالرهن"، ويلاحظ على أن القانون المدني العراقي نصّ على تفضيل امتياز المصروفات القضائية على الدين المضمون بالرهن، دون أن يحدد نوع الرهن وهذا يعني تفضل هذا الامتياز على الرهن بنوعية، بينما نصّ القانون المدني المصري صراحة إلى تفضيل هذا الامتياز على الحقوق الأخرى ولو كانت مضمونة برهن

٥٦- ينظر د. علي هادي العبيدي، مصدر سابق، ص ٣٣٦. أ. محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٢٧١.

٥٧- د. سمير عبد السيد تناغو، مصدر سابق، ص ٤٠١.

تأمني، ونرى أن لا داعي لهذا التخصيص، ولو أنه نصّ على الرهن بشكل عام لكان ذلك كافياً. ويلاحظ أن امتياز المصروفات القضائية امتياز نسبي وليس مطلقاً بالنسبة لبعض الدائنين وبالنسبة لبعض أموال المدين، فالمصروفات القضائية لها الأفضلية فقط على حقوق بعض الدائنين الذين انفقت هذه المصروفات لمصلحتهم دون غيرهم، فمثلاً مصروفات دعوى الإفلاس لها الأفضلية على حقوق الدائنين العاديين الذين يكونون جماعة الدائنين والمستفيدين من إجراءات التصفية الجماعية، ولكن ليس لها الأفضلية على حق دائن مرتّهن، فهي لم تنفق في مصلحته، ومن ثم هو لا يدخل في جماعة الدائنين ويستوفي حقه مفضلاً عليهم. كذلك من ناحية أخرى فإن الأفضلية التي قررها القانون للمصروفات القضائية نسبية فيما يتعلق بأموال المدين ذاته، إذ إن هذه الأفضلية لا تنقتر إلا على المال محل الاجراءات، فإذا لم يكف هذا المال لتصفية جميع هذه المصروفات تحملها الدائنون المباشرون للإجراءات^(٥٨).

لكن مع ذلك يمكن القول رغم هذه الأفضلية النسبية المقررة للمصروفات القضائية في مواجهة الدائنين وكذلك بالنسبة لأموال المدين، يمكن عدّ هذه الأفضلية امتيازاً لهذه المصروفات في حدود هذه النسبية، ولا خلاف في أن تكون هذه المصروفات قد انفقت من قبل أحد الدائنين أو من قبل الغير أو تكون مستحقة لخزانة المحكمة نفسها^(٥٩).

٢- امتياز المبالغ المستحقة للخزانة العامة: - كانت الدولة الإسلامية تعتمد في نفقاتها على ما تحتفظ به في بيت المال، والذي تستحصل عليه من مواردها الخاصة كالفيء والزكاة والجزية والخراج وخمس الغنائم وغيرها، إلا أن هذه الموارد قد انتهت وجودها في الوقت الحاضر، إذ ليس للدولة إلزام أحد بدفع هذه الموارد، فهل يجوز للدولة في هذه الحال فرض ضرائب أو رسوم على أموال مواطنيها في ظل غياب هذه الموارد؟.

لا شك في أن جميع المواطنين يستفيدون مما تقوم به الدولة من الانفاق للمصلحة العامة، في مرافق الصحة والتعليم والأمن والدفاع، فلا بدّ إذن من مساهمتهم في دفع المال عند الحاجة، وذلك لكي تقوم الدولة بمهامها ومسؤولياتها، إذ إن الفرد يغني مما تقوم به الدولة، لذلك وجب عليه أن يغم ويدفع ما يستوجب عليه من ضرائب ورسوم والتزامات أخرى، وذلك تطبيقاً لقاعدة (الغرم بالغنم)^(٦٠)، عليه يمكن القول، لا مانع من فرض الضرائب والرسوم عند الحاجة إليها، وذلك رعاية للمصلحة العامة، إذ يحتمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، فإذا ما تراحم حق بيت المال مع حق دائن آخر ولو كان دائماً مرتّهنًا، فإن الأفضلية تنقرر لبيت المال، ذلك أن خطر خلو بيت المال أعظم من خطر انتقاص ذمة الدائن المرتّهن، كذلك فإن الأول ضرره عام والثاني ضرره خاص^(٦١).

وقد أشار الفقه المدني إلى أن المقصود بالمبالغ المستحقة للخزانة العامة، كل ما هو مستحق للدولة

٥٨- د. شمس الدين الوكيل، مصدر سابق، ص ٥٩١. د. احمد عبد التواب محمد بججت، مصدر سابق، ص ٣٠٠.

٥٩- أ. محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٢٧٢.

٦٠- ينظر علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الاحكام، تعريب، المحامي فهمي الحسني، الجزء الأول، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣، ص ٩٠.

٦١- أبو أبي حامد الغزالي، المستصفى من علم الاصول، تحقيق محمد سليمان الاشقر، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧، ص ٣٠٣. ينظر كذلك في الفقه المعاصر مينة شوادير، مصدر سابق، ص ٥٥.

ممثلة في وزاراتها ومصالحها والمرافق العامة، بوصفها شخص من أشخاص القانون العام^(٦٢). والحكمة من هذا الامتياز، أن الاموال المستحقة للخزانة العامة، هي اموال عامة ونفقات عامة تعتمد عليها الدولة، على اعتبار أن الدولة صاحبة سلطة وسيادة في جميع إيراداتها وانفاقها على اوجه الصالح العام، فإذا ما حصلت إعاقة في جمع هذه المبالغ المستحقة للدولة وذلك بسبب التزام الدائنين على اموال مدني الدولة، فإن هذه الإعاقة تؤدي بألحاق أشد الاضرار بالدولة ونشاطاتها السيادية المتصلة بالصالح العام^(٦٣).

وقد أكدت القوانين المدنية على امتياز الخزانة العامة، فقد نصّت المادة (٢٣٢٧) من القانون المدني الفرنسي على أنه "الامتياز العائد لحقوق الخزانة العامة، والترتيب الذي يمارس بموجبه تنظمه القوانين التي ترعاها"، ويلاحظ على هذه المادة أن القانون المدني الفرنسي ترك تنظيم هذا الامتياز وتحديد مرتبته إلى القوانين الخاصة التي يرد فيها هذا الامتياز، ومهما يكن فإن لهذا الامتياز الافضلية في الاستيفاء على الحقوق الأخرى ومنها الرهن. وقد نصّت المادة (١/١١٢٩) من القانون المدني المصري على أنه "المبالغ المستحقة للخزانة العامة من ضرائب ورسوم وحقوق أخرى من أي نوع كان، يكون لها الامتياز بالشروط المقررة بالقوانين والاورام الصادرة في هذا الشأن. ٢- وتستوفي هذه المبالغ من ثمن الاموال المثقلة بهذا الامتياز في أية يد كانت قبل أي حق آخر، ولو كان ممتازاً أو مضموناً برهن رسمي عدا المصروفات القضائية"، أما في القانون المدني العراقي فقد نصّت المادة (١٣٧٠) على أنه "١- المبالغ المستحقة للخزينة من ضرائب ورسوم ونحوها، يكون لها حق امتياز بالشروط المقررة في القوانين والنظم الصادرة بهذا الشأن. ٢- وتستوفي في هذه المبالغ من ثمن الاموال المثقلة بحق الامتياز هذا في أي يد كانت، وذلك بعد المصروفات القضائية وقبل أي حق آخر ولو كان ممتازاً أو موثقاً برهن".

من الواضح أن القوانين والاورام المتعلقة بالضرائب والرسوم والحقوق الأخرى، هي التي تحدد حقوق الدولة وشروط استحقاقها لهذا الامتياز ومرتبة الدين الممتاز، ويشترط في المبالغ المستحقة للخزانة العامة كي تتمتع بحق الامتياز، أن تكون هذه المبالغ قد تقررت للدولة بوصفها صاحبة سيادة وولاية عامة، أما إذا كانت هذه المبالغ قد تقررت للدولة بوصفها شخصاً معنوياً عادياً، ففي هذه الحالة لا تكون لهذه المبالغ أي امتياز، إذ إن الدولة في هذه الصفة لا تستحقها، فإذا ما قامت الدولة بتأجير مباني للأفراد، فلا يتمتع هذا الدين بصفة امتياز المبالغ المستحقة للدولة، إنما يمكن ان يتمتع بامتياز آخر، وهو امتياز مؤجر العقار^(٦٤).

المبحث الثالث: احكام التزام اذا كان المرهون منقولاً

إذا كان المال المرهون منقولاً فإن ما يحدد حل التزام هو الاسبقية في تدوين عقد الرهن في سند ثابت التاريخ، فضلاً عن الاسبقية في حيازة المرتهن للمال المرهون، ويتصور التزام على بين الدائنين المرتهنين انفسهم، وهذا ما سنتناوله في الفرع الأول، أو التزام بين الدائنين المرتهن وغيرهم، وهذا ما سنوضحه في الفرع الثاني.

٦٢- د. احمد عبد التواب محمد بمجت، مصدر سابق، ص ٣٠٣.

٦٣- د. السيد محمد السيد عمران، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

٦٤- أ. محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٢٧٤. د. عبد القادر محمد شهاب ود. محمد عبد القادر، مصدر سابق،

المطلب الأول: تراحم الدائنين المرتهنين فيما بينهم

يعدّ الفقهاء المسلمون الرهن من عقود التبرع، وهذه العقود لا تتم إلّا بالقبض وتسليم العين المعقود عليها وهذه العقود هي القرض والإيداع والهبة والاعارة والرهن، وسبب اشتراط القبض لتمامها، هو أنها تبرع، والقاعدة الفقهية تقول "لا يتم التبرع إلّا بالقبض"^(٦٥). وليس للمرتهن ان يقبض المال المرهون إلّا بإذن الراهن، ذلك ان الراهن غير ملزم بتقبيض المال المرهون، فإذا تعدى المرتهن وقبض المال المرهون بدون إذن الراهن، فلا يعتد بهذا القبض وكان كمن لم يقبض، فضلاً عن ذلك إذا إذن الراهن للمرتهن بالقبض ثم تراجع عن ذلك قبل القبض، زال حكم الإذن، وأن رجع بعد القبض فلا أثر لهذا الرجوع؛ لأن الرهن قد تم ولزم بالقبض، وجاء بهذا الخصوص في كتاب الأم "ولو رهن رجل رهناً فلم يقبضه المرتهن وافلس الراهن فالرهن مفسوخ، وكل رهن مفسوخ بوجه فهو مال المفلس، ليس لأحد من غرمائه أحق به من أحدهم، وهم فيه أسوة"^(٦٦). فمتى قبض الدائن المال المرهون وحازه أصبح مرتهناً له، فهل يمكن بعد ذلك للمدين الراهن أن يرهن هذا المال مرةً أخرى؟.

يبيح الفقه الإسلامي تعدد الدائنين المرتهنين إذا تم الرهن بصفقة واحدة ويكون الرهن في هذه الحالة محبوساً بكل الدين، ويكون لكل المرتهنين حبس المال المرهون بديونهم، فإذا استوفى أحد الدائنين المرتهنين دينه، أقتصر الحق في الحبس على بقية الدائنين المرتهنين الذين لم يستوفوا ديونهم؛ لأن الرهن ضامن لكل الدين ولا يمكن تجزئته، وتنتقل حيازة المال المرهون لكل الدائنين حسب ديونهم إذا كان المال المرهون مما يمكن تجزئته، أما عندما يكون المال المرهون مما لا يقبل التجزئة، فإن حيازته تتم عن طريق المهايأة، ويصبح كل من يجوز المال المرهون في فترة المهايأة عدلاً بالنسبة لبقية الدائنين المرتهنين^(٦٧).

غير أن الفقهاء المسلمين لم يُجيزوا تعدد الرهون على المال الواحد بصفقات متعددة، فمثلاً لا يجوز أن يرهن شخص داره لأحد على مبلغ من المال، ومن ثم يرهن هذه الدار لشخص آخر قبل انقضاء الرهن الأول، لكن عندما يميز الدائن المرتهن الأول الرهن الثاني ينفذ هذا الرهن، وفي المقابل يبطل الرهن الأول، وفي هذه الحالة إذا هلك المال المرهون بيد الدائن المرتهن الثاني، فلا يتأثر دين المرتهن الأول بذلك، ولا يضمن شيئاً، أما إذا لم يُجز الدائن المرتهن الأول الرهن الثاني، فإن الرهن الأخير يُعدّ باطلاً، ولا أثر له في ذلك على بقاء الرهن الأول كما هو^(٦٨).

إلّا أن بعض فقهاء المالكية قالوا بجواز تعدد الرهون على المال الواحد، إذا كانت قيمة هذا المال تزيد على قيمة الدين المضمون بالرهن الأول، وتتسلسل هذه الرهون في الاستيفاء حسب ترتيبها، إذ يستوفي المرتهن الأول حقه أولاً، ومن ثم يستوفي المرتهن الثاني حقه من الزيادة المتبقية في المال المرهون، فلا يترتب ضرر على الدائن المرتهن الأول الذي لم يُمس حقه نتيجة الرهن الثاني، لذلك لم يشترط هؤلاء الفقهاء إجازة المرتهن الأول لنفاذ الرهن الثاني^(٦٩).

٦٥- نظر بخصوص هذا المعنى البيان في مذهب الإمام الشافعي، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ١٣. كذلك جاء بهذا الخصوص في بدائع الصنائع "لا يصح الرهن إلّا بالقبض"، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ص ١٣٧.

٦٦- الأم، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٢١٢. ينظر في الفقه المعاصر الشيخ حسن أيوب، مصدر سابق، ص ٢٠٤.

٦٧- الشرح الصغير، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٣٠٨. ينظر في الفقه المعاصر د. وهبة الزحيلي، مصدر سابق، ص ١٨٩.

٦٨- ينظر بدائع الصنائع، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ١٤٧. نهاية المحتاج، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٣٠٥.

٦٩- الشرح الكبير، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٢٣٨.

وقد أشار فقه القانون المدني، على أنه إذا كان المال المرهون منقولاً، فتكون العبرة في تقرير الأفضلية للدائن المرتهن، بانتقال حيازة المال المرهون إلى المرتهن وتدوين الرهن في ورقة ثابتة التاريخ، فإذا ما تعددت الرهون الحيازية على منقول واحد، فإن الأفضلية تكون لمن توافر فيه الشرطان معاً، أي الأفضلية تتقرر للدائن المرتهن الحائز للمنقول والذي كان رهنه ثابت التاريخ في ورقة مكتوبة^(٧٠).

عليه إذا كان المال المرهون منقولاً مادياً أو معنوياً، فإن مرتبة الرهن التي يمكن أن يحتج بها، لا تتحدد إلا في التاريخ الذي يجتمع فيه الشرطان معاً، وهما انتقال الحيازة وهذا يُعدّ الشرط العام وكذلك تدوين العقد في ورقة ثابتة التاريخ، فعند تحقق الشرط الأول وهو انتقال الحيازة قبل الشرط الثاني وهو تدوين العقد في ورقة ثابتة التاريخ، فإن مرتبة الأفضلية تتحدد من تاريخ تحقق الشرط الثاني، أما إذا تحقق الشرط الثاني قبل الشرط الأول، فإن مرتبة الأفضلية تتحدد من تاريخ تحقق الشرط الأول وهو انتقال الحيازة^(٧١)، وبالرغم من أن نصّ المادة (١٣٥٢) من القانون المدني العراقي والمادة (١١١٧) من القانون المدني المصري قد توحيان خلاف هذا الحل بالنسبة للحالة الثانية، إذ توحي عبارتهما بأن مرتبة الأفضلية تتحدد بالتاريخ الثابت لعقد الرهن وليس بانتقال الحيازة، لكن هذا لا يمكن التسليم به، إذ في هذه الحالة تتحدد مرتبة الأفضلية للدائن المرتهن بالنسبة للدائنين الآخرين ومنهم الدائنون المرتهنون في تاريخ لم يكن حقه في الرهن نافذاً في مواجهتهم، وهذا ما يؤدي إلى وقوع التناقض في المادة ذاتها.

وقد تتعقد المشكلة في القانون المدني العراقي من جهة أخرى، إذ إن الغموض يكتنف نصّ المادة (٢/١٣٤٤) والمادة (١٣٥٢) من هذا القانون، فالمادة الأولى تتطلب مجرد تدوين الرهن في ورقة ثابتة التاريخ لكي يكون نافذاً في حق الغير، فعند تدوين عقد الرهن في تلك الورقة تتحدد مرتبة الأفضلية عند التزامهم، أما المادة الثانية فإنها تتطلب انتقال الحيازة وتدوين عقد الرهن في ورقة ثابتة التاريخ، ويمكن حل هذا التعارض والغموض، بالقول أن الرهن الحيازي لا يُعدّ نافذاً في مواجهة الغير إلا بتوافر الشرطين معاً، انتقال حيازة المال المرهون وتدوين الرهن في ورقة ثابتة التاريخ، ومن ثمّ يمكن القول لا مسوّغ للفقرة الثانية من المادة (١٣٤٤) ومن الأفضل حذفها.

وبذلك فإن مرتبة للدائن المرتهن تتحدد بوجود توافر الحيازة، وتُعدّ الحيازة الحكم العام لسريان الرهن في مواجهة الغير، إلا أنه عندما يفقد الدائن المرتهن حيازة المال المرهون رغم ارادته ودون علمه، بحيث تعود حيازة المال المرهون للراهن، جاز للدائن المرتهن أن يستردّ المال المرهون ما دام عقد الرهن قائماً، كل ذلك شرط عدم الإخلال بما قد يكون للغير من حقوق^(٧٢)، بهذا المعنى ينبغي احترام حقوق الغير حسنيّ النية التي تكون قد نشأت في الفترة ما بين عودة المرهون إلى الراهن وبين استرداد المرتهن له، كرهن حيازي لمرتهن حسن النية^(٧٣).

وبهذا الخصوص نصّت المادة (١/١١١٨) من القانون المدني المصري على أن "الأحكام المتعلقة بالأثار التي تترتب على حيازة المنقولات المادية والسندات لحاملها تسري على رهن المنقول"، بالمقابل نصّت

٧٠- د. محمد حسين منصور، مصدر سابق، ص ٤٢٨. د. عبد الكريم صالح عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٤٠٢.

٧١- ينظر د. حسام الدين كامل الاهواني، مصدر سابق، ص ٥١٥.

٧٢- د. عبد الكريم صالح عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٤٠٥.

٧٣- أ. محمد طه البشير ود. حسون طه، مصدر سابق، ص ٥١٧.

المادة (١/١٣٣٧) من القانون المدني العراقي على أنه "يستبقي المرتهن في الرهن الحيازي حياة المرهون حتى انقضاء الرهن، وإذا عاد إلى حياة الراهن لأي سبب كان، جاز للمرتهن ان يسترده ما دام عقد الرهن قائماً دون اخلال بما قد يكون للغير من حقوق"، ويتبين لنا من خلال هذه النصوص أن لو الدائن المرتهن فقد حياة المال المرهون المنقول وانتقلت فيما بعد إلى شخص حسن النية، فإن الدائن لا يستطيع الاحتجاج بحقه في مواجهة الحائز الذي انتقلت إليه حياة المال المرهون، إذ إن لهذا الأخير أن يتمسك بقاعدة الحياة في المنقول، ومن ثم لا يمكن التمسك تجاهه بحقوق لم يكن يعلم بها أو يستطيع ان يعلم بها وقت انتقال الحياة إليه.

أما إذا كان المال المرهون حيازياً عقاراً وفقد الدائن المرتهن حياة هذا المال فليس له بعد ذلك التمسك بحقه في الرهن في مواجهة الغير حسن النية، إذ يصبح في مواجهتهم مجرد دائن عادي حتى ولو كان قد سجل رهنه^(٧٤)، ولكن إذا انتقلت الحياة إلى الراهن بوصفه مستأجراً من المرتهن وذكر الايجار في الرهن أو قد تم التأشير به في هامش تسجيل الرهن في دائرة التسجيل العقاري، فإن حق الدائن المرتهن في هذه الحالة يكون نافذاً بمرتبته في مواجهة الغير.

وهناك عدة طرق لحل مشكلة حياة المال المرهون عندما يكون مرهوناً لعدة مرتهنين في رهون حيازية، وتتمثل هذه الطرق بالآتي^(٧٥):

١- إن يتفق جميع الدائنين المرتهنين مع الراهن على وضع المال المرهون في يد عدل، وبذلك يكون هذا العدل نائباً عن جميع الدائنين في حياة المال المرهون، ولا يجوز أن يكون الراهن عدلاً في حياة المال المرهون.

٢- إن يتفق الراهن وجميع الدائنين المرتهنين على أن يحوز المال المرهون أحد الدائنين، فيكون هذا المرتهن أصيل عن نفسه في حياة المال المرهون وذلك بعده دائناً مرتهناً، ونائباً عن غيره من الدائنين المرتهنين الآخرين بصفته عدلاً.

٣- إن يتم الاتفاق على حفظ المال المرهون مهياًة بين الدائنين المرتهنين، إذ يُعدّ حائزاً للمال المرهون كل من انتقل إليه هذا المال مدة المهياًة، وذلك بصفته الاصلية لأنه يُعدّ دائن مرتهن وبصفته نائباً عن غيره من المرتهنين بوصفه يد عدل إلى أن ينتقل المال المرهون بالمهياًة إلى غيره من الدائنين المرتهنين.

أما إذا كان المال المرهون في يد عدل، إذ في الأصل أن حياة المال المرهون تنتقل إلى الدائن المرتهن، لكن هذا لا يمنع من انتقالها إلى اجنبي يعينه المتعاقدان، وهذا الاجنبي يسمى (العدل)، فإذا ما حصل تراحم بين الدائنين المرتهنين، وكان العدل يحوز المال المرهون المنقول لعدة دائنين مرتهنين، فإن الافضلية تنقرر لأول دائن مرتهن حاز العدل المرهون لصالحه، ولكن بشرط ان يكون حق هذا الدائن مدوناً في ورقة ثابتة التاريخ^(٧٦).

المطلب الثاني: تراحم الدائنين المرتهنين مع الغير

إن التراحم الذي يحصل بين الدائنين المرتهنين وغيرهم من الدائنين، غالباً ما يكون مع اصحاب

٧٤- ينظر المادة (١٣٢٢) من القانون المدني العراقي والمادة (١١٠٩) من القانون المدني المصري.

٧٥- ينظر: محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٢٠٦. القاضي حسين عبد اللطيف حمدان، مصدر سابق، ص ٢٤٧.

٧٦- د. عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ص ٨٤٩.

الامتيازات الخاصة بالمنقول، وستتناول صور هذا التراحم بالفقرات الآتية.

أولاً: - امتياز مصروفات حفظ المنقول: -

لم يذكر الفقهاء المسلمين هذا الامتياز بشكل واضح وصريح، إلا أنهم أشاروا إلى حكم المصروفات التي يتم إنفاقها على الوديعة واللقطة والمصروفات التي يتم إنفاقها من قبل الصانع، وذلك لحفظها من الهلاك، وقد اختلف الفقهاء المسلمين أيضاً، هذه المصروفات.

ففي مسألة المصروفات على الوديعة التي يبذلها المودع لديه دون إذن من صاحبها أو من القاضي تُعدّ من قبيل التبرع أما تلك النفقات التي تكون بأذن من المودع أو من القاضي، فإن للمودع لديه في هذه الحالة الرجوع على صاحب تلك الوديعة بما أداه من نفقات^(٧٧). وأكد الفقهاء المسلمين على ضرورة رد الوديعة إلى المودع عندما يطلبها، إذ إن الوديعة تُعدّ أمانة بيد المودع لديه، ومن الواجب رد الامانة عند طلبها من صاحبها، إلا أن أياً من الفقهاء المسلمين لم يصرح، بحق المودع لديه في حبس الوديعة واستيفاء حقه من ثمنها، عندما لا يدفعه المودع^(٧٨). غير أن الفقهاء المعاصرين لا يرون مانعاً من تقرير حق امتياز للمودع لديه، إذ يجوز له حبس الوديعة، فردا دون وفاء نفقات المودع لديه التي أداها لحفظ هذه الوديعة، قد يؤدي لضياع حق المودع لديه^(٧٩).

القول الثاني: - ذهب فقهاء الحنفية والمالكية وقول للحنابلة والامامية بأن للمصاريف التي ينفقها الملتقط على اللقطة امتيازاً على هذه اللقطة، فله حبسها واستيفاء حقه منها بالافضلية على غيره من الدائنين، ويعللون هذا الامتياز بان حق الملتقط، وجد بمناسبة وجود هذا المال التعلق به، واستيفاء منه^(٨٠). وجاء بهذا الخصوص في فتح القدير "إذا حضر المالك للملتقط، إن يمنعها منه حتى يحضر النقطة، فصار كأنه استفاد منه فأشبهه المبيع"^(٨١)، كذلك جاء في مختصر للخرشي قوله "إن الملتقط إذا انفق على اللقطة من عنده ثم جاء صاحبها، فإنه بالخيار ان يفتك اللقطة فيدفع للملتقط نفقته وبين أن يترك اللقطة لمن التقطها في نفقته التي انفقها عليها"^(٨٢). يتضح من خلال هذه النصوص، أن مالك اللقطة يكون ملزماً بدفع النفقات التي أداها الملتقط على اللقطة، وإلا ليس له أن يطلب فكائها، ومن ثم تبقى محبوسه لدى الملتقط، وللملتقط ان يستوفي حقه من ثمنها بالافضلية على غيره من الدائنين، إذ إن الملتقط يفضل حتى على الدائن المرتهن.

أما من يقوم بإصلاح وترميم للمال دون أن يحوز هذا المال كالبناء مثلاً وغيره ممن يقومون بأعمال مشابهة (المهندس المعماري والمقاول) ولا يمكنهم حبس الشيء الذي يعملون عليه فلا يتقرر لهم امتياز على هذا المال^(٨٣).

أما في الفقه القانوني فإن المقصود بنفقات حفظ المنقول، هي كل ما يصرف على المنقول لمنع هلاك

٧٧- ينظر مغني المحتاج، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٨٥. المدونة الكبرى، الجزء الخامس العاشر، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٧٨- ينظر مغني المحتاج، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٨٥.

٧٩- د. عبد الوهاب عبد السمیع، الحق في الحبس في الفقه الإسلامي والقانون المدني، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٧١.

بمينة شوادر، مصدر سابق، ص ١٨٦.

٨٠- ينظر بدائع الصنائع، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٣٧. المبسوط، الجزء التاسع عشر، مصدر سابق، ص ٢٠.

٨١- فتح القدير، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٤٣٠.

٨٢- الخرشى، الجزء السابع، مصدر سابق، ص ١٢٨.

٨٣- ينظر بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٢٣٨.

الشيء كله أو بعضه، ويقصد بترميم المنقول، اصلاح المنقول وجعله صالحاً للاستعمال للغرض الذي أعد له^(٨٤). وقد نصّت المادة (٢٣٣٢) من القانون المدني الفرنسي على أن "الديون الممتازة على بعض المنقولات هي: ٣- النفقات المدفوعة للمحافظة على الشيء". ونصّت المادة (١١٤٠) من القانون المدني المصري على "١- المبالغ التي صرفت في حفظ المنقول وفيما يلزم له من ترميم يكون لها امتياز عليه كله. ٢- وتستوفي هذه المبالغ من ثمن هذا المنقول المثقل بحق الامتياز بعد المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخزانة العامة مباشرة. . .". كذلك نصّت المادة (١٣٧١) من القانون المدني العراقي على أنه "١- المبالغ التي صرفت لحفظ المنقول وفيما يلزم له من اصلاح، يكون لها حق امتياز عليه كله. ٢- وتستوفي هذه المبالغ من ثمن المنقول مباشرة بعد المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخزانة، أما فيما بينها فيقدم بعضها على بعض حسب الترتيب العكسي لتواريخ صرفها". وبطبيعة الحال فإن هذا الامتياز يقوم على ابسط قواعد العدالة، إذ لو لم تصرف هذه النفقات لهلك الشيء أو تلف، فمن العدل ان يعطى صاحب هذه النفقات الافضلية في استيفاء ما انفق من ثمن هذا الشيء. ويجب أن تكون هذه المصروفات قد انفقت في حفظ المنقول وترميمه، أما تلك المصروفات التي تنفق على تحسين المنقول أو تحميله بما يرفع قيمته، فإن هذا الامتياز لا يضمها^(٨٥). إذ ليس من العدل ان يحرم المنفق بعد أن انفق ماله في اصلاح الشيء من ثمن هذا الشيء نفسه، لاستيفاء ما انفق عليه، عندما يتزاحم مع دائنين آخرين على المنقول، ومن ثم يتقدمون على صاحب الفضل في بقاء المنقول بفضل ما انفق على اصلاحه، إذ إن لهذا الدائن الفضل على باقي دائني مالك المنقول، فلولاً انفاقه السابق على هذا المنقول، لما وجد الدائن الاخران المتزاحمان على هذا المنقول نفسه، من ثم فمن الانصاف أن لا يتم تفضيل أحد هؤلاء الدائنين على صاحب الفضل عليهم^(٨٦).

وتتحدد درجة امتياز مصروفات حفظ المنقول وترميمه بالدرجة الثالثة، وذلك بعد امتياز المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخزانة العامة، إذ يتم تفضيل صاحب هذا الامتياز على كل دائن ولو كان دائناً مرتهناً أو صاحب امتياز متأخر عنه في الدرجة، ووعاء هذا الامتياز هو ثمن المنقول كله، ولا غرابة في هذا الأمر، إذ لولا هذه النفقات لهلك هذا المنقول أو تلف، ولو كان المشرع قرر امتيازاً لنفقات تحسين المنقول، لما تجاوز هذا الامتياز على ما زاد من قيمة المنقول بسبب نفقات التحسين وليس على قيمة المنقول كله^(٨٧). إذ يتم تفضيل صاحب الامتياز على المنقول على الدائن المرتهن رهناً حيازياً، إذا كان الدائن المرتهن سيء النية، أما عندما يكون المرتهن حسن النية، فإن امتياز صاحب امتياز حفظ المنقول لا يسري في حقه^(٨٨)، فمثلاً لو تزاحم دائن مرتهن رهناً حيازياً مع صاحب امتياز حفظ المنقول، فإن الافضلية تنقرر للدائن المرتهن، إذا تمكن من التمسك بقاعدة الحيازة في المنقول سند الملكية، ومن ثم في هذه الحالة لا يمكن أن يسري امتياز صاحب مصروفات حفظ المنقول في مواجهته، وبهذا الخصوص نصّت المادة (١٣٦٤) من القانون المدني العراقي على أنه "لا يحتج بحق الامتياز على من حاز المنقول

٨٤- د. جمال الدين زكي، مصدر سابق، ص ٤٤٦. د. عبد المنعم البدرابي، مصدر سابق، ص ٤١٢.

٨٥- د. سمير عبد السيد تناغو، مصدر سابق، ص ٤٠٦.

٨٦- د. محمد كامل مرسي، مصدر سابق، ص ٤٣٧. د. منصور مصطفى منصور، مصدر سابق، ص ٢٩٣.

٨٧- د. جمال الدين زكي، مصدر سابق، ص ٤٤٦. د. احمد عبد التواب محمد بججت، مصدر سابق، ص ٣٥٦.

٨٨- د. عبد الكريم صالح عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٤٠٤. أ. محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٢٧٨.

ويبقى هذا الامتياز ما دام المنقول محتفظاً بذاتيته ومعلمه الاصلية، أما إذا تغير شكل هذا المنقول ومعلمه الاصلية، فإن الامتياز الذي كان وارداً عليه يزول، كما لو اندمج المنقول بعقار وصار عقاراً بطبيعته، في هذه الحالة يزول الامتياز، كذلك يبقى هذا الامتياز قائماً على المنقول حتى ولو انتقلت ملكيته إلى شخص آخر غير المدين بهذه المصروفات^(٨٩).

ثانياً: - امتياز مؤجر العقار: -

إذا قام شخص بتأجير عقاره، ولم يَفِ المستأجر بما عليه من أجر، فهل يجوز للمؤجر في هذه الحالة أن يستوفي حقه من الامتعة والمنقولات التي توجد في العين المؤجرة بالافضلية على باقي الدائنين، أم أنه لا يكون للمؤجر مثل هذا الامتياز، بل يُعدّ دائماً عادياً كبقية الدائنين العاديين؟.

الفقه الإسلامي يفرق في هذه المسألة بين مؤجر الارض الزراعية وغيرها، ١ - مؤجر الارض الزراعية: وفي هذه المسألة، ايضاً، اختلاف بين الفقهاء في امتياز المؤجر على ثمن المحصول.

القول الأول: - وهو قول المالكية وبعض الشافعية والامامية، إذ إن الصحيح لديهم هو القول بامتياز حق المؤجر على ثمن المحصول لاستيفاء حقه بالافضلية على بقية الدائنين للمستأجر^(٩٠). وجاء بهذا الخصوص في المدونة الكبرى قول الامام مالك "رب الارض أولى بالزرع من الغرماء حتى يستوفي كرائه، فإن بقي شيء كان للغرماء"^(٩١).

القول الثاني: - وهو قول الحنفية والحنابلة وبعض الشافعية، وهم يرون بان مؤجر الارض يكون كبقية الدائنين العاديين وليس له أي امتياز على ثمن المحصول^(٩٢). وقد أشار الإمام الشافعي إلى ذلك في كتابه الأم إذ قال "لو تكرر رجل من رجل أرضاً وأشترى من الآخر ماءً ثم زرع الارض بعد ذلك، ثم أفلس كان رب الارض والماء شريكين للغرماء وليس بأحق بما يخرج من الارض ولا بالماء، وذلك أنه ليس له ما فيه عين مال الذي لهما من مال الغريب لا من مالهما"^(٩٣)، كذلك جاء في المغني "ليس على المؤجر الإبقاء على الزرع للمستأجر المفلس"^(٩٤). ويستند اصحاب هذا القول، إلى ان افلاس المستأجر بعد مرور بعض المدة من مدة الايجار الكلية، يجعل أجرة مؤجر الارض الزراعية بمنزلة المبيع إذا استهلك المشتري بعضه وبقي بعضه، وجاء بهذه الخصوص في المغني "فإن المدة هنا كالمبيع، ومضي بعضها كتلف بعضه"^(٩٥). كذلك فإن المؤجر لم يجد عين ماله عند المستأجر، إذ إن المحصول ملك للمستأجر، ومن ثم تتعلق به حقوق جميع دائنيه دون أن يكون لمؤجر الارض الزراعية امتياز عليه. ونرى ان الرأي الأول هو الراجح، إذ إن من العدل والانصاف تمكين المؤجر من استيفاء أجرة أرضه من ثمن المحصول الذي نتج عن هذه الارض بالافضلية على غيره من الدائنين، فليس من المنطق بشيء أن يحرم من أجرة أرضه لكي يستوفي

٨٩- ينظر د. علي هادي العبيدي، مصدر، ص ٣٣٦. د. عبد المنعم البدر اوي، مصدر سابق، ص ٤١٥.

٩٠- ينظر بداية المجتهد، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ٢٩٢. عقد الجواهر الثمينة، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ٧٩٤.

٩١- المدونة الكبرى، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٥٦١.

٩٢- ينظر بدائع الصنائع، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٦٩٧. الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي،

شرح الزركشي على متن الخرقي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٧٠.

٩٣- الأم، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

٩٤- المغني، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٤٥١.

٩٥- المغني، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٥٤١.

دائن آخر حقه مفضلاً عليه من ثمن ما أنتجته أرضه.

٢- مؤجر الأراضي غير الزراعية مثل المحل والسكن: أما المؤجرون الآخرون من غير مؤجري الأرض الزراعية، فلا توجد نصوص للفقهاء المسلمين في هذه المسألة، سوى فقهاء المالكية، الذين ذهبوا إلى القول بأنه ليس لمؤجر دار السكنى أي امتياز على أمتعة المستأجر وسلعه التي تكون في العين المؤجرة، بل ان المؤجر يكون متساوياً مع باقي الغرماء^(٩٦).

أما بالنسبة إلى القوانين المدنية، فقد نصّت المادة (٢٣٣٢) من القانون المدني الفرنسي على أنه "الديون الممتازة على بعض المنقولات هي: ١- بدلات إيجار العقارات والأراضي الزراعية، على ثمار محصول السنة وعلى ثمن كل ما يؤثث المنزل المستأجر أو المزرعة". كذلك نصّت المادة (١٣٧٤) من القانون المدني العراقي على أنه "١- أجرة المباني والأراضي الزراعية لثلاث سنوات، أو لمدة الإيجار أن قلت عن ذلك، وكل حق آخر للمؤجر بمقتضى عقد الإيجار، لها جميعاً حق امتياز على ما يكون موجوداً في العين المؤجرة مملوكةً للمستأجر من منقول قابل للحجز ومن محصول زراعي. ٤- وتستوفي هذه المبالغ الممتازة من ثمن الأموال المثقلة بحق الامتياز بعد الديون الواردة في المواد السابقة، إلّا ما كان من هذه الديون غير نافذ في حق المؤجر باعتباره حائزاً حسن النية". وتقابل هذه المادة في القانون المدني المصري المادة (١١٤٣)، والتي تطابق هذه المادة تماماً فيما عدا مدة الأجرة المضمونة بهذا الامتياز، فهي في القانون العراقي ثلاث سنوات وفي القانون المصري سنتين.

ويؤسس الفقه امتياز مؤجر العقار على فكرة الرهن الضمني، إذ يفترضان المؤجر والمستأجر، قد قصدا ضمناً عند التعاقد فيما بينهم، أن المنقولات التي توضع في العين المؤجرة من قبل المستأجر تكون ضامنة للالتزامات هذا المستأجر بمقتضى عقد الإيجار، وفكرة الرهن الحيازي الضمني بين المؤجر والمستأجر ترجع في أصولها إلى القانون الروماني، وهذه الفكرة لا يسندها إلّا افتراض وجود اتفاق بينهما، وهذا الافتراض قد لا يتم اسناده من الواقع، إلّا أنه يلاحظ أن المشرع قد أقام امتياز مؤجر العقار على أساس رهن حيازي ولكن من نوع خاص، إذ عدّ المشرع مؤجر العقار حائزاً للمنقولات التي يتم وضعها من قبل المستأجر في العين المؤجرة، فقد نصّت المادة (٢/١٣٦٤) من القانون المدني العراقي على أنه "ويعتبر حائزاً في حكم هذه المادة مؤجر العقار بالنسبة للمنقولات الموجودة في العين المؤجرة"، وقد أشار الفقه إلى ان المشرع هو من أقام هذا الامتياز على أساس فكرة الرهن الحيازي الضمني^(٩٧).

ويلاحظ أن التزاحم بين الدائن المرتهن للمنقول مع مؤجر العقار يعتمد على حسن نية الدائن المرتهن، وقد نصّت المادة (٢/١٣٧٤) من القانون المدني العراقي على أنه "وإذا نُقلت الأموال المثقلة بحق الامتياز من العين المؤجرة على الرغم من معارضة المؤجر وعلى غير علم منه، ولم يبق في العين المؤجرة أموال كافية لضمان المبالغ الممتازة، بقي حق الامتياز قائماً على الأموال التي نقلت دون أن يضر ذلك بالحق الذي كسبه الغير حسن النية على هذه الأموال".

وامتياز مؤجر العقار لا يضمن سوى أجرة سنتين فقط في القانون المصري وثلاث سنوات في القانون العراقي، ولكن المشرع لم يحدد السنتين أو الثلاث سنوات المقصودة هنا، هل هما السنوات السابقة مباشرة

٩٦- ينظر حاشية الدسوقي، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٤٠٦. مواهب الجليل، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٦٢٥.

٩٧- د. شمس الدين الوكيل، مصدر سابق، ص ٦٢٤. د. عبد المنعم البدرأوي، مصدر سابق، ص ٤٢٨.

على التنفيذ على اموال المدين، أو أي سنوات، وبما إن النص جاء مطلقاً دون تحديد، فإن هذا الامتياز يضمن أجرة أي سنتين في القانون المصري وأي ثلاث سنوات في القانون العراقي، فلو أن المستأجر على سبيل المثال، قام بدفع أجرة السنتين أو الثلاث سنوات السابقة على التنفيذ، ولكن بقي في ذمته أجرة سنوات أخرى، كان هذا الامتياز ضامناً لسنتين أو ثلاث سنوات منها، كذلك عندما تكون الأجرة متفاوتة من سنة لأخرى، وأستحق المؤجر الاجرة لعدة سنوات، فمن الأولى أن الامتياز يضمن الأجرة السنوات الأخيرة^(٩٨). وهذا الامتياز لا يشمل ما يوجد في العين المؤجرة من منقولات، لم يقصد في جلبها تجهيز العين أو الانتفاع بها، فامتياز مؤجر العقار لا يرد على المنقولات غير المادية، كالديون والسندات وحقوق الملكية الفكرية، كذلك لا يرد على النقود والمجوهرات والحلي، ولا يرد على المنقولات التي توجد في العين بصفة عرضية^(٩٩).

ثالثاً: - امتياز بائع المنقول: -

ذهب فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة والامامية، إلى أن للبائع امتيازاً يفضل من خلاله على بقية غرماء المدين، متى ما أفلس هذا المدين، ووجد المال المباع لديه، ولم يتعلق به حق الغير^(١٠٠). إذ جاء في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية "وللمالك إنتزاع السلعة التي نقلها إلى المفلس قبل الحجر ولم يستوف عوضها مع وجودها مقدماً فيها على سائر الدَّيَّان"^(١٠١). أما فقهاء الحنفية فقد ذهبوا إلى القول بأنه ليس للبائع امتياز على المبيع عند إفلاسه، إنما يتساوى مع بقية غرماء المدين^(١٠٢). ويلاحظ أنه يشترط لكي يكون للبائع امتياز على المال المبيع، أن يكون هذا المال باقياً في يد المفلس، وأن لا يكون قد تعلق به حق لازم للغير، كما لو رهن المشتري المبيع أو باعه أو وهبه، إذ إن رهن المبيع من قبل المشتري، يعطي للمرتهن حقاً لازماً على هذا المبيع، عليه فإن رهن المشتري هذه العين بدين عليه ثم أفلس بعد ذلك، سقط امتياز البائع في الاسترداد، وتسوّغ ذلك أن استرداد العين المرهونة يؤدي بالإضرار إلى المتصرف إليه، ولا يجوز أن يزال الضرر بالضرر، فضلاً عن ذلك تخلف شرط آخر وهو وجود المبيع ذاته عند المفلس^(١٠٣).

ويمكن القول أن الفقهاء المسلمين متفقون على تفضيل الدائن المرتهن على البائع الذي لم يقبض الثمن، ويستندون على حديث رسول الكريم محمد ﷺ - "من وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به"^(١٠٤)، والبائع في حالة رهن المبيع لم يجده عند المفلس، فضلاً عن ذلك، فإن حق المرتهن يكون سابقاً لحق البائع، الذي لا يثبت إلا عند الافلاس، كما أن تفضيل حق البائع في هذه الحالة فيه

٩٨- د. عبد المنعم البدرأوي، مصدر سابق، ص ٤٣٠.

٩٩- د. همام محمد محمود زهران، مصدر سابق، ص ٥٤٥.

١٠٠- ينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ٢١٣. المدونة الكبرى، الجزء الثالث عشر، مصدر سابق، ص ٢٢٦. روضة الطالبين، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ١٦٧. الأم، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ١٩٩.

١٠١- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٢٥.

١٠٢- ينظر المبسوط، الجزء الثالث عشر، مصدر سابق، ص ١٩٨. مجمع الأنهر، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ٤٣٥.

١٠٣- ينظر المغني، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٢٨٧. كشف القناع، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٤٢٧.

١٠٤- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الجزء الثالث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا سنة طبع، ص ١١٩٤.

اضرار بحق المرتهن، ولا يصح ان يزال الضرر بالضرر^(١٠٥)، ومن ثم فلا افضلية للبائع على الدائن المرتهن. أما بالنسبة للقوانين المدنية، فقد نصّت المادة (٢٣٣٢) من القانون المدني الفرنسي على أن "الديون الممتازة على بعض المنقولات هي: ٤- ثمن الاشياء المنقولة غير المدفوع قيمتها، إذا كانت ما تزال في حيازة المدين سواءً اشتراها بأجل أو بدون أجل". كما نصّت المادة (١/١٣٧٦) من القانون المدني العراقي على "ما يستحق لبائع المنقول من الثمن وملحقاته يكون له حق امتياز على المبيع ويبقى حق الامتياز قائماً ما دام المبيع محتفظاً بذاتيته، وهذا دون اخلال بالحقوق التي كسبها الغير حسن النية ومع مراعاة الاحكام الخاصة بالقضايا التجارية"، وتطابق هذه المادة تماماً، المادة (١١٤٥) من القانون المدني المصري. والحكمة من هذا الامتياز، هي أن بائع المنقول هو الذي أوجده في ملك المشتري، فمن العدل والانصاف ان يستوفي حقه مفضلاً على بقية الدائنين للمدين بهذا الامتياز، حتى ولو كانوا دائنين مرتهنين، إلا أن للدائن المرتهن حيازياً التمسك بقاعدة (الحيازة في المنقول سند الملكية)، متى كانت هذه الحيازة مستندة إلى حسن نية الدائن المرتهن وإلى سبب صحيح^(١٠٦)، إذ في هذه الحالة يفقد البائع امتيازاه وذلك بسبب تعارضه بقاعدة الحيازة في المنقول سند الملكية، فلا يمكنه الاحتجاج في مواجهة الدائن المرتهن بهذا الامتياز^(١٠٧). ويجب أن يكون الثمن عن عقد بيع صحيح ناقل للملكية، فلا وجود لهذا الامتياز عندما يكون البيع باطلاً، أو أن البيع وارد على مثليات لم تفرز^(١٠٨). وهذا الامتياز يثبت في جميع حالات بيع المنقول التي لم يدفع فيها بعد الثمن كله أو بعضه، أو لم تدفع الملحقات، وهذه الملحقات تتكون من المصاريف التي دفعها البائع نيابة عن المشتري^(١٠٩)، فالامتياز يشمل الثمن وملحقاته، لكن لا يشمل التعويضات التي تتقرر للمشتري، غير أن هذا الامتياز لا يثبت لبائع ملك الغير، كذلك لا يثبت لبائع الاشياء المثلية قبل فرزها ولا لبائع المنقول بثمن مؤجل إذا تم الاحتفاظ بالملكية لحين سداد الثمن^(١١٠). ويبقى امتياز بائع المنقول، مادام المنقول محتفظاً بذاتيته وبمعامله الاصلية، فإذا ما ادمج هذا المنقول في عقار، واصبح عقاراً بطبيعته، أو تم تحويل القمح إلى دقيق، زال الامتياز المترتب عليه، والسبب في اقرار هذا الامتياز، هو ان بائع المنقول هو الذي أوجد هذا المال في ذمة المشتري في مقابل حصوله على الثمن والملحقات، فليس من المعقول ان يتعرض هذا البائع لمزاحمة الدائنين في استيفاء حقه من هذا المال^(١١١).

الخاتمة

أولاً: النتائج

١. تبين لنا أن الفقه الإسلامي لم يُعرف التزام بين الدائنين في نطاق عقد الرهن، لكن تعرض وبشكل مبسط جداً إلى بيان معنى التزام بين الحقوق بشكل عام، كذلك لم نجد للترامح تعريفاً لدى فقهاء

١٠٥- ينظر المغني، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٤٧٦. كشف القناع، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ٤٢٨.
١٠٦- فقد نصّت المادة (١/١٣٦٤) من القانون المدني العراقي على "لا يحتج بحق الامتياز على من حاز المنقول بحسن نية".

١٠٧- د. احمد عبد التواب محمد بيجت، مصدر سابق، ص ٤٣٠.

١٠٨- د. عبد المنعم البدر اوي، مصدر سابق، ص ٤٤٦.

١٠٩- ينظر المواد (١٤٤٤ و ١٤٤٥) من القانون المدني الاردني

١١٠- د. عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ص ٩٩٢.

١١١- د. علي هادي العبيدي، مصدر سابق، ص ٣٤٦.

القانون ولا القوانين الوضعية، وقد قمنا بدورنا بوضع تعريف للتزامن في نطاق عقد الرهن، وهو ((اجتماع حق مستحق الاداء لدائنين أو أكثر على المال المرهون أو ما يحل محله، يكون لبعضهم حقاً عينياً على هذا المال دون الآخرين)).

٢. إن الفقه الإسلامي متفق على افضلية الدائن المرتهن على غيره من الدائنين في استيفاء حقه في حياة الرهن، لكن الاختلاف ظهر فيما بينهم حول افضلية الدائن المرتهن بعد وفاة الرهن، إذ ذهب بعض الفقهاء إلى حرمان الدائن المرتهن من الافضلية المقررة له بموجب عقد الرهن ومساواته مع بقية دائني الرهن، إلا أن الرأي الغالب هو منح الافضلية للدائن المرتهن على غيره من الدائنين في جميع أحوال الرهن، سواء كان حياً أم ميتاً موسراً أم معسراً، ولم نجد مثل هذا الاختلاف في الفقه المدني والقانون، اللذان منحا الافضلية للدائن المرتهن في جميع الاحوال دون أن تكون هناك تفرقة في الحكم بين حياة الرهن وموته.

٣. تبين لنا أن تسجيل الرهن في القانون المدني الفرنسي والمدني المصري يُعدّ شرط نفاذ، ومن ثم يترتب على ذلك وجوب تجديد التسجيل كل عشر سنوات، كذلك قد يترتب على ذلك تزامن بين الدائنين المرتهنين، نتيجة محو التسجيل ومن ثم إزالة المحو، أما المشرع العراقي فقد عدّ تسجيل عقد الرهن التأميني أو الرهن الحيازي الوارد على عقار ركن من أركان هذا العقد، ويترتب على عدّ التسجيل ركناً في العقد وليس شرطاً لنفاذه، عدم الحاجة إلى تجديده، إذ لا يتطلب القانون تجديد اركان العقد، أيضاً لا وجود للتزامن بين الدائنين المرتهنين بسبب محو التسجيل ومن ثم إزالة المحو كما في القانونين المدنيين الفرنسي والمصري، ذلك أن محو التسجيل يعد من اسباب انقضاء الرهن، بسبب زوال أحد اركانه، فأن تم تسجيل العقد مرة ثانية، عد هذا التسجيل رهنًا جديد لا علاقة له بالرهن الذي انقضى.

٤. يتحدد نطاق الافضلية عند التزام المرتهن بموجب عقد الرهن في الدين المضمون بالرهن والمال المرهون، وهذا الأمر متفق عليه من قبل الفقهاء المسلمين وفقهاء القانون وكذلك القوانين المدنية، ويدخل في نطاق الدين المضمون بوصفه محلاً للافضلية فضلاً الدين الاصلي، الديون المستقبلية والاحتمالية والديون الشرطية كذلك الفوائد والتعويض عن الاضرار الناشئة عن عيوب المال المرهون ومصاريف المال المرهون ونفقات العقد. ويدخل ضمن المال المرهون بوصفه وعاءً للافضلية فضلاً عن المال المرهون ذاته، العقارات بالتخصيص وحقوق الارتفاق والثمار والتحسينات والانشاءات والمال الذي يحل محل المال المرهون.

٥. تبين لنا أن الفقه الإسلامي والفقه القانوني والقوانين المدنية، تُجيز رهن السندات الأسمية والسندات لأمر، إلا أن القانون المدني العراقي قد أحال في المادة (١٣٥٥) منه احكام رهن هذه السندات إلى الطريقة التي رسمها قانون التجارة لحالة هذه السندات، وعند مراجعة أحكام قانون التجارة العراقي نجد أنه نظم طريقة هذه السندات في المادة (١٨٩) منه، ولم يكتفِ بمجرد حوالتها، لذا يتم التساؤل عن الأمر الذي جعل المشرع العراقي يحيل احكام رهن هذه السندات إلى طريقة حوالتها في قانون التجارة، مع أن القانون الأخير ينظم طريقة رهن هذه السندات، فكان الأجدر بالمشرع أن يحيل إلى الطريقة التي يتم بها رهن هذه السندات وليس حوالتها.

٦. الفقه الإسلامي والفقه القانوني والقوانين المدنية متفقون على ضرورة تعيين الدين المضمون بالرهن والمال المرهون، إذ إن الدين المضمون بالرهن يعد ركناً في عقد الرهن، وهو ركن السبب، ومن ثم فلا ينعقد الرهن بدون هذا الركن، ويُعدّ المال المرهون ركن المحل في عقد الرهن، وانعدام تعيين هذا المال يعني انعدام ركن المحل، وتعيين المال المرهون يرد على الرهن بنوعيه، إلا أنه يختلف في أهميته في الرهن التأميني عنه في الرهن الحيازي، إذ يفقد مبدأ تخصيص المال المرهون أهميته في الرهن الحيازي، فلم يشترط القانون المدني العراقي تعيين المال المرهون في الرهن الحيازي، كما أشرت ذلك في الرهن التأميني، واتجاه المشرع العراقي هذا حسن؛ لأنه يشترط القبض في الرهن الحيازي، وذلك في المادة (١/١٣٢٢) منه، والقبض بطبيعة الحال يقتضي تعيين المال المرهون.
٧. اتفق الفقهاء المسلمون على دخول الزيادة المتصلة في الرهن، ولكنهم اختلفوا في الزيادة المنفصلة أو ما يسمونه (نماء الرهن)، إذ ذهب اتجاه منهم إلى القول بدخول هذه الزيادة في الرهن، فيكون كل الدين مضمون بأصل المال المرهون والزيادة المنفصلة، وذهب اتجاه ثانٍ إلى عدم دخول الزيادة المنفصلة في الرهن.
٨. تنتقل الأفضلية المقررة للدائن المرتهن على المال المرهون إلى المال الذي يحل محل هذا المال، وذلك بموجب نظرية الحلول العيني، التي لم تكن معروفة لدى الفقهاء المسلمين، كما هي الآن بالمعنى القانوني، إلا أن ما ذكره في أمكانية انتقال الرهن إلى المال الذي يحل محل المال المرهون ينطبق مع هذه النظرية.
٩. أجاز فقهاء المذاهب الإسلامية ما عدا فقهاء الحنفية رهن المال الشائع، كما أجاز ذلك فقهاء القانون والقوانين المدنية، ولم يحز فقهاء الحنفية رهن المال الشائع، ذلك أنهم يشترطون القبض والحبس الدائم من قبل المرتهن للمال المرهون، إذ إن الرهن لم يشرع إلا أن يكون مقبوضاً، وهذا القبض لا يمكن دوامه إلا باستدامة الحبس، أما رهن الشائع، فلا يمكن استمرارية قبضه، إذ من غير المتصور حبس المال المرهون، بينما ذهب فقهاء المالكية الشافعية والحنابلة والامامية إلى جواز ذلك وسواء كان بالإمكان قسمة المال الشائع أم لا، ويستدلون على ذلك، بأن كل ما جاز بيعه جاز رهنه، كما أن الغاية من الرهن، هو استيفاء حقه بالأفضلية على غيره، عند عدم الوفاء، وهذا ممكن ما دام المرهون قابل للبيع ومن ثم يمكن استيفاء الدين من ثمن الحصة المرهونة.
١٠. لم ينصّ المشرع العراقي ومشرعو القوانين محل المقارنة على مصير الأفضلية في الرهن الضامن لمرتب دوري، وذلك عند التنفيذ على المال المرهون قبل استيفاء جميع الاقساط الدورية، إلا أن الفقه المدني توقع حصول مثل هذه الحالة وكان له فيها رأيان، ذهب الرأي الأول إلى القول بوجوب حبس رأس مال معين، ويودع بتوجيه من المحكمة، ومن ثم يستثمر هذا المال استثماراً يمكن للدائن من خلاله الحصول على مرتبة، ولا يسلم هذا الرأي من النقد، إذ يؤخذ عليه، إنه يؤدي إلى حرمان بقية الدائنين المرتهنين من استيفاء حقوقهم التي حلت أجالها إلى مدة لا يُعلم مداها؛ وذلك بأنه من غير الممكن لأي دائن من هؤلاء الدائنين أن يأخذ ما له من حق من رأس المال المذكور، إلا بعد وفاة الدائن بالمرتب، بينما ذهب الرأي الثاني إلى القول: بأن حل هذه المسألة يتمثل بتوزيع ثمن المال المرهون على جميع الدائنين بحسب مراتبهم، لكن في المقابل يلتزم هؤلاء الدائنين بالتضامن فيما بينهم بأداء

المرتّب للدائن به في مواعييده الدورية، كذلك يجب تقديم الضمان عيني ليعوض الدائن المرتّحن بالمرتّب، ما فاتته من الرهن الذي كان مقرراً له على المال المرهون.

١١. تبين لنا أن الافضلية تنقضي بانقضاء الرهن ذاته، سواء أكان هذا الانقضاء اصلياً أم تبعياً، وكذلك تنقضي مرتبة الافضلية عند التنازل عنها لدائن مرّحن آخر، وهذا التنازل لا يُعدّ انقضاءً للافضلية بشكل تام، وإنما هو انقضاء بالنسبة للمرتبة التي كانت فيها الافضلية، إذ أن الافضلية تنتقل إلى مرتبة أخرى، كذلك تبين لنا أن من صور انقضاء الافضلية الانقضاء القضائي، وذلك متى ما انتفت حسن نية الدائن المرتّحن عند الرهن أو كان متعسفاً في استعمال حقه في الافضلية.

ثانياً: المقترحات

١. نقترح على المشرع العراقي تعديل المادة (١٩٣/١) ثانياً من قانون التجارة العراقي، إذ لم تنصّ هذه المادة على الافضلية المقررة للدائن المرتّحن بموجب عقد الرهن على غيره من الدائنين المرتّحين التاليين له في المرتبة، مع أنها نصّت على افضليته على الدائنين العاديين، وهذا نقص حرجي بالمشرع العراقي تلافيه، خصوصاً وأن القانون المدني العراقي نصّ على الافضلية المقررة للدائن المرتّحن في المادة (١٣٤٣/أولاً) بشكل واضح وصريح، فضلاً عن الإشارة إليها في مواد أخرى، لذا نقترح تعديل المادة (١٩٣/١) ثانياً من قانون التجارة العراقي لتصبح بالشكل الآتي ((يستوفي الدائن المرتّحن، مفضلاً في ذلك على سائر الدائنين العاديين والدائنين التاليين له في المرتبة، ما له من دين وفوائد ومصاريف من ثمن البيع)).

٢. لاحظنا أن المشرع العراقي يعدّ التسجيل في الرهن التأميني والرهن الحيازي الوارد على عقار ركناً من اركان عقد الرهن، لكن المشرع العراقي في الوقت ذاته لم يوضح ذلك بصورة صريحة في المادة (١٣٢٤) من القانون المدني العراقي بخصوص تسجيل الرهن الحيازي، إذ عدّت هذه المادة التسجيل، شرط تمام، بخلاف المادة (٣٢٥) من قانون التسجيل العقاري صرحت بعدم انعقاد الرهن الوارد على عقار إلا بالتسجيل، هذا الأمر يؤدي إلى اختلاف في اراء الفقهاء والقرارات القضائية، لذا نقترح على المشرع العراقي أن يعدل نصّ المادة (١٣٢٤) من القانون المدني وكالآتي ((إذا وقع الرهن الحيازي على عقار، فلا يتعقد إلا بتسجيله في دائرة التسجيل العقاري وفقاً للأوضاع المقررة قانوناً)).

٣. رأينا موقف المشرع العراقي والذي يختلف عن موقف المشرع المصري في حالة ما إذا وقع في نصيب الشريك الراهن لا العقار المرهون ولا جزء منه، بل وقع في نصيبه عقار آخر، إذ لم ينصّ القانون المدني العراقي على هذه الحالة، مما أدى بالفقهاء إلى القول بعدم انتقال الرهن إلى هذا العقار، وكان الأجدر بالمشرع العراقي أن ينصّ على انتقال الرهن إلى هذا العقار، كما فعل المشرع المصري في المادة (١٠٣٩) من القانون المدني، كذلك لم ينصّ القانون المدني العراقي على وقوع منقول أو مبلغ من النقود في نصيب الشريك الراهن بعد القسمة، لذا نقترح على المشرع العراقي أن يضيف فقرة ثالثة إلى المادة (١٢٩١) من القانون المدني تنصّ على ما يلي ((إذا رهن الشريك حصته في العقار ثم وقع في نصيبه بعد القسمة عقار آخر غير الذي رهن حصته فيه أو منقول أو مبلغ من النقود، انتقل الرهن إلى العقار الذي وقع في نصيبه وبمقدار الحصة التي رهنها قبل القسمة)).

٤. لاحظنا كيف أن المشرع العراقي لم ينصّ في القانون المدني على مسألة زوال ملكية المال المرهون بأثر رجعي، بخلاف القانون المدني المصري والقوانين محل المقارنة، وكان من الافضل أن يحذو المشرع

العراقي حذو هذه القوانين، لذا نقترح على المشرع العراقي أن يستثني حق الدائن المرتهن من الانقضاء عند زوال ملكية المال المرهون بأثر رجعي، وذلك حمايةً للدائن المرتهن حسن النية الذي لم يكن مقصراً في شيء حتى يستحق هذا الجزاء، ومن هنا نقترح على المشرع العراقي النص الآتي ((يبقى قائماً لمصلحة الدائن المرتهن الرهن الصادر من المالك الذي زالت ملكيته بأثر رجعي، لأي سبب من أسباب متى كان حسن النية في الوقت الذي تلقى فيه هذا الحق)).

٥. نقترح على المشرع العراقي بيان موقفه من الرهن الضامن لمرتب دوري، كالدخل الدائم والمرتب مدى الحياة، ذلك بأن ينص على أن ضمان حق الدائن المرتهن بالافضلية المقررة له بموجب عقد الرهن عند التنفيذ على المال المرهون قبل استحقاق الاقساط الدورية كاملة، يقع على عاتق جميع الدائنين الآخرين، إذ يستوفي هؤلاء الدائنين حقوقهم بحسب مراتبهم، لكن في مقابل ذلك يلتزمون بوفاء حق الدائن المرتهن صاحب المرتب الدوري عند إخلال المدين بتنفيذ التزامه ونقترح بهذا الخصوص النص الآتي ((عندما يكون الرهن ضماناً لمرتب دوري وتم التنفيذ على المال المرهون من قبل الدائنين الآخرين، فلهم استيفاء حقوقهم بحسب مراتبهم، مقابل التزام الدائنين بالتضامن فيما بينهم بأداء المرتب للدائن به في مواعيده الدورية، وأن يقدموا ضماناً عينياً يعوض الدائن بالمرتب ما فاتته من الرهن الذي كان مقررراً له على المال المرهون)).

٦. لاحظنا أن المشرع العراقي قد نصّ على جواز رهن المال الشائع حيازياً ويُتبع في ذلك ما يُتبع من احكام الرهن التأميني، وكان المشرع العراقي موفقاً بهذا الأمر بخلاف المشرع المصري الذي لم ينصّ على رهن المال الشائع حيازياً، مع أن المشرع العراقي نص رهن الشائع حيازياً، إلا أن ذلك غير كافٍ، إذ كان الأجدر به أن ينظم هذا الرهن بأحكام مستقلة عن احكام الرهن التأميني، فمن المعروف أن الرهن الحيازي له احكامه الخاصة التي تختلف عن الرهن التأميني، ومن أهمها قبض المال المرهون وما يترتب عليه من آثار لا وجود لها في الرهن التأميني الذي يبقى فيه المال في يد الراهن، لذا نقترح على المشرع العراقي أن ينظم رهن المال الشائع حيازياً بصورة مستقلة نقترح على المشرع العراقي أن يُجيز تصرفات اغلبية الشركاء الواردة على المال الشائع ومنها رهن هذا المال، كما هو الحال في القانون المدني المصري، ونقترح بهذا الشأن النص الآتي ((لشركاء الذين يملكون في الأقل ثلاثة أرباع المال الشائع، أن يقرروا التصرف فيه، بالبيع أو الرهن، إذا استندوا في ذلك إلى أسباب قوية، على أن يخطروا باقي الشركاء بتبليغ رسمي بقرارهم)).

المصادر

اولاً: - كتب الفقه الاسلامي.

الفقه الإمامي: -

١. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق السيد محمد تقي الكشفي، الجزء الثاني، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بلا سنة طبع.
٢. أبو صلاح الحلبي، الكافي في الفقه، تحقيق رضا استادي، مكتبة الامام أمير المؤمنين -عليه السلام-، اصفهان، ايران، ١٤٠٠ هـ.
٣. جمال الدين أبي العباس احمد بن محمد بن فهد الحلبي، المهذب البارع في شرح المختصر النافع، تحقيق

- الشيخ مجتبر العراقي، الجزء الثالث، دون طبعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١.
٤. محمد جواد مغنية، فقه الامام جعفر الصادق - (عليه السلام)، الجزء الثالث، الطبعة الخامسة، مؤسسة انصار بيان للطباعة والنشر، قم، ايران، ٢٠٠٤.

الفقه الحنفي: -

١. زين الدين بن ابراهيم بن محمد المعروف بأبن نجيم، الاشباه والنظائر، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
٢. الأمام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، الجزء السادس، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.

الفقه المالكي: -

١. عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الجزء السادس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.
٢. شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي والشرح الكبير، الجزء الثالث، دار احياء الكتب العلمية، بلا سنة طبع.
٣. شهاب الدين احمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تحقيق د. محمد حجي، الجزء الثامن، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤.
٤. عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الجزء السادس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.
٥. مالك بن أنس بن مالك الاصبحي الحميري المدني، المدونة الكبرى على رواية ابن سحنون بن سعيد التنوخي، الجزء الرابع عشر، المملكة العربية السعودية، ١٣٢٤هـ.

الفقه الشافعي: -

١. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشافعي، الاعتصام، تحقيق سليم بن عبد الهاللي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢.
٢. أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرفاعي القزويني الشافعي، العزيز في شرح الوجيز المعروف ب(الشرح الكبير)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
٣. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، روضة الطالبين، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا سنة طبع.
٤. زكريا بن محمد الانصاري، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الجزء الثالث، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
٥. الإمام محمد بن ادريس الشافعي، الأم، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، الجزء الرابع، الطبعة، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ٢٠٠١.

الفقه الحنبلي: -

١. أبن رجب الحنبلي، القواعد في الفقه الاسلامي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية،

بلا سنة طبع.

٢. مصطفى السيوطي الرحيباني، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تحقيق الشيخ حسن الشطي، الجزء الثالث، بلا سنة طبع.
٣. منصور بن يونس بد أدريس البهوتي، شرح منتهى الارادات، تحقيق د. عبد بن المحسن التركي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.
٤. منصور بن يونس بن أدريس البهوتي، كشف القناع، الجزء الثالث، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

ثانياً: - كتب الفقه الإسلامي المعاصر

١. د. شوقي إبراهيم عبد الكريم علام، الحقوق المقدمة عند التزاحم في الفقه الاسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٣.

ثالثاً: - الكتب القانونية.

١. د. احمد سلامة، التأمينات العينية(الرهن الرسمي)، المطبعة العالمية، القاهرة، الرهن الرسمي، مصر، ١٩٦٣.
٢. د. احمد عبد التواب محمد بهجت، دروس في الحقوق العينية التبعية(الجزء الثاني)، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٧.
٣. د. أنور سلطان، النظرية العامة للالتزام، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٧.
٤. د. أيمن سعد سليم، احكام الالتزام، الطبعة الأولى، دار حافظ للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٥. د. حسام الدين كامل الأهواني، الوجيز في التأمينات العينية، بلا سنة طبع.
٦. القاضي حسين عبد اللطيف حمدان، التأمينات العينية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.
٧. د. سعيد سعد عبد السلام، الوجيز في الحقوق العينية التبعية، مطابع الولاء الحديثة، مصر، ٢٠٠٤.
٨. د. سليمان مرقس، حقوق الامتياز والحق في الحبس في القانون المدني الجديد، المطبعة العالمية، ١٩٥٢.
٩. د. سليمان مرقس، شرح القانون المدني، العقود المسماة، الجزء الثالث، المجلد الأول، عقد البيع، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٨٠.
١٠. د. سمير عبد السيد تناغو، التأمينات الشخصية والعينية، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٦.
١١. شاكراً ناصر حيدر، شرح القانون المدني الجديد، الحقوق العينية العقارية، الطبعة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣.
١٢. د. شمس الدين الوكيل، نظرية التأمينات في القانون المدني، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٩.
١٣. د. صلاح الدين الناهي، الوجيز في التأمينات الشخصية والعينية، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٣.

١٤. د. عبد الباقي البكرى، شرح القانون المءنى تنففء الالتزام، الجزء الثالث، مطبعة الزهراء، ١٩٧١.
١٥. د. عبد الرزاق السنهورى، الوسىط فى شرح القانون المءنى الجءفء، الجزء العاشر، الطبعة الثالثة، منشورات الحلبى الحقوقفة، بفروت، لبنان، ٢٠٠٠.
١٦. د. عبد السلام اءمء فىغو، العقود المءنفة الخاصة فى القانون المءرى، الطبعة الأولى، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٨.
١٧. د. عبد القاءر مءمء شهاب و د. مءمءفن عبد القاءر، الوجفز فى الحقوق العفنفة، الطبعة الثانية، دار ومكتبة الفضفل، بنغازف، لففبا، ٢٠٠٩.
١٨. د. عبد الكرفم صالح عبد الكرفم، نظرفة ترجفء السنء الافضل فى تزامم الحقوق، الطبعة الأولى، منشورات الحلبى الحقوقفة، بفروت، لبنان، ٢٠١٤.
١٩. الوجفز فى شرح القانون المءنى العراقف، الجزء الثانف، بغداد، ١٩٦٧.
٢٠. د. عبد المنعم البءراوى، التأمفنات العفنفة، ١٩٩٧.
٢١. د. عبد الوهاب عبد السمع، الحق فى الحبس فى الفقه الاسلامف والقانون المءنى، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٤.
٢٢. د. عز الءفن عبد الله، ءماف خاصة بالءائن المرءفنن، بلا سنة طبع.
٢٣. د. على هاءف العبفءف، الوجفز فى شرح القانون المءنى، الحقوق العفنفة، الطبعة الخامسة، دار الثقافة للنشر والتوزفء، عمان، الأردن، ٢٠١٣.
٢٤. د. السفء مءمء السفء عمران، التأمفنات الشءصففة والعفنفة، ٢٠٠٢.
٢٥. د. مءمء ءسفن منصور، النظرفة العامة للائتمان، دار الجامعة الجءفءة للنشر، ٢٠٠١.
٢٦. د. مءمء شرفف عبد الرحمن اءمء عبد الرحمن، المباءئ الاساسفة فى الحقوق العفنفة التبعفة(ءق الرهن الرسمى وءق الاختصاص)، الطبعة الثانية، دار النهضة العربفة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨.
٢٧. د. مءمء طه البشفر، غنف ءسون طه، الحقوق العفنفة الاصلفة والتبعفة، الجزء الثانف، مطابع وزارة التعلفم العالف والءءء العلمف، ١٩٨٢.
٢٨. د. مءمء كامل مرسف، الموجز فى التأمفنات الشءصففة والعفنفة، المطبعة العالمفة، القاهرة، ١٩٤٩.
٢٩. د. منصور مصطفى منصور، التأمفنات العفنفة، المطبعة العالمفة، الاسكءرفة، ١٩٦٣.
٣٠. د. نبفل ابراهفم سءء، التأمفنات العفنفة والشءصففة، دار الجامعة الجءفءة، الاسكءرفة، ٢٠٠٧.
٣١. د. همام مءمء مءموء زهران، التأمفنات العفنفة والشءصففة، ءون ذكر الطبعة، منشأة المعارف، الاسكءرفة، مصر، ٢٠٠٢.

رابعاً: - الرسائل والأطارف الجامعة

١. شاءفة مءمء اءمء كءكف، الحقوق المءمءة عند التزامم، اطروءة ءكءوراء مءمءة إلى مجلس كلفة الشرففة والءراسات الاسلامفة، جامعة أم القرى، ١٩٨٩.

ءامساً: - البءوء

١. د. اءفب فافز طافل الضمور، تزامم الحقوق على الابتكارات واثرها فى اءءبار الحق المالف فى الفقه الاسلامف، بءء منشور فى المءلة الاردنفة فى الءراسات الاسلامفة، المءلء العاشر، العءء الثالث،

٢٠١٤.

٢. صفاته سمير العيثاوي، امتياز المؤجر، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، الإصدار الثاني، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٠.
٣. الشيخ محمد جواد مغنية، حق الله وحق العبد، بحث منشور في مجلة الرسالة الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، السنة الثامنة، العدد الرابع، ١٩٥٦.

سادساً: - القوانين.

١. القانون المدني الفرنسي لسنة ١٨٠٤.
٢. القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨.
٣. القانون المدني السوري رقم ٨٤ لسنة ١٩٤٩.
٤. القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.
٥. قانون الإجراء الاردني رقم ٣١ لسنة ١٩٥٢.
٦. قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٨.
٧. قانون التجارة العراقي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧١.
٨. قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١.
٩. القانون المدني الجزائري لسنة ١٩٧٥.
١٠. القانون المدني الاردني رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٦.
١١. قانون الاثبات العراقي رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩.
١٢. القانون المدني الكويتي رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠.
١٣. قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤.
١٤. قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧.
١٥. قانون التجارة المصري رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩.

سابعاً: - مصادر الاحكام القضائية

١. القاضي إبراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، القسم المدني، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٨.
٢. القاضي إبراهيم المشاهدي، المختار من قضاء محكمة التمييز، الجزء الرابع، مطبعة الزمان، بغداد، ٢٠٠٠.
٣. د. إبراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، قسم الاثبات، مطبعة الحافظ، بغداد، ١٩٩٤.
٤. عبد المنعم حسني، الموسوعة الماسية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، الإصدار المدني، الجزء الثامن، مركز حسني للدراسات، بلا سنة طبع.
٥. مجلة القضاء، تصدر عن وزارة العدل في جمهورية العراق، العدد الثالث، السنة السادسة والعشرون، ١٩٧١.
٦. مجموعة الاحكام العدلية، تصدر عن وزارة العدل، قسم الاعلام القانوني، جمهورية العراق، العدد الأول، السنة السادسة، ١٩٧٥.
٧. النشرة القضائية، تصدر عن المكتب الفني لمحكمة تمييز العراق، العدد الاول، السنة الرابعة.

٨. النشرة القضائية، تصدر عن المكتب الفني لمحكمة تمييز العراق، العدد الثالث، السنة الأولى، ١٩٧١.
٩. النشرة القضائية، تصدر عن المكتب الفني لمحكمة تمييز العراق، العدد الثالث، السنة الثانية، ١٩٧٣.
١٠. النشرة القضائية، تصدر عن المكتب الفني لمحكمة تمييز العراق، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٩٧٣.

التمردُ في شعرِ الشَّيخِ الدَّكتورِ أحمدَ الوائلي

Rebellion in the Poetry of Dr. Ahmed AL-Waeli

Lect. Jawad Auda Sabhan

م. د جواد عودة سبهان^(١)

Lect. Falah A. A. Sirgal

م. د فلاح عبد علي سركال^(٢)

الملخص

تُعنى هذه الدراسة برصد نزعة التمرد في شعر الشيخ أحمد الوائلي، بوصفه شاعراً ثورياً، مجبولاً على روح الوطنية والقومية والارتباط بال جماهير؛ إذ شكلت الأحداث التي عاصرها في العراق والوطن العربي المادة الأولية لشعره واضعاً نصب عينيه تنبيه الجماهير على تقوية الشعور الإنساني والكشف عن مواقع الخلل والفساد ومحاربة من يقف بوجه طموحهم في التحرر والحياة السعيدة. وقد جاءت الدراسة في تمهيد ومبحثين، أما التمهيد فتضمن مفهوم مصطلح (التمرد) ليكون مدخلاً مناسباً إلى موضوعات البحث ذات الصلة بهذا المصطلح، وأما المبحث الأول فإن الحديث فيه جاء عن التمرد السياسي. وعقد الباحث في المبحث الثاني دراسة عن التمرد الاجتماعي. ثم جاءت النتائج التي تراءت لنا من خلال المبحثين، فأوجزنا ما توصلنا إليه، فثبت بمصادر البحث ومراجعته.

Abstract

This study means to make a monitoring on the (Rebellion Poetry in Sheikh Ahmed AlWalie's Poetry. He was a revolutionary poet. The poetry reflects his National and patriotically sense That influence the citizens' link with themselves. The events or actions which are formed in Iraq and Arab world affected on him,so it was regarded as material raw to form his poetry He

١- مديرية تربية كربلاء.

٢- جامعة كربلاء/ كلية التربية الإنسانية.

tried to provoke the attention of the citizens to strengthening the human feelings, and to diagnosis the defects and corruption inside their society. Also, it was a good chance to raise the ability to stand against those who want to forbid on. This study is formed or written as a preface and two researches. As far as the preface is concerned, it includes the conception of (Rebellion)" to be a good entry to the subjects of the research that associated with this concept.

For the first research, it discusses the (political rebellion). But, the researcher deals with the (Social Rebellion) in the second research. All the results are formed within the two researches. So, we conclude all these facts that will be proved in the sources of the research and its references.

التمهيد: مفهوم التمرد لغةً واصطلاحاً

ابتداءً، إنَّ التعرف على مصطلح (التمرد) من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية ضرورة ملحة؛ لأن هذا المصطلح قد يتردّد وهو مقترن بشيء من النفور، بوصفه أمراً سلبياً في ظاهره على الرغم من أنه قد يتصف بالإنجابية، بوصفه يكشف عن عناصر كامنة في الإنسان تتطلب الدفاع عنها والحفاظ عليها.

ولعل المتصفح للمعجمات اللغوية يلحظ أنها قد أحاطت بمصطلح التمرد من جميع جوانبه، فقد ورد في معجم (العين): «تمرّد عليه أي عصا واستعصى، وتمرّد على الشيء أي: عتا وطفى»^(٣).

وفي (لسان العرب): «تمرّد على الأمر بالضم، وتمرّد أقل وغنا، تمرّد الإنسان مروداً: يعني طفى وجاوز حد أمثاله، أو بلغ غاية يخرج بها من جملتهم»^(٤).

وفي المعجم الوسيط ورد: «تمرّد: عصى في عناد وإصرار، ويقال تمرّد على قومه»^(٥).

ومن هذا العرض اللغوي يظهر أن معنى التمرد يعني العصيان والعتو والخروج عن المألوف في معناها الاشتقاقي.

وبعد لا بد من معنى لهذا المصطلح (التمرد) عند الاصطلاحيين في ضمن المفاهيم النفسية والفلسفية والأدبية، فأما المفهوم النفسي فهو: «نمط سلوكي مبالغ فيه خارج عن حد المألوف أو حد السواء، وهو شعور بالرفض لكل ما يحيط بالفرد وما يترتب عليه من سلوك قد يتصف بالعداء والكراهية والازدراء لكل ما اصطلاح عليه المجتمع من قيم وعادات ونظم»^(٦).

ويبدو أن هذا المفهوم يوضح التمرد عموماً من خلال كونه سلوكاً رافضاً لكل ما استقر عليه المجتمع وألفه من عادات وتقاليده أدت إلى التمرد.

و أما المفهوم الفلسفي فهو موجه: «إلى رفض قاطع لتعدّد لا يطاق، وإلى يقين مُبهم بوجود حق صالح فلا بد للتمرد من أن يكون مقترناً بشعور المرء بأنه على حق بصورة ما، وفي مجال ما»^(٧)، وتجدد الإشارة

٣- العين: الفراهيدي، مادة (مرد).

٤- لسان العرب: ابن منظور، مادة (مرد).

٥- المعجم الوسيط: لجنة من علماء اللغة، مادة (مرد)، وينظر: مقدار اللغة لأحمد بن فارس، والقاموس المحيط للفيروز آبادي.

٦- العلاقة بين الضغوط النفسية والتمرد، خولة محمد زايد، رسالة ماجستير: ٧.

٧- الإنسان المتمرد: البير كامبي: ١٧.

هنا إلى أن هذا المفهوم لا يتعارض مع المفهوم النفسي، بل يسايره جنباً إلى جنب، ويوضحه ويفصل ما أجمله.

وعن مفهوم التمرد الأدبي يرى الدكتور عناد غزوان بأنه: «مظهر من مظاهر الثورة الداخلية في نفس الأديب ووجدانه، تخلقه ظروف خاصة ترتبط بأحداث عصر الأديب، حين يرتفع صوت الشاعر معلناً تجنيد ل (لا) أكثر من مرة، وهذا ال (لا) جواب مريد عن خلجات نفس ناثرة تأبى الإذعان لأمر لا تقره أصلاً ولا تعترف بوجوده»^(٨).

ويمكن أن نتحسس المفهوم الذي عناها الدكتور عناد عن طريق الجمع بين المفهوم الفلسفي والنفسي هو ذاته السلوك الرافض للعادات والتقاليد التي أدت إلى الحالة الدافعية المتولدة نتيجة حرية الفرد. وهناك من يقسم التمرد إلى تمرد سلمي وآخر حقيقي فالذي «لا يحقق أهدافه ويكتفي بإظهار الرفض من دون بديل تمرد سلمي. . . ، والحقيقي. . . من يعرف بديل ما يرفض، وأن الإنسان لا يستطيع أن يرفض رفضاً حقيقياً إلا إذا كان يعرف بديلاً حقيقياً»^(٩).

ويكاد الباحث أن يتلمس من هذا التقسيم شرط وجود البديل الذي يقدمه الرافض وعدم الاكتفاء بمجرد الرفض، لأن تمرده حينئذ يكون تمرداً سلبياً أو فوضوياً.

ومما تقدم يتضح أن التمرد: ظاهرة اجتماعية استمدت نسقها من واقع الشاعر في داخل المجتمع الذي ينتمي إليه؛ لأن ذات الشاعر بطبيعتها ذات متمردة، تبحث دائماً عن كل ما يميزها ويفردها من سواها، لذا تجلت في مواقف السخط والرفض، ومحاولة إيجاد البديل بوعي له تحديات وبنیان.

المبحث الأول: التمرد السياسي

أولاً: التمرد على الحكام:

شهدت الأمة العربية في القرن العشرين أحداثاً مهمة عصفت بمجريات حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. لذا لم تهدأ حدة التوتر السياسي حتى تفاعل معها الوائلي، فاندلع لسانه ليشارك الأمة في محنتها الوطنية والقومية وليعبر فيه عن مشاعره الثورية، ويدين سياسة المحتل الأجنبي وسياسة الحكام العرب الذين ما توانوا ينهجون مع شعوبهم نهج الذئب مع قطيع الأغنام، وقد أبدى تهكمه من هؤلاء وفضح زيفهم لأنهم ضربوا المبادئ ودمروا النفوس وضللوا الناس بالشعارات الكاذبة فعاشوا وأعوانهم في نعيم بينما تقاسي شعوبهم من الجوع والحرمان.

لقد سما الوائلي بمواقفه الوطنية والقومية حتى قال: «احتضنا هموم الساحة العربية والساحة الإسلامية، في واقع الأمر ما ينبو المسلمون ينوبنا في شرق الأرض وغربها ونظم فيه الشعر، وحتى ممن نخالفهم في الرأي، لأننا نرى أن الخلاف في الرأي علامة من علامات إثراء الفكر، ولا نتخذ منه وسيلة للتقاطع أو التداير»^(١٠)، ومن هنا نستنتج أن تمرد الوائلي كان تمرداً على الوضع السياسي العام الذي ساد البلاد. فعلى الصعيد الوطني، تركت الأحداث السياسية التي مرّ بها العراق بصماتها واضحة في شعره، فكان شعره سجلاً

٨- أصول نظرية نقد الشعر عند العرب ومدارات أخرى: د. عناد غزوان: ١٠١.

٩- الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهر الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل: ٤١١.

١٠- قرص ليزري (CD) مقابلة مع د. الشيخ الوائلي في ١٦/١٠/١٩٩٦.

تاريخياً لأحداث تلك الحقبة المهمة من تاريخ العراق، فعلى الرغم من أن المدة ما بين ولادته وبين ثورة العشرين ثماني سنوات، إلا أنها لم تغب عن ذاكرته، كما لم تغب عن ذاكرة كل عراقي؛ ففيها على أرض الوطن شواهد لا تحصى ذكرها إذ انتقم الإنجليز من رجال الثورة وجنودها وأهلها، فوقف يثير الهمم ويشد العزائم لأمة احتفلت بتاريخ عظيم يوم وقفت:

وفي الشعبية من أسلافنا نصب
أضحى يحدث عنها الدهر والكتب
وبالجهات البواقي مدفع حرب
وما السفائن إلا الضمير العرب
صرعى على القاع تسفي فوقها التراب
بين المماليك من جاراتنا لقب
ومن أذنايه فأرانا أننا الذنب
لا سلة يجتنى فيها ولا عنب^(١١)

ففي الرميثة من هاماتنا سمة
والعارضات أمجاد مخلدة
فالجو طائرة والأرض قنبلة
وقضت بحراً ماء الصيد ترقده
ثم انجلت وحشود من أحبتنا
حتى احتضنا أمانينا وصار لنا
جاء الزعانف من حلف الفضول
انحنى بمنجلة حصداً أو خلفنا

ويتمرد الوائلي على مؤيدي الاشتراكية من الحاكمين المستبدين الذين يحملون مبادئ تتناقض مع الشريعة الإسلامية والذين يمدعون شعوبهم بشعارات براقة جوفاء، فهم يعيشون في قصورهم المرفهة، والشعب يذوق لباس الجوع والخوف والحرمان، يقول:

كل صفو للشعوب القدي
كل فرد لديه دُرّ نضيد
ل وبيض من الأوانس غيد
وصدور مجلوة ونهود
تتهادى للحاكمين قدود^(١٢)

إشترائية لهم من جناها
في شعارات كادحين ولكن
فارها من المراكب تختا
وليال حمز وأصباح خضر
واكدحي يا مناكب العري حتى

وقوله من قصيدة (كواذب الأحلام):

وسجود لحضرة الأصنام
وؤ ملك الأنصاب والأزلام
والضلالات دين كل غلام
نا وخطوا أنوفنا بالرغام^(١٣)

إشترائية ولكن بجوع
عندها الفقر للمجاهير والشر
ترسم المعهر شرع كل فتاة
ضيعوا أرضنا وباعوا أمانيه

ثم يقف الوائلي رافضاً وكاشفاً زيف بعض التيارات السياسية والفكرية التي أريد لها أن تستوعب الأمة، فيقول:

لا ينسبون الى ما جد من نظم
بانجم الاشتراكيين لم أسم
— غراء والعلم والاخلاق والقيم

والأرض يحكمها رهط وإن نزلوا
لوساوموني حصي من تحت أرجلهم
الكاذبين على التاريخ والمثل الـ

١١ - الديوان: ٨ - ٩.

١٢ - م. ن: ١١.

١٣ - م. ن: ٣٧٩ - ٣٨٠.

محض افتراء على العمال مُتَّهَم
والأرض والناس اصناف من الخدم^(١٤)

والحاملين شعار الكادحين وهم
والمدعين التساوي والسماء لهم

وهكذا سار شعر الوائلي متصاعداً شعلاً ولظىً محولاً التمرد الذاتي إلى تمرد عام، فالحكام في شعره يتصفون بالكذب على التاريخ والعلم والأخلاق والقيم متخذين شعارات الكادحين محض افتراء. وأما الوضع السياسي الذي شهده العراق بعد سقوط النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨ فكان وضعاً حرجاً من تأريخه، كان يؤثر تأثيراً كبيراً في الحياة العامة الاجتماعية، فيكشف الوائلي فساد هذا الواقع فيقوم بالتعبئة الشعورية والفكرية ليستنهض أشياء شعبه بالعمل الثوري^(١٥). وقد انبرى يدافع عن أفكاره المستمدة من روح الإسلام، لا في شعره فحسب، فقد انتمى إلى (حركة جماعة العلماء) في النجف الأشرف، وكان من الأعضاء الأوائل الذين أسهموا في إنشاء هذه الجماعة من نخبة من أعلام النجف، وفيهم جيل من الفقهاء والأساتذة، من أمثال الشيخ مرتضى آل ياسين، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد موسى السيد جعفر بحر العلوم، وكان من مهام الجماعة السعي إلى إعلاء كلمة الله تعالى، والتنبيه إلى مظالم الشعب العراقي، فكان الوائلي محاجياً لدوداً ومحاصماً عنيداً للشيوعية في مدة شهدت عنفوان المد الشيوعي في العراق، وعندما قام عبد الكريم قاسم بتقريب الشيوعيين من سلطته، استغل الشيوعيون هذا الموقف وذلك عن طريق القيام بتخريب الجوانب الفكرية والسياسية والتربوية^(١٦)، وهذه الرؤية يحملها الوائلي الذي لم يتوان في التعرض لسياسة عبد الكريم قاسم وانتقادها، فجاءت صرخته تسجل هذا الواقع المرير من عمر العراق السياسي، فيقول:

مُفِيهِقُ صَوْتِهِ كَالصَّخْرِ يَنْحَدِرُ
عَصِيهِمْ حَسَبُوا خَيْلَ تَبْتَدِرُ
لَهُ الْهَدِيرُ لِيُرِي أُنْهَمُ هَدْرُوا^(١٧)

وعاد يزأر في النادي الوديع فتى
يحكي البطولات كالصبيان ان ركبوا
وحولهُ نفر يروون من خدع

نلاحظ أنَّ الوائلي بدأ نصه بـ (وعاد يزأر) فيجرده من إنسانيته ويصفه بالأسد ولكن في غير موضعه، واستعان لتصوير ذلك بالاستعارة المكنية كما نعت به بالمفهيق، وفي هذا الأسلوب سخرية واضحة، وينتقل بصورته إلى سياق آخر وهو التشبيه المرسل بقوله: (صوته كالصخر)، كما ألبس هذا التعبير ثوباً آخر (يحكي البطولات كالصبيان)، فقد شبه الحاكم بالصبيان الذين يركبون عصيهم مشبهاً هذه العصي بالخيول، وإن هذا التكثيف في التشبيه أثبت فيه الوائلي نغمته وتمرده على الحاكم.

وقد تفاقم وضع العراق سوءاً على عهد عبد السلام عارف الذي عمل على إثارة النزعات الطائفية والجاهلية لتيسير سبل السيطرة على أبناء الشعب، مما دعا الوائلي إلى مهاجمة الوضع القائم:

(محمّد) وأراها التراب تورعوا
غظام ولكن جيئة وهي أبشع
خفي لقلنا عا بث سوف يقلع

فيا باعشيها نعمة جاهلية
عذرثكم لو أن ما تبشونه
ولو أن ما تبغونه من وراثها

١٤- الديوان: ١٠.

١٥- ينظر: الشعر والثورة، د. جلال الخياط: ١٩.

١٦- ينظر: أمير المنابر: ١٢٦.

١٧- الديوان: ١٢.

استعان الوائلي لتصوير ذلك الوضع بـ (ياء النداء) إذ عكست أثرها الدلالي بالمناداة بما لأوصاف متتالية تظهر تمرد، ويمثل هذه التوظيفات يثري الشاعر نصه

بروح التمرد والتحدي لمظاهر الانحطاط والتردي التي حاول أن يؤججها في جو النص. ولا شك في أن تفاقم الوضع السياسي والاجتماعي في العراق يتحمله عبد السلام عارف، فالشاعر يعين الناس على «الرؤية الصادقة بإلقاء الضوء على الأنفة التي تستر الوجوه البشعة لكل ما هو رجعي متخلف»^(١٩)، فيقول:

محمد هل يرضي جهادك تافه	تستتر بالإسلام وهو مضيع
يهملج في أعقاب كل مضلل	فلا النصح يثنيه ولا هو يسمع
يخرف في غلط تنافرنسجه	يؤذ ويؤذي السمع حين يجعجع
فطوراً الى غرب يمت بقوله	وطوراً الى شرق يمت وينزع
وطوراً يواخي من نسيخ خيال له	نقائض فأعجب للنقائض تجمع
مفاهيم لينينية في جذورها	عليها من اسم الله ثوب وبرقع ^(٢٠)

يعرض الوائلي في هذه الأبيات بعبد السلام عارف ويحمله المسؤولية للحالة المتأزمة التي وصل إليها العراق، ويصب عليه انتقاده الشديد دون مواربة أو وازع من خوف، وغير مكترث بنتائج ذلك التعرض.

وفي قصيدة (رسالة الشعر) التي أحدثت هزة عنيفة عندما ألقاها في بغداد سنة ١٩٦٥ في مؤتمر لأدباء العرب الخامس وأمام حشد كبير من العرب والعراقيين، لأنها تحمل صفة التمرد على الحكم الذي عمل على

بغداداً يومك لا يزال كأسمه	استلاب الشعب واستغلاله من خلال ترسيخ الطبقية وانتفاء العدالة في توزيع الخيرات، قال فيها:
يطغى النعيم بجانب وبجانب	صور على طرفي نقيض تجمع
في القصر أغنية على شفة الهوى	يطغى الشقا فمره ومضيع
	والكوخ دمع في الم حاجر يلذع ^(٢١)

لقد اعتمد الوائلي في نصه أسلوب المطابقة في تصوير بغداد التي حكمها الطغاة طوال قرون وهي ما تزال تجمع بين صورتين متناقضتين النعيم الذي يرفل به الطغاة، و الشقاء الذي يطغى على أبناء الشعب؛ وهي صورة حقيقية لم تتغير من وجه العراق البائس طوال قرون، (اليوم، والأمس) و (النعيم، والشقاء)، و(مرفه، ومضيع)، و (القصر، والكوخ)، «من مقومات التعبير، لأنها تعتمد على عرض الأضداد والمتناقضات»^(٢٢)، وهي كلمات أراد بها الوائلي محاكمة الواقع والتمرد عليه؛ فالكلمة تُشكل مع الكلمات الأخرى دلالات وإيحاءات في ضمن النص الشعري ففي «علاقة التضاد بين الكلمة مع الأخرى ينشأ التضاد داخل الصورة الشعرية، أي تتكون الصورة من كلمتين متضادتين، وهذا التضاد يحمل رؤية الشاعر

١٨- م. ن: ١٥.

١٩- الشعر والثورة: د. جلال الخياط: ٩٨.

٢٠- الديوان: ٩٩.

٢١- الديوان: ٣٣٠.

٢٢- البلاغة العربية: المعاني والبيان والبدیع، د. أحمد مطلوب: ٢٨٨.

لواقعه المتناقض والمضطرب ويحمل رؤيته المتشائمة حيال ذلك الواقع»^(٢٣)، وقد انعكس ذلك الواقع على نفس الوائلي فصوره أدق تصوير سواء كان ذلك «مرتبطاً بذاته أي داخلياً أم مرتبط بموقف اجتماعي أو سياسي أو وطني»^(٢٤)؛ لذا شبه الوائلي يوم بغداد في ظلمه وجوره أمسها القاتم معزراً ذلك بالفعل (لا يزال) الدال على الاستمرارية، وتآزر هذا التشبيه مع الاستعارة المكنية (يطغى النعيم - يطغى الشقاء)، ساعد على إظهار تمرده في تشكيلات بليغة مواكباً في ذلك الأحداث السياسية التي مر بها العراق.

لم تهدأ الساحة السياسية في العراق، فقد شهدت في السنوات اللاحقة أوضاعاً أكثر تعقيداً وسوءاً بسبب استيلاء النظام البعثي الظالم على الحكم؛ فذاق الشعب على عهده أقسى أنواع الظلم والتنكيل وقتل الكثير من العلماء والمفكرين ومن عامة الشعب، وتسبب في حروب تدميرية جريماً وراء أهوائه وأطماعه، فصور الشاعر معاناة شعبه الجريح في صور حزينة يغلب عليها أنواع الأسى والقهر الذي مني به على يد ذلك النظام، كما في قصيدته (سماسرة الحرب) التي تبرز أبشع صور الحيوانية التي وصل إليها، يقول:

ملائم ربا ع الأرض بالنوح والندب	كفاكم دماء يا سماسرة الحرب
لقد أصبحت صهـ باؤكم وكؤوسها	جراح بني الإنسان في الشرق والغرب
فأين عصور هذبت من غرائز	وسارت مع الإنسان من أول الدرب
لتسموبه عن غابة وابن غابة	وعن خلق العربيد والشعـلب الخـب
تيقظ فيه الليل وارتد ثانياً	الى الطبع وانزاح الذي جاء بالكسب
وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها	وحوشاً تغطي مخـلب الوحش بالشوب
فليست دما ناسـمة تشـترونـها	وما لدم ما أثمان عند ذوي الملب ^(٢٥)

إن وعي الشاعر في رفضه تجارة الحروب والتمرد عليها يعطي صورة حقيقية للواقع، فيوحي لنا ما عليه الشعب، ينقلها إلينا الشاعر في صيغة حوارية، إذ يصطدم فيه بالواقع الذي يتعرض أمانيه في توقيه إلى عالم الحرية لذا لجأ إلى قافية (الباء) وهو صوت شديد مجهور أراد به أن يظهر قوة المعاناة والجور الذي كان يعانيه الشعب وهذا ما يتناغم مع طبيعة التجربة الشعرية التي كان يعيشها ويتفاعل معها، وصوت (الباء) يُعطي موسيقى قوية وضخمة تنسجم مع الانفعال الشديد الذي ينتابه، لأن الانفعال «استعداد فطري مؤقت، يخضع في حدوثه لظروف نسبية يزول بزوالها ولا بد له من مثير خارجي أو داخلي، ومن كائن يستقبل هذا المثير بجهاز عصبي سليم»^(٢٦).

وفي قصيدة (خداع) التي جعلته يحمل نفساً نائرة تصب غضبها على الحاكمين الظالمين، يقول:	
أيها الحاكمون قد طفع الكيل	فما في الإناء ما يستزيد
جأرت ألسن المقاييس تشكو	خرقها حيث للحدود حدود
أنصيب الشعوب بعد النضال	مرّ هذا المذمـ المنكود
أيها الحاكمون لستم من الشعـ	ب فأفـعـالكم عليكم شهود

٢٣- الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، مدحت سعد: ١١٣.

٢٤- دراسات في النقد الأدبي، د. كامل السوافيري: ١٧٣.

٢٥- الديوان: ٢١٥.

٢٦- النقد التطبيقي والموازنات، د. محمد الصادق عفيفي: ٤٣.

فلاحظ ان الشاعر ما ان دخل في تفصيل هذا التمرد حتى بدأ في تدوير البيت الثالث والرابع والخامس، وكأن الشطر الواحد من البيت ضاق على استيعاب المعاني المتدفقة التي تمر بها مشاعره، وبهذا يصبح التدوير إمكانية تعبيرية تعمل على الربط بين الإيقاع والمحتوى الفكري والعاطفي في انسجام تام^(٢٨). ليدل به على مدى ضخامة الوضع وفداحته فهو حاضر كلياً في هذا النص يتحدث عن تجربة ملموسة تفصح عن تسلط نظام جائر (المذموم المنكود) على الشعب العراقي بعد سلسلة من النضال والتضحية معتمداً فيه الاستعارة المكنية (ألسن المقاييس) جاعلاً للمقاييس ألسن تصيح من خرق الحد في تحميلها ما لا تطيق وبهذا يكون الوائلي قد وظف الأداء البياني توظيفاً مؤثراً خدم تمرده السياسي.

أما نقد الوائلي للرؤساء العرب فهو صريح، يقول:

رؤساء على الشعوب — باع ونعال خدودهم لليهود^(٢٩)

حاول الوائلي أن يستعين بالتشبه البليغ (رؤساء سباع) واللجوء للتشبه ينم عن حاجته إليه لشعوره بأنه «أكثر من غيره في إصابة الغرض ووضوح الدلالة في المعنى»^(٣٠). ويبدو القصد من هذا التشبيه هو تقييح حال المشبه والنفور منه، إذ مجهم ويحرض عليهم فتشبيهم بالسباع دلالة على القوة ولكن في غير موضعها فهي لفتك الشعوب وليس لمحاربة الأعداء. أما تشبيه الخدود بالنعال دلالة واضحة على الذلة والخضوع لليهود، ولعله حاول أن ينقل تجربته إلى ذهن المتلقي العربي ليحمله يرقب المشهد بدرجة عالية من التأمل والنظر بشأن حكامه العرب فإن الوعي «بالذات والوعي بالجماعة مسلمتان ينهض على أساسهما الفن المعاصر»^(٣١).

نستطيع ان نقول أن التمرد السياسي عند الوائلي تشخيص ونقد كل التشريعات الصادرة من السلطة المخالفة لروح الإسلام، فضلاً عن فضح ممارساتها المجحفة بحق الإنسانية والإسلام، ومن جانب آخر فهو — بهذا التمرد السياسي — يمارس دور التعبئة الجماهيرية بعد أن يخلق في أجوائها فتائل الوعي ولغة التمرد وعدم الانصياع لهذه السلطة، وهكذا نلاحظ أن تمرد الوائلي ليس (عبثاً لا معنى له)^(٣٢)، وإنما كان تمرده واعياً، فالتمرد الواعي طالما يرتبط بالثورة والى ذلك أشار عبد العزيز شرف بقوله: «إن التمرد لا يكون شيئاً حتى يكون ثورياً. والعكس صحيح، فالثوري الذي لا يكون في الوقت نفسه متمرداً لا يتسنى له ان يكون ثائراً بحق»^(٣٣).

٢٧- الديوان: ٢٠٢ - ٢٠٣.

٢٨- ينظر: البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، حسن الغري: ٥٥.

٢٩- إيقاع الفكر: ٨٠.

٣٠- البلاغة العربية، المعاني والبيان والبدیع، د. احمد مطلوب: ٢٨٩.

٣١- روح العصر: دراسات نقدية في الشعر والمسرح والقصة / د. عز الدين: ١٢٢.

٣٢- كامو والتمرد، روبرتو: ١٥.

٣٣- الرؤية الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي، عبد العزيز شرف: ١٦٤.

ثانياً: التحريض على مواصلة النضال القومي:

لم يكن الوائلي بمعزل عما يحدث في الوطن العربي، فقد أعطى قضية النضال القومي اهتماماً خاصاً ومتميزاً مما يبين بجلاء أن تجاوبه معها لم يكن مجرد تجاوب عاطفي فلقد اكتسبت المسألة القومية مصداقية ملموسة ليس في أحساس الوائلي فحسب ولكن في وعيه أيضاً، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي أدت إلى «ولادة وعي قومي نضالي، يفرز أعداء الأمة في الداخل ويفضحهم ويقضي على فاعليتهم، بالقدرة نفسها التي تجعله يكشف أعداءه عبر البحار فيهدد مصالحهم و«يصفئها»^(٣٤)، راجياً أن تعيش فلسطين وأهلها المشردون في منأى عن الاستغلال والهيمنة الإسرائيلية، وله في التعبير عن ذلك أربع قصائد استوعب بواسطتها القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، فعندما حدثت نكبة فلسطين عام ١٩٦٧م كتب قصيدته (حديث فلسطين) ليذكرها بأن ما حل بها ليس نهاية المطاف، فما زال ثمة أمل في من يمتلك النخوة العربية والعزيمة اللاهبة ليساند الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه، يقول:

فلسطين ما يدخل المذفق ولا وهن الكتف المرهق
ولا مات بالعزمات اللّهيّب ولا أضّظلم الأمل المشرق
فشدي الأّكف و غذي اللّهيّب وخلي اللّظي بالّظي يلمحق
ولا تلبسي اليأس زهو الزخرف وإن خسر الشوط من أعقوا^(٣٥)

ومن نماذج شعره قصيدته (من وحي النكسة)، مذكراً أمته بماضيها المجيد، أيام كانوا غزاة يزرعون الفتوح ويقرعون الصعاب حتى صنعوا النصر بأيديهم:

أمّتي أرسّت الخطوب السّودّ فاقرعيها ولا يلين لك عودّ
أمّتي واسألّي النجوم كنا غزاة عبر النجوم نرودّ
وزرّعنا الفتوح في كلّ فتح فلنا فوق كلّ أرض شهودّ
وافترّعنا الصعاب بالسيف فأنهّا رت لدينا حواجز وسدودّ
او قرّعنا الزخوف خلّت ولو أن سرّحاً على يدينا جر يدّ^(٣٦)

نلمح في النص أن هناك كناية بالتعريض، فالوائلي يعرض بالثورة، فهو لما ذكر الأمة بماضيها المشرق وبطولاتها الخالدة وفتوحاتها التي حققتها وتجاوزها الصعاب والآلام والحن وقرعها للزخوف، يوم كان سلاحها جريد النخل، أراد منها أن تنور على العدو الصهيوني الذي كان ذليلاً مهاناً، فهو يستلهم أبعاد الماضي ويحاول أن يستثمره في الحياة الحاضرة، مستعملاً الفعل (كُنّا) ليشعر المتلقي بمكانة الأمة في سابق عهدها، وهذا الإحساس يمثل الانتماء الأصيل للعروبة.

وفي قصيدته (رسالة الشعر) التي رسم فيها صورة لفلسطين في ظل ضعف وهزال الموقف العربي وسكوته، قال فيها:

هذي رحاب القدس منذ ترزحت صرعى إلى زعقاتنا تتسمّع
تصحو على نوّ فتتلع جيدها وتراه من خدع السّحاب فتتهطع

٣٤- دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر، محي الدين صبحي: ٢٥٤.

٣٥- الديوان: ٣٤٠.

٣٦- م. ن: ٣٣٤ - ٣٣٥.

يجد القارئ لهذا النص الاستعارة المكنية في قول الشاعر (رحاب القدس ترتحت)، وقد جعلها الشاعر فتاة يشير إلى تعب هذه الأرض فالقدس صرعى تستنجد ولا احد يجيبها سوى صياح العرب (زعتاقهم). ومن ثم يتجه الشاعر إلى الكناية في قوله (عشرون كفا حرة) محاولاً استثارة الضمير العربي، إذ كيف لا تستطيع الدول العربية بكثرتها أن تغلب على اسرائيل وهو كيان عبر عنه الشاعر بالكناية (اليد المغلولة)، ومن هنا تضافرت الاستعارة مع الكناية في بيان الموقف العربي الهزيل.

أما في قصيدة (مأساة لبنان) فقد كشف لنا عن مأساة الشعب اللبناني، الذي مر بمرحلة تاريخية عصبية، شهدت فيها اضطراباً في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وزرع بذور الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، بإتباع الاستعمار والصهيونية سياسة التدمير الذاتي للشعب بخلق بذور الطائفية فيما بينها وذلك لتمزيق وحدة الأمة العربية والقضاء على الحركة القومية الثورية فيها، وقد هزّ الوائلي ما آلت إليه أوضاع لبنان، فقد مورست فيها أبشع انواع القتل حتى هبطت الى مستوى الحيوانية الممجية فوقف مستنكراً الحالة التي وصلت إليها قائلاً:

طبعه الناعم استبد البحر
وصروح يطالها التدمير
—رح مقدار حجمها التعبير
—ش وشالت بالوحش فهو أمير
س بما يصنعونه تخيير
ن لضجّ السنّا وفاح العبير^(٣٨)

أ تكون الجنان ناراً أو هل في
مدفع ضابح وأشلاء تدمي
صور للأسى تعذر أن يشـ
هبطت بالإنسان عن رتبة الوحـ
ما لدينا الوحش اختياراً ولدا
أو هذا لبنان كلاً ولو كا

وفي القصيدة نفسها حرص الوائلي على وحدة الأمة العربية الإسلامية، فقد ألمه أن تستعر في لبنان حرب الأديان، فالأنبياء يحملون رسالة واحدة تمثل الشريعة التي ترسم للإنسان الأمان والسلام في الحياة الدنيا، ومن طبع الحروب أنها تجلب الويل والدمار لها:

ن وما بينها صراع مريـ
له واللّه واحد والمصير
رود ما قد يحمله التفكير^(٣٩)

قليل حرب الأديان تحرق لنا
قلمت عيسى وأحمد أنبياء الإ
ومن الجهل أن يعالج بالبا

وقوله في قصيدة (سنا محيدي) التي قالها بعد مرور أسبوع على استشهاد سناء في عملية بطولية ضد العدو الصهيوني؛ إذ اظهر الوائلي صدق انفعاله، مع نضال الجنوب اللبناني، فالمبادئ التي يحملها هذا الشعب ومنهم سناء تنتمي إلى جهاد الآباء والأجداد في الماضي إذ افترشوا الصعاب وجاهدوا بدمائهم حتى نالوا دنيا المجد، يقول:

٣٢٨ - الديوان: ٣٧

٣٨ - الديوان: ٢٤٦

٣٩ - م. ن: ٢٤٨

فَأَنْتِ أَرْيِجُ الْخُلْدَ بَلْ أَنْتِ أَطْيَبُ
كَمْ ثَلْ وَرِيدَ بَا لِدَمْ الْخُرْيشُ خَبُ
وَفِي أَفْقِنَا شَمْسٌ تَهْلُ وَتَغْرُبُ
وَمِنْ أَهْلِنَا الْحَكَامُ نَابٌ وَمَخْلَبُ
يُمَزَقْنَا هَذَا وَذَلِكَ يَنْهَبُ
كَرَامَتْنَا تُسْتَأْمُ وَالْأَرْضُ تَسْلُبُ
سَتَبْقَى بِهَا حَتَّى يَثُورَ الْمَعْدَبُ
يَنْضُرُ لَيْلَ الْمُتَرْفِينَ وَرَبْرُبُ^(٤٠)

هو المجد يا دنيا (سناء) فغردى
وما مسح الأذلال عن وجه أمة
السنا كمثل الناس صباحاً وعتمة
تقضم منا الاجنبي بنابه
فنحن بظفر الكاسرين فريسة
ونحن بكف الفاتحين منا هب
ونحن ضايع وامتهان ومحنة
وقادتنا ليل وخمر وسامر

وظف الوائلي التكرار في هذه الأبيات، فضمير المتكلم المتصل (نا) والضمير المنفصل (نحن) التي تكررت مرات عدة في النص إنما يريد أن يؤكد حقيقة تدل على أن المقصود بهذا كله المجتمع العربي الإسلامي، ووقوعه في أيدي تعبت به وبمقدراته، أما قادة العرب ففي نعيم وترف، تاركين شعوبهم يقاسون الذل والهوان والضياع، فكل هذه الأوضاع لابد أن تجعل العربي يثور ثورة المعذب وبهذا أسهم التكرار في تقوية المعنى فبوساطته وصل الشاعر إلى ذروة تحريض الشعب العربي على الثورة فجاء منسجماً مع ما أراد أن يجسده. وهكذا عبر الوائلي عن تمرده الدائم الذي نستشعر منه الهوية القومية العربية بتمجيده لمثل تلك المواقف والإشادة بها رافضاً الخضوع والاستسلام والهزيمة محرضاً الجماهير على مواصلة الكفاح والسعي لنيل الحرية، إذ هو يؤدي دوراً كبيراً في عملية التعبئة الثورية.

المبحث الثاني: التمرد الاجتماعي

إن العلاقة بين الشاعر ومجتمعه علاقة تفاعلية؛ فالانعكاسات التأثيرية التي يتلقاها الشاعر من بيئته يعني وقوعه تحت تأثيرات متنوعة داخلية وخارجية، فمؤثرات العصر والظرف الذي يتعرض له مجتمعه تتوجه نحو الشاعر متعاملة مع ميوله الفطرية وثقافته وعقيدته لتشكل من ذلك كله حقيقة حالة الشاعر المفرطة في حساسيتها في أثناء معالجته موضوع قصيدته بشعور وإحساس مرهف وصادق مكون مضامين متنوعة لقصائده^(٤١)، لذا فإن لقصائد الوائلي صلة وثيقة بوجدانه متفاعلة مع مجتمعه المحيط به، كما كان لشعره «رسالة أخلاقية معمدة والشاعر يتحدث فيه مباشرة الى مجتمعه ويعلن عن نقائصه من أجل انتزاع الانحراف»^(٤٢)، وهذا يعني أن هناك علاقة متواشجة ومتبادلة بين الشاعر ومجتمعه، فهو يستمد صورة من تراثه وبيئته وواقعه الذي يعيش فيه من طقوس ونظم وعادات وتقاليد وغيرها، لتكون بمجملها المادة الخام لبناء عمله الفني، فيستقي منها ما يراه مناسباً في عملية الخلق والإبداع.

لقد كان الوائلي شديد الارتباط بالتحويلات الفكرية والسياسية والثقافية التي طرأت على بيئته، حاول أن يستلهمها ويكشف عن رؤيته اتجاهها، وقد شهدت تلك الحقبة من حياته اهتماماً بقضايا الإنسان وتوجهاته، فكان شعوره أكثر التصاقاً بالمشكلات الاجتماعية، وأكثر توغلاً فيها متبنياً الإصلاح الاجتماعي

٤٠- الديوان: ٣٦٧ - ٣٦٩.

٤١- ينظر: الشعر بين الواقع والإبداع، صبيح ناجي القصاب: ١٠-١١.

٤٢- الشعر كيف نفهمه وتتلوه، اليزابيت درو، ترجمة: د. محمد ابراهيم: ٧٥.

المتماثل بالأخلاق المثالية والقيم الأصيلة لتقويم السلوكيات الاجتماعية غير المنسجمة مع المفهوم الإسلامي خصوصاً في في المناسبات الاجتماعية والطريقة التي يتعامل بها المجتمع المسلم مع هذه المناسبات، اذ انحرف كثير من هذه المفاهيم عن المفهوم الإسلامي لها، ومنها (العيد) الذي اتخذ عند الناس معنى آخر بحسب المنزلة الاجتماعية التي تنظمها طبقات الناس.

أما الرؤية الأولى فتنتطوي تحت المفهوم البسيط الذي تشترك فيه العامة من الناس حسب المفهوم العاطفي للشاعر يقول في قصيدته (من أطيايف العيد):

قد تعددت في معانيك يا عيد
فبأحلام طفلي أنت أثوا
وأرا جيع في الهوى وموايد
وبأحلام جدي أنت كعك ال
وحكايًا مزوّقات عن السُّل
سد كُـلّ جانبك لك أفق
بُ حسانُ الألوان حمزٌ وزرق
ل على نطّة الصغار تنق
عيد يدمى بكفها ويرق
طان في مسمع الصغار ترُق^(٤٣)

واما الرؤية الاخرى للشاعر فهي تنتقد فئة من الناس اتخذت من كل أيامها ترفاً واعياداً، يقول:
وبدنيا المرفّهين لذاذا
كُلّ ايامهم نعيم وأعياء
خبروا أمتع اللذائذ فالبك
إنهم ما عملت عبء على الدن
فاذا غدّت المفاخر لم تعد
أي فوضى في الكون أن يشمخ الزيب
ت تنزى فيها على الاثم عرق
د فما جدي في صبا حك فرق
ر عتيق حتى تجنينا ذوق
يا يئد احتماله ويشق
دم لهم زافراً و طبلاً يدق
ف وأن يدمغ المقييس خرق^(٤٤)

من هنا نستطيع أن نقرر ان الشاعر استطاع أن يتغلغل الى نفسية المجتمع الذي يطفو على السطح وظواهره من دون أن يسير كنه العيد الحقيقي المرسوم للناس وفق شريعة الدين الإسلامي بمنظار الأدب الإسلامي له، فالشاعر يمتلك عيناً نافذة إزاء من اتخذ درب الهوى من درب الضلال، فالعيد الحقيقي أبعد مما يفهمه الناس، اذ هو منهج أراد الله تعالى فيه أن يلتزموا بالصدق والعدل والحق حتى تسود الحرية بين البشر، فما أراد الله تعالى لها أن تستعبد حتى تعيش على هامش الحياة، يقول:

أيها العيد أنت أبعد مما
إن معني تريده منك دنيا الد
لست بالعيد اويسود القوانيد
و بأن يفهموا وكم تكشف الأيد
وبأن توسع الهوامش إبعاء
فترقب اولاً فذي خدعة الأح
نعتوه من التّعوت وشقوا
ه أسمى مما رأوا وأدق
ن بأيدي الحكام عدل وحق
ام أن الشعوب لا تسترق
داً وإن يدخل الحياة الأفق
سلام أنّ العرجون في النخل عذق^(٤٥)

٤٣ - الديوان: ٢٣٥.

٤٤ - م. ن: ٢٣٦.

٤٥ - الديوان: ٢٣٧.

وفي قصيدته (لغة السياط) ينطلق منها من موقع الحرص على وحدة المسلمين إلى نقد وضع المسلمين الحالي، وإنكاره انطلاقاً من إيمانه الديني الذي ينبذ الفرقة والتنازع الذي يشنت شمل المسلمين الذين تجمعهم رسالة سماوية واحدة، إذ إن الاتهام الذي يطول البعض لا تتفق مع ديننا الحنيف الذي يحرم قذف المسلمين على أساس الهوى والعصبية، يقول فيها:

من أناس ترفع الدّم عنهم
إبل مالهم من الفقه والق
شتموا فأنبرت لهم شتمات
فوقفنا لبعضنا البعض نهدي الكف
إن هذا من الروافض يرتا
ثم هذا مشبه جسم الل
ورقيع يرى العباد ذكراً

وأبى أن ينالهم تحليلاً
رآن شيء ليعرفوا التدايلاً
ومن الجهل أن تجيب الجهولا
— رثوباً مفصلاً تفصيلاً
د قبوراً ويكثر التقبيل
— وقاس الأبعاد عرضاً وطولاً
راقصاً أو يلحن التهليلة^(٤٦)

ويرد عليهم الشاعر ويحاججهم في الذي زعموه بأسلوب جدلي، وفق رؤية إسلامية بقوله:

أيها المشبهون مهلاً فإننا
ربنا واحد وقبلتنا وت
وإذا ما أبيئتم فإلى دا
لا تكونوا لنا غداً شفعاء
إننا كدلنا غداً في رحاب الل
فدعونا نعيش في هذه الدن

نعبد الله جملة وفصولاً
رّ وتقفو كتابنا والرّسولاً
ثرة السوء مسلكاً ومقيلاً
او تردّوا عنا الكرية الوبيلاً
— نسترحم العطاء الجزيل
يا بحسن الجوار عمراً قليلاً^(٤٧)

ويعالج الشاعر بالنقد الإصلاحي الوضع الذي آلت إليه فتاة اليوم، فقد ألقت الحياء وكشفت مفاتها أمام الناظرين، فلا رادع يردعها ولا خوف من الله تعالى، يقول في قصيدته (فتاة اليوم):

فتاة اليوم ضيعت الصوابا
ولم تأبى حياء من رقيب
بربك هل سألت العقل يوماً
أهذا طبع طالبة لعلم
فما كان التقدّم إن كشدتي
وأظهرت لنا ساقاً وصدرأ
وزينت اللمى والوجه حقاً
ولا كان التقدّم صبغ وجه
مفاتنك كنوز فاحفظيها
فوقت ضاع في تجمل وجه

وألقت عن مفاتها الحجابا
ولم تخش من الله العقابا
أهذا طبع من رام الصوابا
إلى الإسلام تنتسب انتسابا
مفاتنك واشغلت الشبابا
وشعراً منه قلب الطفل شابا
فأكملت بزينتك النصابا
ولا كان التبرج منه بابا
وهذا الكنز حاشاً أن يُعبأ
لأجدر أن ترى فيه كتابا

إن هذه الأبيات تحاكي الواقع المعاصر وتفجر ثورة انفعالية مكبوتة في داخل الشاعر إزاء وضع المجتمع المزري، فضلاً عن ذلك فإنها تنطوي على مضمون رسالي يهدف إلى غاية أخلاقية، كما نلاحظ أن المبادئ التي يسوقها الشاعر عميقة في فكرتها وتحمل رسالة اجتماعية صادقة، لذا يحذر الشاعر الفتاة من الشباب الذين في نظره هم ذئاب، ويدعوها دعوة أبوية حانية في أن تعود إلى صوابها وتتوب إلى الله، يقول:

شباب اليوم يا أختي ذئاب وطبع الحمل أن يخشى الذئاب
أناشدك يقيناً أن تعودني فإن عدت فأعطيني الجواباً^(٤٩)

ويكشف الشاعر الغطاء لأولاده عن الدنيا، ويحذرهم منها ومن وجهتها التي انحرفت فيها عن المسار الصحيح، إذ إن الشاعر يمتلك تجربة خبر فيه الواقع المرير الذي يزرع الناس في ظله، إذ ينطوي إنكار الشاعر على نقد صريح للذين أغرقتهم مفاتن الدنيا وبهرجها واستثنى منهم ثلة من العباد الصالحين، إذ اعترف الشاعر بأن وجودهم يعد تحدياً لكل واقع يحمل الشر والرديلة في جوانحه، يقول مخاطباً ابنته (جمانة و خولة):

أصغيرتي ستكبران وعندها ترين بعض الفكر يشتم طامعاً
وصحافة تمجيدها لحقائق ومفقه يغتني بعزل ابن الزنا
ويشاد تاريخاً على زور وتعظيم على فتخيراً إما حياة دونما
هذي هي الدنيا ولولا ثلة لكفرت بالدنيا وعشت بغاية

ترين مدرسة الخداع الأشيع لكنه وبخس يباع بمطمع
لكنها تمشي بركب المدعي لفظاً وبالأفعال يتبع الدعي
وهم ومجد من هوى وتصنع عقل وإما كفر ذلك أجمع
صلحاء ساروا في طريق مهيع فالغاب ما ستر النفاق ببرقع^(٥٠)

وفي ربايعاته (سوائح) يعرض لنا أنموذجاً له دلالة من النفس الإنسانية التي انقلبت فيها طباع الإنسان وأضحت شبيهة بالذئب فعمد إلى وسيلته هذه للحصول إلى الحكمة التي يريد إيصالها إلى المتلقي، لأن «الشعراء يتوسلون الحكمة للكشف عن دواخل نفوسهم، وما يعانونه من برم وضيق بحال الدنيا وسلوك الناس، فالشاعر يتخلص العبر له وللآخرين»^(٥١)، يقول:

هل دريت الإنسان والذئب جن غير أن الذئب تعوي وأولاً
وصفات الذئب تفتك بالغا إشمخي يا صراحة الذئب فالأن

س واحد يجمعهما بالأعراق يناعون في حروف رقاق
ب وأولاء فتكهم بالرواق سان خب منافق بالنفاق^(٥٢)

٤٨- قرص ليزري (CD): قصيدة (فتاة اليوم)، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي.

٤٩- قرص ليزري (CD): قصيدة (فتاة اليوم)، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي.

٥٠- الديوان: ٣١٩.

٥١- الحكمة في الشعر الحلي الحديث، دراسة لغوية دلالية، أسعد محمد علي النجار: ١٢.

٥٢- الديوان: ٢١٣.

كما وجد الوائلي أن أفراد من المجتمع يفتقدون الى القيم الروحية، فقادهم ذلك الى صعوبة التكيف الاجتماعي والنفسي، ونفورهم من الحياة المعقدة^(٥٣)، التي ولدت لدى الشاعر مشاعرا اعتزالية حادة تجاه جيل افتقد المبادئ التي يحملها الدين الإسلامي، فغدا كالهيكمل المفرغ من المضمون، يقول:

فليت ظلالني دام في ميقة الصّبا
ولا نضجت مني مدارك أبصرت
ولا عشت جيلاً كلّ آن له هوى
تمرّس في التمثيل حتى تخاله
ومن نكد الأيام أن تحسب الذي
وأن تتلاشى في الحياة مبادئ

ولا حال في الشيب يوماً إلى الهدى
لهذي الدنا وجهاً كريهاً مُعقداً
تنصّر صبيحاً ثم عصراً تهوذاً
له كُـلُّ آن مظهر قد تجسداً
تحوّل حرباء حصيفاً مُسدداً
أخال الدنا والحق من دونها سُدى^(٥٤)

ويصل به الضيق ببعض ثلّة من الناس حداً كبيراً يؤدي به إلى التشاؤم معه حتى من الدنيا التي يعيش الناس في إبعادها فيذر نصاً لا يخلو من مؤاخذه ولعله قاله في فترة عصبية، بل في ليلة سوداوية الطالع انطوت على مزاج متعكر فيقول:

أف هذه دنيا يعيش الناس في
وأولاء ناس أم هم الأنعام في

أبعادها أم مبرك للتّوق
ثوب من التّجمل والتزويق^(٥٥)

كما انتقد الدنيا التي تقودها الانصاب والنكرات فلا يريد ان يطيل الكلام عنها فحسب الفم طهرًا تجنبها:

ويقيني أن الممات نعيم
أهي دنيا تملك شيخها مع
أهي دنيا تقاد من نكرات
لا أطيل الكلام عنها فحسب الد

جنب دنيا تقودها الأنصاب؟
توه او عبقريةا خرناب؟
ور عيل يجلّ عنه السباب؟
فم طهرًا في ترك ما هو عاب^(٥٦)

ويستمر في بيان معرفته بالحياة البشرية وما ضمته، قائمة على الخبرة بالنفس الانسانية، ومساوئها الظاهرة من زيف وخداع وسراب فتزداد الحياة قتامة بقوله:

وعرفتُ الحياة في كل ما ضمته
زيفاً وخدعةً وسراباً^(٥٧)

كما يستهدف الوائلي من التعبير عن النفس الإنسانية التي تحمل في داخلها نزعتين، نزعة الخير ونزعة الشر، إذ إن الوائلي يحترم الفكر الذي يصدر في كتاباته عن أمانة وإخلاص، وما شهده عصره من تزييف على حساب الحقيقة، جعل الوائلي يتخذ موقفاً رافضاً ازاء ذلك، فما يبطنه الإنسان يظهر في سلوكه الظاهر وعمله، يقول:

٥٣- ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسن: ١١٠.

٥٤- الديوان: ٣٠٦.

٥٥- م. ن: ٢٨.

٥٦- الديوان: ٣٦.

٥٧- م. ن: ٤٥.

وفي قصيدة (خطرات في العيد) تتضح لنا فيه تجربته الاجتماعية من المجتمع وهو «نحج بين في شعر الوجدانيين. . . ، أن ثمة شعوراً طاعياً في نفوسهم يجهد أن يتلمس طريق الأنعتاق من العالم المحيط بهم، وفشل هذا الشعور الضاغط يبرز حين يبلغ عدم التكيف مع تركيبة البنية الاجتماعية درجة لا يمكن معها أن يتحقق انسجام، ولو بدرجة متدنية»^(٥٩)، ذلك أن الامة التي تطأطى رأسها وتذل نفسها لأجل مكاسب دنيوية على حساب من لا يملك شيئاً، تمثل صورة من الواقع الاجتماعي المفروض من قبل الشاعر، يقول:

— هل غريباً كصالح في ثمود
ن قصي عن الصّحاب وحيد
جبلت طينتي وصبغ وجودي؟
نوا فقد بان نجدهم عن نجودي
بأفخير منها حصي في صعيدي^(٦٠)

هكذا عيّدوا ورحت كما قي
وعلى مقلتي لفطة حيرا
لست أدري كيف انفردت منهم
وسواء كنت المميز أم كا
فسماوا تهم وإن ملئت شهـ

وفي قصيدته (الأمس واليوم والغد) لم يجد الوائلي من جيل الزمن الحاضر نجحاً فكرياً يسير على خطاه فيرتقي به كما كان جيل الأمس من قبل، إلا أنه يؤمن بأن ما مضى لا يعود وإن كانت الروح تنزع نحوه، والنص الآتي يبين حالة التمرد التي تعتمل في داخل نفسية الشاعر إزاء الماضي والحاضر اللذين يحملان مفارقة ضديه، اذ جاء غده يشكو تمرد حاضره يقول:

وروضاً أنيقاً نورته شموع
وجفت ينابيع به وضروع
بنفسي إليه لهفة ونزوع
عليه ابتزازاً فهو فيه جزوع^(٦١)

وإن أك خلث الأمس ضرعاً محفلاً
فذاك لأنني عاد يومي مظلماً
وأيقنت أمسى لا يعود وإن يكن
وجاء غدي يشكو تمرد حاضري

كما كان الوائلي شديد التحسس والنفور من (أدعياء العلم) الذين يرومون تحقيق غاياتهم ومنافعهم الشخصية بعد أن يتلبسوا بالعلم وزي العلماء محاولين استغلال البسطاء من أبناء المجتمع؛ ولذا فهم يمارسون شتى ألوان التملق والرياء والمداواة من دون أي حياء وخجل؛ فكانت نفسه الأبية ترفض هذا الأسلوب وهذه الألوان المخجلة؛ ولذا نراه يحذر من هؤلاء ويقول:

صان فيه من زاحفات الرّمول
دان يمدد فيه عرضاً بطول
وهي خجلى ملمومة في ذبول
وهي مهد الأصول دون الأصول
لست ادري صدورها من ذبول
— ظل ام ايّ ميزة للمندخيل

نحفي أفتدي خمي ملك والأغـ
ومن الشوك راح يغزوه والسعـ
قد مشى يزحم الورود فباتت
وأضيع المقاييس فيها فأمست
واشمخرت فيها أناس فأضحت
أيّ طعم للمتمرات نفق الحنـ

—دُعُ يَوْمًا بِالْبُيُوتِ أَمْ الْفَصِيلِ
وَقَهَا مِنْ مَوَاكِبِ التَّضَامِيلِ^(٦٢)

خدعوها بالشكل زوراً كما تُخد
ربَّ صُنْ بِلَدَّتِي حَقَائِقُ فَضْلٍ

وتنمو نوازع التمرد في صدره جراء سوء الأخلاق الجماعية في ما شاع من غدر تبرأت منه حتى الحية
كما استنكفت من فعله العقرب استكباراً أو آنفة، إذ يقول:
كم برئت من غدرنا حيةً واستنكفت من فعلنا عقرباً^(٦٣)

وتظل أفكار الوائلي في التمرد تعلقو قائلاً:
فإذا رمت أن تكرمك الدن
فتمرد على تمائم رهط
يا وتمتد في خباب مُهاب
ما بهم غير نافع بحراب
ية كالسيف من دعاء مجاب^(٦٤)
ما لتحصيل الفوز في شرف الغا

فقد كان تمرده نابعاً من موقف فكري وايديولوجي سواء على المستوى السياسي أم الاجتماعي؛ إذ لم
يعد الشعور منه بشكل خاص طرباً وغناءً بقدر ما أصبح فكراً وموقفاً مُتمخضاً عن هذا التمرد.

خاتمة البحث ونتائج

بعد هذه الدراسة التي تناولنا فيها نزعة التمرد في شعر الشيخ (أحمد الوائلي) لا بد لنا من وقفة نجمل
فيها أهم النتائج التي استقطبها البحث، وتتلخص في الآتي:

١- ظهر أن تمرد (الوائلي) كان نتيجة لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية أثرت سلباً في الواقع
الذي عاش فيه، فكان التمرد وسيلة لنظم الحياة على نمط جديد يوافق الوصول إلى التحرر؛ فعبّر في قسم
من شعره عن الرفض والتمرد إزاء ذلك الواقع بالمواجهة والتحدي أما في القسم الآخر فقد وجد في الهرب
من الواقع والعزلة وسيلة يعبر بها عن تمرده.

٢- ساعد تمرد الوائلي في تحريك الفعل الثوري وذلك في حثه الآخرين على التمرد والثورة متخذاً من
النص سلاحاً، معبراً فيه عن حقه بالثورة، لهذا اكتسب تمرده القوة بوصفه جاء في وقت لم يكن من السهل
أن يقول الشاعر كلمة الحق من دون أن يُشرد أو يُنفى.

٣- كشف البحث عن نوعين من التمرد في شعر الوائلي، هما:

أ- التمرد الايجابي: ونعني به التمرد الذي قاد فيه الوائلي جمهوره إلى المواجهة والتحدي والثورة لتغيير
وضع أو حالة، أما بوضع البديل الممكن أو الحث على الإبقاء على موقف المعارضة، ليعطي تمرده قيمة
موضوعية تتمثل في استجابة الجماهير له، ومن ذلك تمرده على الحكام وعلى نقد الواقع الاجتماعي.

ب- التمرد السلبي: اكتفى الوائلي في قصائد عدة بعرض حالات مرفوضة وأوضاع متردية، كانت أشبه
بالتأملات والتداعيات الذهنية التي جاءت عرضاً لصور من الحياة، لم يتذمر فيها أو يعلن تمرده، وإنما أظهر
فيها تشاؤمه وتأزمه، ويبدو أنه أراد لفت نظر المتلقي إلى واقع الحال كما هو من دون بدليل، وتوثيق الحالات
السلبية في الواقع ليثير نزعة التمرد عند المتلقي.

٦٢- الديوان: ٤٧٦ - ٤٧٧.

٦٣- م. ن: ٣١٢.

٦٤- م. ن: ٢٤٥.

- ٤- أثبت البحث أن الوائلي لم يكن بمعزل عما يحدث في الوطن العربي، فقد أعطى قضية النضال القومي اهتماماً خاصاً، إذ أسهمت قصائده في التحريض على مواصلة النضال القومي، وذلك ليهيئ متلقي شعره لأن يضم صوته إلى صوت الجماعة لتشكيل موقف أنساني.
- ٥- كان تمرده نابغاً من موقف فكري وأيديولوجي سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي بوصفه أداة من أدوات التغيير والتوجيه لما يمتلكه من وسائل قوية وفعالة في تنبيه الجماهير إلى حقيقة واقعها وتوعيتها بمصيرها.

المصادر والمراجع

١. اصول نظرية نقد الشعر عند العرب ومدارات أخرى، د. عناد غزوان، منشورات مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، صنعاء - اليمن، ١٩٩٨م.
٢. أمير المنابر، صادق جعفر الروازق، مطبعة شريعة، ط١، ٢٠٠٤م.
٣. الانسان المتمرّد، البير كامبي، ترجمة: نهاد رضا، منشورات عويدات، ط٣، بيروت - لبنان، ١٩٨٦م.
٤. ايقاع الفكر، د. أحمد الوائلي، دار الصفوة، ط١، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م.
٥. البلاغة العربية، المعاني، والبيان والبديع، د. احمد مطلوب، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.
٦. البنية الايقاعية في شعر حميد سعيد، حسن الغري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٩م.
٧. الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسن فهمي، (د. ط)، (د. م)، ١٩٧٠م.
٨. دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر، محي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٢م.
٩. دراسات في النقد الأدبي، د. كامل السوافيري، مكتبة الوعي العربي، ط١، ١٩٧٩م.
١٠. ديوان الوائلي، شرح وتديق: سمير شيخ الأرض، مؤسسة البلاغ، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.
١١. روح العصر، دراسات نقدية في الشعر والمسرح والقصة، د. عز الدين اسماعيل، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٩٧٨م.
١٢. الرؤيا الأبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي، عبد العزيز شرف، مطبعة دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢م.
١٣. رماد الشعر، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٨م.
١٤. الشعر بين الواقع والإبداع، صبيح ناجي القصاب، دار الحرية للطباعة، (د. ط)، بغداد، ١٩٧٩م.
١٥. الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره، الفنية والمعنوية، د. عز الدين اسماعيل، دار العودة، ط١، بيروت - لبنان، ١٩٧٢م.
١٦. الشعر كيف نفهمه وتذوقه، اليزابيت درو، ترجمة: د. محمد ابراهيم الشوس، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت - لبنان، ١٩٦١م.
١٧. الشعر والثورة، د. جلال الخياط، دار الحرية، للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.
١٨. الصورة الشعرية عند ابي القاسم الشابي، مدحت سعد محمد الجيار، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

١٩. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
٢٠. كامو والتمرد، رويبدو لوبية، مطبعة دار الآداب، بيروت - لبنان، ١٩٦٤م.
٢١. لسان العرب، ابن منظور، صححه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، لبنان - بيروت، (د. ت).
٢٢. المعجم الوسيط، لجنة من علماء اللغة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مراجعة الاستاذ عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢٣. النقد التطبيقي والموازنات، د. محمد الصادق عفيفي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م.

الرسائل الجامعية:

- ١ - العلاقة بين الضغوط النفسية والتمرد، خولة محمد زايد، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية العلوم التربوية، ١٩٩٥م.

الدوريات:

- ١ - الحكمة في الشعر الحلي الحديث، دراسة لغوية دلالية، اسعد محمد علي النجار، مجلة جامعة بابل، ع١، كانون الثاني، ٢٠٠٠م.

الأقراص الليزرية:

- ١ - قصيدة (فتاة اليوم)، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي.

التضخم وانعكاسه على العائد والمخاطرة

Inflation and reflection it on Return and Risk

م. د. عباس فاضل رسن التميمي⁽¹⁾ Dr. Abbas F. Risen AL-Timimi

المستخلص

تناول البحث انعكاس التضخم على كل من العائد والمخاطرة في السوق المالي وتحديدًا في سوق الأسهم وقد تم دراسة هذا المتغير لتأثيره على القيمة السوقية وعدم ظهورها بقيمتها الفعلية مما يجعل من عملية التقييم لكل من العائد والمخاطرة عملية غير دقيقة لا تظهر نتائج تعبر عن الواقع مما يعرض المستثمرين واستثماراتهم المحفظة لمخاطرة مرتفعة لذا تم تسليط الضوء على انعكاس التضخم ومقدار الفجوة أو مستوى التغير الذي يطرأ على القيمة السوقية للوصول إلى درجة التغير في التقييم المعني ومن ثم العمل على تجنب هذه الفجوة للوصول إلى نتائج دقيقة عند احتساب عناصر التقييم المعني وقد حقق البحث في جانبه التطبيقي أهم الاستنتاجات المتمثلة بالآتي: -

- ١- هنالك اختلاف واضح في مستوى التقييم لكل من العائد والمخاطرة فيما بين العوائد المخصوصة وغير المخصوصة على أساس نسبة التضخم السنوي (الأسهم الأمريكية انموذجا)
- ٢- أظهرت النتائج بعد الخصم تغيرا مهما يجب ان يؤخذ بالاعتبار من قبل المستثمرين في الاستثمار المحفظة لتجنب النتائج غير الدقيقة في ظل المتغير الاول.
- كما قدم البحث اهم التوصيات المتمثلة بالآتي: -
- ١- العمل على اعتماد نسبة التضخم في عملية خصم العوائد الرأسمالية للأسهم لبيان القيمة الفعلية لهذه العوائد نتيجة فقدان العملة جزء من قوتها الشرائية نتيجة التضخم بشكل ملحوظ.
- ٢- التركيز على عملية الخصم المعنية بشكل قوي في ظل حالات عدم الاستقرار الاقتصادي كون المخاطرة تكون اكبر في ظل التذبذب الكبير في الأداء الاقتصادي.

١- جامعة اهل البيت - إربل - /كلية العلوم الإسلامية/ قسم السياحة الدينية .

Abstract

The research dealt with the reflection of inflation on both the return and the risk in the financial market, specifically in the stock market. This variable has been studied for its effect on the market value and not appearing at its actual value, which makes the evaluation process for both return and risk an inaccurate process. Thus exposing investors and their portfolio investments to a high risk. Thus, the reflection of inflation, the amount of the gap or the level of change in the market value has been highlighted to reach the degree of change in the valuation concerned. research has achieved on research in applied his most important conclusions of the following: -

1- That there is a significant difference in the value level of both return and risk between the discounted and undiscounted returns on the basis of the annual inflation rate (US stocks model).

2- The results after the discount is an important change must be taken into account by investors in the portfolio investment inaccurate results under the first variable.

The research also presented the most important recommendations:

1- work to adopt the rate of inflation in the process of deduction of capital returns of shares to show the actual value of these returns as a result of currency loss as part of its purchasing power as a result of inflation significantly.

2- focus on the process of the opponent concerned strongly in light of the economic instability that the risk is greater in light of the fluctuation in economic performance.

المقدمة

تعد الأسواق المالية المحور المركزي في الاقتصاد العالمي كونها مصدر التمويل الرئيسي التي تعتمد عليها دول العالم المتقدم لتنفيذ وتطوير سياساتها المالية والاقتصادية كما تستخدم في الوقت نفسه في عملية تقييم تلك الاقتصاديات وتنشيطها من خلال تجميع الأموال من وحدات الفائض وتوفيرها الى وحدات العجز بمختلف أنواعها (أفراد، مؤسسات، شركات) وقد تم اختيار السوق المالية الأمريكية كونها السوق الأقوى والأعلى كفاءة لبيان مدى التغير في العائد الرأسمالي نتيجة خصمه على اساس نسبة التضخم للوقوف على القيمة الحقيقية لهذه العوائد في ظل القوة الشرائية الفعلية التي تتمتع بها لحظة تحققها، بالإضافة الى كونها مصدر اغلب الازمات المالية العالمية منذ عام ١٩٢٩ ولحد الان بسبب تركيبة النظام الرأسمالي الحر. يمثل المبحث الاول منهجية البحث كالمشكلة والاهمية والفرضية والاهداف المتعلقة بموضوع البحث، أما المبحث الثاني فقد تم تناول عامل التضخم كعنصر خصم كونه الاساس الذي يتم في ضوءه احتساب صافي القيمة

الحالية للعائد الرأسمالي المتحقق، إذ يعتمد سعر الفائدة عادة لهذا الغرض مع تجاهل نسبة التضخم التي تعمل على خفض القيمة الحقيقية للنقود مع مرور الزمن على مستوى العالم ككل بنسب متفاوتة وقد تم استبعاد سعر الفائدة من البحث لاعتماد الفائدة الصفرية في منح القروض حسب توجيهات صندوق النقد الدولي وحتى نهاية العام الحالي ٢٠١٥ بهدف التخلص من آثار الازمة المالية العالمية التي ضربت الاقتصاد العالمي عام ٢٠٠٧ وهي علامة فارقة بأتجاه اعتماد مبادئ الاقتصاد الاسلامي على مستوى الاقتصاد العالمي كوسيلة لعلاج مشاكل النظام الرأسمالي، بينما تناول المبحث الثالث العائد والمخاطرة وتصنيفهما وآلية احتسابهما في سوق الملكية المصدر الاساسي للتمويل طويل الاجل اذ تعد الاسهم الاداة الرئيسية في هذا السوق والتي تمثل بمجموعها رأس مال الشركة المساهمة الى جانب الاسهم الممتازة التي تشكل الجزء الاخر من هذا السوق، وكان المبحث الرابع للجانب التطبيقي والمبحث الخامس للاستنتاجات والتوصيات. إن هذا البحث ماهو إلا محاولة جادة لدراسة احد الأدوار التي يلعبها التضخم في حياتنا المالية والاقتصادية الى جانب سعر الفائدة إلا وهو معرفة انعكاسه على الأسواق المالية وتحديدًا على العائد والمخاطرة للأسهم في قلب الاقتصاد العالمي المتمثل بالأسواق المالية.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً- مشكلة البحث

إن مشكلة البحث تتركز على عدم الاخذ بالاعتبار اثر التضخم في عملية خصم القيمة الحالية للعائد الرأسمالي للأسهم مما يظهر قيمة هذه التدفقات بشكلها البعيد عن القيمة النقدية الحقيقية التي يؤثر سلبيًا على عملية تقييم كل من العائد والمخاطرة والقيمة السوقية الفعلية عند احتساب العائد الرأسمالي بشكل محدد مما يخلق حالة من عدم التأكد عند اختيار الأسهم للاستثمار وفق ميول الزبون لمستوى المخاطرة التي يرغب بالتعرض لها او العائد الذي من الممكن ان يحصل عليه.

ثانياً- أهمية البحث

تستمد الدراسة أهميتها من العوامل التي تتناولها كمتغيرات أساسية متمثلة بالاتي: -

١. أهمية الأسواق المالية على مستوى الاقتصاد العالمي وتحديدًا سوق الملكية (الأسهم) إذ تعد سوق الاستثمار الأخطر كونها ترتبط بالنشاط الاقتصادي بشكل عام ونشاط الجهة المصدرة للسهم بشكل خاص.
٢. أهمية احتساب القيمة السوقية بالقيمة النقدية الحقيقية وليست المضخمة.
٣. تعد العينة المبحوثة المتمثلة بالولايات المتحدة المتحدة المتحكم الرئيسي بالاقتصاد العالمي والذي يتم تقييمه عن طريق اسواقها المالي التي يعبر عنها بحركة المؤشرات الخاصة بكل سوق اعتمادًا على التغيرات التي تطرأ على القيمة السوقية لتلك الاسهم.
٤. يمثل التضخم سعر خصم الى جانب نسبة سعر الفائدة كونه العامل الاساسي المعبر عن قيمة الحقيقية للتدفقات النقدية بعد مدة معينة (سنة فأكثر).

ثالثا- هدف البحث

يهدف البحث إلى ما يأتي: -

١. حجم الاختلاف فيما بين العائد والمخاطرة المتحققة لأسعار الأسهم قبل وبعد الخصم وتأثيره على دقة التقييم.
٢. متابعة حركة الاسعار المخصوصة على اساس نسبة التضخم.
٣. اظهار الفرق بين العائد الرأسمالي المخصوص والعائد الرأسمالي غير المخصوص وفق عامل اخر اضافي يرتبط باحتساب القيمة النقدية الحقيقية للعوائد الرأسمالية وهو عامل التضخم.
٤. اظهار حجم التغير ما بين عامي (٢٠٠٨ - ٢٠١٧) اذ شهدت هذه المدة اسوء ازمة مالية خلال القرن الحالي بهدف التوصل الى العديد من التوصيات التي من الممكن ان تكون اداة لمواجهة سوء التقدير في عملية احتساب العائد والمخاطرة وخصم العوائد الرأسمالية في سوق الملكية.

رابعا- فرضية البحث

إن البحث مبني على فرضيتين رئيسيتين ذات اتجاه واحد وهما كالآتي: -

١. فرضية العدم الاولى (H٠١) لا يوجد تغير في العوائد الرأسمالية المخصوصة على اساس نسبة التضخم السنوي.
٢. فرضية العدم الثانية (H٠٢) لا توجد فجوة مهمة ما بين العائد والمخاطرة قبل وبعد الخصم.

خامسا- حدود البحث

- أ- الحدود الزمانية: - يغطي البحث المدة الزمنية الممتدة من (٢٠٠٨/١/٢) إلى (٢٠١٧/١٢/٣١)، أي المدة الزمنية التي تمثل البيانات السنوية لـأحد عشر عاما بالكامل والتي سوف يتم اعتماد متوسطاتها السنوية بهدف الحصول على حركة سعرية متقاربة بشكل متسلسل.
- ب- الحدود المكانية: - يشمل البحث السوق المالية (سوق الملكية) للولايات المتحدة الامريكية كونه يمثل أحد الاسواق التي تعمل وفق صيغة الكفاءة القوية التي من الممكن ان تعطي نتائج يمكن الاعتماد عليها على هذا الاساس.

سادسا- أدوات البحث

أعتمد الباحث في عملية جمع البيانات والمعلومات على الأدوات الآتية: -

١. أدوات الإطار النظري: في سبيل الوصول إلى إثراء الجانب النظري اعتمد الباحث على إسهامات الكتاب والباحثين التي تم جمعها من المصادر المتمثلة بالمراجع العلمية من الكتب العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع البحث، فضلا على الاستعانة بخدمات الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت).
٢. أدوات الإطار العملي: اعتمد الباحث في تغطية الجانب العملي للدراسة على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) في جمع البيانات والمعلومات الخاصة بهذا الجانب من الدراسة والتي تضمنت البيانات التاريخية لأسعار الأسهم في الأسواق المالية الامريكية ونسب التضخم الشهرية.

سابعا- وصف مجتمع و عينة البحث

مجتمع البحث: -

يمثل مجتمع البحث الاسواق المالية الكفوءة بشكل عام وسوق الملكية بشكل خاص الذي يعتمد في حركة عوائده على العائد الرأسمالي وهو محل البحث بشكل محدد.

عينة البحث: -

شملت عينة البحث السوق المالية الامريكية ذات الكفاءة العالية (الصيغة القوية) بجزئها الخاص بسوق الاسهم (سوق الملكية) وهو السوق الذي يقيم من خلاله الاقتصاد العالمي ككل والذي تبني عليه حركة المؤشرات بشكل خاص لكل الاسواق المالية الاخرى التي تتداول حقوق الملكية.

المبحث الثاني: التضخم Inflation

١-٢ المفهوم

توجد هناك عدة تعاريف للتضخم منها ما استند فيه على معيار ارتفاع الأسعار اذ يعرف بأنه(حركة متصاعدة للأسعار تتصف بالاستمرار الذاتي الناتج عن فائض الطلب الزائد عن قدرة العرض) ^(٢)، كما يعرف بأنه (التغير النسبي في اسعار السلع والخدمات مع مرور الزمن) ^(٣)، اما المفهوم الاقتصادي للتضخم فيعرف بأنه (الزيادة في المستوى العام للأسعار المرتبط بالزيادة الحاصلة في حجم المعروض النقدي وانخفاض قيمة العملة) ^(٤).

مما سبق فإن التضخم هو كل زيادة في حجم النقد المتداول يترتب عليه زيادة في الطلب الكلي وابرز ملاحظه هي ^(٥): -

١. ارتفاع المستوى العام للأسعار:

لا يعد تضخما مجرد إرتفاع في سعر سلعة واحدة أو سلعتين، ذلك لأن الإرتفاع قد يقابله انخفاض في أسعار سلع أخرى الأمر الذي يترتب عليه بقاء المستوى العام للأسعار ثابتاً غير أن التضخم هو الإرتفاع العام في أسعار أغلبية السلع والخدمات أو الارتفاع الكبير في أسعار أغلبية السلع و الخدمات أو الارتفاع الكبير في أسعار السلع الأساسية التي تمثل نسبة كبيرة من ميزانية المستهلك والتي تمثل الانطلاقة نحو الخطوة اللاحقة.

٢. الإرتفاع المستمر في الأسعار:

يعد التضخم ظاهرة ديناميكية تكمن خطورته في كونه مستمر ويتم التفريق في هذا الصدد بين الإرتفاع المؤقت لمرة واحدة والإرتفاع الدائم المستمر.

٢- عباة، ٢٠٠٤: ٩١.

٣- Basu, ٢٠١١: ٥.

٤- Oner, ٢٠١٠: ٦.

٥- Hellerstein, ١٩٩٧: ٢٠.

كما قد تؤدي بعض الأزمات السياسية مثل الحروب أو الثورات أو الاضطرابات العالمية إلى حدوث إرتفاع في أسعار بعض المدخلات كأسعار الطاقة والأجور الأمر الذي يترتب عليه حدوث إرتفاع في أسعار المنتجات الصناعية.

٢-٢ انواع التضخم

هنالك عدة انواع للتضخم وهي كما يأتي^(٦)

١. حسب تحكم الدولة في الجهاز الائتماني: -

أ- التضخم الطليق (المكشوف): يتسم هذا النوع من التضخم بارتفاع الأسعار والأجور ويكون دون أي تدخل من قبل السلطات الحكومية للحد من هذه الارتفاعات. مما يؤدي إلى تفشي هذه الظواهر التضخمية فترتفع المستويات العامة للأسعار بنسبة أكبر من ازدياد التداول النقدي إضافة إلى تدخل من قبل السلطات الحكومية للحد من هذه الارتفاعات، مما يؤدي إلى تفشي هذه الظواهر التضخمية فترتفع المستويات العامة للأسعار بنسبة أكبر من نسبة التداول العامة للأسعار.

ب- التضخم المكبوح (المقيد): ويتجلى هذا النوع من التضخم بالتدخل من قبل السلطات الحكومية في سير حركات الائتمان بالتحكم في الجهاز الائتماني.

ج- التضخم الانكماشى: يمثّل هذا النوع بارتفاع ملحوظ في الدخول النقدية دون أن تجد لها منفذاً للإنفاق بفضل تدخل الدولة، كما انه يمكن ان تدخل عوامل اقتصادية تجبر الدولة على الحد من ظهور الظواهر التضخمية.

٢- حسب تعدد القطاعات الاقتصادية:

تتنوع الاتجاهات التضخمية بتنوع القطاعات الاقتصادية فالتضخم الذي يتفشى في قطاع الصناعات الاستهلاكية يختلف عنه في القطاعات الاستثمارية.

أ- التضخم السلعي: هو تضخم الذي يحصل في قطاع صناعات الاستهلاك حيث يعبر عن زيادة كلفة إنتاج السلع الاستثمارية.

ب- التضخم الربعي: يعبر عن زيادة الاستثمار على الادخار بصفة عامة بحيث تتحقق أرباح في قطاعي صناعات سلع الاستهلاكية والاستثمار.

ج- التضخم الدخلي: ويحصل نتيجة ارتفاع وتزايد كلف الإنتاج.

٣- حسب حدة الضغط التضخمي^(٧) -

أ- التضخم البطيء: - يكون هذا النوع من شكلين هما التضخم الثابت والمتقلب وهو يتراوح معدله ما بين (٣% - ٥%) والنوع الاول هو الافضل كون الثاني من الممكن ان يتحول الى تضخم زاحف.

٦- عبد الرحمن وعريقات: ١٩٩٩، ١٥٦.

٧- ملاك، ٢٠٠٠: ٤٤٦.

ب- التضخم الزاحف: - وهو النوع الذي يؤدي الى ارتفاع الاسعار بشكل معتدل ومستقر على مدة زمنية طويلة وهو يظهر في الدول الصناعية ذات النمو المستمر ويكون بمعدل مستقر ما بين (3%-5%) كمتوسط لحركة التضخم.

ت- التضخم الجامح: - أشد أنواع التضخم تأثيرا وأضرارا على الاقتصاد حيث تتوالى الارتفاعات في الأسعار دون توقف اذ تفقد النقود قوتها الشرائية وقيمتها عند توسيطها للتبادل مما يؤدي الى استغلال النقود في قطاعات غير الإنتاجية مبددة للثروة وانخفاض في المدخرات القومية.

ث- التضخم الركودي: - يترافق هذا النوع من التضخم مع ارتفاع نسبة البطالة وحدوث ركود في النشاط لاقتصادي وهو من الامور المحيرة التي لم تعالج بشكل فعلي لعدم وضوح الاسباب المؤدية الى ذلك رغم تناقض العنصرين فيما بينهما.

٤- حسب الظواهر الجغرافية والطبيعية: -

تحدث بعض أنواع التضخم نتيجة حدوث ظواهر جغرافية وطبيعية ليس لها صفة الدوام.
أ- التضخم الطبيعي: ينشا نتيجة لظواهر طبيعية مثل الزلازل مما ينتج عنها ظروف اقتصادية معينة.
ب- التضخم الحركي: هو سمة من سمات النظام الرأسمالي يعبر عن حركات الظواهر الرأسمالية كالأزمات الاقتصادية المتجددة معبر عنه بأسعار السلع والخدمات وارتفاعها العام المتواصل.

٢-٣ اسباب التضخم

هنالك عدة أسباب تؤدي الى ظهور نسب مرتفعة من التضخم بشكل ملحوظ تتمثل بالاتي^(٨): -
١- زيادة الاتفاق الاستهلاكي والاستثماري: إذا ما ارتفع حجم الاتفاق العام ارتفاع يفوق إرتفاع المنتجات والثروات الكلية الموجودة في المجتمع مع فرض الوصول إلى حالة التشغيل الامثل فإنه سيؤدي لا محالة إلى التضخم.

٢- التوسع في فتح الإعتمادات من قبل المصاريف: قد ترغب الدولة في تنشيط الأعمال العامة وزيادة الإنتاج فتشجع المصارف على فتح العمليات الائتمان بوسائلها المعروفة وتخفيض سعر الفائدة بهدف إستمالة المنتجين وأصحاب الأعمال لتنفيذ ما تصبوا إليه فيزيد استثمارهم ويصبح هذا الاستثمار مرتفعا من حيث الطلب على المنتجات الحقيقية الموجودة وهذا بدوره يؤدي إلى ارتفاع الأسعار كمنبه لظاهرة تضخمية حلت بالمجتمع.

٣- التوقعات النفسية:

قد يرجع الارتفاع في الطلب الكلي إلى عوامل نفسية أكثر من العوامل التقديرية او العوامل الاقتصادية.
٤- توجه العرض الكلي نحو التضخم: - بالإضافة إلى أن التضخم يكون سببه هو ارتفاع الطلب الكلي عن الاستخدام الأمثل قد يكون أيضا سببه انخفاض العرض عن مستوى الاستخدام الأمثل وقد يعود الى عدم مرونة الجهاز الإنتاجي في كفاية الطلب الكلي الفعلي لأمر كثيرة منها: -

١. تحقيق مستوى الاستخدام الكامل: - عندما يصل الاقتصاد القومي لمرحلة من الاستخدام والتشغيل الشاملة لجميع العناصر الإنتاجية مع عجز في مستوى الإنتاج دون المستوى المتوقع للطلب الكلي الفعلي المرتفع.
٢. عدم كفاية الجهاز الإنتاجي: - حين يتصف الجهاز الإنتاجي بعدم المرونة والكفاية لمد السوق بالمنتجات والسلع الضرورية ذات الطلب المرتفع.
٣. النقص في العناصر الإنتاجية: - كالعمال والموظفين المختصين و المواد الخام و المواد الأولية.
٤. النقص في رأس المال العيني: - قد تعود عدم مرونة الجهاز الإنتاجي إلى نقص في رأس المال العيني المستخدم عند مستوى الاستخدام الكامل.

٢-٤ احتساب نسبة التضخم

نسبة التضخم تمثل نسبة التغير لأسعار الاستهلاك بين مدتين إذ تمثل الأخيرة التغير الذي يطرأ على أسعار سلع أساسية معينة لمدة معينة ويمكن احتساب التضخم بالمعادلة الآتية^(٩): - على سبيل المثال إذا كان الرقم القياسي للسنة الأول (In_١ = ١٤٥) والسنة الثانية (In_٢ = ١٥٠) فإن نسبة التضخم للسنة الثانية هي: -

$$In_2 - In_1 \div In_1 = 150 - 145 \div 145 = 3.44\% \quad (2-1)$$

يمكن احتساب نسبة التضخم بطريقتين: -

- أ- احتساب نسبة التضخم بالانزلاق: أي مقارنة الرقم القياسي للأسعار بالنسبة لمدتين.
- ب- احتساب نسبة التضخم بالمتوسط الحسابي: أي مقارنة الوسط الحسابي السنوي بالرقم القياسي المعتمد.

٢-٥ آثار التضخم

يرجع القلق الشديد من التضخم بسبب الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي تظهر في ظل هذا المتغير ويمكن إيجازها كما يأتي^(١٠): -

١. يترتب على التضخم إضعاف ثقة الأفراد في العملة وإضعاف الحافز على الادخار فإذا انخفضت قيمة النقود أدى ذلك إلى فقدان وظيفتها كمستودع للقيمة وهنا يزيد التفضيل السلعي على التفضيل النقدي إذ يلجأ الأفراد إلى تحويل ما بقي لديهم من أرصدة إلى ذهب و عملات أجنبية مستقلة تقريباً او إلى سلع معمرة وعقارات.
٢. اختلال ميزان المدفوعات نتيجة زيادة قيمة الواردات و انخفاض قيمة الصادرات.
٣. يؤدي التضخم إلى توجيه رؤوس الأموال إلى فروع النشاط الاقتصادي وليس النشاطات الرئيسية.
٤. يترتب على استمرار تصاعد الأسعار ارتباك في تنفيذ المشروعات واستحالة تحديد تكاليف إنشائها.
٥. يترتب على التضخم ظلم اجتماعي بحيث يؤثر على أصحاب الدخل الثابتة ويستفيد أصحاب الدخل المتغيرة.

٦. يعيق التضخم التوزيع العادل للدخول والثروات مما يخلق موجة من التوتر والتدمير الاجتماعي والسياسي.

٦-٢ سياسات علاج التضخم

يمكن علاج التضخم بواسطة السياسة المالية بأدواتها المختلفة وعن طريق السياسة النقدية بأدواتها المختلفة ويمكننا إيجاز هذه الإجراءات كما يأتي^(١١):-

١- السياسة النقدية وأدواتها:

تعرف السياسة النقدية بأنها تلك الاجراءات التي يتبعها البنك المركزي التي تؤثر على عرض النقود إما بزيادة حجمها أو الإقلال منها والسياسة النقدية المضادة إلى التضخم هي التي تقوم على تقليص كمية النقود من خلال انكماش الائتمان المصرفي بواسطة الأدوات الآتية:

أ- سعر الفائدة: وهو السعر الذي تتعامل فيه البنوك التجارية مع الأفراد أي ما يحصل عليه الأفراد مقابل مدخراهم لدى البنوك التجارية اذ تلتزم البنوك التجارية بالحد الأعلى لنسبة الفائدة الذي يحدده البنك المركزي وهو الوحيد الذي لديه الصلاحية (الحق) في تغيير هذا السعر في حالة التضخم اذ يتم امتصاص الكتلة الزائدة من السيولة عن طريق أسعار الفائدة المرتفعة على الودائع للأفراد أو المؤسسات لإيداع أموالهم مع رفع نسب الفائدة بشكل كبير على القروض.

ب- سعر الخصم: وهو السعر الذي تتعامل به البنوك المركزية لخصم الاوراق التجارية اذ يتم رفع نسبة الخصم لتقليل حجم عرض النقد.

ج- نسبة الاحتياط القانوني: وهي النسبة المحددة من الاحتياطيات التي يودعها المصرف التجاري لدى البنك المركزي اذ يتم رفع هذه النسبة للحد من التضخم.

د- عملية السوق المفتوحة: ويتمثل ذلك في قيام البنك المركزي شراء أو بيع سندات الحكومة للبنوك التجارية بهدف الرفع من احتياطياتها النقدية لتمكينها من الاقتراض أما إذا باع البنك المركزي السندات إلى البنوك التجارية مما يؤدي إلى تقليص احتياطياتها النقدية بهدف امتصاص الكتلة النقدية الزائدة اذ تساعد أدوات السياسة النقدية بالتحكم في كمية النقود المعروضة إما بزيادتها في حالة الانكماش أو تقليصها في حالة التضخم والتي تعد وسيلة هامة من وسائل التحكم بالتضخم.

٢- السياسة المالية وأدواتها:

يقصد بالسياسة المالية سياسة الحكومة في تحديد المصادر المختلفة للأيرادات العامة للدولة وتحديد أهمية هذه المصادر من جهة وكذلك تحديد الكيفية التي تستخدم بها من جهة أخرى لتمويل الإنفاق العام لتحقيق الأهداف الاقتصادية و الاجتماعية المستهدفة وأهم أدواتها هي^(١٢):-

أ- الضرائب بأنواعها كافة: مثل ضرائب الشركات والرسوم الجمركية غير المباشرة على السلع المحلية أو المستوردة اذ تتحدد الحكومة السياسة الضريبية وما يتناسب مع أهدافها العامة التي تعكس استراتيجيتها اذ ان النسب المختلفة لضريبة الدخل تعد من الأدوات الهامة التي يمكن أن تلعب دوراً مميزاً في إعادة

توزيع الدخل القومي بالإضافة إلى اعتبارها أداة هامة لحماية المنتجات المحلية والصناعات الوطنية الناشئة ورفع نسبها اهم وسيلة لخفض التضخم.

ب- الإنفاق الحكومي: يمثل حجم النفقات الحكومية وكيفية توزيعها على مستوى النشاط في كل القطاعات الاقتصادية وما يرتبط به من نشاطات إنتاجية أخرى أي تمويل النفقات الحكومية عن طريق زيادة الضرائب أو تقليل النفقات الحكومية بالقدر الذي يسهم بخفض التضخم دون التأثير على مستوى النشاط الاقتصادي ونسب النمو.

ج- الدين العام: تعد سياسة الدولة اتجاه الاقتراض الداخلي من حيث حجمه ومعدلات نموه وسبل الحصول عليه من الوسائل المهمة في التأثير على مستوى النشاط الاقتصادي في ظل عجز الموازنة، أما إذا كانت الموازنة العامة تحقق فائضاً فإن حجم هذا الفائض يمكن أن يؤثر بشكل مختلف على الاقتصاد الوطني، ان رفع مستوى الدين يؤدي الى خفض نسب التضخم.

توجد إجراءات أخرى لمعالجة التضخم منها:

- الرقابة المباشرة على الأسعار بوضع حد أقصى وحد أدنى لها و استخدام نظام البطاقات في توزيع السلع الضرورية.

- إنتاج بعض السلع الضرورية على حساب بعض السلع الكمالية.

- الرقابة على الأجور فهي ضرورية لتحديد الأسعار والأجور وكذلك تخفيض القيود على الواردات يساعد في زيادة عرض السلع الأساسية وتخفيض الضغوط التضخمية ومن الإجراءات التي تساعد على علاج التضخم رفع الإنتاجية بشكل عام وزيادة حجم الادخار القومي.

تعد استقلالية البنك المركزي اهم الركائز الأساسية لتجنب التضخم واثاره السلبية على مستوى النمو الاقتصادي من جهة والمستوى المعيشي ونسب الفقر من جهة أخرى كونه احد الأسباب الرئيسة لخفض القيم الحقيقية للأجور والرواتب اذ ان البنك المركزي المؤسسة النقدية الوحيدة القادرة على مواجهة هذه المشكلة الى جانب سياسات الحكومة المالية^(١٣).

المبحث الثالث: العائد والمخاطرة - Risk & Return

يتناول هذا المبحث العائد (Return) الذي يسعى المستثمر الى تحقيقه متمثلاً بالعائد الرأسمالي تحديداً في حين يتم استعراض المخاطرة بأشكالها كافة مع التركيز على المخاطرة غير النظامية المتمثلة بالانحراف المعياري للعوائد الذي يتأثر بشكل مباشر او غير مباشر بالتضخم.

١-٣ العائد - Return

١-٣-١ المفهوم

يعرف العائد على انه (صافي الدخل الناتج عن عملية استثمار الأموال)^(١٤) وهو يمثل (الفرق بين قيمة الاستثمار نهاية المدة مع قيمة الاستثمار بداية المدة)^(١٥)، وهو أيضا (الإضافة أو النقصان اعتمادا على

Barro, ١٩٩٥: ١١-١٣.

١٤- العامري، ٢٠٠٢: ٤١٣.

١٥- Reilly & Brown، ٢٠٠٦: ٦.

التدفق النقدي الخارج للاستثمار الأساسي والتدفق النقدي الداخل بعد مدة معينة^(١٦)، كما يعرف بأنه (الفرق بين التدفق النقدي الخارج والتدفق النقدي الداخل والذي لا يظهر تطابقاً مع قيمة الاستثمار)^(١٧)، في ضوء ما تقدم يعبر العائد عن (الفرق في صافي قيمة الثروة بين بداية مدة الاستثمار ونهايتها سواء أكان هذا الفرق إيجابياً أم سلبياً والذي يعبر في حالته السالبة عن الخسارة)

٣-١-٢ أنواع العائد وطرق احتسابه

يصنف العائد الى نوعين أساسيين هما: -

العائد الايرادي - وهو العائد الذي يحصل عليه المستثمر كمقسوم أرباح (Mishkin, ٢٠٠٧: ١٥٢) ويتم احتسابه بالمعادلة الآتية^(١٨): -

$$R = Dt / Pt \quad (٣-١)$$

$$Dt = \text{المقسوم المدفوع للمدة } (t)$$

$$Pt = \text{سعر السهم السوقي للمدة } t$$

١. العائد الرأسمالي (Saunders & Cornett, ٢٠٠١: ٢٢٠) - وهو العائد الذي ينتج عن الفرق بين سعر

الشراء الحالي وسعر البيع لمدة لاحقة ويحتسب وفق المعادلة الآتية: (٣-٢) $R = P_1 - P_0 / P_0$

إذ إن: $P_0 = \text{سعر الشراء}$

$P_1 = \text{سعر البيع}$

وهذا النوع من العائد سيكون محور بحثنا لبيان التغيرات التي تحصل في قيمته مع مرور الزمن على اساس خصمها وفق نسبة التضخم للوصول الى قيمته النقدية الحقيقية.

أما الأنواع الأخرى من العائد هي: -

١. العائد المخصص

يتم احتساب هذا العائد على اساس نسبة خصم معينة اذ يستخدم عادة سعر الفائدة المعتمد لابرز القيمة الزمنية للنقود كونها تتعرض للانخفاض في قوتها الشرائية مع مرور الزمن كما تستخدم نسبة التضخم لنفس الغرض ويتم احتسابه بالمعادلة الآتية: -^(١٩)

$$R = \sum CF / (1+r)^t \quad (٣-٣)$$

سوف تستخدم هذه المعادلة لخصم العوائد الرأسمالية في الجانب التطبيقي من البحث.

٢. العائد المتحقق

وهو يمثل نسبة صافي الدخل المتحقق (إيرادي + رأسمالي) من جراء الاستثمار في سهم معين مقسوماً على سعر الشراء ويحتسب على وفق المعادلة الآتية: -

$$R = D_1 + P_1 - P_0 / P_0 \quad (٣-٤)$$

٣. العائد المتوقع

Walker & Bos, ٢٠٠٩: ١٠ - ١٦

Charles, ٢٠٠٤: ١٤١٠ - ١٧

Porter & Norton, ٢٠٠٧: ٦٦٠ - ١٨

Bodie et al, ٢٠١٣: ٤٣٠ - ١٩

وهو العائد الذي يستطيع المستثمر التنبؤ به أو يكون قابل للتوقع اعتماداً على المعلومات التي يملكها حول السهم المراد الاستثمار به والتي تبني على أساس حالة السوق التي يتم التعامل فيها والعناصر المؤثرة فيه على عائد السهم المعني ومن ثم تقدير هذا العائد وفق هذه المعطيات وهو يمثل الوسط الحسابي للعوائد المتحققة أو التوزيعات الاحتمالية الممكنة التحقق لفترة معينة ويحتسب وفق المعادلة الآتية^(٢٠):-

$$R_i = \sum R_j / N \quad (٣-٥)$$

حيث إن:-

$$\sum R_j = \text{مجموع العائد المتحقق لمدة معينة.}$$

$$N = \text{المدة الزمنية المراد حسابها.}$$

٤. العائد غير المتوقع (الإضافي)

يعد هذا النوع من العوائد عائداً خطراً وغير مضمون ويتحقق مثل هذا النوع نتيجة لمعلومات من مصادر مؤكدة تصل السوق بشكل مفاجيء أو غير متوقع ومن أمثلتها:-

- أخبار عن بحوث الإنتاج للشركة المعنية.
 - مخططات الحكومة بشأن الناتج المحلي الأجمالي.
 - المعلومات حول أسعار الصرف.
 - تغيرات مفاجئة لأسعار الفائدة.
 - الأخبار حول خطط الشركة لبيع مفاجيء غير متوقع للأسهم.
- ويحسب هذا العائد حسب المعادلة الآتية:-

$$\text{Unexpected return} = \text{Total Return} - \text{Expected return}$$

$$\text{Or UR} = \text{TR} - \text{ER} \quad (٣-٦)$$

٥. العائد المطلوب

وهو العائد الذي يطلبه المستثمرون عند استثمار أموالهم في أداة مالية معينة تعويضاً عن التأجيل الحالي لاستهلاك هذه الأموال والمخاطرة المصاحبة له وهو مؤشر مهم وهدف رئيس لعموم المستثمرين^(٢١).

ويحسب وفق انموذج (CAPM):-

$$R_i = R_f + B_i(R_m - R_f) \quad (٣-٧)$$

إذ إن:-

$$R_f = \text{العائد الخالي من المخاطرة}$$

$$B_i = \text{مقدار حساسية السهم للمخاطرة النظامية}$$

$$R_m = \text{عائد السوق (Wang, ٢٠٠٣: ٨٢)}$$

إن أنواع العائد أعلاه إنما تعبر عن أوجه متعددة لسعر السهم وحسب نوع التحليل لهذه الأداة فالمستثمر الحالي لها يبحث عن العائد المتحقق ليقارنه بالعائد المطلوب إما المستثمر المستقبلي فيبحث عن العائد المتوقع الحصول عليه مستقبلاً، كما إنها أداة أساسية في تحليل التغيرات التي تطرأ على قيمة السهم.

٣-٢-١ المفهوم

تعرف المخاطرة بأنها (احتمال تخلف العائد المتحقق عن العائد المتوقع من الاستثمار، أما في حالة الاستثمار الخالي من المخاطرة فهو تساوي العائد المتحقق مع العائد المتوقع^(٢٢)، وهي أيضا (التباين أو التقلب في العوائد المتوقعة)^(٢٣)، وتأكيدا على هذا المفهوم عرفت بأنها (احتمالية التقلب والتباين في العوائد المتحققة عن العوائد المتوقعة)^(٢٤)، إذا تعبر المخاطرة عن (تذبذب العائد المتحقق أو تخلفه عن العائد المتوقع تبعا للظروف السائدة في السوق).

٣-٢-٢ التصنيف وطرق الحساب

تصنف المخاطرة عموما إلى ثلاثة أنواع أساسية هي كالآتي: -

أ- المخاطرة الكلية / Total risk

وهي المخاطرة التي تتضمن كل من المخاطرة النظامية وغير النظامية معا، يحتسب هذا النوع من المخاطرة على أساس الآتي^(٢٥): -

المخاطرة الكلية = المخاطرة النظامية + المخاطرة غير النظامية

= مخاطرة السوق + المخاطرة الخاصة بالشركة

= المخاطرة غير القابلة للتنويع + المخاطرة القابلة للتنويع

= المخاطرة التي يمكن تحديدها + المخاطرة التي لا يمكن تحديدها

ب- المخاطرة غير النظامية (القابلة للتنويع)

وهي المخاطرة التي تسببها عناصر خاصة بالشركة الواحدة أو تحدث ضمن قطاع اقتصادي معين مثل إضراب العمال وسوء إدارة الشركة وارتفاع نسبة المديونية ويمكن تجنب هذا النوع من المخاطرة عن طريق التنويع وفق أطروحة ماركوتز (نظرية المحفظة الحديثة) بناء على علاقة الارتباط (Elton&Gruber, ١٩٩٥: ٤٦) بين كل زوج من الأدوات المالية في المحفظة الاستثمارية لحساب العائد على الاستثمار لمدة واحدة (Fama&French, ٢٠٠٤: ٢٥).

تحتسب المخاطرة غير النظامية للعوائد عن طريق الانحراف المعياري (Standard deviation) الذي كان معتمدا لحساب المخاطرة الكلية قبل أن تقسم إلى جزئين كالآتي: -

١. حساب العائد والمخاطرة على أساس البيانات التاريخية: -

$$R = \sum Ri / N \quad (٣-٨)$$

$$6 = \sqrt{\sum (Ri - \bar{R})^2 / N} \quad (٣-٩)$$

R = متوسط العائد، Ri = عائد الورقة المالية، N = عدد السنين

٢٢- ٥٣٩ - Saunders&Cornett, ٢٠٠٩.

٢٣- العامري، ٢٠٠٧: ٤٢٠.

٢٤- ٣٨٣ - Jordan&Miller, ٢٠٠٩.

٢٥- ٣٣٨ - Fabozzi&Modigliani, ٢٠٠٣.

٢. حساب العائد و المخاطرة على أساس بيانات احتمالية

$$R = \sum P_i R_i \quad (3-10)$$

$$\sigma = \sqrt{\sum P_i (R_i - \bar{R})^2} \quad (3-11)$$

(Waston&Head, ١٩٩٨: ٢٣٣)

R = العائد المتوقع للورقة المالية، P_i = احتمالية العائد المتوقع

ج- المخاطرة النظامية (غير القابلة للتوزيع)

وهي ذلك الجزء من المخاطرة الذي تسببه عناصر تؤثر على السوق ككل ويمتد أثرها على الاقتصاد الكلي ولا يمكن التخلص منها من خلال التنوع ومن هذه العناصر - التضخم وأسعار الفائدة والسياسات المالية والنقدية للدولة^(٢٦) وتحتسب من خلال معامل بيتا (B) وكما يلي: -

$$B_i = \text{Cov}(R_i, R_m) / \text{Var}(R_m) \quad (3-12)$$

(Grigoris et al, ٢٠٠٦: ٨)

وتستخدم اليوم المشتقات المالية في أغلب أسواق المال العالمية مثل المبادلات والخيارات والمستقبليات لمواجهة هذا النوع من المخاطرة والتقليل من أخطارها قدر الإمكان (Marrison, ٢٠٠٢: ٦٥)، كما أن الشبكة الواسعة من هذه الأسواق المتنوعة والمتعددة الأنواع والأدوات والعملات المتداولة فيها فضلا عن تنوع الفئات العاملة فيها من شركات متعددة الجنسية ومؤسسات مالية وبنوك مركزية ساهم في تكاملها مما أسهم في مواجهة هذا النوع من المخاطرة (Marthinsen, ٢٠٠٨: ٣٤٣).

إن عملية احتساب المخاطرة بأنواعها كافة عملية أساسية ومهمة في تقييم احتمالات تحقق العائد من عدمه، وإن درجة انحراف هذا العائد عن وسطه الحسابي تعطي تقييما واضحا عن درجة المخاطرة التي من الممكن أن يتعرض لها المستثمر من خلال الاستثمار في الأداة المالية المعنية.

المبحث الرابع: الجانب التطبيقي

الجدول (١-٤)

				العائد الرأسمالي غير المخصص						
٢٠١	٢٠١	٢٠١	٢٠١	٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	
٧	٦	٥	٤	٢٠١٣	٢٠١٢	١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	
٣٠	٢٠	٥٠	٢١٠	-٢١٠	-٢٨٠	١٥٠	١٦٠	١٥٠	١٤٠	BA
٩٤	٢٠	١٤	١٢	٤٧	٦٥	٢٧	٥٤	١٦	٦١	
-١٠	-٠٠	-١٠	٦٠	-٥٠	-٤٠	-٥٠				RDS
٩٠	٥٠	٨٩	١٧	٠٦	٣٢	٢٩	٢٠١٤	٠٠١١	١٠٧٩	
١٢٠	٤٠	٢٥٠	٧٠	-١٥٠		١٩٠		-٢١٠		CVX
٩٩	٩٣	٢٩	٥٦	٩٨	٢٠٧١	٤٤	٦٠٠٨	١٤	٧٠٨٤	

التضخم وانعكاسه على العائد والمخاطرة

-٤.	٢٣.	٤٢.	٢٠.	-٠.		٢٢.		-٧.		
٢٢	٧٤	٥١	٤٣	١٩	٤. ٦٠	٥١	٠. ٣٣	٦٥	٦. ٥٢	IBM
٠.	٠.	٠.	-٠.	-٠.	-٠.	٠.	-٠.	-١.		GEN
٠.	٠.	٠.	٠.٢	١٢	١٦	١٣	٠.٩	٠.٧	٠. ٠٠	X
٠.	١.	-١.	٢.		-٣.	-١.	-٠.	-٠.	-١.	AMN
٩٣	٨٧	٣٥	٠.٢	٠. ٩٩	٦٤	٤٨	٢٢	٥٢	٢٠	B
٣.	٥.	١٦.	-٥.	-١٣.	-٠.	١٧.		٢١.		XO
٨٥	٥١	٧٩	٨٤	١٦	٥٤	٥٢	٨. ١٦	٠.٩	٠. ٨٧	M
٤.	-١.	-٤.	٢.	-١٨.	-١٨.	-٠.		-٢٢.	-٨.	
٨٥	٢٤	٥٧	٢٩	٧٧	١٨	٩٠	٥. ٠.٩	١١	٤١	BAC
١.	-٠.	١.	٠.	-٠.	-٠.	٠.		-٢.		HBI
١٩	٨٣	٠.٤	٣٨	٨٢	٧٢	٣٠	١. ٠.٣	٢٨	٠. ٧٠	O
-٠.	-٠.	-٦.	-٦.		-٢.	١.	-١.	-١٣.	-٢٢.	COC
٧٧	٦٠	٦٨	٧٤	٤. ٤٢	٣٤	٦٦	٠.٤	٥٦	٦٥	O
-١.	-٢.	١.	٠.	-٥.	-٧.	٠.	-١٠.			DEL
٥٠	٤٦	٧٧	٨٤	٦٧	٨٨	٥٥	٧٤	٠. ٦٣	٤. ٥٥	L
٩.	-٤.	-٤.	-٠.	-٧.	-٣٦.	٣.	١٣.			
١٥	٩٨	٧٦	٧٥	٥٨	١٨	٤٥	٤٦	٠. ٧٦	٦. ٥٥	MS
١٢.	٠.	١.	-٠.	-٥.	-٧.	-٢.	-٥.	-٣.		YHO
٠.	٦٩	٦٥	٩٩	٤٩	٠.٤	٣٢	٧٠	١٢	٦. ٦٧	O
-٠.	-١.	-٠.	١.	-٠.	-٠.	-٢.	-١٠.	١٤.		FOR
٠.٣	١١	٥٧	٦٤	٦٥	٨٨	٩٤	٧١	٣٩	٠. ٤٩	D
٣.	٣.	-٠.	٣.	-٣.	-٤.	٤.		-١.	-٠.	MSF
٢٨	٦٣	٤٥	٤٢	٠.١	٦٦	٣٩	٠. ٦٣	٢٦	٥١	T
٢.	٢.	٤.	٣.	-٦.	-٧.	٤.		-١.		MEA
٩٢	٠.٦	٩٣	٤٣	١٧	١٩	٨٢	١. ٦٧	٣٧	١. ١٩	N
٥.	٦.	١٣.	٧.		١١.	٩.		١٢.		
٠.٧	٦١	٣٤	٩٦	٧. ٧٨	٦٠	٠.٩	٧. ٦٢	١٠	٨. ٤٣	Sd

المصدر- اعداد الباحث حسب بيانات السوق المالي الأمريكي

يظهر الجدول (٤-١) مجموعة من الأسهم الأمريكية المختارة بشكل قصدي البالغ عددها (١٥) شركة كان من ضمنها الشركات ذات الماركة التجارية المعروفة وقد تم اختيار اغلب هذه الشركات بهذه الطريقة كونها ذات تداول مستمر ويتم التركيز عليها في سوق الأسهم لما تتمتع به من مكانة مرموقة ومؤثرة في

الاقتصاد الأمريكي مما يجعل بياناتها تتمتع بدقة عالية، يلاحظ في أسعار تلك الأسهم تذبذب عالي وهذا نتيجة الازمة المالية العالمية التي انطلقت من السوق المالي الأمريكي مما القت بظلالها بشدة على هذه السوق وقد حققت شركتي (Yahoo) و (CVX) السعر الأعلى للسنة الأخيرة من المدة المبحوثة في حين كانت شركة (GENX) الأدنى أداء من بين الأسهم المعنية.

الجدول (٤-٢) العائد الرأسمالي المخصوص

	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
BA	١٤.٠	١٤.٠	١٨.٠	١٨.٠	١٨.٠	١٨.٠	١٨.٠	١٨.٠	١٨.٠
RDS	١.٠	١.٠	١.٠	١.٠	١.٠	١.٠	١.٠	١.٠	١.٠
CVX	٧.٠	٧.٠	٧.٠	٧.٠	٧.٠	٧.٠	٧.٠	٧.٠	٧.٠
IBM	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠
GENX	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠
AMNB	-١.٠	-١.٠	-١.٠	-١.٠	-١.٠	-١.٠	-١.٠	-١.٠	-١.٠
XOM	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠
BAC	-٨.٠	-٨.٠	-٨.٠	-٨.٠	-٨.٠	-٨.٠	-٨.٠	-٨.٠	-٨.٠
HBIO	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠
COCO	-٢٢.٠	-٢٢.٠	-٢٢.٠	-٢٢.٠	-٢٢.٠	-٢٢.٠	-٢٢.٠	-٢٢.٠	-٢٢.٠
DELL	٤.٠	٤.٠	٤.٠	٤.٠	٤.٠	٤.٠	٤.٠	٤.٠	٤.٠
MS	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠	٦.٠

التضخم وانعكاسه على العائد والمخاطرة

١٠٠	٠٠	١٠	-٠٠	-٤٠	-٥٠	-٢٠	-٥٠	-٢٠	٦٠	YHOO
٣٤	٥٧	٢٨	٨٨	٣٤	٨١	٠٠	١٨	٩١	٤٩	
-٠٠	-٠٠	-٠٠	١٠	-٠٠	-٠٠	-٢٠	-٩٠	١٣٠	٠٠	FORD
٠٢	٩٢	٤٤	٤٧	٥١	٧٣	٥٥	٧٤	٤٥	٤٧	
٢٠	٣٠	٠٠	٣٠	-٢٠	-٣٠	٣٠	٠٠	-١٠	-٠٠	MSFT
٨٢	٠٠	٣٥	٠٦	٣٧	٨٥	٨١	٥٧	١٨	٤٩	
٢٠	١٠	٤٠	١٠	-٤٠	-٥٠	٤٠	١٠	-١٠	١٠	MEAN/ D
٧٦	٦٧	٢٩	٦٧	٧٣	٩٤	٠٩	٥١	٢٨	١٦	
٢٠	٢٠	٤٠	٣٠	-٦٠	-٧٠	٤٠	١٠	-١٠	١٠	MEAN
٩٢	٠٦	٩٣	٤٣	١٧	١٩	٨٢	٦٧	٣٧	١٩	
٤٠	٥٠	١٠٠	٧٠	٦٠	٩٠	٧٠	٦٠	١١٠	٨٠	Sd/D
٣٧	٤٩	١٥	١٢	١٣	٥٩	٩٠	٩٢	٣٢	٢١	
٥٠	٦٠	١٣٠	٧٠	٧٠	١١٠	٩٠	٧٠	١٢٠	٨٠	Sd
٠٧	٦١	٣٤	٩٦	٧٨	٦٠	٠٩	٦٢	١٠	٤٣	
-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	الفرق بين العوائد
٠٥	١٩	١٣	٥١	٢٣	١٧	١٥	٠٩	٠٧	٠٢	
-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	-٠٠	الفرق بين المخاطرة
١٤	١٧	٢٤	١١	٢١	١٧	١٣	٠٩	٠٦	٠٣	

المصدر: - اعداد الباحث في ضوء البيانات في الجدول (٤-١)

أظهرت عملية خصم الأسعار على أساس نسب التضخم السنوية تغيراً ملحوظاً في قيمة كل من العائد والمخاطرة بالمقارنة مع النتائج ذاتها قبل الخصم وقد حقق عام ٢٠١٤ أعلى الفروقات بفارق سالب بلغ (٠,٥١) كإنخفاض في قيمة متوسط العوائد التاريخية يليه عام (٢٠١٣) بنسبة فارق بلغت (٠,٢٣) وهو مؤشر سلبي بمحد ذاته بغض النظر عن مستوى الانخفاض الذي يشكل حالة سلبية أكبر في حالة انخفاضه لهذا المستوى، أما المخاطرة فكانت النسبة الأكبر في الفارق لعام (٢٠١٥) إذ بلغ الفارق السالب نسبة (٠,٢٤) يليه عام (٢٠١٣) بنسبة (٠,٢١) وهذا مؤشر إيجابي لأن انخفاض المخاطرة يدل على استقرار العوائد وعدم تقلبها بنسبة مرتفعة وهنا تتضح الصورة بشكل جلي لانعكاس نسب التضخم على عملية التقييم المعنية نتيجة الفوارق المتحققة رغم تفاوتها بين المشاهدات للمدة المبحوثة.

النتائج

أظهر الجانب العملي النتائج الآتية: -

١. أظهرت العينة انخفاضاً في العائد الرأسمالي المخصص عن العائد قبل الخصم بشكل متصاعد بفارق ملحوظ وتحديدًا الأعوام (٢٠٠٩، ٢٠١٣، ٢٠١٢) بينما كان عام ٢٠١٤ الأعلى تذبذباً في الفارق إذ بلغ الانخفاض في متوسط العائد المخصص (٥١%) عن العائد غير المخصص.

٢. سجل كل من عام ٢٠٠٨ بانخفاض (٢%) وعام ٢٠١٧ بمقدار (٥%) ادنى فارق ومثلا افضل العينات استقرارا في ضوء النسب المتحققة.
٣. بلغت نسبة الفارق بين مجموع متوسطات العوائد الرأسمالية المخصومة انخفاضا بمقدار (١٧%) عن مجموع العوائد قبل الخصم وهو فارق يشكل نسبة مرتفعة بين النوعين تترك اثرها على عملية التقييم.
٤. يرتبط ما تقدم من انخفاض في العائد الرأسمالي المخصوم بعملية التعبير عن العائد بشكله الحقيقي بعد طرح مقدار التضخم والذي يعبر عن نسبة فقدان للقوة الشرائية للعملة.
٥. امتازت العينات بفارق كبير في الانحراف المعياري ابتداء من عام ٢٠١١ الذي سجل فرقا بمقدار (٤٤%) عن العام الذي سبقه (الفرق بين ٩%-١٣%) واستمر الفارق السالب بالاتساع حتى نهاية المدة المبحوثة.
٦. بلغ الفارق الكلي بين الانحراف المعياري والانحراف المعياري المخصوم نسب سالبة بمقدار (١٣%) وهي نسبة لا يستهان بها عند احتساب المخاطرة.
٧. يعد انخفاض قيمة العائد الرأسمالي المخصوم عن العائد قبل الخصم مؤشرا سلبيا على القيمة الحقيقية المتحققة بعد حذف مقدار التضخم.
٨. يمثل انخفاض الانحراف المعياري للعوائد المخصومة مؤشرا ايجابيا لعينات البحث كونه يمثل مقدار تذبذب ادنى منه قبل الخصم ولكنه بالنتيجة لا يمثل النتائج الفعلية قبل الخصم.

المبحث الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

اولا - الاستنتاجات

١. ان اعتماد نسبة التضخم السنوي كعامل خصم يظهر تفاوتا واضحا وانخفاضا في قيمة العائد الرأسمالي المخصوم اعتمادا على قيمة العملة وقت تحقق العائد مما يظهر قيمة هذا العائد بشكلها الفعلي على اساس مقدار الضياع الذي يظهر في قوتها الشرائية بسبب التضخم.
٢. ان انخفاض متوسط العائد كان استجابة طبيعية في ظل خصم العوائد في ضوء نسب التضخم ولكن ارتفاع نسب التفاوت السنوي وتحديدًا في عام ٢٠٠٧ وما تلاه من اعوام يظهر اثر الازمة المالية العالمية انطلاقا من هذا العام ورغم تجاوز هذه المشكلة الا ان ارتفاع نسب التضخم كأمتداد لأثر الازمة المالية العالمية على قيمة العملة الامريكية وفقدانها لنسبة عالية من قيمتها الحقيقية نتيجة ضخ أموال طائلة للسوق المالي انعكس على أسعار الأسهم فيها.
٣. ان ادنى نسبة فارق بين العوائد والانحرافات المخصومة وغير المخصومة كانت في ظل أجواء الازمة المالية وذلك للانكماش والركود الاقتصادي الذي شهدهم السوق الأمريكي مما يعزز دور التضخم الإيجابي على مستوى التقلب في العائد والمخاطرة في حالة انخفاضه.
٤. ان انخفاض العوائد المخصومة يمثل مؤشرا سلبيا لكل المستثمرين بشكل عام مما يتطلب إعادة النظر في عملية التقييم للعوائد المتوقعة لمدة طويلة اذ كان الانخفاض بمجموعه الكلي لسنوات البحث مرتفعا جدا مما يشكل مشكلة حقيقية في ظل الاستثمار في سوق الملكية كونه استثمار طويل الاجل بطبيعته.

٥. ظهر جانب إيجابي في هذا التحليل تمثل بأنخفاض نسب المخاطرة (الانحراف المعياري) وهذا الجانب تبرره العلاقة الطردية الطبيعية بين العائد والمخاطرة إذ يمثل استجابة تقليدية لانخفاض العوائد الرأسمالية.
٦. ان انخفاض انحراف العينات عن وسطها الحسابي يمكن ان يبرره اعتماد نسب مختلفة من التضخم عند خصم العوائد مما يقربها من وسطها المعتمد والذي يسهم في خفض المخاطرة مع مستوى عائد مقبول من الممكن ان يتحقق في ضوء هذا النوع من الخصم.
٧. وفي ضوء ما تقدم فإنه يتم اثبات فرضية الوجود بوجود تقلبات في العائد الرأسمالي المخصص على اساس التضخم ورفض فرضية العدم على هذا الاساس.

ثانيا - التوصيات

١. العمل على اعتماد نسبة التضخم في عملية خصم العائد الرأسمالي لبيان القيمة الفعلية لهذا العائد وذلك لفقدان العملة جزء من قوتها الشرائية مع مرور الزمن.
٢. التركيز على عملية الخصم في حالة عدم الاستقرار الاقتصادي كون المخاطرة في مثل هذه الظروف تكون اكبر مع عدم تجاهل هذه العملية في ظل حالة الاستقرار الاقتصادي للوقوف على القيمة الحقيقية للعوائد.
٣. يمكن ان تحقق نسبة التضخم كعامل خصم عنصرا اضافيا يمكن ان يؤخذ بالاعتبار في عملية تقييم الاسهم في سوق الملكية.
٤. العمل على استخدام هذا العامل (التضخم) في عملية تقييم مقسوم الارباح المتوقع لعدة سنوات كونه يتعرض لنفس التغيرات التي يتعرض لها العائد الرأسمالي.
٥. من الممكن ان يعاد النظر في ظل هذه النتائج في عملية حساب مقدار النمو المتوقع في القيمة السوقية للسهم
٦. يجب الاخذ بالحسبان اثر التغيرات محل البحث على القيمة السوقية للشركة ككل.
٧. السعي الى تحقيق نسب تضخم مخفضة لتجنب اثاره السلبية على السوق المالي تحديدا وعلى الاقتصاد ككل.
٨. اعتماد نشرات السوق على البيانات التاريخية غير المخصصة يؤدي الى الوصول الى نتائج غير دقيقة لذا يجب العمل على وضع نشرات لبيانات تاريخية تعتمد حذف القيم غير الحقيقية للأسعار الناتجة عن التضخم وليس عن تداول فعلي.

المصادر:

أ- المصادر العربية:

١. العامري، محمد علي، الإدارة المالية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
٢. عباية، غازي حسين، التضخم المالي في مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٤.
٣. عبد الرحمن، اسماعيل، عريقات، موسى، مفاهيم اساسية في علم الاقتصاد، ١٩٩٩.
٤. ملاك، وسام، النقود والسياسات النقدية الداخلية، دار المنهل اللبناني، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠.

ب- المصادر الانكليزية English source:

- 1- Adair, A. Troy, Jr, D. Ph, Corporate finance demystified, 2006.
- 2- Barro, J. Robert, Inflation and economic growth, Harvard university, 1995.
- 3- Bodie, zvi, Kane, Alex, Marcus, J. Alan, Essentials of investments, Boston, California and sandego university, sixth edition, 2007.
- 4- Bodie, zvi, Kane, Alex, Marcus, J. Alan, Essentials of investments, Boston, California and sandego university, 2013.
- 5- Basu, Kaushik, Understanding inflation and controlling, ministry of finance of India, 2011.
- 6- Cardoso, Eliana, Inflation and Poverty, Cambridge university, 1992.
- 7- Elton, J. Edwin, Gruber, J. Martin, Modern portfolio theory and investment analysis, John Wiley & sons inc, fifth edition, 1995.
- 8- Fabozzi, J. Frank, Modigliani, Franco, Capital markets, third edition, 2003.
- 9- Fama, Fredrik, French, Kenneth, The capital asset pricing model theory and evidence, 2004.
- 10- Grigoris, Michailidis, Tsopoglou, Stavros, Mariola, Eleni, Testing the capital asset pricing model the emerging Greek securities market, Macedonia university, 2006.
- 11- Hellerstein, Rebecca, The Impact of inflation, 1997.
- 12- Jordan, D. Bradford, Miller, W. Thomas, Fundamentals of investments, Ken tacky & saint Louis university, fifth edition, 2009.
- 13- Lebow, E. David, Rudd, B. Jeremy, Inflation measurement, 2006.
- 14- Marrison, Chris, Fundamentals of risk measurement, 2002.
- 15- Madura, Jeff, International corporate finance, Florida university, ninth edition, 2008.
- 16- Marthinsen, E. John, Managing a Global economy, Thomson south western, 2008.
- 17- Mishkin, S. Frederic, The Economics of money, banking and financial markets, Columbia university, eighth edition, 2007.
- 18- Oner, Ceyda, What is Inflation, 2010.
- 19- Porter, A. Gary, Norton, L. Curtis, Financial Accounting for decision makers, 2007.
- 20- Reilly, K. Frank, Brown, Keith, Investment analysis and portfolio management, Notredame & Texas university, eighth edition, 2006.
- 21- Raj, Madhusudan, Inflation and its cures, 2010.
- 22- Saunders, Anthony, Cornett, M. Marcia, Financial markets and institutions, McGraw hill higher education, international edition, 2001.

23- Saunders, Anthony, Cornett, M. Marcia, Financial markets and institutions, McGraw hill higher education, international edition, 2001.

24- Watson, Denzel, Head, Antony,, corporate finance, Sheffield Hallam university, 1998.

25- Walker, Joe, Bos, Ted, Definitional problems with the rate of return concept, Alabama university, 2009.

26- Wang, Jiang, capital asset pricing model, 2003.

ج- شبكة المعلومات العالمية - الانترنت

1- <https://finance.yahoo.com/quote/SIG/history>, 2017

2- <http://www.usinflationcalculator.com/inflation/historical-inflation-rates>, 2017.

ملحق

نسب التضخم الأمريكية ومتوسطاتها على أساس شهري للفترة (١٩٩٠-٢٠١٧)

AV E	DE C	NO V	OC T	SE P	AU G	JU L	JU N	MA Y	AP R	MA R	FE B	JA N	YEA R
5.4	6.1	6.3	6.3	6.2	5.6	4.8	4.7	4.4	4.7	5.2	5.3	5.2	1990
4.2	3.1	3	2.9	3.4	3.8	4.4	4.7	5	4.9	4.9	5.3	5.7	1991
3	2.9	3	3.2	3	3.1	3.2	3.1	3	3.2	3.2	2.8	2.6	1992
3	2.7	2.7	2.8	2.7	2.8	2.8	3	3.2	3.2	3.1	3.2	3.3	1993
2.6	2.7	2.7	2.6	3	2.9	2.8	2.5	2.3	2.4	2.5	2.5	2.5	1994
2.8	2.5	2.6	2.8	2.5	2.6	2.8	3	3.2	3.1	2.9	2.9	2.8	1995
3	3.3	3.3	3	3	2.9	3	2.8	2.9	2.9	2.8	2.7	2.7	1996
2.3	1.7	1.8	2.1	2.2	2.2	2.2	2.3	2.2	2.5	2.8	3	3	1997
1.6	1.6	1.5	1.5	1.5	1.6	1.7	1.7	1.7	1.4	1.4	1.4	1.6	1998
2.2	2.7	2.6	2.6	2.6	2.3	2.1	2	2.1	2.3	1.7	1.6	1.7	1999
3.4	3.4	3.4	3.4	3.5	3.4	3.7	3.7	3.2	3.1	3.8	3.2	2.7	2000
2.8	1.6	1.9	2.1	2.6	2.7	2.7	3.2	3.6	3.3	2.9	3.5	3.7	2001
1.6	2.4	2.2	2	1.5	1.8	1.5	1.1	1.2	1.6	1.5	1.1	1.1	2002
2.3	1.9	1.8	2	2.3	2.2	2.1	2.1	2.1	2.2	3	3	2.6	2003
2.7	3.3	3.5	3.2	2.5	2.7	3	3.3	3.1	2.3	1.7	1.7	1.9	2004

3.4	3.4	3.5	4.3	4.7	3.6	3.2	2.5	2.8	3.5	3.1	3	3	2005
3.2	2.5	2	1.3	2.1	3.8	4.1	4.3	4.2	3.5	3.4	3.6	4	2006
2.8	4.1	4.3	3.5	2.8	2	2.4	2.7	2.7	2.6	2.8	2.4	2.1	2007
3.8	0.1	1.1	3.7	4.9	5.4	5.6	5	4.2	3.9	4	4	4.3	2008
-0.4	2.7	1.8	-0.2	-1.3	-1.5	-2.1	-1.4	-1.3	-0.7	-0.4	0.2	0	2009
1.6	1.5	1.1	1.2	1.1	1.1	1.2	1.1	2	2.2	2.3	2.1	2.6	2010
3.2	3	3.4	3.5	3.9	3.8	3.6	3.6	3.6	3.2	2.7	2.1	1.6	2011
2.1	1.7	1.8	2.2	2	1.7	1.4	1.7	1.7	2.3	2.7	2.9	2.9	2012
1.5	1.5	1.2	1	1.2	1.5	2	1.8	1.4	1.1	1.5	2	1.6	2013
1.6	0.8	1.3	1.7	1.7	1.7	2	2.1	2.1	2	1.5	1.1	1.6	2014
0.1	0.7	0.5	0.2	0	0.2	0.2	0.1	0	-0.2	-0.1	0	-0.1	2015
1.3	2.1	1.7	1.6	1.5	1.1	0.8	1	1	1.1	0.9	1	1.4	2016
2.1	2.1	2.2	2	2.2	1.9	1.7	1.6	1.9	2.2	2.4	2.7	2.5	2017

Source: - <http://www.usinflationcalculator.com/inflation/historical-inflation-rates,2017>.

نسب التضخم الأمريكية ومتوسطاتها على أساس شهري للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧)

AV E	DE C	NO V	OC T	SE P	AU G	JU L	JU N	MA Y	AP R	MA R	FE B	JA N	YEA R
5.4	6.1	6.3	6.3	6.2	5.6	4.8	4.7	4.4	4.7	5.2	5.3	5.2	1990
4.2	3.1	3	2.9	3.4	3.8	4.4	4.7	5	4.9	4.9	5.3	5.7	1991
3	2.9	3	3.2	3	3.1	3.2	3.1	3	3.2	3.2	2.8	2.6	1992
3	2.7	2.7	2.8	2.7	2.8	2.8	3	3.2	3.2	3.1	3.2	3.3	1993
2.6	2.7	2.7	2.6	3	2.9	2.8	2.5	2.3	2.4	2.5	2.5	2.5	1994
2.8	2.5	2.6	2.8	2.5	2.6	2.8	3	3.2	3.1	2.9	2.9	2.8	1995
3	3.3	3.3	3	3	2.9	3	2.8	2.9	2.9	2.8	2.7	2.7	1996
2.3	1.7	1.8	2.1	2.2	2.2	2.2	2.3	2.2	2.5	2.8	3	3	1997
1.6	1.6	1.5	1.5	1.5	1.6	1.7	1.7	1.7	1.4	1.4	1.4	1.6	1998
2.2	2.7	2.6	2.6	2.6	2.3	2.1	2	2.1	2.3	1.7	1.6	1.7	1999

التضخم وانعكاسه على العائد والمخاطرة

3. 4	3. 4	3. 4	3. 4	3. 5	3. 4	3. 7	3. 7	3. 2	3. 1	3. 8	3. 2	2. 7	200 0
2. 8	1. 6	1. 9	2. 1	2. 6	2. 7	2. 7	3. 2	3. 6	3. 3	2. 9	3. 5	3. 7	200 1
1. 6	2. 4	2. 2	2	1. 5	1. 8	1. 5	1. 1	1. 2	1. 6	1. 5	1. 1	1. 1	200 2
2. 3	1. 9	1. 8	2	2. 3	2. 2	2. 1	2. 1	2. 1	2. 2	3	3	2. 6	200 3
2. 7	3. 3	3. 5	3. 2	2. 5	2. 7	3	3. 3	3. 1	2. 3	1. 7	1. 7	1. 9	200 4
3. 4	3. 4	3. 5	4. 3	4. 7	3. 6	3. 2	2. 5	2. 8	3. 5	3. 1	3	3	200 5
3. 2	2. 5	2	1. 3	2. 1	3. 8	4. 1	4. 3	4. 2	3. 5	3. 4	3. 6	4	200 6
2. 8	4. 1	4. 3	3. 5	2. 8	2	2. 4	2. 7	2. 7	2. 6	2. 8	2. 4	2. 1	200 7
3. 8	0. 1	1. 1	3. 7	4. 9	5. 4	5. 6	5	4. 2	3. 9	4	4	4. 3	200 8
-0. 4	2. 7	1. 8	-0. 2	-1. 3	-1. 5	-2. 1	-1. 4	-1. 3	-0. 7	-0. 4	0. 2	0	200 9
1. 6	1. 5	1. 1	1. 2	1. 1	1. 1	1. 2	1. 1	2	2. 2	2. 3	2. 1	2. 6	201 0
3. 2	3	3. 4	3. 5	3. 9	3. 8	3. 6	3. 6	3. 6	3. 2	2. 7	2. 1	1. 6	201 1
2. 1	1. 7	1. 8	2. 2	2	1. 7	1. 4	1. 7	1. 7	2. 3	2. 7	2. 9	2. 9	201 2
1. 5	1. 5	1. 2	1	1. 2	1. 5	2	1. 8	1. 4	1. 1	1. 5	2	1. 6	201 3
1. 6	0. 8	1. 3	1. 7	1. 7	1. 7	2	2. 1	2. 1	2	1. 5	1. 1	1. 6	201 4
0. 1	0. 7	0. 5	0. 2	0	0. 2	0. 2	0. 1	0	-0. 2	-0. 1	0	-0. 1	201 5
1. 3	2. 1	1. 7	1. 6	1. 5	1. 1	0. 8	1	1	1. 1	0. 9	1	1. 4	201 6
2. 1	2. 1	2. 2	2	2. 2	1. 9	1. 7	1. 6	1. 9	2. 2	2. 4	2. 7	2. 5	201 7

التوجه الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية تجاه دول اسيا الوسطى

The strategic direction of the United States towards the Central Asian countries

م. د. كرار عباس متعب فرج⁽¹⁾ Dr. Karrar Abbas matib Faraj

المستخلص

تنبع اهمية دول اسيا الوسطى من اهمية المنطقة ذاتها، اذ انها شكلت عبر التاريخ كتله مترابطة ووثيقة وكانت جسر لتبادل السلع والافكار والناس بين طرفين بالغى الاهمية وهما قارتا اسيا واوروبا فكانت هي الجسر الرابط بينهما ولا تزال، فشكل هذا الموقع الجغرافي المهم والتاريخي محط انظار الدول الكبرى والعظمى عبر التاريخ، فضلا عن ما تحتويه من مقومات استراتيجية بالغة الاهمية وعلى الأصعدة كافة (التاريخية- الجغرافية- السياسية- الاقتصادية- العسكرية) فضلا عن انها تعد محور ونقطة ارتكاز النظريات الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية ومحور فكر علماء الاستراتيجية والسياسة، هذا كله تمحور بشكل خاص بعد ائثار الاتحاد السوفياتي (السابق) عام ١٩٩١ و استقلال دول آسيا الوسطى بعدها و مبدأ ملء الفراغ فكانت الولايات المتحدة الامريكية ابرز تلك الدول للولوج اليها وبناء علاقات استراتيجية متينة معها وخلق توازنات استراتيجية بين هذه الدول و الولايات المتحدة الامريكية فضلا عن اقامة قواعد عسكرية في اغلبها، وقام التوجه الاستراتيجي الامريكي ولا يزال تجاه هذه المنطقة على الهيمنة على دول اسيا الوسطى من اجل ضرب الطوق الاستراتيجي على دول محيطها ومنعها من الهيمنة عليها الا من خلال مبدأ المشاركة والرغبة الامريكية في ذلك من مبدأ القوة الهيمنة.

لذا فمن الضروري، ان يبحث في هذه المنطقة لأهميتها الاستراتيجية، لذا كان للباحث نصيب في ذلك، فقسم البحث الى مبحثين: المبحث الأول: نظره استراتيجية عامة عن دول اسيا الوسطى، اما المبحث الثاني: الولايات المتحدة الامريكية و دول اسيا الوسطى، وتضمن هذا المبحث جانب مستقبلي لهذا التوجه ضمناً.

١- جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد.

Abstract

The importance of the Central Asian region stems from the importance of the region itself, as it has historically formed a cohesive and close mass that has been the center of the exchange of goods, ideas and people between the two extremes of importance, namely the continents of Asia and Europe, which are the bridge between them. (Historical-geographic political-economic-military) as well as it is the axis and point of the basis of geopolitical and geostrategic theories and the axis of think of strategic scientists And politics, all this was especially focused after the collapse of the former Soviet Union in 1991 and the independence of the Central Asian countries after that and the beginning of filling the vacuum was the United States of America the most prominent of these countries to enter and build strong strategic relations with them and create strategic balances between these countries and the United States of America For the establishment of military bases in most of them, and the strategic direction of the United States and is still towards this region to dominate the Central Asian countries in order to hit the strategic ring on the countries of the region and prevent them from dominating the security through the principle of participation and the US desire to do so.

Therefore, it is necessary to discuss in this region the strategic importance, so the researcher has a share in it, divided the search into two axes: the first axis: a strategic view of the Central Asian countries, the second axis: The strategic direction of the United States towards the Central Asian countries. A future aspect of this trend is implicit.

المقدمة

١. أهمية الموضوع

تنبع أهمية منطقة دول اسيا الوسطى من انها ذات اهمية استراتيجية بالغة عبر التاريخ ولغاية الان لما تمتلكه من مقومات استراتيجية كثيرة ومركز جغرافي مهم، جعلت منها محط انظار الدول العظمى والكبرى عبر التاريخ ولغاية الان وتجسد هذا عقب ائحيار الاتحاد السوفياتي (السابق) عام ١٩٩١ الذي شكل انهياره فرصة سانحه للدول العظمى ان تتوجه اليها بعد ان كانت خاضعة للهيمنة السوفياتية واولى تلك الدول هي الولايات المتحدة الامريكية التي تعد هذه المنطقة من المناطق التي ينبغي الولوج اليها والتحكم فيها خاصة باعتبارها مركز النظريات الجيوبولتيكية ومحورها اذ اكد عليها اغلب علماء الجغرافية والمفكرون الاستراتيجيون وعلماء السياسة، لذا كانت الولايات المتحدة الامريكية بعد عام ١٩٩١ تعمل بتوجهات استراتيجية ولغاية الان وستبقى من اجل احتوائها والهيمنة عليها ومنع دول كبرى وعظمى من الوصول اليها الا عبر مبدأ المشاركة معا ومبدأ العلاقات المتوازنة مع دول اسيا الوسطى.

٢. فرضية البحث:

تنطلق فرضية البحث من الاتي (تشكل منطقة دول اسيا الوسطى اهمية استراتيجية بالغة وعلى الأصعدة كافة (السياسية-الجغرافية-الاقتصادية -العسكرية-الامنية) للدول الكبرى والعظمى وخاصة للولايات المتحدة الامريكية موضوع البحث، فعملت وستعمل الولايات المتحدة الامريكية على الولوج والهيمنة الى هذه المنطقة حاضرا ومستقبلا وستعمل على مبدأ المشاركة مع الدول المحيطة بها في الولوج لهذه المنطقة بالرغبة الامريكية وبعلاقات متوازنة بين الدول المحيطة بها ودول تلك المنطقة).

٣. اشكالية البحث:

تنطلق اشكالية البحث من الاتي (تعد منطقة دول اسيا الوسطى محل صراع وتنافس دولي واقليمي تاريخيا كان ام حاضرا ومستقبلا لما تحتويه من مكامن للثروة ومقومات استراتيجية هائلة يحسب لها خاصة انما تعد خارج محور دول الاوبك النفطية لذا هي محور الصراع المستقبلي وخاصة بين الولايات المتحدة الامريكية التي ستبقى جاهدة عبر توجهاتها الاستراتيجية خاصة منذ عام ١٩٩١ ولغاية الان والدول المحيطة بها الاقليمية كانت ام الدولية).

٤. منهج البحث:

من اجل رصانة البحث علميا ينبغي الاعتماد على عدة مناهج علمية تكون خارطة طريق لبحثنا، فكان المنهج التاريخي الوصفي، ومنهج التحليل التنظيمي، والمنهج الاستشرافي الاحتمالي هما مناهج دراسة بحثنا.

٥. هيكلية البحث:

يتضمن بحثنا بحثين فضلا عن مقدمة البحث والخاتمة والمستخلص العربي والانكليزي، فالمبحث الاول: سيتناول: نظرة استراتيجية عامة عن دول اسيا الوسطى، اما المبحث الثاني فسيتناول: الولايات المتحدة الامريكية ودول اسيا الوسطى، فضلا عن مستقبل هذا التوجه المطروح ضمنا في هذا المبحث.

المبحث الاول/ اسيا الوسطى: نظرة استراتيجية عامة

كانت دول اسيا الوسطى تاريخيا محاطة بأقاليم ذات ثقافات مختلفة وهي الثقافة الصينية والهندية والفارسية اضافة الى الثقافة الروسية وقد ارتبطت دول اسيا الوسطى بعلاقات وطيدة مع هذه الاقاليم من الناحية التاريخية والسياسية والثقافية، وبذلك اصبحت ساحة التقاء لهذه الاقاليم وحيث ان بريطانيا تمثل اقوى محور بحري في بدايات القرن العشرين فقد نظرت الاستراتيجية البريطانية الى هذه المنطقة كوتها منطقة محورية واطلق عليها قلب العالم والذي نظر لهذه النظرية العالم الجغرافي - البريطاني هالفورد ماكندر (١٨٦١-١٩١٤)، فكانت المنطقة ميداناً للتنافس في القرن التاسع عشر بين روسيا وبريطانيا فيما عرف آنذاك باللعبة الكبرى، وبعد ان ورثت الولايات المتحدة الامريكية بريطانيا في النصف الثاني من القرن العشرين كقوة بحرية عظمى اصبحت التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية كقوة بحرية والاتحاد السوفياتي (السابق) كقوة برية تجاه هذه المنطقة (٢).

٢- ايثار انور محمد، الصراع الاثني في اسيا الوسطى، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد، العدد ٢٢٢، المجلد ٢-، ٢٠١٧، ص ٦٣.

تقع آسيا الوسطى في الرقعة الممتدة من ساحل بحر قزوين الشرقي حتى تخوم منغوليا الواقعة بين الصين وروسيا، وتقع آسيا الوسطى في المنطقة الممتدة من شمال أفغانستان وحتى حدود روسيا الجنوبية، وإن هذه المنطقة ظلت لفترة طويلة تحمل اسم تركستان، ولكن بعد ضمها إلى الاتحاد السوفيتي السابق، وتحديدًا في فترة حكم الرئيس الروسي السابق جوزيف ستالين (١٨٧٨-١٩٥٣)، أطلقت كتب الجغرافيا السوفيتية عليها تسمية منطقة آسيا الوسطى التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي (السابق) واستقلت بعد اختياره عام ١٩٩١ مكونة دول آسيا الوسطى الخمسة^(٣)، وهي كل من (اوزبكستان، تركمنستان، كازاخستان، طاجيكستان، قرغيزستان). وتبلغ مساحة المنطقة نحو (٤,٠٠٣,٤٠٠ كم^٢) ويسكنها نحو (٦١) مليون نسمة^(٤). ولا يوجد تعريف متفق يقبل عالميا لهذا الوصف لهذه المنطقة، مع ان تحديد حدود المنطقة بشكل دقيق لم يحسم، وتشترك المنطقة في الكثير من الخصائص العامة المهمة، احدها ان اسيا الوسطى كانت مترابطة بشكل وثيق، ونتيجة لذلك كانت منطقة تقاطع الطرق لحركة الناس والسلع والافكار بين اوروبا والشرق الاوسط وجنوب اسيا وشرق اسيا على طول احد فروع طريق الحرير وتعرف احيانا باسم (اسيا الداخلية) فهي تقع ضمن مجال القارة الاوراسيوية الاوسع، ولغتهم (الفارسية، والتركية، اوزبكية، وكازاخية، والمغولية وغيرها من اللغات ضمن مجال المنطقة)^(٥).

وعاصمة كل من دول اسيا الوسطى نجد كازاخستان هي (استانا)، وقيرغيزستان هي (بيشكك) وطاجيكستان هي (دوشنابه) وتركمنستان هي (عشق اباد)، وأوزبكستان هي (طشقند)^(٦).

من هنا يعد الموقع الجغرافي لهذه الجمهوريات منطلقا لتفهم الاهتمام العالي المتصاعد بها، اذ تتمتع بموقع استراتيجي اكدته النظريات الجيوبولتيكية التي اوضحت اهميتها بالنسبة لسياسات الدول العظمى والكبرى، فالعالم الجغرافي-البريطاني (هالفورد ما كندر) خرج بأهم نظرية جيوبولتيكية حول هذه المنطقة عام (١٩٠٤م) وملخصها (ان قارتي اسيا واوربا عبارة عن كتلة واحدة من الارض وهي (اوراسيا) واطلق عليها اسم (الجزيرة العالمية world land)^(٧).

ويرى ان مركز هذه الكتلة هي اهم منطقة كما يسميها (قلب الارض-land heart) او منطقة (السويداء) ويصل الى عبارته ان من يسيطر على ذلك القلب يسيطر على الجزيرة العالمية ومن يسيطر على

٣- حنان ابو سكين، بين الصراع والتعاون، التنافس الدولي في اسيا الوسطى، بحث منشور، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٤، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع: www.acrseg.org

٤- مظفر نذير الطالب، التنافس الدولي في اسيا الوسطى (اوزبكستان نموذجا)، مجلة السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، الاصدار ٣، ٢٠٠٦، ص-٢، للمزيد انظر: اسيا الوسطى، موقع ويكيبيديا-الموسوعة الحرة، ٢٠١٦، للموقع www.ar.wikipedia.org

٥- المصدر نفسه.

٦- اسيا الوسطى، موقع المعرفة، ٢٠١٦، للموقع: www.marefa.org وكذلك انظر: محمد علي رجب، تاريخ دول اسيا الوسطى، الناشر دار التعليم الجامعي، المجلد ١-، ط١، مصر، ٢٠١٥، ص-١٧.

٧- عبد القادر محمد فهمي، للمدخل الى دراسة الاستراتيجية، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠٠٤، ص- ٨٤-٨٦ وكذلك انظر: G. M. Mir, Regional Geography of central Asia, publisher: center of center of central Asian studies, Geography unit, university of Kashmir, Original from; the University of Michigan, ١٩٩٣, p١٢.

الاحيرة يسيطر على العالم)، ويقول العالم الجيوسراتيجي الهولندي-الامريكي نيكولاس سبيكمان (١٨٩٣-١٩٤٣) (من يحكم منطقة الاطراف يحكم اوراسيا) و (من يحكم اوراسيا يتحكم باقدار العالم).^(٨) وفي ضوء ذلك تعد هذه المنطقة قلعة حصينة بل انها (اعظم قلعة طبيعية في العالم)، فهي سهلة ومحاطة من معظم جوانبها بجواز طبعية اكثرها هضاب، وهنا يجب ملاحظة ان وضع قاعدة عسكرية على احد هذه الجواز يعني الاشراف الكامل على ذلك القلب، ويرى المفكر الاستراتيجي الامريكي بريجنسكي (١٩٢٨-٢٠١٧) ان اهمية موقع هذه المنطقة يعود الى انها رابطة للشرق والغرب كما تكتسب تلك المنطقة اهمية جيوبوليتيكية من موقعها الرابطة بين طرفين اكثر ثراءً ونشاطاً في شرق اوراسيا وغربها^(٩). وتمثل محور العالم جغرافياً، والدولة التي تحكم اوراسيا تسيطر على اثنين من مناطق العالم الثلاث الاكثر تقدماً والاكثر انتاجاً على الصعيد الاقتصادي، وهما اوربا الغربية واسيا الشرقية، وتمثل رقعة الشطرنج التي يستمر فيها الصراع على السيطرة العالمية^(١٠).

اما التعدد الاثني-العرقي الموجود في دول اسيا الوسطى، اذا انها تتميز بتنوع اثني كبير وانها ذات تركيبة اجتماعية معقدة^(١١)، لذلك سنتناول كل دولة على حدة^(١٢)

١- اوزبكستان:

(٦٨,٠٢%) اوزبك

(٦,٧%) روس

(٥%) طاجيك

(٣%) كازاخ

(٢,٥%) كاركالباك

(١,٥%) تاتار

(٢,٥%) عرقيات اخرى

٢- تركمانستان:

(٨٥%) تركمان

(٥%) اوزبك

٨- زغينيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ص - ٤٥ - ٤٦ - . ، وكذلك انظر: دولت احمد صادق، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص - ١٦ - ، نقلاً عن: محمد ياس خضير، سرمد خليل ابراهيم، متغير الطاقة في السياسة الخارجية التركية حيال دول اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، بغداد، الاصدار ٣٥ - ٣٦، ٢٠١٤، ص - ٩ - .

٩- هبة محمود مبارك الربيعي، مكانة اسيا الوسطى في الدرك الاستراتيجي الامريكي، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٨، ص ٢٠٠ - وكذلك انظر: بوسنان سفيان، جغرافية اسيا الوسطى واهميتها في الفكر الجيوبوليتيكي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، الجزائر، المجلد ٣ - ، العدد ٦-٦، ٢٠١٦، ص - ١٧ - . وكذلك انظر: Ajax patanaik، -central asia: Geopolitics and stability, publisher: Routledge, New York, ٢٠١٦، p١٠٧.

١٠- هبة محمود مبارك، المصدر نفسه، ص ٢٢-٢٧.

١١- ايثار انور محمد، مصدر سبق ذكره، ص - ٤ - ، وكذلك انظر: James B. Minahan, Ethnic Groups of North, East, and central Asia: An Encyclopedia, Publisher: ABC-CLIO, santa Barbara, Oxford England, ٢٠١٤، p٢٢.

١٢- هبة محمود مبارك، مصدر سابق ذكره.

(%٤٤) روس

(%٦) عرقيات اخرى وهي مرتبة كما ياتي حسب الحجم (التتار - الكراخ - و الاوكرانيون - الاذريون

- الارمن)

٣- قيرغيزستان:

(%٦٦,٣) قيرغيز.

(%١٤) اوزبك.

(%١٢,٥) روس.

(%١,١) دونفان

(%١) اوغور.

٤- طاجيكستان:

(%٧٩,٩) طاجيك

(%١٥,٣) اوزبك

(%١,١) روس

(%٢,٦) عرقيات اخرى تشمل الماتا ويهودا وكوريين وتركمان أوكرانيين.

٥- كازاخستان:

(%٥٥,٨) كازاخ

(%٣٠) اوكرانيون

(%٢,٥) اوزبك

(%٢,٤) المان

(%١,٧) تثار

(%١,٤) اوغور

(%٤,٩) عرقيات اخرى.

- اما من حيث الطاقة فتمتلك اوزبكستان سادس اكبر احتياطي من الذهب، وهي التاسعة على مستوى العالم من حيث الانتاج المقدر سنويا بنحو (٨٥) طنا، ويوجد فيها (٣٠) منجم من الذهب لم تستثمر منها سوى (١٠)، اما النفط فيقدر الاحتياطي المؤكد من النفط ب (٥٩٤) مليون برميل وتنتج منه فقط نحو (١٥٠) الف يوميا، اما الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي فتقدر ب (٨٧٥، ١) تريليون قدم مكعب، وتصدر من نحو (١٢,٥) مليار سنويا وفق احصائيات عام ٢٠١٦^(١٣).

- اما كازاخستان فهي من الدول الغنية بالنفط والغاز، ويقدر الاحتياطي المؤكد من النفط فيها بحوالي (٣٠) مليار برميل، ويبلغ احتياطي الغاز ب (١٠٠) تريليون قدم مكعب، ويشكل النفط والغاز اهم مصدرين اقتصاديين في كازاخستان ويمثلان اكثر من نصف الانتاج الصناعي وفق عام ٢٠١٦^(١٤).

١٣- القوة الاقتصادية لآسيا الوسطى، ٢٠١٦، للموقع: www. cia. gov.

١٤- النفط والغاز في دول اسيا الوسطى، ٢٠١٦، للموقع: www. lcwebbr. loc. gov

- اما قيرغيزستان فان الاحتياطي المؤكد من النفط لا يتعدى (٤٠) مليون برميل، ومن الغاز الطبيعي حوالي (٢٠٠) مليار قدم مكعب، وتسهم الزراعة بنسبة (٣٤,٥%) من اجمالي الناتج المحلي لعام ٢٠١٦ (١٥).

- اما تركمانستان فهي تمتلك ثروات طبيعية هائلة، اذ انها تمثل المرتبة الثالثة في انتاج النفط بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي (السابق)، ورابع بلد في انتاج الغاز الطبيعي اذ يصل انتاجها منه سنويا الى (٨٧) مليار قدم مكعب. ويقدر احتياطي النفط في تركمانستان بنحو (٦٠٠) مليون برميل، اما احتياطي الغاز الطبيعي فيقدر بنحو (١٠٠) تريليون قدم مكعب وتأتي في الترتيب الخامس عشر على مستوى العالم وفق احصائيات عام ٢٠١٦ (١٦).

اما طاجيكستان فأثما تمتلك معادنا كثيرة من الذهب، ولكنها فقيرة في مواردها من النفط والغاز اذ يقدر احتياطي النفط فيها ب (١٢-١٥) مليون برميل واحتياطي الغاز ب (٢٠٠) مليار قدم مكعب وفق احصائيات عام ٢٠١٦ (١٧).

اذن فضلا عن ما تقدم، فان الباحث سوف يعرض في الجدول رقم (١) معلومات عامة عن دول اسيا الوسطى لأهميتها، فضلا عن خارطة لتلك الدول للتوضيح أكثر وكما يأتي:

جدول رقم (١) يوضح معلومات عامة عن دول اسيا الوسطى - احصائيات عام ٢٠١٦-٢٠١٧

١)	الدولة	المساحة كم ^٢	عدد السكان	الكثافة لكل	العاصمة	اللغة الرسمية - الإجمالي - الخلي	العملة	اللغة
١	اوزباكستان	٤٤٧.٤٠٠	٣١.٥٧٦.٤٠٠	٦١.٤	طشقند	١٧٥.٨٧٦.٦٧	السوم الاوزبستاني	الأوزبكية، الروسية، قرقباغية
٢	كازاخستان	٢.٧٢٤.٩٠٠	١٧.٢٨٩.١١٠	٥.٩٤	استانا	٣٧.٠٨.٦٣٣	التنج الكازاخستاني	الكازاخية، الروسية

١٥- المصدر نفسه.

١٦- الاقتصاد في دول اسيا الوسطى، ٢٠١٦، للموقع: www.eia.doe.gov وكذلك انظر: James P. Dorian, oil-

and Gas Central Asia and Northwest china, cwc pub, ٢٠٠١, p٨٢.

١٧- المصدر نفسه.

٢	قيرغيزستان	٩٠٠.١٩٩	٦.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠	٤.٢٧	بشكيك	٣٣.٤٣٦	سوم قيرغيزستاني	القرغيزية، والروسية
٤	تركمانستان	١٠٠.٤٨٨	١٨٨.٣٠٧.٥	١.١١	عشق اباد	٢٧.١٥٥	المانات	التركمانية، الأوزبكية، الروسية
٥	طاجيكستان	١٠٠.١٤٣	٨٤٠.٢٩٥.٨	٦.٤٨	دوشنبه	٢٦.٥٠	ساماني طاجيكي	الطاجيكية، الروسية

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الاتية:

١- احصائيات - الاقتصاد، ٢٠١٦، الشبكة الدولية للمعلومات، الموقع:

www. ar. actualitix. com

٢- اسيا الوسطى، موقع الجزيرة، ٢٠١٦، الشبكة الدولية للمعلومات، الموقع:

www. aljazeera. net

٣- اسيا الوسطى، موقع ويكيبيديا، ٢٠١٦، الشبكة الدولية للمعلومات، الموقع:

www. ar. wikipedia. org

٤- ايثار أنور محمد، جيوسياسية الصراع الاثني في اسيا الوسطى، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، اصدار ٢،

٢٠١٧، ص ٢٧.

خريطة رقم (١) توضح دول اسيا الوسطى



المصدر: ١- ملف جمهوريات اسيا الوسطى، موقع الجزيرة، ٢٠١٧، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع: www.aljazeera.net

ويرى الباحث من كل ما تقدم ان دول اسيا الوسطى بكل ما تتمتع به من اهمية استراتيجية وعلى الاصعدة كافة (التاريخية، السياسية، الجغرافية-الاقتصادية، العسكرية) اهلها ذلك لان تكون مركز جذب للدول المحيطة بها سواء كانت اقليمية او دولية، واولى تلك الدول هي الولايات المتحدة الامريكية وكما سنوضحه في مبحثنا القادم.

المبحث الثاني/ الولايات المتحدة الامريكية ودول اسيا الوسطى

غداة استقلال دول اسيا الوسطى عن الاتحاد السوفياتي (السابق) عام ١٩٩١ تبلورت لدى الولايات المتحدة الامريكية توجه استراتيجي للتوازنات في هذه المنطقة استندت على معطيات الواقع المشحون بالتدخل الاثني والصراع الجغرافي وتأثيرات الاهمية الجيوسراتيجية التي تمثلها المنطقة بالنسبة للسياسات الدولية المتنافسة والسياسية الامريكية بخاصة والهادفة الى بناء نظام دولي جديد^(١٨).

فكان التوجه الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية بضرورة الحملة الدبلوماسية في محاولة لأقناع دول المنطقة بأهمية الدول المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية في رسم معالم التحالفات اللازمة لإقامة شراكات

١٨- حيدر علي حسين، الرؤية الامريكية للتوازنات الاستراتيجية في اسيا الوسطى، الحوار المتمدن، العدد (٣١٥٩)، ٢٠١٠، للموقع: www.ahewar.org-وكذلك انظر: اسماعيل محمود فاروز، تاريخ اسيا الوسطى، المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ١٤، ٢٠١٥، ص-١١

استراتيجية في مرحلة مهمة من مراحل تكون النظام الدولي، فكان التوجه الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية يذهب باتجاه خلف بيئة ملائمة تمهد لفتح حقول المنطقة النفطية امام استثمارات الشركات النفطية الغربية الامريكية منها خاصة ويمكن تفسير اهتمام واشنطن بإعادة هيكلة وتأهيل القطاع النفطي لآسيا الوسطى بأن هذه الاحتياطات تأتي من خارج الاطار التقليدي لمنظمة الاوبك للدول النفطية مما يوفر امكانية الاستفادة من نفط هذه المنطقة لمواجهة التحديات المستقبلية للطاقة^(١٩).

وعليه فان أغلب الساسة الأمريكيان منذ إدارة كلينتون وجهوا عنايتهم لتوجيه أنظار واشنطن لدول تلك المنطقة، ومنهم ستروب تالبوت، نائب وزير الخارجية الأمريكي السابق، في خطاب له، ضمن أنشطة مركز آسيا الوسطى، حيال المنطقة، إذ يقول: (منذ أن تولى فريق بيل كلينتون، الرئيس الأمريكي السابق، الإدارة كان خطابه واضحاً إزاء دول المنطقة، فيقدر تقدم تلك الدول في اتجاه الحريات السياسية والاقتصادية، واتجاه المصالحة الوطنية والدولية ستكون الولايات المتحدة إلى جانبها)^(٢٠). وفي الاتجاه نفسه، فقد عرض تالبوت الاستراتيجية الأمريكية للتواجد في المنطقة أو اختراقها، والهيمنة عليها التي تقوم على الأسس الآتية:^(٢١)

١- تطوير الديمقراطية.

٢- خلق اقتصاد السوق الحرة.

٣- احتضان السلم والتعاون بين دول المنطقة.

٤- إدماج دول المنطقة في منظومة المجتمع الدولي.

وبعد احداث ١١ / ايلول/ عام ٢٠٠١، أصبحت منطقة دول اسيا الوسطى منطقة أكثر تنافساً وصراعاً بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، لاسيما بعد احتلال الاولى القواعد العسكرية المهمة في تعظيم دول هذه المنطقة^(٢٢). وفي عملية ملء الفراغ في المناطق التي كانت خاضعة للهيمنة الروسية، وجدت الولايات المتحدة الامريكية بحاجة الى اسناد لوجستي، وتسهيلات وقواعد اخف وأكثر ملائمة للتحديات الامنية، ومصممة للتناسب مع التكتيكات والتكنولوجية العسكرية الحديثة التي روج لها العديد من المسؤولين الأمريكيين وعلى رأسهم وزير الدفاع السابق (دونالد رامسفيلد) الذي اوصى بضرورة بناء هذه القواعد في مناطق جغرافية استراتيجية وحيث يكون لواشنطن انظمة واصدقاء ونخب سياسية يمكن الاعتماد عليها عند الضرورة. وتسعى الولايات المتحدة الامريكية في هذا الشأن الى^(٢٣):

١ - ضمان الامن والاستقرار في دول اسيا الوسطى.

٢ - مقاومة الارهاب والانفصال والتطرف الديني.

٣ - توسيع التعاون الاقتصادي.

١٩- السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، ٢٠١٧، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع: www.marefa.org

٢٠- المصدر نفسه.

٢١- المصدر نفسه.

٢٢- محمد النعماني، اسيا الوسطى والصراع القادم في العالم، الحوار المتمدن، العدد ٤٢٤٥، ١٤ بتاريخ ١٠/ ٢٠١٣، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع: www.ahewar.org

٢٣- سامي السلامي، أي مستقبل للدور الأمريكي في اسيا الوسطى، بتاريخ ١٥/ ١١/ ٢٠١١، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع: www.siyassa.org.eg

٤- العمل على تعزيز دور الأمم المتحدة باعتبارها الآلية الرئيسية لدعم السلام والأمن الدوليين.

٥- بناء نظام اقتصادي وسياسي عالمي جديد عادل وعقلاني.

ومن الأهداف الاستراتيجية المهمة للولايات المتحدة الأمريكية في آسيا الوسطى الآتي (٢٤):

١- استراتيجية تنويع والسيطرة على مصادر الطاقة بعيداً عن الخليج العربي والشرق الأوسط، ثم في مرحلة ثانية تقليل الاعتماد على النفط الخارجي، وذلك من خلال السيطرة على مناطق إنتاج النفط والغاز الجديدة، في آسيا الوسطى. وقد عبر عن هذه الاستراتيجية "بيل ريتشاردسون" وزير الطاقة في عهد الرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتون"، (تلك هي سياسة الولايات المتحدة في تحقيق أمن الطاقة اعتماداً على تنويع مصادر النفط والغاز في جميع أنحاء العالم).

٢- استغلال فراغ القوة الذي خلفه انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق): من أجل ضمان السيطرة السياسية على القرار السياسي لدول المنطقة الضعيفة. ووصف "بيل ريتشاردسون" هذا بقوله "إننا نحاول أن نحرك تلك الدول المستقلة حديثاً تجاه الغرب. ونريد أن نراهم وهم يعتمدون كلياً على المصالح الاقتصادية والسياسية الغربية بدلاً من أن يتجهوا إلى طريق آخر.

٣- إبعاد روسيا عن المنطقة: تريد واشنطن محاصرة روسيا داخل حدودها السياسية كما فعلت في أوروبا، وتقليص سيطرتها المنطقة. ولعل تعليق أوزبكستان لعضويتها في [منظمة الأمن الجماعي] في يونيو ٢٠١٢، دليلاً على الصراع المحتدم في المنطقة.

٤- حصار إيران: فإيران الدولة النفطية التي تشكل احتياطاتها من النفط والغاز ١٤% و ٣٦% من احتياطيات الشرق الأوسط، و ٩.٣% و ١٣.١% من احتياطيات العالم على التوالي، هي العدو الإقليمي الأول للولايات المتحدة. وتهدف الولايات المتحدة لمنع تحول إيران لوسيط لجيستي ومركز لتخزين ومرور الطاقة.

ومن الأهداف الاستراتيجية الأخرى (٢٥):

١- مزاحمة النفوذ الصيني المتصاعد، واختراق الحديقة الخلفية لروسيا عن طريق التأسيس لمشروع طريق الحرير، وفق المنظور الأمريكي، والعمل على تشييد شبكات للطرق والمواصلات، وأنابيب للغاز في اتجاه بحر قزوين.

٢- تقييد سياسات الاتحاد الأوروبي، والصين، واليابان، الباحثة بدورها في آسيا الوسطى عن مصادر طاقة بديلة لمنطقة الشرق الأوسط.

٣- دعم استقرار المنطقة بالتأسيس لتعاون أمني واستخباراتي للقضاء على عناصر تأزمها، وخصوصاً الإرهاب المتصاعد في حدودها مع أفغانستان.

٢٤- حسام سويلم، القواعد العسكرية في آسيا الوسطى، السياسة الدولية، الأهرام الرقمي، للموقع: www.digital.ahram.org- وللמיד انظر: حسن لطش، أحداث العالم الجديد ابتداء من ١١ أيلول ٢٠٠١، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٤، ص-٢٧ وكذلك انظر: - Nayan Chanada, strobetalbott, the age of terror: America and the world - after September ١١, publisher: basic books, strobe talboot and nayon Chanda, ٢٠٠١, p٧١
٢٥- حيدر علي حسين، الرؤية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص-٣. ، وكذلك انظر: سلمان علي حسين، هاني اليأس خضر، التنافس الدولي في منطقة آسيا الوسطى (دراسة في المقاصد والنتائج)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد ١٨-، السنة ١٠-، ٢٠١٦، ص-٢١.

٤- توسيع مجالات التعاون الاقتصادي، وتسهيل عملية الاندماج في السوق، وبناء شراكة اقتصادية عن طريق إبرام عقود استخراج النفط والغاز، واستغلال فرص الاستثمارات الواعدة في المنطقة، بما فيها السعي لمد شبكة خطوط كهربائية تربط باكستان، وأفغانستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، مع العمل على تنويع مصادر الطاقة تجاه الحليف الغربي (الاتحاد الأوروبي) لفتك ارتباطه الكبير بالنفط والغاز الروسيين بالرغبة الامريكية.

٥- دعم التحول الديمقراطي في آسيا الوسطى وفق التصور الغربي، وضمان استقلالية المنطقة عن المظلة الروسية، ودفعها لرفض أي مشروع روسي للهيمنة عليها.

٦- الدعوة لاحترام حقوق الإنسان، وجعل هذه الأخيرة مدخلا للتأثير في سياسات المنطقة.

اما التواجد العسكري للولايات المتحدة الامريكية في دول اسيا الوسطى فنجد ما يأتي:

- وافقت اوزبكستان على تأجير قاعدة اباد الجوية الى الولايات المتحدة الامريكية لمدة ٢٥ عاما، كما قامت الولايات المتحدة الامريكية بعد فترة وجيزة من حملتها في افغانستان عام ٢٠٠١ بنشر نحو (١٥٠٠) من جنودها في اوزبكستان، كما توصلت الى اتفاق مع اوزبكستان يقضي بمنح الجيش الامريكي مرونة في العمل في القواعد العسكرية في اوزبكستان، مقابل ان تضمن واشنطن حماية أمن أوزبكستان^(٢٦).

- اقامت قاعدة جوية امريكية في قرغيزستان، وصفها قاعد الحملة الامريكية في افغانستان (تومي فرانكس) بأنها قاعدة نقل جوية رئيسية ويتمركز فيها (٣,٠٠٠) الاف جندي امريكي، بالإضافة الى طائرات مقاتلة وطائرات دعم أخرى^(٢٧).

- اما طاجيكستان، والتي كانت اقرب حليف لروسيا في المنطقة اخذت تعزز علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية، فوافقت على وضع قاعدة (كولياي) الجوية الواقعة على بعد (١٠٠) كم من الحدود الافغانية تحت تصرف القواعد الامريكية والفرنسية^(٢٨).

فالولايات المتحدة الامريكية نجدها امتلكت توجه استراتيجي متكامل لاستراتيجيتها في الانتشار والهيمنة واعادة صياغة التوازنات الاستراتيجية بكل ابعادها في منطقة دول اسيا الوسطى حيث اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية في تحديد توجهها للتوازنات الاستراتيجية في دول اسيا الوسطى على تشخيص نقاط ارتكاز جيوسراتيجية من الدول التي تعد مهمة بحكم موقعها الجغرافي او بحكم مواردها الطبيعية والمقومات الجيوسراتيجية ومفهوم الدول الركيزة، هو في غاية الاهمية في الاستراتيجية العالمية^(٢٩).

وتعمل الولايات المتحدة الامريكية على اعاقه عملية بناء قوة روسيا كلاعب استراتيجي مؤثر في سياسات المنطقة، لذا فإن على الولايات المتحدة الامريكية ان تعمل بقوة على حرمان روسيا من دول ركائز في المنطقة مثل اوزبكستان، فأوزبكستان دولة بالغة الاهمية في اسيا الوسطى، فهي الاكبر من حيث التعداد السكاني، وهي بمثابة مركز الدائرة في اسيا الوسطى، اذن الهدف السياسي والاستراتيجي الامريكي في منطقة

٢٦- القواعد العسكرية الامريكية في اسيا الوسطى، موقع الجزيرة، للموقع: www.aljazeera.net

٢٧- جريدة الحياة اللندنية، بتاريخ ٢٠٠٢/١/١٥.

٢٨- المصدر نفسه، وكذلك انظر: محسن حساني ظاهر، توسع حلف الناتو بعد الحرب الباردة (دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية)، دار جنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص-٣٢.

٢٩- حيدر علي حسين، مصادر سبق ذكره، ص-٤، وكذلك انظر: محمد سرحان، امركة العولمة في الشرق الاوسط واسيا الوسطى (مثلث الخيرات)، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ١٠، ٢٠٠٧، ص-٧٧.

اسيا الوسطى هو إيجاد توازن في علاقات هذه الدول مع بعضها ومع روسيا، حيث يسعى التوجه الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية جاهد الى الولوج وبسرعة الى هذه المنطقة الحيوية بهدف التأثير في قرارات وتوجهات دولها بالصيغة التي تخدم مصالحها الى جانب هدف استراتيجي يتمثل في تطويق البحرين (الاسود، قزوين) والنفوذ الى عمق اسيا الوسطى، وتحديد اوزباكستان وادخالها في دائرة النفوذ السياسي والاستراتيجي الامريكي ومنعها من العودة الى الفلك الروسي^(٣٠).

اما اهمية البعد الامني فكبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية لان وجودها في اسيا الوسطى يحد من امكان عودة روسيا الى الساحة العالمية كإمبراطورية جديدة، كما اسلفنا، وابقائها بعيدة عن عقدتها المنفرط الذي تسعى الى جمعة بطريقة او اخرى كما يساهم هذا الوجود في صد النفوذ الصيني والنفوذ الايراني الذي يسعى للتغلغل الى هذه المنطقة الحيوية.

لذا فإن اولويات الولايات المتحدة الامريكية ايضا ومكتملة مع الاهداف الامريكية السابقة في هذه المنطقة هي^(٣١):

- ١- انهاء خطر الاسلحة النووية الاستراتيجية والمواد الاخرى المتعلقة بها.
- ٢- بناء قوس القوة: وهو الاقتراب من القوى الاسيوية وخاصة الصين وروسيا ومراقبة دورهما على الصعيدين الاقليمي والدولي فهو يتمحور في الوقت نفسه حول تطويق هذه القوى، لان الولايات المتحدة الامريكية تريد الهيمنة عليها بعد تفكك الاتحاد السوفياتي (السابق) الذي كان بمثابة انطلاقة جديدة لإعادة تنظيم العلاقات الدولية تنظيما يتناسب ويتكيف مع متطلبات (النظام العالمي الجديد) وان تتحرك باتجاه اراضي ضمن الامن القومي الروسي ف (بريجنسكي) اكد اهمية تجنب اعادة انبثاق الامبراطورية الاوراسية التي يمكن ان تعيق الاهداف الجيوستراتيجية الامريكية في تكوين نظام اوروا أطلنطي^(٣٢).
- اذن الوجود الامريكي في منطقة دول اسيا الوسطى سيعمل على^(٣٣):

- ١- الحد من انتشار الاسلحة النووية ومنع تسربها الى دول عربية او اسلامية.
- ٢- احتواء اي حركات سياسية تقاطع توجهاتها مع السياسات الامريكية الاقليمية والدولية.
- ٣- استغلت الحرب على افغانستان عام ٢٠٠١، واحتلال العراق في عام ٢٠٠٣ من اجل عرقلة اي تطورات مستقبلية محتملة من اوربا او الصين في المناطق النفطية الحيوية من اجل بناء قوس القوة.
- ٤- تحجيم اي دور يمكن ان تؤديه اي من القوى الاقليمية في تلك المناطق الحيوية مثل ايران او تركيا خارج نطاق الرغبة الامريكية.
- ٥- تأسيس تعاون امني اقتصادي مع دول اسيا الوسطى بوصفها عمقا استراتيجيا مستقبليا في النظام العالمي الجديد كجزء من عملية تطويق مصادر الطاقة الى الجانب العسكري الذي يمكن ان تؤديه في المستقبل.

٣٠- زبغنيو بريجنسكي، الشراكة غير الناضجة، مجلة شؤون سياسة، جامعة بغداد، العدد ٤-، ١٩٩٥، ص-٨-.

٣١- المصدر نفسه.

٣٢- هبة محمود مبارك، المصدر نفسه، ص-١٧٤-.

٣٣- المصدر نفسه.

وعليه يرى الباحث انه ستبقى منطقة دول اسيا الوسطى ذات اهمية استراتيجية بالغة للولايات المتحدة الامريكية نظرا لأهميتها (التاريخية، السياسية، الاقتصادية، الجغرافية، العسكرية، الامنية)، وستبقى الولايات المتحدة الامريكية في المستقبل هي القوة المهيمنة عليها، كما انها سوف ستلجأ الى مشاركة روسيا الاتحادية والصين والدول الاقليمية (ايران-تركيا) - بالرغبة الامريكية- فيما يتعلق بضمان الامن والاستقرار في هذه المنطقة الحيوية من مبدأ القوة المهيمنة.

الخاتمة

نستنتج من كل ما تقدم من ان منطقة دول اسيا الوسطى شكلت ولا تزال اهمية استراتيجية بالغة وعلى الاصعدة كافة (التاريخية، الجغرافية، السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الامنية) لما تحتويه من مقومات استراتيجية وضحاياها، فضلا عن انها شكلت محور تقاطع قارتي بالغتي الاهمية في السياسة الدولية وهما قارتي اسيا واوروبا وهي قلب تلك القارتين او ما تسمى ب(اوراسيا) وشكلت خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ محط الصراع والتنافس الدولي خاصة بين الولايات المتحدة الامريكية والدول العظمى والاقليمية المحيطة بدول اسيا الوسطى وخاصة روسيا الاتحادية، لكن بعد عام ١٩٩١ عملت الولايات المتحدة الامريكية على اتباع توجهات استراتيجية تجاه دول اسيا الوسطى من اقامة تحالفات وتوازنات استراتيجية فيما بين دول تلك المنطقة وبينها قائمة على الهيمنة عليها وعملت جاهدة من اجل عرقلة دخول روسيا الاتحادية خاصة عليها وستعمل مستقبلا، وخاصة ان الولايات المتحدة الامريكية قامت بوضع مواطى قدم وخاصة في الجانب العسكري في اغلب دول تلك المنطقة من اجل بسط هيمنتها وعملت وتعمل الولايات المتحدة الامريكية عبر توجهاتها الاستراتيجية على مبدأ المشاركة بين الدول العظمى والاقليمية المحيطة بدول منطقة دول اسيا الوسطى للولوج لهذه المنطقة عبر الرغبة الامريكية من مبدأ القوة المهيمنة.

المصادر

اولا: الكتب:

- ١- محمد علي رجب، تاريخ دول اسيا الوسطى، الناشر دار التعليم الجامعي، المجلد -١-، ط١، مصر، ٢٠١٥.
- ٢- عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.
- ٣- زيغينيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
- ٤- دولت احمد صادق، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بلا طبعة، ١٩٦٥.
- ٥- اسماعيل محمود فاروز، تاريخ اسيا الوسطى، المعتر للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥.
- ٦- حسن لطش، احداث العالم الجديد ابتداء من ١١ ايلول ٢٠٠١، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٤.
- ٧- محسن حساني ظاهر، توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة (دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية)، دار جنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.

٨- محمد سرحان، امركة العولمة في الشرق الاوسط واسيا الوسطى (مثلث الخيرات)، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

١- هبة محمود مبارك الربيعي، مكانة اسيا الوسطى في المدرك الاستراتيجي الامريكي، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٨.

ثالثا: البحوث العلمية:

١- مظفر نذير الطالب، التنافس الدولي في اسيا الوسطى (اوزبكستان أنموذجا)، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، الاصدار ٣-، ٢٠٠٦.

٢- محمد ياس خضير، سرمد خليل ابراهيم، متغير الطاقة في السياسة الخارجية التركية حيال دول اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، الاصدار ٣٥-٣٦، ٢٠١٤.

٣- بوسنان سفيان، جغرافية اسيا الوسطى واهميتها في الفكر الجيوبوليتيكي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، الجزائر، المجلد ٣-، العدد ٦-، ٢٠١٦.

٤- ايثار انور محمد، جيوسياسية الصراع الاثني في اسيا الوسطى، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، الاصدار ٢-، ٢٠١٧.

٥- سلمان علي حسين، هاني اليأس خضر، التنافس الدولي في منطقة اسيا الوسطى (دراسة في المقاصد والنتائج)، مجلة كلية التربية للبنات لعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، السنة ١٠-، العدد ١٨-١٦، ٢٠١٦.

٦- زبغنيو بربجنسكي، الشراكة غير الناضجة، مجلة شؤون سياسية، جامعة بغداد، العدد ٤-، ١٩٩٥.

رابعا: الصحف:

١. جريدة للحياة اللندنية، بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٢.

خامسا: الانترنت

١- اسيا الوسطى، موقع ويكيديا، الموسوعة الحرة، ٢٠١٦، للموقع: [www. ar. wikipedia. org](http://www.ar.wikipedia.org)

٢- اسيا الوسطى، موقع المعرفة، ٢٠١٦، للموقع: www. marefa. org

٣- القوة الاقتصادية لآسيا الوسطى، ٢٠١٦، للموقع: www. cia. gov

٤- النفط والغاز في دول اسيا الوسطى، ٢٠١٦، للموقع: www. lcweb۲. loc. gov

٥- الاقتصاد وفي دول اسيا الوسطى، ٢٠١٦، للموقع: www. eia. gov

٦- حيدر علي حسين، الرؤية الامريكية للتوازنات الاستراتيجية في اسيا الوسطى، الحوار المتمدن،

العدد (٣١٥٩)، ٢٠١٠، للموقع: www. ahewar. org

٧- حسام سويلم، القواعد العسكرية في اسيا الوسطى، السياسة الدولية، الاهرام الرقمي، للموقع:

www. digital. ahram. org. eq

- ٨- القواعد العسكرية الامريكية في اسيا الوسطى، موقع الجزيرة، للموقع: [www. aljazeera. net](http://www.aljazeera.net)
- ٩- حنان ابو سكين، بين الصراع والتعاون، التنافس الدولي في اسيا الوسطى، بحث منشور، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٤، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع www. acrseg. org
- ١٠- السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، ٢٠١٧، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع: www. marefa. org
- ١١- محمد النعماني، اسيا الوسطى والصراع القادم في العالم، الحوار المتمدن، العدد ٤٢٤٥، بتاريخ ١٤/١٠/٢٠١٣، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع: www. ahewar. org
- ١٢- سامي السلامي، أي مستقبل للدور الامريكي في اسيا الوسطى، بتاريخ ١٥/١١/٢٠١١، الشبكة الدولية للمعلومات، للموقع www. siyassa. org. eg

المصادر الإنكليزية

First Books:

١. G. M. Mir, Regional Geography of central Asia, publisher: center of center of central Asian studies, Geography unit, university of Kashmir, Original from; the University of Michigan, 1993.
 ٢. James B. Minahan, Ethnic Groups of North, East, and central Asia: An Encyclopedia, Publisher: ABC-CLIO, santa Barbara, Oxford England, 2014.
 ٣. Nayan Chanada, strobetalbott, the age of terror: America and the world after September 11, publisher: basic books, strobe talboot and nayan Chanda, 2001.
 ٤. James P. Dorian, oil and Gas Central Asia and Northwest china, cwc pub, 2001.
- Ajax patanaik, central asia: Geopolitics and stability, publisher: Routledge, New York, ٢٠١٦.

هيئة مفوضي الدولة في القضاء الإداري

The State commissioners board in the Administrative law

د. صادق محمد علي الحسيني⁽¹⁾ Dr. Sadiq M. Ali AL-Husseini

الملخص

إذا كان الكتاب قد درجوا في كتاباتهم على نسبة الدور الانشائي للقضاء الإداري فان الواقع القانوني يشير إلى ان القضاء لم يتسن له القيام بهذا الدور إلا بفضل طائفة متميزة من الأعضاء وهم مفوضوا الحكومة الذين مثلوا وبفضل دورهم الأساسي في دراسة القضية وتقديم تقرير عنها؛ البد الخفية التي أنشأت كثير من مبادئ ونظريات القانون الإداري، من ذلك نسبت كثير من هذه المبادئ والنظريات الى المفوضين الذين اقترحوها، وليس إلى القضاة الذين أصدروها. ويعمل نظام مفوضي الدولة على تخفيف العبئ عن كاهل القضاء، كما انه يقدم مساعدة فنية واسعة.

ان تبني نظام مفوضي الدولة يلبي متطلبات الأسباب الموجبة لتشريع قانون المرافعات المدنية، وذلك من خلال تحقيق السرعة في حسم الدعاوى.

ويساهم في تحقيق العدالة ومبدأ المشروعية، فمنح هيئة مفوضي الدولة حق الطعن في الأحكام يعمل على دقة الأحكام، على اعتبار ان الطعن يقع من قبل جهة فنية محايدة.

Abstract

The Body of State Commissioners In Administrative Judge.

1. The system of state commissioners work to mitigate the burden on the judicial branch, as well as provide wide technical aid.
2. The adoption of the system of state commissioner meet the requirements of the basic reasons that lead to legislate the law of civil courts through acceleration of finishing the cases.

3. The adoption of the system of state commissioners contributed in achieve justice and the principle of legitimacy, so it give the body of state commissioners the right of appeals in the rules contributed in accuracy of rules, since the appeal adopted by technical neutral body.

المقدمة

أولاً: التعريف بموضوع البحث وأهميته:

لأنبأ إذ نقول ان ظهور القضاء الإداري بعد الثورة الفرنسية قد احدث انعطافة كبيرة في عالم القانون، فظهور القضاء الإداري لم يتولد عنه ظهور نظام قضائي متميز فحسب، وانما شهد ولادة نظريات ومبادئ قانونية بعضها لم يكن معروفاً من قبل، وبعضها الآخر اتسم بالطابع الاستثنائي كما هو الحال في نظرية العقود الإدارية ونظرية المسؤولية الإدارية. . . وغير ذلك، من ذلك مثل هذا القضاء الدور التقدمي المتطور في القانون بعد ان استقرت النظريات والمبادئ القانونية في فروع القانون الأخرى، ولا يزال القانون الإداري مجسداً لهذا الدور بسبب عدم تقنين قواعده لغاية الوقت الحاضر.

وإذا كان الكتاب قد درجوا في كتاباتهم على نسبة هذا الدور للقضاء الإداري فان الواقع القانوني يشير إلى ان القضاء لم يتسن له القيام بهذا الدور إلا بفضل طائفة متميزة من الأعضاء وهم مفوضو الحكومة الذين مثلو وبفضل دورهم الأساسي في دراسة القضية وتقديم تقرير عنها؛ اليد الخفية التي أنشأت كثير من مبادئ ونظريات القانون الإداري، من ذلك نسبت كثير من هذه المبادئ والنظريات إلى المفوضين الذين اقترحوها، وليس إلى القضاة الذين أصدروها.

وكان بديهياً أن يساعد نجاح هذه التجربة إلى تبنيها من قبل التشريعات الأخرى كما هو الحال في مصر ولبنان، أما في العراق فيلاحظ على الرغم من ان المشرع العراقي سار في خطا كثير من التشريعات في تبني نظام القضاء المزدوج المعمول به في فرنسا، الا انه يخلو من هذه الطائفة المهمة من الأعضاء، لذا جاءت هذه الدراسة لتمثل دعوة صريحة للمشرع العراقي نحو تبنيها.

أما أهمية موضوع البحث فيمكننا إيجازه بالآتي:

- ١- يعمل نظام مفوضي الدولة على تخفيف العبء عن كاهل القضاء، كما انه يقدم مساعدة فنية واسعة.
- ٢- ان تبني نظام مفوضي الدولة يلبي متطلبات الأسباب الموجبة لتشريع قانون المرافعات المدنية، وذلك من خلال تحقيق السرعة في حسم الدعاوى.
- ٣- ان تبني نظام مفوضي الدولة يساهم في تحقيق العدالة ومبدأ المشروعية، فمنح هيئة مفوضي الدولة حق الطعن في الأحكام يعمل على دقة الأحكام، على اعتبار ان الطعن يقع من قبل جهة فنية محايدة.

ثانياً: إشكالية البحث:

على الرغم من المدة الزمنية التي مضت على انشاء مجلس شورى الدولة العراقي إلا ان هذا المجلس لا يزال عاجزاً عن مواكبة نظرائه، ولعل أحد الجوانب المهمة التي تقف خلف ذلك؛ خلو هذا المجلس من مفوضي الدولة؛ الذين أدوا دوراً لا ينكر في تطور القضائين الفرنسي والمصري.

ثالثاً: منهجية البحث:

ستعتمد الدراسة المنهج التحليلي لنظامي مفوضي الدولة في فرنسا ومصر؛ بغية الوصول لصياغة أنموذج امثل لهيأة مفوضي دولة في العراق.

رابعاً: خطة البحث:

لغرض الإيفاء بأهمية الموضوع وحيويته فضلنا تقسيم دراسته وفق الخطة الآتية: المقدمة.

المبحث الاول: التأصيل القانوني لهيأة مفوضي الدولة ودورها في القضاء الإداري.

المطلب الاول: التأصيل القانوني لهيأة مفوضي الدولة.

المطلب الثاني: دور هيأة مفوضي الدولة في القضاء الإداري.

الفرع الاول: دور مفوضي الحكومة في القضاء الإداري الفرنسي.

الفرع الاول: دور هيأة مفوضي الدولة في القضاء الإداري المصري.

المبحث الثاني: أعضاء مفوضي الدولة

المطلب الاول: شروط أعضاء مفوضي الدولة.

المطلب الثاني: ضمانات أعضاء مفوضي الدولة.

المطلب الثالث: تبعية أعضاء مفوضي الدولة.

المبحث الثالث: الطبيعة القانونية لهيأة مفوضي الدولة واختصاصاتها.

المطلب الاول: الطبيعة القانونية لهيأة مفوضي الدولة.

المطلب الثاني: اختصاصات هيأة مفوضي الدولة.

المبحث الرابع: تمييز عمل هيأة مفوضي الدولة عما يشته بهما.

المطلب الاول: تمييز عمل هيأة مفوضي الدولة عن الخبير.

المطلب الثاني: تمييز عمل هيأة مفوضي الدولة عن الادعاء العام.

المطلب الثالث: تمييز مفوضي الدولة في القضاء الإداري عن مفوضي الحكومة أمام الأقسام الاستشارية

في المجلس.

الخاتمة

المبحث الأول: التأصيل القانوني لهيأة مفوضي الدولة ودورها في القضاء

الإداري

مثّلت هيئة مفوضي الدولة ومنذ بداية نشأتها أحد الدعائم الأساسية التي يقوم عليها القضاء الإداري، وتحياً ذلك بفعل الدور الخلاق الذي اضطلعت به، من ذلك كان لا بد لنا في هذا المجال من دراسة التأصيل القانوني لهذه الهيئة؛ عبر دراسة تأصيلها في فرنسا ومصر، فضلاً عن إعطاء صورة موجزة حول دورها في القضاء الإداري، وهذا ما سنتنولى بيانه في مطلبين، وكما يأتي:

المطلب الأول: التأصيل القانوني لهيأة مفوضي الدولة

نشأ نظام مفوضي الدولة أو الحكومة في فرنسا، وجاءت نشأته الأولى متواضعة، لان مفوضي الحكومة كانوا يمثلون الإدارة^(٢)، إذ ترجع أصول هذا النظام إلى أمر ١٢ مارس ١٨٣١^(٣)؛ الذي قضى بإنشاء ثلاث وظائف لممارسة وظائف النيابة في المجلس، وبرتت المذكرة الإيضاحية لهذا القانون هذا الوضع بأن: (من الصالح العام ان تجدد الإدارة والمصلحة العامة من يتكلم باسمها ويدافع عنها على نحو ما هو متبع أمام المحاكم القضائية)، لكن بعد أن اكتسب المجلس ولاية القضاء المفوض زالت عن المفوضين صفة تمثيل الإدارة وأصبح دورهم يقوم على الدفاع عن القانون^(٤).

ومن ثم فان هيئة مفوضي الدولة تأثرت في بداية نشأتها الأولى بنشأة المجلس عموماً، فالمجلس بدأ مستشاراً للإدارة في المرحلة التي سميت بمرحلة القضاء المحجوز؛ التي مثّلت في حقيقتها امتداداً لمرحلة الإدارة القضائية^(٥).

وفي مصر لم يكن نظام هيئة مفوضي الدولة معروفاً في ظل إنشاء مجلس الدولة المصري رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦، وقد ظهرت بوادر هذا النظام عندما صدر المرسوم بقانون رقم ١١٥ لسنة ١٩٥٢؛ فأضاف فقرة جديدة إلى نص المادة (٤٠) من قانون مجلس الدولة رقم (٩) لسنة ١٩٤٩ تقضي بأن: (يكلف الموظفون الفنيون الملحقون بالمحكمة باعتبارهم مفوضين بالمجلس بتقديم تقرير في كل قضية يرى رئيس المحكمة تقديمه،

٢- ينظر عبد الناصر علي عثمان: استقلال القضاء الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢١٢. وبالمعنى نفسه ينظر د. عصمت عبد المجيد: مجلس الدولة، الطبعة الأولى، دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠١١، ص ٢٩٦.

٣- Par Olivier PLUEN et Sébastien HOURSOU: L'APPELATION DU COMMISSAIRE DU GOUVERNEMENT, OU LES DERNIERS JOURS D'UNE CONDAMNÉE.
http://www.blogdroitadministratif.net/index.php/٢٠٠٦/١٢/١٥/l-appellation-du-commissaire-du-gouvernement-ou-les-derniers-jours-dune-condamnee

٤- ينظر د. سليمان محمد الطماوي: الوجيز في القضاء الإداري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠، هامش ص ١١٥. وبالمعنى نفسه ينظر د. عبد الناصر علي عثمان: المصدر السابق، ص ٢١٢.

٥- ينظر في تفاصيل نشأة وتطور القضاء الإداري في فرنسا:

د. ثروت بدوي: مبادئ القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٥٣-٦٤. وبالمعنى نفسه د. عصام البرزنجي، د. مهدي ياسين السلامي، د. محمد علي بدير: مبادئ وأحكام القانون الإداري، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٦، ص ٢٨-٣١. وكذلك أستاذنا د. محمد علي جواد: القضاء الإداري، محاضرات مطبوعة ملقاة على طلبة كلية القانون - جامعة بابل، ١٩٩٧، ص ١٥-١٧.

وباللغة الفرنسية: Delvolve: conseil detate, paris, juin, ٢٠١٢, p. ٢٨.

وتبين اللائحة الداخلية النظام الذي يسير عليه مفوضوا المجلس في أعمالهم). وبعد ذلك تم الأخذ بهذا النظام بصورة مفصلة في القانون رقم ١٦٥ لسنة ١٩٥٥^(٦).

ويعد نظام مفوضي الدولة وفقاً لرأي جانب من الفقه المصري تطوراً لنظام المستشار المقرر المنصوص عليه في القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦^(٧)؛ الذي نصت المادة (٤٢) منه على: (ان يندب رئيس المحكمة أحد مستشاريها ليضع تقريراً يشتمل على تحديد الوقائع والمسائل القانونية التي يثيرها النزاع ويجوز للمستشار المقرر أن يأذن للخصوم في تقديم مذكرات أو مستندات تكميلية في الأجل الذي يعينه لذلك ويدفع التقرير سكرتير المحكمة ثم تعين بعد ذلك الجلسة التي تنظر فيها).

ويرى المرحوم الدكتور إبراهيم طه الفياض ونحن نؤيده: (ان المشرع المصري قد حالفه التوفيق عندما آثر على تسميتها بجمة مفوضي الدولة بدلاً من هيئة مفوضي الحكومة، وذلك لعدم إثارة اللبس حول الدور الذي تؤديه الهيئة الذي لا يتمثل بالدفاع عن الحكومة، وإنما في الدفاع عن القانون)^(٨).

وما تجدر الإشارة إليه انه وعلى الرغم من ان المشرع المصري كان قد اقتبس نظام مفوضي الدولة من فرنسا، إلا ان هنالك اختلافات مهمة تنهض بينهما، فمفوضوا الحكومة في فرنسا ليسوا هيئة بالمعنى الصحيح^(٩)، أما في مصر فيشكلون هيئة. كما ان مفوض الحكومة في فرنسا يهتم بتقصي الاتجاه القضائي السائد هادفاً إلى تطويره، ما ساعده على أن يؤدي دوراً مهماً في إنشاء قواعد القانون الإداري الحديث، في حين يتمثل الاختصاص الرئيس لمفوض الدولة في مصر؛ في تحضير الدعوى إبداء الرأي القانوني فيها، ونظر الإعفاء من الرسوم القضائية، ومراجعة الأحكام للطعن فيها^(١٠).

وفي العراق يرى الدكتور إبراهيم طه الفياض: (ولقد كان يوجد في العراق نظام شبه مماثل لهذا النظام، وهو نظام القضاة المقررين في محكمة التمييز، بمقتضاه يقوم أولئك القضاة المقررين التحضير للدعوى التي تنظرها دوائر محكمة التمييز).^(١١)

أما بشأن هيئة مفوضي دولة؛ فلا وجود لهذه الهيئة في قانون مجلس شورى الدولة العراقي؛ رغم التعديلات الخمسة التي طرأت عليه، كما لم تظهر هذه الهيئة في جميع المشاريع السابقة لإنشاء مجلس الدولة، إذ أعدت

٦- ينظر إبراهيم المنجي: التعليق على نصوص قانون مجلس الدولة، ط٢، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٤٣٨. وكذلك عبد الناصر علي عثمان: مصدر سابق، ص ٢١٣-٢١٤.

٧- ينظر د. محمد ماهر أبو العينين: المفصل في شرح أحكام مجلس الدولة وفقاً للأحكام والفتاوى حتى عام ٢٠٠٥، الجزء الأول، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، من دون سنة طبع، ص ١٥٣.

مع الأخذ بنظر الاعتبار الاختلاف بين عمل المستشار المقرر ومفوض الدولة، فعلى الرغم من ان القانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٩ كان قد وسع اختصاص المقرر مانحاً إياه تحضير الدعوى؛ بعد أن كان دوره يتحدد في بيان الوقائع والمسائل القانونية، إلا انه لا يختص عموماً بإبداء الرأي القانوني. ينظر في ذلك إبراهيم المنجي: المصدر السابق، ص ٤٣٨. وكذلك عبد الناصر علي عثمان، مصدر سابق، ص ٢١٣-٢١٤.

٨- ينظر د. إبراهيم طه الفياض: إجراءات وصياغة الأحكام لدى القضاء الإداري، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩، ص ٨٥. وبالمعنى نفسه يتجه د. محيي الدين القيسي فيما يتعلق بالتسمية التي أطلقت في لبنان إلى القول: (ومفوض الحكومة بالرغم من تسميته لا يمثل الحكومة بل هو اقتباس خاطئ... .). إذ نصت المادة (٤٥) من المرسوم الخاص بمجلس شورى الدولة اللبناني على أن: (يؤازر الغرف في مجلس شورى الدولة مفوض الحكومة... .).

ينظر مؤلفه: مبادئ القانون الإداري العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٨٨.

٩- وكذلك الحال في لبنان حسب المادة (١٩) من المرسوم المتعلق بنظام مجلس شورى الدولة اللبناني.

١٠- ينظر د. اسماعيل بدوي: القضاء الإداري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٣٨.

١١- ينظر د. إبراهيم طه الفياض: المصدر السابق، ص ٨٦.

ست لوائح لإنشاء مجلس دولة بين سنتي ١٩٤٧-١٩٥٤ وكان آخرها من مجلس النواب، إلا أنها لم تتضمن أية إشارة إلى هيئة مفوضي الدولة كهيئة أو أشخاص^(١٢)، ونرى أن سبب ذلك يعود إلى أن هذه اللوائح استندت في إعدادها وتهيأتها على قانون مجلس الدولة المصري؛ الذي لم يشهد في بدايته وجود هيئة مفوضي الدولة كما قدمنا. وينصرف الحكم ذاته إلى ديوان التدوين القانوني^(١٣) الذي جاء مجلس شورى الدولة العراقي ورثاً شرعياً له، كما خلت من ذلك دعوات قانون إصلاح النظام القانوني^(١٤).

ومن الجدير بالذكر أن جانباً من الفقه والكتاب العراقيين كان قد دعا إلى تبني نظام مفوضي دولة، وظهر ذلك في بحث المرحوم د. إبراهيم طه الفياض الموسوم (إجراءات وصياغة الأحكام لدى القضاء الإداري)، الذي أيدته فيه متحفظاً د. علي جمعة محارب في معرض تعليقه على البحث المذكور إذ صرح قائلاً: (أنه اقتراح جيد لكن أرى أنه سابق لأوانه، بسبب نقص القضاة في الوقت الحاضر قياساً بمصر، إذ يوجد في العراق ٤٣٠ قاضياً، بينما في مصر ٦٠٠ قاضٍ)^(١٥)، ويلاحظ أن أعداد القضاة حالياً تضاعفت عن العدد الذي ذكره د. علي جمعة محارب.

المطلب الثاني: دور هيئة مفوضي الدولة في القضاء الإداري

عندما نتكلم عن دور هيئة مفوضي الدولة في فرنسا ومصر؛ فإننا نسير في توضيح ذلك في اتجاهين متباينين، نظراً لاختلاف الدور المناط لكل منهما، ولتوضيح ذلك سنتولى دراسة هذا المطلب في فرعين، وكما يأتي:

الفرع الأول: دور مفوضي الحكومة في القضاء الإداري الفرنسي

أدى مفوضوا الحكومة في فرنسا دوراً لا ينكر في تشييد نظريات ومبادئ القانون الإداري، وحيث لا يسع البحث لذكر تفاصيل هذا الدور سوف نسوق أمثلة بارزة تجسد معاملة، ورأينا أن يمرر ذلك عبر ثلاث فقرات، ووفق ما يأتي:

١- دور هيئة مفوضي الحكومة في إرساء قواعد مستقلة لمسؤولية الإدارة عن أعمالها. إذا كان حكم محكمة التنازع الفرنسية في قضية (بلانكو)^(١٦) في ٨ فبراير ١٨٧٣ قد شيد أساساً لنظرية مستقلة حول مسؤولية الإدارة عن أعمالها، فإن هذه المحكمة استندت في حكمها إلى ما انتهى إليه مفوض الحكومة David بمناسبة تقريره الخاص في هذه القضية التي خلص فيها إلى عدة نتائج أبرزها: عدم اختصاص

١٢- ينظر في تفصيل ذلك د. عبد الرحمن نورجان الأيوبي: القضاء الإداري في العراق حاضره ومستقبله، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٧٥-٤٢٤.

١٣- ينظر قانون ديوان التدوين القانوني رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣، منشور في الوقائع العراقية، العدد (١٢٨٠)، في ١٩٣٣/٨/٣. ١٤- ينظر قانون إصلاح النظام القانوني رقم (٣٥) لسنة ١٩٧٧، منشور في الوقائع العراقية، العدد (٢٥٧٦)، في ١٩٧٧/٣/١٤. ١٥- ينظر رأي د. علي جمعة محارب: مجلة بيت الحكمة، مصدر سابق، ص ١١٧. كما ضمن هذه الدعوة الباحث في البحث الموسوم (آراء وملاحظات حول قانون مجلس شورى الدولة العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل)، الملقى في المؤتمر العلمي التاسع لجامعة أهل البيت -عليه السلام-، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٨، والذي قدمنا نسخة منه إلى أستاذنا المرحوم د. عباس مرزوك فليح العبيدي الذي كان عضواً في مجلس شورى الدولة العراقي آنذاك.

١٦- وتتلخص وقائع هذه القضية بتعرض طفلة المواطن الفرنسي بلانكو إلى حادث دهس من قبل عربة تابعة لمصنع التبوغ في فرنسا، ما دفعه إلى التوجه للقضاء العادي مطالباً بالتعويض، نتيجة إصابته بجروح جراء الحادث. ينظر في تفصيل هذا الحكم: مارسو لون، بروسبير، جي بريان: أحكام المبادئ في القضاء الإداري الفرنسي، ترجمة د. أحمد يسري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ٢١-١٩.

المحاكم العادية بنظر الدعاوى الناشئة عن نشاط العاملين في مرفق عام - حتى لو كانوا يعملون بصفة متعاقدين أو مستخدمين لدى الإدارة - أي حتى لو كانوا غير موظفين. فضلاً عن ان قواعد المسؤولية المدنية لا تصلح للتطبيق عموماً في إطار مسؤولية الإدارة عن الأضرار التي تلحق الأفراد بسبب نشاط العاملين فيها.

وانتهى المفوض DAVID في تقريره إلى تقرير مسؤولية الدولة عن التعويض. (١٧)

٢- إرساء قواعد مسؤولية الدولة دون خطأ.

في ظل القواعد المستقرة التي تقوم على اعتبار الخطأ ركناً في قيام المسؤولية أرسى القضاء الإداري الفرنسي، وبمناسبة حكمه في قضية (came) عام ١٨٩٥ قواعد لمسؤولية الدولة دون خطأ، وجاء في هذا الحكم: (من حيث ان السيد كام العامل بترسانة تارب Tarbes قد جرحته يده اليسرى بسبب انفجار المعدن؛ لطرقه بمطرقة آلية، وأصبح نتيجة لهذا الحادث، عاجزاً مطلقاً عن استعمال يده اليسرى، والسعي وراء رزقه، ومن حيث انه يتبين من إجراءات الطعن انه لا يمكن نسبة أي خطأ إليه وهو ما لم يكن محل نزاع، وان الحادث لم ينشأ عن إهمال أو عدم تبصر، وانه في الظروف التي وقع فيها الحادث لا يكون لوزير الحرية التمسك بعدم مسؤولية الدولة، فيكون سليماً تقديراً التعويض المستحق للسيد كام بمبلغ ٦٠٠ فرنك دخلاً لمدى الحياة، تستحق عوائده من ١٢ ديسمبر ١٨٩٣ التاريخ الذي توقف فيه استحقاق أجره اليومي، ويكون هذا الإلزام تعويضاً كافياً مما يجب معه رفض طلب السيد كام أيلولة هذا الدخل إلى زوجته وأولاده).

وجاء هذا الحكم ترديداً لتقرير مفوض الحكومة Romieu بشأن هذه القضية، والذي انتهى فيها إلى تقرير مسؤولية الدولة بالنسبة للأضرار التي تصيب عمال الإدارة ومعاونيها^(١٨).

٣- ابتداء نظرية خاصة لمسؤولية الدولة عن عدم تنفيذ أحكام القضاء.

ساهم حكم مجلس الدولة الفرنسي في قضية (كوتيتاس) في التخفيف من شدة التمسك بمبدأ مسؤولية الدولة عن عدم تنفيذ الأحكام، فالسيد كوتيتاس مقيم في تونس وهو من أصول يونانية، وكان قد اشترى مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية من ورثة أحد الأشراف التونسيين، وتحصل بناء على ذلك على حكم واجب النفاذ يؤيد ملكية تلك المساحة، إلا انه واجه معارضة من إحدى القبائل القاطنة في تلك الأراضي وتتخذها مصدراً للرزق، التي رفضت الاعتراف له بملكية الأرض بحسبانه أجنبياً، ما دعاه إلى التقدم للسلطات الفرنسية (سلطة الاحتلال آنذاك) طالبا تدخلها لتنفيذ الحكم، إلا ان الأخيرة امتنعت عن تنفيذ الحكم خوفاً من نشوب اضطرابات خطيرة تخل بالأمن العام.

ما أدى إلى إقامته دعوى ضد السلطات الفرنسية بداعي امتناعها عن تنفيذ الحكم، وقد قدم مفوض الحكومة Rivet تقريره الخاص بهذه القضية؛ الذي انتهى فيه إلى ((ان المدعي وان كان يحمل حكماً واجب التنفيذ، إلا ان ذلك في المقابل يؤدي إلى طرد عدد كبير من المواطنين يقرب الثماعة ألف مواطن، ولذلك فان رفض التنفيذ تبرره ظروف سياسية رغم مساسها بمصلحة المذكور، إلا ان ذلك لا يمنعه من طلب

١٧- ينظر في تفصيل هذا الحكم: مارسو لون، بروسبيرو، جي بريان: المصدر السابق، ص ١٩-٢١.

١٨- ينظر في تفصيل هذا الحكم: مارسو لون، بروسبيرو، جي بريان: مصدر سابق، ص ٤٦-٤٨.

التعويض نتيجة عدم التنفيذ^(١٩) وقد سائر مجلس الدولة الفرنسي في حكمه هذا التقرير إذ قرر ان الإدارة في امتناعها عن تنفيذ الحكم لم ترتكب خطأً، وان انطوى ذلك على الإخلال بواجبها في تنفيذ الأحكام. لأنها أدمت على ذلك تنفيذاً لواجب آخر، وهو حفظ الأمن والنظام لذلك انتهى المجلس إلى تقرير التعويض للمدعي على أساس قواعد العدالة.

يضاف إلى ما تقدم أمثلة كثيرة؛ كما هو الحال في نظرية التنفيذ المباشر التي صاغ أحكامها حكم محكمة النزاع الفرنسية في قضية الشركة العقارية لسان جوست عام ١٩٠٢ متأثراً بتقرير مفوض الحكومة روميو، وكذلك نظرية الظروف الطارئة التي شيدتها حكم مجلس الدولة الفرنسي في قضية غاز بوردو عام ١٩١٦؛ مستهدياً بتقرير مفوض الحكومة كاردينيه^(٢٠).

الفرع الثاني: دور هياة مفوضي الدولة في القضاء الإداري المصري

ذكرنا اننا سنسلك في تبيان هذا الدور اتجاهاً مغايراً، ويعود سبب ذلك إلى ان الدور الأساس المناطق بمياة مفوضي الدولة يتركز بالدرجة الأساس في معاونة القضاء في الانجاز، إذ يتمثل في تهيئة الدعوى وتحضيرها للمرافعة، وهذا ما دفع اتجاه في الفقه إلى القول: (. . . ان مفوض الحكومة في فرنسا يقوم بفحص الاتجاه القضائي السائد ساعياً إلى تطويره الأمر الذي ساعده على المساهمة في إنشاء قواعد القانون الإداري الحديث، في حين يتمحور الاختصاص الرئيس لمفوض الدولة في مصر في تحضير الدعوى الإدارية وإبداء الرأي القانوني فيها، ونظر الإعفاء من الرسوم القضائية، ومراجعة الأحكام للطعن فيها، وهذا الاختصاص شديد التواضع في مصر لان المفوضين ألزموا أنفسهم دور التبعية للمحكمة، ورضوا للوصول بجهودهم إلى مجرد مساعدتها على الانجاز فحسب^(٢١)، لذا وتحديداً بالدور المناطق بمياة مفوضي الدولة في مصر نُشير إلى ان عدد الدعاوى التي أنجزتها الهياة منذ عام ١٩٩٦ حتى عام ٢٠٠١ بلغ (٤٣٠٩٠٤) أمام المحكمة الإدارية العليا، و(١٦١٢٦٠) أمام محكمة القضاء الإداري، (٨٤٠٣٩) أمام المحاكم الإدارية بالقاهرة والأقاليم.^(٢٢)

ولا يخلو هذا الدور من أهمية، إذ يساعد كثيراً في التخفيف عن عبء القضاء، كما ان العمل الذي يقوم به المفوض والتقرير الذي يقدمه يساعد المحكمة كثيراً في الوصول إلى الحكم السليم، إذ يتناول وقائع القضية كافة. ومن جانب آخر لاتخفى أهمية منح مفوض الدولة في مصر حق الطعن في الأحكام الذي سنأتي لتوضيحه.

المبحث الثاني: أعضاء مفوضي الدولة

يحتل أعضاء مجالس الدولة عموماً مكانة متميزة في إطار النظام الوظيفي العام في الدولة، وهذا ما دفع المشرعين إلى العناية بتنظيم الأحكام الخاصة بهم، لاسيما فيما يتعلق بشروط العضوية وضماناتها.

١٩- ينظر في تفصيل هذا الحكم: مارسو لون، بروسبير، جي بريان: المصدر السابق، ص ٢٢٣-٢٢٧.

٢٠- ينظر في تفصيل الحكمين: مارسو لون، بروسبير، جي بريان: مصدر سابق، ص ٦٦-٧١، ص ١٦٣-١٧٠.

٢١- ينظر د. إسماعيل بدوي: مصدر سابق، ص ٣٣٨.

٢٢- ينظر د. محمد جابر عبد العليم: مفوض الدولة في القضاء الإداري، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥٩٢.

ويلاحظ من جانب آخر ان أهمية الوظيفة التي تتصدى لها هذه المجالس، التي تمثل الوظيفة القضائية أحد زواياها أثارت السؤال حول تأثير ارتباط المجلس بهذه الجهة أو تلك على استقلالية أعضائه في أدائهم لوظائفهم.

من ذلك سنتناول الأوضاع القانونية سالفه الذكر في ثلاثة مطالب، وكما يأتي:

المطلب الاول: شروط أعضاء مفوضي الدولة

يتم اختيار مفوضي الحكومة في فرنسا من بين رؤساء الدوائر والنواب الملحقيين بالقسم القضائي، بأمر من نائب رئيس المجلس، بناءً على اقتراح رئيس القسم القضائي، ويراعى في ذلك الخبرة الطويلة في المجلس^(٢٣). ويشترط فيهم ما يشترط في النواب، ومن ثم يتطلب أن لا يقل عمر مفوض الحكومة عن ٤١ سنة، وأن لا تقل خدمته عن عشر سنوات^(٢٤). علماً ان اختيار ثلاثة أرباع النواب من مندوبي الدرجة الأولى، أما الربع الأخير فيمكن أن يؤخذ من بين موظفي الإدارة العاملة^(٢٥).

وفي مصر أبقي القانون الحالي للمجلس على هيئة مفوضي الدولة، ونص على أن تؤلف من احد نواب رئيس المجلس رئيساً، ومن عدد كاف من المستشارين والمستشارين المساعدين والنواب والمندوبين، ويكون مفوضو الدولة لدى المحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري من درجة مستشار مساعد على الأقل^(٢٦).

ويعين مفوض الدولة في مصر ابتداءً كعضو في مجلس الدولة أما التحاقه بهيئة مفوضي الدولة فيتم بقرار من المجلس الخاص بمجلس الدولة؛ الذي يختص بكافة شؤون أعضاء مجلس الدولة بما فيها التنقلات داخل أقسام المجلس، ويتم تعيين عضو المجلس عموماً بقرار من رئيس الجمهورية، إلا ان الموافقة التي تسبق التعيين يختلف نوعها باختلاف مركز العضو، فريثس هيئة المفوضين بحسبانه أقدم نواب رئيس المجلس، يعين بعد موافقة الجمعية العمومية للمجلس، أما تعيينه كرئيس لهيئة المفوضين فيكون بقرار من المجلس الخاص، أما باقي أعضاء المجلس ومن بينهم المفوضين فيعينون بعد موافقة المجلس الخاص للشؤون الإدارية.

ويشترط فيمن يعين عضواً في المجلس بما فيهم أعضاء هيئة مفوضي الدولة مجموعة من الشروط تتمثل؛ في أن يكون متمتعاً بجنسية جمهورية مصر العربية وكامل الأهلية، وأن يكون حاصلاً على شهادة البكالوريوس من إحدى كليات الحقوق بجامعة جمهورية مصر أو على شهادة أجنبية معادلة لها، على أن ينجح في الفرض الأخير في امتحان المعادلة وفقاً للقوانين واللوائح الخاصة بذلك، وألا يكون قد حكم عليه من محكمة أو مجلس تأديبي لأمر محل بالشرف ولو كان قد رد إليه اعتباره، وأن يكون محمود السيرة حسن السمعة، وأن يكون حاصلاً على دبلومين من دبلومات الدراسات العليا أحدهما في العلوم الإدارية أو القانون العام إذا كان التعيين في وظيفة مندوب، وألا يكون متزوجاً بأجنبية ومع ذلك يجوز وبإذن من رئيس الجمهورية، إعفاء من تزوج بأجنبية تنتمي جنسيتها إلى إحدى الدول العربية، وأخيراً أن لا يقل عمر من

٢٣- Ordonnance n ٢٠٠٥-١٥٨٦ du ١٩ décembre ٢٠٠٥. <http://www.legifrance.gouv.fr/>.

وكذلك ينظر د. محمد جابر عبد العليم: المصدر السابق، ص ٩٠.

٢٤- ينظر د. عصمت عبد المجيد: مصدر سابق، ص ٥٦٥.

٢٥- ينظر د. عصمت عبد المجيد: المصدر السابق، ص ٥٦٥.

٢٦- ينظر المادة (٦) من قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٢ المعدل.

يعين مستشاراً بالمحاكم عن ثمان وثلاثين سنة، ولا يقل عمر من يعين عضواً في المحاكم الإدارية والتأديبية عن ثلاثين سنة، ولا يقل عمر من يعين مندوباً مساعداً عن تسع عشرة سنة^(٢٧).

وفي العراق فقد أشارت المادة (١٩) إلى الشروط العامة للتعين في الوظيفة العامة التي ينبغي أن تتوفر في جميع أعضاء مجلس شورى الدولة العراقي، فيما ضمنت المادة (٢٠) الشروط الخاصة بتعيين الرئيس والنائبين والمستشار، والمادة (٢١) الشروط الخاصة بتعيين المستشار المساعد. اللتين تضمنتا الإشارة إلى شرط العمر، والخدمة القانونية، والمؤهل العلمي الذي يتمثل بشهادة البكالوريوس في القانون على أن تخفف مدة الخدمة لحملة شهادة الماجستير والدكتوراه^(٢٨).

ونرى في هذه الشروط أنها غير كافية لأعضاء مفوضي الدولة إذ يتطلب إضافة إلى ما تقدم أن تضم عدداً من أساندة القانون العام أو الحاصلين على شهادة عليا في هذا الاختصاص، فالقضاء الإداري في العراق يحتاج إلى فقه إداري متخصص؛ لكي ينتقل به من الإطار التقليدي إلى الإطار الفني المتخصص، ما يساعده على أن يلعب الدور المنشود للقضاء الإداري، فحسن اختيار أعضاء مفوضي الدولة يدعم التكوين المهني للقضاء؛ فالمفوض كما سنبين لا يقتصر في تقريره على بيان حكم القانون للواقعة محل الدعوى.

المطلب الثاني: ضمانات أعضاء هيئة مفوضي الدولة

يلاحظ ابتداءً ان تعيين أعضاء مفوضي الدولة في فرنسا ومصر^(٢٩) يتم بمرسوم صادر عن رئيس الجمهورية^(٣٠) الأمر الذي يوفر لهم الاستقلالية من أي تأثير محتمل، وفي العراق يجري تعيين أعضاء مجلس شورى الدولة بتوصية من مجلس الوزراء وموافقة مجلس النواب^(٣١).

وفي سياق متصل يلاحظ في فرنسا ان أعضاء مجلس الدولة عموماً لا يتمتعون من الناحية القانونية بضمانة عدم القابلية للعزل، لكن رغم ذلك لم يترتب هذا الأمر آثاراً سلبية من الناحية العملية؛ للمكانة الأدبية أو السمعة الأدبية التي يتمتع بها مجلس الدولة الفرنسي، و يؤكد الفقيه الفرنسي فالين ما تقدم بالقول: (ان الحكومة لم تعزل أحداً من أعضاء مجلس الدولة عدا ما يتعلق في مناسيتي تطهير سياستين في سنتي ١٨٧١ و ١٩٤٤ ويضيف قائلاً إن أحكام الإلغاء التي أصدرها مجلس الدولة الفرنسي في جميع العهود تكشف عن استقلاله التام في مواجهة الحكومة، ويستدل على ذلك بحكم مجلس الدولة الفرنسي في قضية Trebes في ٤ مارس ١٩٤٩، وكذلك حكم مجلس الدولة الفرنسي في ٢٨ مايو سنة

٢٧- ينظر المادة (٧٣) من قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٢ المعدل.

٢٨- ولمعلومات أوفى حول هذه الشروط ينظر قانون مجلس شورى الدولة العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل، مع ملاحظة ان المادتان (٢٠) و(٢١) قد أضيفتا أحكامهما بنص المادتان (٦) و(٧) من القانون رقم ١٧ لسنة ٢٠١٣ (قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩)، منشور في الوقائع العراقية، العدد (٤٢٣٨)، في ٢٩/٧/٢٠١٣. وفي لبنان يعين مفوضوا الحكومة طبقاً لذات الشروط المطلوبة في تعيين رئيس مجلس شورى الدولة اللبناني، ووردت شروط تعيينهما معاً في المادة (٥) من المرسوم المتعلق بنظام مجلس شورى الدولة. ينظر نص المادة (٥) من المرسوم المتعلق بنظام مجلس شورى الدولة اللبناني.

٢٩- ينظر د. محسن خليل: القانون الإداري اللبناني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٨٣-١٨٤.

٣٠- ينظر (البند أولاً / المادة ٢٢) من قانون مجلس شورى الدولة العراقي المعدل. منشور في الوقائع العراقية، العدد (٢٧١٤)، في ١١/٦/١٩٧٩ المعدل.

٣١- ينظر نص (الفقرة ب/ البند خامساً / المادة ٦١)، وكذلك نص (البند خامساً / المادة ٨٠) من دستور جمهورية العراق لعام

٢٠٠٥، منشور في الوقائع العراقية، العدد (٤٠١٢) في ٢٨ كانون الاول ٢٠٠٥.

١٩٥٤ الصادر في مواجهة أحد الوزراء). وما يؤكد المكانة الأدبية التي يتمتع بها المجلس هي واقعة عزل النائب أندريه جاكومييه A. Jacomet عام ١٩٦٠؛ أثر هجومه العلني على سياسة الحكومة الفرنسية في الجزائر، إذ أثار قرار العزل هذا رد فعل كبير في الرأي العام الذي دفع الحكومة إلى إصدار القرار بإعادته إلى المجلس قبل الفصل في الطعن الذي كان قد قدمه^(٣٢).

وفي مصر فإن خدمة أعضاء هيئة مفوضي الدولة تنتهي بسائر الأسباب المنصوص عليها في قوانين الخدمة المدنية^(٣٣)، وبالنظر لخصوصية الوظيفة التي يتصدى لها أعضاء المجلس عموماً، وللطابع القضائي الذي يمثل أحد جوانبها؛ فإن هنالك بعض الخصوصية في هذا المجال، إذ قرر المشرع المصري استثناء الأعضاء من بعض قواعد الإحالة على التقاعد إذ لا يترتب على استقالة العضو سقوط حقه في التقاعد^(٣٤)، كما قرر إحالة عضو المجلس على التقاعد عند عجز العضو عن ممارسة عمله لأسباب صحية بعد انتهاء مدة إجازته، وزيادة مدة خدمته استثناءً^(٣٥)، ومن جانب آخر نجد أن سببين من أسباب انتهاء الخدمة لا تنطبق على أعضاء المجلس؛ وهي الفصل بسبب إلغاء الوظيفة، وكذلك الفصل بغير الطريق التأديبي أو ما يسمى بضمانة عدم القابلية للعزل، إذ نصت المادة (٩١) من قانون المجلس على: (أعضاء مجلس الدولة من درجة مندوب فما فوقها غير قابلين للعزل ويسري بالنسبة لهؤلاء جميع الضمانات التي يتمتع بها رجال القضاء).

وفي العراق قرر قانون مجلس شورى الدولة عدم جواز إحالة الرئيس أو نائب الرئيس أو المستشار أو المستشار المساعد على التقاعد قبل إكماله ٦٣ من العمر^(٣٦). وأخيراً حري بنا التعرّيج إلى ما يتعلق بضمانة التأديب، إذ تحرص المجالس عموماً^(٣٧) على وضع قواعد خاصة لمساءلة أعضائها انضباطياً، وبما يوفر الضمانة الكافية لهم من تدخل السلطة التنفيذية تدخلاً يؤثر على استقلالية المجلس، ففي مصر نص قانون المجلس على أن يختص بتأديب أعضاء مجلس الدولة مجلس تأديب مكون من؛ رئيس المجلس رئيساً أو أحد نوابه (إذا ما قام مانع لدى الرئيس)، وستة من نواب رئيس المجلس حسب أقدميتهم^(٣٨). أما في العراق فيلاحظ خلو قانون المجلس من القواعد التي تبين مساءلة أعضائه انضباطياً.

- ٣٢ M. . WALINE. Droit Administrative, Pares, ١٩٦٨, p. ١٥٦.

وبالمعنى نفسه ينظر د. سليمان طماوي: مصدر سابق، ص ٦٥، ٦٦.

٣٣- ينظر مصطفى أبو زيد فهمي: القضاء الإداري، مطابع الثقافة، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ٥٤-٥٥.

٣٤- ينظر المادة (١٢٣) من قانون مجلس الدولة المصري.

٣٥- ينظر المادة (١٢٥) من قانون مجلس الدولة المصري.

٣٦- ينظر (البند أولاً/ المادة ٢٨) من قانون مجلس شورى الدولة العراقي المعدل.

٣٧- على سبيل المثال قانون مجلس شورى الدولة اللبناني الذي قرر في المادة (٢٢) و (٢٣) منه على تكوين مجلس تأديبي؛ يؤلف من خمسة أعضاء هم: رئيس مجلس شورى الدولة رئيساً ومفوض الحكومة لدى مجلس شورى الدولة نائباً، والرئيسان الأعلى درجة من رؤساء الغرف ورئيس المحكمة الأعلى درجة أعضاء. ينظر د. محي الدين القيسي: مصدر سابق، ص ١٩٢.

٣٨- ينظر المادة (١١٢) من قانون مجلس الدولة المصري المعدل.

المطلب الثالث: تبعية أعضاء هيئة مفوضي الدولة.

في فرنسا يرتبط مجلس الدولة الفرنسي إدارياً برئيس الوزراء^(٣٩). فيما تردد المشرع المصري في تحديد تبعية مجلس الدولة، فبعد أن كان ولغاية عام ١٩٥٢ ملحقاً بوزارة العدل، ألحق برئاسة الوزراء بالقانون رقم ١١٥ لسنة ١٩٥٢. ولم يدم هذا الحال طويلاً إذ ألحق برئاسة الجمهورية بموجب القانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٩. وأخيراً انتهى الأمر بإلحاقه بوزارة العدل بالقانون رقم (٢٧) لسنة ١٩٦٨ إذ أصبح بموجب ذلك هيئة قضائية ملحقة بوزير العدل، ومثل هذا الحال الذي استقر عليه المشرع في القانون الحالي^(٤٠)، أما في العراق فقد حسم المشرع العراقي هذا الأمر منذ إنشاء المجلس بالقانون رقم (١٦٥) لسنة ١٩٧٩ بأن قرر إلحاقه بوزارة العدل^(٤١).

ويلاحظ بهذا الصدد إن تحديد تبعية المجلس لهذه الجهة أو تلك أثار جدلاً فقهيّاً واسعاً انصب على مدى تأثير ارتباط المجلس بهذه الجهة أو تلك على استقلالية أعضائه وحيادتهم.

لكن رغم ذلك يتجه د. مصطفى أبو زيد فهمي إلى التقليل من أهمية هذا الجدل بالقول (. . . إننا نراه أمراً محدود الأهمية إلى أبعد مدى فلن يغير كثيراً أو قليلاً في كيان المجلس وكيان أعضائه واستقلال رجاله، أن يكون هيئة مستقلة تلحق برئاسة الجمهورية أو هيئة مستقلة تلحق بوزارة العدل، وإنما الذي يهم هو مدى الضمانات المقررة للقضاة في شتى نواح حياتهم الوظيفية فإذا وضحت هذه الضمانات في التعيين والترقية والنقل والتأديب والعزل، أصبحت تبعية المجلس لوزير العدل أو لرئيس الوزراء غير ذي أهمية على الإطلاق، وليس أدل على ذلك من وضع القضاء العادي والمحاكم العادية، فمهمة المحاكم العادية والأحكام التي تصدرها والأمور التي تختص بها ليست أقل أهمية على الإطلاق من مهمة المجلس وأحكامه، فهذه المحاكم تختص في بعض هيئاتها بتوقيع الإعدام وسائر العقوبات الأخرى المقيدة للحرية وهي بنص القانون تابعة لوزارة العدل^(٤٢).

ونحن بهذا الصدد نتفق مع ما انتهى إليه الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي في تحليله المتقدم، فالعبارة الحقيقية في ضمان استقلالية المجلس تكمن بما يقدمه الواقع القانوني والسياسي من ضمانات يكفل بها استقلالية المجلس وأعضائه، ولا أهمية بعد ذلك لارتباط المجلس بهذه الجهة أو تلك، لكن ما يثبت ن على حال المجلس في العراق؛ إن ارتباط المجلس بوزارة العدل لم يقتصر على الناحية الإدارية، وإنما انصرف إلى صلب الوظيفة الفنية التي يؤديها أعضائه^(٤٣).

٣٩- ينظر د. مصطفى أبو زيد فهمي: مصدر سابق، ص ١٣.

٤٠- ينظر د. محسن خليل: مبدأ المشروعية وتنظيم القضاء الإداري، القاهرة، من دون سنة طبع، ص ١٧٧.

٤١- ينظر المادة (١) من قانون مجلس شورى الدولة العراقي؛ المعدلة أحكامها بموجب قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة العراقي.

وكذلك انتهى الأمر بمجلس شورى الدولة اللبناني؛ الذي ألحق بوزارة العدل استناداً للفقرة (٣) من المادة (٤) من المرسوم الخاص بمجلس شورى الدولة اللبناني.

٤٢- ينظر د. مصطفى أبو زيد فهمي: مصدر سابق، ص ٦٥١.

٤٣- وينصرف هذا الأمر إلى الجانب الاستشاري في وظيفة المجلس، ومن مظاهره ما جاء في المادة (١٨) التي نصت على: (للووزير أن يطلب من الهيئة العامة إعادة النظر في قرارها. . .).

المبحث الثالث: الطبيعة القانونية لهيأة مفوضي الدولة واختصاصاتها.

ان دراسة الطبيعة القانونية لهيأة مفوضي الدولة له ارتباط وثيق الصلة باختصاصات هذه الهيأة، فدراسة هذه الاختصاصات تسلط لنا الضوء حول هذه الطبيعة، من ذلك جاءت دراستهما في مبحث مستقل، وعلى وفق مطلبين.

المطلب الاول: الطبيعة القانونية لهيأة مفوضي الدولة

يؤدي مفوض الحكومة في فرنسا مهام تتصل بالجانب القضائي^(٤٤)، ويعد جزءاً من البنين القضائي لمجلس الدولة الفرنسي، بحسب ما أكدته قانون القضاء الإداري^(٤٥).

وكذلك الحال بالنسبة لهيأة مفوضي الدولة في مصر؛ التي تعد أحد تشكيلات القسم القضائي لمجلس الدولة المصري^(٤٦)، وعلى ذلك ذهب الاتجاه الغالب إلى عدّها هيئة قضائية.

ويلاحظ ان هنالك عدة نتائج ترتبت على ذلك؛ فللهيأة في مصر عرض الصلح على الطرفين، ولها أن تبدي أي دفع من شأنه أن يؤثر في نتيجة الحكم، ووجوب حضور من يمثل الهيأة في الجلسة^(٤٧)، الأمر الذي أكدته المحكمة الإدارية العليا بالقول: (ومن حيث ان هيئة مفوضي الدولة تعتبر أمينة على المنازعة الإدارية، وعاملاً أساسياً في تحضيرها وتحياتها للمرافعة وفي إبداء الرأي القانوني المحايد. ، ويتفرع عن ذلك كله ان لابد من حضور من يمثل الهيئة في الجلسة وإلا وقع بطلان في الحكم)^(٤٨)، يضاف إلى ذلك تسري على المفوض أسباب عدم الصلاحية والرد المنصوص عليها في قانون المرافعات المدنية^(٤٩)، وفي ذلك تقول المحكمة الإدارية العليا في مصر: (إذا قام بالمفوض سبب من أسباب عدم الصلاحية أو الرد المنصوص عليها في قانون المرافعات. تحقيقاً للحيدة التامة بحكم وظيفته في الدعوى وانه إذا كان المفوض غير صالح لمباشرة مهمته في الدعوى ومع ذلك استمر في الحكم فيعييه ويطلبه، ويعتبر باطلاً الحكم الذي يصدر من المحكمة الإدارية دون تمثيل هيئة المفوضين في الجلسة العلنية. . .)^(٥٠)

لكن ما يلاحظ ان المحكمة الدستورية العليا وفي اتجاه حديث نسبياً قد ذهبت إلى: (.) وحيث إن الثابت من الأوراق أن المدعى أقام الدعوى الماثلة بناءً على تصريح من هيئة مفوضي الدولة بمجلس الدولة وذلك إبان مرحلة تحضير الدعوى الموضوعية؛ وكانت تلك الهيئة لا تعد محكمة أو هيئة ذات اختصاص قضائي بالمعنى الذي قصدت إليه المادة (٢٩) من قانون المحكمة الدستورية

٤٤- Par Olivier PLUEN et Sébastien HOURS: L'APPELATION DU COMMISSAIRE DU GOUVERNEMENT, OU LES DERNIERS JOURS D'UNE CONDAMNÉE. op-cit.

٤٥- Administrative. Code de justice.

http://codes.droit.org/cod/justice_administrative.pdf

٤٦- ينظر المادة (١) من قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.

والحكم نفسه فيما يتعلق بلبنان، إلا أنه يمارس إلى جانب دوره القضائي اختصاصات أخرى؛ فهو نائب رئيس مجلس شورى الدولة ونائب رئيس مجلس تأديب أعضاء مجلس شورى الدولة الذي يرأسه رئيس المجلس، ومن ثم فهو القيادة العليا التي تلي رئيس المجلس مباشرة.

٤٧- ينظر د. محمد ماهر أبو العينين: مصدر سابق، ص ١٥٥.

٤٨- ينظر الطعن رقم (٤٥٧) لسنة ٣٠ قضائية، جلسة ٢٨ / ٥ / ١٩٨٩. أشار إليه إبراهيم المنجي: مصدر سابق، ص ٤٥٢-٤٥٣.

٤٩- نص المشرع العراقي على هذه الأسباب في المواد (٩١-٩٧) من قانون المرافعات المدنية العراقي.

٥٠- ينظر د. إبراهيم طه الفياض: مصدر سابق، ص ٨٦-٨٧.

العليا، ذلك أن اختصاصها يقتصر أصلاً - وفقاً لحكم المادة (٢٧) من قانون مجلس الدولة الصادر بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢ - على تحضير الدعوى وتجهيتها للمرافعة وإيداع تقرير فيها يحدد المفوض فيه وقائعها والمسائل القانونية التي يثيرها النزاع، ويبدى رأيه فيه مسبباً، وكانت المنازعة الإدارية لا تعتبر مطروحة على محكمة القضاء الإداري للفصل فيها إلا بعد أن تتولى هيئة مفوضي الدولة تحضيرها وتجهيتها للمرافعة وإعداد تقرير بشأنها ثم عرض الأوراق جميعها بعد إيداع هذا التقرير على رئيس المحكمة ليحدد للدعوى تاريخاً معيناً لنظرها؛ بما مؤداه أن المنازعة الإدارية لا تعد أثناء تحضيرها، معروضة على محكمة القضاء الإداري للفصل فيها؛ ومن ثم فإن افتراض صدور قضاء عنها في شأنها في مرحلة التحضير صريحاً أو ضمناً يعد لغواً، وبالتالي فإن الدعوى الماثلة تكون قد اتصلت بالمحكمة الدستورية العليا مباشرة بالمخالفة للأوضاع المنصوص عليها في قانونها؛ الأمر الذي يتعين معه الحكم بعدم قبولها. (٥١).

ويلاحظ من الناحية العضوية أو الشكلية أن لاختلاف في عدّ حياة مفوضي الدولة حياة قضائية، لاسيما وأن المشرعين الفرنسي والمصري كما ذكرنا قد أشارا إلى ذلك بصورة صريحة، إلا أنه من الناحية الموضوعية نجد أن هذه الهيئة لا تتمتع بصلاحيات إصدار الأحكام، ومن ثم لا ينطبق المعيار العضوي في تعريف القضاء على هذه الهيئة.

المطلب الثاني: اختصاصات هيئة مفوضي الدولة

تتفاوت النظم القانونية في تنظيمها لاختصاصات هيئة مفوضي الدولة في القضاء الإداري، فمنها ما يركز اختصاصها في دراسة القضية وتقديم تقرير عنها، ومنها ما يعطيها اختصاصات أوسع من ذلك، من ذلك سنتولى دراسة هذه الاختصاصات على وفق خمسة فروع، وكما يأتي:

الفرع الأول: تحضير الدعوى وتجهيتها للمرافعة

يلاحظ ابتداءً أن هذا الاختصاص لمفوضي الدولة لا وجود له في فرنسا؛ إذ يتولى المستشار المقرر تحضير الدعوى وتجهيتها للمرافعة^(٥٢)، ومن ثم يأتي بعد ذلك دور مفوض الحكومة^(٥٣)، وكذلك الحال في مصر في بداية إنشاء المجلس، إذ كان هذا الدور مناطاً بالمستشار المقرر، أما بعد ذلك فقد انعقد هذا الاختصاص لمفوض الدولة، ولمفوض الدولة في سبيل القيام بهذا الدور الاتصال بالجهات الحكومية ذات الشأن للحصول على ما يكون لازماً من أوراق وبيانات، والتي يقع عليها إرسالها للمفوض بكل أمانة، وأن يأمر باستدعاء ذوي الشأن لسؤالهم حول المسائل التي يرى ضرورة أخذ رأيهم فيها، وكذلك إجراء التحقيق في هذه المسائل، وكذلك أن يأمر بإدخال شخص ثالث في الدعوى، أو بتكليف ذوي العلاقة بتقديم مذكرات أو مستندات تكميلية، ويجوز للمفوض أن يأذن لرافع الدعوى بأن يرد على مذكرة الإدارة خلال مدة يحددها ولا يجوز عموماً في سبيل تجهية الدعوى تكرار التأجيل لسبب واحد، إلا إذا رأى المفوض ضرورة لذلك، وفي هذه

٥١- ينظر قرار المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم ١٦٤ لسنة ٢٨ قضائية بتاريخ ٢٦ محرم ٢٠٠٨، منشور على الموقع الإلكتروني:

http://www.f-law.net/law/archive/index.php/t-١١٧٤٤.html .

٥٢- ينظر د. محسن خليل: مبدأ المشروعية. . . ، مصدر سابق، ١٩٨.

٥٣- ينظر إبراهيم المنجي: مصدر سابق، ص ٤٣٧. وبالمعنى نفسه ينظر د. محمد علي آل ياسين: القانون الإداري، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، من دون سنة طبع، ص ٢١٩.

الحالة يجوز الحكم على طالب التأجيل بغرامة لا تتجاوز عشرة جنيهاً يجوز منحها للطرف الآخر^(٥٤)، ويودع المفوض بعد إتمام تهيئة الدعوى تقريراً يحدد فيه الوقائع والمسائل القانونية التي يثيرها النزاع، وييدي رأياً مسبباً، ويجوز لذوي الشأن أن يطلعوا على تقرير المفوض^(٥٥).

ويلاحظ على الرغم من الأهمية التي يتمتع بها هذا الدور في مصر إلا أنه يواجه جملة من العراقيل تتلخص؛ في قلة عدد أعضاء هيئة مفوضي الدولة مقارنة بحجم الدعاوى المعروضة، ما يسبب التأخير في انجاز الدعاوى من جانب وكفاءة انجازها من جانب آخر، يضاف إلى ذلك ضعف الوسائل القانونية المتاحة لدى مفوض الدولة للقيام بأعماله وتنفيذ قراراته، فالجزاء المترتب على مخالفة قراراته يبدو ضعيفاً، إذ يتمثل بغرامة لا تتجاوز عشرة جنيهاً وهي غرامة لا تكتسب بها جهة الإدارة إذا كانت الطرف المخالف، كما أن المشرع لم يذكر ضمن اختصاصاته إجراء التحقيق في صحة أو عدم صحة الادعاء بالتزوير أو شطب الدعوى أو وقفها. . . الخ، يضاف إلى ذلك أن المشرع لم يحدد ميعاد محدد لإنهاء تحضير الدعوى من طرف المفوض بما فيها طلب الإعفاء من الرسوم القضائية، وهذا ما يؤدي إلى إطالة مدة التحضير^(٥٦).

ونحن بدورنا لانؤكد هذا الدور لهيئة مفوضي الدولة، ونرى عموماً في تبني هذا النظام في العراق؛ ضرورة أن يراعى المشرع في تشكيل الهيئة العدد الكافي من الأعضاء للقيام بالواجبات المناطة بها، وكذلك أن يحدد آجالاً معينة لانجاز مهامها، أما فيما يتعلق الجزاء فنرى أن إعمال المادة (٣٢٩) من قانون العقوبات العراقي^(٥٧) يعد وسيلة ناجعة لإجبار الإدارة على تنفيذ قرارات هيئة مفوضي الدولة.

الفرع الثاني: محاولة حل النزاع ودياً

في اتجاه لم يسبق لها مثيل في القانون الفرنسي أجاز المشرع المصري لهيئة مفوضي الدولة أن تعرض على طرفي النزاع في الدعاوى التي تقام أمام محكمة القضاء الإداري والمحاكم الإدارية (محاكم أول درجة) تسوية^(٥٨) النزاع على أساس المبادئ العامة التي استقر عليها قضاء المحكمة الإدارية العليا؛ خلال مدة يحددها مفوض الدولة؛ فإن تمت التسوية استبعدت القضية من الجدول لانتهاء النزاع. وتثبت التسوية في محضر له قوة السند التنفيذي، وتعطى صورته للخصوم، على وفق الأحكام المقررة لإعطاء صور الأحكام، أما إذا رفض أحد الأطراف التسوية جاز للمحكمة عند الفصل في الدعوى، أن تحكم عليه بغرامة معينة يمكن منحها للطرف الآخر^(٥٩).

٥٤- ينظر إبراهيم المنجي: المصدر السابق، ص ٤٣٣-٤٣٥.

٥٥- ينظر المادة (١١٢) من قانون مجلس الدولة المصري المعدل.

٥٦- ينظر د. محمد جابر عبد العليم: مصدر سابق، ص ٥٩٦-٦٠٣.

٥٧- ونصت هذه المادة على: (١- يعاقب بالحبس أو الغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل موظف أو مكلف بخدمة عامة استغل سلطة وظيفته في وقف أو تعطيل الأوامر الصادرة من الحكومة أو أحكام القوانين أو أي حكم أو أمر صادر من المحاكم أو من أية سلطة عامة مختصة. . . . ٢- يعاقب بالعقوبة ذاتها كل موظف أو مكلف بخدمة عامة امتنع عن تنفيذ حكم أو أمر صادر من إحدى المحاكم بعد مضي ثمانية أيام من إنذاره رسمياً). ينظر قانون العقوبات العراقي رقم ١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل. منشور في الوقائع العراقية، العدد (١٧٧٨)، في ١٥ أيلول ١٩٦٩.

٥٨- وهنا ينبغي التأكيد على أن ما يعرض هو التسوية وليس الصلح، لأن الصلح غير التسوية؛ ففي الصلح يتنازل كل طرف عن جزء من طلباته وهو غير متحقق في التسوية. ينظر د. محمد أحمد عطية: مجلس الدولة تشكيلاته واختصاصات، ط ٢، الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص ٤٠٤-٤٠٥.

٥٩- ينظر المادة (٢٨) من قانون مجلس الدولة المصري المعدل. وكذلك ينظر د. عصمت عبد المجيد: مجلس الدولة، ط ١، دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠١١، ص ٤٣٩.

الفرع الثالث: البت في طلب المعونة القضائية^(٦٠)

تختص هيئة مفوضي الدولة في مصر في البت بطلبات الإعفاء من الرسوم القضائية، ويلزم لتقديم هذا الطلب من الناحية العملية تحقق شرطين: الأول أن تكون الدعوى المقامة محتملة الكسب، وأن يكون مقدم الطلب غير قادر على دفع الرسم^(٦١)، فالحكمة من إجازة هذا الطلب المساواة بين القادرين وغير القادرين على دفع الرسم في الاستفادة من الضمانة القضائية. وفي فرنسا يتم البت في طلبات الإعفاء من الرسوم القضائية من قبل لجنة المساعدة القضائية، مع ملاحظة أن هذه الرسوم بسيطة جداً إلى حد يمكن وصفها بالمجانبة^(٦٢). ومن الجدير بالذكر أن المستقر قضائياً أن تقديم طلب الإعفاء من الرسوم القضائية يعد سبباً قاطعاً لميعاد الطعن^(٦٣). أما في العراق فقد عالج المشرع العراقي الإعفاء من الرسوم القضائية في المواد (٢٩٣-٢٩٨) من قانون المرافعات المدنية، على أن تفصل المحكمة في هذا الطلب.

الفرع الرابع: تقرير المفوض

يلتزم مفوض الحكومة في فرنسا لدى المحاكم الإدارية ومجلس الدولة بإعداد تقرير عن النزاع وإبداء الحل القانوني الذي يراه مناسباً^(٦٤)، ويمثل هذا الاختصاص الدور الأساس لمفوض الحكومة في القضاء الإداري^(٦٥)، ومن ثم فهو لا يكفي بإعداد التقرير، إذ يترتب على عدم إبداء الرأي بطلان الرأي وفقاً للنص القانوني، وما استقر إليه قضاء مجلس الدولة الفرنسي، الذي عدّ وبمناسبة أحد أحكامه عام ١٩١٢؛ عدم إبداء الرأي انتهاكاً للالتزام المنصوص عليه في المادة ١٦٧ من قانون المحاكم الإدارية، وإلى أبعد من ذلك ذهب المجلس في حكمه عام ١٩٥٥ في قضية adress إلى أن وجود علاقة شخصية بين المفوض ورافع الدعوى لا تعفي المفوض من التزامه باقتراح حل للمنازعة^(٦٦)، ويلزم لصحة التقرير أيضاً أن يكون مسبباً،

٦٠- استخدم المشرع العراقي في قانون المرافعات المدنية (مصطلح المعونة القضائية)، وعلى ذلك درجنا على استخدام هذا المصطلح؛ على الرغم من أن أغلب المؤلفات كانت قد درجت على استخدام مصطلح (الإعفاء من الرسوم القضائية).

٦١- ينظر د. محمد أحمد عطية: المصدر السابق، ص ٤٠٤-٤٠٥.

وقد جسدت هذا المعنى الفقرة (٣) من المادة (٢٩٣) من قانون المرافعات المدنية العراقي بالقول: (يشترط لمنح المعونة القضائية قيام حالة الفقر واحتمال كسب الدعوى. . .).

٦٢- ينظر د. محمد جابر عبد العليم: مصدر سابق، ص ٩٠.

٦٣- ينظر في بيان ذلك: د. ماجد راغب الحلو: دعاوى الإدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٠٢-١٠٣. وبالمعنى نفسه ينظر د. وسام صبار العاني: القضاء الإداري، الطبعة الأولى، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٠٧-٢٠٨.

٦٤- ينظر في تفصيل تقرير مفوض الحكومة في فرنسا وأهميته: د. سليمان طماوي: مصدر سابق، ١١٦، وكذلك د. محسن خليل: مبدأ المشروعية. . .، مصدر سابق، ص ١٥٠-١٥١. د. اسماعيل بدوي: مصدر سابق، ص ٣٣٧، د. عبد الناصر علي عثمان: مصدر سابق، ص ٢١٣. د. إبراهيم طه الفياض: مصدر سابق، ص ٨٥.

٦٥- وكذلك الحال في لبنان بموجب المادة (٤٥) من المرسوم الخاص بمجلس شوري الدولة اللبناني؛ التي نصت على: (. . .). يتقدم مفوض الحكومة أو المفوض المعاون الذي ينتدبه بمطالعة المعللة في جميع الدعاوى المقدمة إلى مجلس شوري الدولة بتقديم مفوض الحكومة شخصياً بمطالعة أمام مجلس القضايا وعند تعذر ذلك ينوب عنه معاونه الأول).

٦٦- La compatibilité entre la conception française et la conception européenne du commissaire du gouvernement près le Conseil d'Etat. http://edocto.raleve4.univ-lille2.fr/fileadmin/master_recherche/T_1_chargement/memoires/administratif/schwarzo.2.pdf.

فبحسب رأي مفوض الحكومة Crevisse: (إن أهمية هذا الالتزام لا تكمن في التقرير وإنما في تسبب الحل المقترح).^(٦٧)

وكذلك الحال في مصر إذ يلتزم مفوض الدولة بتقديم تقرير يتضمن رأياً مسبباً، إذ يترتب على عدم التسبب بطلان رأي المفوض^(٦٨).

ومن الجدير بالذكر أن تقرير المفوض سواء في مصر أم في فرنسا لا يتمتع بالصفة الإلزامية^(٦٩)

الفرع الخامس: الطعن في الأحكام

اقتضى القول ابتداءً أن مفوض الحكومة في فرنسا لا يتمتع بممارسة حق الطعن في الأحكام، أما في مصر فيلاحظ من خلال إمعان النظر في النصوص القانونية الخاصة بمنح هيئة مفوضي الدولة حق الطعن؛ أن هذا الحق يقع وجوبياً أحياناً واختيارياً أحياناً أخرى.

وتتمثل الحالة الوجوبية بنص المادة الثانية والعشرين؛ التي أوجبت على رئيس هيئة مفوضي الدولة، وبناءً على طلب الموظف المفصول أن يقدم الطعن أمام المحكمة الإدارية العليا، في حالة الفصل من الوظيفة بحكم صادر من المحكمة التأديبية.

أما الحالة الجوازية فتتمثل بالأحكام الصادرة من محكمة القضاء الإداري بوصفها محكمة أول درجة وآخر درجة، وكذلك الأحكام الصادرة من المحاكم التأديبية.

أما الأحكام الصادرة من محكمة القضاء الإداري في الطعون المقامة أمامها في أحكام المحاكم الإدارية بوصفها محكمة إستئنافية؛ فلا يجوز الطعن فيها أمام المحكمة الإدارية العليا إلا من رئيس هيئة مفوضي الدولة؛ خلال ستين يوماً من تاريخ صدور الحكم، وذلك إذا صدر على خلاف ما استقر عليه قضاء المحكمة الإدارية العليا أو إذا كان الفصل في الطعن يقتضي تقرير مبدأ قانوني لم يسبق لهذه المحكمة تقريره^(٧٠)، وبديهي أن الطعن في الأحكام المشار إليها لا يجوز لرئيس هيئة مفوضي الدولة تفويضه^(٧١).

ومن الجدير بالذكر أن القانون رقم ١٦٥ لسنة ١٩٥٥ كان قد خول رئيس هيئة المفوضين اختصاصاً بالغ الخطورة؛ إذ منحه وحده حق الطعن في الأحكام الصادرة من المحاكم الإدارية ومن محكمة القضاء الإداري، وذلك للحد من رغبة التقاضي لدى الكثير من الأفراد، إلا أن هذا الحال أثار انتقاد القضاء والمحامين، فضلاً عن أنه سبب حرجاً كبيراً لرئيس هيئة المفوضين؛ إذ يستقل بإصدار قرار عدم الطعن في حكم صادر ضد أحد الأفراد، لذلك لم يدم هذا الوضع طويلاً إذ تغير بصدر المرسوم التشريعي رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٩ الذي نصت المادة (١٥) منه على: (.) ويجب على ذوي الشأن عند التقرير بالطعن أن يودعوا خزانة المجلس كفالة قيمتها عشرة جنيهات إذا كان الحكم المطعون فيه صادراً عن محكمة القضاء

٦٧- ينظر د. محمد جابر عبد العليم: مصدر سابق، ص ٩٠-٩٢.

٦٨- ينظر المادة (٢٧) من قانون مجلس الدولة المصري المعدل. وكذلك المادة (٤٥) من المرسوم الخاص بمجلس شورى الدولة اللبناني.

كما أكدت ذلك المحكمة الإدارية العليا في أحد أحكامها عام ١٩٨٧. ينظر الطعن رقم (٢١٧٠) لسنة ٢٩ قضائية، جلسة ٢١/٣/١٩٨٧. أشار إليه إبراهيم المنجي: مصدر سابق، ص ٤٦٥.

٦٩- ينظر د. علي خطار شنتاوي: موسوعة القضاء الإداري، ج ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ١٧٧، وبالمعنى نفسه د. محسن خليل: مبدأ المشروعية. . . ، مصدر سابق، ص ١٥١.

٧٠- ينظر د. اسماعيل بدوي: مصدر سابق، ص ٣٤١-٣٤٢.

٧١- ينظر د. محمد احمد عطية: مصدر سابق، ص ٤٣٥.

الإداري أو المحكمة التأديبية العليا أو خمسة جنيهاً إذا كان الحكم صادراً من إحدى المحاكم الإدارية أو المحاكم التأديبية وتقضي دائرة فحص الطعون بمصادرتها في حالة الحكم برفض الطعن. ولا تستحق رسوم على الطعون التي ترفعها هيئة مفوضي الدولة).

المبحث الرابع: تمييز عمل هيئة مفوضي الدولة عما يشتهر بها.

قد يتماثل دور مفوضي الدولة مع دور غيرهم ممن يضطلعون بمهام ذات طبيعة قضائية كما هو الحال في الخبر والادعاء العام، هذا من جانب ومن جانب آخر يجري التمييز عادة بين مفوضي الدولة أمام القضاء الإداري ومفوضي الحكومة في المجلس. من ذلك سنتولى دراسة ما تقدم في ثلاثة مطالب، وكما يأتي:

المطلب الأول: تمييز عمل هيئة مفوضي الدولة عن الخبر.

عُرفت الخبرة في المجال الجنائي بأنها: (تقدير مادي أو ذهني يديه أصحاب الفن أو الاختصاص في مسألة فنية لا يستطيع القائم بالتحقيق في الجريمة معرفتها ومعلوماته الخاصة؛ سواء أكانت تلك المسألة الفنية متعلقة بشخص المتهم أو المواد المستعملة في ارتكابها أو آثارها)^(٧٢). كما نص قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل على: (تناول الخبرة الأمور العلمية والفنية وغيرها من الأمور اللازمة للفصل في الدعوى دون المسائل القانونية).^(٧٣)

وتستخدم الخبرة في مجال العمل القضائي لتحري مسألة معينة لازمة للفصل في الدعوى.^(٧٤) ويلاحظ أن عمل الخبر يشترك مع عمل هيئة مفوضي الدولة في أنه يدي تقديرًا ذهنيًا لمسألة قانونية معينة، وأن رأيه غير ملزم للمحكمة، كما أن كليهما يتميز بالحيادية فهم ليسوا طرفاً في الدعوى المقامة أمام المحكمة، وأخيراً نذكر أن كليهما يرد بما يرد به القاضي^(٧٥).

لكن رغم ذلك هنالك اختلافات جوهرية تنهض بينهما، وتمثل بما يأتي:

- ١- أن الخبر وإن كان موظفاً عاماً في بعض الأحيان إلا أنه لا يملك الحس القانوني والقضائي الذي يمتلكه مفوض الدولة.
 - ٢- خبرة مفوضوا الدولة أكثر شمولية، فهي تتناول وقائع الدعوى كافة، في حين تقتصر الخبرة على مسألة فنية معينة.
 - ٣- لا تنصرف الخبرة عموماً للمسائل القانونية^(٧٦).
- وبديهياً أن الخبرة رغم أهميتها لا يمكن أن تؤدي الدور الذي يؤديه مفوض الدولة.

٧٢- ينظر عبد الأمير العكيلي، د. سليم حربة: أصول المحاكمات الجزائية، ج ١، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٢٦.

٧٣- ينظر المادة (١٣٢) من قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل، منشور في الوقائع العراقية، العدد (٢٧٢٨)، في ١٩٧٩/٩/٣.

٧٤- ينظر المواد (١٣٢-١٤٦) من قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.

٧٥- نصت المادة (١٣٦) من قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل على: (للخصوم طلب رد الخبر من قبل المحكمة التي تنظر في الدعوى وتفصل المحكمة في هذا الطلب بقرار لا يقبل الطعن إلا تبعاً للحكم الحاسم فيها، وتتبع في حالة رد الخبر الإجراءات المتبعة في رد القاضي).

٧٦- ينظر المادة (١٣٢) من قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.

المطلب الثاني: تمييز هيئة مفوضي الدولة عن الادعاء العام^(٧٧)

يختلف دور الادعاء العام وصفته في الدعوى باختلاف النظم القانونية؛ فالتشريعات ذات النظام الفردي تقوم على أساس الفصل بين سلطة التحقيق والادعاء وهذا ما أخذ به القانون الفرنسي والانكليزي، أما التشريعات التي ما زالت قوانينها مطبوعة بالنزعة الاشتراكية فقد اتجهت إلى الجمع بين سلطة التحقيق والادعاء من خلال إعطاء الادعاء العام دوراً واسعاً في التحقيق والإشراف على إجراءاته كما هو الحال في المشرع المصري^(٧٨)، أما المشرع العراقي فإنه اعتمد من حيث المبدأ الفصل بين سلطة التحقيق والادعاء، إلا أن هذا الفصل لم يكن تاماً إذ أعطى قانون الادعاء العام للادعاء العام سلطة تحقيق في بعض الحالات^(٧٩).

وصفوة العرض المتقدم نجد أن نظام النيابة العامة في مصر هو الأقرب إلى دور هيئة مفوضي الدولة. فعوض الادعاء العام يقوم بالتحقيق في الدعوى الجنائية في جوانبها كافة ليحيلها إلى المحكمة الجنائية لإصدار الحكم فيها، وهذا يماثل دور هيئة مفوضي الدولة، كما أن كليهما يمتلكان حق الطعن بالأحكام بحسبانها حماية الدعوى في نطاق اختصاصهما. فضلاً عن أن حضورهما جلسات المحاكم يعد أمراً وحيوياً. لكن ما يلاحظ أن أعضاء هيئة مفوضي الدولة وخلافاً لأعضاء الادعاء العام لا يخضعون عموماً للتبعية التدرجية^(٨٠)، فكل مفوض يعلن عن رأيه الخاص.

فضلاً عن أن دور مفوض الدولة يبدو أكثر سعة من دور الادعاء العام، فالمفوض يتصرف كما لو كان القاضي مستعرضاً وقائع الدعوى كافة محولاً إياها إلى حيثيات قانونية تعد بمثابة مشروع حكم.

المطلب الثالث: تمييز مفوضي الدولة في القضاء الإداري عن مفوضي الحكومة أمام الأقسام الاستشارية في المجلس.

مفوضو الحكومة مصطلح يطلق على مفوضي الوزراء في فرنسا أمام الأقسام الإدارية في المجلس والجمعية العمومية^(٨١)، إذ يتولى كل وزير تعيين مفوض لاتقل درجته عن مدير يمثل الوزارة في مجلس الدولة عند

٧٧- من المجدير بالذكر أن النصوص التي أوجدت المفوضين في فرنسا (مفوض الملك، مفوض الحكومة كانت تقضي بأن يؤدي المفوض وظيفة النيابة العامة). ينظر في ذلك:

Par Olivier PLUEN et Sébastien HOURS: L'APPELLATION DU COMMISSAIRE DU GOUVERNEMENT, OU LES DERNIERS JOURS D'UNE CONDAMNÉE. op-cit.

وبالمعنى نفسه ينظر د. محمد جابر عبد العليم: مصدر سابق، ص ١٠٢.

٧٨- ينظر د. عبدالامير العكيلي، د. سليم حربة: مصدر سابق، ص ١١٠.

٧٩- ينظر المادة (٣) من قانون الادعاء العام العراقي رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩ المعدل.

٨٠- La compatibilité entre la conception française et la conception européenne du commissaire du gouvernement près le Conseil d'Etat

من خصائص الادعاء العام؛ الخضوع التدرجي رغم أن الأصل في القاضي أنه لا يخضع في تأديته لواجبات وظيفته إلا على ما عليه عليه ضميره؛ إلا أن عضو الادعاء العام يخضع إلى رئيسه الأعلى الذي يستمد منه الصلاحية، لأن توزيع الأعمال على أعضاء الادعاء العام يكون من اختصاص رئيس الادعاء العام؛ الذي له حق الإشراف والرقابة على جهاز الادعاء العام، وعلى ذلك نجد أن نواب المدعين العامين يرتبطون إدارياً برؤسائهم من المدعين العامين في المناطق الاستثنائية، ونواب رئيس الادعاء العام برئيس الادعاء العام، كما يرتبط به المدعون العامين أمام محكمة التمييز والمؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي، وتبعاً لهذه الرابطة التدرجية يستطيع عضو الادعاء العام الأعلى تنبيه عضو الادعاء العام الأدنى عند مخالفته واجبات وظيفته. ينظر في ذلك عبد الامير العكيلي، د. سليم حربة: مصدر سابق، ص ٧١.

٨١- Commissaire du gouvernement (fr) [http://fr.jurispedia.org/index.php/Commissaire_du_gouvernement_\(fr\)](http://fr.jurispedia.org/index.php/Commissaire_du_gouvernement_(fr))

انعقاده هيئة استشارية، ومن ثم يكون لهم الحق في حضور مناقشات الجمعية العامة واللجنة الدائمة، واللجان الأخرى للدفاع عن وجهة نظر وزرائهم وإن كانوا لا يملكون حق التصويت^(٨٢).

وفي مصر نصت المادة (٥٩) من قانون مجلس الدولة المصري على: (يجوز أن يندب برئاسة الجمهورية، وبترئاسة مجلس الوزراء، وبالوزارات والمحافظات، والهيئات العامة بناءً على طلب رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء، أو الوزراء أو المحافظين، أو رؤساء تلك الهيئات مستشارون مساعدون أو نواب، للعمل كمفوضين لمجلس الدولة، وللاستعانة بهم لدراسة الشؤون القانونية، والتظلمات الإدارية، ومتابعة ما يهم رئاسة الجمهورية، ورئاسة مجلس الوزراء، والوزراء، والمحافظات، والهيئات العامة لدى المجلس، أو ما للمجلس لديها من مسائل تدخل في اختصاصها طبقاً للقوانين واللوائح -ويعد المفوض ملحقاً بإدارة الفتوى المختصة بشؤون الجهة التي يعمل فيها)^(٨٣)، وتقرر هذا النص لأول مرة في المادة (٣٩) من القانون رقم (١٦٥) لسنة ١٩٥٥، إذ نصت المذكرة الإيضاحية لهذا القانون على: (. وقد دعت الضرورات العملية تلك الجهات إلى أن تطلب ندب أمثال هؤلاء الفنيين وأثبتت التجربة نجاح هذا النظام، وفائدته في سرعة إنجاز الأعمال، فضلاً عن أنهم يتمرسون في الوقت ذاته الأعمال الإدارية، ويفيدون خبرة فيها، حتى إذا عادوا إلى المجلس كانوا أبصر بأمور الإدارة، وأكثر تفهماً لدقائقها، وأوفر استعداداً لمعالجة المسائل القانونية بأفق واسع ونظر أشمل أقدر على الموازنة بين المصلحة العامة والمصلحة الفردية)^(٨٤).

من ذلك يبدو واضحاً أن مفوضي الحكومة لا يندرجون عضواً في مجالس الدولة، ويمثلون وجهة نظر وزرائهم، كما أنهم لا يشتركون بما يجري في الأقسام القضائية.

أما مفوضي الدولة أمام القضاء الإداري فانهم يندرجون عضواً في مجالس الدولة، ولهم مهام ذات طبيعة قضائية تتصل بالدعوى المعروضة، وهم لا يمثلون الحكومة كما قد منا.

وفي العراق لا وجود لنوعي مفوض الدولة السالف ذكرهما، إلا أن القانون قد نص على: (لعضو الهيئة المكلف بدراسة ما يحال عليه طلب حضور ممثل عن الجهة ذات الشأن لاستكمال المعلومات على أن يكون بدرجة مدير على الأقل)^(٨٥).

وكذلك نص على: (يوزع تقرير عضو الهيئة مع مشروع التشريع على الأعضاء لمناقشتها واتخاذ القرار، ويجوز للهيئة أن تدعو ممثل الجهة أو الجهات ذات الشأن للحضور لمناقشة المشروع)^(٨٦).

كما نص على: (يحيل رئيس المجلس ما تنجزه احدى الهيئات أو الهيئة الخاصة من مشروعات القوانين على الهيئة العامة لمناقشة المبادئ التي تضمنها مشروع القانون، بحضور ممثل الجهة أو الجهات ذات الشأن، عند الاقتضاء أو بناء على توصية الهيئة المكلفة بدراسة المشروع وتترك صياغته للهيئة المكلفة به ابتداءً)^(٨٧).

٨٢- ينظر د. علي خطار شطاوي: مصدر سابق، ص ١٧٧. هذا بصورة عامة إذ يتمتع مفوضوا الحكومة في المؤسسات العامة بالإضافة إلى حضور الاجتماعات بالتصويت وأن يطلبوا تدوين رأيهم كتابة، بوصفهم ممثلي جهة الوصاية، في حين لا يملك مفوضي الحكومة في الوزارات والسلطات الإدارية المستقلة التصويت. ينظر رنا سمير اللحام: السلطات الإدارية المستقلة، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والإدارية والاقتصادية، الجامعة اللبنانية، ٢٠١٢، ص ٢١.

٨٣- ينظر نص المادة (٥٩) من قانون مجلس الدولة المصري.

٨٤- ينظر نص المادة (٣٩) من القانون رقم (١٦٥) لسنة ١٩٥٥.

٨٥- ينظر (١٣) من قانون مجلس شورى الدولة العراقي المعدل.

٨٦- ينظر (البند أولاً / المادة ١٤) من قانون مجلس شورى الدولة العراقي المعدل.

٨٧- ينظر (البند أولاً / المادة ١٧) من قانون مجلس شورى الدولة العراقي المعدل.

إلا ان هذه النصوص لا تُشير بطبيعة الحال إلى وجود مفوضي حكومة، ونرى في هذا المجال ضرورة تبني هذه الطائفة من الأعضاء؛ لما لذلك من أهمية من توثيق الصلة بين المجلس والدوائر الحكومية، واكساب المفوضين الخبرة والدراية القانونية، بما يجعلهم أكثر قدرة على معرفة الجوانب المتصلة بعملهم. ومن الجدير بالذكر ان النصوص آتفة الذكر هي أقرب إلى نظام مفوضي الحكومة أمام الأقسام الإدارية في فرنسا، وبرأينا هو النظام الأولى بالإتباع، وذلك لان نظام مفوضي الدولة في مصر وفقاً لما قدمناه لا يوفر الاستقلالية اللازمة للعضو المنتدب.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من كتابة سطور بحثنا ألفينا من الواجب تسجيل أهم الاستنتاجات والمقترحات التي توصل إليها البحث، وعلى ذلك انتهينا إلى الاستنتاجات والمقترحات الآتية:

أولاً: الاستنتاجات

١. ان استقراء الواقع القانوني والتطبيقي في العراق يظهر لنا عدم وجود تأصيل قانوني لهيأة مفوضي الدولة، أما فقهيّاً فقد تبني جانب من الفقه الدعوة إلى إنشاء هذه الهيأة.
٢. لاختلاف في عدّ هيأة مفوضي الدولة هيأة قضائية من الناحية العضوية أو الشكلية لكنها ومن الناحية الموضوعية لا تتمتع بصلاحيّة إصدار الأحكام.
٣. إذا كان المشرع المصري قد اقتبس نظام مفوضي الدولة من فرنسا فانه اختلف عنه في نواحي عديدة؛ وظهر ذلك بشكل ايجابي في تبنيه تسمية الهيأة ب(هيأة مفوضي الدولة) بدلاً من مفوضي الحكومة، وبصورة سلبية في توسيعه اختصاصات هذه الهيأة بالشكل الذي اثار على أداء الدور المعقود لها.
٤. استبان لنا إن مفوضي الدولة في فرنسا ومصر يؤديان دوراً فنياً واسعاً، ويتمثل الدور الفني الذي يؤديه المفوض بدراسته للدعوى الإدارية دراسة دقيقة، تسلط الضوء على الغموض الذي يكتنفها وصولاً إلى الرأي القانوني المحايد.
- أما الدور الواسع فيتمثل في ان جهد مفوض الحكومة جهد استشاري يتناول الوقائع والمسائل القانونية كافة المتعلقة بالقضية محل النزاع، فإذا أجذبت هذه الوقائع من نصوص فانه يعمل إلى إنشاء وابتداع الحل المناسب، كما له أن يضمن تقريره أكثر من رأي، ويستعرض فيه وجهات النظر كافة، مستنداً إلى شروحات وأبحاث فقهاء القانون الإداري وأحكاماً صدرت سابقاً من المجلس.
- ومن ثم فان الحرية التي يتمتع بها المفوض أدت إلى حريته في بسط الحلول المناسبة أمام المحكمة لتستقي منها افضل الحلول، وهذا ما يعمل على تحقيق ضمانات أوسع لمبدأ المشروعية.
٥. ان منح هيأة مفوضي الدولة في مصر حق الطعن في الأحكام يكتسي طابعاً مهماً؛ بحسبان ان هذه الهيأة ساهمت في تجميع الدعوى وقراءة تفاصيل وقائعها؛ متوصلة إلى الرأي القانوني الذي يتفق مع مقتضيات العدالة، ومن ثم نجددها في هذا المجال الأقدر على تعرف على ما يعتري الحكم القانوني من مواطن الخلل والضعف؛ خاصة ونحن ذكرنا ان هذه الهيأة تنظر إلى القضايا المعروضة نظرة قانونية محايدة؛ فهي ليست طرفاً في الدعوى، وانما تبتغي الوصول إلى الحكم القانوني السليم؛ بعيداً عن لدد الخصومات والمنازعات الفردية، ما يجعل طعنها أكثر دقة من طعون أطراف الدعوى الآخرين.

ويحقق ذلك بالنتيجة كلها الدقة في الأحكام الصادرة، لأنها ستخضع للتعقيب من جهة فنية محايدة.

ثانياً: المقترحات

ان العنوان الأعم الذي يجسد المقترحات في هذا المجال هو دعوة المشرع العراقي إلى تبني نظام هيئة مفوضي الدولة، ونقترح ضمن ذلك ما يأتي:

١. نقترح تسمية هذه الهيئة بـهيئة مفوضي الدولة، كما فعل المشرع المصري. ويعود ذلك إلى ان هذه الهيئة لاتمثل الحكومة كما توحى تسميتها في فرنسا، فضلاً عن تلافي الإشكال الذي قد يُثار حول دستورية هذه التسمية، بحسبان ان هيئة مفوضي الدولة تعد جزءاً من القضاء الإداري.
 ٢. ان تشكل هيئة لمفوضي الدولة ضمن مجلس شورى الدولة العراقي، وعلى غرار ما معمول به في مصر، إذ يحقق ذلك فاعلية اكبر للهيئة في أدائها لواجباتها.
 ٣. نرى في تبني هذا النظام في العراق أن يراعى المشرع في تشكيل هذه الهيئة العدد الكافي من الأعضاء للقيام بالواجبات المناطة بالهيئة، وكذلك أن يحدد آجالاً معينة لانجازها، ويعد هذا أمراً جوهرياً استناداً إلى الأسباب الموجبة لتشريع قانون المرافعات المدنية التي تتطلب السرعة في حسم الدعاوى. أما فيما يتعلق بوسائل الهيئة في سبيل تنفيذها لمهامها؛ فنرى ان أعمال المادة (٣٢٩) من قانون العقوبات العراقي يعد وسيلة ناجعة لإجبار الإدارة على تنفيذ قرارات هيئة مفوضي الدولة.
 ٤. نقترح أن يراعى المشرع في تشكيل هذه الهيئة إضافة إلى الشروط الواجب توافرها في المستشار والمستشار المساعد أن تضم عدداً من أساتذة القانون العام أو الحاصلين على شهادة عليا في هذا الاختصاص، فالقضاء الإداري في العراق يحتاج إلى فقه إداري متخصص لكي ينتقل به من الإطار التقليدي إلى الإطار الفني المتخصص، ما يساعده على أن يلعب الدور المنشود للقضاء.
 ٥. أن يناط بهذه الهيئة ممارسة الاختصاصات الآتية:
 - دراسة القضية وإعداد تقرير عنها.
 - الطعن في أحكام القضاء الإداري.
- ويأتي ذلك انسجاماً مع الدور الأساس الذي أنشأ بموجبه نظام مفوضي الحكومة في موطنه الأصلي فرنسا، المتمثل بدراسة القضية وإعداد تقرير عنها، وعدم إغراقها باختصاصات تبعتها دورها المنشود، وأضفنا إلى ذلك الطعن في الأحكام تحقيقاً لضمانة أوفى لمبدأ المشروعية.
٦. نظراً للصلة الوثيقة بين عمل هيئة مفوضي الدولة وعمل القضاء الإداري؛ نقترح ضرورة إخضاع العاملين في مجال القضاء الإداري لدورة إعداد أو تأهيل تسبق عملهم في هذا المجال؛ لتحقيق لديهم المعرفة الدقيقة للقواعد القانونية المطبقة في مجال القضاء الإداري، والطبيعة الخاصة التي تميز هذا القضاء عن القضاء المدني.
 ٧. نرى ضرورة اتجاه المشرع إلى إحاطة أعضاء مفوضي الدولة ومجلس شورى الدولة بصورة عامة بالضمانات القضائية كافة.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب القانونية

١. إبراهيم المنجي: التعليق على نصوص قانون مجلس الدولة، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
٢. د. ثروت بدوي: مبادئ القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦.
٣. د. مصطفى أبو زيد فهمي، القضاء الإداري، مطابع الثقافة، الإسكندرية، ١٩٧٩.
٤. د. محسن خليل، القانون الإداري اللبناني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
٥. د. محسن خليل، مبدأ المشروعية وتنظيم القضاء الإداري، القاهرة، سنة الطبع بلا.
٦. د. عبد الناصر علي عثمان: استقلال القضاء الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
٧. د. محمد جابر عبد العليم: مفوض الدولة في القضاء الإداري، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٧.
٨. د. اسماعيل بدوي: القضاء الإداري، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣.
٩. د. سليمان محمد الطماوي: الوجيز في القضاء الإداري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠.
١٠. د. عصام البرزنجي وآخرون: مبادئ وأحكام القانون الإداري، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٦.
١١. د. عصمت عبد المجيد: مجلس الدولة، الطبعة الأولى، دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠١١.
١٢. د. ماجد راغب الحلو: الدعاوي الإدارية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
١٣. د. محمد علي آل ياسين: القانون الإداري، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، من دون سنة طبع.
١٤. د. محمد ماهر أبو العينين: المفصل في شرح أحكام مجلس الدولة وفقاً للأحكام والفتاوى حتى عام ٢٠٠٥، الجزء الأول، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، من دون سنة طبع.
١٥. د. محي الدين القيسي، مبادئ القانون الإداري العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٣.
١٦. د. وسام صبار العاني: القضاء الإداري، الطبعة الأولى، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٣.
١٧. د. عبد الأمير العكيلي، د. سليم حرية: أصول المحاكمات الجزائية، ج ١، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٩.
١٨. مارسو لون، بروسبير، جي بريان: أحكام المبادئ في القضاء الإداري الفرنسي، ترجمة د. احمد يسري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١.
١٩. د. محمد احمد عطية: مجلس الدولة تشكيلاته واختصاصات، ط ٢، الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٢.

ثانياً: الأبحاث والمحاضرات

١. د. ابراهيم طه الفياض: إجراءات وصياغة الأحكام لدى القضاء الإداري، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩.
٢. د. محمد علي جواد: القضاء الإداري، محاضرات مطبوعة ملقاة على طلبة كلية القانون - جامعة بابل، ١٩٩٧.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١. د. عبد الرحمن نورجان الأيوبي: القضاء الإداري في العراق حاضره ومستقبله، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٦٥.
٢. رنا سمير اللحام: السلطات الإدارية المستقلة، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والإدارية والاقتصادية، الجامعة اللبنانية، ٢٠١٢.

رابعاً: القوانين

١. دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.
٢. دستور جمهورية مصر العربية لعام ٢٠١٢.
٣. قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.
٤. قانون الادعاء العام رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩ المعدل.
٥. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٦. قانون المرافعات المدنية العراقي رقم لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٧. القانون رقم ١٧ لسنة ٢٠١٣ (قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩).
٨. قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٢ المعدل.
٩. قانون مجلس شورى الدولة العراقي المعدل رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩ المعدل.
١٠. المرسوم رقم ١٠٤٣٤ لعام ١٩٧٥ الخاص بمجلس شورى الدولة اللبناني.

خامساً: المصادر باللغة الفرنسية

1. M. O WALINE: Droit Administrative, paris, 1968.
2. DELVOLLE: conseil detate, paris, juin, 2012.
3. Ordonnance n 2005-1586 du 19 décembre. 2005. <http://www.legifrance.gouv.fr/>.
4. Par Olivier PLUEN et Sébastien HOURS: L'APPELLATION DU COMMISSAIRE DU GOUVERNEMENT, OU LES DERNIERS JOURS D'UNE CONDAMNÉE.
<http://www.blogdroitadministratif.net/index.php/2006/12/15/123-lappellation-du-commissaire-du-gouvernement-ou-les-derniers-jours-dune-condamnee>.
5. Décision n 2006-208 L du 30 novembre 2006.
<http://www.conseil-constitutionnel.fr/conseil-constitutionnel/francais/les-decisions/2006/2006-208-l/decision-n-2006-208-l-du-30-novembre-2006-1029.html>.
6. -Commissaire du gouvernement. (fr). [http://fr.jurispedia.org/index.php/Commissaire_du_gouvernement_\(fr\)](http://fr.jurispedia.org/index.php/Commissaire_du_gouvernement_(fr))
7. Administrative. V-Code de justice.

http://codes.droit.org/cod/justice_administrative.pdf.

النظام الفدرالي في العراق (دراسة مقارنة)

The Federal system in Iraq (A comparative study)

Assist. Lect. Haider S. Rasheed

م. م. حيدر سامي رشيد^(١)

Assist. Lect. Murtaja A. Mustafa

م. م. مرتجى عبد الجبار مصطفى^(٢)

الملخص

سيلخص هذه البحث دراسة مفهوم الدولة الاتحادية، وكيفية تطبيق هذه الحقيقة في العراق، عند تناول النظام الفيدرالي، وعوامل الفشل والنجاح لهذا النظام. ونوع الظروف التي قد تشجع وتحافظ على هذا النظام، وبمساعدة التجارب القديمة الفيدرالية والاستفادة من الجوانب الإيجابية والسلبية التي رافقت بناء هذا النظام الذي يتغير بتغير الظروف. وتظهر هذه الدراسة التنوع الكبير داخل الفئة العامة من الأنظمة السياسية الفدرالية، وداخل فئة الاتحادات الفيدرالية، عندما تكون مشابه للظروف الاجتماعية التي تم التعرف عليها ومدى حجم الترتيبات التنظيمية والمسارات السياسية والتي تم تكيفها، وعند فحص او الاطلاع على الاختلافات بينهما تظهر أيضا أنه لا توجد عينة مميزة واحدة من الاتحادات الفيدرالية قابلة للتكيف في كل مكان. حيث تكون الاتحادات الفدرالية في اختلاف كبير في ظروفها ودورها الخاصة.

والاستفادة من كل ذلك في مجال الفدرالية العراقية التي تحاول البحث عن النظام الاتحادي العراقي ودراسة انسجامه مع الواقع العراقي في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومدى تقليده للنظم الأخرى التي تظهر من خلاله العديد من الاتجاهات التي يتكيف معها المشروع العراقي في رسم شكل الدولة الجديدة التي تظهر بعض الآراء حول مفاصل الاتحاد الفدرالي وآلية نشر الاختصاصات فيه. كل ما كان مدرجا في الخطة المعدة لهذا الغرض والذي يظهر في المبحث الأول الذي يشرح مفهوم الفيدرالية وتاريخها بالإضافة إلى دراسة أهم العوامل التي قد تسهم في تأسيس الاتحاد الاتحادي. أما المبحث الثاني فقد تناولنا توزيع الاختصاصات بين الحكومة الاتحادية والاقاليم في النظام الفدرالي.

١ - جامعة كربلاء/ كلية القانون.

٢ - جامعة كربلاء/ كلية الطب البيطري.

Abstract

This study will summarize the study of the concept of the federal state, how to apply this fact in Iraq, when dealing with the federal system, and the factors of failure and success of this system.

To analyze the circumstances that might encourage and maintain this system, and to help the old federal experiences and to take advantage of the positive and negative aspects that accompanied the building of this changing regime.

This study shows great diversity within the general category of federal political systems, The social circumstances identified, the extent of the organizational arrangements and the political processes that have been adapted, and when examining or seeing the differences between them also show that there is no single distinctive sample of federal adaptable everywhere. Where the federations are very different in their circumstances and special courses.

And benefit from all this in the field of Iraqi federalism that is trying to search for the Iraqi federal system and study its compatibility with the Iraqi reality in the economic, social and political aspects and the extent of tradition of other systems that show the many trends that adapt the Iraqi project in drawing the form of the new state, About the Federal Union's interfaces and the mechanism of spreading competencies in it.

All that was included in the plan prepared for this purpose, which appears in the first section, which explains the concept of federalism and history in addition to studying the most important factors that may contribute to the establishment of the Federal Union.

The second topic dealt with the distribution of competencies between the federal government and regions in the federal system.

المقدمة

اولا- موضوع البحث

تلعب العوامل الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والامنية، دورا باتجاه الاتحاد، فضلا عن معالجة ضرورة التعبير عن الحدود الاقليمية، والفدرالية هي مثال واضح لهذه النزعة فهي اتحاد اختياري بين الولايات او الاقليم او الدول، غالبا ما تتميز قوميا او دينيا او ثقافيا، حتى تتحول الى شخصية قانونية واحدة او نظام سياسي واحد مع احتفاظ هذه الشخصية المتحدة بخصوصيتها وهويتها، ويوجد تفويض لهذا الكيان المركزي ببعض الاختصاصات، مع الاحتفاظ ببعض الاخر للولايات او اجزاء الاتحاد.

ثانيا- اشكالية البحث

جاء الدستور العراقي لعام (٢٠٠٥) متبني النظام الفدرالي شكلا للدولة العراقية مبني على دوافع منها اجتماعية (تقوية التآلف بين مكونات الشعب العراقي) والسياسية (الذي عمد الى تقوية السلطة المركزية)، حيث نظم الدستور مسألة توزيع الاختصاصات بين المركز والاقاليم في الدولة الفدرالية بشكل خاص يتمتع كل منهما بالاستقلال والسيادة ادى الى توزيع الصلاحيات والادوار بينها، وهنا تثار اشكالية البحث كيفية توزيع تلك الاختصاصات بين سلطة المركز والاقاليم بما ينسجم مع ما هو متبع في الدساتير الفدرالية المقارنة هذا سنراه ضمن البحث.

ثالثا- اهمية البحث

تبرز اهمية البحث خاصة في اطار دستور العراق الفدرالي (٢٠٠٥) الذي ترتب عليه تحول العراق من دولة بسيطة الى دولة مركبة، مما يقتضي ذلك تسليط الضوء على هذه التحولات الدستورية من جهة، ومن جهة اخرى ان ذلك يقتضي بيان توزيع الاختصاصات بين المركز والاقاليم وفقا للدستور، لما ذلك من اهمية في الحفاظ على كيان الدولة وقوتها مع منح الوحدات او الاقاليم استقلال في ادارة بعض شؤونها الداخلية.

رابعا- منهجية البحث

سيكون بحثنا على وفق المنهج الوصفي المستند إلى الطريقة الاستقرائية في البحث العلمي لأن هذه المنهجية هي الأنسب في تحقيق الأهداف المرجوة.

المبحث الاول: مفهوم الفدرالية

الفدرالية كمفهوم معنى لغوي واخر اصطلاحى، كما انها تعد من اساليب توزيع الاختصاصات وفقا لطرق تكوين الدولة المختلفة، تبعا لاختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الدولية، كما ان هنالك عدة دوافع لقيامها، ومن بينها كبر مساحة الدولة او قد يكون نوع المجتمع مبررا لقيام الدولة الفدرالية.

وللدولة الفدرالية مظاهر معينة تتسم بها، وهذه المظاهر قد تكون وحدوية او استقلالية او مشتركة. ولما تقدم سوف نقسم هذا المبحث على شكل ثنائية المطالب، حيث يتعرض المطالب الاول تعريف الفيدرالية وطرق ودوافع قيام ذلك الاتحاد، والمطلب الثاني مظاهر الدولة الفيدرالية.

المطلب الاول: تعريف الفيدرالية لغة واصطلاحا

الفيدرالية كلمة لاتينية الاصل، اشتقت من كلمة (Foedus)، وتعني المعاهدة او الاتفاق بين طرفين او اكثر او عقد زواج وفق القاموس اللاتيني، وهنالك من يرى ان الفيدرالية مشتقة من كلمة (Fides or trust) والتي هي نوع من الاتفاق المبني على الثقة المتبادلة بين الاطراف^(٣)

والكلمة اللاتينية (Foedus) هي من اصل مشترك من (Fides) اي الثقة وكلمة الارتباط (Bind) الانكليزية لذلك يتضح ان اصل الكلمة هي نوع من الاتفاق يعتمد على الثقة المتبادلة بين الاطراف او التعهد الموثوق به، وعلى المستوى الدولي يكون المتفقون هم الحكومات والاتفاق بينهم هو اتحاد فيدرالى^(٤).

٣- وائل عبد اللطيف، الرؤيا في نظرية الفدرالية، موقع البيت العراقي www.iraqihome.com

٤- د. محمد هماه ندي، الفيدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الادارة الاقليمية، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٢،

اما الفيدرالية في الاصطلاح: كشكل من اشكال الدولة، الذي اسهب الفقه في ايراد تعريفات مختلفة لهذا الاصطلاح.

فعرفها البعض "ظاهرة تحرك الجماعات الانسانية المتميزة نحو تجمع بحركة تقدمية تقضي الى التوفيق بين اتجاهين متناقضين، بين الحرص على ذاتها من ناحية وبين الشعور الى تنظيم جماعي يشملها"^(٥) في حين ذهب البعض الى تعريفها "بانها شكل من اشكال التنظيم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي فهي تنظيم دستوري واداري"^(٦).

وهناك من عرفها "بانها معاهدة تقوم بين طرفين متميزين او اكثر تجمع في ما بينهم روابط متينة، لها قدرة ذاتية على تحفيز الاطراف المعنية في سبيل البحث عن صيغة توافق مركب ووحدة قوية"^(٧). يتضح مما سبق انه رغم اختلاف الآراء حول تعريف الفيدرالية الا انها متفقة على مضمونها وجوهرها الذي يتحدد او يتجسد بتوزيع الاختصاصات بين هيئات او وحدات ضمن حدود دولة معينة وهذا ما سنوضحه خلال بحثنا.

وبعد ان استعرضنا جملة من التعريفات اعلاه حسب ما ذهب اليه الفقه، نورد تعريفاً للفيدرالية بمفهومها كشكل من اشكال الدولة ويمكن تعريفها هنا (هو ذلك النظام الذي تتوزع فيه السلطات بين حكومات او هيئات محلية متعددة ومستقلة ومختلفة فيما بينها في امور معينة، الا انها تتفق في امور اخرى. او هو ذلك النظام الذي تمارس فيه الاختصاصات من قبل سلطات مركزية واخرى محلية مستقلة ضمن حدود معينة).

الفرع الاول: ماهية النظام الفدرالي

تعريف الشيء هو بيان حقيقته حتى يتميز عما سواه، والتعريف بها يكون تعريفاً لغة واصطلاحاً، اما نشأتها تكون بإحدى الطريقتين الاول: من خلال انضمام عدة ولايات او دول مستقلة تتنازل عن بعض سلطاتها الداخلية، اما الثانية فتظهر من خلال تفكك دولة بسيطة موحدة الى عدة دويلات ذات كيانات دستورية مستقلة، ولأجل بيان ذلك نقسم المطلب الى فروع الاول تعريف الفيدرالية لغة واصطلاحاً والثاني طرق نشأة النظام الفدرالي والثالث دوافع قيام الفيدرالية.

الفرع الثاني: طرق نشأة النظام الفيدرالي

ان الدولة الفيدرالية تنشأ اما عن طريق الانضمام او التفكك وهناك من يرى طريقة ثالثة لقيام الدولة الفيدرالية وهذا ما سنبينه من خلال الفقرات الثلاث التالية:

٥- ينظر: د. محمد هماه ندي، المصدر السابق، ١٨١. ود. ممدوح عبد الكريم حافظ، الفيدرالية (الدولة الاتحادية) خصائصها، مقوماتها، هيئاتها، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة العراق الفيدرالي، مركز السلام والتنمية للابحاث والدراسات، ٢٠٠٥، ص ٣١.

٦- د. عصام سليمان، الفيدرالية، والمجتمعات التعددية في لبنان، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩١، ص ٣٧-٣٨.

٧- جميل عودة، حول الفيدرالية، مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث www.shrsc.com

اولاً: طريقة الانضمام

تنشأ الدولة الفيدرالية من اتحاد دولتين او أكثر، بحيث تتنازل كل منها عن بعض اختصاصاتها الداخلية وعن سيادتها الخارجية ثم تتوحد لتكون الدولة الفيدرالية استناداً الى الدستور الفيدرالي ومن امثلة ذلك (الولايات المتحدة الامريكية، المانيا الاتحادية، الامارات العربية المتحدة)^(٨).

واغلب الدول الفيدرالية تنشأ بموجب هذه الطريقة بصورة اختيارية وذلك لرغبة كل دولة من دول الاتحاد بالحفاظ على قدر من استقلاليته الذاتية مع الاشتراك في سلطات الدولة الجديدة.

ثانياً: تفكك الدولة البسيطة

وقد تنشأ الدولة الفيدرالية من تفكك دولة بسيطة يعاني سكانها من مشاكل معينة سواء كانت اجتماعية او سياسية او اقتصادية فيطالب شعب مناطق معينة بالاستقلال التام عن سيطرة الحكومة المركزية ثم تقوم الدولة المعنية بتحويل شكلها من دولة بسيطة موحدة الى دولة مركبة فيدرالية للحيلولة دون تقسيمها مع وجود رغبة لدى شعوب هذه المناطق بالمحافظة على نوع من الوحدة وفي مسائل معينة بينها فيتم تقسيم البلاد الى عدة ولايات او اقاليم وتبني النظام الفيدرالي، ومن الدول التي نشأت بهذه الطريقة (الاتحاد السوفيتي السابق، الهند، البرازيل، الأرجنتين، العراق)^(٩).

ثالثاً: اسلوب الدمج والتفكك معاً

يكاد ان يتفق فقه القانون العام على ان الدولة الفيدرالية تنشأ بأسلوب الدمج بين الطريقتين الانضمام والتفكك معاً ويستند في ذلك الى كيفية نشوء كل من الهند وكندا ويقول الفقه ان هذا النمط هو مزيج بين الطريقتين اعلاه^(١٠).

يتضح مما سبق ان قيام الدولة الفيدرالية يستند الى الاتفاق بين الوحدات المكونة لها بحيث يكون اتحادها نابعا من رضاها وارادتها في العيش المشترك وتتجلى هذه الارادة بوضوح في حالة الانضمام، كما تظهر في حالة التفكك لانه كان بإمكان الاقاليم ان تعلن استقلالها الكامل بدلا من تأسيس الاتحاد الفيدرالي.

الفرع الثالث: دوافع قيام النظام الفدرالي

هنالك عدة عوامل تدفع باتجاه قيام الاتحاد الفيدرالي نذكر منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر.

اولاً: المساحة الشاسعة

بسبب المساحة الشاسعة للدولة فان ذلك قد يؤدي الى عدم قدرة السلطة المركزية على تقديم كل ما مطلوب منها وحاجات لسكانها المنتشرين في مناطق بعيدة عن المركز، ولتسهيل الامور الادارية تلجأ الى التحول من دولة موحدة الى دولة اتحادية مما يساعد على التقدم والتطور لتلك الوحدات شبه المستقلة بحيث تتمتع بصلاحيات كافية لادارة شؤونها وتقديم الخدمات اللازمة لسكان مناطقها دون اللجوء الى المركز لكون

٨- د. ناظم يونس زاوي و أفين خالد عبدالرحمن، سمو الدستور الفيدرالي، بحث مقبول للنشر في مجلة كلية القانون، جامعة دهوك.

٩- عبد المنعم احمد، توزيع الاختصاصات في الدولة الفيدرالية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية والاكاديمية العربية المفتوحة في الدمارك، ص ١٨.

١٠- فقد تضمنت عملية تكوين الفيدرالية الكندية التنازل عن السلطة المركزية فيما كان سابقا مقاطعة واحدة منفردة هي مقاطعة كندا لتكوين مقاطعتين جديدتين (أونتاريو وكيبك) واطافة مستعمرتين كانتا منفصلتين سابقا (نيوبرونزويك ونوفاسكوشا) باعتبارها مقاطعتين في الفدرالية الجديدة، كما ان الاتحاد الهندي الذي تأسس عن طريق دستور الهند لعام ١٩٥٠ تنازل عن السلطة لولايات كانت في السابق مقاطعات بالإضافة الى ضم ولايات منفصلة سابقا وبحكمها امراء الى الفيدرالية الجديدة.

هذه الوحدات على تماس مباشر بحاجة المواطنين القاطنين ضمن مناطقها مثل الولايات المتحدة الأمريكية (١١).

ثانيا: التنوع في المجتمع

نقصد بالتنوع هنا وجود أكثر من طائفة واحدة متجانسة في جانب او جوانب معينة سواء من حيث اللغة او المعتقد او التاريخ او القومية اي وجود قوميات واطياف متعددة في الدولة الواحدة الموحدة ونادرا ما نجد دولة واحدة يكون شعبها بأجمعها متجانسا في الجوانب كافة.

ويؤدي الاختلاف عادة الى ظهور خلافات في المجتمعات التي لا تؤمن بالديمقراطية خاصة واذا كانت جماعة او طائفة تتفوق على الاخرى سواء من حيث القوة او العدد مما يؤدي الى تهميش الاقليات. ومن الدول التي نشأت بفعل الدوافع القومية كندا اذ فرض الصراع القومي الطويل بين الانكليز والفرنسيين الى تبني الاتحاد الفيدرالي وتقسيم البلاد على اساس قومي، وفي الاتحاد الالماني كان للقومية المشتركة دور مهم في قيام الاتحاد الفيدرالي (١٢).

وفي العراق نلاحظ ان من اهم دوافع تبني النظام الفيدرالي في دستور ٢٠٠٥، هو تنوع المجتمع العراقي على المستوى القومي والاثني والديني وحتى المذهبي، ولعل العامل القومي كان له الدور البارز بتبني الفيدرالية وبسبب تسلط المركز وخوف الاقلية من ظلم الاكثرية الحاكمة او عدم منحها حقوقها كان الالتجاء الى النظام الفدرالي هو الضامن لحقوق هذه الاقليات، حسبما تبناه واضعوا الدستور العراقي ٢٠٠٥.

المطلب الثاني: مظاهر الدولة الفيدرالية

تتميز الدولة الفيدرالية بثلاثة مظاهر وهي مظهر الوحدة والاستقلالية والمظاهر المشتركة، اذ ان الدولة الفيدرالية تبرز الى العالم الخارجي وتتعامل في علاقاتها الدولية والسياسية مع الدول الاخرى كوحدة واحدة، وكمظاهر وحدوية في المجال الداخلي والتي لا بد منها حتى توصف بأنها دولة، كما ان الدويلات او الولايات تتمتع بالاستقلال في مجالات معينة، وتتنازع المظاهر الوحدوية والاستقلالية فيما بينها مما يؤدي الى نشوء مظاهر مشتركة.

وهذا ما سوف نتطرق اليه في الفروع الثلاثة التالية حيث يكون الفرع اولى المظاهر الوحدوية نرجع في الفرع الثاني المظاهر الاستقلالية وبعده نتناول المظاهر المشتركة في الفرع الثالث.

الفرع الاول: المظاهر الوحدوية في الدولة الفيدرالية

سوف نقسم هذا الفرع الى فئتين نبحت في الاول المظاهر الوحدوية على المستوى الدولي، وفي الثاني المظاهر الوحدوية على المستوى الداخلي.

اولا: المظاهر الوحدوية للدولة الفيدرالية في المجال الدولي

لا يوجد في الاتحاد الفيدرالي سوى شخصية دولية واحدة، مقررة لدولة الاتحاد (١٣). وان من اهم ما يترتب على مظاهر الاتحاد الفيدرالي في المجال الخارجي ما يأتي:

١١- لطيف مصطفى امين، الفيدرالية وافاق نجاحها في العراق، دار سردوم للطباعة والنشر، ج١، السليمانية، ٢٠٠٦، ص ٢٥.

١٢- د. نوري طالباني، حول مفهوم النظام الفيدرالي، مؤسسة مركز ياني للطباعة والنشر، ط٢، اربيل، ٢٠٠٥، ص ٢٥.

١٣- د. احسان المرفحي و د. رعد ناجي الجدة و د. كطران زغير نعمة، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، الناشر مكتبة السهوي، بغداد، ص ١٠٣.

١. فناء الشخصية القانونية الدولية للولايات، وظهور الدولة الفيدرالية في نطاق القانون الدولي العام بطابع الوحدة والمركزية.

٢. يكون للدولة الاتحاد وحدها الدخول في علاقات دولية مع غيرها من الدول، وهي التي تختص برسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي، وإبرام المعاهدات وتقرير السلم والحرب^(١٤). ولكن قد تعطي بعض دساتير الدول الفيدرالية استثناءا للحق للولايات بأبرام بعض المعاهدات غير السياسية ولكن هذا لا يجعل منها شخصية دولية مستقلة ذات سيادة، لأنها تخضع في مباشرتها لهذا الاختصاص الدولي لقواعد القانون الداخلي وليس الدولي^(١٥).

ومن ذلك نجد مثلا ان دستور المانيا ١٩٤٩ قد اعترف للدويلات الداخلة في الاتحاد بحق ابرام بعض المعاهدات وهذا ما اكده (م ٣٢ ف ٢) منه، والتي نصت على ان "يجوز للولايات في حدود اختصاصاتها التشريعية وبموافقة الحكومة الاتحادية ان تبرم المعاهدات مع الدول الاجنبية".

ومن مظاهر وحدة الدولة الفيدرالية في المجال الخارجي هو عدم قدرة الولايات على الانفصال من جانب واحد، واكدت ذلك اغلب الدساتير الاتحادية ومنها الدستور الامريكي، ولكن يلاحظ ان بعض الدساتير الفيدرالية لم تذكر ذلك عن الانفصال كدستور المانيا الاتحادية ١٩٤٩ ودستور سويسرا، لذلك فان الولايات الاعضاء لا تملك حق الانفصال مالم يثبت هذا الحق في الدستور الفيدرالي، وهنا تختلف الدولة الفيدرالية عن الدولة الكونفدرالية التي يكون فيها للدول الاعضاء حق الانسحاب منها^(١٦). ومن الامثلة النادرة على الدساتير التي تمنح الولايات حق الانفصال دستور أثيوبيا ١٩٩٤.

ثانيا: المظاهر الوحدوية للدولة الفيدرالية في المجال الداخلي

لا تقتصر مظاهر الوحدة في الدولة الاتحادية على المجال الخارجي، بل تتعداه الى المجال الوطني (الداخلي)، فالدول الاعضاء تفقد جانبا من سيادتها الداخلية لمصلحة دولة الاتحاد التي تمارسها جميع اجزاء الاتحاد، ويترتب على ذلك قيام مؤسسات اتحادية موحدة في المجال الداخلي للدولة الاتحادية وهي وجود دستور مركزي موحد، ووجود هيئة تشريعية مركزية موحدة، وهيئة تنفيذية مركزية موحدة وكذلك هيئات قضائية مركزية موحدة^(١٧).

وفيما يتعلق بالسلطة التشريعية الاتحادية فأنها تمثل الاتحاد بأكمله، فيختص البرلمان الاتحادي بالتشريع في كل المسائل التي تم الدولة الاتحادية بأسرها وكل ما يصدر عن البرلمان الاتحادي يكون ملزم لكل الولايات ويسري على جميع سكان الدولة الاتحادية.

ونجد ان معظم دساتير الدول الفيدرالية قد درجت على الاخذ بنظام المجلسين بالنسبة لتكوين السلطة التشريعية لتلائم ذلك طبيعة التكوين القانوني والسياسي للدولة الفيدرالية ويطلق على احد المجلسين اسم المجلس الاعلى او مجلس الولايات كما في المانيا الاتحادية او مجلس الشيوخ كما في الولايات المتحدة الامريكية، ويكون التمثيل في هذا المجلس متساوي بين الولايات ويطلق على المجلس الاخر اسم المجلس

١٤ - عبد المنعم احمد، مصدر السابق، ص ٢٦.

١٥ - عبد المنعم احمد، مصدر السابق، ص ٢٦.

١٦ - د. ابراهيم عبد العزيز شيحا، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة طبع، ص ١٩٠، محمد عاطف البناء، الوسيط في النظم السياسية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٧٩.

١٧ - د. احسان المفرجي و د. رعد ناجي المدة و د. كطران زغير نعمة، مصدر السابق، ص ١٠٤.

الادنى، ويسمى في كل من الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية بمجلس النواب، وهو مجلس منتخب عن طريق الاقتراع العام، وتوزع مقاعده عن اساس عدد السكان في كل ولاية، ويمثل الشعب في الدولة الفيدرالية بأكمله لذلك يتفاوت عدد الاعضاء في كل ولاية وفقاً لعدد سكانها^(١٨).

هذا وان الدستور العراقي النافذ ٢٠٠٥، بعد ان تبنى النظام الفيدرالي في المادة (١) منه، ونصت المادة (٤٨) منه على انه "تتكون السلطة التشريعية الاتحادية من مجلس النواب ومجلس الاتحاد"، ويتكون مجلس النواب من عدد من الاعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة الف نسمة يمثلون الشعب العراقي بأكمله^(١٩)، كما نصت المادة ٦٥ منه "يتم انشاء مجلس تشريعي يدعى ب (مجلس الاتحاد) يضم ممثلين عن الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة بإقليم، وينظم تكوينه وشروط العضوية فيه، واختصاصاته. . . بقانون ليس بأغلبية مجلس النواب".

ويلاحظ ان المشرع الدستوري العراقي هنا قد جعل مجلس الاتحاد في مرتبة ادنى من مجلس النواب بان جعل تنظيم كل ما يتعلق به بقانون يشرعه المجلس الاخر، وهذا خلاف ما جرى النص على اغلب دساتير الدول الاتحادية، ومنها محل المقارنة حيث نجد ان مجلس الولايات (في المانيا) ومجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الامريكية قد تم تنظيمهما من جميع الجوانب بموجب نصوص دستورية ويعتبران (المانيا والولايات المتحدة) في مرتبة اعلى من مجلس النواب في كلا الدستورين.

وايضاً للدولة الاتحادية سلطة تنفيذية فيدرالية، ويختلف تنظيم هذه السلطة من خلال شكل نظام الحكم الذي تأخذ به الدولة، ومدى تطبيقها لمبدأ الفصل بين السلطات، ففيما يتعلق بالنظام الرئاسي نجد ان الولايات المتحدة الامريكية تتكون فيها السلطة التنفيذية من رئيس الجمهورية وهو الرئيس الاعلى للدولة، ويساعده نائبه وعدد من المستشارين، وينتخب رئيس الجمهورية من قبل الشعب على مرحلتين، والرئيس هو الذي يختار ويعين كبار المستشارين وكبار موظفي الدولة، وقضاة المحكمة الاتحادية العليا ذلك بمشورة مجلس الشيوخ وموافقة^(٢٠).

كما ان مبدأ الفصل بين السلطات يظهر بوضوح في النظام الفيدرالي الامريكي، حيث ان اعضاء الحكومة ليسوا اعضاء في البرلمان الفيدرالي، والتالي فهم غير مسؤولين امامه، بل امام رئيس الجمهورية، وهنالك دول فيدرالية تأخذ بالنظام المجلسي مثل البرازيل وسويسرا.

وفيما يخص النظام البرلماني نجد المثال على ذلك جمهورية المانيا الاتحادية، اذ يتولى فيها السلطة التنفيذية رئيس الدولة ويساعده اعضاء الحكومة الفيدرالية وينتخب الرئيس بواسطة مؤتمر عام يضم اعضاء المجلس التشريعي الادنى، وعدد مساوي من اعضاء تختارهم المجالس التشريعية للولايات، ويقوم البرلمان الفيدرالي بانتخاب رئيس الحكومة الفيدرالي بناء على اقتراح رئيس الدولة، اما الوزراء فيتم تعيينهم من قبل رئيس الدولة بناء على اقتراح رئيس الحكومة.

وفي العراق نجد ان دستور ٢٠٠٥ النافذ قد اخذ بالنظام البرلماني في المادة (١) منه، ونصت المادة ٦٦ على ان "تتكون السلطة التنفيذية الاتحادية من رئيس الجمهورية، ومجلس الوزراء. . . . ويتم انتخاب

١٨- د. ابراهيم عبد العزيز شيحا، مصدر سابق، ص ١٦٩.

١٩- المادة ٤٩ / اول - من دستور العراق ٢٠٠٥.

٢٠- الفقرة الاولى من المادة الثانية من دستور الولايات المتحدة الامريكية ١٧٨٧.

رئيس الجمهورية من قبل مجلس النواب بأغلبية ثلثي اعضائه (م ٧٠ / اولا)، ويكلف رئيس الجمهورية مرشح الكتلة النيابية الاكثر عددا بتشكيل مجلس الوزراء خلال (١٥ يوم) من تاريخ انتخابه (م ٧٦).

اما فيما يتعلق بالقضاء فيتم توزيع الاختصاصات بين هيئات فيدرالية وهيئات محلية وفق الدستور، مع وجود هيئة قضائية فيدرالية تفصل في النزاع بين الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات، ويطلق عليها احيانا المحكمة العليا كما في الولايات المتحدة الامريكية، وتسمى المحكمة الدستورية الاتحادية^(٢١)، اما في العراق فتسمى بالمحكمة الاتحادية العليا (م ٩٢).

الفرع الثاني: المظاهر الاستقلالية في الدولة الفيدرالية

ان من اهم مقومات الدولة الفيدرالية هو تمتع الولايات او الدويلات الداخلة في الاتحاد ببعض مظاهر الاستقلال في ادارة شؤونها الداخلية، وهذا المظهر الاستقلالي يفرض وجود في حالي تكوين الدولة الفيدرالية (الانضمام والتفكك).

ففي حالة تكوين الدولة عن طريق انضمام عدة دول كانت مستقلة، تجد ان كل منها تدافع عن استقلالها وتحاول ان لا ينال الكيان الجديد من هذا الاستقلال الى القدر الضروري لتماسكه وبنائه، اما في حالة انشاء الدولة الفدرالية عن طريق تفكك دولة موحدة الى عدة ولايات فيدرالية، فان الدولة الفيدرالية، ما كانت لترضى بالتفكك الا استجابة لرغبة سكان تلك الولايات بالاستقلال الذاتي والابتعاد عن نظام المركزية، لذلك فان هذه الولايات لا تقبل اي تقييد لاستقلالها الا بالحدود الضرورية للحفاظ على بقاء الدولة الفيدرالية^(٢٢).

ولعل من اهم مظاهر الاستقلال الذاتي للولايات الداخلة في الاتحاد الفيدرالي، هو ان تكون لهذه الولايات او الاقاليم، هيئاتها الدستورية الخاصة بها والمستقلة عن الهيئات المركزية بحيث لا تستطيع الاخيرة ان تتدخل في تكوين هذه الهيئات او في مباشرتها لاختصاصها ما دامت تباشر ذلك وفق الدستور الاتحادي. ومظاهر الاستقلال من حيث حدوده يبدو مختلفا من دولة الى اخرى حسب ما ينص الدستور الفيدرالي، ففي الولايات المتحدة يكون لكل ولاية دستورها الخاص به والذي وضع وتم مراجعته من قبل السلطة الاتحادية.

اما في العراق فقد ورد النص الصريح في دستور العراق ٢٠٠٥ في المادة (١٢٠) منه على ان "يقوم الاقليم بوضع دستور له، . . . على ان لا يتعارض مع هذا الدستور"، وبذلك نجد المشرع الدستوري العراقي على غرار ما ذهب اليه الدستور الامريكي قد اعطى للأقاليم حق وضع دستور خاص بها على ان يكون متفقا مع الدستور الاتحادي.

هذا وتمتع الاقاليم والولايات الفيدرالية بان كل سلطاتها الخاصة بها من سلطة تشريعية وتنفيذية وقضائية ضمن خصائص الدولة الفيدرالية ازدواج الهيئات، حيث توجد ثلاث سلطات اتحادية (تشريعية وتنفيذية وقضائية) الى جانب ذلك توجد سلطات ثلاث محلية خاصة بالولايات.

٢١- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٢٥.

٢٢- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٢٩.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية تملك كل ولاية سلطة تشريعية تسمى المجلس التشريعي وغالبا ما يتكون من مجلسين (مجلس الشيوخ ومجلس النواب)، ولذلك نجد ان القوانين المنظمة للحالات المتشابهة تختلف من ولاية لأخرى.

اما فيما يتعلق بالسلطة التنفيذية للأقاليم، فأنها تمارس اختصاصاتها دون الرجوع للرقابة او التوجيه من جانب السلطة الفيدرالية^(٢٣).

اما السلطة القضائية فتحفظ بالفصل في المنازعات التي تحدث في حدود الولاية وحسب ما ينظمه دستور الولاية.

وفي العراق نجد ان المادة (١٢١) من دستور ٢٠٠٥ قد نص على ان "اولا- لسلطات الاقاليم، الحق في ممارسة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وفقا لأحكام هذا الدستور، باستثناء ما ورد فيه من اختصاصات حصرية للسلطات الاتحادية".

الفرع الثالث: المظاهر المشتركة

يقصد بمبدأ المشاركة بان تشارك الولايات في ادارة الدولة الفيدرالية باعتبارها كيانات دستورية مميزة، مما يترتب على ذلك تحقيق التوازن بين مظهري او مبدأي الوحدة والاستقلال الذاتي^(٢٤).

فبما ان الدستور الفيدرالي هو في الحقيقية يفسر التوازن الدقيق بين متطلبات المصلحة العامة لدولة الاتحاد والمصالح الذاتية للولايات او الاقاليم الفيدرالية، فان مشاركة هذه الولايات في اعداد او تنفيذ القرارات ذات المنفعة المشتركة يعد تجسيدا لهذا التوازن، بمعنى ان العلاقة بين الدولة الفيدرالية والاقاليم يجب ان تقوم على اساس التعاون وليس التبعية.

وبناء على ذلك فانه من الضروري وجود مشاركة في تكوين هيئات الاتحاد والتصويت على ما تتخذه هذه الهيئات من قرارات، ويتجلى هذا الاشتراك بأقوى مظاهره عند تعديل الدستور الاتحادي وفي وجود مجلس الولايات الذي يتكون من ممثلي هذه الولايات على قدم المساواة^(٢٥)، والمشاركة في القرار الاتحادي قد تكون بصورة مباشرة او غير مباشرة، فمثلا تعديل الدستور الاتحادي نجد بعض الدساتير تنص على مشاركة الاقاليم في عملية التعديل بصورة مباشرة من خلال منحها حق الاقتراح او تصديق التعديل، كما هو في الدستور الولايات المتحدة، حيث تنظم المادة (٥) منه طريقة مساهمة الولايات في تعديل دستور الاتحاد، وتشترط ان يكون اقتراح التعديل بناء على قرار يصدر من مجلس الشيوخ بموافقة ثلثي اعضاء الكونجرس (مجلس الشيوخ والنواب)، او بناء على طلب يقدمه الكونجرس من ثلاثة ارباع برلمانات الولايات بدعوة مؤتمر خاص لهذا الغرض، اما قرار التعديل فيجب ان يوافق عليه ثلاثة ارباع برلمانات الولايات.

اما دستور العراق ٢٠٠٥ فقد نص في المادة (١٢٦) منه على اعطاء رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء، او خمس اعضاء مجلس النواب حق اقتراح تعديل الدستور.

٢٣- عبد الغني بسويبي عبد الله، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، نظرية الدولة -الحكومة- الحقوق والحريات العامة، مطبعة السعدني، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١١٤، محمد عاطف البناء، الوسيط في النظم السياسية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٠١.

٢٤- د. نوري الطالباوي، مصدر سابق، ص ٥٢-٥٣، د. عصام سليمان، الفيدرالية والمجتمعات التعددية في لبنان، مصدر سابق، ص ٦١.

٢٥- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٣٤.

وان مشاركة الاقاليم في عملية تعديل الدستور الاتحادي تهدف للحيلولة دون الانتقاص من صلاحيات الاقاليم او تغيير النظام القانوني والكيان السياسي للأقاليم^(٢٦).

المبحث الثاني: توزيع الاختصاصات بين الحكومة الاتحادية والاقاليم

ان العلاقة بين السلطات الاتحادية والاقاليم في الدول الفيدرالية هي ليست علاقة تبعية، لان كل منها يتمتع بالاستقلال والسيادة في نطاق اختصاصها، لذلك فان طبيعة هذه العلاقة القانونية والسياسية تعتمد بالدرجة الاساس على قاعدة توزيع وتحديد المواضيع التي تدخل في نطاقها وتنفيذها في الواقع العملي. وتختلف طرق توزيع الاختصاصات ما بين الحكومة الاتحادية وحكومات الاقاليم في ميدان الشؤون الداخلية باختلاف الظروف الملازمة لكل اتحاد من حيث كفية قيامه، فهناك اعتبارات سياسية واقتصادية ومجتمعية الى جانب الاعتبارات القانونية كل ذلك يؤثر على طريقة توزيع الاختصاصات ومحتوى هذه الاختصاصات.

ان توزيع الاختصاصات داخل الدولة الفيدرالية يعد من اهم المسائل التي تتعرض لها الدساتير الفيدرالية، وبالرغم من الاختلاف الموجود بين الدول في طريقة توزيع الاختصاصات ومحتواها فان هناك مسألتين هامتين في كل دولة فيدرالية حيث تتعلق الاولى بطريقة توزيع الاختصاصات وهي مسألة شكلية، اما المسألة الثانية فهي موضوعية تتعلق بمحتوى هذه الاختصاصات.

وبناء على ما تقدم سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين حيث نتعرض في المطلب الاول طرق توزيع الاختصاصات، اما المطلب الثاني فسوف نبحث في مضمون الاختصاصات.

المطلب الاول: طرق توزيع الاختصاصات

ان طريقة توزيع الاختصاصات بين الحكومة الاتحادية والاقاليم في الدول الفيدرالية، يعتمد على اعتبارات سياسية وعملية خاصة لكل دولة، ولا يقتصر ذلك على الاعتبارات القانونية.

فالدول الفيدرالية التي قامت عن طريق الانضمام، تسعى لتضييق اختصاصات السلطات الاتحادية، لان الولايات او الاقاليم ترغب بالاحتفاظ بأكبر قدر من الاستقلال، وهذا بخلاف الدول الفيدرالية التي نشأت عن طريق التفكك، اذ اتجا تتجه الى توسيع اختصاصات السلطات الاتحادية، نظرا لانحصار كل السلطات بيدها قبل تفككها وتحولها الى اتحاد فدرالي^(٢٧).

وأيا كانت طريقة نشوء الدولة الفيدرالية والظروف الملازمة لها، فان طرق توزيع الاختصاصات لا تخرج عن حالات ثلاث نتعرض لها في هذا المطلب.

وبناء على ما تقدم سوف نبحث هذا المطلب على شكل ثلاثة فروع، نخصص الفرع الاول لطريقة تحديد اختصاصات كلا من السلطات الاتحادية والاقاليم اما الفرع الثاني فنعرض فيه لطريقة تحديد سلطات الاقاليم وما تبقى للسلطة الاتحادية، اما الفرع الثالث فسوف نبحث فيه تحديد اختصاصات السلطة الاتحادية وما تبقى لسلطات الاقاليم.

الفرع الاول: تحديد اختصاصات السلطات الاتحادية وسلطات الاقاليم

٢٦- د. محمد هماوه ندي، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

٢٧- عبد الغني بسيوني عبد الله، مصدر سابق، ص ١١٧.

ومقتضى هذه الطريقة، ان يحدد الدستور الاتحادي على سبيل الحصر، المسائل التي تدخل في اختصاصات السلطات الاتحادية، وتلك التي تدخل في اختصاصات الاقاليم او الولايات وذلك في صلب الدستور الاتحادي، وانتقد الفقه هذه الطريقة، باعتبار ان الدستور مهما كان دقيقا ووافيا الا انه لا يستطيع ان يحيط بكل ما يستجد من ظروف لم يكن المشرع الدستوري قد نظمها، فتثار عندئذ مسألة الاختصاص وهذا يؤدي الى خلافات ومشاكل بين الحكومة الاتحادية والاقاليم، مما يؤثر على وحدة واستقرار الدولة الفيدرالية (٢٨).

ولتدارك النقص الموجود في هذه الطريقة فقد اسندت بعض الدساتير الفيدرالية الاختصاص في جميع المسائل التي لم يرد بشأنها نص الى السلطات الفيدرالية (٢٩).

او قد تنص بعض الدساتير على بعض المسائل المشتركة بين دولة الاتحاد والاقاليم، بهدف تمكين الاقاليم من ممارسة بعض الاختصاصات نحو ما يتفق مع السلطة الاتحادية، قد تنص بعض الدساتير على اختصاصات اختيارية للأقاليم بحيث تستطيع ممارستها ما لم تسبقها فيه الحكومة الاتحادية (٣٠).

الفرع الثاني: تحديد اختصاصات الاقاليم وترك ما تبقى للسلطات الاتحادية

بمقتضى هذه الطريقة يحدد الدستور الاتحادي اختصاصات الولايات او الاقاليم على سبيل الحصر بحيث يكون ماعده من اختصاص الحكومة الاتحادية (٣١)، اي ان اختصاص السلطات الاتحادية وفق هذه الطريقة ستصبح عامة، اما اختصاصات الولايات ستكون محددة.

ان هذه الطريقة تتفق مع السياسة المركزية التي تنتهجها الدولة الفيدرالية، حيث ان الولايات لا تستطيع ان تدخل في مسائل جديدة لاسيما اذا كان الاتحاد قد نشأ بأسلوب التفكك حيث تعتبرها (اختصاص الولايات) انتزاعا او نقلا لبعض الاختصاصات من السلطة المركزية الى السلطات التي نشأت وهي سلطات الولايات (٣٢).

وينتقد بعض الفقه هذه الطريقة كونها توسع اختصاصات السلطات الفيدرالية وتجعلها الاصل بينما تضيق اختصاص الاقاليم وتجعله استثناء، وبذلك تمنح الحكومة الاتحادية مزيدا من القوة على حساب سلطات الولايات، مما قد يؤدي الى تقويض الدولة الفيدرالية وقد تتحول الى دولة بسيطة مما دفع معظم الدولة الفيدرالية العدول عن هذه الطريقة (٣٣).

ومن الدساتير التي اخذت بهذه الطريقة الدستور الكندي ١٨٦٧ والمعدل ١٩٥١، ودستور الهند ١٩٥٠ (٣٤).

الفرع الثالث: تحديد اختصاصات السلطات الاتحادية وما تبقى للأقاليم

٢٨- ابراهيم عبد العزيز شيخا، مصدر سابق، ص ١٨٥.

٢٩- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٤٢.

٣٠- د. احسان المرعجي و د. رعد ناجي الجدة و د. كطران زغير نعمة، مصدر سابق، ص ١١٢.

٣١- د. احسان المرعجي و د. رعد ناجي الجدة و د. كطران زغير نعمة، مصدر سابق، ص ١١٢.

٣٢- محمد عاطف البناء، الوسيط في النظم السياسية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١ ص ١٥٧.

٣٣- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٤٣.

٣٤- د. احسان المرعجي و د. رعد ناجي الجدة و د. كطران زغير نعمة، مصدر سابق، ص ١١٢.

بمقتضى هذه الطريقة تكون اختصاصات الاقاليم هي الاصل واختصاصات السلطة الاتحادية هي الاستثناء، حيث تحدد اختصاصات السلطة الاتحادية على سبيل الحصر، وترك ماعدا ذلك لاختصاص سلطات الاقاليم^(٣٥).

ويتفق هذا الاسلوب مع الظروف التاريخية التي ولدت فيها الدولة الفيدرالية، فهو تقليص لمظهر الاستقلال الذاتي للأقاليم تجاه السلطات الفيدرالية^(٣٦).

وقد اخذت بهذه الطريقة معظم الدساتير الفيدرالية باعتبارها طريقة تلي رغبة الولايات في الابقاء على قدر من الاستقلال الذاتي، وتمتاز هذه الطريقة بعدة مزايا هي:

١. سهولة تعرف سلطات الاقاليم على احتياجات مواطنيها ذات الطابع المحلي.
٢. سرعة تلافي الازمات داخل الاقاليم، حيث تكون السلطات الاقليمية اقدر على معالجة الازمة بالسرعة.
٣. تقليل النفقات الاتحادية بسبب تحديد اختصاصات السلطات الاتحادية.
٤. تخفيف الاعباء عن الحكومة الاتحادية، والتالي تتفرغ للمسائل ذات الطابع القومي، كالمشؤون الخارجية والدفاع وغيرها^(٣٧).

ولعل من اهم الانتقادات التي وجهها الفقه لهذه الطريقة، هو انها تؤدي الى ان تتركز الاقاليم على كيانها وسيادتها الداخلية اكثر من حرصها على تقوية ودعم الاتحاد^(٣٨). كما ان هذه الطريقة تؤدي في التضييق العملي الى اضعاف الاتحاد، اي السلطة الاتحادية، ولكن ذلك بالتأكيد يتوقف على محتوى هذه الاختصاصات الحصرية للحكومة الاتحادية، فكلما كانت اختصاصات جوهرية كانت للحكومة الاتحادية اكثر قوة، والعكس صحيح.

ومن الدول التي اخذت بهذه الطريقة، الولايات المتحدة الامريكية، وسويسرا، والمانيا في دستور ١٩٤٩. وبالإضافة الى الطرق الثلاثة التي سبق الإشارة إليها فان هنالك طريقة أخرى تأخذ بما بعض الدساتير الفيدرالية، وهي لا تكتفي فقط بتوزيع الاختصاصات المتقابلة بين السلطات الفيدرالية والاقاليم، بل تنص احيانا على اختصاصات مشتركة، فنجد مثلا ان دستور المانيا الاتحادية ١٩٤٩، قد نص على اختصاصات حصرية للحكومة الاتحادية، واختصاصات مشتركة بين الحكومة الاتحادية والولايات^(٣٩).

اما دستور العراق ٢٠٠٥ فهو الآخر قد اخذ بهذه الطريقة فقد نص في المادة (١١٠) منه على اختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية، ثم نص في المادة (١١٤) منه على الاختصاصات المشتركة بين السلطات الاتحادية وسلطات الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة في اقليم. اما في المادة (١١٥) منه فقد جعل كل مالم ينص عليه ضمن الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية فهو من اختصاص الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة في اقليم.

٣٥- د. احسان المرفجي و د. رعد ناجي الجدة و د. كطران زغير نعمة، مصدر سابق، ص ١١٢.

٣٦- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٤٤.

٣٧- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٤٣.

٣٨- د. احسان المرفجي و د. رعد ناجي الجدة و د. كطران زغير نعمة، مصدر سابق، ص ١١٣.

٣٩- د. حميد حنون خالد، مبادئ القانون القانون الدستوري وتطور النظام السياسي في العراق، مكتبة السنهوري، ط ١، بدون

سنة طبع، ص ٨٦.

يلاحظ ان مسلك المشرع الدستوري العراقي منتقد من ناحية انه قد عمل على تقوية سلطات الاقاليم تجاه الحكومة الاتحادية عندما نص في المادة ١١٥ على ان تكون الغلبة لقانون الاقليم في حالة التعارض وبذلك قد افرج مضمون المادة (١١٤) من محتواها.

المطلب الثاني: مضمون اختصاصات السلطات الاتحادية وسلطات الاقاليم

ان الدساتير الفيدرالية تختلف في طريقة توزيع الاختصاصات بين الحكومة الاتحادية وحكومات الاقاليم، وذلك يرجع بالدرجة الاساسية الى اعتبارات سياسية خاصة لكل دولة. ومن جانب اخر فان نطاق هذه الاختصاصات قد يختلف من دولة الى اخرى، وقد تختلف حتى بين الدول التي تتبع نفس طريقة توزيع الاختصاصات.

ويقصد بنطاق الاختصاصات، المهام التي تمارسها اي مستوى من مستويات السلطات، وبموجب هذا التحديد يمكن معرفة المهام المسموح لها بممارستها اي كمية ومدى الاختصاصات التي تملك اي مستوى من مستوى السلطات (٤٠).

ويبدو ان اغلب الدساتير الفيدرالية تحدد اختصاصات السلطات الاتحادية على سبيل الحصر، مع وجود اختصاصات مشتركة بينها وبين سلطات الاقاليم وفي حالة تعارض القوانين تكون الاولوية للقانون الفيدرالي (٤١)، باستثناء الدستور العراقي حيث اعطى الاولوية لقانون الاقاليم.

وبناء على ما تقدم سوف نبحث هذا الموضوع من خلال فرعين، حيث نتعرض في الفرع الاول الى الاختصاصات الحصرية الاتحادية، ثم نعرض في الفرع الثاني الى الاختصاصات المشتركة بين السلطات الاتحادية وسلطات الاقاليم.

الفرع الاول: الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية

توجد اختصاصات سيادية غالبا ما تنص عليها الدساتير الفيدرالية من ضمن الاختصاصات الحصرية للحكومة الاتحادية، سواء تتعلق هذه الاختصاصات بالشؤون الخارجية او الدفاع او الجنسية او الامور المالية وغير ذلك من الصلاحيات التي تهم الاتحاد وسنتناول هذه الاختصاصات في الفقرات الاتية:

اولا - الشؤون الخارجية:

ذهب الدستور الامريكي الى انه تختص الحكومة الاتحادية في عقد المعاهدات وتعيين السفراء واستقبالهم، والقناصل ويعتبر الرئيس الامريكي المسؤول الاول دستوريا عن علاقة دولته بالدول الاخرى ويساعده في ذلك وزير الخارجية والذي يسمى سكرتير الدولة، اضافة الى اشراك مجلس الشيوخ في بعض المسائل (٤٢).

كما ذهب القانون الاساسي الالماني ١٩٤٩ بذات الاتجاه اما الدستور العراقي ٢٠٠٥ وتماشيا مع الدساتير الفيدرالية فقد منح السلطة الاتحادية سلطة رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي، والتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية والتوقيع عليها وايرامها (٤٣)، كما ان تعيين السفراء يتم بترشيح من مجلس الوزراء وموافقة مجلس النواب (٤٤).

٤٠- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٥٢.

٤١- المادة (٧٤) من القانون الاساسي الالماني ١٩٤٩.

٤٢- عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص ٥٦.

٤٣- المادة (١١٠ / اولا) من دستور العراق ٢٠٠٥.

٤٤- المادة (٦١ / خامسا / ب) من دستور العراق ٢٠٠٥.

ثانيا - شؤون الدفاع:

تحتفظ السلطات الاتحادية دائما باختصاص اعلان الحرب وتشكيل الجيش، ففي الولايات المتحدة الامريكية، يعتبر الرئيس الامريكي القائد العام للقوات المسلحة^(٤٥)، فهو الذي يدير القوات المسلحة بكافة صنفها، الا ان اعلان الحرب من اختصاص الكونجرس. وفي القانون الاساس الالماني ١٩٤٩، يعد تنظيم شؤون الدفاع من الاختصاصات الحصرية للسلطة الاتحادية وذلك بموجب المادة (٧١ / ١) منه. وفي العراق فان شؤون الدفاع من ضمن الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية، وتشمل كذلك وضع سياسة الامن الوطني وتنفيذها بما في ذلك انشاء القوات المسلحة وادارتها^(٤٦)، ويعد رئيس مجلس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة^(٤٧).

ثالثا - الجنسية:

يتمتع مواطني الدولة الفيدرالية في مختلف الولايات او الاقاليم بجنسية واحدة هي الجنسية الفيدرالية، وهذا الاختصاص درجت عليه الدساتير الفيدرالية على تضمنه. فقد اكد التعديل الرابع عشر للدستور الامريكي ١٨٦٨ على ان جميع الاشخاص الذين يولدون في الولايات المتحدة يتجنسون بجنسيتها، ويملكون صفة المواطن للولايات المتحدة والولاية التي يقيمون فيها. وفي العراق ينعقد الاختصاص في شؤون الجنسية للسلطات الاتحادية وذلك وفق المادة (١١٠ / خامسا).

رابعا - الاختصاص المالي:

يعد هذا الاختصاص من الاختصاصات المهمة التي يتمتع بها البرلمان الاتحادي، الذي له سلطة الرقابة على المالية العامة للدولة. ويمنح الدستور الامريكي صلاحية اقتراح مشروعات القوانين الخاصة بتحصيل الايرادات لمجلس النواب ومجلس الشيوخ الحق في ادخال تعديلات على هذه المشاريع، كما ان للكونجرس صلاحية فرض الضرائب، كما اشار في المادة (٧ / ١) منه على ان التجارة مع الدول الاجنبية من اختصاص السلطات الفيدرالية. اما في العراق فان الموافقة على مشروع الموازنة العامة يعد من الاختصاصات المهمة لمجلس النواب وكذلك ما يتعلق بالاعتمادات المالية، والحساب الختامي وكل ما يتعلق بالقروض والضرائب وغيرها من الامور المالية^(٤٨).

وهنالك اختصاصات اخرى حصرية منها ما يتعلق بالبريد والاتصالات والمقاييس والترددات البثية وغيرها قد نصت عليها الدساتير الاتحادية باعتبارها من ضمن الاختصاصات الحصرية للسلطة الاتحادية^(٤٩).

الفرع الثاني: الاختصاصات المشتركة

- ٤٥ - المادة (٧/٢) من الدستور الامريكي ١٧٨٧.
- ٤٦ - المادة (١١٠ / ثانيا) من دستور العراق ٢٠٠٥.
- ٤٧ - المادة (٧٨) من دستور العراق ٢٠٠٥.
- ٤٨ - المادة (٦٢) من دستور العراق ٢٠٠٥.
- ٤٩ - المادة (١١٠ / رابعا، خامسا، سادسا) من دستور العراق ٢٠٠٥.

هنالك من الاختصاصات المشتركة بين السلطة الاتحادي وسلطات الاقليم، ففي الدستور الامريكي من الاختصاصات المشتركة هي ان للولايات حق فرض الضرائب على الواردات والصادرات بشرط موافقة الكونغرس، كما تملك الولايات حق اقتراح تعديل الدستور الفيدرالي.

اما الاختصاصات المشتركة في القانون الاساس الألماني ١٩٤٩، فمنها ما يتعلق بالاختصاص التشريعي، وهي التشريعات المتعلقة بالقانون المدني، والقانون الجنائي ونظام السجون، والتنظيم القضائي وشؤون المحاماة (٥٠).

اما دستور العراق ٢٠٠٥ فقد نص على الاختصاصات المشتركة بين السلطة الاتحادية وسلطات الاقليم في المادة (١١٤) منه، ومنها ادارة الكمارك، وتنظيم مصادر الطاقة الكهربائية الرئيسية وتوزيعها، ورسم السياسة البيئية وغيرها (٥١).

وتنص المادة ١١٢ / اولا من دستور العراق ٢٠٠٥ على ان "تقوم الحكومة الاتحادية بإدارة النفط والغاز المستخرج من الحقول الحالية مع حكومات الاقليم. . ."

كما نصت الفقرة (ثانيا) من المادة نفسها على انه "تقوم الحكومة وحكومات الاقليم والمحافظات المنتجة معا يرسم السياسات الاستراتيجية اللازمة لتطوير ثروة النفط والغاز. . ."

ويلاحظ ان هذه المادة لم تأت ضمن الاختصاصات المشتركة بل اراد المشرع الدستوري من خلالها وضع تنظيميا خاصا لإدارة النفط والغاز تعتمد على التعاون والتنسيق بحيث لا يطبق بشأنها مبدأ اولوية قانون الاقليم، التي لا تنالها التدخل لا في الاختصاصات الحصرية ولا المشتركة.

الخاتمة

بعد ان انتهينا من بحثنا هذا، خلصنا الى بعض النتائج والمقترحات نوجزها بما يأتي:

اولا - النتائج

١. ان الفيدرالية تعد من النظم الديمقراطية والدستورية المنتشرة في بلدان مختلفة ومتنوعة الى درجة كبيرة.
٢. تختلف طرق نشوء الدول الفيدرالية حسب الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدولية التي قادت لنشأتها.
٣. تتميز الدول الفيدرالية بثلاثة مظاهر وحدوية واستقلالية ومشاركة.
٤. من خصائص الدولة الفيدرالية، هو ان السلطة التشريعية الاتحادية تتكون من مجلسين، المجلس الاعلى يسمى (مجلس الشيوخ) او مجلس المقاطعات او مجلس الاتحاد او مجلس الولايات، ومجلس ادنى هو مجلس النواب.
٥. ان دستور العراق قد سلك في توزيع الاختصاصات طريق تحديد اختصاصات السلطة الاتحادية على سبيل الحصر، وترك ماعدا ذلك لاختصاص الاقليم، ثم نص على اختصاصات مشتركة بين السلطات الاتحادية والاقليم، وتكون الاولوية لقانون الاقليم مجال الاختصاصات المشتركة.

٥٠- المادة (٥) من الدستور الامريكي، والمادة (٧٤) من القانون الاساس الألماني ١٩٢٩.

٥١- المادة (١١٤) من دستور العراق ٢٠٠٥.

ثانياً - المقترحات

١. دعوة الى المشرع الدستوري لتكوين مجلس الاتحاد وبيان اختصاصاته في صلب الوثيقة الدستورية، دون ترك ذلك لقانون يسنه مجلس النواب، لما في ذلك من اضعاف لمجلس الاتحاد في حين انه يمثل المجلس الاعلى والضامن لحقوق الاقاليم في المساواة.
٢. الدعوة الى تعديل المادة (١١٢) من دستور العراق ٢٠٠٥ وجعل ادارة الثروات المعدنية بما في ذلك النفط والغاز من الاختصاصات الحصرية للحكومة الاتحادية وذلك لضمان استقرار الدولة وعدم تفككها، وضمان تقوية الحكومة الاتحادية.
٣. جعل الاولوية للقانون الاتحادي عندما يتعارض و قانون الاقليم في الاختصاصات المشتركة وذلك بتعديل نص المادة (١١٥) من دستور العراق ٢٠٠٥ بما يضمن تحقيق ذلك المطلب.

قائمة المصادر

اولاً: - الكتب

١. د. ابراهيم عبد العزيز شبحا، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الاسكندرية، دون سنة طبع.
٢. د. احسان المفرجي و د. رعد ناجي الجدة و د. كطران زغير نعمة، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري، مكتبة السنهوري، بغداد بدون سنة طبع.
٣. د. حميد حنون خالد، مبادئ القانون الدستوري وتطور النظام الدستوري في العراق، مكتبة السنهوري، ط١، بغداد، بدون سنة طبع.
٤. د. عصام سليمان، الفيدرالية والمجتمعات التعددية في لبنان، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٩١.
٥. د. عبد الغني بسيوني عبد الله، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري/ نظرية الدولة-الحكومة-الحقوق والحريات العامة، مطبعة السعدي، الاسكندرية، ٢٠٠٤.
٦. عبد المنعم احمد، توزيع الاختصاصات في الدولة الفيدرالية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
٧. د. محمد هماوه ندي، الفيدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الاقليمية- دراسة مقارنة، ط٢، موكرباني، اربيل، ٢٠٠١.
٨. لطيف مصطفى امين، الفيدرالية وفاق نجاحها في العراق، ط١، دار سردوم، سلیمانية، ٢٠٠٧.
٩. د. نوري طالباني، حول مفهوم النظام الفيدرالي، ط١، مؤسسة موكرباني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٥.
١٠. محمد عاطف البناء، الوسيط في النظم السياسية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١.

ثانياً: - البحوث والمقالات

١. ممدوح عبد الكريم حافظ، الفيدرالية (الدولة الاتحادية خصائصها، مقوماتها، هيئاتها) دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة العراق الفيدرالي، مركز السلام والتنمية للأبحاث والدراسات، ٢٠٠٥.
٢. د. ناظم يونس زاوي، سمو الدستور الفيدرالي، بحث منشور في مجلة كلية القانون، جامعة دهوك.

ثالثاً: - المصادر المنشورة على شبكة الانترنت

١. وائل عبد اللطيف الفضل، الرؤيا في النظرية الفيدرالية، موقع البيت العراقي www.iraqihome.com

جميل عودة، حول الفيدرالية، مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث، www.shrsc.com.

استخدامات تقنية الهولوغرام في الفضائيات العربية

The Uses of Hologram technique in Arab Satellite Channels

Dr. Israa Shakir Hasan

م. د. إسرائ شاكِر حسن⁽¹⁾

مستخلص

يسلط بحثنا هذا الذي وقع في ثلاثة فصول على تسليط الضوء على نشأة وتطور تقنية الهولوغرام، والكيفية التي أوصلت تقنية الهولوغرام الى البث التلفزيوني، وما ابرز الحالات التي سبقت ظهور المعجزات باستخدام هذه التقنية قبل توظيفها في مجال البث الفضائي، وجاء بحثنا على النحو التالي، الفصل الأول واشتمل على: منهجية البحث واشتملت على "مشكلة البحث، أهمية البحث، هدف البحث، مجتمع البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة".

أما الفصل الثاني: تناول نشأة وتطور تقنية الهولوغرام، وبرز استخداماتها في المجالات كافة، و العمل الدعائي والإعلامي بخاصة.

أما الفصل الثالث من البحث فتطرق إلى كيفية توظيف هذه التقنية "الهولوغرام" في المجالات كافة و الإعلامي والدعائي بخاصة، ومن ثم بيان الكيفية التي تم فيها الاستفادة من التقنية في البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية، وحرصت الباحثة على وضع التوصيات التي ينبغي أن نعمل عليها لمواجهة سلبيات هذه التقنية والعمل على الإفادة بإيجابية من ابرز مميزاتها في العمل الإعلامي تحديداً.

Abstract

Our research which come in three chapters focus his light on the origin and evolve of Hologram technicality, and the way, which reached with the

١ - جامعة أهل البيت - (الإسلام) - كلية الآداب.

Hologram technicality into the TV broadcasting, and what the prominent situations which preceded the appearance of miracles with utilized this technicality before functionalizing in the field of satellite broadcasting. Our research came like bellow:

The first chapter included on : The research methodology which included on research problem, importance of research, research goal, research community, research curriculum, and the past studies.

The second chapter address the origin and evolve of the Hologram technicality, and the prominent of her uses in the whole fields, propaganda, and media especially.

The third chapter of research touched the way of functionalizing this technicality "Hologram" in the whole fields, propaganda, and media especially, and then demonstrates the way which have been leveraged from this technicality in programs which showed in Arabic satellites, then show the results which was reached. The researcher made sure to put recommendations which must working on them to face the negatives of this technicality, and working on leveraging positively from her prominent features in media specifically.

المقدمة

ظهر الليزر الذي كان فكرة حاملة تراود العلماء في الربع الأخير من القرن العشرين، وظن بعض العلماء والمفكرين -أنذاك- أنه مجرد ترف لا فائدة تطبيقية منه، و لكن سرعان ما أثبت الليزر أنه يكاد يكون أعظم اختراع وصلت إليه البشرية، إذ اكتسح جميع المجالات التطبيقية و انتشلها من الزمن التقليدي إلى عصر الليزر.

تغلغل الليزر إلى فروع عديدة من العلم، كالطب والصناعة، و غيرها ليعمها بنفعه، فأصبح من الصعب تصور الحياة الحديثة بدون الليزر، و إن أحد أهم الفروع التي جاء الليزر ليطورها هو التصوير المجسم Holography، الذي ما كان ليكون إلا بوجود الليزر.

وتميز التصوير المجسم بالعديد من الفوائد والفرائد، وهو كالليزر إذ ظن بعض الناس أنه مجرد ترف، إلا أنه أثبت نفسه (نقصد التصوير المجسم) في ميادين عديدة، صناعية و تجارية، بل و طبية.

هذا وتعد تقنية الهولوجرام من المشاريع السرية التي تم الكشف عنها بالصدفة من خلال بعض الباحثين والإعلاميين الأمريكيين، وظلت على هذا الشكل حتى تم الإعلان عنها بعد فضيحة تورط وكالة ناسا العالمية بتمويل هذا المشروع الذي تم التأكيد على إنه يأتي ضمن نشاطات الوكالة لتغيير اتجاهات الرأي العام.

عليه فان الأبحاث استمرت لتطوير هذه التقنية، حتى وصل الأمر إلى دخول هذه التقنية إلى الإعلام، واعتقد البعض أن هذه التقنية ربما سيكون سلاح ذو حدين فهو من جهة سيكون طفرة إعلامية في العمل

التلفزيوني بالتحديد، إلا إن الحقيقة تؤكد إنه يمكن استخدام هذه التقنية في مجال الدعاية والتضليل والتمويه الإعلامي.

وقد سبق دخول هذه التقنية إلى مجال الإعلام، العمل على إقناع الناس بحصول معجزات من خلال إظهار بعض الرموز الدينية التي ما زالت على قيد الحياة أو تلك التي فارقت الحياة أمام أعين الناس وإبهارهم بصورة ثلاثية مذهلة لتحقيق نوع من الرهبة في نفوسهم والانسحاق إلى ما تروم الجهات الراعية والداعمة لتطوير تقنية الهولوغرام من تحقيقه من غايات وأهداف في منطقة معينة وفي زمان معين.

ومن هذا المنطلق يسلط بحثنا هذا الذي وقع في ثلاثة فصول على تسليط الضوء على نشأة وتطور تقنية الهولوغرام، وعلاقتها بمشروع هارب للتحكم بالطقس، والكيفية التي أوصلت تقنية الهولوغرام إلى البث التلفزيوني، وما ابرز الحالات التي سبقت ظهور المعجزات باستخدام هذه التقنية قبل توظيفها في مجال البث الفضائي، وجاء بحثنا على النحو الآتي، الفصل الأول واشتمل على: منهجية البحث واشتملت على " مشكلة البحث، أهمية البحث، هدف البحث، مجتمع البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة".

أما الفصل الثاني: فتناول نشأة وتطور تقنية الهولوغرام، وبرز استخداماتها في المجالات كافة، و العمل الدعائي والإعلامي بخاصة.

أما الفصل الثالث من البحث فتطرق إلى كيفية توظيف هذه التقنية " الهولوغرام " في المجالات كافة الإعلامي والدعائي بخاصة، ومن ثم بيان الكيفية التي تم فيها الاستفادة من التقنية في البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية عن طريق البحث ومتابعة أبرز الأفلام والبرامج المصورة والتي تم بثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي " يوتيوب"، والتي تم تصويرها كمعجزات من قبل أناس تواجدوا في مكان حدوث ما تم تسميته بالمعجزات في مناطق عدة من العالم، ومن ثم متابعة البرامج التي تم بثها عبر الفضائيات والتي تم استخدام تقنية الهولوغرام فيها، وما هي أبرز الأشكال البرمجية التي استخدمت فيها هذه التقنية؟ ومن ثم عرض النتائج التي تم التوصل إليها وحرصت الباحثة على وضع التوصيات التي ينبغي أن نعمل عليها لمواجهة سلبيات هذه التقنية والعمل على الاستفادة بإيجابية من أبرز مميزاتها في العمل الإعلامي تحديداً.

الفصل الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة بحثنا هذا، في الإجابة على التساؤلات الرئيسية الآتية:

- التأكد من خلال البحث والتقصي عن أصل هذه التقنية ومدى المقدرة على استخدامها في الدعاية أو بث الإشاعة أو في التضليل الإعلامي من خلال بعض البرامج أو الأخبار المصورة التي يتم استخدام هذه التقنية فيها بحرفية تامة، مع التأكيد على معرفة المشاريع المرتبطة بظهور هذه التقنية وتناميها مثل مشروع هارب للتحكم بالطقس والمناخ.

- تسليط الضوء على تقنية الهولوغرام، سيما وإن البحوث والدراسات التي تناولت هذه التقنية لم تكن شاملة، وعليه فما زالت المكتبات العربية فقيرة بالمعلومات عن هذه التقنية، كما إن معظم الدراسات لم تكن في مجال الإعلام.

ثانياً: أهمية البحث:

- و يمكن تحديد أهمية البحث فيما يلي:
١. بيان دور تقنية الهولوغرام كنقطة إلى العالم الحديث و مدى الاستفادة منها في وقتنا الحاضر، سيما في مجال الإعلام والبث الفضائي بخاصة.
 ٢. بيان قيمة تقنية الهولوغرام لإثراء القوالب الفنية للبرامج التلفزيونية.
 ٣. معرفة مدى إمكانية توظيف تقنية الهولوغرام في البرامج التلفزيونية للقنوات الفضائية العربية، وهل يعد التكلفة البرمجية التي تستخدم فيها تقنية الهولوغرام عقبة في توظيفه في البرامج؟.

ثالثاً: هدف البحث:

- في ضوء التطورات الحديثة في مجال التقنية يسعى الإنسان و يحاول جاهداً الاستفادة من هذه التقنية و استخدامها في مجالات تخصصه، و في هذا البحث ستحاول الباحثة من تحديد التالي:
١. التعريف بتقنية الهولوغرام، ومدى إمكانية استخدامها في البرامج التلفزيونية للفضائيات العربية.
 ٢. تحديد الفضائيات العربية التي حرصت على استخدام تقنية الهولوغرام في برامجها؟
 ٣. ما الكيفية التي تم فيها الاستفادة من إمكانيات هذه التقنية في تطوير أساليب عرض البرامج التلفزيونية عبر الفضائيات العربية.
 ٤. وما هي أبرز أشكال البرامج التي استخدمت فيها هذه التقنية المتطورة؟

رابعاً: مجتمع البحث:

- تقع حدود مجتمع بحثنا الموسوم " استخدام تقنية الهولوغرام في الفضائيات العربية الآتي:
١. الحدود المكانية: متابعة وتسجيل مقاطع الفيديو التي يتم بثها عبر موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب" وعلى المستويات كافة، والبرامج التي استخدمت فيها تقنية الهولوغرام، سيما المقاطع التي بثتها القنوات الفضائية العربية.
 ٢. الحدود الزمانية: اشتملت على كل ما استطاعت الباحثة من الاطلاع عليه من مقاطع منشورة على موقع اليوتيوب مع التأكيد على تلك التي بثتها الفضائيات العربية خلال المدة (٢٠١٢-٢٠١٦).

خامساً: منهج البحث:

لكي يصل الباحث إلى تحقيق الهدف من الدراسة لا بد من إتباع منهج، والمنهج الذي سنتبعه في بحثنا هذا سيكون جانب نظري: ويتمثل في البحث العلمي الذي يغطي أبعاد الظاهرة أو المشكلة محل الدراسة، من خلال الرجوع إلى المصادر المتمثلة في المراجع العلمية، سواء أكانت كتباً أو دوريات أو موسوعات، أو مواقع إنترنت.

ويقع بحثنا ضمن البحوث الأساسية (Basic Research)، أو البحوث المجردة (Pure Research)، وتهدف إلى إضافة علمية ومعرفية. وهي قد تهتم بالإجابة عن تساؤلات نظرية ما، وقد يتم تطبيق نتائجها علمياً أو لا يتم. ودافع هذه البحوث، هو التوصل للحقيقة، وتطوير المفاهيم النظرية. لا يرتبط هذا النوع من البحوث بمشاكل آنية، بل هدفها الأساسي هو تطوير مضمون المعارف المتاحة في مختلف حقول العلم. ويهدف إلى تحسين فهمنا لموضوع معين حتى لو لم يكن له تطبيق عملي. وعلى هذا الأساس ستكتفي

الباحثة بأسستعرض نماذج لبرامج تلفزيونية تم بثها في القنوات التلفزيونية العربية عبر موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب"، ولن تقوم بإجراء دراسة تطبيقية لمحدودية البرامج التي تم استخدام تقنية الهولوغرام فيها، وستكتفي بإبداء الملاحظات العلمية عن تلك البرامج.

سادساً: الدراسات السابقة:

ستكتفي الباحثة بالإشارة إلى الدراسات السابقة دون عرضها بشكل كامل لعدم ارتباطها بموضوعات إعلامية وإنما كانت في مجالات الاختصاصات الأخرى.

١- الدراسات المحلية:

- دراسة منى صالح (٢٠١٣)، دراسة إمكانية تطبيق بيئة تعليم افتراضية في المؤسسات التعليمية (٢).

٢- الدراسات العربية:

١. دراسة شبيبي العنود، (٢٠٠٩)، الاستخدام المقصود للفراغ كعنصر من العناصر المكونة للنحت الحديث (٣).
٢. دراسة محمود محمد زين الدين (٢٠١٠)، المعايير البنائية لجودة برمجيات الواقع الافتراضي التعليمي و البيئات ثلاثية الأبعاد (٤).
٣. محمد إسماعيل عاشور (٢٠٠٩)، فاعلية برنامج Moodle في اكتساب مهارات التصميم الثلاثي الأبعاد لدى طلبة تكنولوجيا التعليم بالجامعة الإسلامية (٥).
٤. دراسة مجدي عقل، فاعلية برنامج ثلاثي الأبعاد في تنمية مهارات استخدام أجهزة العرض لدى طالبات كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية و النفسية (٦).
٥. دراسة الحافظ محمود عبد السلام محمد (٢٠١٤)، معايير الجودة في بيئة التعلم عبر الانترنت بمؤسسات التعليم العالي (٧).

٢- منى صالح، دراسة إمكانية تطبيق بيئة تعليم افتراضية في المؤسسات التعليمية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، جامعة بغداد ٢٠١٣.

٣- شبيبي العنود، الاستخدام المقصود للفراغ كعنصر من العناصر المكونة للنحت الحديث، (رسالة ماجستير منشورة قسم التربية الفنية)، (كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ٢٠٠٩).

٤- دراسة محمود محمد زين الدين، المعايير البنائية لجودة برمجيات الواقع الافتراضي التعليمي و البيئات ثلاثية الأبعاد، مشاركة مقدمة إلى الندوة الأولى في تطبيقات تقنية المعلومات و الاتصال في التعليم و التدريب، (قسم تقنيات التعليم، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ٢٠١٠).

٥- محمد إسماعيل عاشور، فاعلية برنامج Moodle في اكتساب مهارات التصميم الثلاثي الأبعاد لدى طلبة تكنولوجيا التعليم بالجامعة الإسلامية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم المناهج و تكنولوجيا التعليم، كلية التربية، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠٠٩.

٦- مجدي عقل، فاعلية برنامج ثلاثي الأبعاد في تنمية مهارات استخدام أجهزة العرض لدى طالبات كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية و النفسية، الجامعة الإسلامية غزة، مجلد: ٢١، العدد: ٤، ص: ١٩١-١٥٧.

٧- الحافظ محمود عبد السلام محمد، معايير الجودة في بيئة التعلم عبر الانترنت بمؤسسات التعليم العالي، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، اليمن، مجلد: ٧، العدد: ١٥، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ص: ٧٣-٥٣.

٣- الدراسات الأجنبية:

- 1- دراسة: يونغ، جيونج، (١٩٨٥) Tung H, Jeong^(٨)
هدفت هذه الدراسة عن القول بأن تقنية الهولو غرام من أكثر التطبيقات التي يمكننا التعلم منها وذلك بسبب طبيعتها البصرية للغاية حيث يمكن استخدامها مع أي فئة عمرية و لمجموعة واسعة من الجهات التعليمية، حيث تساهم هذه التقنية إلى استكشاف وسيلة جديدة للتعبير.
- 2- دراسة: سوكيوز، أوليفير، (١٩٩٤) Coquoz, Olivier^(٩)
هدفت الدراسة إلى تشكيل صورة ثلاثية الأبعاد عن طريق تقنية الهولو غرام، يتم بها إعادة بناء الصورة عددياً و توفير المرونة في العملية الثلاثية الأبعاد حيث تستخدم لمحاكاة النماذج المجسمة.
- 3- دراسة: بيمبر، أوليفر، و آخرون (٢٠٠٥) Bimber, Oliver, & Other^(١٠)
هدفت الدراسة إلى استخدام تقنية الهولو غرام كأدوات لحل الاستكشاف وحلول مشاكل العرض في الكثير من المجالات حتى يومنا هذا، ومع تطبيق هذه الأدوات يكمن الهدف في الجمع بين التقنيات لتكوين أداة قوية للعلوم و الصناعة و التعليم.
وتعرض الدراسة العديد من التطبيقات والتقنيات التي تساهم إلى تعزيز التفاعل بيانياً للصور المجسمة، و يعطي لمحة أولى في إعادة عمق هذه الصور الثلاثية الأبعاد بصرياً.
- 4- دراسة: انثاماتين، بيتر، وآخرون (٢٠٠٧) Anthamatten, Peter, & Other^(١١)
هدفت الدراسة إلى بيان إن التقنية الثلاثية الأبعاد يمكن أن تدعم مجموعة واسعة من أنماط التعلم ويمكن أن يستفاد منها الطلبة في الفصول الدراسية سواء لطلاب مرحلة البكالوريوس أو لطلاب الدراسات العليا، حيث تمكنهم من الحصول على فرصة التحليل لمزايا التكنولوجيا و التعايش مع التصور.
كما وهدفت الدراسة إلى الكشف عن أهمية الفراغات داخل و حول البناء، حيث أصبح اهتمام الفنانين و شغلهم الشاغل هو كيفية صياغة الفراغ باعتبار إمكانية صياغته كي نستطيع التعامل مع الأجسام للتناسب مع غيرها من العناصر الطبيعية، لأن الشكل الثلاثي الأبعاد لا يكتمل بأي حال من الأحوال بدون الفضاء.

٨- ١- Tung H, Jeong(١٩٨٥), holography in art and education, spie digital library, The International Society for Optical Engineering, United States of America. .

٩- ٢-Coquoz, Olivier(١٩٩٤), Endoscopic holography with a muticore optical fiber applied to biomedical imaging, Optical Society of America, United States of America.

١٠- ٣- Oliver Bimber, Thomas Zeidler, Anselm Grundhoefer, Gordon Wetzstein, Mathias Moehring(٢٠٠٥), interacting with augmented holograms, Proceedings of SPIE, Practical Holography vol: Materials and Applications, pages (٤١-٥٤), Springer.

١١- ٤- Anthamatten, Peter, Ziegler, Susy S. (٢٠٠٦), Teaching Geography with ٣-D Visualization Technology, Journal of Geography, Taylor francis online, United Kingdom, Vol; ١٠٥, Issue; ٦, pp: (٢٣١- ٢٣٧

الفصل الثاني: الهولوغرام وعلاقته بمشروع هارب للتحكم بالطقس

أولاً: معنى كلمه هولوغرافي:

الهولوغرام HOLOGRAM هو صورة مجسمة نحصل عليها باستخدام أشعة الليزر وتخزن على سطح مستو لوح فوتوغرافي ويمكن رؤيتها عن طريق إضاءة اللوح الفوتوغرافي بشعاع ليزر أو ضوء عادي. والهولوغرافي (بالإنجليزية: HOLOGRAPHY) أو ما يسمى بالدواكر الهولوغرافية تمتلك خاصية فريدة تمكنها من إعادة تكوين صورة الأجسام الأصلية بأبعادها الثلاثة، ويُعدُّ الليزر أنقى ضوء عرفه الإنسان، وهكذا فعندما يلتقي شعاعاً ليزر، يُولِّدان شبكة تداخل معقدة؛ ويمكن تسجيل هذه الشبكة على لوحة تصوير. وهذا التسجيل هو ما يسمى بالهولوغرام HOLOGRAM. . . ولكي نرى الصورة التي سُجِّلَتْ على هذه اللوحة لا بدَّ من أن نسلط شعاع ليزر مماثل للذي استخدمناه على اللوحة ذاتها؛ وعندئذٍ يظهر الجسمُ المصوَّر على بُعد صغير من اللوحة ويبدو ثلاثي الأبعاد. ولعل أغرب ما في الهولوغرام هو أنه لو كسرنا اللوحة فإن كلَّ كِسْرَةٍ منها يمكن لها أن تعطي الصورة بكاملها^(١٢).

ثانياً: معنى هولوغرافي اصطلاحاً

(Holo) هي في الأصل (Holos) و هي كلمه يونانيه و (Graphy) هي في الأصل الكلمه اليونانيه (Grapho) معنى هاتين الكلمتين لا يأتي متوافق و قد يكون ذو معنى مجهول أي (Holos) تعني باليونانية (أي كل) و معنى كلمه (Grapho) (كتابة).

صورة الهولوجرافي تتكون في الفضاء الثلاثي الأبعاد ليس على حائط أو ليس على جسم صلب أو على ماء و تكون واضحة جدا و للغاية و تكون متحركة و كأنك ترى الشخص أمامك^(١٣).

ثالثاً : تاريخ الهولوغرافي:

بدأت الأبحاث على هذه التقنية في عام ١٩٤٧ عن طريق العالم (Dennis Gabor)، هو من اكتشفه و لكن لم يستطيع تطويره إطلاقاً نظراً لان موارد الضوء المتاحة في ذلك الوقت كانت أحادية اللون، و هذا ما أدى إلى تأخر ظهور تكنولوجيا التصوير المجسم الهولوجرافي، و في عام ١٩٦٠ عند تم ابتكار أشعة الليزر أدرك العالم (Juris Upatnieks) و العالم (Emmitt Leith).

إن الهولوغرام يمكن أن يستخدم كوسيط لعرض المجسمات الثلاثية الأبعاد، لذا قاموا بقراءة جميع الأوراق و الأبحاث المكتوبة من قبل العالم (Dennis Gabor) و تطبيقها لكن بتقنيه الليزر، و نجحوا بالفعل في عرض صور مجسمه واقعيه للغاية ثلاثيه الأبعاد، و بعدها توالى التجارب، و قد تم عرض أول هولوغرام في

١٢- تعرف على تقنية التصوير التجسمي الهولوغرام Hologram، مجلة رؤى "مجلة عربية شبابية"، نشر بتاريخ ٢٠١٤/١٩/٥، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٧/٢، رابط الموقع: <http://www.ruoa.com/2014/05/Hologram-Technology.html#axzz4eDrfLNZ>

١٣- محمد ابراهيم، الهولوغرام، موقع science shop، نشر بتاريخ شباط / ٢٠١٤، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٧، رابط الموقع: http://scienceshop1.blogspot.com/2014/02/blog-post_٧١٧٣.html#.WPC.90.WGPIU

عام ١٩٦٧، و في عام ١٩٧٢ تمكن العالم (Lloyd Cross) من صنائه أول هولوغرام يجمع بين الصورة المجسمة ثلاثيه الأبعاد و السينما جرافي ذات البعدين^(١٤).

رابعاً: عمل الهولوغرام (HoloGram):

تعمل تقنية الحصول على الهولوغرام بأن تسقط حزمة من أشعة الليزر على مجزئ لحزمة الأشعة (splitter) فنقسم جزئين، ينفذ الجزء الأول من الأشعة ليصل إلى مرآة مستوية مثبتة فتنعكس الأشعة لتسقط على اللوح الفوتوغرافي. وتسمى بأشعة المرجع (Reference beam). ويسقط الجزء الثاني من الأشعة على الجسم المراد تصويره وتنعكس هذه الأشعة من جميع نقاط سطح الجسم حاملة للمعلومات عنه لتصل اللوح الفوتوغرافي وتسمى هذه الأشعة بأشعة الجسم (Objective beam). تلتقي أشعة المرجع وأشعة الجسم على اللوح الفوتوغرافي وتكون النتيجة نمط مركب من تداخل تلك الأشعة يسجل على اللوح الفوتوغرافي وبعد تجميع اللوح الفوتوغرافي يظهر نمط تداخل الأشعة في صورة مناطق مظلمة وأخرى مضيئة ويسمى اللوح الفوتوغرافي بعد تجميعه وتسجيل نمط التداخل عليه بالهولوغرام يلزم بعد ذلك إعادة تكوين الصورة وذلك بإضاءة الهولوغرام بالأشعة المرجع وبالنظر خلاله تظهر صورة مجسمة تماثل الجسم تماماً ومسجلة لجميع دقائق الجسم في ثلاثة أبعاد. يمكن تسجيل أكثر من صورة واحدة على نفس اللوح الفوتوغرافي وذلك باستخدام عدد من الأشعة المرجع في اتجاهات مختلفة وتكون كل صورة مستقلة عن الأخرى. كما يمكن تخزين عشرات الصور على هولوغرام واحد ويمكن الحصول على صور ملونة لجسم بأبعاده الثلاثة على هولوجرام واحد وذلك باستخدام ثلاثة حزم من أشعة الليزر ذات الألوان المختلفة ويضاء الهولوجرام في هذه الحالة بالأشعة البيضاء^(١٥).

يحتوي الهولوغرام (أو اللوح الحافظ لنموذج التداخل) على توزيع معقد من المناطق الشفافة و الداكنة التي تناظر أهداب التداخل المضيئة و المظلمة، و عندما يضاء بشعاع مشابه تماماً للشعاع المرجعي الأصلي فإنه الشعاع سوف ينفذ من خلال المناطق الشفافة و يُمتَصّ في المناطق الداكنة بدرجات متفاوتة مكوناً بذلك موجة نافذة مركبة، هي الموجة المركبة للجسم الأصل. و على هذا فإن الحصول على الهولوغرافي يتم على مرحلتين: الأولى: تسجل فيها أنماط التداخل ثم الحصول على الهولوغرام، والثانية: يتم فيها إضاءة الهولوغرام بطريقة معينة بحيث يكون جزء من الشعاع النافذ من الهولوغرام مطابقاً لموجة الجسم الأصل، فترى صورة ماثلة في الهواء أمامنا و كأنها الجسم الأصلي. أنواع الهولوغرام توجد أنواع مختلفة من الهولوغرام، فهناك الهولوغرام الشريحي الرقيق (Plane Hologram)، و هناك الهولوغرام الحجمي السميكة (Volume Hologram)، وهي إما أن تكون من النوع الامتصاصي (absorption) أو من النوع الطوري (phase). جميعاً تقوم على المبدأ نفسه، و هو تسجيل سعة و طور الموجة.

أما استخداماته فكثيرة منها: التصور الهولوغرافي يمكن تطبيقها على مجموعة متنوعة من الأغراض مثل تسجيل الصور، الترويج للتجارة، كأكشاك لعرض المنتجات أو التحف وغيرها، منع التزوير بإضافة شريط مجسم مطبوع على ظهر بطاقات الاعتماد. أو وضع العلامات التجارية على أغلفة السلع. كما يمكن أن

١٤- ج. أ. ويلسون، ج. ف. ب. هوكس، مبادئ الليزر وتطبيقاتها، ترجمة محمد بن صالح الصالح، وعبد الله بن صالح الضويان، (الرياض: جامعة الملك سعود، النشر العلمي للطابع، ٢٠٠٣)، ص ١٢.

١٥- تعرف على تقنية التصوير التجسمي الهولوجرام Hologram، مصدر سبق ذكره.

يستخدم لتخزين المعلومات بكثافة عالية داخل البلورات. فتنقنيات التخزين الحالية مثل البلو راي (Blue-ray) تصل حد معين محدود حسب سطح وسائط التخزين على عكس التصوير المجسم فانه يستطيع تسجيل البيانات على كامل حجم وسائط التخزين بدلا من سطح وسائط التخزين فقط^(١٦).

خامساً: خصائص الهولوجرافي و تطبيقاته (Holography): (١٧)

١. إمكانية رؤية الجسم من كل الاتجاهات و رؤية أعماق الفتحات و الثقوب عليه.
٢. إن رؤية طرف واحد يخفي الآخر، فإذا نظرنا إلى الجزء الأيمن من الوجه اختفى الأيسر.
٣. إذا تحطم الهولوجرام، فإمكاننا استعادة الصورة بتعريض أي شظية (قطعة) منه لشعاع الليزر، و لكن تكون شدة إضاءة الصورة المجسمة ضعيفة.
٤. بالإمكان تصوير عدة صور هولوجرافية على لوح واحد و لا يحصل بينها تشويش أو تداخل.
٥. وجد أنه بالإمكان تخزين ١٠٣ رمز (بت) في كل سنتيمتر مكعب من بلورة فعالة ضوئياً. و هذا يعني تخزين معلومات محتواه في خمسة ملايين مجلد، كل مجلد يحتوي على ٢٠٠ صفحة، و كل صفحة بها ١٠٠٠ كلمة و كل كلمة تتكون من سبعة أحرف! و ذلك في بلورة مكعبة لا يزيد حجمها عن عقدة الأصبع.

وسنرى في المستقبل انه يمكن لأي شخص التواصل مع أي شخص في العالم وكأنه جالس معه في الغرفة نفسها و لا نعي الفيديو نشات أو استخدام Skype، ولكن نعي صوره ثلاثيه الأبعاد، فأشعة الليزر التي ستظهر وكأنها أنوار في الهواء لا يوجد مصدر ضوئي أو شعاع أو سطح لينعكس عليه الضوء ملامح الأشياء واضحة ولا يستطيع أحد أن يعتبرها معجزة لأنه العلم وفوق كل ذي علم عليم تظهر أشياء وكأنها حقيقة يمكن إختراق الأشعة بشكل طبيعي لأنها أشعة ليزر تشبه الضوء ظهور سلحفاة أو ظهور بشري أو نمر أو أي شيء آخر كهالة نور في السماء أصبح شيئاً عادياً ظهور الجسم المصور على بُعد صغير من اللوحة ويبدو ثلاثي الأبعاد.

سادساً: الهولوجرام وفكرة انشاء مشروع هارب

يعد مشروع(هارب) من المشاريع التي تهدف للتلاعب بالتغيرات المناخية احد وجوه حرب النجوم وشكل من أشكال أسلحة الإبادة الجماعية حسب رأي المفكر والكاتب العالمي الأستاذ الدكتور ميشيل شسودوفسكي، حيث يتم إدارة مشروع هارب من ألاسكا، و يدير المشروع و يموله بشكل مشترك سلاح الجو الأميركي والبحرية الأميركية، وهو جزء من جيل جديد من الأسلحة المتطورة في إطار مبادرة وزارة الدفاع الأميركية الإستراتيجية (حرب النجوم أو حروب الفضاء)، و يدير المشروع فنيا مختبر أبحاث الفضاء في القوات الجوية الأمريكية. ومشروع HAARP عبارة عن منظومة من الهوائيات Antennas العملاقة القوية عددها ١٢٠ قادرة على خلق "تعديلات محلية مسيطر عليها من طبقة الأيونوسفير". والتي تمثل الطبقات الأعلى من الاثموسفير او الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية. ويتم ذلك بواسطة بث حزم

١٦- ماينزغ، م. كيميت، مدخل إلى الليزر، ترجمة: محمد إبراهيم الطريفي، (المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ٢٠٠٥م)،

١٧- ويلسون، ج. هوكس، مبادئ الليزر و تطبيقاتها، مصدر سبق ذكره.

راديوية عالية التردد إلى طبقة الايونوسفير لخلق تشويه محلي محسوب في هذه الطبقة تعمل كقرص عاكس لهذه الحزم وإرجاعها بترددات مختلفة للمناطق المستهدفة على سطح الكرة الأرضية. الخلفية والبحوث العلمية للمشروع ابتدأت بعد الحرب العالمية الثانية في دول الاتحاد السوفياتي سابقا، عن طريق العالم نيكولا تيسلا، والتطبيق التجريبي للمشروع في الاسكا ابتداء بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١، وعلى ما يبدو إن هنالك نجاحات أولية لبعض عناصر المشروع تم تطبيقها أثناء الهجوم على العراق شجعت تخصيص مئات المليارات للبدء بالجانب التطبيقي للمشروع الأسكا^(١٨).

يقع المشروع في المواقع الآتية ^(١٩): -

- ١- جاكونا GAKONA / ولاية الاسكا - الولايات المتحدة الأمريكية.
 - ٢- فاير بانكس FAIRBANKS / ولاية الاسكا - الولايات المتحدة الأمريكية.
 - ٣- ايرو سيبوا ARECIBO / بورتوريكو
 - ٤- فازليزكي VASILSURSK / جمهورية روسيا الاتحادية
 - ٥- ترومسا TROMSO / النرويج - الاتحاد الأوربي
- ومن قدرات مشروع هارب HAARP ومهامه ما يلي:
- 1- التدمير التام أو تعطيل أنظمة الاتصالات الحربية أو التجارية في العالم أجمع، وإخراج جميع أنظمة الاتصالات غير المفعله من الخدمة.
 - 2- التحكم بأحوال الطقس على كامل أراضي كوكب الأرض.
 - 3- استخدام تقنية الشعاع الموجه، التي تسمح بتدمير أية أهداف من مسافات هائلة.
 - 4- استخدام الأشعة غير المرئية بالنسبة للناس، التي تسبب السرطان وغيره من الأمراض المميتة، حيث لا تشك الضحية في الأثر المميت.
 - 5- إدخال مجمل سكان منطقة المأهولة في حالة النوم أو الخمول، أو وضع سكانها في حالة التهيج الانفعالي القصوى، التي تثير الناس بعضهم ضد بعض مثل الحروب الأهلية.
 - 6- استخدام الأشعة لإعادة بث المعلومات في الدماغ مباشرة، التي تبعث هلوسات سمعية (صوت أو غيره، مما تقدمه محطات البث الإذاعي).

١٨- ضرغام خالد أبو كلل، التداعيات المناخية لمشروع هارب HAARP الأمريكي السري على مناخ العراق، بحث منشور في المجلة الدولية للبيئة وتغير المناخ العالمي / اسطنبول- تركيا، ٢٠١٥.

١٩- التلاعب بالهندسة المناخية / مشروع HAARP، بحث منشور بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٦/٢٥، رابط الموقع: -%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AA-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D8%B3%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%D9%8A%D9%87-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9-haarp/٣٦٦٢٠٩٥١٦٧٨١٣٢٠

ومن ذلك الحين تحدثت بعض الصحف المستقلة عن المشروع دون أن تعطيه اهتماماً كبيراً خاصاً بعد أحداث ١١ أيلول والقوانين الأمريكية الصارمة التي فرضت على الصحافة بعده بعدم نشر أي موضوع يضر "الأمن القومي الأمريكي" (٢٠).

إلى أن وقعت إحدى الوثائق الرسمية التي صدرت من وكالة ناسا الفضائية الأمريكية والتي أعطيت إلى الكونغرس الأمريكي للموافقة عليها في يد الباحث الأمريكي الشهير "أليكس جونز" والذي لعب و يلعب حتى اليوم دوراً كبيراً في كشف مؤامرات وكالة ناسا و حكومة العالم الخفية في إدارة العالم و له العديد من الفيديوهاات حديثاً حول الثورات العربية و حقيقة أنها مجرد مرحلة من المراحل الأخيرة لإقامة النظام العالمي الجديد، هذه الوثيقة تثبت تورط وكالة ناسا مع وزارة الدفاع الأمريكية و بتمويل مباشر من مجموعة روتشيلد الصهيونية لمشروع الشعاع الأزرق بهدف الوصول إلى النظام العالمي الجديد في الفترة بين أعوام ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢٥.

سابعاً: مراحل مشروع الشعاع الأزرق:

يتكون مشروع الشعاع الأزرق من ٤ مراحل رئيسية هي (٢١):

المرحلة الأولى:

استخدام مشروع هارب لخلق زلازل تهدم من خلالها الأماكن المقدسة عند أتباع دين التوحيد من مسلمين و مسيحيين و يهود و الخروج بنظرية تبين خطأ فهم البشر للدين و الله و أن الكون وجد بطريقة أقرب إلى فكرة التطور الداروينية الإلحادية، يتوافق هذا مع ظهور أدلة و براهين علمية و دينية معدة مسبقاً تثبت خطأ الديانات السماوية الثلاث، مثل وجود وثائق تاريخية تحت المسجد الأقصى بعد هدمه مثلاً تثبت خطأ الدين الإسلامي تكون قد زرعت مسبقاً و بتكنولوجيا متطورة تم وضع الوثائق بطريقة تجعل العلماء يظنون أنها فعلاً تعود لآلاف السنين منذ زمن الأنبياء.

المرحلة الثانية:

استخدام السماء كشاشة عرض سينمائية كبيرة لعرض صور و أشباح لآلهة أو نبي أو رسول أو قديس يؤمن فيه أهل المنطقة التي ظهر فيها الشبح الضوئي تحدث كل أهل منطقة ب لغتهم، و هذه الخطوة التي تسمى ب "مشروع الصيحة" المضادة لصيحة الملاك جبرائيل -عَلَيْهِ السَّلَام- حينما ينادي البشر كل بلغته و يدلهم على الأمام المنتظر لكل ديانة، و سيستخدمون بهذه الخطوة قواعد بحرية و أرضية و فضائية تحتوي أجهزة بث ضوئي ذات تكنولوجيا لم يصل إليها البشر بعد يوجد أكبرها في مثلث برمودا و في جزر في القارة الأسترالية و في القطبين و أماكن تواجد القواعد العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط، إضافة لعشرات

٢٠- هولوغرام ليزري ثلاثي الأبعاد لخدعة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١١/٤/١١، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣، رابط الموقع:

<https://www.youtube.com/watch?v=WwodF0Xr1SQ>

٢١- نسخة من الوثيقة المسربة من وكالة ناسا الفضائية التي كشفها الباحث و الكاتب الصحفي الكندي سيرج موناست عام ١٩٩٢، أطلع عليها بتاريخ ٢٠١٦/٥/٤، رابط الوثيقة:

<http://www.abbaswatchman.com/Project%20blue%20beam.jpg>

الأقمار الصناعية و المركبات الفضائية المنتشرة فوق الأرض، و في ساعة الصفر تظهر هذه الأضواء و الأشكال الليزيرية على شكل أشباح تحدث أهل المنطقة بلغتهم و تخبرهم بضرورة إتباع الدين العالمي الجديد وهم رسل هذا الدين و أنبيائه المرسلين من الله لتبشير الناس بهذا الدين.

أما المواد الكيميائية التي تطلقها الطائرات النفاثة أثناء طيرانها، و استخدامها في مشروع هارب، حيث يمكن الاستفادة منها أيضا لعكس الأشعة الضوئية عليها و إظهار الأشباح بشكل أوضح على المعادن الموجودة بالغللاف الجوي، والحقيقة أنهم قد وصلوا إلى هذه التكنولوجيا و قاموا بتجريبها بعدة أماكن في العالم، و هذه أمثلة بسيطة عنها: (٢٢)

١- شوهد في عدد كبير من المدن حول العالم، ظاهرة الشعاع الأزرق بشكل واضح في تقارير من قنوات تلفزيونية مختلفة حول العالم:

٢- ظهور شكل النبي عيسى المسيح -عليه السلام- في سماء موسكو بشكل واضح جدا:

٣- ظهور مريم العذراء -عليها السلام- في سماء لبنان عدة مرات.

٤- ضوء غريب جدا على شكل كرة نارية يسقط بسرعة هائلة يسقط فوق قبة الصخرة في القدس الشريف و يبقى عدة ثواني ثم يطير إلى الفضاء.

المرحلة الثالثة:

تعريض الناس المشاهدين لهذه المؤامرة الكونية إلى موجات ذات تردد منخفض جدا عبر تكنولوجيا مشروع هارب تدعى هذه الموجات بـ (ELF، VLF) و هي موجات معروفة لدى أطباء الأعصاب و هي نفس الموجات التي يستخدمها الدماغ، و في حال إسقاطها على منطقة محددة يمكن أن تجعل الناس يشعرون براحة نفسية و طمأنينة و يظنون أن هذه الطاقة بسبب الآلهة التي تكونت أمامهم و ظهرت لهم لمحادثتهم.

المرحلة الرابعة:

إشاعة خبر عن وصول رسائل إلى البيت الأبيض و الكرملين و غيرها من أماكن صنع القرار بالعالم تفيد بوجود هجوم فضائي على الأرض من كوكب آخر من قبل كائنات فضائية موجودة على المريخ، و أصبح الجميع يعرف الكمية الهائلة من الأفلام و المسلسلات و الأخبار التي تبث يوميا في مختلف العالم لتثبيت فكرة وجود هذه الكائنات، و الهدف منها إجبار الدول جميعا للانصياع تحت مظلة الأمم المتحدة في دولة واحدة و جيش واحد و حكومة واحدة لمحاربة هذه الكائنات الفضائية و الانتصار عليها، و قد

٢٢- الأمثلة:

- عدد كبير من المدن حول العالم تشاهد فيها ظاهرة الشعاع الأزرق بشكل واضح في تقارير من قنوات تلفزيونية مختلفة حول العالم:
- ظهور حقيقي للرب يسوع على الصليب في روسيا، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٦/١١/٢٠٠٨، أطلع عليه بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=LPXMejZSNWU&feature=fvwwrel>
- ظهور العذراء مريم في كنيسة مارمينا بالوراق - مصر بشكل كبيرى توضيحي، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٠٩، اطلع عليه بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٤، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=PE٩٤٦FzQxss>
- ضوء غريب جدا على شكل كرة نارية يسقط بسرعة هائلة يسقط فوق قبة الصخرة في القدس الشريف و يبقى عدة ثواني ثم يطير إلى الفضاء، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢/١/٢٠١١، أطلع عليه بتاريخ ٧/٨/٢٠١٥، رابط الموقع: <http://www.youtube.com/watch?v=rx٤٩٤YSu٩٧U>

كان الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان قد تحدث عن الموضوع في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة قائلا^(٢٣): (ربما نحن بحاجة إلى تهديد عالمي من الكون الخارجي، أنا غالباً ما أفكر بيني وبين نفسي كيف أنه ستتلاشى سريعاً كل اختلافاتنا ومشاكلنا إذا واجهنا تهديداً من مخلوقات فضائية من خارج هذا العالم، حينها سيتوحد البشر و تنتهي الحروب، لكن أسألكم: أليس بيننا اليوم كائنات فضائية حقاً. ؟)^(٢٤).

عز رونالد ريغان الرئيس الأمريكي كلامه عندما تحدث عن الكائنات الفضائية حيث أكد "أنه شاهد مركبة فضائية أو شيئاً يشبهها يهبط من السماء بنور ساطع وكان برفقته ثلاثة أشخاص، وظلت المركبة ثابتة في السماء لعدة دقائق قبل أن تغادر بسرعة مذهلة إلى وتسيح في الفضاء الخارجي"^(٢٥)، بل انه استخدم ذلك في دعايته الانتخابية عندما قامت جريدة يومية كبرى تعرض تصوير الرئيس جورج بوش مع احد المخلوقات الفضائية، بطريقة متقنة جداً وهو يقوم بالتسليم عليه داخل المكتب البيضاوي في البيت الأبيض وكأنه يدعم حملته الانتخابية للرئاسة الأمريكية وانه خير من يضلل الشعب الأمريكي بل والعالم كله عن طريق السياسات المضللة التي يعرفها الجميع لتحقيق مصالحها ولو علي حساب الشعوب الأخرى^(٢٦).

ولم يكن ريغان الرئيس الأمريكي الوحيد الذي يؤكد رؤيته للكائنات أو المركبات الفضائية، فقد سبقه مجموعة من الرؤساء الأمريكيين الذين أكدوا على وجود هذه المخلوقات، وعلى سبيل المثال، الرئيس جون كينيدي والذي تولى منصبه كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في ١/٢٠/١٩٦١، والذي طلب قبل وفاته بعشرة أيام جميع ملفات المخابرات الأمريكية الخاصة بالمخلوقات الفضائية، والأجسام الغريبة، كما أرسل لوكالة ناسا بريقة رسمية يخبرهم فيها برغبته بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي -آنذاك- لإجراء بحوث مشتركة عن المخلوقات الفضائية، ليأتي بعده كينيدي، الرئيس جيمي كارتر الذي تولى رئاسة البيت الأبيض في ١/٢٠/١٩٧٧، أكد بوثيقة رسمية يؤكد فيها مشاهدته لسفينة فضائية بنور ساطع يشبه القمر، إلا انه وبالرغم من اعترافه بالأمر إلا إن البعض شكك في صحة تلك المعلومة، باعتبار إن الرئيس كارتر قد يكون أختلط عليه الأمر من خلال رؤية كوكب فينوس، ولم يقف الأمر عند كارتر، ليأتي الرئيس الأمريكي بيل كلنتون والذي تولى رئاسة البيت الأبيض في ١/٢٠/١٩٩٣ تحدث هو الآخر عن المخلوقات الفضائية ولكن بنفي وجودها، مؤكداً "إن الشائعات المنتشرة حول المنطقة Area ٥١، وهبوط الفضائيين للأرض

٢٣- خطبة الرئيس الاميركي دونالد ريغان في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة
about a one world government or nwo. UFOS, نشر بتاريخ ٩/١١/٢٠١٢، أطلع عليه بتاريخ ١٢/٤/٢٠١٦، رابط الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=v_vUvLfXxs

٢٤- (Ronald Reagan gave a UN speech to say how an outside alien invasion could help bring about a one world government or nwo. Will this be the ultimate false flag attack? Project blue beam. Know what's going on and don't be deceived)

٢٥- قصص حقيقة لروساء أمريكيين مع الكائنات الفضائية، موقع mbc بالعربية، نشر بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٥، أطلع عله بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٦
<http://www.mbc.net/ar/programs/mbc-news/articles/%D9%A2%D8%B5%D8%B5-%D9%A2%D9%AA%D9%AA%D8%A9-%D9%A4%D8%B1%D8%A4%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D9%A5%D8%B1%D9%AA%D9%A3%D8%A7-%D9%A5%D8%B9-%D8%A7%D9%A4%D9%A3%D8%A7%D8%A6%D9%A6%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%A4%D9%A1%D8%B6%D8%A7%D8%A6%D9%AA%D8%A9.html>

٢٦- تحذير من الافتتان بـ "تقنية الهولوجرام والنظام العالمي الجديد"، الخداع البصري التقني... تقنية الهولوجرام وعلاقتها بمشروع الشعاع الأزرق والمخططات القادمة وتدمير المقدسات الدينية، <http://www.factway.net/vb/t43802.html>، أطلع عليه بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٦

إلا أن الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما والذي تسنم منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠٠٩/١/٢٠، ليتعدى مرحلة الحديث عن الكائنات الفضائية ليقوم بتجسيد دور بطولية للترويج لمشروع (Project Blue beam UFO ٢٠١٢)، و بالفعل نشر المقطع المصور على موقع اليوتيوب تظهر فيها كائنة فضائية ترتدي اللون الأبيض تسير مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما دخولا إلى البيت الأبيض الرئاسي وتشارك في حوار معه ثم تظهر مع مجموعة من الأطباء لتناقش كيفية معالجة الأمراض الفتاكة التي يعاني منها العالم، ومن ثم تظهر وهي تساعد بعض المواطنين في مناطق عدة على الكرة الأرضية أثناء حدوث الكوارث ومن ثم تظهر للمقاتلين في بعض المناطق المتنازعة بشكل يجعلهم يتوقفون عن القتال. (٢٨)

هذا وأكد خبر آخر نشره موقع العربية نت الذي نشر خبر منقول عن موقع سبوتنيك الروسي والذي بدوره ارتكز على معلوماته على ما نشرته صحيفة ديلي ستار البريطانية إن الرئيس الأمريكي تحذير الرئيس الأمريكي باراك أوباما لنظيره الروسي فلاديمير بوتين من هجوم محتمل لكائنات فضائية عام ٢٠١٧.

وكان فحوى الخبر: "أفاد موقع سبوتنيك الروسي أن وثيقة مسربة كشفت عن تحذير الرئيس الأمريكي باراك أوباما لنظيره الروسي فلاديمير بوتين من هجوم محتمل لكائنات فضائية عام ٢٠١٧.

وقال الموقع إنه ارتكز على ما نشرته صحيفة ديلي ستار البريطانية بأن وثيقة مسربة من الكرملين، حسب زعم الصحيفة، أوضحت تفاصيل اجتماع سري بين نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تم خلاله مطالبة الولايات المتحدة الجانب الروسي بضرورة المساعدة في بناء نظام دفاعي صاروخي بسبب احتمال تعرض كوكب الأرض لهجوم من قبل كائنات فضائية غريبة.

وبحسب سبوتنيك فإن الصحيفة البريطانية ديلي ستار ذكرت أن بايدن سلم الرئيس الروسي رسالة من أوباما، يطلب فيها التعاون لإنشاء نظام دفاع صاروخي لحماية كوكب الأرض من الغزو الوشيك. وأوضحت الصحيفة أن رسالة أوباما إلى بوتين جاءت على خلفية ما كشفتها الأقمار الصناعية التابعة لوكالة "ناسا" بشأن اقتراب بعض الأجسام الفضائية الغريبة ودخولها نظامنا الفضائي (٢٩).

و كان ستيفن هوكينغ العالم الفيزيائي النووي الأمريكي، قد شبه فكرة غزو الأرض من قبل كائنات فضائية، باكتشاف كريستوف كولومبوس ل القارة الأمريكية، بمعنى آخر، لم تجر الأمور على ما يرام بالنسبة لسكان أميركا الأصليين من الهنود الحمر.

[illegible]

و لا يخفى على أحد تصوير أشكال لصحون طائرة تحلق في سماء عدة أماكن في الأرض على علو لا يختلف كثيراً عن العلو الذي تحلق فيه الطائرات الحربية لكن بسرعة جنونية تفوق قدرة البشر . و هذه أمثلة عن هذا (٣٠):

1- طائرة حربية إسرائيلية من نوع F١٦ تلتقط صورة لـ "صحن فضائي" قرب الحدود السورية فوق الجولان المحتل:

2- تصوير صحن فضائي يطير في سماء نيويورك:

3- تصوير أجسام فضائية غريبة تقترب من الأرض في سماء لبنان:

و حقيقة هذه الصحن الطائرة غير معروفة حتى الآن، فالبعض يقول أنها ستكون أجسام ضوئية وهمية عن طريق مشروع الشعاع الأزرق مثل صديقنا أليكس جونز، و البعض الآخر يعتقد أن الدول الخمس الدائمة العضوية بمجلس الأمن و بالتحديد أميركا و روسيا قد توصلت فعلاً لـ تكنولوجيا متطورة تمكنها من التغلب على المجاذبية الأرضية و تسخيرها لمصلحة البشر، عن طريق أسرار علمية حصلوا عليها من خلال العلماء النازيين الذي كانوا يخدمون في جيش هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية و تطوير أفكارهم و أسرارهم التي كانت الأولى على مستوى العالم، مما يمكنهم من إطلاق صحن طائرة بسرعة تصل لـ ٩٠ ألف كيلو متر بالساعة، سرعة لا يمكن تخيلها مطلقاً . و ما يقوي من صحة هذه النظرية مشاهدة المدنيين القريبين من مثلث برمودا لصحن طائرة "تخرج" من الأرض إلى الفضاء و لا تهبط من الفضاء إلى الأرض!! . لكن المفاجأة غير المتوقعة أن هذه المخلوقات بعد نزولها المفترض للأرض لن تأتي لتدمير البشرية و القضاء على الحضارة، فهي بالحقيقة مجرد آلات من صنع البشر و ليست قادرة على تدمير الأرض و قتل البشر، الحقيقة أن هذه المخلوقات المفترضة ستأتي إلى الأرض لإنقاذ البشر و سكان الأرض من الحروب و الفقر و المجاعة و نشر السلام و العدل و المساواة في العالم، وهذا ما تم تجسيده في الشريط المصور الذي قدمه الرئيس باراك أوباما والذي أشرنا إليه في أعلاه (٣١).

الفصل الثالث: نماذج من استخدامات الهولوغرام في الفضائيات العربية

أولاً: استخدامات الهولوغرام في المجال الإعلامي والاتصالات:

الكثير منا شاهد فلم Iron Man وأبهرتنا التأثيرات المستخدمة عندما يتعامل (توني ستارك) مع الكمبيوتر فهو لا يستخدم ماوس أو كيبورد ولكن كل شيء في الـ D٣ أو كل شيء ثلاثي الأبعاد . . فلا تستبعد أن

٣٠- الامثلة هي:

- جسم طائر مجهول في فلسطين صورته المقاتلات الاسرائيلية في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٧، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١١/٢/٨، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٦/٢٤، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=dwLN١dQV٤RM&feature=related>
 - تصوير صحن فضائي يطير في سماء نيويورك، UFO over New York NY, USA، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٢، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٨، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=SCenIEppd١U>
 - صحن طائرة في بيروت، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٢٣، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٢، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=jfyK-fdKdQk>
- ٣١- <https://www.youtube.com/watch?v=WGw٤nCJ١U١A>، مصدر سبق ذكره

تكون هذه التقنية متاحة للمستخدم العادي وبسعر معقول في الخمس سنوات القادمة فمع هذه التقنية، الحلم يصبح حقيقة فتخيل الألعاب والأفلام وكل ما تشاهده الآن سيتحول الى مجسم ثلاثي الأبعاد. ومنذ ظهور الهولوجرام لأول مرة في علي قناة CNN عام ٢٠٠٨ (٢٢) (٢٣)، ولم نسمع عنها أو عن إمكانية استخدامها في أمور أخرى ولكننا نستطيع أن نؤكد لك أن لهذه التقنية مستقبلاً باهراً ولا تستبعد أنه بعد سنتين أو ثلاث سنوات من الآن ستتاح هذه التقنية من خلال الهواتف الذكية وربما ابعد من ذلك (٢٤).

ونشرت مواقع كثيرة إن بابا الفاتكان استعان بالمخابرات الأمريكية في أن يجدوا حلاً لما سمي عزوف المسيحيين وخروجهم من الديانة المسيحية واعتناقهم الإسلام، مما سبب حرج كبير لمسيحي الشرق، قاموا بعرض السيدة مريم في سماء مصر في مدينة الرواق فوق الكنيسة المسيحية في عام ٢٠٠٩ م (٢٥)، ولقد حضر مسيحيون ومسلمون الحدث و شاهدوا السيدة مريم رؤيا العين وكان هناك فرحة عارمة في الوسط المسيحي فان ظهور السيدة مريم، نصر لهم وإنهم على الطريق المستقيم و حضور المسلمين لتلك الحادثة إلا ادخل الشك والريبة إلى قلوبهم (٢٦).

وعلى هذا الأساس، هناك من يجد خطورة من استخدام هذه التقنية في التلاعب بالمعتقدات الدينية عند الشعوب، بالإضافة إلى محاولات للتضليل أثناء مخطط الغزو الفضائي المزمع، وبعث ضلالة الإنسان الكوني، ففي كتاب كوكب الأرض نقطة زرقاء باهتة لكارل ساجان العالم الفيزيائي الشهير ذكر في الكتاب إن من نظريات وجود الكائنات الفضائية أنها كانت موجودة من ملايين السنين وهي من قام بنشر بذور الحياة علي كوكب الأرض من حيوانات ونباتات وكان آخرها البذور الجينية للإنسان وهم من قام بزرعها علي الأرض ليحصدوا ويراقبوا فار التجارب البشري عبر آلاف السنين من الحضارات المتعاقبة والمختلفة من الفرعونية والإغريقية والهندية والصينية والمايا والازتيك والاشوريين والبابليين وان آثار الفضائيين منتشرة بل وشاركت في صنع هذه الحضارات مع الإنسان ومساعدته وتوجيه منها شخصيا وكمثال الأهرامات في مصر والأهرامات المدرجة في المكسيك (٢٧).

٣٢- استخدام تقنية الهولوجرافي في قناة CNN، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢٢، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=flFzDuWcYrQ>

٣٣- طفرة جديدة من التكنولوجيا الحديثة تدخل عالمنا، أشعة ليزر تسمى الهولوجرام أو الهولوجرافي - Holography أو ما يسمى بالذواكر الهولوجرافية تمتلك خاصية فريدة تمكنها من إعادة تكوين صورة الأجسام الثلاثية الأبعاد. تتم تلك العملية باستخدام أشعة الليزر وكأنها أنوار في الهواء لا يوجد مصدر ضوئي أو شعاع أو سطح لينعكس عليه الضوء ملامح الأشياء واضحة ولا يستطيع أحد أن يعتبرها معجزة لأنه العلم وفوق كل ذي علم عليم تظهر أشياء وكأنها حقيقة يمكن إختراق الأشعة بشكل طبيعي لأنها أشعة ليزر تشبه الضوء ظهور سلحفاة أو ظهور بشري أو نمر أو أي شيء أخر كهالة نور في السماء أصبح شيء عادي ظهور الجسم المصوّر على بُعد صغير من اللوحة ويبدو ثلاثي الأبعاد. وبعد الليزر أنقى ضوء عرفه الإنسان؛ فلكل موجات الليزر التواتر ذاته. وهكذا فعندما يلتقي شعاع ليزر، يولدان شبكة تداخل معقدة؛ ويمكن تسجيل هذه الشبكة على لوحة تصوير، وهذا التسجيل هو ما يسمى بالهولوجرام hologram، وسيتم إستخدامها مستقبلياً في المحادثات المرئية المباشرة مثل الفيديو كونفرنس Video Conference وغيرها.

٣٤- التكنولوجيا والتقنية، اختراعات مبتكرة: وداعاً سكايب و مرحبا بتقنية الهولوجرام، صحيفة الرأي، نشر بتاريخ ٢٠١٤/٣/٢٧، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/١/١٧، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=xebPWCI١٦٧٥>

٣٥- ظهور العذراء مريم في كنيسة مارمينا بالوراق، مصدر سبق ذكره

٣٦- محمد ابراهيم، الهولوجرام، مصدر سبق ذكره

٣٧- تحذير من الافتتان بـ "تقنية الهولوجرام والنظام العالمي الجديد"، مصدر سبق ذكره

هنا لا بد أن نذكر بعض الأمثلة المميزة التي تم فيها استخدام تقنية الهولوغرام ما قام به رجب طيب أردوغان، الرئيس التركي، ورئيس الوزراء حينئذ، بإلقاء خطاب لسكان مدينة إزمير عبر تلك التقنية، فسجل الكلمة وبعث للحضور هناك بهولوغرام ضخم مبهر ثلاثي الأبعاد^(٣٨).

إلا إن ابرز ما يمكن الإشارة إليه في استخدامات الهولوغرام على مستوى الأفراد هو ما قام به بعض الناشطين من تنظيم تظاهرة في التاريخ باستخدام هذه التقنية وذلك بتاريخ ١٤/٥/٢٠١٥، إذ جاء في نص التقرير: إسبانيا تشهد أول مظاهرة في التاريخ باستخدام تقنية هولوغرام^(٣٩).

"شهدت العاصمة الإسبانية، مدريد، خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضي، أول مظاهرة احتجاجية من نوعها، والتي استخدم المشاركون فيها تقنية التصوير التجسيمي "هولوجرام" للتظاهر بشكل افتراضي أمام مبنى البرلمان الإسباني بدلاً من التواجد بأنفسهم في المكان.

ونظمت تلك المظاهرة احتجاجاً على قانون "سلامة المواطن" الذي أقرته الحكومة الإسبانية، وسيدخل في حيز التنفيذ مع بداية يوليو ٢٠١٤ المقبل، وهو القانون الذي سيفرض عقوبات وغرامات على المواطنين في حال التظاهر أو الدعوة للتظاهر بدون إذن من الشرطة.

وشيدت منظمة أطلقت على نفسها اسم Hologramas por la Libertad، وتعني "هولوغرام من أجل الحرية"، تلك المظاهرة الافتراضية، وذلك عبر عرض صور افتراضية مجسمة لمواطنين معترضين على القانون أمام مبنى البرلمان الإسباني، في خطوة تحمل تحايلاً على القانون الجديد، واستخدمت المنظمة فيديوهات وصوراً أرسلها المواطنون إلى موقعها الرسمي، وحولتها إلى صور مجسمة وعرضتها باستخدام تقنية هولوغرام أمام مبنى البرلمان، لتصف بعدها ما فعلته بأنه أول احتجاج عبر الصور ثلاثية الأبعاد في التاريخ، وظهرت الصور الافتراضية المعروضة بتقنية هولوغرام كأشباح تسير ليلاً في شوارع مدريد المحيطة بالبرلمان الإسباني، وهي الصور التي تم جمعها ونشرها عبر هاشتاج دشن خصيصاً لتلك المظاهرة الأولى من نوعها عبر تويتر تحت اسم #AHologramasLibre١٠، وقالت منظمة "هولوغرام من أجل الحرية"، في فيديو نشرته عن تلك المظاهرة الافتراضية، أن تقنية هولوغرام واستخدامها في التظاهر ستفتح الطريق أمام المواطنين للتحديث بحرية دون الخوف من قيود القوانين المفروضة عليهم.

ولعل ابرز ما تم تقديمه على القنوات الفضائية الناطقة باللغة العربية هو ما قدمته قناة روسيا اليوم أثناء عرضها لتقرير عن ذكرى الحرب العالمية وظهر أثناء التقديم استخدام لتقنية الهولوغرام بشكل حربي جداً عندما بدأت تظهر بعض الطائرات ودخول دبابة إلى الاستوديو أثناء عرض التقرير^(٤٠).

٣٨- أردوغان يستخدم تقنية الهولوغرام ويظهر شبحه أمام الجمهور، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٤/٢/٢، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٥/٤، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=TBtVbdNE٢٨>

٣٩- إسبانيا تشهد أول مظاهرة في التاريخ باستخدام تقنية هولوجرام، شبكة راية الاعلامية، نشر بتاريخ الثلاثاء ١٤/٥/٢٠١٥، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٧،

https://www.facebook.com/zeitgeist.arabic/videos/١١٠٨٨٣٧٤٤٢٥١٥٢١٣/?__mref=message_bubble

ونشر على موقع يوتيوب بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٣، رابط الموقع على اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=sHTdHAUOC٦٠>

٤٠- لأول مرة. مراحل انتصار الجيش السوفياتي على الفاشية بتقنية (D٣)، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٤/٥/٩، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٦/٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=wLmHDaxk.co>

وفي تقرير اخر قدمته قناة روسيا اليوم لمشاهديها بتقنية الهولوغرام عن التطورات المتسارعة في الشرق الأوسط وبحضور الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لاستوديوها، الذي تم الترحيب فيه في آخر النشرة الإخبارية وهو يتابع النشرة خلف الكواليس^(٤١).

وفي تقرير اخر لها قدم بطريقة الهولوغرام عن الدبلوماسية الروسية ومقدرتها على تجاوز ازمته السياسية قدم مقدم التقرير تحية وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الذي كان خلف الكواليس يبدي دهشته من الحرفية التي يتعامل بها العاملون في القناة مع تقنية الهولوغرام^(٤٢).

وعن التقنية الروسية وجودتها قدمت القناة تقريراً عن طائرة الشبح الروسية بتقنية ثلاثية الابعاد، بتقنية الهولوغرام أيضاً، كانت الحرفية في استخدام التقنية حاضرة وبشكل مميز جداً^(٤٣).

وعن أحداث الشرق الأوسط، وتحديدًا أحداث سوريا والحرب الدائرة فيها قدمت القناة تقريراً لها بعنوان "استخدام إسرائيل لقاعدة تركية لشن غارة على منطقة اللاذقية" كان مميز في عرضه واستخدام تقنية الهولوغرام فيه^(٤٤).

وفي تقرير آخر لقناة روسيا اليوم كان عنوانه "بتقنية D٣ . . كاميرا "روسيا اليوم" في قلب معارك معلولا بريف دمشق، تجسد الإبداغ في تقنية استخدام الهولوغرام، سيما في بداية التقرير الذي يعرض تمشيط الجيش السوري للريف الشمالي للعاصمة دمشق على محيط بلدة معلولا، عندما تخترق رصاصة قناص من مقاتلي جبهة النصرة شاشة الاستوديو لتصل الى شاشة البث بطريقة الهولوغرام لتستمر لقطة صورة الشاشة التي اخترقت من قبل الرصاصة لتنتقل بنا الى المركبة التي تقل مراسل القناة في ارض المعركة في معلولا، في تقرير أقل ما يقال عنه مثالا يحتذى به لإبراز الحرفية في استخدام تقنية الهولوغرام^(٤٥).

هذا وظهرت عدة تقارير على بعض القنوات العربية ولكنها لم ترق إلى المستوى الذي قدمته قناة روسيا اليوم، وعلى سبيل المثال ما قامت به قناة العربية التي قدمت تقريراً عن حاملة الطائرات الأمريكية "نيمتز"، إلا إن التقرير لم يرتق إلى المستوى المطلوب وبدا كأنه تقرير ممتنع وليس عرضاً مباشراً كالذي قدمته قناة روسيا اليوم، كما إن عرض التقرير بهذا الشكل لم تتم معالجة الصوت فيه، مما يؤكد قلة خبرة العاملين في قناة العربية على هذه التقنية^(٤٦).

٤١ - فلاديمير بوتين يزور استوديوها روسيا اليوم الجديدة المزودة بتقنية ال(D٣)، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٦/١١، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٢، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=-UXoCAoQnLw>

٤٢ - فريق قناة RT Arabic يدesh وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بتقنيات الD٣، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٤، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٢، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=Ske4LbEnRc>

٤٣ - طائرة الشبح الروسية بتقنية ثلاثية الابعاد، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٣، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٧/٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=TYtKyvUvww>

٤٤ - بتقنية ال ٣ دي: تقرير حول قصف اسرائيل لمستودعات اسلحة في سورية، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٥، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٧/٧، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=ZNRfibazYjA>

٤٥ - بتقنية D٣ . . كاميرا "روسيا اليوم" في قلب معارك معلولا بريف دمشق، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٩/٧، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٢، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=rtHJ8UURclE>

٤٦ - تقنية الاخبار الثلاثية الابعاد. . . تدخل القنوات العربية، مصدر سبق ذكره

قناة الميادين العربية كانت لها محاولة في تقديم نشرتها الإخبارية بتقنية الهولوغرام على غرار قناة روسيا اليوم، إلا إنها قدمت نسخة مشوهة، إذ حاولت أن ترقى إلى مستواها ولكنها لم تستطع ذلك^(٤٧). و الشيء نفسه يمكن أن يقال على مجموعة الـ "أم بي سي"، التي لم تنتفع من تقنيات الهولوغرام إلا في البرامج الفنية والترفيهية فقط ومنها على سبيل المثال لا الحصر، تقديمها لبرنامج يتم فيه استضافة بعض الفنانين البارزين مع شخصية فنية لها وتقديم فقرات غنائية بين الضيف مع استحضار لشخص فنان قديم متوفي وتقديم فقرة غنائية مشتركة بينهما باستخدام التقنية، بمعنى صرف مبالغ نقدية ضخمة في فقرات ترفيهية دون استثمارها في تقديم التقارير والأفلام الوثائقية.

كذا الحال مع قنوات الحياة الفضائية التي استخدمت التقنية للعرض نفسه، ونعني الترفيه فقط، ففي إحدى البرامج التي قدمت عام ٢٠١٢ م، من على شاشات الحياة الفضائية قدم برنامج "أنا والعسل" الذي يقدمه المذيع نيشان اللباني، والذي تقوم فكرته على استذكار محطات من عمر الفنان أو الفنانة المستضافة مع عرض لبعض الصور من حياتهم الشخصية والفنية، ل يتم بعدها استخدام تقنية الهولو غرام استضافة شخصية إعلامية أو شخصية قريبة من الفنان وإجراء محادثة معها بمشاركة مقدم البرنامج^(٤٨). مع إن قنوات الحياة، تعد أول من استخدمت تقنية الهولو غرام في نقل وقائع الانتخابات أو "الجمهورية الثانية" كما أشار إليه البرنامج السياسي الذي كان يواكب الانتخابات المصرية، وفي نسخة مطابقة لما عرضه قناة الـ "سي أن أن" في أول بث لها على تقنية الهولو غرام، حيث قام مراسل القناة بنقل وقائع وأحداث ومجريات الانتخابات المصرية من محافظة الاسكندرية^(٤٩).

ولكن ابرز ما يمكن الإشارة إليه إن البهرجة الإعلامية هي فقط ما سعت إليه القنوات الفضائية العربية في استخدامها لهذه التقنية المتطورة، ولعل ما يؤكد كلامنا عندما عمدت القنوات نفسها المشار إليها أعلاه، ونقصد بها قنوات الحياة الفضائية بتقديم حفل غنائي ضخم على إحدى المسارح في مصر وتحت عنوان "الهولو غرام تعيد أم كلثوم إلى خشبة المسرح"، وذلك من خلال تنظيم حفل امتد لساعات للمطربة المصرية "أم كلثوم" قدم من خلاله مجموعة أغان لها بحضور في وجماهيري واسع^(٥٠).

أما قناة المجلس الكويتية، فلم تكن موفقة أيضا في استخدام تقنية الهولو غرام، في تغطيتها للانتخابات البرلمانية، وهذا ما بدا واضحا فمع بداية التغطية بدأ الكلام من قبل المراسل قبل ظهور صورة البث، كما إن مقدم البرنامج ذكر تقنية الهولو غرام أكثر من مرة دون التعريف بها حتى لضيوفه في البرنامج والذي علق على هذه التقنية بقولها إنها تشبه "تحضير الأرواح".^(٥١)!

٤٧- قناة الميادين وتقنية الاخبار ثلاثية الأبعاد، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٠٩/٠٩، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٢، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=zy-U1ncnvF8>.

٤٨- استخدام تقنية الهولو غرام في برنامج (أنا والعسل)، موقع يوتيوب، تم نشره بتاريخ ٢٠١٥/٠٣/١٨، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٢، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=BeHcUmMDoxI>.

٤٩- الحياة اليوم وتقنية الهولو غرام، قناة الحياة ولأول مرة في الشرق الأوسط تستخدم تقنية الهولو غرام، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٢/٥/٢٣، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢١، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=aOKiPqcfwU>.

٥٠- تقنية الهولو غرام تعيد أم كلثوم إلى الخشبة، Umm Kulthum Hologram HD، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٦/٧، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/١/١١، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=GfRyIrhbKbQ>.

٥١- مذيع قناة المجلس: تقنية الهولو غرام الجديدة عبارة عن إستحضار للمراسل. . والضيف: إستحضار أرواح يعني؟!، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٠، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٤/١، رابط الموقع:

أما على المستوى المحلي توصلت الباحثة إلى إن قناة فضائية عراقية واحدة هي من استخدمت تقنية الهولوجرام، وهي قناة آسيا وقد كانت غير موفقة في إستخدامها للتقنية، وبدا التقرير على إنه تقرير ممنتج وكانت صورة البث لتقنية الهولوجرام بأحجام صغيرة وبدت كأنها تطير في الهواء، الا ان القناة كانت موفقة في عرضها للتقرير من حيث تحرير المادة الخبرية^(٥٢).

هذا وهناك العديد من الأمثلة على استخدام هذه التقنية في الفضائيات العربية، ولكنها لم تكن بالمستوى المطلوب الذي نطمح اليه كباحثين ومتابعين للفضائيات، كما اننا نرى إن تلك الفضائيات لم تكن موفقة في استخدامها لتلك التقنية الا بنسبة بسيطة مقارنة لما تحمله من خصائص ومميزات، ولعل إن أبرز ما يتم ذكره هنا غن بعض الفضائيات العربية أكتفت بتقديم هذا العلم على إنه عودة للخرافات وأكتفت بتوعية الناس من خطورة ما يمكن أن يشاهدوه من حوادث يعدها الناس البسطاء على إنها معجزات تظهر في الحياة أو في السماء فجأة، وخصصت بعض تلك الفضائيات بعض اللقاءات مع المتخصصين لشرح ما يحدث إليه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما قدمه الإعلامي " عمرو أديب " ^(٥٣) في إحدى برامجه عندما ذهل الناس برؤية معجزة ظهور الصليب فوق العذراء مريم فوق القبة في كنيسة مارمينا الوراق - مصر، فمن خلال عرض ما تم تصويره بكاميرات شخصية قام هذا الإعلامي من نقل تلك الصور المتحركة وبمساعدة المتخصصين قاموا بشرح إن ما حصل ما هو إلا خداع بصري وأشاروا إلى استخدام تقنية الهولوجرام فيه. نستنتج مما سبق، إن تقنية الهولوجرام تعد من أبرز الطفرات العلمية بغض النظر عن المشاريع والخطط الاستراتيجية التي عمل وسيعمل عليها من قام بتطوير هذه التقنية، ولكننا نؤكد إن ما يلزم العمل عليه هو برنامج عمل يخصص لبيان هذه التقنية التي ما زالت غير معروفة من قبل الكثيرين ولا سيما في المنطقة العربية، فما زال المتخصصون فقط يعلمون الكيفية التي يتم العمل بتقنية الهولوجرام، والمفارقة إننا نجد حتى البعض من المتخصصين في مجال الإعلام يجهلون هذه التقنية، هنا ينبغي أن نقول: إننا نحتاج إلى برنامج عمل مخطط ومدرس مع ضرورة دراسة تاريخية لهذا المشروع التقني ومدى ارتباطه بالمشروع الأزرق ومشروع هارب للتحكم بالطقس، سيما وان ما تم عرضه في البحث يدل على مدلولات خطيرة ولاسيما فيما يخص توجيه الناس إلى الاقتناع بفكرة غزو الأرض من قبل الكائنات الفضائية، فبمجرد أن نشير إلى هذه المعلومة يجب أن نتوقف قليلا ونفكر، فيما سيحصل بعد ذلك، لحظتها فقط يمكننا أن نعمل على الكيفية التي ينبغي بها مواجهة الاكتساح الذي سنلحظه خلال السنوات القادمة لهذه التقنية، التي ستكون بمثابة الجميع وذلك من خلال استخدام الهواتف الذكية، إذ صدر الجيل الجديد من الهواتف التي تمكن الفرد من خلالها استخدام تقنية الهولوجرام من خلال ظهور مجسم لشكل الشخص الذي يتم الحديث معه عبر الهاتف، والذي سيكون بمثابة يد الجميع خلال فترة ليست ببعيدة. . والله ولي التوفيق.

<https://www.youtube.com/watch?v=YgCcrIOWzJU>

٥٢- دبابه تي ٩٠ سورية تقتحم استوديو اسيا و السام يسقط طائرة اميركية - D٣ قناة آسيا الاخبارية، موقع يوتيوب، نشر

بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٣، أطلع عليه بتاريخ ١٣/٥/٢٠١٥، رابط الموقع:

<https://www.youtube.com/watch?v=ReNBF٦٧vKKU>

٥٣- معجزة ظهور الصليب فوق العذراء مريم فوق القبة في كنيسة مارمينا الوراق، مصدر سبق ذكره.

الاستنتاجات

- يمكننا من خلال هذا البحث أن نلخص أبرز الاستنتاجات التي تم التوصل إليها لاستخدام تقنية الهولوجرام في الفضائيات العربية والتي يمكن إجمالها بالآتي:
- 1- سهولة التلاعب والتضليل باستخدام هذه التقنية، وهناك دلائل كثيرة على استخدام هذه التقنية في التضليل الإعلامي والتكنولوجي واستطاعته فبركة أي حدث أو خبر أو صورة.
 - 2- تبين من خلال العرض التاريخي للبحث إن هذه التقنية مرتبطة بما يعرف بمشروع "هارب للتحكم بالطقس" والذي له ارتباط بوكالة الفضاء العالمية الأمريكية "ناسا"، وإن العمل بهذا المشروع ظل سرىا سنوات عدة.
 - 3- إن التضليل الذي يمكن استغلاله من خلال استخدام هذه التقنية قد لا يتوقف عند التضليل الإعلامي وإنما قد يتم استغلال العقول البسيطة وتوجيهها نحو اتجاهات دينية وفكرية غير تلك التي اعتادوا عليها، بل ويمكن استغلال بعض المعتقدات السائدة للترويج لفكر متطرف مثل أن يتم تجسيم رموز دينية أو عالمية تاريخية أو سياسية لجذب انتباه الناس وتحويلهم عن مسارهم الذي أليفوه في الحياة، وهذا أمر في غاية الخطورة.
 - 4- تبين أيضا إن من يكشف أسرار هذه التقنية قد يتعرض للخطر أو الموت وهذا ما أشارت إليه الحقائق التاريخية ولعل أبرزها ما تم التطرق إليه في البحث عن الباحث و الكاتب الصحفي الكندي سيرج موناست الذي يعد أول من كشف الموضوع عن طريق الخطأ من خلال اطلاعه على وثائق سرية أمريكية برفقة زميله في عام ١٩٩٢، و بالفعل حاول نشر الخبر و أجرى عدة لقاءات صحفية و تلفزيونية مع جهات مستقلة، و في محاولة من الاستخبارات الأمريكية لإسكاته و ثنيه عن التكلم حول الموضوع، قامت باختطاف ابنته و لم يعرف أحد مصيرها حتى اليوم، لكن هذا لم يثن موناست عن قراره و حاول فضح المؤامرة أكثر، لكن فجأة و بدون إنذار توفي سيرج موناست عام ١٩٩٦ بسبب جلطة قلبية.
 - 5- إن القنوات الأمريكية، قناة "سي أن أن" تحديدا تعد أول من استخدم تقنية الهولوجرام في بث تقاريرها على المشاهدين.
 - 6- تعد قناة الحياة الفضائية أول من استخدم تقنية الهولوجرام في بث تقاريرها، وبشكل مستنسخ عن قناة "سي أن أن" الأمريكية، وذلك أثناء تغطيتها لأول إنتخابات في مصر و في المنطقة العربية بعد أحداث الربيع العربي.
 - 7- بعض القنوات العربية، ومنها قناة الميادين الفضائية، والعربية، والمجلس، وآسيا، لم تكن موفقة في استخدام تقنية الهولوجرام في بث تقاريرها الإخبارية، بل إنها جاءت نسخة مشوهة عما قدمته بعض القنوات الغربية أو الناطقة باللغة العربية مثل قناة روسيا اليوم، التي تعد من أبرز القنوات التي بثت تقاريرها بتقنية الهولوجرام وبشكل عالي الدقة والحرفية.
 - 8- أكتفت بعض الفضائيات العربية ومنها قناتي: الحياة الفضائية، ومجموعة قنوات "أم بي سي"، باستخدام تقنية الهولوجرام للأغراض الترفيهية فقط، مثل برنامج "انا والعسل" الذي قدمته قناة الحياة في شهر رمضان ٢٠١٢، وبرنامج "مع اروى" الذي بثته قنوات ال "أم بي سي" في عامي ٢٠١٤، ٢٠١٥.

- 9- تعد قناة RT الروسية الناطقة باللغة العربية ابرز القنوات التي استخدمت تقنية الهولوغرام بحرفية تامة، وبشكل مميز كما ان حضور شخصيات على مستوى عال في روسيا لزيارتها وظهور تلك الشخصيات اثناء التقرير كان موظفا بشكل اعلامي دعائي سليم مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، و وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف.
- 10- ان ابرز النتائج التي تم التوصل اليها أيضا إن المشاهد العادي لا يعلم شيئا عن طبيعة البرامج المقدمة بطريقة الهولوغرام لسببين، الأول: إن تلك القنوات لم تقم بشرح الآلية التي تنتج بها البرامج من خلال هذه التقنية، والثاني: قلة المعلومات المتوفرة للمشاهدين عن تقنية الهولوغرام ومشروع الشعاع الازرق.
- 11- هذا ولاحظت الباحثة إن معظم المواد المصورة والتي بثت عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب"، فيما يخص ما تم تسميته بـ "المعجزات"، كظهور صورة العذراء في مصر، وظهور نيزك في قبة الصخرة في القدس، وغيرها من الظواهر الغريبة كانت في العام ٢٠١١، وتحديدا شهر شباط.

التوصيات

- يمكن تلخيص أبرز ما يمكن أن يوصي به هذا البحث، سيكون للمؤسسات الإعلامية بوجه خاص والدولة والجماهير بوجه عام، ويمكن أجمالها بالتالي:
- 1- ضرورة العمل على إقامة مؤتمرات وندوات إعلامية متخصصة تشرح تقنية الهولوغرام، وذلك لتطور هذه التقنية التي ستكون بمثابة يد الجميع خلال وقت قريب من خلال استخدام الحواسيب الالكترونية والهواتف الذكية وشاشات العرض التلفزيونية، مما يعني انها ستكون موجودة في كل بيت، وباستطاعة كل من يستطيع دفع ثمن الأجهزة التي تعمل وفق تقنية الهولوغرام.
 - 2- التأكيد على عرض الأفلام التي أظهرت بعض ما اسماه الناس بالمعجزات، وشرح إن ما يتم عرضه تسويق إعلامي لفكر ديني أو سياسي، لتحقيق غايات وأهداف في منطقة معينة، وفي زمان معين.
 - 3- العمل على تطوير الفضائيات العراقية والعمل على ادخال تقنية الهولوغرام الى برامجها وتقاريرها الإخبارية ليعتاد الجمهور على رؤية فعالية هذه التقنية في العمل الإعلامي من جهة، وليكون مطلعا على ما يمكن ان تحدثه هذه التقنية من تغيير لمجريات الاحداث، حتى لا يقع في فخ التظليل الإعلامي الذي يمكن ان تمارسه بعض الجهات السياسية والإعلامية.
 - 4- العمل على تنظيم اتفاقية عمل مشتركة للقنوات الفضائية العربية بما يخص كيفية وآلية استخدام هذه التقنية في برامجها، والعمل على تطوير الأداء الإعلامي بمعنى أن نخلق صورة للإعلام العربي يكون انموذجا يحتذى به وليس عمل برامج تكون نسخة مقلدة للبرامج الأمريكية، والتي قد تكون أحيانا نسخة مشوهة لما تقدمه تلك القنوات من تقارير وتغطية إعلامية لأبرز الأحداث العالمية.
 - 5- ضرورة إتباع بعض النماذج الناجحة لاستخدامات الهولوغرام في العمل الإعلامي والترويج للحملات الإعلامية والانتخابية على غرار ما قام به طيب رجب اردوغان في حملته الإنتخابية الأخيرة، والتي قام بها بتسجيل كلمته لمؤيديه الذين لم يستطع الوصول إليهم لأن جدولته كان مزدحما، الا انه ومن خلال استخدامه لتقنية الهولوغرام أستطاع الوصول إلى الآلاف من جماهيره وإلقاء كلمته وكأنه موجود بينهم.

- 6- إن تقنية الهولوجرام تحتاج الى كوادر متخصصة في المجالات كافة "سياسية وإعلامية واجتماعية ودينية"، لذا ينبغي العمل على تهيئة تلك الكوادر والإستعانة بها لتحقيق الهدف.
- 7- بما إن تقنية الهولوجرام يمكن توظيفها لعرض الرموز السياسية والدينية في الحياة، سواء الأحياء منهم والأموات، ينبغي أن تتعامل المنظومة الدينية والسياسية في المنطقة العربية على العمل المشترك مع العاملين في المجال الإعلامي لتفويت الفرصة لمن يسعى إلى خلق فجوة بين الجمهور وقادته ورموزه من جهة، وبين الجمهور والإعلام من جهة أخرى.
- 8- العمل على وضع اطر واستراتيجيات للعمل بشكل حرفي لتوظيف هذه التقنية وليس العمل على إظهارها على إنها أداة للتظليل والتمويه الإعلامي فقط، على اعتبار إنها ستكون واقعاً مفروضاً خلال الفترة أو السنوات القادمة، مما يعني الاستفادة قدر الإمكان من هذه التقنية في تطوير العمل الإعلامي والغداء الحكومي للبلدان العربية.

المصادر

أولاً: الكتب المترجمة:

- 1- تأليف ج. أ. ويلسون، ج. ف. ب. هوكس، مبادئ الليزرز وتطبيقاتها، ترجمة محمد بن صالح الصالح، وعبد الله بن صالح الضويان، (الرياض: جامعة الملك سعود، النشر العلمي للمطابع، ٢٠٠٣).
- 2- ماينزغ، م. كيميت، مدخل إلى الليزر، ترجمة: محمد إبراهيم الطريقي، (المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ٢٠٠٥م).

ثانياً: المصادر الاجنبية:

- 1- Anthamatten, Peter, Ziegler, Susy S. (2006), Teaching Geography with 3-D Visualization Technology, Journal of Geography, Taylor francis online, United Kingdom, Vol; 105, Issue; 6.
- 2- Coquoz, Olivier (1994), Endoscopic holography with a muticore optical fiber applied to biomedical imaging, Optical Society of America, United States of America
- 3- Oliver Bimber, Thomas Zeidler, Anselm Grundhoefer, Gordon Wetzstein, Mathias Moehring(2005), interacting with augmented holograms, Proceedings of SPIE, Practical Holography vol: Materials and Applications.
- 4- Tung H, Jeong(1985), holography in art and education, spie digital library, The International Society for Optical Engineering, United States of America.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح والبحوث

- 1- الحافظ محمود عبد السلام محمد، معايير الجودة في بيئة التعلم عبر الانترنت بمؤسسات التعليم العالي، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، اليمن، مجلد: ٧، العدد: ١٥، ٢٠١٤.

- 2- شبي العنود، الاستخدام المقصود للفراغ كعنصر من العناصر المكونة للنحت الحديث، (رسالة ماجستير منشورة قسم التربية الفنية)، (كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ٢٠٠٩).
- 3- ضرغام خالد ابو كلل، التداعيات المناخية لمشروع هارب HAARP الأمريكي السري على مناخ العراق، بحث منشور في المجلة الدولية للبيئة وتغير المناخ العالمي/ اسطنبول- تركيا، ٢٠١٥.
- 4- مجدي عقل، فاعلية برنامج ثلاثي الأبعاد في تنمية مهارات استخدام أجهزة العرض لدى طالبات كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية و النفسية، الجامعة الإسلامية غزة، مجلد: ٢١، العدد: ٤، ٢٠١٣.
- 5- محمد اسماعيل عاشور، فاعلية برنامج Moodle في اكتساب مهارات التصميم الثلاثي الابعاد لدى طلبة تكنولوجيا التعليم بالجامعة الاسلامية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم المناهج و تكنولوجيا التعليم، كلية التربية، الجامعة الاسلامية - غزة، ٢٠٠٩.
- 6- محمود محمد زين الدين، المعايير البنائية لجودة برمجيات الواقع الافتراضي التعليمي و البيئات ثلاثية الابعاد، مشاركة مقدمة إلى الندوة الأولى في تطبيقات تقنية المعلومات و الاتصال في التعليم و التدريب، (قسم تقنيات التعليم، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ٢٠١٠).
- 7- منى صالح، دراسة إمكانية تطبيق بيئة تعليم افتراضية في المؤسسات التعليمية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، جامعة بغداد ٢٠١٣.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

- 1- اردوغان يستخدم تقنية الهولوجرام ويظهر شبحة أمام الجمهور، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٤/٢/٢، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٥/٤، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=.TBtVbdNE٢٨>
- 2- إسبانيا تشهد أول مظاهرة في التاريخ باستخدام تقنية هولوجرام، شبكة راية الاعلامية، نشر بتاريخ الثلاثاء ٢٠١٥/٠٤/١٤، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٧، <https://www.facebook.com/zeitgeist>.
- 3- استخدام تقنية الهولوجرام في برنامج (أنا و العسل)، موقع يوتيوب، تم نشره بتاريخ ٢٠١٥/٠٣/١٨، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٣، رابط الموقع على اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=sHTdHAUOC٦>.
- 4- استخدام تقنية الهوليغرافي في قناة CNN، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢٢، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=BeHcUmMD٥xI>

- 5- الحياة اليوم وتقنية الهولوجرام، قناة الحياة ولأول مرة في الشرق الأوسط تستخدم تقنية الهولوغرام، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٣/٥/٢٠١٢، أطلع عليه بتاريخ ٢١/٦/٢٠١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=٨٥KiPqcfWU>
- 6- أوباما لبوتين: احذر كائنات فضائية ستغزو الأرض عام ٢٠١٧، موقع العربية نت، نشر بتاريخ الاثنين ٢٩ محرم ١٤٣٨هـ - ٣١ أكتوبر ٢٠١٦م، أطلع عليه بتاريخ ١٧/٢/٢٠١٦، ربط الموقع: <http://www.alarabiya.net/ar/last-page/٢٠١٦/١٠/٣١/%D٨%A٣%D٩%.٨٨%D٨%A٨%D٨%A٧%D٩%.٨٥%D٨%A٧-%D٩%.٨A%D٨%AD%D٨%B٠%D٨%B١-%D٨%A٨%D٩%.٨٨%D٨%AA%D٩%.٨A%D٩%.٨٦-%D٩%.٨٥%D٩%.٨٦-%D٩%.٨٣%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%.٨٦%D٨%A٧%D٨%AA%D٩%.٨١%D٨%B٦%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%.٨A%D٨%A٩-%D٨%B٣%D٨%AA%D٨%BA%D٨%B٢%D٩%.٨٨-%D٨%A٧%D٩%.٨٤%D٨%A٣%D٨%B١%D٨%B٦-%D٨%B٩%D٨%A٧%D٩%.٨٥-%٢٠١٧.html>
- 7- التكنولوجيا والتقنية، اختراعات مبتكرة: وداعاً سكايب و مرحبا بتقنية الهولوجرام، صحيفة الرأي، نشر بتاريخ ٢٧/٣/٢٠١٤، أطلع عليه بتاريخ ١٧/١/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=xebPWCI١٦٧٥>
- 8- التلاعب بالهندسة المناخية / مشروع HAARP، بحث منشور بتاريخ ٢/٨/٢٠١٢، أطلع عليه بتاريخ ٢٥/٦/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.facebook.com/notes/the-iraqi-revolution-%D٨%AB%D٩%.٨٨%D٨%B١%D٨%A٩-%D٨%A٧%D٩%.٨٤%D٨%B٩%D٨%B١%D٨%A٧%D٩%.٨٢-%D٨%B٤%D٨%A٨%D٨%A٧%D٨%B٧%D٨%A٧%D٩%.٨٤%D٨%AA%D٩%.٨٤%D٨%A٧%D٨%B٩%D٨%A٨-%D٨%A٨%D٨%A٧%D٩%.٨٤%D٩%.٨٧%D٩%.٨٦%D٨%AF%D٨%B٣%D٩%.٨٧-%D٨%A٧%D٩%.٨٤%D٩%.٨٥%D٩%.٨٦%D٨%A٧%D٨%AE%D٩%.٨A%D٩%.٨٧-%D٩%.٨٥%D٨%B٤%D٨%B١%D٩%.٨٨%D٨%B٩-haarp/٣٦٦٢.٩٥١٦٧٨١٣٢٠>
- 9- بتقنية ال ٣ دي: تقرير حول قصف اسرائيل لمستودعات اسلحة في سورية، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ١٥/٧/٢٠١٣، أطلع عليه بتاريخ ٧/٧/٢٠١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=ZNRfib٨zYjA>
- 10- بتقنية D٣. . . كاميرا "روسيا اليوم" في قلب معارك معلولا بريف دمشق، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٧/٩/٢٠١٣، أطلع عليه بتاريخ ١٢/٤/٢٠١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=٣tHJ٨UURclE>

- 11- تحذير من الافتتان بـ "تقنية الهولوجرام والنظام العالمي الجديد"، الخداع البصري التقني. . . تقنية الهولوجرام وعلاقتها بمشروع الشعاع الازرق والمخططات القادمة وتدمير المقدسات الدينية، <http://www.factway.net/vb/t43802.html>، أطلع عليه بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٦
- 12- تصوير صحن فضائي يطير في سماء نيويورك، UFO over New York NY, USA، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ١٢/٣/٢٠١٢، أطلع عليه بتاريخ ٢٨/٥/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=SCenIEppdU>
- 13- تقنية الاخبار الثلاثية الابعاد. . . تدخل القنوات العربية، تقرير حول حاملة الطائرات الامريكية "نيمتز"، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠١٣، أطلع عليه بتاريخ ٢٢/٤/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=adjajMfnQe0>
- 14- تعرف على تقنية التصوير التجسمي الهولوجرام Hologram، مجلة رؤى "مجلة عربية شبابية"، نشر بتاريخ ٥/١٩/٢٠١٤، اطلع عليه بتاريخ ٢/٧/٢٠١٥، رابط الموقع: <http://www.ruoa.com/2014/05/Hologram-Technology.html#axzz4eDrIfLNZ>
- 15- تقنية الهولوجرام تعيد أم كلثوم إلى الخشبة، Umm Kulthum Hologram HD، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٧/٦/٢٠١٣، اطلع عليه بتاريخ ١١/١/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=GfRyIrhbkBQ>
- 16- جسم طائر مجهول في فلسطين صورته المقاتلات الاسرائيليه في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٧، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٨/٢/٢٠١١، أطلع عليه بتاريخ ٢٤/٦/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=dwLN7dQVeRM&feature=related>
- 17- خطبة الرئيس الامريكي دونالد ريغان في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة An alien threat UFOS would help bring about a one world government or nwo، نشر بتاريخ ٩/١١/٢٠١٢، أطلع عليه بتاريخ ١٢/٤/٢٠١٦، رابط الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=v_vcUvLfxxs
- 18- دبابه تي ٩٠ سورية تقتحم استوديو اسيا و السام يسقط طائرة اميركية - D3 قناة آسيا الاخبارية، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٣، أطلع عليه بتاريخ ١٣/٥/٢٠١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=ReNBF72vKKU>
- 19- صحن طائرة في بيروت، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٣/٩/٢٠٠٩، أطلع عليه بتاريخ ١٢/٣/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=jfyK-fdKdQk>
- 20- طائرة الشبح الروسية بتقنية ثلاثية الابعاد، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٣، أطلع عليه بتاريخ ٦/٧/٢٠١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=TYtKyvbUvvw>
- 21- ضوء غريب جدا على شكل كرة نارية يسقط بسرعة هائلة يسقط فوق قبة الصخرة في القدس الشريف و يبقى عدة ثواني ثم يطير إلى الفضاء، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ١/٢/٢٠١١، أطلع عليه بتاريخ ٧/٨/٢٠١٥، رابط الموقع:

<http://www.youtube.com/watch?v=rx494YSu9vU>

22- ظهور العذراء مريم في كنيسة مارمينا بالوراق - مصر بشكل تكبيرى توضيحي، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٥، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٢، رابط الموقع:

<https://www.youtube.com/watch?v=PE946FzQxss>

23- ظهور حقيقي للرب يسوع على الصليب في روسيا، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢٦، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٨/١٢، رابط الموقع:

<https://www.youtube.com/watch?v=LPXMejZSNWU&feature=fvwlrel>

، موقع يوتيوب، D يدهش وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بتقنيات الـ RT Arabic فريق قناة 24-
https://www.youtube.com/watch?v=Ske9LbEnRc: نشر بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٤، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٢، رابط الموقع

(، نشر بتاريخ D فلاديمير بوتين يزور استوديوهات روسيا اليوم الجديدة المزودة بتقنية الـ 3- 25-
https://www.youtube.com/watch?v=-UXoCAoQnLw: ٢٠١٣/٦/١١، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٢، رابط الموقع

26- قصص حقيقة لروساء أمريكيان مع الكائنات الفضائية، موقع mbc بالعربية، نشر بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢٧، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/١/٢٢، رابط الموقع:

<http://www.mbc.net/ar/programs/mbc-news/articles/%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%B1%D8%A4%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%A6%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9.html>

27- قناة الميادين وتقنية الاخبار ثلاثية الأبعاد، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٠٩/٠٩، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٢، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=zy-U1ncnvF8>

28- لأول مرة. . مراحل انتصار الجيش السوفياني على الفاشية بتقنية (D3)، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٤/٥/٩، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٦/٥، رابط الموقع:

<https://www.youtube.com/watch?v=wLmHDaxk.co>

29- محمد ابراهيم، الهولوغرام، موقع science shop، نشر بتاريخ شباط / ٢٠١٤، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٧، رابط الموقع: http://scienceshop1.blogspot.com/2014/02/blog-post_7173.html#.WPC.90WGPIU

30- مذيع قناة المجلس: تقنية الهولوجرام الجديدة عبارة عن إستحضار للمراسل. . والضيف: إستحضار أرواح يعني؟!، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٠، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٤/١، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=YgCcrIOWzjU>

31- معجزة ظهور السيدة زينب -عليها السلام- وهي تحمل رأس الامام الحسين في كربلاء المقدسة، موقع يوتيوب،

نشر بتاريخ ١٤/١٢/٢٠١٤، أطلع عليه بتاريخ ١/٤/٢٠١٥، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=FWMqAlcxGTA>

32- نسخة من الوثيقة المسربة من وكالة ناسا الفضائية التي كشفها الباحث و الكاتب الصحفي الكندي

سيرج موناست عام ١٩٩٢، ، أطلع عليها بتاريخ ٤/٥/٢٠١٦، رابط الوثيقة: <http://www.abbaswatchman.com/Project%٢٠blue%٢٠beam.jpg>

33- هولوغرام ليزري ثلاثي الأبعاد لخدعة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، موقع

يوتيوب، نشر بتاريخ ١١/٤/٢٠١١، أطلع عليه بتاريخ ٣/٥/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=WwodF٥Xr١SQ>

٢٠١٢ Project Bluebeam UFO، موقع يوتيوب، نشر بتاريخ ٢/٥/٢٠١٠، أطلع عليه

٢/٧/٢٠١٦، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=WGw٤nCJ١U٦A>

التخطيط السياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة

لتنمية السياحة الدينية (كربلاء انموذجاً)

The touristic planning and the Capacity of holy shrines geography for the development of Religious Tourism (Kerbala- a sample)

م. م ليلي جواد حسين المسعودي^(١)

Assist. Lect. Layla J. Hussein AL-Masoudi

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة المقومات السياحية المختلفة في كربلاء لغرض تنميتها وتطويرها وحمايتها في إطار خطة سياحية شاملة تدفع بهذا القطاع للمساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية مع بقية القطاعات الأخرى في القطر العراقي.

ويأتي غرض هذا البحث متوافقاً مع امتلاك كربلاء مقومات جذب سياحية طبيعية وبشرية مختلفة، قد تقوم عليها صناعة سياحية متطورة، إذا استُغلت بالطرق المثلى، هذا بجانب الزيادة الكبيرة والمستمرة في أعداد السائحين في معظم أرجاء العالم النابعة من الرغبة المتزايدة للمشاركة في حركة السياحة والترويج في المجتمعات الحديثة، سواء لأغراض اجتماعية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو دينية، أو رياضية، أو نفسية، أو صحية إلى غير ذلك.

Abstract

This research aims to study the various components of tourism in Karbala for the purposes of development and protection in the framework of a comprehensive tourism plan which activates this sector to contribute in the social, economic and environmental development of Iraqi with the other sectors in Iraqi county.

١- جامعة الفرات الاوسط التقنية / المعهد التقني النجف.

The purpose of this research is consistent with the possession of Karbala ingredients of different tourist, natural, humanitarian, attraction may underlie a developed tourist industry, if you used the best methods, that's beside the large and continuous increase in the number of tourists in most parts of the world stemming from the growing desire to participate in the tourism movement and the recreation in modern communities, whether for the of social, economic, cultural, religious, sports, psychological, healthy purposes and so on.

المقدمة

أصبحت السياحة نشاطاً إقتصادياً مهماً وضرورياً في كثير من الدول والمجتمعات المتقدمة، ودول العالم النامي. وبعد التخطيط السياحي من أهم أدوات التنمية السياحية المعاصرة التي تهدف إلى زيادة الدخل الفردي، وإلى تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية، والإنسانية، والمادية في البلاد. والتخطيط السياحي هو ضرورة من ضرورات التنمية الرشيدة التي تمكن الدول وخصوصاً النامية منها على مواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية. وبالتالي، فإن تخطيط التنمية السياحية يعد جزءاً لا يتجزأ من خطة التنمية الاقتصادية، والاجتماعية للدول، والذي يقضي بالزام كافة الوزارات، والمحافظات، والهيئات، وكافة الأجهزة الحكومية، وغير الحكومية، بتنفيذ السياسة التنموية السياحية. فالسياحة في الجوانب التنموية تُعدّ مورداً إقتصادياً مهماً في توفير العملات الصعبة لبلد المقصد السياحي، وكذلك توفير فرص العمل، ما يؤدي إلى زيادة الدخل الوطني.

يتملك العراق مقومات سياحية متنوعة تجعله مقصداً للسياح الراغبين بكل أنواع السياحة. فالسياحة الدينية، لها مقوماتها نظراً لوجود المراكد المقدسة للأئمة -عليهم السلام- في محافظة كربلاء، والنجف الأشرف، وبغداد، وسامراء، وغيرها من المدن العراقية الأخرى في الوسط، والجنوب.

تتمتع محافظة كربلاء المقدسة ببعده ديني، وحضاري، وموروث ثقافي، يميزها عن باقي المدن العراقية. ومن هذا المنطلق، لا بد لنا من الإشارة إلى السياحة الدينية، وما تمتلكه محافظة كربلاء المقدسة من مقومات سياحية دينية جعلت الملايين من الزوار يتوجهون إليها لاحتوائها المراكد المقدسة، ونظراً لأهمية هذه المدينة، تمثل البحث الحالي دراسة (التخطيط السياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة لتنمية السياحة الدينية) كربلاء أنموذجاً. وذلك من أجل تسليط الضوء على أهمية التخطيط السياحي وما له من دور كبير في التنمية السياحية، ولإبراز أهم مقومات الجذب السياحي الديني في محافظة كربلاء وتفعيلها لتكون الأكثر تأثيراً من بين مثيلاتها من المدن المقدسة لممارسة السياحة فيها.

أولاً: مشكلة البحث:

إن اغلب المواقع السياحية في العراق بوجه عام، وفي المدن المقدسة (كربلاء بوجه خاص) تعد نشاطاً إقتصادياً له تأثير كبير في زياده الموارد الاقتصادية، إلا ان اغلب تلك المواقع معطلة لم يتم استغلالها بالشكل الذي يسهم في ازدهار ونمو السياحة فيها، لذا تحددت مشكلة البحث الحالي في الاجابة عن التساؤل الآتي:

ما هو التخطيط السياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة لتنمية السياحة الدينية (كربلاء أنموذجاً)؟

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث، كونه موضوعاً شمولياً بطابعه الجغرافي السياحي، ومساعداً في إشباع الغرائز الروحية، والدينية، التي تنبض في قلوب المسلمين في بقاع العالم كافة. فمحافظة كربلاء تعاني من النمو العشوائي، وتعتُر في التخطيط والتنظيم السياحي، مما يؤدي إلى تأخر عجلة التنمية فيها. لذا، جاء البحث هذا بقصد توضيح ما تتمتع به المدينة من مقومات سياحية تستطيع أن تُسهم في التنمية السياحية ليس فقط على مستوى المنطقة، بل أيضاً على مستوى العراق بشكل عام.

ثالثاً: أهداف البحث:

١. التعرف على التخطيط السياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة.

٢. التعرف على التنمية السياحية في كربلاء المقدسة .

رابعاً: منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث عدة مناهج علمية منها المنهج النظري والمنهج التاريخي ومنهج المسح الميداني حيث أن كل منهج من هذه المناهج قد أثرى البحث بالمادة العلمية التي يحتاجها.

وقد استخدمنا أسلوبين من الأساليب المساعدة وهما:

أ- أسلوب المسح الميداني: من خلال زيارة المواقع، لمعرفة طبيعة محافظة كربلاء المقدسة وقابليتها للتنمية السياحية المستدامة، كذلك معرفة مدى اهتمام وإقبال السياح لزيارة هذه المواقع الدينية والأثرية وذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات.

ب- المقابلات الشخصية: لغرض دعم الجانب النظري، فقد تم اعتماد أسلوب المقابلات الشخصية، ودراسة واقع التوزيع الحالي للخدمات والمرافق السياحية في محافظة كربلاء، وكفاءتها والتعرف على المشكلات التي تواجهها.

خامساً: فرضية البحث:

١. الفرضية الأولى: عدم وجود تخطيط سياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة لتنمية السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة.

٢. الفرضية الثانية: وجود تخطيط سياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة لتنمية السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة.

سادساً: هيكلية البحث:

في ضوء منهجية البحث تم تقسيمها إلى خمس نقاط رئيسة وكما يلي:

أولاً: التخطيط السياحي وجغرافية السياحة .

ثانياً: التنمية السياحية والسياحة الدينية.

ثالثاً: محافظة كربلاء المقدسة.

رابعاً: التوزيع الجغرافي للأضرحة والمقامات في محافظة كربلاء.

خامساً: معوقات خطط التنمية.

أولاً: التخطيط السياحي وجغرافية السياحة.

١. ماهية التخطيط السياحي.

أ- التخطيط وأنواعه.

التخطيط في واقع الأمر هو تصوّر لمشروع عمل (Conception)، ومن ثم تنفيذه. لذلك فإن البحث في تعريفاته وأنواعه وخصائصه وآلياته يعد خطوة رئيسة.

التخطيط لغة واصطلاحاً

التخطيط لفظ مصدر بفعل يفيد الشروع في رسم تصوّر ما لفعل خط وخطط. التخطيط لغةً: "هو إثبات لفكرة ما بالرسم أو الكتابة، وجعلها تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة والرسم، وهو أيضاً التسطير والتهديب والطريقة"^(٢).

أما في الاصطلاح، فالتخطيط: "أسلوب علمي وعملي يهدف إلى دراسة جميع أنواع الموارد المادية، والبشرية، والمالية، والإمكانات المتوفرة في الدولة، أو الإقليم، أو المدينة، أو القرية، أو المؤسسة، وتحديد كيفية استخدام هذه الموارد في تحقيق الأهداف وتحسين الأوضاع"^(٣). وعلى هذا الأساس، ترتبط عملية التخطيط ارتباطاً وثيقاً بالدراسة العلمية والعملية الجادة والعميقة للموارد البشرية، والمالية، والطبيعية المتوفرة، ومعرفة مدى كفايتها، وأنماط توزيعها وإمكانات استغلالها، ومدى تحقيق الأهداف والآمال التي يسعى إليها المجتمع، على أن يكون استخدام الموارد محققاً لأكبر قدرٍ من الإنتاج، ومضيفاً لمزيد من الدخل القومي، ومساعداً على تحقيق قدر كبير من التنمية. فالتخطيط، يستهدف نمواً أو تنمية في مجالات متعددة. والتخطيط الاقتصادي يستهدف تنمية اقتصادية، والتخطيط الاجتماعي يستهدف تنمية اجتماعية، والتخطيط الثقافي يستهدف تنمية ثقافية، بالتالي التخطيط السياحي يستهدف تنمية سياحية. وعليه، فالعلاقة بين التخطيط والتنمية علاقة واضحة وأكيدة، فلا مجال لإحداث تنمية شاملة إلا بتخطيط شامل.

التعريف الإجرائي: إن التخطيط هو الأسلوب العلمي الذي يركّز على معرفة الإمكانات كافة والموارد المتاحة مستهدفاً بذلك تحقيق التنمية الشاملة بجميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياحية.

أنواع التخطيط

تعددت أنواع التخطيط تبعاً لمعايير مختلفة، وتحت كل منها مجموعة من الأنواع وهي:

١. التخطيط من حيث الإمكانية:

أ- النوع الأول: "التخطيط الذي توافرت له البيانات الكافية والإحصائيات المختلفة واللازمة مع توفر درجة كبيرة من الصحة والدقة لهذه البيانات والإحصائيات، وهذا أكثر الأنواع شيوعاً وتقبلاً"^(٤).

ب- النوع الثاني: "التخطيط الذي يكون بدون بيانات وفيه يكون مستحيلاً التأكد من المعطيات اللازمة.

٢. التخطيط من حيث المدى الزمني: ويقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ- تخطيط طويل المدى: هو الذي تصل مدة تنفيذ الخطط فيه عادة من عشر سنوات إلى خمس وعشرين سنة.

٢- محمد خليل الباش: الكافي، مصدر خطط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، مصر، ١٩٩٠، ص ٢٤٧.

٣- فؤاد محمد الصقار: التخطيط الإقليمي، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ١٩٩٤، ص ١٣.

٤- رياض بدري سترك: تخطيط التعليم واقتصادياته، ط ١، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ٢١٥.

- ب- تخطيط متوسط المدى: هو الذي تصل مدة تنفيذ الخطط فيه عادة من ثلاث سنوات إلى سبع سنوات، وهذه الخطط تكون غالباً منبثقة عن الخطة الطويلة الأجل وتنفيذاً لأهدافها.
- ت- تخطيط قصير المدى: تكون مدة تنفيذ الخطط فيه عادة من سنة إلى سنتين.

3. التخطيط من حيث الهدف: ويقسم إلى نوعين:

- أ- التخطيط البنائي: هو مجموعة من الإجراءات التي يُتخذ بها بقصد إحداث تغييرات أساسية في البناء الاجتماعي والاقتصادي للدولة.
- ب- التخطيط الوظيفي: هو النشاط الذي يقوم ضمن نطاق الإطار القائم مكتفياً بإحداث التغيير في الوظائف التي يؤديها النظام آخذاً في ذلك مبدأ التطوير البطيء والإصلاح التدريجي دون أية محاولات لإحداث تغييرات جذرية في النظام^(٥).
- ### 4. التخطيط من حيث المجال:

- أ- التخطيط الشامل: "أي شمول الأهداف وتعبئة كل الموارد مع مراعاة التكامل والتفاضل بما يحقق نمواً متوازناً بين جميع القطاعات.
- ب- التخطيط الجزئي:

هو الذي يتناول قطاعاً واحداً، (مثل التعليم وقد يختص بمرحلة تعليمية واحدة لإحداث التغيير المنشود فيها من منظور تطوري كتنويع مناهج التعليم: أساليبه وطرقه ومعلميه"^(٦)).

لذا ترى الباحثة ان التخطيط هو أساس العمل الناجح، وهو الأسلوب العلمي الحديث الذي يسعى لمعالجة المشاكل وحصرها، بل يمكن القول أنه الأداة الأولى الرئيسة للتنمية والتخطيط، ويُعدّ بصفة عامة الوظيفة الرئيسة للإدارة؛ والتخطيط ببساطة، هو منهج لتحقيق هدف معين في مدة محددة من خلال استغلال جميع الموارد المتاحة سواء أكانت طبيعية، أو اجتماعية، أو اقتصادية. وأي عملية تخطيط أو خطة عمل يجب أن تكون مسبقة بفترة من دراسة كافه المعطيات الطبيعية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتقنية، وغيرها حتى تعطي صورة واضحة متكاملة للدولة أو الإقليم أو الموقع عن المشروع.

ب- تعريف التخطيط السياحي.

لم يتبلور مفهوم التخطيط السياحي بشكل واضح ومحدد، إلا بعد الحرب العالمية الثانية إذ تطوّرت حركة السفر الدولية بشكل سريع وكثيف، وتزايدت أعداد السياح، وتنوّعت أشكال السياحة، وتعدّدت المناطق السياحية، واختلّفت وظائفها وخصائصها.

وقد أدّى كل هذا إلى زيادة الإهتمام بالسياحة والأنشطة السياحية، وبعد ذلك، ظهرت الحاجة إلى ضبط وتوجيه هذه النشاطات من أجل الحدّ من آثارها الاجتماعية والبيئية السلبية من جهة، وتحقيق أقصى درجات المنفعة الاقتصادية من جهة أخرى، ولا سيما بعد أن أصبحت النظرة إلى السياحة على أنها صناعة ومصدر دخل أساس في كثير من دول العالم. "ومن هنا، برزت الحاجة إلى التخطيط السياحي الذي يُعالج حالات خاصة تتداخل فيها عوامل مختلفة مثل الموقع الجغرافي، والمناخ، والموارد الطبيعية، والنظم القانونية،

٥- علاء فرج الطاهر: التخطيط الإداري، ط ١، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٢٤-٢٥.

٦- أحمد عبد السميع علام: علم الاقتصاد السياحي، ط ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٥٥.

والسياسية^(٧). وازداد الإهتمام بالسياحة أيضاً لحاجة السياح إلى أماكن للإقامة وغيرها من المتطلبات الضرورية والأساسية.

"وبما أن مفهوم التخطيط السياحي هو: مفهوم شامل يركز على العلوم الجغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والاحصائية، والتشريعية، والرؤية السياسية. لذا، فإن التخطيط السياحي هو جزء من التخطيط التنموي على الصعيد القومي أو الوطني"^(٨).

التعريف الاجرائي: إن التخطيط السياحي هو عملية استخدام جميع الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة وفق أسس علمية، تحدها سلطات التخطيط، والعملية التخطيطية لا بد أن تكون على أكمل وجه، حتى تحصل على أفضل النتائج، وأن تشمل هذه العملية جميع قطاعات الاقتصاد القومي، بهدف تنمية وتطوير الحياة الاجتماعية في جميع المجالات بطريقة عملية وعلمية وإنسانية.

أهداف التخطيط السياحي.

تختلف الأهداف العامة للتخطيط والتنمية الاقتصادية باختلاف المجتمعات والأنظمة السياسية في الدول، إلا أن جميع خطط التنمية تعتمد على دراسات وتقارير عن القطاعات الزراعية، والصناعية، وقطاع الخدمات، وبما أن السياحة هي جزء أساس من قطاع الخدمات، فلا بد من وجود جهاز خاص يهتم بهذا الجزء الحيوي من الاقتصاد، ذو المردود المادي المهم، وعلى هذا الجهاز أن يضع خطة مستقبلية ذات أهداف متعددة، نذكر منها:

1. الأهداف السياسية: النشاطات السياحية المختلفة لها تأثير وأهمية في تحقيق الاستقرار على الصعيد الداخلي والخارجي، وتحسين وقتين العلاقات مع الخارج.
- أ- على الصعيد الداخلي: "عندما تقوم الدولة أو المؤسسات الخاصة بإنشاء المشاريع السياحية المخططة والمتوازنة في المناطق غير المأهولة، فإن ذلك سوف يخلق الحماية والاستقرار لها لكونها تصبح مأهولة بالسكان والأمن، وذلك بعد تجهيزها بوسائل الإتصال والطرق وال عمران، أي أنه يعمل على استقرار هذه المناطق.
- ب- على الصعيد الخارجي: "يهدف التخطيط السياحي من خلال الممارسات المختلفة والمتنوعة لصناعة السياحة إلى كسر التوتر في العلاقات مع بعض الدول لأن السياح من هذه الدول عندما يلاقون المعاملة الطيبة والضيافة الحسنة من بلد المضيف، ينشأ تعاطف فيما بينهم، ويضغط بطريقة غير مباشرة على الحكومات للوصول إلى الاستقرار وإقامة علاقات بين الدول. وهذا ما تحققه السياحة.
2. الأهداف الاقتصادية: النشاط السياحي في أي بلد يؤدي إلى الأمور الآتية:
- أ- "زيادة نسبة الإيرادات (العملة الصعبة).
- ب- زيادة الدخل القومي: هذه الزيادة تتحقق من خلال زيادة عدد السياح وارتفاع نسبة الإشغال في مرافق القطاع السياحي كالفنادق، والمطاعم، والأماكن الترفيهية، وغيرها.
- ج- دعم ميزان المدفوعات: كل مشروع له ميزان مدفوعات، يعد جزءاً من ميزان المدفوعات الكلي، فإذا

٧- محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٠١.

٨- خليل إبراهيم المشهداني: التخطيط السياحي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٢.

كانت السياحة مثلاً تساهم بنسبة مهمة من المدفوعات الكلي، فإن ذلك يتطلب وضع تخطيط سياحي يهدف إلى زيادة هذه النسبة عن طريق توافر أكبر قدر ممكن من العملات الأجنبية كإيرادات^(٩). ومن هنا، يمكن القول أن الإيرادات السياحية يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في تصحيح الخلل السليبي في ميزانية الدولة.

3. الأهداف الاجتماعية

من أهم الأهداف الاجتماعية ما يلي:

أ- زيادة فرص العمل: تؤثر السياحة إيجابياً في زيادة فرص العمل والتوظيف لأن السياحة هي صناعة مركبة تشمل الكثير من الصناعات، وأوجه النشاطات التجارية، التي لا تزال تعتمد على العمل الإنساني اعتماداً رئيساً، فزيادة الحركة تخلق فرص عمل لأكثر عدد من الأيدي العاملة^(١٠). لذا، يمكن القول أن التخطيط السياحي يحقق أهدافاً اقتصادية اجتماعية في الوقت نفسه، مثلاً: يعمل في قطاع السياحة في فرنسا ١,٢٠٠,٠٠٠ شخص بشكل دائم، وهذا العدد يزداد في فترات الصيف، وخلال العطل، والأعياد.

ب- إعادة توزيع السكان: ويتحقق ذلك عن طريق إنشاء الفنادق في المناطق الجديدة ذات الكثافة السكانية الضعيفة مما يؤدي إلى خلق فرص عمل وجذب المزيد من السكان، فيخف حينها الضغط عن المناطق المزدحمة.

ج- الاهتمام بالفرد في المجتمع: لأن قطاع السياحة يتطلب عناصر كفوءة ومدربة، وتطوير السياحة يتطلب تدريب وتأهيل أعداد كبيرة من الأفراد.

٢. الجغرافيا السياحية.

تعريف السياحة والسائح.

ماهية السياحة

ارتبطت السياحة منذ القدم بالسفر الذي كان باعاً للإنسان في الحصول على حاجاته المعيشية والأساسية. والمعنى اللغوي للسياحة في اللغة العربية من (ساح) في الأرض (سيحا) (وسيوحا) وسياحة أي ذهب^(١١)، وتفسر اصطلاحاً بأنها حب الإستطلاع لدى الإنسان، الذي حمله على الحركة، أو التنقل، أو الرغبة في التجوال (wonder lust)، أي بتبادل المعلوم بغير المعلوم، أي الرغبة بترك الأشياء المألوفة والذهاب لرؤية ثقافات مختلفة، كآثار الماضي، والأماكن التاريخية المشهورة ونحوها^(١٢). وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لفظة السياحة في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٣)، ﴿هُوَ

٩- هناء حامد زهران: الثقافة السياحية وبرامج تنميتها، ط١، دار علم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٩٠.

١٠- حامد عبد المجيد: بحوث ودراسات إحصائية في اقتصاديات السياحة والاستثمار فيها، الشركة المصرية المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٠.

١١- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٥٦.

١٢- سعد إبراهيم حمد: تخطيط وتنمية خدمات السياحة الدينية وأثرها في نمو الطلب السياحي في محافظة نينوى منطقة الدراسة جامع النبي يونس - (عليه السلام)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية السياحة، جامعة سانت كليمنش، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٦.

١٣- سورة التوبة، الآية ١١٢.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^(١٤). أما في قاموس أكسفورد فيعود مفهوم السياحة (Tourism) إلى كلمة (Tour)، والتي تعني (رحلة تبدأ من المنزل وتنتهي إليه)، ويتم خلالها زيارة عدة أماكن أو عدة زيارات لأماكن يتم تنظيمها بواسطة شركات مختلفة^(١٥).

تعريف السائح (Tourist) .

لا يزال تعريف السائح موضوع جدل من نواحي عديدة كالناحية الإحصائية التي تهتم بجميع المعلومات، والبيانات، والإحصائيات الخاصة بعدد السياح، أصنافهم، أغراضهم، مقدرتهم على الإنفاق، أعمارهم. . الخ، وكذلك الحال بالنسبة للإقتصاد، فكل إنفاق داخل البلد المضيف يُعدّ إنفاقاً سياحياً مهما كانت طبيعته، فيدخل تحت هذا التحديد من الإنفاق على الطعام، والشراب، والإيواء، والنقل، والترفيه الخ. وفي سنة ١٩٦٣م عُرِفَ السائح من قِبَلِ مؤتمر روما الذي عُقِدَ تحت إشراف الأمم المتحدة على أنه: "ذلك الشخص الذي يسافر إلى بلدٍ آخر غير البلد التي بها موطنه ويقيم بها لمدة تزيد عن أربع وعشرون ساعة من دون أن تطول إقامته إلى الحد الذي يُعدّ فيه البلد الأجنبي موطناً له"^(١٦). وقد قررت اللجنة المنبثقة عن المؤتمر اعتبار الأشخاص المسافرين للأغراض الآتية سياحاً:

- ١- الأفراد المسافرين للترفيه أو للعلاج.
- ٢- الأفراد المسافرين، لأغراض تجارية^(١٧).

آثار السياحة:

تؤثر السياحة على كافة مجالات الحياة الاجتماعية، والإقتصادية، والثقافية وغيرها، وتكون تلك الآثار بنوعين: منها الإيجابية، ومنها السلبية، وقد تكون فاعلية الآثار كلياً على المجتمع كما قد تكون جزئية، وهي كما يلي:

١- الآثار الإيجابية

أ- الأثر على الناتج المحلي الإجمالي: "لا تزال السياحة من القطاعات المهمة اقتصادياً، وقد تبين أن حجم السياحة الدولية والمحلية أصبح يشكّل أكبر ناتجاً حيث أطلق عليها تسمية (صناعة بدون مداخن)، حيث تساهم السياحة بنسبة ٥-١٠% في الناتج المحلي الإجمالي لمعظم الدول. أما الدول التي تتميز باعتمادها على السياحة كمصدر رئيس للدخل، فإن العائدات السياحية تصل إلى نسبة ٢٥-٣٠% من الناتج المحلي الإجمالي لتلك الدول"^(١٨). من ناحية أخرى، تساهم السياحة في توفير العملة الصعبة للدول، نظراً لقدم السياح من مختلف الدول، غربية كانت أم عربية، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة إيرادات الدولة من العملة الصعبة.

^{١٤}- سورة الملك، الآية ١٥.

^{١٥}- The Oxford Dictionary of Current English, Oxford University Press, A man House, London ١٩٤٨, P. ٩١٥

^{١٦}- Gee, Chuck Y. /op. cit, p٦.

^{١٧}- علاء كريم مطلق: مقومات الجذب السياحي الديني لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والإقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٤، ص١.

^{١٨}- صلاح الدين خربوطلي: السياحة المستدامة (دليل الأجهزة المحلية)، ط١، دار الرضا للنشر، دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٩.

١- تطور عوائد السياحة الدولية في العالم^(١٩).

السنة	العوائد مليار دولار	السنة	العوائد مليار دولار
١٩٥٠	٢,١	٢٠٠١	٤٦٧,٠
١٩٦٠	٦,٩	٢٠٠٢	٤٨١,٥
١٩٧٠	١٧,٩	٢٠٠٣	٥٢٤,٢
١٩٨٠	١٠٦,٦	٢٠٠٤	٦٢٢,٧
١٩٩٠	٢٧٣,١	٢٠٠٥	٦٨٢,٠
٢٠٠٠	٤٧٩,٢	٢٠٠٦	٧٣٣,٠

ب- الأثر على اليد العاملة: تساهم السياحة في خلق فرص عمل جديدة في قطاعات متعددة.

ج- الأثر على الاستثمار: تساهم السياحة في زيادة الدخل الوطنيما يشجع على زيادة الإستثمار في هذا القطاع والذي يتطلب أيضاً مزيداً من الإستثمارات في البنى التحتية المتمثلة في المطارات، والمرافق، والمواصلات، وأنظمة الصرف الصحي، وغيرها مما ينعكس إيجاباً على المواطنين بزيادة للخدمات وتشغيل اليد العاملة وغيرها^(٢٠).

٢- الآثار السلبية:

على الرغم من الآثار الإيجابية والحضارية والسياسية وغيرها للسياحة، إلا أن هنالك جوانب سلبية نتجت عن ازدهار السياحة وتوسعها، مما دفع الباحثين إلى إيلاء هذا الموضوع دراسات معمّقة للحد من هذه السلبيات وتجنبها قدر الإمكان.

ومن السلبيات نذكر:

- موسمية أو فصلية (صناعة السياحة): وهذا ناتج عن تزامن حركة السياحة العالمية صيفاً، وقد بلغ معدل عدد السياح صيفاً بمقدار ٧٥% من مجموع العدد السنوي للسياح، وهذا دليل على أن الفصول الأخرى يقل فيها عدد السياح خاصة فصل الشتاء، وينتج عن ذلك العمل المؤقت وعدم تشغيل الفنادق بطاقتها القصوى في فصل الشتاء، والخريف، والربيع، ما ينتج بطالة موسمية.
- السياحة عامل ملوث للبيئة: الإستثمار العشوائي للشواطئ^(٢١)، والغابات، والمناطق الطبيعية، نتيجة الأعداد الكبيرة من السياح التي تتركز حركتهم في هذه المناطق.

ب- تعريف الجغرافية السياحية (Tourism Geography):

تُعدّ الجغرافيا السياحية "كسائر العلوم الأخرى، لها أصولها، وأساليبها، ومناهجها الفعالة، لهذا اهتمت

١٩- www. world tourism. com, date: ٢٥/٩/٢٠١١

٢٠- Gazette Officielle du Tourisme n° ٣٦٩ du ٢١-١-١٩٧٥ .

٢١- مرزوق عايد القعيد، بركات كامل النمر: مبادئ السياحة، ط ١، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ١٥٠-

الدول المتقدمة سياحياً بتطوير هذا العلم ليساهم في نجاح هذا القطاع الحيوي على أسس علمية ومدروسة^(٢٢). تُعرّف الجغرافيا السياحية كونها العلم الذي يتناول دراسة، وتحليل العلاقات المكانية المتبادلة بين أماكن العرض والطلب السياحي، ومدى تأثير السياحة على المجتمعات المحلية وبيئات المواقع السياحية، وما ينتج عنهما من تأثيرات في المجالات البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية^(٢٣). كذلك للجغرافيا السياحية تعريفات متعددة، وهذا يرجع بالدرجة الأولى لكونها فرعاً جديداً من الفروع الجغرافية، بحيث جاءت التعريفات بهذا القطاع لتمييزها عن غيرها وفق ما رآه العلماء.

الجغرافي البولندي (S. Leszczycki): إن هدف الجغرافيا السياحية هو التحديد العلمي للقيمة السياحية للبيئة الطبيعية، ودراسة إمكانات حركة السياح مع المحافظة على مميزات هذه البيئة والاستغلال العقلاني لهذه الحركة.

الجغرافي الروماني (C. petrescy): الجغرافية السياحية فرع جديد من فروع الجغرافيا التي تدرس مجموعة من المقومات الضرورية لتكوين الموجات السياحية واختلافاتها الإقليمية.

الجغرافي البلغاري (L. Dener): إن الجغرافية السياحية، تدرس المميزات الإقليمية للإقتصاد السياحي والتوزيع الإقليمي لأنشطة الإنتاج والخدمات السياحية في مختلف الدول والأقاليم.^(٢٤)

ثانياً: التنمية السياحية والسياحة الدينية.

١- ماهية التنمية السياحية:

يُعدّ قطاع السياحة أحد الفروع الهامة، في قطاع الخدمات، ولتوسيع قطاع السياحة لا بدّ من تطويره وتنميته. وهذا ما يدفعنا إلى معرفة: ما هي التنمية؟ وما هي التنمية السياحية المستدامة؟.

التنمية (Development)

التنمية لغة واصطلاحاً

التنمية في اللغة من نما ينمو أي زاد. والنمو في اللغة هو الكثرة، والزيادة، كماً ونوعاً، فالتنمية في اللغة: الكثرة، الزيادة، النمو^(٢٥). أما تعريف مفهوم التنمية، "فقد أثار كثيراً من الجدل على جميع المستويات (النظرية، والعلمية، والتطبيقية)، وتحمل المؤلفات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، العديد من التعاريف، وكلٌ منها تناوله من زاوية معينة حسب اختلاف الميادين، والمناهج العلمية، فأصبح مصطلح التنمية، لا يؤدي المعنى نفسه عند استخدامه في مختلف الدراسات، ولعلّ أول من استعمل هذا المصطلح هو "بوجين ستيلي" حين اقترح خطة تنمية العالم سنة ١٨٨٩^(٢٦). والتنمية: "هي الجهود البشرية التي تبذل من أجل النمو، والتقدم، وتحقيق الرفاهية للمواطن والمجتمع. ومصطلح التنمية، لا يُقصد به الخطط والبرامج

٢٢- علي عباس علي العيس: السياحة الدينية في كربلاء المقدّسة دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٠.

٢٣- إبراهيم خليل بظاظو: الجغرافية السياحية (تطبيقات على الوطن العربي)، ط١، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٥٠.

٢٤- سعيد صفى الدين الطيب: مقومات التنمية السياحية في ليبيا دراسة في الجغرافية السياحية، ص ٣٤، أطروحة دكتوراه في الأدب قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠١، ص ٢٠١.

٢٥- المعجم الوسيط، ج ٢، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٣، القاهرة، ص ٩٥٦.

٢٦- رياض حمدوش: تطور مفهوم التنمية السياسية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية، مقالة نشرت في ١١/٤/٢٠٠٩، ص ١-٢.

التخطيط السياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة لتنمية السياحة الدينية (كربلاء اغوذجا) أو المشروعات للنهوض بحياة الشعوب، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية فحسب، وإنما يُقصد بها عمل إنساني في بناء جميع القطاعات، وفي مختلف المجالات، وعلى المستويات كافة^(٢٧).

التنمية السياحية (Tourism Development)

اشار الكثير من المهتمين بصناعة السياحة الى دورها الكبير في تنمية وتطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والبيئية في العديد من المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، إضافة إلى المجتمعات والأقاليم غير النامية بصفة خاصة. ونظراً للتطور الكبير والسريع الذي شهدته السياحة العالمية في حجم السياح والإنفاق، لذا عدت سمة من سمات عصرنا الحالي. "وإننا نحيا اليوم عالماً غدت فيه التنمية محور جهد وغاية كل خطة، حيث زاد الاهتمام بمعرفة موضوعها، وتبيان مقاصدها وأهدافها. وعرفت التنمية السياحية على أنها: توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة ومداخل جديدة^(٢٨). التعريف الإجرائي للتنمية السياحية: هي عملية بذل جهد منظم لغرض تطوير الخدمات والفعاليات في القطاع السياحي من أجل جعل الكفاءة الكلية للمكان السياحي والعاملين فيه ذات درجة عالية من التقدم والتطور، الغاية منه دفعهم للإنفاق العالي الذي يعود على الإقتصاد الوطني بالفائدة.

أهداف التنمية السياحية

"إن عملية تنمية وتطوير السياحة تكون مجرد المصادر التي يمكن استخدامها في الصناعة السياحية وتقويمها بشكل علمي، بل إيجاد مناطق جديدة تجذب إليها السائحين مثل القرى السياحية، أو الأماكن المبنية، خصيصاً للسياحة. والتقويم هنا ليس مجرد تخمين نظري، وإنما تقويم مقارن مع المنتجات السياحية للدول المنافسة واعتمادها على اتجاهات وخصائص الطلب السياحي العالمي، والذي يُعد الأساس في تحديد وإيجاد البنية التحتية والفوقية للسياحة، عبر تشجيع الإستثمار السياحي، وتسهيل عمل شركات الإستثمار من خلال تخفيض الضرائب، والإجراءات الجمركية على الأجهزة والمعدات اللازمة لمشاريعهم. إن تنمية الصناعة السياحية تحكمها عدة اعتبارات لا بد من مراعاتها وهي على النحو الآتي:

- تحقيق الزيادة المستمرة في الموارد السياحية للدولة، من خلال دعم القدرة التنافسية لصناعة السياحة، وذلك برفع إنتاجية الموارد البشرية التابعة لقطاع السياحة.
- تدعيم الإرتباط الإنتاجي بين القطاع السياحي والقطاعات الأخرى^(٢٩).

أهمية التنمية السياحية

تكتسب التنمية السياحية أهمية متزايدة ويترتب عليها مجموعة من التأثيرات التنموية على مختلف الأصعدة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئية، والسياسية، نذكر منها:

1. التنمية السياحية والتنمية الإقتصادية
أ- يؤثر رواج صناعة السياحة بشكل مباشر على رواج الصناعات والأنشطة المرتبطة بها، فكلما زاد تدفق

٢٧- عادل عبد الحسين شكاره: نظرية هوبهاوس في التنمية الإجتماعية، ط١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص ٩٥.

٢٨- محمد حسن دخيل: إشكالية التنمية الإقتصادية المتوازنة، دراسة مقارنة، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩،

ص ١٥.

٢٩- ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، دار وهران، عمان، ١٩٩٧، ص ١٩٨.

حجم الحركة السياحية، زاد الطلب على السلع الاستهلاكية.

ب- قدرتها على امتصاص البطالة: عن طريق خلق فرص عمل جديدة.

2. التنمية السياحية والتنمية الاجتماعية

- تساعد على تطوير والخدمات والمرافق العامة بدولة المقصد السياحي.

- تزيد من فرص التبادل الثقافي والحضاري بين كل من المجتمع المضيف والزائر^(٣٠).

ج- التنمية السياحية:

"تعرف التنمية السياحية بأنها: تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية شاملة من أجل إعداد تخطيط متكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم من الدولة تتوافر فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية"^(٣١).

المقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والتنمية التقليدية^(٣٢)

التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
مفاهيم عامة	
تنمية سريعة	تنمية تتم على مراحل
ليس لها حدود	لها حدود وطاقات استيعابية معينة
قصيرة الأجل	طويلة الأجل
سياحة الكم	سياحة الكيف
إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية عن طريق السكان
استراتيجية التنمية	
تنمية بدون تخطيط	تخطيط أولاً ثم تنمية بعد ذلك
تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة	تخطيط شامل متكامل
التركيز على إنشاء وحدات لقضاء الإجازات	مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض
مباني حضرية تقليدية	أنماط معمارية محلية
برامج خطط لمشروعات	برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة
مواصفات السائح	
مجموعات وأعداد كثيفة من السياح	حركة أفراد ومجموعات صغيرة

٣٠- أحمد محمد مقابلة: صناعة السياحة، ط١، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٧٤.

٣١- عبد الوهاب صلاح الدين: التنمية السياحية، ط١، مطبعة زهران، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٨٢.

٣٢- عطية عمرو عبد الله: عناصر ومؤثرات التنمية السياحية المستدامة (دراسة حالة محافظة الإسكندرية مدينة الحضارات)، ج٢، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣، ص ٦٢.

فترات الإقامة قصيرة	فترات إقامة طويلة
ضوضاء وأصوات مزعجة	رزانة وهدوء في الأداء
في الغالب زيارات واحدة للمكان	احتمال تكرار الزيارة مرة أخرى للمكان
مستويات ثقافية مختلفة	مستوى عال من الثقافة والتعليم

٢- السياحة الدينية وآثارها .

مفهوم السياحة الدينية (Religious Tourism):

ان دافع العبادة هو المحفز على السفر لدى الإنسان، وعلى مر العصور كان العديد من الحجاج من مختلف الأديان، مسيحيين ومسلمين وبوذيين، تدفعهم الرغبة إلى زيارة الأماكن المقدسة والتي تكون في العادة بعيدة عن مواطنهم بمسافات طويلة متكبدين مشقة هذه الرحلات وأخطارها، سائرين على الأقدام. فالسياحة الدينية يقصد بها: "زيارة الأماكن الدينية أو المقدسة للتبرك، أو المقدسة للحج، أو لأداء واجباً دينياً، أو التعرف على التراث الديني"^(٣٣).

الآثار الاقتصادية للسياحة الدينية:

"كانت النظرة إلى السياحة سابقاً أنها نشاط ترفيهي لا يحقق أي قيم أو عوائد اقتصادية، أو اجتماعية، بل كانت تُعدّ نشاطاً مرتبطاً بكثير من السلبيات، مما جعل بعض المجتمعات ترفضها. كما عانت السياحة لمدة طويلة تجاهل المختصين في الاقتصاد. فلم ينظر إليها كمنشأ اقتصادي ضمن القطاعات الاقتصادية الوطنية. أما في الدراسات الحديثة، فقد أشار معظم الاقتصاديين إلى أهمية النشاط السياحي في الاقتصاد القومي"^(٣٤)، على اعتبار أن التنمية الاقتصادية لا تنحصر في تطوير القطاعات الاقتصادية السلعية الملموسة فقط، وإنما في تطوير القطاعات الخدمية السياحية.

١. الآثار المباشرة للسياحة الدينية.

- أ- أثر السياحة الدينية في الدخل الوطني: "يتكوّن الناتج أو الدخل الوطني من خلال الفعاليات التي تمارسها القطاعات الأخرى المختلفة (زراعية وصناعية وخدمية) على مدار السنة.
- ب- أثر السياحة الدينية في توفير فرص العمل: تنتمي صناعة السياحة إلى قطاع الخدمات، وهذا يعني أن النشاط السياحي يمتاز بدرجة عالية من الاعتماد على الجهود البشرية.

٢. الآثار الاقتصادية غير المباشرة للسياحة الدينية

- أ- الأثر المضاعف للسياحة الدينية: لقياس مدى التأثير المضاعف للسياحة في الاقتصاد، لا بد من الإشارة إلى تعريف موجز للأثر المضاعف للسياحة الدينية، وهو (عدد المرات التي ينتقل بها الدخل السياحي من شخص إلى آخر قبل أن يختفي أثره)^(٣٥).

ثالثاً: محافظة كربلاء المقدسة.

٣٣- صلاح الدين عبد الوهاب: السياحة الدولية، دار الهدى للطباعة، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٥٩ .

٣٤- وزارة التخطيط، هيئة للتشديد وخدمات النشاط السياحي: الواقع والأفاق، ١٩٩٠، ص ٧.

٣٥- رؤوف محمد علي الأضاري: عمارة كربلاء المقدسة دراسة عمرانية وتخطيطية، ط ١، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٣١٦-٣١٧.

١- المعطيات الجغرافية والتاريخية .

أ- الخصائص الطبيعية

الموقع:

تقع محافظة كربلاء المقدّسة على بعد ١٠٥ كلم إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، على حافة الصحراء في غربي الفرات، على الجهة اليسرى لجدول الحسينية، ويحد المحافظة من الشمال محافظة الأنبار وجزء من محافظة بابل، ومن الجنوب محافظة النجف، ومن الغرب ناحية النخيب من محافظة الأنبار. ويمتاز مناخ كربلاء المقدّسة بكونه قارياً جافاً، حار في الصيف بارد في الشتاء قليل الإمطار، وربيع معتدل قصير وصيف حار طويل وتنتأثر المنطقة بمناخ البحر المتوسط مع اختلاف كبير في درجات الحرارة بين النهار والليل. أما الرياح السائدة فتهب في الغالب من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي ومصحوبة أحياناً بعواصف ترابية خاصة في فصل الصيف وبعض الأحيان تهب رياح من الجنوب والجنوب الغربي^(٣٦).

تسميات كربلاء:

قال ياقوت الحموي: "كربلاء: بالمد: فأما اشتقاقه فالكربة رخاوة في القدمين، يُقال: جاء بمشي مكربلاً، فيجوز أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فُسِّمَتْ بذلك، فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فُسِّمَتْ بذلك"^(٣٧). قال هبة الدين الشهرستاني: "إن كربلاء المقدّسة منحوتة من كلمتي (كور بابل) بمعنى مجموعة قرى بابل"^(٣٨). ولقد عُرفت كربلاء المقدّسة بأسماء عدّة كعمورا، وماريا، وصفورا^(٣٩)، ولكن التسميات المتداولة هي: (الطف، النواويس، الغاضرية، الحائر، العقر أو عقر بابل، كربلاء).

ب- مراحل تطور محافظة كربلاء المقدّسة:

المرحلة الأولى (٦٥هـ - ٩٤١هـ)، (٦٨٤م - ١٥٣٤م)

"يكاد تاريخ محافظة كربلاء المقدّسة يبتدئ بعد استشهاد الحسين -عليه السلام- وصحبه الأبرار فيها سنة (٦١هـ)، حيث صارت للمدينة مكانة تاريخية، وأصبحت تفاخر الكعبة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف، مع ما لهن من الفضل والكرامة عند الله جل جلاله والملائكة والأصفياء. بعد استشهاد الإمام الحسين -عليه السلام- بيومين، وضع رهط من بني أسد^(٤٠) معالم على قبره. وأخذ الزوار يؤمّون القبر رويداً، وبأعداد تتكاثر باستمرار. وقد أدّى ذلك إلى أن يكون القبر نواة لمحافظة كربلاء. (٦٥هـ / ٦٨٤م) "قام المختار بن عبيدة الثقفي ببناء على القبر الشريف لسيد الشهداء قبة من الآجر والجص وأحاطه بحائط كالمسجد، وبني حوله عدداً من الدور، وبذلك تكون تلك السنة بداية حجر الأساس"^(٤١)، والمرحلة الأولى من العمران

٣٦- مقابلة مع رئيس الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي عن الموقع في كربلاء، في بغداد ٣/ ١٢/ ٢٠١٦.

٣٧- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، باب الفاء، فصل الطاء، ط ١، دار الجليل، بيروت، بدون سنة نشر، ص ١٧٤.

٣٨- هبة الدين الحسين الشهرستاني: نخبة الحسين -عليه السلام-، ط ١، مؤسسة البلاغ، دار سلوي، ٢٠٠٣، ص ٨٣.

٣٩- جعفر الخليلي: موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء، ج ٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٩٨٧، ص ١٦.

*- بنو أسد: قبيلة عربية سكنت الغاضرية القريبة من موقعة الطف وهم الذين دفنوا جسد الإمام الحسين -عليه السلام- وأجساد أهله وأنصاره، راجع دائرة المعارف الحسينية - تاريخ المراقدة، ج ١.

٤٠- محمد حسن مصطفى: مختصر تاريخ كربلاء المقدّسة أو مدينة الحسين -عليه السلام-، مطبعة تموز، كربلاء، ١٩٧١، ص ٢٩.

الذي شهدته كربلاء.

المرحلة الثانية (١٢٨٧هـ - ١٣٦٧هـ) - (١٨٧٠م - ١٩٤٧م)

وفي عهد الوالي مدحت باشا (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) اتسعت المدينة وامتدت نحو الجنوب بعد أن هدم سورها من جهة محلة باب النجف، وُئيت محلة العباسية التي امتدت وتوسّعت وانقسمت إلى قسمين.

المرحلة الثالثة (١٣٦٨هـ - ١٤١١هـ) - (١٩٤٨م - ١٩٩١م)

في السنوات (١٩٤٨ - ١٩٥٨) تعرّضت محافظة كربلاء المقدّسة لأحداث مهمة تمثّلت بفتح الشوارع المستقيمة في جسم المدينة بشكل غير مدروس وغير مخطط له. ففي العام (١٩٤٨م) فتح الشارع المحيط بمقعد الإمام الحسين -عليه السلام-، وتبعه في عام (١٩٤٩م) شارع الإمام الحسين -عليه السلام- (باب القبلة) ثم المنطقة المحيطة بمقعد سيدنا العباس -عليه السلام- في العام (١٩٥٥م)^(٤١).

المرحلة الرابعة (١٤١٢هـ - ١٤٢٧هـ) - (١٩٩١م - ٢٠٠٦م)

بعد الانتفاضة الشعبية التي قامت في ١٤ آذار ١٩٩١ (١٤١٢هـ) ورداً على الانتفاضة، قامت السلطات بهدم مساحات واسعة في الوسط القديم للمدينة (ما بين الروضتين ومحيطهما)، ودمّرت قسمًا كبيراً من المباني ذات الطراز الإسلامي المميّز وعدداً من المساجد القديمة، والمعاهد، والمدارس الدينية، والحسينيات، والأسواق، والقيصريات، والبيوت التراثية الجميلة، وتحوّلت المنطقة الواقعة بين الروضتين إلى ساحة واسعة.

في بداية ١٩٩٧م ازداد الإهتمام بمحافظة كربلاء، من ناحية المجال الخدمي، وتمّ تبليط الساحة الواسعة (ما بين الروضتين)، وأعطيت رخص لبناء فنادق حول هذه الساحة، وكذلك تمّ تشييد مباني تحيط بالمركز، لكنها لا تتوافق مع نمط عمارة المرقدين والنسيج العمراني للمدينة القديمة، كل ذلك تمّ دون وضع أي دراسة ومخطط عام للمدينة. بعد سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) شهدت العتبات المقدسة إقبالاً متزايداً للوفدين لأداء المناسك المقدسة بالرغم من الظروف التي شهدتها العراق خلال هذه الفترة. من هنا برزت الحاجة إلى وضع دراسة علمية شاملة وأعدت عشرات المشاريع الهندسية والثقافية لإعادة أعمار محافظة كربلاء، منها ما هو مُنجز ومنها ما يزال قيد الإنجاز. في سنة ٢٠٠٦ قررت وزارة البلديات والأشغال العامة (المديرية العامة للتخطيط العمراني) بالإتفاق مع المركز العالمي للأبحاث الفنية اعتماد المخطط التوجيهي الذي أُعد سنة ٢٠٠٠م، وتمّ تحديث هذا المخطط ليكون مواكباً للتطوّر الذي تشهده المدينة مع رؤية مستقبلية للمدينة للعام ٢٠٣٠م^(٤٢).

٢- التصميم الأساس ومشاريع التطوير واستعمال الأرض لمحافظة كربلاء.

أ- مراحل التصميم الأساس لمحافظة كربلاء.

ارتكز المخطط التنظيمي على بعدين أساسين، البعد الأول يتمثل في كون محافظة كربلاء استمدت قداستها من الحدث الذي أُستشهد على أثره الامام الحسين -عليه السلام- وآل بيت رسول الله -ﷺ-، وهنا

٤١- هاشم السعدي: جغرافية العراق الحديثة، مطبعة السلام، بغداد، ١٩٢٧، ص ١٧٤.

٤٢- مقابلة مع مهندس مسؤول في قسم التخطيط والمتابعة في مديرية بلديات كربلاء عن المراحل العمرانية لمحافظة كربلاء، في كربلاء ٢٨/١٢/٢٠١٦.

تصبح مدينة إسلامية تتمتع بطابع روحي مهم في النفوس عامة . البُعد الثاني، هو التخطيط المدني لمدينة لها خصائصها ومتطلباتها من مرافق وبنى تحتية تشمل المياه، والكهرباء، وتصريف المياه المبتذلة، والاتصالات، والمواصلات، كذلك من بُنى فوقية كافية تلبي احتياجات السكان، وتأخذ بعين الاعتبار حركة وأعداد الزوار الوافدين بشكلٍ دائم واحتياجاتهم من الخدمات.

المرحلة الأولى (جمع البيانات):

إن تخطيط وتنظيم المساحات العمرانية يقتضي التعرّف على واقع المدينة المراد تخطيطها، ولهذا ينبغي جمع المعلومات الكافية للوضع الفعلي الراهن.

المرحلة الثانية (التحليل والتشخيص Diagnostic):

بعد إكمال الاستبيانات وجمع المعلومات الكافية وتبويبها حسب القطاعات الخاصة بما يقوم الفريق المكتبي للمركز باستخدام البرامج الحاسوبية المتطورة خاصة برنامج (GIS) الذي دخل مؤخراً إلى عالم التخطيط^(٤٣).

المرحلة الثالثة (مرحلة إعداد البدائل وتقويمها):

وضعت في هذه المرحلة استراتيجيات التطور وأعدت ثلاثة بدائل للتصميم المقترح للمدينة وبرؤية مستقبلية للعام (٢٠٣٠م) وعرضت هذه المخططات على الجهات المعنية من أجل تبادل الآراء لاعتماد مخطط نموذجي يلائم الهوية الدينية للمدينة.

المرحلة الرابعة (مرحلة الدراسة التفصيلية لمركز المدينة ومنطقة المرقدين):

أعدت في هذه المرحلة دراسة تفصيلية لوسط المدينة ومنطقة الحرمين والمناطق المحيطة بها، وجمعت معلومات دقيقة عن استعمالات الأرض والنشاطات المختلفة للسكان كالنشاطات التجارية، والصناعية، والخدمية.

المرحلة الخامسة (مرحلة إعداد المخطط النهائي والاستراتيجيات):

بعد إنهاء الدراسات، وإعداد البدائل، وإكمال تصميم مركز المدينة، واستحصال الموافقات المطلوبة من المديرية العامة للتخطيط العمراني على المخططات النهائية، والأخذ بعين الاعتبار الملاحظات التفصيلية التي تقدّمها المديرية، قام المركز بإكمال الخرائط النهائية والمخططات التفصيلية للتصميم الأساس لمحافظة كربلاء المقدّسة وضّم جانب من ناحية الحر ضمن حدود التصميم الأساس الجديد^(٤٤). خلاصة القول: إن تطوير وتنمية أي مدينة تشهد تزايداً سكانياً، أو نشاطاً تجارياً، أو تطوراً سياحياً، لا يمكن أن تتم دون إعداد مخطط تنظيمي شامل ذو رؤية بعيدة المدى على الأقل لمدة خمسة وعشرون عاماً، على أن تتم مراجعة هذا المخطط كل خمس سنوات لمعرفة المتغيرات والمستجدات وأثر الإنجازات على واقع وبنية المدينة.

ب- الوضع الحالي لمركز المدينة (المدينة القديمة) واستعمال الأرض.

نشأت المدينة القديمة في محيط المرقدين الشريفين خلال الحقب التاريخية والتي ذكرنا سابقاً إلى بداية

٤٣- مقابلة مع مهندس مسؤول في مديرية بلديات كربلاء عن مشاريع تطوير محافظة كربلاء، في كربلاء ٢٩/١٢/٢٠١٦.

٤٤- مقابلة مع مهندس مسؤول في قسم التخطيط والمتابعة في مديرية بلديات كربلاء عن المراحل العمرانية لمحافظة كربلاء، في كربلاء ٢٠/١٢/٢٠١٦.

القرن العشرين وبحدودها: شوارع باب بغداد، شوارع ميثم التمار، شارع المخيم، شارع المحيط والمقام. إن أهم ما يميّز المدينة القديمة هو كثافة الزوار الوافدين إلى المرقدين الشريفين ونتيجة هذا التدفق وجدت أنشطة وفعاليات مختلفة في مجالات عديدة منها الدينية، والتجارية، والفندقية، وبطبيعة الحال فإن هذه الأنشطة تحتاج إلى خدمات عديدة بقيت المدينة عاجزة عن تلبيتها.

استعمال الأرض في محافظة كربلاء المقدسة.

إشغال أو استخدام الأراضي في أي مساحة عمرانية أو مدينة ينبع من معايير أساسية تحدد ملامحها الحضرية وتعكس هويتها وانتمائها، ونذكر من هذه المعايير:

١- الاستعمال الديني: يشغل المرقدان الشريفان وسط المدينة وهما قلب المدينة النابض، ومركز التكوين الحضري للمدينة والمؤثر فيها وظيفياً وبصرياً، ويشكلان ٤% من المساحة الكلية للمدينة، أما الأبنية الدينية (المساجد، والجامع، والحسينيات، والمدارس الدينية) فتتركز بصورة كبيرة حول المرقدين وتشكّل بمجموعها نسبة ٩٣% من الأبنية الدينية في عموم المدينة^(٤٥).

٢- المساحات التجارية: تمثل التجارة النشاط الاقتصادي الأساس للمدينة، ويعمل فيها أكثر من ٤٥% من سكان المدينة القديمة، وتنتشر الأسواق التقليدية بين المرقدين وحولهما، مثل: سوق التجار، وسوق الحسين، وسوق العباس، وسوق الزينية، وسوق المخيم، وسوق باب السلامة، وسوق العلوي، وتضم هذه المساحة الخانات والقيصرات المستخدمة للتجارة والخزن، إضافة إلى الخانات المستخدمة للسكن المؤقت (فنادق) للزوار ومعظمها موجود في الأطراف الخارجية للمدينة قرب بواباتها، بالإضافة إلى عددٍ من الحمامات العامة المنتشرة ضمن الأحياء السكنية في المدينة^(٤٦). ونتيجة لشق الشوارع المستقيمة ظهرت محلات تجارية حديثة على جوانب هذه الشوارع وخارج الأسواق التقليدية كما تمّ استحداث بعض الفنادق للزوار في هذه الشوارع.

رابعاً: التوزيع الجغرافي للأضرحة والمقامات في محافظة كربلاء المقدسة.

١- أبرز المعالم الأثرية والمزارات الدينية لمرحلة ما قبل الإسلام.

أتاح الموقع الجغرافي والبيئي، ووجود ثلاثة أنهار قديمة (نهر الفرات ونهر كري سعده ونهر نينوى) فضلاً عن نهر الهندية الحالي، وكذلك المواقع الأثرية القائمة وجود مدن تاريخية مهمة في هذه المنطقة.

أ- مدينة دلمون: "عدّ السومريون هذه المدينة، الفردوس الإلهي، وهي أرض الخلود التي لا يوجد فيها مرض أو موت، وهي أرض طاهرة نظيفة، أرض معدّة للحياة، إلا أنها كان ينقصها الماء العذب اللازم للحياة فأمر إله الماء السومري(انكي) الإله (أوتو) إله الشمس أن يملأها بالمياه العذبة النابعة من الأرض، وبمرور الزمن تحولت أرض دلمون (كربلاء الحالية) إلى جنة في الدنيا مملوءة بالثمار.

ب- المعابد الوثنية: الدراسات الميدانية التي أعدت من قبل دائرة آثار كربلاء، أكّدت وجود أكثر من ٣٠٠ مستوطنة أثرية، بالإضافة إلى العديد من الآثار التي لم تنقّب لحد الآن.

٤٥- مقابلة مع رئيس أبحاث أقدم في مديرية التخطيط في كربلاء المقدسة عن مراحل التصميم الأساس لمحافظة كربلاء، في كربلاء ٢٠١٦/١٢/٦.

٤٦- وسن زكي محمد الدرة: دور المفاهيم الدينية الإسلامية في المنهجية التخطيطية لمحافظة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، الدراسات العليا، ٢٠٠٩، ص ١٦١.

ج- دور العبارة: حوّت محافظة كربلاء قبل الإسلام العديد من دور العبادة التي انتشرت حتى مدينة عين التمر، حيث كانت الأديرة اليهودية، والكناس تنتشر شرق كربلاء المقدّسة بالإضافة إلى بيوت ومعابد المجوس، ومن أبرز ما تمّ اكتشافه لغاية الآن، هو الموقع الديني المسيحي (كنيسة القصير).
د- قبور الأنبياء

- قبر النبي جرجيس - (عليه السلام): وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقبره عبارة عن بناء مقبب وهو مزار عام .

- قبر النبي نوح - (عليه السلام): يقع شرقي محافظة كربلاء على بعد ٢٠ كلم ضمن محافظة كربلاء المقدّسة في منطقة أثرية قديمة ضمن مقاطعة الأبيتر، ويقع قريب من مرقد الأخرس بن الكاظم (حوالي ١ كلم) (٤٧).

٢- المقامات والمزارات الدينية لمرحلة ما بعد الإسلام .

١- مرقد أهل البيت - (عليهم السلام)

- مرقد الإمام الحسين - (عليه السلام):

يُعدّ جامع ومرقد الإمام الحسين وأخيه العباس - (عليهم السلام) - من أبرز معالم العمارة الإسلامية في محافظة كربلاء المقدّسة، ويضم جسد الإمام الحسين - (عليه السلام) - سبط الرسول الكريم - (صلى الله عليه وآله وسلم) -، الذي استشهد في واقعة الطف سنة (٦١ هـ - ٦٨٠ م).

- المنحدر الحسيني:

"ويعرف هذا المكان المقدس بـ(المذبح) حيث يرمز هذا المكان إلى موقع نحر رأس الإمام الحسين بن علي - (عليه السلام) - في اليوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ.

- مقام الرأس الشريف - (عليه السلام):

يقع المقام (*) قرب السدرة للصحن الحسيني على الجهة اليسرى في مسجد كان يعرف بمسجد رأس الحسين.

- مرقد العباس بن علي بن أبي طالب - (عليه السلام):

في الرابع من شعبان المعظم سنة ٢٦ هـ أشرقت الأرض بنورها حاملة الخصال الحميدة والصفات الشريفة الشهامة والنبيل والوفاء والمواساة، فقد زفت البشرى بولادة سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس - (عليه السلام) -.

- مزار السيد إبراهيم الحجاب:

هو السيد إبراهيم بن محمد العابد، المدفون في مدينة شيراز ابن الإمام موسى بن جعفر - (عليه السلام) -، يقع مزاره الشريف في الزاوية الشمالية من الرواق المعروف باسمه في الروضة الحسينية، وعليه ضريح لطيف الصنع والإتقان وسبب تلقيبه بالحجاب ما يقال إنه سلم على الحسين - (عليه السلام) - فأجيب.

- مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي:

هو أحد شهداء واقعة الطف، ناصر الحسين - (عليه السلام) - وشهر سيفه أمام الأعداء حتى سقط صريعاً على

٤٧- مقابلة مع رئيس لجنة السياحة والآثار في مجلس محافظة كربلاء عن آثار محافظة كربلاء، في كربلاء، ٩/١٢/٢٠١٦.

التخطيط السياحي وقابلية جغرافية العتبات المقدسة لتنمية السياحة الدينية (كربلاء اموذجاً) **رمضاء كربلاء^(٤٨)**، ودفن في الواجهة الغربية من الرواق الأمامي للروضة الحسينية المطهرة وضرجه مصنوع من الفضة.

٢- المقامات والمساجد الدينية والمعالم التاريخية والأثرية والسياحية في كربلاء المقدسة.

أ- المقامات الدينية:

يوجد العديد من المقامات في كربلاء المقدسة والسبب في ذلك يعود إلى كثرة الأئمة والأولياء والصلحاء الذين فضلوا العيش في هذه المنطقة، وجاوروا قبر الحسين -عليه السلام-، وأدوا في نقطة من النقاط المحيطة بالقبر الشريف الصلاة والدعاء والابتهاال إلى الله جل جلاله، ومن أهم هذه المقامات هي:

1. **مقام الكف الأيسر للعباس -عليه السلام-:**

يشاهد الزائر بالقرب من صحن العباس -عليه السلام- قبالة باب الأمير الإمام علي -عليه السلام- مقام صغير، يقع على بعد ٥٠م، من جنوب باب القبلة للروضة العباسية.

2. **مقام الكف الأيمن للعباس -عليه السلام-:**

يقع هذا المقام بين محلي باب الخان ومحلة باب بغداد^(٤٩).

3. **مقام تل الزبينية:**

يقع في الجهة الغربية من صحن الإمام الحسين -عليه السلام- في الجهة المقابلة لباب الزبينية، على المرتفع المعروف بـ(تل الزبينية).

ب- المعالم التاريخية والأثرية والسياحية

الجمال والمتعة والفائدة، حصاد وفير في المعالم السياحية والترفيهية والأثرية، حيث ترتبط السياحة بالجمال والمعرفة ارتباطاً وثيقاً، وفي محافظة كربلاء المقدسة يوجد العديد من الرموز الحضارية ومنها:

- قصر مقاتل: "قصر مقاتل من الأماكن الواقعة بالقرب من عين التمر وينسب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة، والذي يعود نسبة إلى أمراء القيس بن زيادة مناة بن تميم، ويدعى أيضاً قصر بني مقاتل.
- حصن الأخضر: هو من الآثار المهمة التي "تبعد عن مركز المدينة حوالي ٢٩ ميلاً، ويتكوّن من حصن منيع من ثلاثه قصور متقاربة يحيط بهن سور عظيم لم يبق منه غير الأنقاض"^(٥٠).

خامساً: معوقات خطط التنمية.

١- معوقات التنمية السياحية الدينية في العراق.

مشكلات سياحية:

لا شك في أن العرض السياحي مهما كان منوعاً ومهما كثرت الجواذب السياحية فيه (Tourist Attraction) إلا أن ذلك لا يحقق الغاية المرجوة، ولا يسهم في جذب السياح إليه إذا كانت هنالك معوقات، لأن المعوقات والمشكلات تعد طاردة للطلب السياحي. وما يعوق هذا القطاع يتمثل في:

١- عدم الاستقرار السياسي والأمني (Security and Political Stability)

٤٨- سلمان هادي آل طعمة: المزارات المقدسة كربلاء المقدسة في كربلاء، ط ١، دار الأثر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص ٢٤.

٤٩- دراسة ميدانية في ٢٠١٦/١٢/٢١.

٥٠- سلمان هادي آل طعمة: تراث كربلاء، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٢٠.

إن الاستقرار السياسي والأمني يُعدّ الركن الأول لأي ازدهار في أي قطاع، وإن المتغيرات السياسية والأمنية الداخلية والخارجية تؤثر على حركة السياحة.

٢ - الإرهاب (Terrorism):

يعد قطاع السياحة من القطاعات المهمة للعديد من الدول، ومع الأهمية الكبرى لهذا القطاع إلا أنه من أكثر القطاعات الاقتصادية حساسية للاضطرابات السياسية، وخاصة للإرهاب^(٥١).

٣ - ضعف الترويج السياحي (Tourist Promotion):

يهدف الترويج إلى تعريف المستهلك وإقناعه بشراء المنتجات وإعادة شراء تلك المنتجات، من خلال محاولة الاتصال مع الأسواق والمستهلكين كافة، من خلال الإعلان، والمطبوعات، والدعاية، والعلاقات العامة، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، والإنترنت^(٥٢). الترويج السياحي في العراق يعاني من عدة عوائق ومشكلات يمكن إيجازها كالتالي:

- عدم وضوح فكرة الترويج السياحي في أذهان العراقيين.
- عدم تبني سياسة حقيقية تستند إلى أسس الترويج العلمية من قبل هيئة السياحة والقطاع الخاص أو المنظمات المهنية العاملة في القطاع السياحي.
- غياب الهيكليّة الإدارية الواضحة ضمن الهيكليّة العامة لهيئة السياحة وعدم وجود دائرة متخصصة في عملية الترويج السياحي في العراق.
- تراجع المطبوعات السياحية والأفلام السياحية التي تعرف بمواقع العراق الأثرية والحضارية.
- محدودية الاستفادة من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في تقديم المنتج السياحي العراقي.
- ضعف دور السفارات والمراكز الثقافية العراقية في الخارج للترويج للمنتج السياحي.
- محدودية مساهمة القنوات الفضائية العراقية والعربية وغيرها في الترويج للنشاط السياحي في العراق ومحدودية التنسيق بين هيئة السياحة والقنوات الفضائية العراقية.
- ضعف الترويج الخارجي وضعف المشاركة في الأسواق الخارجية للترويج للمنتج السياحي نتيجة ضعف التمثيل في المنظمات الدولية المعنية بالنشاط السياحي.
- معوقات السياحة الدينية في كربلاء المقدسة.**

محافظة كربلاء المقدّسة مدينة إسلامية عريقة تحظى بمكانة مرموقة في نفوس الكثير من المسلمين وخاصة بعد استشهاد الإمام الحسين -عليه السلام- عام (٦١هـ)، وتحوي أيضاً العديد من مرافد الصحابة والأولياء والمساجد ودور العبادة، إضافة إلى موقعها ما بين النهرين دجلة والفرات.

ونظراً لأهميتها الدينية والروحية أصبحت مركزاً للسياحة الدينية يؤمها الزوار يومياً وموسمياً وتصل أعدادهم في أيام عاشوراء إلى أكثر ٣ مليون شخص. والملاحظ أن الزوار قسمين: من داخل العراق وزوار من الأقطار الإسلامية والعربية، بالرغم من كل هذه الإيجابيات التي تجعل من كربلاء المقدّسة مدينة للسياحة الدينية من

٥١ - The Tourism Industry In The Third Millenium Is A Resilient, STORK, (٢٠٠٢), M, UTE E SAE, PHD Thesis, Shown at The Impact of The Terror Attack of ٩/١١/٢٠٠١, Indury University
٥٢ - بشير عباس العلاق، حميد عبد النبي الطائي: تسويق الخدمات (مدخل استراتيجي - وظيفي تطبيقي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٩٦.

الدرجة الأولى، إلا أن هناك كثيراً من المشكلات التي تؤثر في نمو هذا النوع من السياحة وخاصة المعوقات التي سبق ذكرها والتي تنطبق على المدن العراقية كافة.

أما المشكلات الخاصة التي تعاني منها محافظة كربلاء، والتي سوف نذكرها باختصار^(٥٣).

١. الأوضاع الأمنية غير المستقرة تعد إحدى العوائق الرئيسية والمهمة التي تحول دون تنمية السياحة الدينية الإسلامية في العراق بشكل عام وكربلاء بشكل خاص.
٢. تأخير أنجاز وتسليم المطار الخاص بالمدينة بالرغم من توافد آلاف الزوار من خارج العراق.
٣. خدمات البنى التحتية من مياه وكهرباء واتصالات غير كافية للسكان المحليين فكيف يكون الوضع عند تواجد آلاف الزوار الذين يأتون من المدن العراقية الأخرى أو السياح الذين يأتون من الخارج.
٤. نقص في المواصلات والباصات السياحية، إضافة إلى ضيق شبكة الطرقات الداخلية المؤدية إلى الأماكن الدينية التي يقصدها الزوار.
٥. النقص في فنادق الدرجة الأولى، وضعف أداء الفنادق بشكل عام، وفي بعض الأحيان لا توجد مواصفات أساسية من حيث الخدمة والراحة والأمان في الفنادق.
٦. ضعف أداء شركات السياحة والسفر.
٧. ندرة الحدائق العامة والمساحات الخضراء.

٢- مشاريع تطوير محافظة كربلاء المقدسة.

شهدت العتبة الحسينية والعباسية المقدسة والمزارات الدينية في محافظة كربلاء المقدسة الكثير من الخطط التطويرية والعمرانية المهمة التي تسعى لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الزوار. وقد قسمت إلى مشاريع داخلية داخل الروضة الحسينية أو خارجها، وقسم منها تحت إشراف قسم المشاريع الهندسية في العتبة الحسينية المقدسة والقسم الآخر تابع لقسم المشاريع الهندسية في العتبة العباسية المقدسة، لذا سيتم تعداد عدد يسير من هذه المشاريع.

المشاريع التابعة إلى قسم المشاريع الهندسية في العتبة الحسينية المقدسة.

١- المشروع الكبير لتسقيف صحن الإمام الحسين - عليه السلام - .

يهدف المشروع إلى بناء طابق جديد فوق السور المحيط بالصحن وتسقيف الصحن المفتوح لزيادة المساحات الإدارية والخدمية، لزيادة أعداد الزوار وخاصة في الزيارات المليونية وعند صلاة الجمعة وصلاة الجمعة، وحماية الزائرين من ظروف جوية قاسية من حرارة الصيف وأمطار الشتاء.

٢- مشروع توسعة الحائر الحسيني:

لتقديم أفضل وسائل الراحة الزائري محافظة كربلاء المقدسة بوشرت باعمال مشروع توسعة الحائر الحسيني واضافة ٢٠٠٠٠م^٢ من المساحات لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الزائرين^(٥٤).

٣- مشروع مدن الزائرين يتضمن ثلاث مدن هي:

٥٣- رياض الجميلي: التوسع العشوائي في مدن العراق ومشكلاته الحضرية، بحث منشور، الموقع الإلكتروني: www.almutmar.com/index.php?id=٢٠٠٨٨٨٢٦.

٥٤- دراسة ميدانية في ٢٢/١٢/٢٠١٦.

أ- مشروع مدينة الزائرين كربلاء- بغداد: وهو عبارة عن مشروع مدينة عصرية متطورة تبعد (٨) كيلومترات عن مركز المدينة وتقدم خدماتها المجانية من السكن والراحة ووجبات الطعام والنقل من وإلى مركز المدينة وغيرها، تفتح أبوابها على مدار السنة بكادر عمل متواصل على مدى (٢٤) ساعة يومياً لاحتضان الزائرين القاصدين زيارة مرقد الإمام الحسين -عليه السلام-.

ب- مشروع مدينة الزائرين كربلاء- بابل: وهي بنايات ذات طابقين وتشمل قاعات للنوم عدد (١٣) ومجاميع صحية كبيرة عدد (١٠) وشقق سكنية VIP عدد (٣) وسويتات عدد (٤) وبناية المضيف مع المطبخ إضافة إلى بناية الجامع ودورات صحية للرجال والنساء وبناية الإدارة وبناية المركز الصحي المجهزة بقاعات للعلاج الطبيعي للرجال والنساء وبناية للاستعلامات.

ج- مشروع مدينة الزائرين كربلاء- النجف: هي عبارة عن مدينة عند المدخل الجنوبي لمحافظة كربلاء المقدسة من جهة النجف مساحتها ٤٠,٠٠٠ ألف م^٢، تضم نوعين من الأبنية، الأول أبنية المبيت ذات الغرف المشتركة وأبنية المبيت المفردة مع حمام كامل في كل غرفة إضافة إلى كافيتيريا ومستوصف صحي ومبنى الإدارة للمجمع وموقف للسيارات الصغيرة والباصات.

المشاريع التابعة إلى قسم المشاريع الهندسية في العتبة العباسية المقدسة.

أ- مشروع تذهيب مئذنتي مرقد أبي الفضل العباس -عليه السلام- بالذهب المطعم بالمينا

مشروع تذهيب منارتي الامام أبي الفضل العباس -عليه السلام- يأتي هذا المشروع نتيجة ظهور تصدعات بالمئذنتين الشريفتين مما يشكل خطراً عليهما، وضرورة إجراء تقويتتهما، بعد إزالة الآجر الخارجي، ثم إرجاع آجر جديد بديل عنه وبنفس التصميم والألوان وقد تم إنجاز العمل في ٢٠١٠/٧/٣.

ب- مشروع إنشاء قاعة المخطوطات (الجناح الشرقي للعتبة المقدسة)

هو مشروع مكتبة وقاعة للمخطوطات القديمة وتوثيق للكتب الدينية، وقد أنجز العمل بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١.

مشاريع تطويرية محافظة كربلاء المقدسة.

أ- سوق عصري في قضاء الحسينية - ناحية الإمام عون -عليه السلام-، ملاصق لمرقد الإمام عون -عليه السلام-، مساحة الأرض ٨ دونمات، ملكية الأرض هي إلى ديوان الوقف الشيعي، الأمانة العامة للمزارات الشيعية.

ب- معمل للترمستون بطاقة إنتاجية لا تقل عن (١٠٠٠ متر مكعب في اليوم)، مساحة الأرض ١٥ ألف متر مربع الأرض يملكها معمل النورة العائد للشركة العامة للإسمنت الجنوبية.

ت- مول تجاري من ثلاث طوابق في حي النقيب- مقابل دائرة الضريبة درجة أولى.

ث- مشروع كورنيش سياحي: - في كربلاء المقدسة- قضاء الهندية (منطقة الكورنيش)

موقع الكورنيش بين الجسر القديم والجديد يمنحه موقعاً جالياً خلافاً، وخاصة أن معدل عرض الفرات في هذه المنطقة هو ٢١٠ متر ويؤول من هذا المشروع إنعاش المنطقة المحيطة ومن ثم استقطاب السياح وفقاً للمخططات الموضوعية والمرافقة لهذا المشروع^(٥٥).

الاستنتاجات

١. تتمتع محافظة كربلاء المقدسة بنقاط قوة جاذب من حيث الموقع الذي يتمتع بأهمية كبيرة وإمكانيات حضارية وتاريخية ودينية متمثلة بوجود المراكد الحسينية وقبور ومزارات الأولياء الصالحين ما جعلها مقصداً لملايين السياح سنوياً.
٢. تواجه محافظة كربلاء المقدسة قصوراً إعلامياً وترويجياً لاهم الاماكن (الدينية والاثريّة) غير كافٍ لبيان اهميتها التاريخية والحضارية للسائحين.
٣. ان عمليات الترميم والتأهيل للمباني والمراكد والعتبات المقدسة وغيرها من مشاريع تطوير للمحافظة تعد إنجازات جزئية، وبالتالي لا تؤدي الى تنمية فعلية وعلمية وواقعية.
٤. التنمية المستدامة لأي منطقة أو مدينة، تحتاج على الصعيد الوطني جمع المعلومات عن كافة القطاعات (الاقتصادية والاجتماعية والبيئية) وكذلك المعطيات الجغرافية والسكانية وكافة المرافق والخدمات الضرورية، لأجل وضع مقترحات وحلول تتلاءم مع بنية المحافظة.
٥. ان التنمية السياحية لمحافظة كربلاء المقدسة تحتاج الى تشريعات قانونية، لنجاح وضع مخطط تنظيمي مدني (Master Plane) لمحافظة كربلاء المقدسة وضواحيها.

المقترحات

أولاً: مقترحات تنظيمية على صعيد التخطيط المدني:

- تفعيل مجلس الإعمار ليضم من الاختصاصات كافة، ليأخذ على عاتقه التخطيط والإشراف على المشاريع المستقبلية في المحافظة خصوصاً مشاريع القطاع السياحي، وبالتعاون مع هيئة الاستثمار وتحت رقابة مجلس المحافظة.
- تطوير البلديات وإعداد الكوادر البشرية والفنية المتخصصة.
- وضع دراسة شاملة للطرق الرئيسة لمحافظة كربلاء المقدسة وتوسيعها وفتح طرق جديدة، خصوصاً الطرق الخارجية لتسهيل حركة المرور والطرق الداخلية لتجنب الازدحام.
- توفير الخدمات والمرافق العامة لمحافظة كربلاء المقدسة، وخاصة في المواقع التي يوجد فيها الزوار والسياح في المدن الدينية والمواقع السياحية.
- إنشاء مطار دولي يقع بين محافظتي كربلاء المقدسة والنجف لاستقبال الأعداد الكثيرة من الزائرين في المستقبل.
- ربط كل من كربلاء المقدسة والنجف والكوفة بشبكة من السكك الحديدية في ما بينها، وكذلك المدن العراقية الأخرى والتفكير في مدها وربطها مع الدول المجاورة.

ثانياً: مقترحات للتنمية السياحية.

- تهيئة الملاكات والكوادر السياحية المتخصصة لإدارة المرافق السياحية، خصوصاً في مجال السياحة الدينية.
- الاستفادة من الطاقات والكفاءات السياحية المتواجدة في الخارج للارتقاء بمستوى القطاع السياحي.
- دعم وتشجيع الكليات والمعاهد السياحية وتقديم كافة التسهيلات اللازمة لها.

- التنسيق بين الدوائر والمؤسسات والجامعات والهيئات ذات العلاقة في مجال السياحة بشكل عام والسياسة الدينية بشكل خاص.
- عدم إجبار زائري بعض الدول في تحديد طريقة الزيارة كأن تكون مقتصرة فقط ضمن الشركات السياحية.
- إقامة مشاريع سياحية واقتصادية مشتركة بين مدن كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والكوفة.
- تفعيل عمل دائرة الآثار والتراث العراقية على الاهتمام بموضوع التنقيب عن المواقع الأثرية في محافظة كربلاء المقدسة لوجود عدد كبير من المواقع الأثرية والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام ولم يتم التنقيب عنها بعد.

ثالثاً: مقترحات إعلامية.

- تكثيف الجانب الاعلامي الذي يهدف إلى تطوير السياحة الدينية في كربلاء المقدسة وبيان الفرص الإستثمارية وتهيئة قاعدة بيانات شاملة للبيئة التي تحيط بتلك الفرص الاستثمارية.
- إصدار مجلة فصلية تعنى بالسياحة والتراث والفنون والحرف الإسلامية في محافظة كربلاء.
- توفير المطبوعات والكراريس والأقراص المدججة (CD) الخاصة بالمعالم والمواقع الدينية والسياحية والتراثية.
- فتح مكاتب سياحية للترويج الاعلامي والسياحي في داخل العراق وخارجه.
- وضع جوائز سياحية سنوية لافضل الفنادق والمطاعم والشركات السياحية والعاملين في القطاع السياحي.
- إقامة متحف رئيس في محافظة كربلاء المقدسة يضم التحف الأثرية النادرة والمخطوطات المهمة لإبراز التراث الثقافي لهذه المدينة المقدسة.
- توعية السكان المحليين سياحياً بهدف تشجيع التفاهم بينهم وبين الزوار والسياح.
- ان تقوم دائرة الأوقاف بإعداد دليل سياحي يضم تفاصيل عن كافة المراقد والمقامات والأماكن المقدسة في محافظة كربلاء المقدسة وبلغات مختلفة.

المصادر والمراجع

١. محمد خليل الباش: الكافي، مصدر خطط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، مصر، ١٩٩٠.
٢. فؤاد محمد الصقار: التخطيط الإقليمي، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ١٩٩٤.
٣. رياض بدري سترك: تخطيط التعليم واقتصادياته، ص ٢١٥، ط ١، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
٤. علاء فرج الطاهر: التخطيط الإداري، ص ٢٤-٢٥، ط ١، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
٥. أحمد عبد السميع علام: علم الاقتصاد السياحي، ط ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
٦. محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.
٧. خليل إبراهيم المشهداني: التخطيط السياحي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٢.
٨. هناء حامد زهران: الثقافة السياحية وبرامج تنميتها، ط ١، دار علم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤.
٩. حامد عبد المجيد: بحوث ودراسات إحصائية في اقتصاديات السياحة والاستثمار فيها، الشركة المصرية

المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩.

١٠. محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص ٣٥٦، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١.

١١. سعد إبراهيم حمد: تخطيط وتنمية خدمات السياحة الدينية وأثرها في نمو الطلب السياحي في محافظة نينوى منطقة الدراسة جامع النبي يونس - (عجلون)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية السياحة، جامعة سانت كليمنش، بغداد، ٢٠٠٩.

١٢. سورة التوبة، الآية ١١٢.

١٣. سورة الملك، الآية ١٥.

١٤. The Oxford Dictionary of Current English, Oxford University Press, A man House, London ١٩٤٨, P. ٩١٥

١٥. Gee, Chuck Y. /op. cit, p٦.

١٦. علاء كريم مطلق: مقومات الجذب السياحي الديني لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٤.

١٧. صلاح الدين خربوطلي: السياحة المستدامة (دليل الأجهزة المحلية)، ط ١، دار الرضا للنشر، دمشق، ٢٠٠٤.

١٨. www. world tourism. com, date: ٢٥/٩/٢٠١١.

١٩. ١٩٧٥-٢١-٣٦٩ du ٢١-١٩٧٥. Gazette Officielle du Tourisme n ٣٦٩

٢٠. مرزوق عايد القعيد، بركات كامل النمر: مبادئ السياحة، ط ١، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

٢١. علي عباس علي العيس: السياحة الدينية في كربلاء المقدسة دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٢٢. إبراهيم خليل بظاظو: الجغرافية السياحية (تطبيقات على الوطن العربي)، ط ١، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.

٢٣. سعيد صفى الدين الطيب: مقومات التنمية السياحية في ليبيا دراسة في الجغرافية السياحية، أطروحة دكتوراه في الأدب قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠١.

٢٤. المعجم الوسيط، ج ٢، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٣، القاهرة.

٢٥. رياض حمدوش: تطور مفهوم التنمية السياسية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية، مقالة نشرت في ٢٠٠٩/٤/١١.

٢٦. عادل عبد الحسين شكار: نظرية هوبهاوس في التنمية الاجتماعية، ط ١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.

٢٧. محمد حسن دخيل: إشكالية التنمية الاقتصادية المتوازنة، دراسة مقارنة، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٨. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، دار وهران، عمان، ١٩٩٧.

٢٩. أحمد محمد مقابلة: صناعة السياحة، ط ١، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ٢٠٠٧.

٣٠. عبد الوهاب صلاح الدين: التنمية السياحية، ط ١، مطبعة زهران، القاهرة، ١٩٩١.
٣١. عطية عمرو عبد الله: عناصر ومؤثرات التنمية السياحية المستدامة (دراسة حالة محافظة الإسكندرية مدينة الحضارات)، ج ٢، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣.
٣٢. صلاح الدين عبد الوهاب: السياحة الدولية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ١٩٨٧.
٣٣. وزارة التخطيط، هيئة للتشديد وخدمات النشاط السياحي: الواقع والأفاق، ١٩٩٠.
٣٤. رؤوف محمد علي الأنصاري: عمارة كربلاء المقدسة دراسة عمرانية وتخطيطية، ط ١، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦.
٣٥. مقابلة مع رئيس الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي عن الموقع في كربلاء، في بغداد ٣/١٢/٢٠١٦.
٣٦. الفيروز آبادي: قاموس المحيط، باب الفاء، فصل الطاء، ط ١، دار الجليل، بيروت، بدون سنة نشر.
٣٧. هبة الدين الحسين الشهرستاني: نخبة الحسين - عجلاله -، ط ١، مؤسسة البلاغ، دار سلوئي، ٢٠٠٣.
٣٨. جعفر الخليلي: موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء، ج ٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٩٨٧.
٣٩. محمد حسن مصطفى: مختصر تاريخ كربلاء المقدسة أو مدينة الحسين - عجلاله -، مطبعة تموز، كربلاء، ١٩٧١.
٤٠. هاشم السعدي: جغرافية العراق الحديثة، مطبعة السلام، بغداد، ١٩٢٧.
٤١. مقابلة مع مهندس مسؤول في قسم التخطيط والمتابعة في مديرية بلديات كربلاء عن المراحل العمرانية لمحافظة كربلاء، في كربلاء ٢٨/١٢/٢٠١٦.
٤٢. مقابلة مع مهندس مسؤول في مديرية بلديات كربلاء عن مشاريع تطوير محافظة كربلاء، في كربلاء ٢٩/١٢/٢٠١٦.
٤٣. مقابلة مع مهندس مسؤول في قسم التخطيط والمتابعة في مديرية بلديات كربلاء عن المراحل العمرانية لمحافظة كربلاء، في كربلاء ٢٠/١٢/٢٠١٦.
٤٤. مقابلة مع رئيس أبحاث أقدم في مديرية التخطيط في كربلاء المقدسة عن مراحل التصميم الأساس لمحافظة كربلاء، في كربلاء ٦/١٢/٢٠١٦.
٤٥. وسن زكي محمد الدرة: دور المفاهيم الدينية الإسلامية في المنهجية التخطيطية لمحافظة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، الدراسات العليا، ٢٠٠٩.
٤٦. مقابلة مع رئيس لجنة السياحة والآثار في مجلس محافظة كربلاء عن آثار محافظة كربلاء، في كربلاء ٩/١٢/٢٠١٦.
٤٧. سلمان هادي آل طعمة: المزارات المقدسة كربلاء المقدسة في كربلاء، ط ١، دار الأثر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.
٤٨. دراسة ميدانية في ٢١/١٢/٢٠١٦.
٤٩. سلمان هادي آل طعمة: تراث كربلاء، مصدر سابق، ص ١٢٠.

٥٠. -The Tourism Industry In The Third Millenium Is A Resilient, STORK, (٢٠٠٢), M, UTE E SAE, PHD Thesis, Shown at The Impact of The Terror Attack of ٩/١١/٢٠٠١, Indutry University.

٥١. بشير عباس العلاق، حميد عبد النبي الطائي: تسويق الخدمات (مدخل استراتيجي-وظيفي تطبيقي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.

٥٢. رياض الجميلي: التوسع العشوائي في مدن العراق ومشكلاته الحضرية، بحث منشور، الموقع الإلكتروني: www.almutmar.com/index.php?id=٢٠٠٨٨٨٢٦.

٥٣. دراسة ميدانية في ٢٢/١٢/٢٠١٦.

٥٤. دراسة ميدانية في ٢٥/١٢/٢٠١٦.

**المسؤولية الاجتماعية للصحافة الإلكترونية دراسة في مواقع (المركز
الخبري لشبكة الإعلام العراقي، الجزيرة نت، BBC Arabic)**

*The Social responsibility of e-Journalism: A study on
websites of the news centre of Iraqi Media Network, AL-
Jazeera. net and BBC Arabic*

Assist. Lect. Zahra H. Jabbar

م.م زهراء حسين جبار⁽¹⁾

المستخلص

أصبحت الصحافة الإلكترونية تشكل أهمية بالغة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ذلك
أنها باتت تشكل مساحة هامة من الثقافة الإلكترونية التي تؤدي دوراً رئيساً في ميادين التنمية الاجتماعية
والسياسية ودعم أسس الديمقراطية والحوار البناء في المجتمع.

ومنذ منتصف تسعينيات القرن المنصرم، موعد ولادة الصحافة الإلكترونية، التي ارتبطت مباشرة بثورة
تكنولوجيا الاتصال والمعلومات نتيجة التطور التقني وانتشار المعلومات بسرعة فائقة، استطاعت الصحافة
الإلكترونية أن تعبر القارات وتتخطى الحدود ليصبح المشهد الإعلامي الدولي أكثر انفتاحاً وسعة أذ أصبح
بمقدور من يشاء الأسهم في إيصال صوته ورأيه لجمهور واسع من القراء من غير تعقيدات، وبذلك اتسعت
الحريات الصحفية بشكل غير مسبوق وأثبتت الظاهرة الإعلامية الجديدة قدرتها على تخطي الحدود الجغرافية
بيسر وسهولة، وهذا ما دفع الباحثة لاختيار موضوع (المسؤولية الاجتماعية للصحافة الإلكترونية)، لما لهذه
المواقع من حرية واسعة في طرح الموضوعات، وللمعرفة فيما اذا كانت هذه المواقع في ظل حريتها المفتوحة قد
استطاعت الالتزام بالمسؤولية المهنية والأخلاقية وخدمة المجتمع عن طريق الالتزام بالمعايير المهنية، أم انها
تعمل بجرية مطلقة غير مبالية لهذه المعايير، وقد وجدت الباحثة المواقع الثلاثة عينة البحث (المركز الخبري
لشبكة الإعلام العراقي، الجزيرة نت، BBC Arabic)، مجالاً علمياً جيداً لكونها مواقع تهتم بالموضوعات
التي تخص العالم بأكمله، فضلاً عن كون موقع المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي موقع محلي، أما موقع

١- جامعة اهل البيت / كلية الآداب.

الجزيرة نت فهو موقع عربي يهتم بالأحداث الجارية في الوطن العربي، وموقع BBC Arabic، موقع عالمي ويهتم كذلك بقضايا الوطن العربي، ويهدف هذا البحث معرفة مدى التزام الصحافة الإلكترونية للمسؤولية الاجتماعية عن طريق معرفة مدى التزامها بالقيم الأخبائية المهنية (الموضوعية والمصادقية والدقة والتوازن والحياد والوضوح) والتعرف على مدى التزام الصحافة الإلكترونية بالقيم الأخلاقية المهنية، فضلاً عن تسليط الضوء على أبرز الموضوعات التي ركزت فيها المواقع الأخبائية الإلكترونية ومعرفة مديات أستطاعت هذه المواقع من تلبية حاجات المجتمع.

Abstract

E-press has become very important in the political, social and economic life, they are an important area of electronic culture that play a role in the fields of social and political development and strengthening the foundations of democracy and constructive dialogue in the community.

Since the mid-1990s, the date of birth of the electronic press, which linked directly to information and communication technology revolution as a result of technical development and spread of information very quickly, the electronic media that reflects and transcends the boundaries of the international media landscape becomes more open position because he has been able to contribute to the delivery of voice and opinion to a wide readership, not complexity, thus expanded freedoms Unprecedented press and new media phenomenon proved their ability to overcome geographical boundaries easily, and this is why the researcher to choose theme (CSR news sites), as these sites are wide latitude in presenting topics, to see if these sites under open freedom has a commitment to professional and ethical responsibility and community service through regulatory compliance careersObjects, or it works absolutely indifferent to these standards, the researcher has found three sites sample sourcing Center (of the Iraqi media network, Al-Jazeera, BBC Arbic), room well being sites of scientific interest in subjects that concern the entire world, as well as the fact that the sourcing Center for Iraqi media network location, Al-Jazeera site is Arabic site cares about GA eventsIn the Arab world, and the location of the BBC Arbic, global site and also interested in Arab issues, this research aims to know the extent of the obligation of news websites, electronic social responsibility by knowing how committed professional news values (objectivity, credibility, accuracy, balance, neutrality and transparency) and identify electronic news sites compliance with professional ethics, as well as highlighting the most salient topics focusing on electronic news sites and see the sites of Midyat and meet community needs

تشهد صناعة الصحافة تحولاً جذرياً يتنامى يوماً بعد يوم مع ازدياد انتشار استخدام شبكة الأنترنت وسط قطاعات واسعة من جمهور قراء الصحف الإلكترونية والمواقع الأخبارية المتاحة على الشبكة، وقد فرض هذا التحول الحاجة إلى إعادة اختبار بعض المفاهيم منها على سبيل المثال (مفهوم المسؤولية الاجتماعية) في الصحافة الإلكترونية، وربما يكمن السبب وراء دراسة هذا المفهوم لما تتمتع به المواقع الأخبارية الإلكترونية من حرية كبيرة وعدم وجود رقابة أو قوانين تحكم العمل في هذه المواقع، فضلاً عن الانتشار الكبير للمواقع الإلكترونية على شبكة الأنترنت فنلاحظ إنَّ أغلب المحطات الإذاعية والتلفزيونية وكذلك بعض الصحف الورقية قد أنشأت لنفسها مواقع على شبكة الأنترنت وقد أستخدمت هذه المواقع على انتباه الجمهور، لذلك كان لا بد من أخضاع المواقع الأخبارية الإلكترونية للدراسة ومعرفة فيما اذا كانت تلتزم بالمسؤولية الاجتماعية المهنية والأخلاقية عند نشرها للموضوعات، أم أنها في ظل الحرية التي تتمتع بها تجاهلت هذا المفهوم.

أولاً: الأطار المنهجي:

أولاً: الدراسات السابقة:

١ - المسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية: دراسة مقارنة للمضمون والقائم بالاتصال في الصحف القومية والحزبية من (١٩٩١، ١٩٩٤): (٢)

حددت هذه الدراسة أهدافها لتحديد مفهوم قيمة الموضوعية الصحفية وأبعادها التي تعد مظهراً من مظاهر المسؤولية الاجتماعية للصحافة، كذلك العوامل التي تؤثر فيها ثم دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين موضوعية الصحف القومية والحزبية، وقد كانت المناهج المستخدمة في هذه الدراسة هي دراسة الحالة والمسح الإعلامي والمنهج المقارن وفيما يخص عينة الدراسة فقد تم تطبيق الدراسة على جريدتين قوميتين هي الأهرام والأخبار وثلاث جرائد حزبية هي الوفد والشعب والأهالي لمعرفة مدى التزامها بقيمة الموضوعية الصحفية منذ الأول من يناير عام (١٩٩١) إلى آخر ديسمبر عام (١٩٩٤)، وقد أشتملت أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة على مقياس التحليل الدلالي الذي وضعه الباحث، كذلك تحليل المضمون الكيفي وذلك لدراسة موضوعية الأسناد ومضمون التوازن على الترتيب، فضلاً عن استخدام المقابلة البورية المفتوحة لدراسة القائم بالاتصال.

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة: أنَّ الموضوعية الصحفية قيمة مهنية نسبية فقد أثبتت الدراسة عدم وجود موضوعية مطلقة لأي من المعالجات الخبرية للصحف القومية والحزبية الخمس المدروسة، انه لا يوجد توازن كامل في عرض الأحداث أخبارياً في الصحف القومية والحزبية ولم تصل أية صحيفة للموضوعية المطلقة أسناداً وتوازناً، اختلفت موضوعية الصحف اليومية وغير اليومية، ولم يجد الباحث علاقة بين الوعي بمفهوم الموضوعية وتطبيقه عملياً فقد تدنى وعي القائمين بالاتصال في الصحف القومية بمفهوم الموضوعية ومع ذلك زادت موضوعية الصحف القومية في قضيتي الدراسة.

٢ - محمد حسام الدين، المسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية، دراسة مقارنة للمضمون والقائم بالاتصال في الصحف القومية والحزبية من ١٩٩١. ١٩٩٤، (رسالة ماجستير: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٦).

٢- المسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية في معالجة قضايا المجتمع: دراسة تحليلية للقضايا الاقتصادية في صحف الأهرام. الوفد. الأسبوع في المدة من يناير إلى فبراير ٢٠٠٣: (٣)

تحدد مشكلة الدراسة في التعرف على مدى التزام الصحافة المصرية بمسؤوليتها الاجتماعية في معالجة قضايا المجتمع وذلك عن طريق دراسة تحليلية للقضايا الاقتصادية في الصحف القومية والحزبية والخاصة في المدة من (١) يناير (٢٠٠٣) إلى (٢٨) فبراير (٢٠٠٣) و اعتمدت الدراسة على المناهج الآتية: منهج المسح الإعلامي المنهج المقارن واعتمد الباحث على أداة تحليل المضمون لتحليل صحف الدراسة في المدة الزمنية الخاصة بالبحث كما اعتمد الباحث على المقابلة الشخصية مع بعض الصحفيين في صحف الدراسة وقد تم اختيار صحف الأهرام والوفد والأسبوع كعينة للدراسة إذ تم تحليل الأعداد الصادرة من كل صحيفة في شهرين كاملين (١ يناير حتى ٢٨ فبراير) عام (٢٠٠٣).

ومن أهم نتائج هذه الدراسة: إنّ صحيفة الأهرام كانت أكثر التزاماً بمسؤوليتها الاجتماعية في المساحة التي خصصتها لقضايا الدراسة أذ جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (٤٧,١%) تليها صحيفة الوفد بنسبة (٤٠,٨%) ثم صحيفة الأسبوع بنسبة (١٢,١%) جاء

الاعتماد على استخدام الحقائق والأرقام في معالجة الموضوعات الاقتصادية في المرتبة الأولى بين الصحف الثلاث بنسبة (٢٠,٥%) وهذا يتوافق مع طبيعة الموضوعات الاقتصادية، أشارت النتائج الى تفوق القائمين بالاتصال في الصحف الثلاث على الاعتماد على المسؤولين المتخصصين، إذ بلغت نسبة اعتمادهم على هذه الفئة ٣٢,٢%، تأتي صحيفة الأهرام في المرتبة الأولى من حيث التزامها بالمسؤولية الاجتماعية في عرضها للموضوعات الآتية: تحرير سعر الصرف قانون البنوك الجديد، وإن اهتمامها كان أقل بقضية استيراد الأغذية الفاسدة في حين أهتمت بهذا الموضوع كل من صحيفتي الوفد والأسبوع.

٣- حدود الحرية والمسؤولية المهنية في أداء الشبكات الأخبارية الفضائية العالمية وأثرها في اتجاه جمهور الأجانب نحو القضايا العربية: دراسة تطبيقية مقارنة^(٤)

تتمثل مشكلة الدراسة في مجموعة من التساؤلات والتحقق من الفروض العلمية التي يمكن طرحها في إطار التساؤل البحثي الآتي: ما طبيعة وحدود الحرية المسؤولة المهنية في أداء الشبكات الأخبارية (إي بي سي و السى إن إن واليورو نيوز والجزيرة) في تغطيتها للأحداث والقضايا العربية وما أثر هذه التغطية في تكوين اتجاهات جمهور الأجانب نحو هذه الأحداث بالتطبيق على قضيتين أحدهما ممتدة وهي الاحتلال الأمريكي للعراق، وأخرى مؤقتة وهي اختيار الرئيس اللبناني، وقد اعتمدت الدراسة في بنائها النظري وتطوير فروضها على أنموذج الأطر الخيرية وتم الاعتماد على الأدوات الآتية في جمع البيانات: استمارة ملاحظة بالمشاركين للعمالين بالديسك المركزي بالجزيرة الدولية للتعرف على واقع العمل الأخباري، استمارة تحليل مضمون مقننة وذلك لتحليل مضمون الأخبار المقدمة على أربع شبكات (إي بي سي و السى إن إن واليورو نيوز والجزيرة)، و استمارة استقصاء مقننة يتم جمع بياناتها عبر المقابلة الشخصية مع الأجانب المقيمين بالدوحة.

٣- عبد الجواد سعيد محمد ربيع، المسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية في معالجة قضايا المجتمع: دراسة تحليلية للقضايا الاقتصادية في صحف الأهرام. الوفد. الأسبوع في الفترة من يناير إلى فبراير ٢٠٠٣، رسالة ماجستير: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

٤- أشرف جلال حسن، حدود الحرية المسؤولة المهنية في أداء الشبكات الأخبارية الفضائية العالمية وأثرها على اتجاه جمهور الأجانب نحو القضايا العربية، دراسة تطبيقية مقارنة، بحث مقدم في وقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر لكلية الإعلام: الإعلام بين الحرية والمسؤولية (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨).

ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أكدت النتائج على أن الشبكات الغربية تنحاز ضد القضايا العربية وتقدمها بصورة متحيزة ومشوهة بدرجات نسبية وثبت اختلاف أولويات كل من القنوات الغربية، وقناة الجزيرة داخل كل قضية من قضايا الدراسة كما ثبت كذلك وجود فروق في مستوى الجودة الأخبائية راجعة لاختلاف في القنوات، وذلك لصالح قناة الجزيرة فيما يتعلق بالعناصر الثلاثة للجودة وهي عدم التحيز وعدم التشويه والتوازن الأخبائي، ثبت وجود فروق معنوية بين الذكور و الإناث من المستويات العمرية المختلفة والديانة فيما يتعلق بكل من المعرفة والاتجاه نحو إداء القنوات في التغطية الإعلامية.

٤- حدود الحرية والمسؤولية كما يراها القائم بالاتصال بقناة الجزيرة الأخبائية: (٥)

تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

١- ما درجة أدراك القائم بالاتصال بقناة الجزيرة بالمسؤوليات الأخلاقية في الممارسة المهنية وما رؤيته لحدود الحرية الإعلامية التي يتمتع بها؟

٢- ما العوامل والمتغيرات التي يمكن أن تؤثر في تحديد مستوى المسؤولية والحرية لدى القائم بالاتصال بقناة الجزيرة؟

٣- ما اتجاهه نحو ميثاق شرف المهنة لقناة الجزيرة؟

و اعتمدت الدراسة على نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام لمعرفة مدى تقدير القائم بالاتصال بقناة الجزيرة لحدود المسؤولية والحرية الإعلامية، و اعتمدت على الاستبيان كأداة لجمع البيانات تم تطبيقه على عينة عمدية قوامها (١٠٢) مفردة من القائمين بالاتصال بقناة الجزيرة.

ومن أهم نتائج الدراسة: ذكر (٨١,٤ %) من عينة القائمين بالاتصال أن ممارسة الحرية الإعلامية لا يحول من دون مراعاة المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للمهنة مقابل (١٢,٧ %) أكدوا أن تنفيذ المسؤوليات الأخلاقية والاجتماعية يتعارض عملياً مع مبادئ الحرية الإعلامية، وأتضح ارتفاع مستوى الشعور بالمسؤولية الأخلاقية لدى أفراد العينة إذ ارتفعت نسبة الذين وجدوا احترام حق الجمهور في الرد له أهمية كبيرة في الممارسة المهنية (بنسبة ٨١,٤) يليه مباشرة الأهمية الكبيرة لممارسة الحرية في حدود المسؤولية المهنية والتي جاءت بنسبة (٨,٤ %) من عينة القائمين بالاتصال يليها أنه (لا يجوز التعدي على خصوصيات عامة الناس) (وعدم أذاعة معلومات من شأنها الأضرار بالأمن القومي بقطر).

٤- اتجاهات القائم بالاتصال نحو مفهومي الحرية والمسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية في الألفية الثالثة (٦)

تحددت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما اتجاهات القائمين بالاتصال نحو مفهومي الحرية والمسؤولية الاجتماعية في الصحافة المصرية في الألفية الثالثة؟ تستند هذه الدراسة الى عدد من النظريات والمداخل العلمية أمثال نظرية المسؤولية الاجتماعية ونظريه حرس البوابة فضلاً عن مدخل المحامي أو الشفيع، و مدخل الأداء الوظيفي والممارسة المهنية.

٥- عزة مصطفى الكحكي، حدود الحرية والمسؤولية كما يراها القائم بالاتصال بقناة الجزيرة الأخبائية، بحث مقدم في وقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر لكلية الإعلام، (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨).

٦- نرمين زكريا، اتجاهات القائم بالاتصال نحو مفهومي الحرية والمسؤولية: دراسة تحليلية، بحث مقدم في وقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر لكلية الإعلام بين الحرية والمسؤولية، (القاهرة: جامعة القاهرة، ٢٠٠٨).

وذلك بهدف الأسهم في بناء الأطار النظري للدراسة وقد تم جمع البيانات الخاصة بالدراسة الميدانية بأستخدام صحيفه الأستقصاء بالمقابلة التي تم تصميمها للتعرف على اتجاهات القائمين بالاتصال نحو مفهومي الحرية والمسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية وتم تطبيق الدراسة على عينه قوامها (١٠٠) مفردة من الصحفيين العاملين في صحف الأهرام والوفد والمصري اليوم.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة إنّ نمط ملكية صحيفه الأهرام (قوميه) والوفد (حزبية) و المصري اليوم (خاصة) تعد عاملاً غير مؤثر وغير فاعل على اتجاهات القائمين بالاتصال نحو مفهومي حرية الصحافة و مسؤوليتها الاجتماعية، كما أشارت النتائج إلى انخفاض نسبة القائمين بالاتصال، (ربع العينة) اللذين أطلعوا على ميثاق الشرف الصحفي كما غلب الطابع الأيجابي على اتجاهات القائمين بالاتصال نحو مفهوم المسؤولية الاجتماعية للصحافة التي تمثل مفهومها من وجهة نظر عينة الدراسة على اختلاف نمط ملكية الصحف التي يعملون بها بأنها (الألتزام بأداب وأخلاقيات المهنة، وتقديم المصلحة العامة على الشخصية، وأخيراً الدقة الموضوعية و احترام القارئ).

٥- المسؤولية الاجتماعية للصحافة العراقية دراسة في موضوعية الأخبار السياسية في جرائد (الصباح، والزمان، وبغداد، والعدالة): (٧)

تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: إلى أي مدى التزمت الصحف محل الدراسة بالمسؤولية الاجتماعية عن طريق الألتزام بالموضوعية في طرح الأخبار السياسية في أثناء مدة الدراسة؟ و تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، من أهم نتائج هذه الدراسة: إنّ الصحف الحزبية سجلت أعلى نسبة تكرارات للفئات الموجودة والخاصة بغياب الموضوعية في الخبر السياسي كما اختلفت نسبة غياب الموضوعية في الأخبار السياسية المحلية عنها في الأخبار العربية والدولية فسجلت الأخبار المحلية أعلى نسبة من تكرارات تلك الفئات، و أنّ الأهتمام بالخبر السياسي المحلي بصورة أكبر من بقية الأخبار السياسية الأخرى والمتمثلة بالأخبار العربية والدولية وهذا ما انعكس واضحاً على نسبة الفئات المتحققة في كل منها، فضلاً على أنّ الصحف الحزبية لسان حال الجهة أو الحزب الذي يقف وراءها وعاكسة لآرائه وتوجهاته على حساب المضمون الصحفي مما جعلها تحتل الصدارة في عدد الفئات الموجودة، فتحولت الصحف العراقية إلى مجرد ناقل للتصريحات التي يدلي بها المسؤولون والتي أدت إلى أنّ يختفي بها دور الصحفي في الحصول على المعلومة الحقيقية ومراعاة الجوانب الأخلاقية والمهنية عند عرض الأخبار، أما صحيفة الصباح شبه الرسمية فكانت هي الأخرى ناطقة بأسم الحكومة تبرز ما تريد وفقاً لما يتلاءم مع سياستها ولكن بنسبة تكرارات أقل إلى حد ما، ولم تعط جريدة الزمان أهتماماً كافياً للأخبار السياسية بصورة عامة والعربية منها والدولية بصورة خاصة وهذا ما خلق تفاوتاً كبيراً بين عدد الأخبار من جهة والفئات المتحققة من جهة أخرى.

افادت الباحثة من الدراسات السابقة في النواحي الآتية:

١- بلورة المشكلة البحثية الخاصة بالدراسة وبالتالي تكوين رؤيا شاملة استطاعت الباحثة عن طريقها الامام بالعوامل والمتغيرات المؤثرة في وضع و تحديد مشكلة البحث.

٧- نادية ناجي، المسؤولية الاجتماعية للصحافة العراقية دراسة في موضوعية الأخبار السياسية في جرائد (الصباح، والزمان، وبغداد، والعدالة)، (رسالة ماجستير: جامعة بغداد، كلية الأعلام)، ٢٠١٣.

- ٢- تحديد فئات تحليل المضمون في استمارة تحليل المضمون الخاصة بالبحث.
- ٣- المساعدة في التعرف على أهم المعايير المهنية للأعلام، فضلاً عن التعرف على أبرز القيم الأخلاقية المهنية للأعلام.

ثانياً: مشكلة البحث:

تقتضي الأصول العلمية ضرورة أن لا تنشأ فكرة البحث العلمي من فراغ حتى لا تنتهي إلى فراغ^(٨)، ويمتاز البحث العلمي بوجود مشكلة يتصدى لها الباحث بالدراسة على أسس موضوعية من أهمها أن تكون المشكلة جديدة في مجال الدراسة ومن الممكن دراستها في الواقع العلمي و إضافة شيء جديد إلى المعرفة العلمية^(٩)

وتتلخص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ١- ما مدى التزام المواقع الاخبارية الإلكترونية بالمسؤولية الاجتماعية؟
- ٢- هل المواقع الاخبارية الالكترونية عينة الدراسة تلتزم بالمعايير المهنية للأعلام (مثل الموضوعية والمصادقية والدقة) في طرح موضوعاتها.
- ٣- ما مدى التزام المواقع الاخبارية الالكترونية بالقيم الأخلاقية المهنية.
- ٤- ما أبرز الموضوعات التي ركزت عليها المواقع الاخبارية الالكترونية، وهل استطاعت أن تلي حاجات المجتمع عن طريق هذه الموضوعات.

ثالثاً: أهمية البحث:

تكتسب البحوث العلمية أهميتها في ضوء جملة من العناصر منها ما يرتبط بطبيعة المشكلة البحثية أو الموضوع البحثي الذي تتصدى له، ومنها ما يرتبط بالمجتمع الذي يفترض أن تسهم في حل مشكلاته، فضلاً عما يمكن أن تمثله من إضافة مهمة إلى المعرفة في المجال التخصصي الذي تنتمي اليه وفي ميدان العلم عامة^(١٠).

وتتبع أهمية بحثنا هذا من التصدي لنظرية المسؤولية الاجتماعية ومدى تطبيقها في المواقع الاخبارية الإلكترونية عند طرح موضوعاتها المختلفة (السياسية والأجتماعية والأقتصادية والرياضية والفنية. . . الخ)، وهي نظرية طالما حظيت بالأهتمام والبحث في الدراسات الصحفية، وأن لم تل الأهتمام نفسه في الدراسات الإعلامية الخاصة بالأنترنت، إذ تعدّ المواقع الاخبارية الألكترونية مجالاً بكرةً يحتاج إلى أجراء العديد من الدراسات والبحوث في جوانبها المختلفة، و يسهم هذا البحث في محاولة تقييم أداء المواقع الاخبارية الألكترونية سلباً أو إيجاباً، فيما يسهم مستقبلاً في تطور أداء هذه المواقع، إذ أنه سيكون منطلقاً للعاملين في المواقع الاخبارية لتصحيح مسار عملهم بما يخدم المجتمع، ويعدّ هذا البحث أول بحث يربط بين نظرية المسؤولية الاجتماعية و المواقع الاخبارية الألكترونية في كلية الأعلام جامعة بغداد على حد علم الباحثة، ولذلك فإنه يأتي استجابة إلى حاجة المكتبة الإعلامية اليه.

٨- سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي . بحوث الإعلام، ط٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٩)، ص٦٩.

٩- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٤)، ص٢٣.

١٠- عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه . الأسس النظرية والمنهجية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠)، ص ١٦٧.

رابعاً: أهداف البحث:

- يسعى البحث في إطار المنهج والأدوات المستخدمة إلى تحقيق الأهداف العلمية الآتية:
- ١- معرفة مدى التزام المواقع الأخبارية الإلكترونية بالمسؤولية الاجتماعية.
 - ٢- التعرف على مدى التزام المواقع الأخبارية الإلكترونية بالمعايير المهنية (الموضوعية والمصادقية والدقة).
 - ٣- معرفة مدى التزام المواقع الأخبارية الإلكترونية بالقيم الأخلاقية المهنية.
 - ٤- تسليط الضوء على أبرز الموضوعات التي ركزت فيها المواقع الأخبارية الإلكترونية، ومعرفة مدى تلبيتها لحاجات المجتمع عن طريق هذه الموضوعات.

خامساً: مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من المواقع الأخبارية الإلكترونية (الناطقة بالعربية) الثلاثة (المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي، الجزيرة نت، BBC Arabic) وتم اختيار الموضوعات في هذه المواقع عن طريق المتابعة باستخدام أسلوب الحصر الشامل، و استمرت المتابعة شهراً كاملاً من ٢٠١٥/٨/١ إلى ٢٠١٥/٨/٣١، وقد بلغ مجموع الموضوعات التي تم جمعها (٤١٥٨)، وكما مبين في الجدول الآتي:

جدول (١) يبين الحصر الشامل للموضوعات بحسب المجال الزمني للبحث

ت	المواقع الإلكترونية	عدد الموضوعات	التسلسل المرتبي
١	الجزيرة نت	٢٠٣٧	١
٢	BBC Arabic	١٤٧٤	٢
٣	المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي	٦٤٧	٣
	المجموع	٤١٥٨	

سادساً: حدود البحث:

إنّ تحديد الباحث لمجالات بحثه يعدّ خطوة أخرى مكملّة لأعداد البحث على وفق خطوات منسقة ومتكاملة، وتتمثل حدود البحث بالآتي:

أولاً: الحدود المكانية: تم اختيار المواقع الأخبارية الإلكترونية (المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي، الجزيرة نت، BBC Arabic) لتكون مواقع ممثلة للمواقع الأخبارية الإلكترونية و اختارت الباحثة هذه المواقع للأسباب الآتية:

- ١- موقع المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي: لكونه موقع أخباري الكتروني شبه رسمي تابع لشبكة الأعلام العراقي وبوصفه موقعاً محلياً ويتمتع بمتابعة محلية كبيرة إذ بلغ عدد زوار الموقع (٩٠٠٠٠) زائر شهرياً^(١١)
- ٢- موقع الجزيرة نت: كونه من أكبر المواقع الأخبارية الإلكترونية العربية ويتمتع بأهتمام عربي ودولي كبير، إذ يبلغ عدد زوار الموقع أكثر من (٣٥) مليون زائر شهرياً^(١٢)

١١- جعفر الونان، مدير موقع المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي، مقابلة أجرتها الباحثة عبر البريد الإلكتروني بتاريخ ٢٠١٥/٧/٢٩.

١٢- بشير نوار أحمد، مدير قسم الأخبار في الجزيرة نت، مقابلة أجرتها الباحثة عبر البريد الإلكتروني بتاريخ ٢٠١٥/٨/١٧.

٣- موقع BBC Arabic: كونه من المواقع العالمية الكبيرة أذ يبلغ عدد زوار الموقع (٢١) مليون زائر في الشهر الواحد^(١٣)

ثانياً: الحدود الزمانية: تتمثل الحدود الزمانية بالمدة من ٢٠١٥/٨/١ إلى ٢٠١٥/٨/٣١ تابعت فيها الباحثة الموضوعات مدة شهر ونحو يومي، وأن من أسباب اختيار الباحثة هذه المدة: غزارة الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية. . الخ، إذ أن في هذه المدة حدثت العديد من الاحتجاجات والتظاهرات في العراق ولبنان ضد الفساد المالي و الإداري وفي فلسطين ضد الاعتداءات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي، والحروب ضد التنظيمات الخارجة على القانون في العراق وسوريا واليمن، وحدثت العديد من التفجيرات و الاعتداءات الإرهابية في العراق وسوريا واليمن والسعودية وفرنسا، و أصدرت قوانين جديدة ضد الإرهاب، كذلك فتح قناة السويس في مصر، كل هذه الأحداث مثلت موضوعات جديدة بالتغطية الأخبارية.

سابعاً: نوع البحث ومنهجه:

المنهج هو مجموعة القواعد العامة و الإجراءات التي ينبغي أن يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة في العلوم وإلى النتائج المستهدفة. ويمثل أيضاً أداة السيطرة على البحث بصفة عامة وضبط إجراءاته طبقاً للقواعد المعيارية المميزة لكل منهج^(١٤)

ويعد هذا البحث من البحوث الوصفية كونه يهدف إلى رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في مدة زمنية أو مدد عدة من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى أو المضمون للوصول إلى نتائج وتعليمات تساعد في فهم الواقع وتطويرة^(١٥) و أستعانت الباحثة بالمنهج الوصفي في دراستها الحالية فهو يعد ملائماً لدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية لما يقدم من بيانات عن واقع الظاهرة والعلاقات بين أسبابها ونتائجها وتحليلاً لها.^(١٦) و أستخدمت الباحثة طريقة تحليل المضمون لجمع البيانات وتسجيلها وتحليلها عن طريق أستمارة أعدت لهذا الغرض تضمنت الفئات الرئيسة والفرعية المناسبة لموضوع البحث ومشكلته وأهدافه.

ثامناً: أدوات البحث:

لذلك أستخدمت الباحثة أكثر من أداة لغرض أكمال البحث وهي كالآتي:
١- الملاحظة: أعتمدت الباحثة في دراستها على الملاحظة كوسيلة مهمة من وسائل جمع المعلومات والبيانات، ذلك لأنها تُسهم إسهاماً أساسياً في البحث الوصفي وتتيح للباحث الحصول على معلومات بالفحص المباشر.^(١٧)

١٣- رجي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ٤٢-٤٣.
١٤- جمال عبد ناموس، الأخبار في الصحافة الإلكترونية، (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص ١٣.
١٥- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠)، ص ١٥.
١٦- ذوفان عبيدات وآخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، وأدواته وأساليبه، (عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨) ص ٢٥٣.
١٧- جبر محمد حميد العتاني، طرق البحث الاجتماعي، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ص ٩٣.

و أستخدمت الباحثة ب (المقابلة العلمية) كأداة من أدوات البحث، أذ قامت بالاتصال عبر البريد الإلكتروني مع العاملين في موقعي (المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي، والجزيرة نت) للحصول على الاجابة عن عدد من التساؤلات التي تتعلق بالمواقع الاخبارية الإلكترونية التي يتولون إدارتها.

٣- أستمارة التحليل: صممت الباحثة أستمارة تحليل المضمون كأداة من أدوات البحث المنهجية سعياً إلى تحقيق (صدق التحليل)، وهي عبارة عن صحيفة أعدتها الباحثة، لتتضمن محاور التحليل وفئاته الرئيسة، مع تعريفات إجرائية لكل منها، وقد أعتمدتها الباحثة لاحقاً في عملية تحليل مضامين موضوعات المواقع الاخبارية الإلكترونية (عينة البحث).

تاسعاً: إجراءات تحليل المضمون

أ- تحديد وحدات التحليل: استخرجت الباحثة الموضوعات جميعها المنشورة في المواقع المختارة (المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي، الجزيرة نت، BBC Arabic) في شهر اب ٢٠١٥م، أذ قامت الباحثة بقراءة الموضوعات بصورة كاملة وتصنيفها وفقاً للفئات التي أعتمدت في هذا البحث، وذلك لمعرفة مدى التزام المواقع الاخبارية الإلكترونية بالمسؤولية الاجتماعية، كما و أستخدمت الباحثة وحدة تحليل الموضوع أو الفكرة كونهما الوحدة الملائمة لتحليل المحتوى، وتمثل هذه الوحدة أهم وحدات المضمون وأكثرها أفادة وتعدّ إحدى الدعامات الأساسية في تحليل المواد الإعلامية^(١٨)

ب- تحديد فئات التحليل: يؤكد بيرلسون: إنّ قيمة تحليل المضمون تكمن في قيمة فئاته^(١٩)

الأمر الذي يعني أن الفئات إذا كانت محددة بصورة واضحة فإن النتائج ستكون واضحة ومحددة وأنّ فئات التحليل هي مجموعة من التصنيفات التي يقوم الباحث بأعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف البحث، لأستخدامها في وصف المحتوى وتصنيفه بأعلى درجة ممكنة من الموضوعية والشمول وبما يتيح أستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسر^(٢٠)

وقد أستخدمت الباحثة في هذا البحث فئة (ماذا قيل) لدراسة مضمون الموضوعات في المواقع الثلاثة عينة البحث وفئة (كيف قيل) لدراسة شكل عرض الموضوعات في المواقع الاخبارية الإلكترونية.

و قامت الباحثة بأجراء تحليل أبتدائي، أذ تابعت المواقع عينة البحث لمدة شهر من ٢٠١٥/٢/١ الى ٢٠١٥/٢/٢٨، خرجت منها بمجموعة من الموضوعات يبلغ عددها (٤٤٢٠) موضوعاً بواقع (٨٥٠) موضوعاً في المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي، و (٢٥٥٠) موضوعاً لموقع الجزيرة نت، و (١٠٢٠) موضوعاً في موقع BBC Arabic، وسحبت الباحثة عينة عشوائية بنسبة (١٠%) من الموضوعات التي جمعتها وتم تحليلها لأستخراج الفئات التي تضمنتها أستمارة تحليل المضمون، ولذلك فقد حددت الباحثة (٢٦) فئة. رئيسة للتحليل، تندرج تحت (٤) محاور وذلك بعد أن أعتمدت الباحثة على التحليل المبدئي مع عدم تجاهل المعطيات التي افرضاها الإطار النظري للبحث وهي كالآتي:

١٨- سمير محمد حسين، بحوث الأعلام الأسس والمبادئ، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦)، ص ٨٨.

١٩- محمد عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٣.

٢٠- ذوقان عبيدات وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.

فئات (ماذا قيل): وهي مجموعة من الفئات التي تصف المعاني والأفكار التي تظهر في المضمون، وتهتم بأجابة السؤال: ماذا قيل؟

المحور الأول: فئات المعايير المهنية للأعلام: و اعتمدتها الباحثة لمعرفة مدى التزام المواقع الاخبارية الألكترونية بالمعايير المهنية ويتضمن هذا المحور الفئات الآتية:

١- الموضوعية:

وتعني أختفاء ذاتية المحرر عند كتابة الخبر فلا بد من أن يأتي الخبر مجرداً يذكر الحقائق، فمن حق القارئ في أن يحصل على الخبر من دون أي تشويه أو إضافة، وتعني الالتزام بموضوع الخبر و اختياره وأسلوب عرضه وصياغته وتقديم وقائعه الحقيقية كما جرت من غير تحريف أو تلوين أو تشويه، وتتسم الموضوعية بالسعي من أجل أهداف عديدة من بينها تحقيق النزاهة والتوازن، بأعطاء الأطراف المختلفة فرصاً متكافئة لأبداء وجهات نظرها حتى يتسنى للجمهور الحصول على المعلومات اللازمة حول قضية أو حدث من الأحداث، فضلاً عن تقديم الحقائق من غير تفسير^(٢١).

٢- الدقة: و تعني ضرورة أن يذكر في الخبر الحقيقة الكاملة للحدث؛ لأن عدم ذكر الحقيقة كاملة قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، ويعدّ الخبر ناقصاً اذا لم يكن دقيقاً سواء أكان بقصد أم بغير قصد، أي نقل الخبر بأمانة مع ذكر تفاصيله و التركيز حتى لا يكون المضمون الصحفي مثيراً للتأويل والتعبيرات الخاطئة أو اللبس، ولذلك فالكلمات مثل (قد، ربما، ومن المتوقع، وأفادت الأوساط العلمية أو المصادر المطلعة) من شأنها أن تفقد المضمون الصحفي قيمته وأهميته عند المتلقي، فضلاً عن التبسيط المؤدي إلى فهم المحتوى شرط أن لا يحرف المعنى الأصلي^(٢٢)

٣- المصدقية:

وتعني صدق الخبر وأبعاده عن تزيف الواقع وخداع الجمهور بمعلومات كاذبة أو مغلوطة، فالمصدقية هي نوع من المعالجة المهنية والأخلاقية للمادة الصحفية بحيث تتوافر فيها كل أبعاد الموضوع و الاتجاهات المطروحة بشأنه بطريقة متوازنة تستند إلى الشواهد والأدلة الشخصية التي ينبغي أن تعلن بوضوح وبتجرد عن الأهواء والمصالح الخاصة، فضلاً عن نسب الموضوعات إلى مصادرها^(٢٣)

المحور الثاني: فئات القيم الأخلاقية المهنية: اعتمدتها الباحثة لمعرفة مدى التزام المواقع الاخبارية الألكترونية بالقيم الأخلاقية المهنية عند نشر الموضوعات وتضمنت الفئات الرئيسة الآتية:

٢١- للمزيد انظر:

- ١- أسمايل أبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، (مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ١٩
- ٢- عبد النبي خزل، الحرية والمسؤولية المهنية، (بغداد: هيئة الأعلام والاتصالات، ٢٠١٠)، ص ٧٩
- ٣- محمد معوض، عبد السلام أمام، المدخل في فن الخبر الصحفي، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ٢٠١١)، ص ٨٦
- ٤- عبد الجواد سعيد محمد ربيع، فن الخبر، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص ٤٠
- ٢٢- للمزيد انظر:
- ١- محمد سلمان الحتو، مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص ٦١
- ٢- حليلة عايش، الجريمة في الصحافة الجزائرية تحليل مضمون أخبار الجريمة في جريدة الشروق اليومية، (رسالة ماجستير: الجزائر، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علوم الأعلام و الاتصال، ٢٠٠٩)، ص ٣٦.
- ٢٣- المصدر نفسه، ص ٣٧.

- ١- الأبتعاد عن نشر ما يجرس على العنف: ويقصد بها عدم نشر الموضوعات التي تجرس على القتل وارتكاب الفاحشة وموضوعات الجريمة.
- ٢- عدم نشر ما يثير الشهوات: وتعني عدم نشر الموضوعات المتعلقة بالممارسات الجنسية والعبارات النابية والصور المثيرة للجنس جميعها.
- ٣- الأبتعاد عن التشهير والسب والقذف: والمقصود بها عدم نشر الموضوعات جميعها التي تسئ إلى كرامة فئة جماعية أو فردية أو الأساءة إلى دين أو معتقد.
- ٤- المحافظة على حقوق الآخرين: وتعني عدم الكشف عن أسرار الآخرين و ما يتعلق بحياتهم الخاصة مالم تكن القضية تمم الراي العام.
- المحور الثالث: فئات الموضوعات: أعتدتها الباحثة لمعرفة تصنيفات الموضوعات التي نشرت في الواقع الأخبارية ومن ثم معرفة أبرز الموضوعات التي تم التركيز فيها في المواقع الأخبارية الألكترونية، وقد تضمنت الفئات الرئيسة الآتية:
- ١- الموضوعات السياسية: والمقصود بها الموضوعات المتعلقة بأنشطة وفعاليات أنظمة الحكم في الدول المختلفة والأحزاب السياسية وكل ماله علاقة بالفعاليات السياسية مثل زيارات رؤساء الدول و الاتفاقيات الدولية و الأنتخابات، والأزمات السياسية وغيرها.
- ٢- موضوعات العنف: ويراد بها الموضوعات التي تتعلق بعمليات أختطاف المواطنين والتفجيرات الأرهائية وعمليات التهجير.
- ٣- موضوعات مكافحة الأرهاب: ويقصد بها الموضوعات التي تتعلق بالعمليات العسكرية ضد التنظيمات الخارجة عن القانون والدعم الدولي والمحلي لمواجهة هذه التنظيمات.
- ٤- موضوعات حقوق الإنسان: وتشمل موضوعات العنف ضد المرأة والطفل وعمليات أعتقال الأبرياء والتعذيب في السجون والتظاهرات و الأحتجاجات ضد الحكومات.
- ٥- الموضوعات الأقتصادية: وتتضمن الأنشطة الأقتصادية المختلفة من مال وأعمال والبورصة والتجارة، فضلاً عن المشكلات الأقتصادية، مثل: التقشف المالي والخسائر الأقتصادية.
- ٦- الموضوعات الرياضية: وتشمل الموضوعات التي تتعلق بالرياضات مثل كرة القدم والرياضات الأخرى محلية وعربية ودولية.
- ٧- الموضوعات الثقافية: وتضم موضوعات الثقافة التي تشمل المهرجانات والفعاليات الثقافية وأخبار الأدب والأدباء ونتائجهم.
- ٨- الموضوعات الفنية: ويراد بها الموضوعات جميعها المتعلقة بالفن مثل: موضوعات وأخبار الفن وأخبار الفنانين والمهرجانات الفنية.
- ٩- الموضوعات الدينية: وتتعلق بالموضوعات الخاصة بالدين والخطب الدينية والفتاوى.
- ١٠- الموضوعات الصحية: هي الموضوعات المتعلقة بالجمال الطبي والعلوم الطبية و ما يخص صحة الإنسان.
- ١١- الموضوعات العلمية: وتضم موضوعات العلوم والتكنولوجيا و الأختراعات و الأكتشافات العلمية.

١٢- الموضوعات الاجتماعية: وهي الموضوعات المتعلقة بالطرائف البشرية والحيوانية و الحوادث والجرائم الاجتماعية، فضلاً عن الزلازل والفيضانات والحرائق.

فئات (كيف قيل): وهي الفئات التي يتم عن طريقها وصف أسلوب العرض أو النشر:
المحور الرابع: فئات الشكل في المواقع الاخبارية الألكترونية: ويراد به طريقة عرض الموضوعات في المواقع الاخبارية الألكترونية صنفها الباحثة لتحليل الشكل العام للمواقع الاخبارية الألكترونية وتضمنت الفئات الرئيسة الأتية:

١- المجال الجغرافي للأحداث: وتتضمن الموضوعات المحلية والمنطقة العربية والشرق الأوسط والعالمية.
٢- الفنون الصحفية المستخدمة في المواقع الاخبارية: وتشمل الفنون جميعها التي أستخدمت في المواقع من خبر وتقرير وتحقيق وقصة خبرية ومقال وحديث.

٣- مصادر المعلومة في المواقع الاخبارية الألكترونية: وتشمل مجموعة المصادر المعتمدة في الحصول على المعلومات، وتتألف من (مراسلين، وكالة أنباء، موقع الكتروني، صحف ومجلات مطبوعة، قنوات تليفزيونية، مجهولة المصدر)

عاشراً: الصدق والثبات:

اولاً: صدق الأداة: ويقصد به مدى صلاحية الأسلوب أو الأداة لقياس ما هو مطلوب قياسه في الموضوعات والظواهر ويراد به صلاحية أداة البحث في تحقيق أهداف الدراسة^(٢٤)
وفي ضوء تساؤلات البحث والتحليل المبدئي لعينة البحث تم تصميم أستمارة تحليل المضمون بأستخدام الصدق الظاهري: وهو الذي يعبر عن اتفاق المحكمين على أن المقياس أو الأداة صالحة فعلاً لتحقيق الهدف الذي أعدت من أجله^(٢٥)

أذ قامت الباحثة بوضع الفئات في أستمارة ووضعت تعريفات إجرائية لكل فئة وقدمتها للخبراء^(٢٦) لأبداء المشورة بشأنها وقد تم الأخذ بملاحظاتهم، بما يجعل صدق التحليل يستوفي أركانه وشروطه الأساسية.

ثانياً: ثبات التحليل: يعدّ الثبات بمثابة الجسر الواصل بين المفاهيم النظرية و الإجراءات المنهجية التي تختبر هذه المفاهيم والنظريات، وهو ضروري لتحقيق إحدى خصائص البحث العلمي وهي القابلية للتعميم^(٢٧)

٢٤- ذوقان عبيدات، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.

٢٥- محمد عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.

٢٦- ضمت لجنة الخبراء كلاً من:

١- أ. م. د: عادل خليل / جامعة بغداد/ كلية الأعلام / قسم الصحافة.

٢- أ. م. د: عبد المنعم الشمري / جامعة بغداد / كلية الأعلام / قسم الصحافة.

٣- أ. م. د: عبد الأمير الفيصل / جامعة بغداد / كلية الأعلام / قسم الصحافة.

٤- أ. م. د: محمد عبود / جامعة بغداد / كلية الأعلام / قسم الصحافة.

٥- أ. م. د: سهام الشجيري / جامعة بغداد / كلية الأعلام / قسم الصحافة.

٢٧- أحمد العجل، مناهج البحث، (صنعاء: الاتحاد العام لطلاب كلية الأعلام)، بلا سنة نشر، ص ٦٥.

ويمكن قياس ثبات التحليل بأحدى الطريقتين: (٢٨)

الطريقة الأولى: هي الأساق بين القائمين بالتحليل كل على حدة، بمعنى ضرورة توصل كل منهم إلى النتائج نفسها بتطبيق فئات التحليل ووحداته على المضمون نفسه.

الطريقة الثانية: هي الأساق الزمني، بمعنى ضرورة توصل القائمين بالتحليل إلى النتائج نفسها بتطبيق فئات التحليل ووحداته على المضمون نفسه فيما لو أجري في أوقات مختلفة.

و اعتمدت الباحثة الطريقة الثانية، فبعد أتمام عملية الترميز والتحليل، أعادت التحليل مرة أخرى وبعد مضي شهر على التحليل الأول ظهرت أختلافات بسيطة بين نتائج التحليل الأول ونتائج التحليل الثاني، إذ بلغ عدد الفئات التي حصلت على اتفاق تام في مَرَّتَي التحليل (٢٤) فئة من مجموع فئات التحليل (٢٦).

$$\text{وبتطبيق معادلة هولستي لقياس ثبات التحليل وهي: (٢٩)} \\ R = \frac{C1 \times C2}{C1 + C2}$$

إذ إن:

R = معامل الثبات

$C1 \times C2$ = عدد الفئات التي أتفق عليها الباحث في أثناء التحليلين

$C1 + C2$ = مجموع الفئات التي تم تحليلها في المرتين

وبالتعويض ظهر أن: -

$$R = (2 \times 24) / (26 + 26) = 0,92$$

وهي نسبة ثبات عالية

أحدى عشر: مصطلحات البحث:

١- حرية التعبير: هي حق الفرد في اتخاذ الآراء دون التدخل في التعبير عن رأيه ويشمل الحق في حرية البحث عن المعلومة من أي نوع ونقلها بغض النظر عن الحدود وذلك أما شفاهية أو كتابة أو طباعة سواء أكان في قالب فني أم بأي وسيلة أخرى يختارها (٣٠)

٢- الأخلاقيات المهنية: هي توجيهات داخلية لقرارات الإعلامي في مختلف المواقف والموضوعات التي يواجهها في العمل المهني (٣١)

٣- ميثاق الشرف الصحفي: هو عبارة عن قواعد للسلوك المهني و آداب لمهنة الصحافة تحتم بتنظيم الجانب الأخلاقي لممارسة مهنة الصحافة، وهذه المواثيق تعدّ بمثابة توجيهات داخلية لقرارات المهنة في مختلف المواقف والمعضلات التي يواجهها أثناء عمله، وتهدف إلى حماية واحد أو أكثر من الفئات التالية (القراء، الصحفيون، ملاك الصحف، معالجة قضايا المعلنين) (٣٢)

٢٨- محمد عبد الحميد، مصدر سابق، ص ٤١٨.

٢٩- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧)، ص ١٨٧.

٣٠- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥)، ص ٧٣.

٣١- ليلي عبد المجيد، التشريعات الإعلامية، (القاهرة: جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠٠)، ص ٢٣٦.

٣٢- ليلي عبد المجيد، الصحافة في الوطن العربي، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، بلا سنة)، ص ٨-٩.

٤- ميثاق ACM: هو وثيقة وضعها مجموعة من المهنيين العاملين في مجال الكمبيوتر، أذ وضعوا عدد من المبادئ الأخلاقية للصحافة الإلكترونية ومنها احترام أسرار المهنة ومنع الضرر^(٣٣)

التحرير الإلكتروني: هو التحرير الذي يتم على إحدى شاشات الكمبيوتر، حيث يجلس المحرر أمامه ليقوم بتصويب وتعديل المادة الصحفية المعروضة عليها، والمخزنة على ملفات داخل جهاز الكمبيوتر. ^(٣٤)

قضية الماريوت: هي شبكة إعلامية تابعة لقناة الجزيرة القطرية، ضمت ٢٠ شخصاً من المصريين والأجانب (أسترالي وبريطانيان وهولندي) اتخذت من فندق "الماريوت" الشهير فرع الزمالك، بوسط العاصمة المصرية القاهرة، مركزاً لعملياتها وكشفت التحقيقات في القضية، أن المتهمين أسسوا شبكة إعلامية تزعمها مصري عضو بجماعة الإخوان - التي صنفتها مصر مؤخراً أنها إرهابية، ويحمل الجنسية الكندية، تخصصت في اصطناع مشاهد مصورة وبثها على خلاف حقيقتها عبر قناة الجزيرة بهدف تشويه سمعة مصر أمام الدول الأجنبية والمجتمع الدولي^(٣٥)

ثانياً: مفهوم نظرية المسؤولية الاجتماعية:

تعدّ نظرية المسؤولية الاجتماعية من النظريات المهمة في مجال الإعلام ولدت من رحم نظرية الحرية ولكنها أضافت لنظرية الحرية ضرورة وجود التزام ذاتي من جانب الإعلاميين بمجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تستهدف تحقيق التوازن بين حرية الإعلام ومصلحة المجتمع.

وترى نظرية المسؤولية الاجتماعية إنّ من الضروري أن تتحرر وسائل الإعلام من القيود المسبقة التي تضعها الحكومة وبالمقابل فأنها ترى أن على هذه الوسائل الالتزام بخدمة الصالح العام بدلاً من أنّ تخدم من يملكونها أي أنها تؤكد على التوازن بين حرية وسائل الإعلام ومسؤوليتها^(٣٦)

لذلك وضع العديد من الكتاب والباحثين العديد من المفاهيم الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام، إذ عرفها بعضهم، بأنها: (مجموعة المهام التي ينبغي أن تلتزم بتأديتها الصحافة أمام المجتمع في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي ينبغي أن تعكس الأوضاع التاريخية والحضارية والآنية على المستويين المحلي والدولي شرط أن يتوافر للصحافة حرية حقيقة تجعلها مسؤولة أمام العقل والمنطق والقانون والرأي العام والمصلحة العامة)^(٣٧)

وعرفها ماكويلز بأنها: (أحدى السمات التي ينبغي أن تتسم بها وسائل الإعلام للعمل على تحقيق الديمقراطية للمجتمع وذلك بواسطة تطبيق بعض الواجبات والالتزامات غير الموثقة ولكنها معترف بها

٣٣- سليمان صالح، ثورة الاتصال وحرية الإعلام، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ٣٠١.

٣٤- محمود خليل، مستقبل الصحافة الإلكترونية، (القاهرة، مكتبة مديولي، ٢٠٠٤)، ص ١٤٥.

٣٥- خلية الماريوت، مقال متوفر على موقع سكيكة، متوفر عبر الرابط <http://www.assakina.com/center/parties/٢٧٢٣٩.html#ixzz٤٦٣ILOla>.

٣٦- أميرة سمير، التأثيرات السياسية للقنوات الفضائية المصرية والعربية الخاصة في اطار المسؤولية الاجتماعية، المؤتمر الدولي العلمي

٣٦- (كلية الإعلام، القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ١٣٤.

٣٧- عزة عبدالعزيز عبد اللاه، المسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية دراسة تحليلية لوظائف الصحافة مع التطبيق على صحيفتي

الأهرام - الأهالي للفترة من ١٩٧٨-١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة: كلية الآداب، (جامعة أسيوط، ١٩٩٩)، ص ٩٠.

بشكل ضمني، كما أنها مجموعة المبادئ الأخلاقية التي تجعل وسائل الإعلام منبراً لتقديم الحقيقة للمجتمع^(٣٨)

وتتفق الباحثة مع تعريف ماكويلز في أن نظرية المسؤولية الاجتماعية هي مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تنسب بها وسائل الإعلام لتحقيق الديمقراطية للمجتمع عن طريق جعل هذه الوسائل منبراً لتبادل الآراء والأفكار، فضلاً عن ذلك فإن وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية تلتزم بتقديم الحقائق من دون أي تحريف. ويرى محمد حسام الدين إنَّ المسؤولية الاجتماعية للصحافة يمكن تحديدها بجانبين الأول: مسؤولية الصحافة تجاه المجتمع.

الثاني: مسؤولية الصحفيين تجاه مجاعتهم المهنية.

فالمسؤولية الاجتماعية للصحافة تجاه المجتمع هي: مجموعة من الوظائف التي ينبغي أن تلتزم الصحافة بتأديتها أمام المجتمع في مجالاته المختلفة السياسية والأقتصادية والاجتماعية والثقافية، يتوافر في معالجتها لموادها قيم مهنية، مثل: الدقة والموضوعية والتوازن والشمول، شريطة أن تتوافر للصحافة حرية حقيقية تجعلها مسؤولة أمام القانون والرأي العام^(٣٩)

أما مسؤولية الصحفي تجاه مجاعته المهنية: "هي محصلة استجابة الصحفي نحو فهم ومشاركة مجاعته المهنية في أداء مهامها، وحرصه على تماسك و استمرار وسمعة مجاعته وتحقيق أهدافها وتدعيم تقدمها في المجالات شتى وتفهمه لمشكلاتها وهي استجابة نابعة من ذاته غير مجبر عليها"^(٤٠) كما وأن هنالك ثلاثة مستويات للمسؤولية الاجتماعية وهي: ^(٤١)

أولاً: القيام بالوظائف الممكنة أو الأدوار الاجتماعية الملائمة للصحافة وتشمل الوظائف السياسية والتعليمية ووظائف المنفعة والوظيفة الثقافية.

ثانياً: معرفة المبادئ التي ترشد وسائل الإعلام ومن بينها الصحافة إلى تحقيق الوظائف السابقة بطريقة إيجابية أو مسؤولة.

ثالثاً: معرفة أنواع السلوك التي ينبغي مراعاتها من جانب الإعلاميين والصحفيين لتحقيق هذه المبادئ الإرشادية.

وهناك من يجد أن المسؤولية الاجتماعية للصحافة (هي مجموعة من الالتزامات والمسؤوليات الاجتماعية التي يقوم الصحفي والالتزام بها طوعية فقط لأحاسسه بالمسؤولية الاجتماعية وهذه الالتزامات يمكن تلخيصها كالآتي: ^(٤٢)

١- أن يقوم الصحفي بالتصرف بشكل مسؤول اجتماعياً وأن يحترم مسؤوليته أزاء الرأي العام وحقوقه ومصالحه.

٢- أن يحترم الصحفي حقوق الإنسان ومبادئ التعاون بين الشعوب وأن يشترك ويكافح من أجل هذه الحقوق.

٣٨- McQuails, Mass Communication Theory, (London: sage publication, ٤th ed, ٢٠٠٠) p٥٠.

٣٩- محمد حسام الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨.

٤٠- المصدر نفسه، ص ٩٩.

٤١- حسن عماد مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤)، ص ١٦٧.

٤٢- ليلى عبد المجيد، تشريعات الصحافة في مصر وأخلاقياتها، رؤية تحليلية، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ١٩.

٣- أن يلتزم الصحفي بالقيم الثقافية المقبولة للمجتمع، وعدم التحريض على العنف والكرهية و الامتناع عن نشر الموضوعات الخليعة.
فضلاً عن ذلك فإن هنالك مسؤوليات تفرضها طبيعة المهنة وعلى وسائل الأعلام الالتزام بها ومنها:
(٤٣)

- ١- نقل الأنباء بدقة ومن دون أي تحريف أو تشويه.
- ٢- الالتزام بقدر الأمكان بالصدق والموضوعية.
- ٣- الحرص على العمل من أجل التدفق الحر والمتوازن للأعلام.
- ٤- التحقق من صدق الخبر وصحته وعدم نشر معلومات زائفة.
- ٥- احترام أسرار المهنة و الالتزام بعدم التصريح عن معلومات غير مصرح بها. ومن هنا يتضح إن المسؤولية الاجتماعية ترى أن للفرد حقاً، وللمجتمع أيضاً حقوقاً بوصفه مجموعة من الأفراد لهم حقوقهم وينخرطون في مؤسسات اجتماعية تسعى لخدمة الصالح العام، وتحتاج هذه المؤسسات إلى الحماية من نزوات الأفراد وتسليط الرغبات الفردية ولذلك فعلى المستوى الاعلامي سعت نظرية المسؤولية الاجتماعية للحد من تحكم الرغبات الفردية^(٤٤)
- إن المسؤولية الاجتماعية للصحافة تعني اتصاف الصحافة بسداد الرأي والدقة والعدل ومراعاة النواحي الأخلاقية مع التشويق، كذلك مراعاة المحافظة على المجتمع^(٤٥)
- وبما أن الأعلام يمثل نشاط نقل وتوصيل الأخبار والمعلومات والحقائق والأخطار بشأن قضية أو حدث معين وذلك بقصد التعريف بما يحدث والأخبار بما يجري ويكون الهدف من ذلك هو التأثير في سلوك الأفراد أو تعديل سلوكهم أو تغيير هذا السلوك نحو سلوك معين^(٤٦)
- لهذا فإن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية أو عدم الالتزام بها هو من يحدد فيما اذا كانت الصحافة تعمل في نطاق الأعلام الاجتماعي البناء الإيجابي أو في ظل الأعلام النفسي السلبي، ولهذا السبب بحث الكثير في مسؤوليات الصحافة وحددوا هذه المسؤولية وعقدوا عنها مؤتمرات عديدة^(٤٧)
- وعليه فإن من أولى مسؤوليات وسائل الأعلام تجاه المجتمع هو تزويد الجماهير بالمعلومات الصحيحة فضلاً عن أظهار الحقيقة والكشف عنها بموضوعية ولاسيما في الأمور المتعلقة بالشؤون العامة حتى تنال ثقة الجمهور^(٤٨)

ثالثاً: ركائز نظرية المسؤولية الاجتماعية

بعد أن أستعرضنا مفهوم المسؤولية الاجتماعية بشكله العام ومن ثم تطرقنا إلى مفهوم نظرية المسؤولية الاجتماعية للأعلام ونشأتها وأبعادها وخصائصها و الانتقادات الموجهة لها لا بد من تسليط الضوء على

- ٤٣- ليلي عبد المجيد، تشريعات الصحافة في الوطن العربي الواقع وأفاق المستقبل، ط٢، (القاهرة: دار العربية للنشر، ٢٠٠١)، ص٢٩.
- ٤٤- عبد الرزاق محمد الدليمي، الأعلام الاسلامي، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص١٤١.
- ٤٥- محمد منير حجاب، مدخل الى الصحافة، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص٤٧.
- ٤٦- محمد ابو سمرة، الأعلام المهني، (عمان: دار الراية، ٢٠٠٩)، ص٢٥.
- ٤٧- سناء الجبور، الأعلام الاجتماعي، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص١٤١.
- ٤٨- علي عبد الفتاح علي، علم الاجتماع الاعلامي، (عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص١٢٥.

ركائز نظرية المسؤولية الاجتماعية، أذ أن هنالك ركائز متعددة يعمل بها الإعلام في ضوء نظرية المسؤولية الاجتماعية وتتمثل بالآتي:

١- الموضوعية:

بدأت الموضوعية تترسخ كأتجاه في القرن الثامن عشر، وذلك مع نمو النظام الرأسمالي العالمي، أذ شهد هذا القرن تركيزاً جديداً في الحرية والحقوق والسياسة والتجارة الحرة، والحريات الفردية كحرية التعبير^(٤٩) وهناك من يرى إن الأتجاه الموضوعي في سرد الأخبار نشأ في النصف الثاني للقرن التاسع عشر مع نشأة و أنتشار وكالات الأنباء التي توزع الخدمة الأخبارية لجرائد عدة ومثل ردة فعل للأسلوب الصحفي المسيطر آنذاك، والذي كان يعتمد أساساً على مقالات الرأي أو الموضوعات الأخبارية والتي يتداخل فيها نقل الأخبار والتعليق عليها^(٥٠)

وتطور مفهوم الموضوعية منذ قرن تقريباً كرد فعل على التغطية الصحفية التي كانت تهدف إلى الأثارة بدافع الأهواء والآراء الشخصية آنذاك، وهي الطريقة التي كانت تستخدمها معظم الصحف في تلك الأيام^(٥١)، وللموضوعية معنيين (المعنى المعرفي أو الأبيستمولوجي والمعنى الأخلاقي أو القيمي)، وتوجد علاقته بين المعنيين وفيما يتعلق بالمفهوم المعرفي فأن كلمة الموضوعية ترجع حقيقة غير الذات المدركة لها والموضوعية Objectivity نسبة إلى الموضوع Object أي ما هو موضوع (مقدوف) خارج الذات، وترتبط الموضوعية مع الذاتية في مشكلة المعرفة، فالمعرفة علاقة بين الذات والموضوع أو علاقة العقل والوجود^(٥٢)

ويقصد بالموضوعية اختفاء ذاتية المحرر وأهواء الصحيفة عند كتابة الخبر فلا بد من أن يأتي الخبر مجرداً يذكر الحقائق، فمن حق القارئ على الجريدة أن يحصل على الخبر من دون أي تشويه أو أضافة^(٥٣)

وعرف الموضوعية الدكتور عبد النبي خزعل: "بأنها الألتزام بموضوع القصة الخبرية وأختيارها وأسلوب عرضها وصياغتها وتقديم وقائعها الحقيقية كما جرت من غير تحريف أو تلوين أو تشويه"^(٥٤)

فالموضوعية: "هي عدم تحريف الخبر سواء أكان بال حذف أم الأضافة أم التلوين أي إعطاء رأى للمحرر أو الصحيفة في الخبر"^(٥٥)

ويشير بعض الباحثين إلى أن الموضوعية هي نط من التغطية الأخبارية وتتسم بالسعي من أجل أهداف عديدة من بينها فصل الرأي عن الحقيقة وتحقيق النزاهة والتوازن بإعطاء الأطراف المختلفة فرصاً متكافئة لإبداء وجهات نظرها حتى يتسنى للجماهير الحصول على المعلومات اللازمة بشأن قضية أو حدث من الأحداث أي أنها تعني الحياد بدلاً من التدخل^(٥٦)

ويوضح محمد سلمان الحتو الموضوعية بمعانٍ عدة هي: ^(٥٧)

- ٤٩- عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص ٣٩.
- ٥٠- ديبورا بوتز، دليل الصحافة المستقلة، بلا مكان نشر، (وزارة الخارجية الأمريكية، ٢٠٠٦)، ص ٩.
- ٥١- محمد سلمان الحتو، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.
- ٥٢- معن زيادة (محرر): الموسوعة الفلسطينية العربية، (بيروت: معهد الأنماء العربي، ١٩٩٨)، ص ٨٠٥.
- ٥٣- أسما عيل أبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
- ٥٤- عبد النبي خزعل، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩.
- ٥٥- محمد معوض، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.
- ٥٦- عبد الجواد سعيد محمد ربيع، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.
- ٥٧- محمد سلمان الحتو، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

١- الالتزام بالفصل بين الرأي والخبر و امتناع الصحفي أفحام أفكاره الشخصية عند عرضه لوقائع الخبر وهذا لا يمنع الصحفي من نقل أفكار الأطراف الفاعلة في الخبر أو أفكار الخبراء.

٢- الالتزام بالحياد أزاء الموضوعات المطروحة والحرص على الموازنة بين روايات ومواقف الأطراف المختلفة المعنية بالخبر.

٣- تطابق الرواية الاخبارية وتشابحها في الجرائد المختلفة.

٤- استقلالية الصحفي إزاء المصادر أو أية جهة أخرى لها مصلحة في توجيه الخبر ولا يقتصر دور الصحفي على نقل روايات الأطراف الفاعلة ولكنه مطالب بالتأكد من صحة الوقائع التي ينقلها.

وعلى الرغم من أن الموضوعية ركن أساس لكل عمل صحفي إلا أنها لا يمكن تحقيقها على نحو كامل فمهما حاول الصحفي الوصول إلى الموضوعية فسوف تظهر بعض العناصر و الاتجاهات الفردية^(٥٨)

فالصحفيون بشر مثلهم مثل غيرهم وهم يهتمون بعملهم ولهم آراؤهم والادعاء بأنهم موضوعيون كلياً يوحي بعدم وجود قيم لديهم، لذلك اتفق الصحفيون عوضاً عن ذلك على أن ينبغي عليهم أن يكونوا واعين لأرائهم الشخصية لكي يتمكنوا من ضبطها وضمان عدم تأثيرها في ما يكتبونه^(٥٩)

الاتجاه الأول: يرى أنصاره أنّ الموضوعية لاتعد كونها بقية باقية من ثنائية ترى الأشياء أما موضوعية، وأما ذاتية، ولكن هذه الثنائية قديمة ولا تستند إلى منهج علمي، وإن أصحاب هذا الاتجاه يؤكدون على أن تكون التقارير الموضوعية آمنة ونزيهة وصورة من الواقع ولكن من الصعب تحقيق ذلك لأنه لا يوجد صحفي يعرف الحقيقة كل الحقيقة، فضلاً عن ذلك ليس بمقدور الصحفي أن يكتب تقريراً يضيء الواقع بكل أبعاده^(٦٠)

الاتجاه الثاني: يرى أنصاره أن الموضوعية هي هدف ورغبة مثالية يمكن أن تتحقق من جانب رجل الأعلام تحدوه الرغبة في أن يكون دقيقاً، أي انه ممكن أن يصل الصحفي إلى الموضوعية اذا أراد وسعى من أجل ذلك، صحيح انه لا يستطيع أن يصل إلى الشكل الدقيق من الموضوعية التي يتحدث عنه أصحاب الاتجاه الأول، إلا انه ممكن الوصول إلى درجة من الموضوعية^(٦١)

وترتبط الموضوعية بمعنى اخر وهو الحيادية وعدم التحيز وهذه القاعدة ترمي إلى هدفين: ^(٦٢)

١- ان المحرر ينبغي أن لا يسلب القارئ أو المستمع أو المشاهد حقه في التفكير أو أستخلاص النتائج بل يجب عليه تقديم الحقائق التي تجعله في وضع يمكنه من الوصول إلى أحكامه بنفسه.

٢- من حق أي مواطن أن يكون ما ينشر عنه غير متحيز ومن غير تعليق من أحد حتى لو كان هذا المواطن متهماً أمام القضاء، طالما لم يصدر عليه حكم بالإدانة.

وتتحقق الموضوعية متى ما أستطاع الصحفي أخفاء معتقداته وآرائه ويخلط المعلومات التي يقدمها بأفكاره ومواقفه وأنحيازاته، فالموضوعية تقتضي تطبيق قواعد العمل الصحفي فيما يتعلق بتدقيق المعلومات لأن ذكر معلومة مغلوطة بشكل عفوي بسبب عدم الدقة فأن هذا الخطأ لا يقل خطورة عن ذكر معلومة مغلوطة

٥٨- عبد العزيز الغنام، مدخل في علم الصحافة، (بيروت: دار النجاش، ١٩٧٢)، ص ١٤٠.

٥٩- عبد النبي خزعل، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

٦٠- عبد الجواد سعيد محمد ربيع، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

٦١- المصدر نفسه، ص ٤١.

٦٢- عبد النبي خزعل، مصدر سبق ذكره، ص ٧١.

بشكل متعمد وينبغي أن توصف المعالجة المهنية بالحياد والتوازن، وإن اختلفت الآراء وتعددت فينبغي طرحها بشكل عادل، فالقضايا العادلة لا تحتاج إلى أنحياز بل أن الأنحياز يضعفها ويجعلها تبدو وكأنها واهنة خاسرة. (٦٣)

فالموضوعية هي أنحياز للحق وحياد في النقل، ولذا تقتضي الموضوعية أمانة العرض وتوثيق المعلومة توثيقاً مبنياً على الحقائق والشواهد الثابتة، وعدم الدخول في العموميات في محاولة لحشد العواطف وعوامل التأثير النفسي لاختفاء جوانب من الموضوع أو عرضه بشكل مشوه أو مغرض (٦٤)

لذلك ينبغي على الصحافة أن تحرص على منهجها التنويري الذي يبلور الحقائق الموضوعية قدر الأماكن أمام كل الأطراف المعنية من غير أنحياز لهذا الطرف أو ذاك لأن أهم الوظائف التي ينبغي أن تنهض بها الصحافة هي أن تصحح باستمرار المسارات التي يشقها الرأي العام، والتي يمكن أن تدخل في متاهات جانبية وطرق مسدودة ودوائر مفتركة تنأى عن الأحكام الموضوعية (٦٥)

٢- الدقة: وهي من الركائز المهمة لنظرية المسؤولية الاجتماعية و تعني ضرورة إن يذكر في الخبر الحقيقة الكاملة للحدث لأن عدم ذكر الحقيقة كاملة قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، ويعد الخبر ناقصاً إذا لم يكن دقيقاً سواء أكان بقصد أم بغير قصد (٦٦)

فالدقة عنصر مهم في نقل الأخبار لتجنب التبعات السلبية للنقل غير السليم أو غير الواضح، ولضمان استمرار تزويد المصدر المستسقي منه الأخبار في المستقبل سوف يتعذر في المستقبل الاستسقاء من المصدر نفسه أن لم يلمس الدقة في نقل الأخبار (٦٧)

وعرف الباحثون الدقة بأنها: "نقل الخبر بأمانة مع ذكر تفاصيله بدقة من دون حذف يخل بسياق الواقعة أو الحادثة، وأيضاً من دون مبالغة، حتى لا يعطيها معنى أو تأثيراً مخالفاً للحقيقة" (٦٨)

ويرى آخرون بأن الدقة لا تأتي من النقل الحذر والتدقيق الشديد فحسب، و إنما تأتي كذلك من العناية التي يعالج بها المراسلون معلوماتهم في ملحوظاتهم ونسختهم الخاصة، أذ أن التدقيق الشديد في مراحل أعداد التقرير يكون ضرورياً (٦٩)، وأن عدم الدقة هي الخطيئة التي تدفع صاحبها إلى الاستهتار وعدم المبالاة وتؤدي إلى سحب الثقة منه تدريجياً ودفعه إلى زاوية النسيان الصحفي (٧٠)، وعليه ينبغي أن تحترس الصحيفة من عدم الدقة في الأخبار أو الأهمال أو الأنحياز أو التشويه عن طريق التأكيد على حذف من الخبر، وينبغي إن تعترف الصحيفة بأخطائها المهمة و أن تصححها بسرعة وبطريقة بارزة. (٧١)، وأن هيئة

٦٣- لؤي خليل، الإعلام الصحفي، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع)، ٢٠١٠، ص ١١٢.

٦٤- سمير بن جميل راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، (بلا مكان نشر، كتاب شهري، رابطة العالم الاسلامي، السنة الخامسة عشر، ١٩٩٥)، ص ٧٣.

٦٥- نبيل راغب، أساسيات العمل الصحفي المقروء والمسموع المرئي، (القاهرة: دار نوبار للطباعة، ١٩٩٩)، ص ٣٢٨.

٦٦- محمد سلمان الحنو، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

٦٧- لؤي خليل، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

٦٨- أسما عيل أبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

٦٩- Gorge A. Hongh, News writing, Bosten, Honghton MiFFlin, ١٩٩٥, p. ٣٧ - ٦٩.

٧٠- جلال الدين المحمادي، من الخبر الى الموضوع، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٥)، ص ٧٩.

٧١- جون هاتلنج، أخلاقيات الصحافة، ترجمة كمال عبد الرؤوف، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، بلا تاريخ)، ص ١٢٢.

الصحفيين المحترفين وضعت في إحدى قوانينها معايير متعددة للدقة تضمنتها في مبدأ (تخري الحقيقة وقم بنقلها) ومن هذه المعايير: (٧٢)

١- اختبار دقة المعلومات التي يحصل عليها الصحفي من كل المصادر، و لأن من أهم الخصائص الحيوية للصحفي صاحب الأخلاقيات هي الاجتهاد في عملية جمع المعلومات وعليه أن يعرف انه من غير الأخلاقي أن يكون غير متقن لعمله.

٢- القيام بتحديد المصادر في كل مرة يمكن فيها ذلك، وعلى الرغم من أن هناك قصصاً مهمة يمكن أن يتم نشرها اذا تم الكشف عن مصدرها، فالقصص تعدّ موثقاً بما عندما يتم تسمية مصدرها.

٣- ينبغي أن يكون الصحفي صوتاً لمن لا صوت له، فأن مصادر المعلومات الرسمية وغير الرسمية يمكن أن تكون متاحة بالتساوي، ففي المرحلة الأولى للصحافة كان الصحفيون يعتمدون على التقارير البوليسية، أما الآن يمكن للصحفي أن يعتمد في الحصول على معلومات من شهود العيان المتواجدين وسط الأحداث.

وتعني الدقة أيضاً التركيز حتى لا يكون المضمون الصحفي مثيراً للتأويل والتعبيرات الخاطئة أو اللبس، ولذلك فالكلمات، مثل: (قد، ربما، ومن المتوقع، وأفادت الأوساط العلمية أو المصادر المطلعة) من شأنها أن تفقد المضمون الصحفي قيمته وأهميته عند المتلقي (٧٣) وتغيب الدقة في مضمون الخبر نتيجة ممارسات إعلامية أهمها: (٧٤)

- ١- عدم اللجوء إلى المصدر الأساس.
 - ٢- الحرص على تحقيق سبق الصحفي.
 - ٣- الاختصار المخل لبرقيات وكالات الأنباء.
- وأخيراً على الصحفيين أن يعملوا في ظل ميثاق أخلاقي يتطلب منهم أن يقدموا الخبر بأمانة ودقة، أي أن لا يضعوا تفسيرهم أو تأويلهم الخاص بشأن ما يغطونه (٧٥)
- ٣- المصادقية: وهي من أهم القيم الواجب تواجدها في الفنون الصحفية وتعني صدق الموضوع وأبعاده عن تزيف الواقع وخداع الجماهير بمعلومات كاذبة أو مغلوطة، وهنالك من أطلق على المصادقية أسم التنوير وعكسها التزييف (٧٦)

فالمصادقية هي نوع من المعالجة المهنية والأخلاقية للمادة الصحفية أذ تتوافر فيها كل أبعاد الموضوع و الأنجاسات المطروحة بشأنه بطريقة متوازنة تستند إلى الشواهد و الأدلة الشخصية التي ينبغي أن تعلن بوضوح وتجرد عن الأهواء والمصالح الخاصة على نحو تتسق مع آراء الآخرين التي تعرضها الصحيفة أو يطرحها الكاتب في وقت آخر، وذلك في إطار من التعمق والشمولية (٧٧)

٧٢- جين فوريغان، أخلاقيات الصحافة، ترجمة محمد صفوت حسن، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص ٢٥٠.

٧٣- حليلة عايش، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

٧٤- المصدر نفسه، ص ٣٧.

٧٥- ارثر اسا بيرغ، وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، ترجمة صالح خليل ابو اصبع، (الكويت: عالم المعرفة، ٢٠١٢)، ص ١٩٧.

٧٦- حليلة عايش، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

٧٧- نائف مطلق فهيد، مصادقية الأخبار التلفزيونية دراسة مقارنة بين القنوات التلفزيونية الحكومية والخاصة، (السعودية: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ٢٠٠٧)، ص ١٠٤.

وتأتي المصدقية في مرتبة متقدمة من القيم التي يعتمد عليها الصحفيون في عملهم الإخباري والمعلوماتي، وإذا كانت المصدقية تشير إلى الموضوعية من طرف فأنها ليست مرادفاً لها أو بديلاً عنها، إذ أن الموضوعية في صناعة الأخبار لا يمكن تحقيقها من دون الدقة والمصدقية والتوازن وعدم الانحياز^(٧٨) وهنالك مكونات متعددة للمصدقية منها: ^(٧٩)

١- الأنصاف.

٢- عدم التحيز.

٣- حداثة الأخبار.

٤- الدقة.

وتعددت آراء الباحثين في مفهوم المصدقية فبعضهم يرى المصدقية هي مجرد قابلية الوسيلة للتصديق أو الاعتقاد في صدقها، وبعضهم الآخر يرى أنها تعني الثقة في الوسيلة، بينما يرى فريق ثالث أنها تعني احترام الوسيلة وتقديرها، وتفضيلها كمصدر للمعلومات والآراء مقارنة بغيرها من الوسائل، ويراها آخرون أنها تعني: رضا الجمهور عن أداء الوسيلة، لذا فإن المصدقية تعني الأداء الصائب للوسيلة. ^(٨٠)

وعليه فالمصدقية تتكون من مفاهيم عديدة منها: ^(٨١)

١- الدقة و الأكتمال وتغطية الحقائق والوقائع.

٢- عدم التحيز والتوازن في التغطية والعدالة والموضوعية.

٣- الثقة في المؤسسات الإعلامية.

٤- علاقة المصادر الإخبارية بالحكومة.

٥- الأمانة والمستويات الأخلاقية.

٦- استقلالية الإعلام عن الأهتمامات والمصالح الخاصة.

ولذلك فإن المصدقية تمثل متغيراً وسطاً بين الإعلام والتأثير في الرأي العام، وقد أهتمت دراسات عديدة بتحليل الآثار السلبية التي تترتب على فقدان وسائل الإعلام لمصداقيتها والتي تمثل الأساس الفاعل لتأثيراتها^(٨٢)

وعليه لا بد أن يتصف الخبر بالصدق والصحة، أي أن يقوم على وقائع صحيحة غير مصطنعة، لان مثل هذا الخبر يجعل الصحيفة عرضة للتكذيب وفقدان مصداقيتها ومن ثم ثقة القارئ فالأخبار غير الصادقة ذات تأثير ضار وخطير ليس في القارئ فحسب، و إنما على الجريدة وعلى المحرر أيضاً، وهنالك الكثير من القضايا التي ترفع على دور الصحف نتيجة عدم تحري الصدق^(٨٣)، وهنا تبلور المصدقية التي ينبغي أن تتحلى بها الصحافة دائماً فهي مسألة حضارية و أنسانية و أخلاقية قبل أن تكون مجرد قضية قانونية

٧٨- أنصار أبراهيم عبد الرزاق و صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد (تطور الأداء والوسيلة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة بغداد، ٢٠١١)، ص٨٨.

٧٩- محمود علم الدين، مصداقية لاتصال، (القاهرة: دار الوزن للطباعة والنشر، ١٩٨٩)، ص٤١.

٨٠- المصدر نفسه، ص٨.

٨١- سليمان صالح، ثورة الأنصال وحرية الإعلام، (مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص١٤٧.

٨٢- السيد نبخت، أخلاقيات العمل الصحفي، (الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١١)، ص٢٣٧.

٨٣- أسماعيل أبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

فالممارسة الصحفية أشمل بكثير من مجرد الالتزام بنصوص أو بنود أو لوائح قانونية، والحرية التي يمكن أن تتمتع بها الصحافة تحمل في طياتها مسؤولية تاريخية تجاه كل ما تقوم به من عمليات و أنجازات فلا تتطلب الصحافة من أبناء المهنة أن يكونوا مجرد حرفيين مهرة أو خبراء فحسب، وإنما تحتم عليهم التمسك بالضمير المهني و الالتزام الذاتي بالصدق والموضوعية والأمانة والكرامة التي إذا تم التفريط بها فإن جوهر المهنة ينتفي بالحال^(٨٤)

رابعاً: مفهوم الصحافة الإلكترونية

عرفت الصحافة الإلكترونية بأنها: الصحف التي يتم إصدارها ونشرها عبر شبكة الأنترنت العالمية وغيرها من شبكات المعلومات سواء أكانت نسخة أم أصدارة الكترونية لصحيفة ورقية مطبوعة أم كانت صحيفة عامة أم متخصصة، وسواء أكانت تسجيلاً دقيقاً للنسخة الورقية أم كانت ملخصات للمنشور بها طالما أنها تصدر بنحو منتظم أي يتم تحديث مضمونها من يوم لأخر، أو من حين إلى آخر بحسب إمكانية الصدور^(٨٥).

وتعرف الصحافة الإلكترونية بأنها: نوع من الاتصال بين البشر يتم عبر الفضاء الإلكتروني الأنترنت وشبكات المعلومات و الاتصالات الأخرى، تستخدم فيه فنون وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة مضافاً إليها مهارات وآليات وتقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي لاستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية ومعالجتها ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني بسرعة^(٨٦) وتتفق الباحثة مع التعريف أعلاه في أنّ الصحافة الإلكترونية هي نوع من الاتصال بين البشر وإنّ في هذا الاتصال تستخدم المهارات والفنون الصحفية نفسها التي تستخدم في الصحافة الورقية مع الاستفادة من مهارات وآليات الفضاء الإلكتروني مثل: الصوت والصورة والنص ومستويات مختلفة من التفاعل. أما المفهوم الخاص بالصحافة الإلكترونية فإنه يشير إلى نشر الأخبار والمقالات وكل الفنون الصحفية عبر شبكة الأنترنت وعلى نحو دوري ويزم مسلسل، بأستخدام تقنيات عرض النصوص والرسوم والصور المتحركة، وبعض المميزات التفاعلية وتصل إلى القارئ عبر شاشة الحاسب الآلي سواء أكانت لها أصل مطبوع أم صحيفة الكترونية خالصة^(٨٧)

والصحافة الإلكترونية كمصطلح يأتي ترجمة لأكثر من تعبير في الكلمات الأجنبية: ^(٨٨)

١- On line Journalism

٢- Electronic Newspaper

٣- Electronic Edition

٤- Electronic Journalism

٨٤- نبيل راغب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٨.

٨٥- رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص ٩٣.

٨٦- فيصل أبو عيشة، الأعلام الإلكتروني، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص ٩٩.

٨٧- أشرف فهمي خوخة، الأخراج الصحفي والصحافة الإلكترونية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٠)، ص ٣٨.

٨٨- عباس ناجي حسن، الصحفي الإلكتروني، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص ٦٢.

أما في الدراسات العربية فمصطلح الصحافة الإلكترونية يشير إلى:

١- الصحافة الفورية.

٢- النسخ الإلكتروني.

٣- الصحف الورقية.

٤- الصحف الرقمية.

٥- الصحف التفاعلية.

وترتكز فكرة عمل الصحيفة الإلكترونية على بث المادة الصحفية على إحدى شبكات خدمات المعلومات التجارية الفورية ولاسيما عبر شبكة الأنترنت العالمية، ويرتبط مفهوم الصحيفة الإلكترونية بمفهوم آخر أشمل وأعم هو مفهوم النشر الإلكتروني الذي يستخدم للأشارة إلى استخدام الكمبيوتر في عمليات إنشاء وتحرير، وتصميم، وطباعة، وتوزيع بأستخدام أجهزة الكمبيوتر، كما يشير مفهوم النشر الإلكتروني على مستوى أجهزة الكمبيوتر، وشبكات الاتصال في توزيع المنتج النهائي على القراء^(٨٩)

وعلى ذلك فإن النشر الإلكتروني ليس مجرد خطوة في سلسلة التطورات التي مرت بها تقنيات النشر منذ بدء الطباعة بالحروف المتحركة، بل يرتبط النشر الإلكتروني بعدد كبير من التقنيات، مثل: التصوير الضوئي والهاتف والحاسبات الإلكترونية والأقمار الصناعية أشعة الليزر، كما إنّ النشر الإلكتروني أكثر من مجرد نقل الأحرف إلى شاشة العرض أو إلى آلة الطباعة وهو أكثر من مجرد وسيلة لأختزان الوثائق و أسترجاعها، فالنشر الإلكتروني يكفل

إمكانية توفير كميات هائلة من المعلومات في متناول المستفيد وبشكل مباشر سواء أكان في منزله أو في مكان عمله^(٩٠)

خامساً: حرية التعبير والأخلاقيات المهنية في الصحافة الإلكترونية

تتمتع الصحافة الإلكترونية بفائض من الحرية وبهامش واسع من حرية التعبير، كما أنها الأوسع انتشاراً والأكثر متابعة، وذلك لقدرتها الكبيرة على الوصول إلى القارئ في أية نقطة من الكرة الأرضية، ولكن هذا الفائض من الحرية في التعبير لا يعني أنّ أستخدمها يخلو من أي التزام، فهناك التزامات تقع على عاتق مستخدم هذه الصحافة عبر ما ينشره أو يعرضه، مثل: احترام كرامة الإنسان، وخصوصية الأفراد، و الامتناع عن انتهاكها بأية صورة من الصور، فهذه الحرية ليست مطلقة بل أن هنالك أخلاقيات مهنة الصحافة التي تحكمها في الأساس أخلاق عامة مثل الصدق والشرف والنزاهة، والغرض منها في النهاية هو تحسين الأداء الإعلامي لصالح خدمة المجتمع وقضاياه^(٩١)

٨٩- حسني نصر وسناء عبد الرحمن، التحرير الصحفي في عصر المعلومات الخبر الصحفي، (الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٩)، ص ٢٩.

٩٠- محمد جاسم فلحي، النشر الإلكتروني الطباعة والصحافة الإلكترونية والوسائط المتعددة، (عمان: دار المناهج، ٢٠٠٥)، ص ٧١.

٩١- نواف حازم و خليل ابراهيم، الصحافة الإلكترونية ماهيتها والمسؤولية التقصيرية الناشئة عنها، (بلا مكان نشر: مجلة الشريعة والقانون، العدد السادس والأربعون، ٢٠١١)، ص ص ٢١١-٢١٢.

وتعدّ قضية الأخلاقيات المهنية من الجوانب المهمة ليس في الصحافة فحسب، وإنما في كل المهن والوظائف لكنها تزداد أهمية في الصحافة الإلكترونية بسبب الانتقادات الكثيرة الموجهة لها وللمشتغلين فيها، لاسيما تلك المتعلقة بانتهاك حقوق المؤلف ونشر أعمال الغير، وكذلك القذف ونشر الكثير من المضامين التي تمس بخصوصية الأفراد وتلفيق التهم لهم ونشر معلومات غير صحيحة سواء أكانت متعلقة بالحكومات أم الأشخاص العاديين بفضل الهامش الكبير الذي تتمتع به الصحافة الإلكترونية التي تجعل صحفييها ينشرون كلّ الأخبار ويتناولونها بطريقة جريئة^(٩٢)

ولذلك فإن أخلاقيات العمل الإلكتروني تمثل بديلاً مبدئياً للتشريعات والقوانين التي ينبغي أن تحكم العمل الإعلامي في البيئة الإلكترونية، ومن ثم ينبغي أن تستوعب هذه المنظومة الأخلاقية، الممارسات السائدة بالفعل في مختلف الوسائل الإعلامية العاملة بالبيئة الإلكترونية، وأن تحدد المسؤوليات الأخلاقية الملقاة على الأطراف المشاركة في تشكيل مصفوفة أخلاقيات الإعلام في هذه البيئة، وأن تسعى للتوصل لمفاهيم أخلاقية عامة ومحددة المعالم وقابلة للتطبيق^(٩٣)

ويرى بعض العاملين في الإعلام الإلكتروني أنه لا يوجد مجال لوضع ميثاق شرف يلتزمون به، ويرى القلة منهم أن الحل هو أن يكون هناك تكتلات تلتزم ببعض القواعد، وتكون هناك آليات عند المثلي يستطيع عن طريقها التعامل مع الآراء المتعددة ويتجاهل منها ما يسيء إليه، وإن ما يثير إشكالية ضرورة التوصل إلى ميثاق شرف العاملين في الإعلام الإلكتروني هو عدد من المظاهر التي يمكن أن نرصدها في الإعلام الإلكتروني ومنها الشك في مصداقيته، ومجهولية مصدر الأخبار^(٩٤)

وقد تنشر أخبار تمس الأمن العام وتهدد استقرار البلد والمجتمع ككل وصعوبة ممارسة الرقابة عليها كل هذه القضايا وغيرها تجعل موثيق وتشريعات وأخلاقيات المهنة ذات أهمية كبرى لجعل المشتغلين في الصحافة الإلكترونية يلتزمون بها وتحفيزهم على عدم تجاوزها و أنتهاكها^(٩٥)

ولذلك فالحاجة ماسة للبحث عن المعايير المهنية والضوابط الأخلاقية في استخدام الصحافة الإلكترونية وضرورة التركيز في وسائل الإعلام الإلكتروني على وجود مدونات سلوك أخلاقي يوقع عليها الإعلاميون قبل العمل في الصحافة الإلكترونية، وأن الواجبات الكبيرة التي تقع على وسائل الإعلام الإلكتروني تتمثل في ضرورة تصنيف القوانين وتفعيل موثيق مهنية لمحاسبة المسؤولين عن بث كل ما يسبب ضرراً للغير حفاظاً على حرية الرأي والتعبير ومنع أية أساءة للآخرين، فالمسؤولية هي التي تحمي الصحافة سواء أكانت التقليدية منها أم الإلكترونية ومن الضروري عدم ترك الصحافة الإلكترونية من غير ضبط وتحديد ودون ترتيب المسؤولية على كل من يحاول أساءة استخدام الصحافة الإلكترونية^(٩٦)

ويمكن تلخيص أخلاقيات المهنة الصحفية بالآتي:

-
- ٩٢- احمد مولود، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.
 ٩٣- السيد بخيت، الأنترنت كوسيلة اتصال جديدة الجوانب الاعلامية والصحفية والتعليمية والقانونية والأخلاقية، (الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٠)، ص ٥٦٢.
 ٩٤- نواف حازم و خليل ابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.
 ٩٥- احمد مولود، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.
 ٩٦- المصدر نفسه، ص ٢١٢.

١- الدقة: وتعدّ من أهم المعايير التي أجمعت عليها المواثيق الأخلاقية التي صدرت في القرن العشرين، ومع ذلك فأن هنالك حاجة لتوضيح مفهوم الدقة لاسيما في المعلومات التي تنشرها المواقع الاخبارية والصحف الإلكترونية.

٢- الأنصاف: ويتطلب عرض الحقائق من دون أي تحيز ونشر وجهات النظر المتعارضة^(٩٧)

٣- الصدق: هو الدافع لأدبيات التعامل مع المادة الإعلامية فالحقيقة هي المحور المحرك للأعلامي ولا يكون الوصول اليها بطرق ملتوية مشوبة بما يחדش دقتها ومصداقيتها وواقعها.

٤- احترام كرامة الإنسان: وتعني عدم نشر الصور والأخبار التي تمس كرامة الإنسان سواء أكانت كرامة جماعية (فئة ثقافية او دينية) أم كرامة فردية (مثل نشر صور شخصية من دون اذن) أي لا يجوز استخدام أساليب الخداع والتورط والابتزاز والتلاعب.

٥- النزاهة: وتعني تقديم الخبر والصور بنوع من الحياد وتجنب الخلط بين الأمور والخلط بين الخبر والتعليق أو الأشهار وبين الصالح العام والصالح الخاص، وكذلك التفرد من الهوى و الاستقلالية في العمل وعدم الخضوع لأي تأثير.

٦- المسؤولية: بمعنى لا يجوز نقل أي خبر من غير التحقق منه والتحري بشأنه والتزام الدقة في معالجته والحذر في نشره أي أن يتحمل الأعلامي مسؤولية الصحة في أخباره.

٧- العدالة: والتي ترى أن المواطنين متساوون في الحقوق كما أنهم متساوون في أمام وسائل الأعلام ومن هنا تأتي ضرورة الحرص على أن تكون هذ الرسائل تعبيراً عن فئة أو ثقافة أو جهة من دون أخرى وتوخي الحكمة وعرض الأخبار والصور و الانتقادات قدر الأمكان وعدم المبالغة أو التهويل والأثارة الرخيصة.^(٩٨)

وتوضح دراسة تلك المواثيق إنّ أهم المبادئ التي تحكم عملية جمع الأخبار وأنتاجها ونشرها عبر الأنترنت يمكن تلخيصها بالآتي:^(٩٩)

١- التأكد من صحة المعلومات: إنّ معظم المواثيق التي يلتزم بها محررو الصحف الإلكترونية تشير إلى التأكد من صحة ما ينشرونه من حقائق ومعلومات وأخبار، أذ أشار الإعلان الذي أصدره مؤتمر بوينتر عام ١٩٩٧ إلى ذلك، وأضاف الإعلان انه اذا كانت المادة قد نشرت في الصحيفة المطبوعة أو لمحة الأذاعية أو التلفزيونية فانه عند وضعها على موقع الأنترنت والقيام بتحريرها لابد من الالتزام بالمعايير المهنية، والتأكد من أن هذه التغيرات لا تؤدي إلى التقليل من دقة المادة أو جودتها أو مصداقيتها.

٢- البحث عن الحقيقة: أشارت المواثيق و الإعلانات أن الصحفيين في الصحف الإلكترونية والشبكات الاخبارية يلتزمون مهنيّاً بالبحث عن الحقيقة.

وأضاف إعلان معهد بوينتر أن الصحفيين يلتزمون بالتغطية الشاملة والعدالة للأحداث و الاستقلال عن مصادر المعلومات.

٩٧- منى جابر عبد الهادي هاشم، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.

٩٨- أحمد مولود، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

٩٩- سليمان صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٠.

٣- مصادر المعلومات: أن التقليد الأساس في الصحافة المطبوعة ووسائل الإعلام هو المحافظة على أسرار المصادر ومن الواضح أن المواثيق الخاصة بالصحافة الإلكترونية قد سارت على هذا النهج، أذ أشار ميثاق ACM^(١٠٠) إلى أن يلتزم العضو باحترام سر المهنة، وأن لا يكشف عن مصادر المعلومات التي تطلب عدم الكشف عنها.

٤- منع الضرر: هنالك اتفاق في مواثيق الصحافة الإلكترونية على هذا المبدأ، أذ نص ميثاق ACM على أن عضو المنظمة يتعهد بتجنب تعريض الآخرين للضرر لكن ميثاق معهد بوينتر طور هذا المبدأ، أذ نص على التزام محرري الصحف الإلكترونية بالتحكم التحريري في المواد الضارة، و الالتزام بتحذير الجمهور من المواقع التي يمكن أن تتضمن مواداً مسيئة أو مضرة^(١٠١)

سادساً: نتائج تحليل المضمون للمواقع الأخبارية الإلكترونية عينة البحث

أولاً: المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي

بعد التحليل العملي لأستمارة تحليل المضمون توصلت الباحثة إلى نتائج متعددة في موقع المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي نستعرضها في الجدول الآتية:

المحور الأول: فئات المعايير المهنية للأعلام:

تناولت الباحثة في هذا المحور المعايير المهنية للأعلام من (موضوعية ودقة ومصداقية) فلاحظت عدد من النتائج ضمنيتها في الجدول الآتي:

جدول (٢) يوضح فئات المعايير المهنية للأعلام في المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي

ت	المعايير المهنية للأعلام	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الموضوعية	٢١٣٥	٤٠%	١
٢	المصداقية	١٦٧٩	٣١,٥%	٢
٣	الدقة	١٥١٠	٢٨,٣%	٣
	المجموع	٥٣٢٤	١٠٠%	

من نتائج الجدول السابق أتضح للباحثة أن المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي التزم بالموضوعية أكثر من غيره من القيم، أذ حازت هذه الفئة على المرتبة الأولى ونسبة (٤٠%) وبمجموع (٢١٣٥).

المحور الثاني: فئات القيم الأخلاقية المهنية:

وتتضمن مجموعة من القواعد والواجبات المسيرة لمهنة ما، أوهي المبادئ الأيجابية المختلفة التي ينبغي على الصحفي أن يلتزم بها في أثناء أداء مهماته، صنفتها الباحثة كما في الجدول الآتي:

جدول (٣) يوضح الفئات المستخرجة من فئة القيم الأخلاقية المهنية في المركز الخبري لشبكة الإعلام

العراقي

ت	القيم الأخلاقية المهنية	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الابتعاد عن التشهير والسب والقذف	٦٤٧	٢٥,٩%	١

١٠٠- المصدر السابق نفسه، ص ٣٠١.

١٠١- سليمان صالح، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٠.

٢	الأبتعاد عن نشر ما يحرض على العنف	٦٣٢	٢٥,٣%	٢
٣	عدم نشر ما يثير الشهوات	٦٠٤	٢٤,٢%	٣
٤	عدم الكشف عن أسرار الآخرين	٦١١	٢٤,٤%	٤
	المجموع	٢٤٩٤	١٠٠%	

من الجدول أعلاه يتضح أن فئة (الابتعاد عن السب والقذف والتشهير) حازت على المرتبة الأولى ونسبة (٢٥,٩%) وتكرار (٦٤٧)، مما يعني أن المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي قد أبتعد عن التشهير والسب والقذف في الموضوعات جميعها، وجاءت فئة (الأبتعاد عن نشر ما يحرض على العنف) بنسبة (٢٥,٣%) وتكرار (٦٣٢)، تلتها فئة (عدم نشر ما يثير الشهوات)، ونسبة (٢٤,٢%) وتكرار (٦٠٤)، أذ أن المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي قام بنشر موضوعات عن أختطاف نساء أيزيديات وذكر بالموقع التفاصيل الكاملة لعمليات الاعتصام، فضلاً عن أن هنالك بعض الموضوعات الترفيهية والغرائب كانت تحتوي على كلمات مثيرة للجنس، وأخيراً جاءت فئة (عدم الكشف عن أسرار الآخرين) بنسبة (٢٤,٤%) وتكرار (٢٤٩٤)، نشر في المركز الخبري بعض المقالات التي تكشف عن أسرار بعض الشخصيات السياسية كما نشر أيضاً أخبار عن أسرار شخصيات فنية، مثل: زواج منه شلي السري من غير علم أسرتها.

المحور الثالث: فئات الموضوعات:

ويتناول هذا المحور طبيعة المضمون الإعلامي إذ تبين للباحثة عن طريق الأطلاع على موضوعات المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي أن الموقع ركز في موضوعات معينة، والجدول الآتي يوضح تفاصيل توزيع الموضوعات في المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي

جدول (٤) يوضح الفئات المستخرجة من فئة الموضوعات موقع المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي

ت	موضوعات الموقع	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الموضوعات السياسية	١٦٠	٢٣,٤%	١
٢	موضوعات مكافحة الإرهاب	١٠٦	١٥,٦%	٢
٣	موضوعات رياضية	٨٩	١٣,٧%	٣
٤	موضوعات العنف	٨٦	١٣,٢%	٤
٥	الموضوعات الاقتصادية	٦٤	٩,٨%	٥
٦	موضوعات حقوق الإنسان	٤٤	٦,٨%	٦
٧	موضوعات اجتماعية	٢٧	٤,١%	٧
٨	الموضوعات صحية	٢٥	٣,٨%	٨
٩	الموضوعات الفنية	٢٣	٣,٢%	٩
١٠	الموضوعات الدينية	١٢	١,٨%	١٠
١١	الموضوعات الثقافية	٨	١,٢%	١١
١٢	موضوعات علمية	٣	٠,٤%	١٢

المجموع	٦٤٧	%١٠٠	

فئة الفنون الصحفية المستخدمة في الموقع:

وهي فئة تتناول طبيعة المادة الإعلامية التي يعتمد عليها الموقع وقسمتها الباحثة على فئات فرعية متعددة كما موضحة بالجدول الآتي:

جدول (٥) يوضح الفئات المستخرجة من فئة الفنون الصحفية في المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي

ت	الفنون الصحفية	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	خبر	٥٤٢	%٨٣	١
٢	مقال	٥٢	%٨	٢
٣	تقرير	٣٩	%٦	٣
٤	تحقيق	٩	%١,٣	٤
٥	حديث	٥	%٠,٧	٥
٦	قصة خبرية	٠	٠	٦
	المجموع	٦٤٧	%١٠٠	

من نتائج الجدول أعلاه تبين ان فئة الخبر الصحفي حازت على المرتبة الأولى من بين الفئات وبنسبة (%٨٣) وبواقع (٥٤٢) خبراً، فيما حصلت فئة المقال على المرتبة الثانية وبنسبة (%٨) وبمجموع (٥٢) مقالاً، وحازت فئة تقارير على المرتبة الثالثة وبنسبة (%٦) وبواقع (٣٩) تقريراً، أما فئة التحقيقات فقد حازت على المرتبة الرابعة وبنسبة (%١,٣) وبتكرار (٩) تحقيقات، وحازت فئة الحديث على المرتبة الخامسة وبنسبة (%٠,٧) وبمجموع (٥) مقابلات، أما فئة القصة الخبرية فلم تحصل على أية نسبة.

فئة مصادر المعلومات في الموقع:

وهي الفئة التي توضح ماهية المصادر المستخدمة في الحصول على معلومات الموقع قسمتها الباحثة على فئات فرعية كما مبينة في الجدول الآتي:

جدول (٦) يوضح الفئات المستخرجة من فئة مصادر المعلومات في المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي

ت	مصادر المعلومات	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	مراسلون	٥٥٣	%٨٥,٤	١
٢	مجهولة المصدر	٢٣	%٣,٥	٢
٣	وكالة أنباء	٢٢	%٣,٤	٣
٤	موقع الكتروني	١٨	%٢,٧	٤
٥	قنوات تليفزيونية	١٦	%٢,٤	٥
٦	صحف مطبوعة	١٥	%٢,٣	٦
	المجموع	٦٤٧	%١٠٠	

حازت فئة مراسلين على المرتبة الأولى وبنسبة كبيرة (٨٥,٤%) وبمجموع (٥٥٣)، إذ إن للموقع شبكة مراسلين كبيرة داخل العراق وفي المحافظات جميعها، فكان الموقع يعتمد على المراسلين فيما يتعلق بالموضوعات جميعها التي تتعلق بالعراق، تلتها فئة مجهولة المصدر بتكرار (٢٣) وبنسبة (٣,٥%) وكانت بعض الموضوعات الترفيهية والطرائف لا تستند لمصدر، وجاءت في المرتبة الرابعة فئة وكالات الأنباء وبتكرار (٢٢) وبنسبة (٣,٤%)، أما فئة موقع الكتروني آخر فجاءت في المرتبة الرابعة وبنسبة (٢,٧%) وبواقع (١٨) تكرار، فيما حصلت فئة قنوات تلفزيونية على المرتبة الخامسة و بنسبة (٢,٤%) وبتكرار (١٦)، وأخيراً جاءت فئة صحف مطبوعة في المرتبة السادسة وبتكرار (١٥) وبنسبة (٢,٣%)، اعتمد المركز الخبري لشبكة الأعلام في الحصول على الموضوعات العربية والعالمية على وكالة أنباء ومواقع الكترونية أخرى وقنوات تلفزيونية وصحف مطبوعة، أذ أن الموقع لا يمتلك مراسلين خارج العراق.

ثانياً: الجزيرة

المحور الأول: فئات المعايير المهنية للأعلام:

أختلف موقع الجزيرة نت في مدى التزامه بالمعايير المهنية للأعلام وذلك بحسب سياسية الموقع تجاه كل دولة، كما أن موقع الجزيرة نت موقع ضخم وله إمكانية كبيرة للوصول إلى عدد كبير من دول العالم.

فكانت نسب التزام الموقع بالمعايير المهنية للأعلام كما مبين بالجدول الآتي:

جدول (٧) يوضح فئات المعايير المهنية للأعلام في موقع الجزيرة نت

ت	المعايير المهنية للأعلام	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الموضوعية	١٠٠٥٨	٤٧,٤%	١
٢	المصداقية	٥٦٧٣	٢٦,٧%	٢
٣	الدقة	٥٤٥٩	٢٥,٧%	٣
	المجموع	٢١١٩٠	١٠٠%	

المحور الثاني: فئات القيم الأخلاقية المهنية:

توزعت القيم الأخلاقية المهنية في موقع الجزيرة نت كما مبين في الجدول التالي

جدول (٨) يوضح توزيع الفئات المستخرجة من فئة القيم الأخلاقية المهنية في الجزيرة

ت	القيم الأخلاقية المهنية	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	عدم نشر ما يثير الشبهات	١٩٧٢	٢٦,٢%	١
٢	عدم الكشف عن أسرار الآخرين	١٩٤٦	٢٥,٨%	٢
٣	الابتعاد عن التشهير والسب والقذف	١٨٧٩	٢٥%	٣
٤	الابتعاد عن نشر ما يحرّض على العنف	١٧١٣	٢٢,٧%	٤
	المجموع	٧,٥١٠	١٠٠%	

جاءت في المرتبة الأولى فئة عدم نشر ما يثير الشهوات، مثل: الممارسات الجنسية والكلمات النابية وبنسبة (٢٦,٢%) وبتكرار (١٩٧٢)، تلتها فئة (عدم الكشف عن أسرار الآخرين) في المرتبة الثانية وبتكرار (١٩٤٦) وبنسبة (٢٥,٨%)، وجاءت فئة عدم التشهير السب والقذف في المرتبة الثالثة وبنسبة (٢٥%)، وحازت فئة الأبتعاد عن نشر ما يحرض على العنف على المرتبة الرابعة وبتكرار (١٧١٣) وبنسبة (٢٢,٧%).

المحور الثالث: فئات الموضوعات:

تنوعت الموضوعات في موقع الجزيرة نت وصنفتها الباحثة كما مبين بالجدول الآتي:

جدول (٩) يوضح الفئات المستخرجة من فئة الموضوعات في موقع الجزيرة نت

ت	موضوعات الموقع	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الموضوعات السياسية	٤٢٤	٢٠,٨%	١
٢	موضوعات مكافحة الإرهاب	٣٤٧	١٧%	٢
٣	الموضوعات الرياضية	٢٦٣	١٢,٩%	٣
٤	موضوعات العنف	٢٣٩	١١,٧%	٤
٥	موضوعات حقوق الإنسان	١٥٨	٧,٧%	٥
٦	الموضوعات الاقتصادية	١٠٨	٥,٣%	٦
٧	الموضوعات الاجتماعية	١٥٠	٧,٣%	٧
٨	الموضوعات الفنية	١٥٠	٧,٣%	٧
٩	الموضوعات الصحية	٧٥	٣,٦%	٨
١٠	الموضوعات العلمية	٦٧	٣,٢%	٩
١١	الموضوعات الثقافية	٢٤	١,١%	١٠
١٢	الموضوعات الدينية	٢٢	١%	١١
	المجموع	٢٠٣٧	١٠٠%	

فئة الفنون الصحفية المستخدمة في الموقع

تنوعت الفنون الصحفية المستخدمة في موقع الجزيرة نت، أذ تبدأ من الخبر الصحفي إلى التقرير والتحقيق والقصة والمقال والجدول الآتي يبين توزيع الفنون الصحفية في الموقع

جدول (٤٦) يوضح الفئات المستخرجة من فئة الفنون الصحفية في موقع الجزيرة نت

ت	الفنون الصحفية	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	خبر	٨٥٩	٣٩,٣%	١
٢	تقرير	٦٧٥	٣٠,٩%	٢
٣	تحقيق	٣٧٦	٢٣,٣%	٣

٤	قصة خبرية	٩٧	٤,٧%	٤
٥	مقال	٣٠	١,٤%	٥
٦	حديث	٠	٠	٦
	المجموع	٢٠٣٧	١٠٠%	

حصلت فئة الخبر الصحفي على المرتبة الأولى إذ كان للخبر النصيب الأكبر بين باقي الفنون لكون الموقع أخباري وكانت النسبة (٣٩,٣%) وبواقع (٨٥٩) خبراً، تلتها فئة التقرير الصحفي في المرتبة الثانية وبنسبة (٣٠,٩%) وبتكرار (٦٧٥) تقريراً، وجاءت فئة التحقيق الصحفي على المرتبة الثالثة وبتكرار (٣٧٦) تحقيقاً وبنسبة (٢٣,٣%)، وحصلت فئة القصة الخبرية على المرتبة الرابع وبنسبة (٤,٧%) وبمجموع (٩٧) قصة، وحصلت فئة مقال على المرتبة الخامسة وبتكرار (٣٠) مقالاً ونسبة (١,٤%)، ولم تحصل فئة حديث صحفي على أية نسبة

فئة مصادر المعلومات في الموقع

للجزيرة نت مصادر للمعلومات متنوعة كما مبينة في الجدول الآتي:

جدول (١٠) يوضح الفئات المستخرجة من فئة مصادر المعلومات في موقع الجزيرة نت

ت	مصادر المعلومات	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	مراسلون	٧٢٣	٢٧,٥%	١
٢	وكالة أنباء	٥١١	٢٦,٧%	٢
٣	قنوات تلفزيونية	٣٨٠	١٨,٢%	٣
٤	موقع الكتروني	٢٤٣	١٥,٨%	٤
٥	صحف مطبوعة	١٨٠	١١,٧%	٥
٦	مجهولة المصدر	٠	٠	٦
	المجموع	٢٠٣٧	١٠٠	

حازت فئة مراسلين على المرتبة الأولى بنسبة (٢٧,٥%) وبتكرار (٧٢٣)، أذ أن لموقع الجزيرة نت شبكة مراسلين موزعة على أنحاء العالم كافة، وحازت فئة وكالات الأنباء على المرتبة الثانية وبواقع (٥١١) تكراراً وبنسبة (٢٦,٧%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة قنوات تلفزيونية وبتكرار (٣٨٠) وبنسبة (١٨,٢%)، وحازت فئة موقع الكتروني آخر على نسبة (١٥,٨%) وبتكرار (٢٤٣) وجاءت فئة صحف مطبوعة على المرتبة السادسة بنسبة (١١,٧%)، وبتكرار (١٨٠)، أما فئة مجهولة المصدر فلم تحصل على نسبة كان موقع الجزيرة نت حريص على الالتزام بأسناد الموضوعات الى مصادرها كونه موقعاً لقناة تلفزيونية كبيرة ولها جمهور كبير لذلك كانت موضوعات الموقع جميعها تستند الى مصدر.

ثالثاً: موقع BBC Arabic الأخباري الإلكتروني

المحور الأول: فئات المعايير المهنية للأعلام

عند دراسة موقع BBC Arabic و أخضاع موضوعات الموقع للتحليل لمعرفة مدى التزامها بالمسؤولية الاجتماعية حصلت الباحثة على مجموعة من النتائج ورتبتها كما في الجدول الآتي:

جدول (١١) يوضح الفئات المستخرجة من فئة المعايير المهنية للأعلام في موقع BBC Arabic

ت	المعايير المهنية للأعلام	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الموضوعية	٧٣١٦	%٤٩,١	١
٢	المصداقية	٣٨٨٤	%٢٦	٢
٣	الدقة	٣٦٧٧	%٢٤,٧	٣
	المجموع	١٤٨٧٧	%١٠٠	

المحور الثاني: فئات القيم الأخلاقية المهنية:

عند دراسة القيم الأخلاقية المهنية في موقع BBC Arabic لاحظت الباحثة مجموعة من النتائج وكما مبينة في الجدول الآتي:

جدول (١٢) يوضح الفئات المستخرجة من فئة القيم الأخلاقية المهنية في موقع BBC Arabic

ت	القيم الأخلاقية المهنية	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الابتعاد عن التشهير والسب والقذف	١٤١٦	%٢٧,٨	١
٢	الابتعاد عن نشر ما يخرس على العنف	١٣٨٢	%٢٧	٢
٣	عدم الكشف عن أسرار الناس	١١٧٠	%٢٢,٩	٣
٤	عدم نشر ما يثير الشهوات	١١٢٥	%٢٢	٤
	المجموع	٥٠٩٣	%١٠٠	

جاءت في المرتبة الأولى فئة الابتعاد عن التشهير والسب والقذف بنسبة (٢٧,٨%) وبتكرار (١٤١٦)، وحصلت فئة الابتعاد عن نشر ما يخرس على العنف بنسبة (٢٧%) وبواقع (١٣٨٢) تكراراً، وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة عدم الكشف عن أسرار الناس بواقع (١١٧٠) تكراراً وبنسبة (٢٢,٩%)، وجاءت فئة عدم نشر ما يثير الشهوات، مثل: الممارسات الجنسية والكلمات النابية في المرتبة الرابعة بنسبة (٢٢%) وبواقع (١١٢٥) تكراراً.

المحور الثالث: فئات الموضوعات:

ت	الفنون الصحفية	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	خبر	٥٩٧	%٤٠,٥	١
٢	تقرير	٣٦٣	%٢٤,٦	٢

٣	تحقيق	٢٨١	١٩%	٣
٤	قصة أخبارية	٢٣٣	١٥,٨%	٤
٥	مقال	٠	٠	٥
٦	حديث	٠	٠	٦
	المجموع	١٤٧٤	١٠٠%	

تنوعت الموضوعات في موقع BBC Arabic وكما مبين في الجدول الآتي

جدول (١٣) يوضح الفئات المستخرجة من فئة الموضوعات في موقع BBC Arabic

فئة الفنون الصحفية المستخدمة في الموقع: استخدمت في موقع BBC Arabic فنون صحفية متنوعة

قسمتها الباحثة كما في الجدول التالي

جدول (١٤) يوضح الفئات المستخرجة من فئة الفنون الصحفية في موقع BBC Arabic

ت	موضوعات الموقع	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	الموضوعات السياسية	٢٧٦	١٨,٧%	١
٢	الموضوعات الاقتصادية	٢١٦	١٤,٦%	٢
٣	موضوعات حقوق الإنسان	١٧٠	١١,٥%	٣
٤	الموضوعات الفنية	١٦٠	١٠,٨%	٤
٥	موضوعات مكافحة الإرهاب	١٥٦	١٠,٥%	٥
٦	موضوعات رياضية	١٣٥	٩,١%	٦
٧	موضوعات العنف	١٣٣	٩%	٧
٨	الموضوعات الاجتماعية	٧٢	٤,٨%	٨
٩	الموضوعات العلمية	٦٧	٤,٥%	٩
١٠	الموضوعات الصحية	٤٧	٣%	١٠
١١	الموضوعات الثقافية	٢٦	١,٧%	١١
١٢	الموضوعات الدينية	١٦	١%	١٢
	المجموع	١٤٧٤	١٠٠%	

حازت فئة الخبر الصحفي على المرتبة الأولى بنسبة (٤٠,٥%) وبواقع (٥٩٧) خبراً، وفي المرتبة الثانية جاءت فئة تقرير صحفي بنسبة (٢٤,٦%) وبتكرار (٣٦٣) تقريراً، وجاءت في المرتبة الثالثة فئة تحقيق صحفي بنسبة (١٩%) وبواقع (٢٨١) تحقيقاً، والمرتبة الرابعة لفئة قصة خبرية بواقع (٢٣٣) قصة وبنسبة (١٥,٨%).

فئة مصادر المعلومات في الموقع:

تعددت مصادر المعلومات في موقع BBC Arabic لكونه موقع عالمي تابع لهيئة الإذاعة البريطانية ولديه جمهور كبير لذلك كان حريص في الحصول على المعلومات من مصادر متنوعة، الجدول الآتي يبين توزيع فئة مصادر المعلومات في الموقع

جدول (١٥) يوضح الفئات المستخرجة من فئة مصادر المعلومات في موقع BBC Arabic

ت	مصادر المعلومات	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
١	مراسلون	٥٨٣	٣٩,٥%	١
٢	وكالة أنباء	٢٦٦	١٨%	٢
٣	صحف مطبوعة	٢١٧	١٤%	٣
٤	مجهولة المصدر	١٧٥	١١,٨%	٤
٥	موقع الكتروني اخر	١٤١	٩,٥%	٥
٦	قنوات تلفزيونية	٩٢	٦,٢%	٦
	المجموع	١٤٧٤	١٠٠%	

جاءت فئة مراسلين في المرتبة الأولى بنسبة (٣٩,٥%) وبواقع (٥٨٣)، أما المرتبة الثانية لفئة وكالات الأنباء بنسبة (١٨%) وتكرر (٢٦٦)، وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة صحف مطبوعة بنسبة (١٤%) وبواقع (٢١٧)، وفي المرتبة الرابعة جاءت فئة مجهولة المصدر بنسبة (١١,٨%) وتكرر (١٧٥)، وجاءت فئة موقع الكتروني آخر بنسبة (٩,٥%) وتكرر (١٤١)، أما فئة قنوات تلفزيونية جاءت في المرتبة السادسة بتكرر (٩٢) وبنسبة (٦,٢%).

الاستنتاجات

من النتائج السابقة لاستمارة تحليل المضمون خرجت الباحثة بأستنتاجات عديدة تمثلت في النقاط الآتية: -

١- هنالك خروقات للمسؤولية الاجتماعية في المواقع الثلاثة إذ وجدت أن هنالك عدداً من الخروقات في المعايير المهنية، فضلاً عن خروقات للقيم الأخلاقية المهنية إذ أثبتت الأستنتاجات ما يأتي: وجود خروقات للموضوعية عن طريق ما يأتي: -

أ- موقع المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي كان منحازاً للحكومة العراقية إذ كانت معظم موضوعات الموقع عن الحكومة العراقية وأنشطتها وفعالياته وزيارات المسؤولين وغيرها.

ب- تحيز في موقع الجزيرة نت إذ إن الموقع ينحاز بشكل أو بآخر في الموضوعات المتعلقة بسوريا ومصر والعراق كان أنحيازه في موضوع محاكمة مراسلي الجزيرة في مصر بسبب قضية الماريوت، فضلاً عن أنحيازه لتنظيم داعش الإرهابي في سوريا والعراق إذ كان يطلق على الحشد الشعبي في العراق تسمية مليشيات الحشد الشعبي أو المليشيات الشيعية ويطلق تسمية جيش بشار الأسد على الجيش السوري، وهذا يعني تشويه ادراك الجمهور ومنعه من الحكم الصحيح.

ج- أنّ موقع BBC Arabic ينحاز إلى تنظيم داعش الإرهابي فيطلق عليه الدولة الإسلامية، فضلاً عن إطلاقه تسمية أُرهابي إسلامي على الإرهابي الذي نفذ الهجوم على القطار في فرنسا فلاحظت الباحثة إنّ موقع BBC Arabic يحاول نسب الأعمال الإرهابية جميعها إلى الإسلام، فضلاً عن إطلاقه تسمية جيش الدفاع الإسرائيلي بدلاً من الجيش الإسرائيلي.

د- إنّ المواقع الثلاثة كانت لديها إضافة وتلون وتشويه الحقائق في بعض موضوعاتها، ففي موقع الجزيرة نت و BBC Arabic كانت هنالك إضافة وتلون وتشويه للحقائق في موضوعات العراق وسوريا واليمن وفلسطين، أما موقع المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي كان تشويه الحقائق و الأضافة والتلون في موضوعات العراق، مثل: موضوعات التظاهرات و الإصلاحات.

٢- وجود ضعف في المصدقية أذ كان موقع الجزيرة نت في بعض موضوعاته تزيف الواقع لاسيما في موضوعات مصر وحرب العراق ضد تنظيم داعش أما موقع BBC Arabic كان يستخدم تزيف الواقع في موضوعات حرب سوريا والعراق ضد الإرهاب أذ كان موقع الجزيرة يذكر تفاصيل عن خسائر القوات العراقية متجاهلاً الخسائر التي يتعرض لها تنظيم داعش، فضلاً عن أن الموقع نشر أكثر من موضوع يحاول فيه الأساءة لصورة رئيس مصر عبد الفتاح السيسي وتحويله إلى دكتاتور ومقيد للحريات في مصر، والتركيز على معلومات تبين أنّ القضاء في مصر غير عادل، أما موقع BBC Arabic فكان ينسب الأعمال الإرهابية إلى المسلمين.

٣- ضعف المستوى اللغوي في موقع المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي فلاحظت الباحثة وجود بعض الأغلاط الإملائية في الموقع ويعد ذلك خللاً في دقة الموضوع ووضوحه.

٤- عدم دقة بعض الموضوعات في موقعي BBC Arabic والجزيرة نت أذ أستخدم موقع BBC Arabic كلمات قابلة للتأويل في بعض موضوعاتها مثل (أفاد المصدر)، أما موقع الجزيرة نت ففي بعض الأخبار والمقالات طرحت بعض الأسئلة في نهاية الموضوع والتي من شأنها أن تثير تساؤلات وتأويلات في ذهن زائر الموقع.

٥- كان هنالك خروقات بالقيم الأخلاقية في المواقع الثلاثة إذ أستخدم موقع BBC Arabic في بعض موضوعاته صور مثيرة للشهوات و أستخدم كلمات نابية، أما موقع الجزيرة نت لاحظت الباحثة أنّ الموقع يستخدم التحريض على العنف ولاسيما في موضوعات مكافحة الإرهاب، وذلك بتسمية الحرب ضد تنظيم داعش هي حرب شيعية ضد السنة، أما موقع المركز الخبري فقد أستخدم الكشف عن أسرار الناس لاسيما في بعض الموضوعات الفنية وفي بعض المقالات السياسية.

٦- إنّ المواقع الإلكترونية الثلاثة ركزت في موضوعات دون غيرها أذ كانت تهتم بالموضوعات السياسية ومكافحة الإرهاب وموضوعات العنف أكثر من باقي الموضوعات.

٧- تتفاوت المواقع الثلاثة من حيث أستخدم الفنون الصحفية، أذ ان الخبر الصحفي حصل على المرتبة الأولى في المواقع الثلاثة وبنسب مرتفعة قياساً بباقي الفنون الصحفية الأخرى، واختلف موقع المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقي عن موقعي الجزيرة نت و BBC Arabic في مدى توظيف الفنون الصحفية الأخرى.

٨- تتفق المواقع الثلاثة من حيث استقاء المعلومات من مصادرها اعتمدت المواقع الثلاثة على المراسلين في أغلب موضوعاتها، أذ يعتمد الموقع الخبري لشبكة الأعلام العراقي على شبكة مراسلين منتشرين في محافظات العراق كافة، أما موقع الجزيرة نت و BBC Arabic لديهما شبكة مراسلين كبيرة تتوزع على أغلب دول العالم، كما أن موقعي المركز الخبري BBC Arabic كانت لديها موضوعات لا تستند إلى مصادر على العكس من موقع الجزيرة نت الذي كانت موضوعاته جميعها تستند إلى مصادر، ويأتي تفوق المركز الخبري لشبكة الأعلام العراقية، كون أن معظم أخبارها محلية رسمية يتم استقصائها من مصادر حكومية وبرلمانية.

الطلبات القضائية في الدعاوى المدنية "دراسة قانونية مقارنة"

Legal Claims in Civil Lawsuits

م. علي شمران الشمري^(١) Lect. Ali Sh. Hameed AL-Shemmeri
الخلاصة

يعد موضوع الطلبات القضائية من الموضوعات المهمة في نطاق قوانين المرافعات المدنية على اعتبار ان الطلب القضائي هو مفتاح الخصومة، وهو يهدف الحصول على حكم في موضوع النزاع أو في جزء منه، وهذه الطلبات يمكن تقديمها من المدعي أو من المدعى عليه في حالات معينة، على اعتبار ان لكل شخص حق في اللجوء إلى القضاء للحصول على حقه ويكون ذلك من خلال تقديم طلب إلى المحكمة المختصة. فللطلبات القضائية كما لغيرها من المصطلحات عناصر ضرورية وبيانات مهمة وشروط قانونية لا بد من توافرها عند تقديمه إلى القضاء، وقد يقدم هذا الطلب أما من الخصوم او من الغير او ضد الغير، وهو ينتج اثاراً هامة فاذا قدم لأول مرة أمام المحكمة سمي بالطلب الأصلي، اما اذا تم تقديمه لاحقاً سمي طلباً طارئاً، وما على القاضي ألا ان يصدر حكماً قضائياً بشأن المنازعة المعروضة عليه حتى لا يعتبر منكراً العدالة.

Abstract

The issue of judicial motions is an important issue within the Civil Procedure Code, since the judicial request is the key to the dispute and is intended to obtain a judgment on the subject matter of the dispute or in part. These requests may be made by the plaintiff or the defendant in certain cases, Considering that every person has the right to have recourse to the courts to obtain his right, through the submission of a request to the competent court.

Legal requests, as well as other terms, are necessary elements, important data and legal conditions that must be available when presented

١ - جامعة أهل البيت - / كلية القانون.

to the judiciary. This request may be submitted either by the litigants or by third parties or against third parties, and it produces significant effects. If presented for the first time in court, If he is submitted to a refugee, he is called an emergency request, and the judge should not issue a judicial ruling on the dispute before him so as not to be considered a denier of justice.

المقدمة

أولاً / تحديد موضوع البحث:

ان لكل شخص الحق في اللجوء الى القضاء لطرح منازعته عليه، وهذا الحق مكفول عليه بالدستور وبالنص الصريح، وبما ان الحق هو مصلحة يحميها القانون، إذن من يدعي بأن له حق تجاه الآخر عليه الذهاب والمطالبة بحقه ودياً أولاً وإذا تعذر ذلك فعليه اللجوء الى الجهة المخولة دستورياً وهي الجهة القضائية المختصة بفض المنازعات، وبما إن القضاء هو مطلوب وليس محمول فعلى المدعي ان يتقدم الى القضاء بطلب رسمي مستوفياً كافة شروطه القانونية المطلوبة، فالمرجع هنا كان يهدف من وراء هذا الاسلوب الاجرائي الى تحقيق العدالة والانصاف، والا فيعد منكراً للعدالة.

إذن لكل صاحب حق الحق في الدعوى القضائية لحماية حقه ورد الاعتداء عنه، أو للمطالبة بحجر الضرر الذي أصاب هذا الحق فتأكيداً للهدف أعلاه أقر المشرع للأفراد الحق في الدفاع عن أموالهم وانفسهم عن طريق تقديم طلب الى القضاء سواء كان هذا الطلب أصلياً أم طارئاً أو من الطلبات الاضافية والتي من شأنها تصحيح مسار الدعوى المدنية وفقاً للضوابط والاصول القانونية في القواعد العامة، وعليه كان التأكيد هنا على الطلبات القضائية باعتبارها المفتتح الأول للخصومة القضائية أو ما يسمى بصحيفة الدعوى المقدمة الى القاضي والذي تسمى بالطلب الأصلي، مع الحق في اللجوء الى تقديم طلبات طارئة بشرط عدم تغيير موضوع الدعوى.

ثانياً / أهمية البحث وسبب اختياره:

ان موضوع الطلبات القضائية من المواضيع والاجراءات المهمة في نطاق قوانين المرافعات المدنية فالمشرع يحرص دائماً على أن تتحدد بقدر الامكان ومنذ اللحظة الاولى لرفع الدعوى، حدود الخصومة القضائية وما تحويه من طلبات أصلية، فلا يفيد تعدد أو تشعب الخصومة أو تعدد الطلبات خارج الضوابط القانونية المسموح بها وبالتالي ستكون النتائج غير دقيقة ومؤثرة على حسن أداء العدالة وما يستلزمه من سرعة في فض المنازعات القضائية، فالطلبات والاصولية خاصةً منها تعد من الاجراءات القانونية المهمة لانها المفتتح للخصومة بين الاطراف، وان السبب الرئيس في اختيارنا لهذا الموضوع هو للوقوف والتثبت من الشروط والاجراءات القانونية كافة التي ترفع بها الدعوى ابتداءً، لا شك ان الدعوى هي ملك للفريقين المتخاصمين، والطلبات التي يتقدم بها أحد الفريقين تكون موجهة الى الفريق الآخر الذي يقبلها أو يرفضها وبالتالي سيكون موضوع الطلبات القضائية ذات أهمية كبيرة في نطاق القوانين الاجرائية.

ثالثاً / نطاق البحث:

من المعلوم إن نطاق البحث يدور حول موضوع الطلبات القضائية في الدعاوى المدنية سواء أكانت هذه الطلبات أصلية تفتتح بها الخصومة القضائية أم طلبات طارئة أو إضافية مع التأكيد على اكتساب هذه الطلبات كافة الشروط القانونية، خاصةً وأن الطلبات الأصلية هي التي تحدد نطاق الادعاء الأصلي موضوعاً وسبباً وخصوماً، متناولين في ذلك موقف القوانين الاجرائية انطلاقاً من مبدأ حسن أداء القضاء لمهمته في حفظ الحقوق وردّها الى من سلبت منه على اعتبار ان القضاء هو وسيلة قانونية قد اعترف بها المشرع من اجل تحقيق العدل والانصاف بين الافراد المتخاصمين.

رابعاً / منهجية البحث وخطته:

يكون البحث والدراسة في موضوع الطلبات القضائية في الدعوى المدنية بأسلوب استعراضي تحليلي لآراء الفقه ونصوص القوانين العراقية والمصرية والفرنسية كأصل عام، مع الإشارة والاستشهاد ببعض النصوص القانونية لقوانين أخرى كلما استدعت حاجة البحث الى ذلك من اجل الزيادة في المعلومة ورسالة وجودة البحث وبالتالي نرجح ما هو مفضل ونستبعد وننقد ما هو غير ذلك، ولأجل بيان هذا الموضوع بشكل أكثر دقةً وافادةً للمعنى المطلوب فقد حاولنا تقسيمه على ثلاث مباحث، كان الأول بعنوان، الطلبات القضائية الأصلية، والثاني بعنوان، الطلبات القضائية الطارئة (العارضة) أما الاحكام العامة للطلبات القضائية فقد كانت عنواناً للمبحث الثالث، وسنهي هذا البحث بخاتمة تتضمن عدداً من النتائج والمقترحات، وهي على النحو الآتي.

المبحث الاول: الطلبات القضائية الأصلية

يقوم المدعي عادة بتقديم طلبات أصلية شرط أن تكون مستوفيةً لجميع الشروط القانونية حتى تنتج أثرها في الدعوى^(٢) المقامة أمام القضاء بين المتنازعين وذلك للأهمية القصوى لهذه الاجراءات والتي بها تفتتح الخصومة لأول مرة أمام المحاكم ويكون عادةً عن طريق محرر مكتوب يوجد فيه بيانات متعددة واجراءات متنوعة ويحمل خصائص عديدة وعناصر مختلفة تميزه عن غيره من الاجراءات الأخرى التي تحتويها صحيفة الدعوى والتي تقدم من المدعي بصفته الهجومية تجاه المدعى عليه والذي يريد ان يتفادى صدور حكم لصالح خصمه فيكون بموقع المدافع، إذن الاول يقدم الطلب والثاني يقدم الدفع.

ولأجل بيان موضوع البحث الطلبات القضائية الأصلية لابد من تقسيمه على ثلاثة مطالب تناولنا في المطلب الاول التعريف بالطلب القضائي الأصلي، ونخصص المطلب الثاني لبيان عناصر الطلب القضائي الأصلي وشروطه، أما بيانات الطلب الأصلي وتمييزه عن غيره فقد كان عنواناً للمطلب الثالث، وهي على النحو الآتي. . .

^٢ - انظر نص المادة (٢) من قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل بقولها "الدعوى هي طلب شخص حقاً من آخر أمام القضاء".

المطلب الأول: التعريف بالطلب القضائي الاصيلي

لقد تم تعريف الطلب القضائي الاصيلي من قبل الفقه بتعريفات متعددة ومختلفة الالفاظ ولكن جميعها تدور حول معنى واحد وهدف ونتيجة واحدة، فقد تم تعريفه بأنه "الطلب المفتتح للخصومة وهو أول طلب يقدم الى القضاء بصدد نزاع معين"^(٣).

ويدل هذا التعريف على ان أول ورقة رسمية قانونية تقدم الى القضاء من قبل المدعي هو الطلب الاصيلي والذي يكون مفتاح صحيفة الدعوى المقدمة الى القاضي بعد إحوائها على كافة الشروط القانونية التي تجعلها بصيغة مشروعة من أجل الحصول على حق معين أو على تعويض عادل نتيجة لضرر معين أو غير ذلك.

وهناك من عرف الطلب الاصيلي بأنه "الطلب الذي تنشأ به خصومة لم تكن موجودة من قبل، وترفع بورقة تسمى صحيفة افتتاح الدعوى أو ورقة التكاليف بالحضور، ويجب ان تطرح على محكمة مختصة بها من جميع الوجوه"^(٤). فيتضح من هذا التعريف إنه أكثر تفصيلاً من سابقه بحيث شمل بأن يرفع هذا الطلب الى محكمة مختصة حتى لا تصاب الدعوى بالنقض أو بعدم الرد عليها وهو موقف إيجابي للحفاظ على الحقوق المترتبة للأفراد، فالاصل إذن هو جواز إبداء الطلب الاصيلي بدعوى أصلية ابتداءً لأن الطلبات بدورها تقسم الى قسمين منها ما هو أصلي ومنها ما هو طارئ (عارض).

أما موقف التشريعات المقارنة موضوع البحث فلم نجد تعريفاً صريحاً للطلبات الاصلية وانما أشارت فقط الى عناصره وشروطه بأعبار قيداً على تحريك الدعوى سواء كانت مدنية أم جنائية. لأن الطلب الاصيلي هو موضوع الدعوى، أما التعريف والذي يراه الباحث مناسباً للطلب الاصيلي يكون بالشكل الآتي. "الطلب الاصيلي هو الورقة الرسمية المستوفية للشروط القانونية والتي تعد مفتاح الدعوى للمطالبة بحق أو بتعويض مناسب فات على المتضرر يتم تقديمه الى القضاء وفق الصيغ الصحيحة".

إذن يتحدد نطاق الدعوى بما يطلبه الخصوم في الطلب الاصيلي وعلى القاضي الالتزام بنطاق القضية من خلال عدم إغفاله أي طلب مقدم اليه وفق الضوابط القانونية الصحيحة، وعدم تغيير مضمون هذه الطلبات، وعدم تغييره السبب^(٥). وهذا مما أشارت اليه محكمة النقض المصرية في العديد من قراراتها^(٦).

ومن الجدير بالذكر فقد يمتاز الطلب الاصيلي بعدة خصائص منها يعتبر هو أول طلب يقدم الى القضاء ويتم به التمهيد لنشأة الخصومة القضائية والتي تعتبر كتلة من الاعمال الاجرائية التي تتخذ تمهيداً لاصدار الحكم الحاسم للنزاع على أصل المسألة المتنازع عليها، وكذلك يشمل الطلب القضائي على إدعاء واحد، أو على عدة إدعاءات مرتبطة ومثالها دفع الدين مع الفائدة، أو تسليم العقار مع ريعه، فضلاً عن ذلك في كل مطالبة قضائية لا بد من وجود خصمين وهذا هو الأصل العام أي مدعي ومدعى عليه، لاشك إنه

٣- د: نبيل اسماعيل عمر، قانون أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٦٥.

٤- د: أحمد السيد صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٩٢.

٥- الاستاذ: عبد الوهاب عرفه، الشامل في المرافعات المدنية، الدعوى المدنية واجراءاتها، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩، ص ٩٧.

٦- انظر بهذا الخصوص قرارات محكمة النقض المصرية (طعن ٢٣١٦ / ٥٥ ق جلسة ١٢/٨/١٩٩١) و (طعن ١٠٤١ / ٥٨ ق جلسة ١٤/٤/١٩٩٣) و (طعن ٩٣٠ / ٥٨ ق جلسة ٢/٦/١٩٩٥) أشار اليهما: الاستاذ: عبد الوهاب عرفه، المصدر نفسه، ص ٩٦.

بإمكان أن يرد بعض التعديل أو التغيير على الطلب الأصلي ولكن وفق ضوابط قانونية مشروعة، إذن هذه هي مجموعة الخصائص العامة التي يمتاز بها الطلب القضائي الأصلي والذي يميزه عن غيره من الطلبات الأخرى^(٧).

المطلب الثاني: عناصر الطلب القضائي الأصلي وشروطه

الطلب القضائي هو الاداة الاجرائية التي حددها المشرع لاستعمال الحق في الدعوى كقاعدة عامة، وإن هذا الطلب يحمل الأدعاء وهذا الأخير هو المزاعم التي يطرحها المدعي على المحكمة والتي يطلب الحكم فيها لصالحه، وهذا الادعاء هو المطلوب المدعي من القضاء أي يطلب في مضمون هذا الادعاء الحصول على الحماية القضائية لحقه المعتدى عليه عن طريق بيان حكم القانون في ذلك، وهذا الادعاء أو الطلب له عناصر ثلاثة، (عنصر شخصي وهو الخصوم)، وعنصرين موضوعيين وهما (محل أو موضوع الطلب القضائي، وسبب الادعاء أو سبب الطلب القضائي)، إذن هناك خصوم ومحل وسبب،

فمن ناحية الخصوم، إن لكل طلب قضائي يفترض وجود خصمين، الخصم الأول هو المدعي والذي يقوم بتقديم الطلب ابتداءً والخصم الثاني هو المدعى عليه الذي يوجه اليه هذا الطلب، فالمدعي هو الذي يقدم الطلب الأصلي أو هو المفتتح للخصومة عادةً، أما المدعى عليه فهو الشخص الذي يوجه اليه هذا الطلب الأصلي، ولكن أثناء سير الخصومة قد يصدر الطلب من المدعى عليه كما في الطلبات المقابلة، فيصبح هنا هو المدعي في هذا الطلب، وبعد من قدم الطلب الأصلي ابتداءً مدعياً عليه في الطلب الأخير (الطلب المقابل)، أما محل الطلب أو موضوعه فهو ما يطلبه المدعي من القضاء في طلبه، فالحل هو موضوع القرار المطلوب إصداره من القاضي وهذا القرار المطلوب إصداره هو إما أن يكون الزام شخص بأداء معين (كطلب تسليم بضاعة، أو هدم بناء) أو مجرد التقرير بوجود حق أو مركز قانوني (كطلب بطلان عقد، أو طلب ثبوت بنوة أو رابطة زوجية) وغيرها^(٨).

أما العنصر الأخير من عناصر الطلب القضائي فهو سبب الطلب ويقصد بسبب الطلب أو سبب الادعاء أو الدعوى هو مجموع الوقائع القانونية المولدة للحق المدعى به، فقد يستند الطالب عندما يطالب بتقرير حق الملكية إلى عقد البيع أو إلى التقادم أو الميراث، أو بمعنى آخر إن سبب الطلب هو الأساس القانوني للطلب أي هو (نص القانون أو العقد أو الإرادة المنفردة أو العمل غير المشروع أو الاثراء بلا سبب) بمعنى ما يستند إليه الشخص في إدعائه أمام القضاء^(٩).

أما شروط الطلب القضائي فكما هو معلوم إن الأصل هو الزام القاضي بالرد على كل طلبات الخصوم وأوجه دفاعهم، وأنه يترتب على مخالفة ذلك الانعدام الجزئي للأسباب، وليس القاضي هنا ملزماً بالرد على أي طلب يقدم من المدعي أو المدعى عليه، ولكن لا بد من توافر شروط معينة حتى يكون القاضي ملزماً بالرد على الطلبات الأصلية وهذه الشروط هي أولاً/ تقديم الطلب في الشكل الذي يتطلبه القانون أي أن

^٧ - د: نبيل اسماعيل عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٣١٢.

^٨ - د: أحمد هندي، أصول المحاكمات المدنية والتجارية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٩١.

^٩ - د: نبيل اسماعيل عمر، و د: أحمد خليل، و د: أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص ٢٥٩، و د: نبيل اسماعيل عمر، سبب الطلب القضائي أمام محكمة الاستئناف، دار الجامعة الجديدة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ١١٢.

يقدم بصورة مكتوبة أو شفوية في حضور الخصم الآخر بشرط ان يثبت في محضر الجلسة، وثانياً/ يجب تقديم الطلب بشكل واضح وجازم وهذا يعني ان يكون صريحاً وليس ضمناً حتى يمكن فهمه والاجابة عليه من قبل القضاء دون اهام أو تضليل في المعنى أو دون تحريف المراد المقصود من الطلب ويعني الطلب الجازم هو ان يكون الطلب لا يحتمل أي شك حول نية الخصم في التمسك به واصراره عليه وعدم تركه له، والشرط الثالث/ هو ان يكون الطلب أو المستند منتجاً في الدعوى أي ان يكون له علاقة مباشرة بموضوع الدعوى ولم يكن غريباً عن موضوع المرافعة، فاذا كان لا علاقة له بالدعوى فلا يبطل الحكم اذا لم ترد المحكمة على هذا الطلب أو المستند وتسبب قرارها في شأنه^(١٠).

ومن الشروط الأخرى للطلب الأصلي أن يحمل توقيع صاحبه لأن التوقيع على الطلب هو السند الوحيد الذي يشهد بصدور الطلب من صاحبه على الوجه المعتبر قانوناً، وان يقدم الطلب الى الجهة المختصة بنظره قانوناً حتى لا يكون هناك عيب في إجراءات الدعوى المدنية^(١١).

إذن يتضح مما تقدم إن عناصر وشروط الطلب الاصلي هي من الأمور الجوهرية التي ينبغي توافرها لكي يكون للطلب القضائي الاصلي أثر ايجابي في سير الدعوى المدنية ولكي يكون مقبولاً أمام القضاء من خلال تمسك صاحبه به.

المطلب الثالث: بيانات الطلب القضائي الاصلي وتمييزه عن غيره

الطلبات القضائية متعددة وانواعها كثيرة بحسب المطلوب منها، فهناك طلبات تتعلق بأصل الحق، أو باتخاذ إجراء وقتي، أو بطلب سقوط خصومة أو غير ذلك من الطلبات، ولكل طلب قضائي صياغة خاصة وبيانات محددة تتفق والمطلوب منه، ومع هذا فهناك عدد من البيانات لابد من توافرها في جميع الطلبات القضائية وهذا مما أشارت اليه صراحةً نص المادة (٦٣) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨ المعدل بقولها "يجب ان تشتمل صحيفة الدعوى على البيانات التالية".

١- اسم المدعي ولقبه ومهنته أو وظيفته وموطنه واسم من يمثله ولقبه ومهنته أو وظيفته وصفته وموطنه.

٢- اسم المدعى عليه ولقبه ومهنته أو وظيفته وموطنه فان لم يكن له موطن فأخر موطن كان له.

٣- تاريخ تقديم الصحيفة.

٤- المحكمة المرفوعة أمامها الدعوى.

٥- بيان موطن مختار للمدعي في البلدة التي بها مقر المحكمة إن لم يكن له موطن فيها.

٦- وقائع الدعوى وطلبات المدعي واسانيدها.

وكذلك فان الطلبات التي تقدم الى جهات القضاء للحصول على الحقوق أو للحفاظ عليها أو اتخاذ إجراء معين فيها لها أيضاً أوضاع رسم القانون شكلاً رسمياً يجب ان تصاغ به، وحتى أوراق المحضرين والتي

١٠- د: عبد الحكم فوده، أسباب صحيفة الاستئناف، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٣٢٦.

١١- د: عمران عبد العزيز فرج، جزاء عدم القبول في قانون الإجراءات الجنائية "دراسة مقارنة"، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،

٢٠١٤، ص ٢٤١.

لها من الأهمية والشكلية دوراً ملحوظاً، يتعين بدورها أن تستوفي شكلها الذي رسمه القانون باعتبارها أوراقاً شكلية ورسمية يجب أن تحتوي على بيانات محددة^(١٢).

ومن الجدير بالذكر فإن قانون المرافعات المدنية الفرنسي رقم ١١٢٣ لسنة ١٩٧٥ وقانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٣ فقد ذهباً على خلاف مع قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري في إمكانية رفع عريضة مشتركة أي رفع طلب قضائي موقع من شخصين أو أكثر أحدهما مدعي والآخر مدعى عليه يتنازعون حول موضوع معين ويبنون فيه موضوع المنازعة بالتفصيل مع الأسباب والوسائل والحجج التي يتمسك بها كل منهم ويطلبون من القاضي أو المحكمة الفصل في هذا النزاع^(١٣).

وبما إن تقديم العريضة المشتركة (الطلب القضائي) ينشأ عنه محاكمة قضائية إذن من الطبيعي أن يتطلب المشرع ضرورة إحتواء هذه العريضة على عدة بيانات تتعلق بتحديد المحكمة المرفوع إليها العريضة وهوية الخصوم وعناصر النزاع ومستنداته وتاريخ تقديمها والتوقيع اللازم عليها^(١٤). ولكن هذا لا يمكن تصوّره إلا إذا كان النزاع في حقيقته صورياً أي بمعنى لا يوجد تعارض حقيقي بين الأطراف بالمصالح، وعليه فالطريق المألوف في إقامة الدعوى أمام المحكمة يكون عن طريق الاستحضار (بمعنى الطلب القضائي) التي يقدم إلى قلم المحكمة والتي يدعو فيه المدعي خصمه للمثول أمام القضاء، وهذا الاستحضار يجب أن يشتمل على مجموعة من البيانات الضرورية^(١٥).

أما في قانون المرافعات المدنية العراقي فلم نجد إشارة واضحة وصرحة بخصوص الطلبات الأصلية أو البيانات التي تحتويها وإنما أشار إليها ضمناً من خلال نصوص المواد (٥٩، ٦٦، ٦٧، ٦٨) والتي تنظم موضوع الدعوى الحادثة، فكان الأجدر بمشرعنا الموقر أن ينص ولو على سبيل المثال لا الحصر على ما هي البيانات التي يتضمنها الطلب الأصلي عند رفعه إلى المحاكم المختصة ليكون واضحاً لدى الخصوم بعض الاجراءات الجوهرية والتي تضفي نوعاً من الدقة والحجية على الطلب عند رفعه.

أما فيما يخص تمييز الطلب الأصلي عن غيره فأولاً نميز بين الطلب الأصلي، والطلب العارض وثانياً نميز بين الطلب التابع لطلب الأصلي وبين الطلب العارض، فابتداءً يبيد الطلب الأصلي بالاجراءات العادية لرفع الدعوى بصحيفة تودع قلم الكتاب أي بطلب يودع في قلم المحكمة، أما الطلبات العارضة فلا يشترط إبدائها بصحيفة تودع في قلم المحكمة، وإنما يجوز إبدائها شفويّاً بالجلسة في حضور الخصم الآخر وعندها يمكن أن تثبت في محضر الجلسة، وهذا ما أشارت إليه المادة (١٢٣) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري^(١٦).

فضلاً عن ذلك فإنه في الطلب الأصلي يجب أن تراعى قواعد الاختصاص بجميع أنواعها، والا كانت المحكمة غير مختصة وجاز الدفع بعدم اختصاصها، أما الطلب العارض فيرفع إلى المحكمة المرفوع إليها الطلب

١٢- المستشار: سيد حسن البغال، المطول في شرح الصيغ القانونية للدعاوى والأوراق القضائية، المجلد الأول، المرافعات، الناشرون المتحدون للطباعة والنشر والتوزيع، (بلا سنة طبع)، ص ١١.

١٣- د: أدوار عيد، موسوعة أصول المحاكمات والاثبات والتنفيذ، نظرية المحكمة، ج ٣، ١٩٨٥، ص ٧٨.

١٤- انظر نص المادة (٤٤٣) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

١٥- انظر نص المادة (٤٤٥) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، والمعدله بالمرسوم الاشتراعي (٢٠) بتاريخ ١٩٨٥/٣/٢٣.

١٦- انظر نص المادة (١٢٣) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري بقولها: "...تقدم الطلبات العارضة من المدعي أو من المدعى عليه إلى المحكمة بالاجراءات المعتادة لرفع الدعوى قبل يوم الجلسة أو بطلب يقدم شفهاً في الجلسة في حضور الخصم ويثبت في محضرها ولا تقبل الطلبات العارضة بعد إقفال باب المرافعة".

الاصلي ولو لم تكن مختصة بالطلب العارض، واخيراً فإن الأصل ان المدعي حر في إبداء ما يشاء من الطلبات الأصلية في صحيفة دعواه، على عكس الخصوم في الطلبات العارضة فهم ليسوا أحراراً في إبداء ما يشاءون من الطلبات العارضة التي تعدل من نطاق الخصومة، أما التمييز بين الطلب التابع لطلب أصلي وبين الطلب العارض، فيجب عدم الخلط بينهما إذ أن كلاً من الطلب الاصلي والطلب التابع يعد طلباً أساسياً ومثال ذلك ان يطلب المدعي تخفيض الاجرة وطلب إسترداد ما دفع زائداً عنها فالطلب الاخير طلب تبعي ولا تقضي به المحكمة الا اذا قضت في الطلب الاصلي بتخفيض الاجرة، فالمدعي هنا يملك أحد طريقين أولهما أما ان يجمع في دعواه الأصلية بين طلبين أساسيين يقوم أحدهما على الآخر كنتيجة لازمة له، أو أن يجمع بين دعويين أحدهما أصلية والآخرى فرعية، ولكن الفارق الجوهرى الوحيد بينهما هو ان الدعوى الفرعية لا يمكن أن تنشأ الا مستقلة، وهي توسع من نطاق الدعوى الأصلية سلباً أو إيجاباً، أما الطلب المرفوع مع الطلب الاصلي فهو أصلي مثله لا يؤدي الى توسيع نطاق الدعوى^(١٧).

فمن خلال ما تقدم يتبين بأنه لا بد من توفر مجموعة بيانات جوهرية في الطلب القضائي لكي ينتج أثر قانونياً ايجابياً للخصوم والحفاظ على الحقوق واستقرار المعاملات حفاظاً على مصلحة المجتمع وليستطيع القاضي من حسم المنازعات واحقاق الحق من خلال سلطته التقديرية ومعرفته بماهية الطلب القضائي الاصلي دون أي غموض أو تعقيد.

المبحث الثاني: الطلبات القضائية الطارئة (العارضة)

إبتداءً ان الطلب الطارئ "العارض" هو طلب قضائي يطرح في خصومة ولدها طلب أصلي مفتتح للخصومة القائمة، ويفصل فيه في ذات هذه الخصومة، ويتناول بالتغيير أو الزيادة أو النقص أو الاضافة نطاق الادعاء الذي تضمنه الطلب الاصلي موضوعاً أو سبباً أو خصوصاً، وهو يسمى أيضاً دعوى فرعية لأنه يطرح بمناسبة الدعوى الأصلية التي تحركت بناءً على الطلب الأصلي ويرتبط بها ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يقبل التجزئة^(١٨).

وكذلك تعرف الطلبات العارضة أيضاً بأنها "الطلبات التي تقدم في اثناء سير الخصومة وتداولها أمام المحكمة" وذلك عندما يريد المدعي تغيير نطاق الدعوى أما من حيث موضوعها أو سببها أو من حيث الخصوم فيها فالاصل هو ان يرفع المدعي دعواه بالزام خصمه (المدعى عليه) بطلب محدد مستنداً في ذلك الى سبب معين وبالطلب والسبب يتحدد نطاق الخصومة، وهذا بصرف النظر عن الطلبات الطارئة (العارضة) المتعلقة بالإثبات أو أوجه الدفاع أو الدفوع أيا كانت، فقد يحدث أن يجد المدعي نفسه أمام دفاع المدعى عليه أو تحت ضغط ما استجد من ظروف معينة مضطراً الى تعديل في نطاق الدعوى بتقديم طلبات معينة والتي تسمى بالطلبات الطارئة، فهذه الطلبات قد تقدم أما من الخصوم أو من الغير أو ضد الغير^(١٩). ولأجل توضيح هذا المبحث بشكل دقيق سوف نقسمه على ثلاثة مطالب كان الاول بعنوان

^{١٧} - د: أحمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة، ج ٣، ط ٦، (بلا سنة طبع)، ص ١٠٠.

^{١٨} - د: محمد محمود ابراهيم، النظرية العامة للطلبات القضائية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٨، و د: أمينه مصطفى النمر، قوانين المرافعات، منشأة المعارف، (بلا سنة طبع)، ص ٤١٨.

^{١٩} - د: كمال عبد الواحد الجوهري، اصول تفسير وتطبيق المطالبة القضائية في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، (بلا سنة طبع)، ص ٦٢.

الطلبات الطارئة المقدمة من الخصوم والثاني بعنوان الطلبات الطارئة المقدمة من الغير، أما الطلبات الطارئة المقدمة ضد الغير فقد كانت عنواناً للمطلب الثالث، وعلى النحو الآتي. . . .

المطلب الأول: الطلبات الطارئة المقدمة من الخصوم

الطلبات الطارئة هي الطلبات التي تقدم أثناء السير بالدعوى وهذه الطلبات تقدم من الخصوم في الدعوى الأصلية أو من قبل شخص خارج عن الخصومة إذا كانت لديه طلبات متلازمة مع الطلب الأصلي لأن كما هو معلوم ان التلازم والارتباط شرط جوهري لقبول الطلبات الطارئة^(٢٠)، أيضاً يجوز للخصوم طلب إدخال شخص ثالث في الخصومة المعروضة أمام القضاء، وان المحكمة من الطلبات الطارئة وعن كيفية قبولها في الخصومة تكمن في تسهيل الفصل في الدعوى الأصلية وفي هذه الطلبات الطارئة في حكم واحد، وذلك لتلافي رفع دعاوى جديدة واحتمال صدور احكام متعارضة، وعليه يجوز للمدعي أن يتقدم بطلبات طارئة ترمي الى تصحيح الطلب الأصلي أو اكماله أو تعديل موضوعه أو سببه، كما يجوز أيضاً للمدعي عليه تقديم طلبات طارئة متلازمة مع الطلب الأصلي بشرط ان لا تخرج عن الاختصاص الوظيفي أو النوعي للمحكمة التي تنظر بالطلب الأصلي كطلب المقاصة مثلاً^(٢١).

أما موقف التشريعات المدنية من الطلبات الطارئة المقدمة من الخصوم فقد نصت المادة (٦٦) من قانون المرافعات المدنية العراقي على إنه "يجوز إحداث دعوى جديدة عند نظر الدعوى، فان كانت من قبل المدعي كانت دعوى منظمة، وان كانت من قبل المدعي عليه كانت دعوى متقابلة"^(٢٢). أما المادة (٦٧) من القانون ذاته فقد نصت على أن (تعتبر من الدعاوى الحادثة ما يقدمه المدعي تكملة للدعوى الأصلية أو ما يكون مترتباً عليها أو متصلاً بها بصلة لا تقبل التجزئة، بحيث يكون الحكم الذي يقرر لأحدهما من شأنه أن يؤثر في الحكم الذي يجب ان يقرر للآخر)^(٢٣). أما المادة (٦٨) من القانون نفسه فقد نصت على ان (للمدعي عليه أن يقدم من الطلبات المتقابلة ما يتضمن المقاصة أو أي طلب آخر يكون متصلاً بالدعوى الأصلية بصلة لا تقبل التجزئة)^(٢٤).

إذن يستشف من نصوص المواد في القوانين المقارنة إن القضاء قد أجاز إبداء الطلبات العارضة بشرط تقديمها قبل إقفال باب المرافعة، وهذا مما أشارت اليه محكمة النقض المصرية في أحد قراراتها^(٢٥). والحكمة

٢٠- عبد الوهاب عرفه، اصول المرافعات المدنية واجراءاتها، المكتبة العالمية، (بلا سنة طبع)، ص ١٥٥ و د: سيد أحمد محمود، اصول التقاضي وفقاً لقانون المرافعات، ٢٠٠٥، ص ٥٢٠.

٢١- المحامي: الياس أبو عيد، نظرية الدعوى في اصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط١، ٢٠١٠، ص ١٦٥، وبنفس المعنى انظر أيضاً: المستشار: معوض عبد التواب، المرجع في التعليق على قانون المرافعات، ج٢، ط١، ٢٠٠٠، ص ٢١٧.

٢٢- انظر بالمعنى نفسه نص المادة (١٢٣) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري ونص المادة (٢٩) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني، ونص المادة (١/١١٥) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٢ المعدل.

٢٣- انظر بالمعنى نفسه نص المادة (١٢٤) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري، ونص المادة (٣١) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني، . ونص المادة (٥/١١٥) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني.

٢٤- انظر بالمعنى نفسه نص المادة (١٢٥) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري، ونص المادة (٣٢) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني المعدلة وفقاً للمرسوم الاشتراعي رقم (٢٠) في ١٩٨٥/٣/٢٣، ونص المادة (١٦) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني، ونص المادة (٣٢٥) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي رقم ١١٢٣ لسنة ١٩٧٥.

٢٥- انظر قرار محكمة النقض المصرية رقم (٧٢٤) سنة (٥٢) ق في ١٩/٤/١٩٨٦ والذي أشار اليه، د: أحمد ابو الوفا، التعليق على نصوص قانون المرافعات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط٦، (بلا سنة طبع)، ص٥٧٣، وانظر أيضاً نقض رقم (٢٤٩٩) سنة

من هذا الجواز هو لمنع تعطيل حسم الدعاوى واعطاء ذوي الشأن (الخصوم) في تصحيح أو تعديل بعض طلباتهم التي أبدوها على وجه السرعة أو بدون تروي وتمحيص لكل ملاسبات القضية المتنازع عليها، لهذا نجد ان المشرع أجاز ذلك على اعتبار ان ليس هناك إخلال بالنظام العام وانما عامل إيجابي في توجية الدعاوى على المسار الصحيح.

وبناءً على جميع مما ذكر يمكن تقديم الطلبات الطارئة من المدعي أو من المدعى عليه الى المحكمة وبالاجراءات المعتادة لرفع الدعوى قبل يوم الجلسة أو بطلب يقدم شفاهاً في الجلسة وبحضور الخصم بشرط أن يثبت في محضر الجلسة بحيث لا يقبل أي طلب بعد أغفال باب المرافعة، والمدعي له الحق في إبداء الطلبات العارضة التي تتضمن تصحيح الطلب الاصيلي أو تعديل موضوعه أو ما يكون مكماً للطلب الاصيلي أو طلب الأمر بجراء تحفظي أو ما تأذن المحكمة بتقديمه، بينما يحق للمدعى عليه إبداء طلب المقاصة القضائية، وأي طلب يكون متصلاً بالطلب الاصيلي إتصلاً لا يقبل التجزئة مثال ذلك ان يطلب المدعي تعويضاً عن ضرر أصابه وبنفس الوقت يطلب المدعى عليه أيضاً بالتعويض عن نفس الضرر، فكل هذه الطلبات المقدمة من المدعى عليه تعتبر طلبات مقابلة أو متقابلة والطلب المقابل هو وسيلة دفاع وهجوم يستخدمه المدعى عليه لرد إدعاء المدعي والحصول على حكم ضده^(٢٦). أما في قانون المرافعات المدنية الفرنسي رقم ١١٢٣ لسنة ١٩٧٥ فالقاضي يستطيع دعوة الخصوم لتقديم ايضاحات حول النقاط القانونية التي يرى أنها ضرورية لحل النزاع^(٢٧). وعليه فلا يستطيع أن يغير الاساس القانوني الذي يتفق عليه الخصوم صراحةً إذا تعلق الأمر بحقوق يملكون حرية التصرف فيها.

إذن يتضح من كل ما تقدم ان المشرع قد أجاز للخصوم سواء أكان المدعي أم المدعى عليه بتقديم طلبات طارئة بشرط أن يكون هناك تلازم بينهما بحيث لا يقبل التجزئة، لأن في ذلك مسألة إيجابية وهي عدم رفع عدة دعاوى وسرعة حسم المنازعات المعروضة أمام القضاء، ولتصحيح مسار الدعوى وتعديلها دون المساس بأصل وجوه الموضوع.

المطلب الثاني: الطلبات الطارئة المقدمة من الغير

إبتداءً ان الغير هو الشخص الذي لم يكن طرفاً في الخصومة بشخصه أو لم يمثل فيها بحال من الاحوال، وهذا الغير قد تكون له مصلحة فعلية في عدم الحكم لصالح أحد الخصوم لما يترتب على ذلك من ضرر بمصلحته، فالدائن عندما يُحكم على مدينه فان ذلك سوف يضعف ضمانته العام وبالتالي ستتضرر مصالحه الشخصية، فالغير مع إنه لا يحتاج في مواجهته بالحكم الصادر في الخصومة، لأن أثر الدعوى والحكم الصادر فيها نسبي الا أنه قد يترتب على قيام تلك الخصومة ضرر بمصالحه فتوفيراً للوقت والاجراءات ومنعاً من صدور أحكام متعارضة واعادة النزاع من جديد أمام خصوم مختلفين، فقد أجاز المشرع للغير أن يتدخل في

٥٢ قضائية، في ١٩٨٦/٥/٢٧، أشار اليه، د: أحمد مليحي، مصدر سابق، ص ١١٢، وانظر أيضاً قرار محكمة تمييز دبي، جلسة (١٨) نوفمبر ١٩٨٩، طعن رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٨، مجلة القضاء والتشريع العدد الاول ١٩٩٢، ص ٣٣١.

٢٦- د: أحمد أبو الوفا، المستحدث في قانون المرافعات الجديد وقانون الاثبات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط ١، ١٩٦٨، ص ١١٢، والحامي: الياس أبو عيد، نظرية الاختصاص في اصول المحاكمات المدنية والجزائية، ٢٠٠٤، ص ١١٤.

٢٧- انظر نص المادة (١٣) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي رقم ١١٢٣ لسنة ١٩٧٥.

الخصومة للدفاع عن مصالحه وذلك بتقديمه طلباً طارئاً بعد تقديم الطلب الأصلي من أحد الخصمين المتنازعين^(٢٨).

ومن الجدير بالذكر فإن التدخل من قبل الغير على نوعين فقد يكون تدخلاً انضمامياً أو اختصاصياً أي بطلب طارئ يقدمه الغير إلى المحكمة المختصة بعد تقديم الطلب الأصلي، وهذا مما أجازته الكثير من التشريعات المدنية المقارنة، فقانون المرافعات المدنية العراقي وتحديداً في المادة (١/٦٩) منه نصت على إن "لكل ذي مصلحة أن يطلب دخوله في الدعوى شخصاً ثالثاً منضمّاً لأحد طرفيها، أو طالباً الحكم لنفسه فيها إذا كانت له علاقة بالدعوى، أو تربطه بأحد الخصوم رابطة تضامن أو التزام لا يقبل التجزئة، أو كان يضار بالحكم فيها"^(٢٩).

فمن خلال الاطلاع والتمعن في نصوص القوانين سابقة الذكر يتضح بأنه يجوز للغير ان يتدخل في الدعوى تدخلاً انضمامياً أو اختصاصياً عن طريق طلبات عارضة والتي تسمى في التشريع العراقي (بالدعوى الحادثة) لأن كما هو معلوم يمكن تغيير أو توسع نطاق الدعوى المدنية بطريقتين أما توسع في الطلبات أو توسع في الخصوم^(٣٠).

فالفقرة الاولى من المادة (٦٩) مرافعات عراقي والتي يطلب فيها الشخص (الغير) دخوله وانضمامه الى أحد الطرفين، مثلها مثل طلب الكفيل المتضامن الدخول في الدعوى الى جانب المدين المدعى عليه، وطلب الدائن الدخول الى جانب مدينه المدعي لمساعدته في كسب الدعوى المقامة من قبله على المدعى عليه لان في كسبها زيادة في الضمان العام على أموال مدين الشخص الثالث المدعي في الدعوى، أما تدخل الشخص الثالث في الدعوى التي يطلب الحكم لنفسه بالحقوق المدعى به وهو ما يطلق عليه (بالتدخل الاختصاصي) ومثاله حالة وجود نزاع على ملكية عين بين شخصين فيتدخل الشخص الثالث طالباً الحكم له بملكية العين المتنازع عليها في مواجهة الخصمين^(٣١).

وقد إشتطت صراحةً الفقرة المذكورة لقبول تدخل الشخص الثالث في الدعوى توفر أحد الاسباب الآتية، (١) - إذا كان لطالب التدخل علاقة في الدعوى، ٢ - اذا وجدت لطالب التدخل رابطة تضامن مع أحد الخصوم، ٣ - اذا وجد التزام لا يقبل التجزئة بين طالب التدخل وبين أحد الخصوم، ٤ - اذا كان طالب التدخل يضار من الحكم الذي سيصدر في الدعوى).

إذن وبعد قبول تدخل الشخص الثالث في الدعوى المدنية يشترط وفقاً لنصوص المواد (٣، ٤، ٦) من قانون المرافعات المدنية العراقي أن يتمتع الشخص بالاهلية ويحمل صفة الخصومة ولديه مصلحة حقيقية

^{٢٨} د: أحمد هندي، مصدر سابق، ص ٢٠٣، وبنفس المعنى إنظر د: حلمي محمد الحجار، الوجيز في أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٣٧١، وانظر أيضاً د: عبد الكريم الطالب، الشرح العملي لقانون المسطرة المدنية، مطبوعات المعرفة، مراكش، ط ٥، ٢٠٠٨، ص ٢١٨.

^{٢٩} انظر بالمعنى نفسه نص المادة (١٢٦) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري، ونص المادة (٣٦، و ٣٧) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني، ونص المادة (٣٢٧) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي.

^{٣٠} القاضي: رحيم حسن العكيلي، دراسات في قانون المرافعات المدنية، (بلا سنة طبع)، ص ٢٦١، و د: آدم وهيب النداوي، المرافعات المدنية، المكتبة القانونية، بغداد، ط ٣، ٢٠١١، ص ٢٤٧.

^{٣١} القاضي: مدحت الحمود، شرح قانون المرافعات المدنية، المكتبة القانونية، بغداد، ط ٤، ٢٠١١، ص ١٠٩، وانظر أيضاً د: نبيل اسماعيل عمر، و د: أحمد خليل، قانون المرافعات المدنية "دراسة مقارنة"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٣٠٩.

جدية في رفع الطلب الطارئ الى المحكمة، لأنه سيصبح بعد قبوله في الدعوى طرفاً فيها ويحكم له أو عليه، وهذا ما نصت عليه المادة (٧٠) من قانون المرافعات المدنية العراقي^(٣٢).

فاعتبرت الفقرة الاولى من المادة المذكورة في أعلاه دخول الشخص الثالث أو إدخاله (دعوى حادثة) سواء كان دخوله الى جانب المدعي وتسمى دعوى منظمة، او الى جانب المدعى عليه ويعتبر دخوله دعوى متقابلة أو طالباً الحكم لنفسه ويعتبر دخوله تدخل إختصاص بحيث يكون مدعياً بكل معنى الكلمة وله ما للمدعي في الدعوى بعد ان يكون قد دفع رسمها الكامل وعندها يكون الحكم الصادر في الدعوى حجة له أو عليه حسب ما تقره الثوابت والوقائع القانونية.

فيتضح من كل ما تقدم بأنه يجوز للشخص التدخل في الدعوى المدنية انضمامياً أو إختصاصياً فان كان انضمامياً فيدخل لمصلحة أحد الطرفين فهو لا يطالب هنا بحق أو مركز قانوني لنفسه أي تدخل دفاعي عن مصالحه الشخصية، بينما في التدخل الاختصاصي فالتدخل يطالب بالحكم لصالح نفسه مختصماً في ذلك الطرفين في الدعوى المدنية، وفق أسس وشروط قانونية واقعية محددة مقررة من قبل التشريعات المدنية سابقة الذكر.

المطلب الثالث: الطلبات الطارئة المقدمة ضد الغير

كما هو معلوم ان نظرية الطلبات الطارئة ظهرت في الفقه الاجرائي للتخفيف من حدة نظرية ثبات الطلب القضائي، وان التدخل الاختياري سواء أكان انضمامياً أو إختصاصياً يفترض وجود شخص من الغير له مصلحة تحتاج لحماية قضائية، كما يفترض وجود خصومة قضائية منعقدة، وبالتالي فالغير يقوم بالافصاح عن إرادته في الظهور داخل هذه الخصومة، بينما في الطلبات الطارئة المقدمة ضد الغير، فالآخر لا يفصح عن إرادته وانما الذي يعلن هذه الارادة قد يكون هم الخصوم أو القاضي وذلك حينما تستلزم مقتضيات النزاع ضرورة وجود الغير في الخصومة القائمة، والطلبات الطارئة التي تقدم ضد الغير هي التي تسمى في الفقه الاجرائي (باختصاص الغير)^(٣٣).

حيث يمكن تعريف اختصاص الغير بأنه "نوع خاص من الطلبات الطارئة اذا تم بناءً على طلب أحد الخصوم، أو اجراء تحقيق من نوع خاص اذا تم بناءً على أمر المحكمة بموجبه يتم قهر شخص من الغير على الاشتراك في خصومة قائمة له صلة كافية بها لمصلحة أحد الخصوم أو لمصلحة نفسه أو لاثبات الحقيقة في الدعوى، شريطة ان يصبح هذا الغير طرفاً فيها"^(٣٤).

ويكون الهدف من اختصاص الغير تحقيق عدة أغراض منها الحكم على الشخص المختصم بطلبات معينة هي نفس الطلبات الأصلية أو طلبات أخرى، وجعل الحكم الصادر في الدعوى الاصلية حجة على المختصم فلا يمكنه بعد ذلك أن ينازع في الاحتجاج عليه بهذا الحكم واخيراً إلزام الشخص المتدخل في

^{٣٢} - وبفس المعنى المذكور انظر نص المادة (٣) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري المعدلة بالقانون رقم (٨١) لسنة ١٩٩٦، ونص المادة (٤٠) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، وايضاً المادة (٦٥٢) من القانون ذاته المعدلة بالمرسوم الاشتراعي رقم (٢٠) لسنة ١٩٨٥، ونص المادة (٥٥٤) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي.

^{٣٣} - د: نبيل اسماعيل عمر، قانون أصول المحاكمات المدنية، مصدر سابق، ص ٣٠٢.

^{٣٤} - د: أحمد صدقي محمود، قواعد المرافعات في دولة الامارات العربية المتحدة، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٢٨٥، و د: أحمد هندي، مصدر سابق، ص ٢٠٧، و د: أحمد السيد صاوي، مصدر سابق، ص ٣٠٦، والمستشار: محمد أحمد عابدين، اجراءات الدعوى مدنياً وجنائياً، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٨٥.

الدعوى بان يقدم ورقة تحت يده منتجة في الدعوى الأصلية، وبخصوص الموضوع سالف الذكر فقد نصت عليه الكثير من التشريعات المقارنة فنرى إن في قانون المرافعات المدنية العراقي وتحديدًا في نص الفقرة ٢/ من المادة (٦٩) حيث ذكرت بأنه (يجوز لكل خصم أن يطلب من المحكمة إدخال من كان يصح إختصامه فيها عند رفعها أو لصيانة حقوق الطرفين أو أحدهما) وكذلك نص الفقرة ٣/ من المادة ذاتها بقولها "على المحكمة دعوى الوديع والمودع والمستعير والمغير والمستأجر والمؤجر والمرتهن والراهن والغاصب والمغصوب منه عند نظر دعوى الوديعة على الوديع والمستعار على المستعير والمأجور على المستأجر."^(٣٥).

فالنص المذكور أجاز إدخال شخص أجنبي عن الدعوى المقامة جبراً عليه بناءً على طلب أحد الخصوم فيها في فرضين، الفرض الاول ان يكون المطلوب إدخاله ممن كان يصح إختصامه في الدعوى عند رفعها، والفرض الثاني أن يطلب إدخال شخص ثالث في الدعوى لصيانة حقوق الطرفين فيها أو حقوق أحدهما، وفائدة وجود هذا النص المذكور اعلاه تتجلى من خلال فض أكثر من نزاع في دعوى واحدة فيقلل من عدد الدعاوى المعروضة على المحاكم وكذلك يساهم في الاقتصاد في الوقت والجهد والنفقات وبهذا يكون هناك نوعين من التدخل الجبري أولهما يكون بناءً على طلب أطراف الدعوى وممن يصح إختصامه فيها، وهذا ما ذهبت اليه محكمة تمييز العراق في أحد قراراتها^(٣٦).

وثانيهما إختصام الغير بناءً على أمر من المحكمة، بمعنى قيام المحكمة بادخال شخص في الدعوى لاستجلاء وجه الحق في الدعوى لكي يتوصل القاضي الى الحكم العادل والسريع فيها وهذا الاختصاص يكون أما وجوبياً وهو ما نصت عليه الفقرة ٣/ من المادة ٦٩/ مرافعات عراقي أو جوازيًا وهو ما نصت عليه الفقرة ٤/ من المادة ذاتها، فمحكمة الموضوع وفقاً للفقرة الاخيرة لها سلطة تقديرية في هذه الحالة^(٣٧).

فيتضح من كل ما تقدم بان ادخال الغير جبراً في خصومة قائمة هدفها الرئيسي هو لاطهار الحقيقة في القضية المعروضة أمام القضاء، كما لو أدخل الغير لألزامه بتقديم ورقة تحت يده، والهدف الثاني هو لاستقرار المعاملات وتحقيق العدالة ومصلحة المجتمع، كل هذا يرجع بالتأكيد للسلطة التقديرية للقضاء التي منحها إياه المشرع لسرعة حسم النزاعات وتحقيق المصلحة العامة.

المبحث الثالث: الاحكام العامة للطلبات القضائية

إبتداءً ان القوانين الاجرائية هي قوانين عاملة وفعالة تواكب الدعوى المدنية من بدء الخصومة ولحين إصدار قرار حاسم بشأنها مبينة في ذلك مجموعة من الاحكام والآثار التي تطرأ على الدعوى سواء أكانت آثار إجرائية أو موضوعية، وتبين الكثير من القواعد والضوابط والشروط المطبقة على الطلبات القضائية

^{٣٥} - إنظر بالمعنى نفسه نص المواد (١١٧، ١١٨) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري، ونص المواد (٣٨، ٣٩، ٤١) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، ونص المادة (١١٣) من قانون أصول المحاكمات المدنية الاردني، ونص المادة (٣٣١) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي.

^{٣٦} - انظر قرار محكمة تمييز العراق رقم (٥٠١) مدني ثانية /١٩٧٥، منشور في مجلة الاحكام العدلية، العدد الثالث، السنة السادسة /١٩٧٥، ص ١٤٠.

^{٣٧} - جاء في الاسباب الموجبة لقانون المرافعات العراقي (. كما تناولت حق المحكمة في إدخال من تشاء من الاشخاص للاستيضاح منه عما يلزم لحسن سير الدعوى كأدخال دائرة رسمية لتقديم أوراق تحت يدها.)، وانظر أيضاً بخصوص سلطة القاضي في تكييف الوقائع المطروحة عليه واستخدام سلطته التقديرية في إيجاد حل للنزاع المعروض أمامه. نص المادة (١٢) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي، وانظر بالمعنى نفسه، د: أحمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات بآراء الفقه والصيغ القانونية واحكام النقض، المركز القومي للاصدارات القانونية، ج٢، ط٦، ٢٠٠٨، ص ٩٠١.

وأجراءات رفعها وكيفية الحكم بها، لاشك ان القضاء له دور فعال ورئيسي في تكييف ودراسة هذه الطلبات وتوجيهها بالاتجاه الصحيح من خلال معرفة إجراءات رفعها بصورة قانونية والمحكمة المختصة وكيفية تقديم طلب اجرائي على آخر نظراً لأهميته وتأثيره الفعال في حسم الدعوى وفي حالة أي إخلال في الاجراءات المتبعة سوف يعرض الحكم الصادر للطعن أمام محاكم أعلى درجة.

ولأجل بيان هذا الموضوع بشكل دقيق ومفصل لا بد من تقسيمه على ثلاثة مطالب، كان المطلب الاول بعنوان الآثار المتولدة عن رفع الطلب الاصلي، أما المطلب الثاني فكان تحت عنوان القواعد العامة المطبقة على الطلبات الطارئة، أما حالات الطعن بالحكم فقد كانت عنواناً للمطلب الثالث، والتفاصيل على النحو الآتي. . . .

المطلب الاول: الآثار المتولدة عن رفع الطلب الاصلي

يترتب على رفع الدعوى بالطلب القضائي الى المحكمة، وقبل أن يتصل به القاضي، وقبل ان تحل الجلسة الاولى المحددة لنظر الدعوى نشأة مجموعة من الآثار التي حددها المشرع، لاشك ان هذه الآثار هي قرينة بالطلب القضائي الصحيح وهي آثار قانونية نسبية على العمل القانوني الذي حدده المشرع كمولد لها وهذا العمل القانوني هو الطلب القضائي، وان لحظة ميلاد هذه الآثار هي لحظة رفع الطلب القضائي، ولا شأن لأرادة المدعي والمدعى عليه بترتيب هذه الآثار، لانها تتم بمعزل عن إرادة الخصوم ومصدرها المباشر هو القانون، وكل ما لأرادة الافراد إزائها هو التنازل عنها أو إسقاط الحق فيها، وهذه الآثار منها ما هو إجرائي ومنها ما هو موضوعي، فمن أهم الآثار الاجرائية هو نشأة الخصومة بناءً على طلب قضائي مفتتح لها، واكتساب أطراف الطلب القضائي المركز القانوني للخصم، ولهذا اذا توفي أحد أطراف الطلب بعد تقديمه فان الخصومة لا تنقضي بل تستمر في مواجهة الورثة^(٣٨).

ويترتب أيضاً على رفع الطلب القضائي التزام القاضي بالفصل في الطلب أي على المحكمة المختصة إصدار حكم في كل طلب قضائي يقدم اليها والا اعتبرت منكراً للعدالة، فعندما تستجمع الخصومة أكثر من طلب فيجب عدم إغفال الفصل في أحداها، كما يجب على المحكمة ان لا تقضي بشيء لم يكن موضوعاً لطلب قدمه الخصوم، ويترتب أيضاً عند رفع الطلب القضائي إختصاص محكمة معينة دون الأخرى، أي نزاع الإختصاص عن المحاكم الأخرى، ومن الآثار أيضاً أنه يحق للمدعي في تقديم بعض الدفوع الموضوعية وعلى المدعي متابعة دعواه وعلى المدعى عليه الحضور الى المحكمة المختصة، ويجب ايضاً اعلان هذا الطلب والافصاح عنه قانوناً والعديد من الآثار الاجرائية الأخرى^(٣٩).

أما الآثار الموضوعية التي تترتب عند تقديم الطلب القضائي هو قطع التقادم الذي يسري لمصلحة المدعى عليه، ولو رفعت الدعوى الى محكمة غير مختصة، ولا يبقى هذا التقادم طوال مدة الخصومة وانما تبدأ مدة تقادم جديدة منذ الحكم النهائي فيها لصالح المدعي^(٤٠).

^{٣٨} - د: رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٨، (بلا سنة طبع)، ص ٣٣٣، و د: نبيل اسماعيل عمر، وآخرون، مصدر سابق، ص ٢٦٠.

^{٣٩} - د: نبيل اسماعيل عمر، قانون أصول المحاكمات المدنية، مصدر سابق، ص ٢٨٨.

^{٤٠} - د: مجدي إسماعيل محمود، الطلب كقيد إجرائي على سلطة النيابة العامة في تحريك الدعوى الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٠٨.

فتقديم الطلب هو من أقوى البراهين على ان المدعي لم يهمل حقه ولا يزال متمسكاً ومطالباً بادائه، ويترتب أيضاً وقف مواعيد السقوط وبدء سريان الفوائد التأخيرية^(٤١).

ويترتب على رفع الدعوى وتقديم الطلبات إعدار المدعى عليه، بوجوب رد الثمرات المتولدة عن الشيء الذي يحوزه والحاصل النزاع بشأنه، وانتقال تبعة الهلاك على المدعى عليه بحيث يصبح مسؤولاً عن التعويض في حالة هلاكه أو ضياعه، ويترتب أيضاً بطلان حوالة الحق من جانب المدعى عليه متى كان موضوعاً للمطالبة التي تقدم بها المدعي. وغيرها من الآثار الكثيرة بهذا الشأن^(٤٢).

فيتضح من كل ما تقدم بأن المدعي عند رفعه الطلب القضائي تترتب وبحكم القانون مجموعة من الآثار الاجرائية والموضوعية والتي منها ما يتعلق بالمحكمة المختصة ومنها ما يتعلق بالخصوم والتي تعتبر بحد ذاتها قيوداً إجرائية مهمة على حرية المدعى عليه والتزامه بما مذكور ضمن نطاق الدعوى المدنية المنظورة من قبل القاضي، وهي بحد ذاتها تعتبر ضمانات اجرائية موضوعية لحماية حق المدعي.

المطلب الثاني: القواعد العامة المطبقة على الطلبات الطارئة

يقصد بالقواعد العامة للطلبات القضائية الطارئة هي تلك القواعد التي تكون قابلة للتطبيق على جميع أنواع الطلبات الطارئة طالما لا يوجد نص خاص يورد حكماً خاصاً لحالات محددة من هذه الطلبات ومن هذه القواعد أو الاحكام هو معرفة المحكمة المختصة بنظر الطلبات الطارئة، وهذه الاخيرة يجب ان ترفع في تاريخ لاحق للطلب السابق وهو الطلب الأصلي بشرط ان يقدم الطلب التالي (اللاحق) قبل صدور الحكم المنهي للخصومة^(٤٣).

وعليه فيجب أن تبت المحكمة المختصة بالطلب الأصلي المقدم من المدعي ثم تنظر بالطلب الطارئ بشرط ان يكون هناك تلازم وثيق الصلة بين الطلبات حتى لا يكون هناك تغيير في موضوع أو سبب الدعوى المدنية، غير ان هذا الكلام غير مطلق أي أنه لا يوجد ما يمنع المحكمة المختصة من أن تفصل في الطلب الطارئ أولاً إذا ما صار صالحاً للحكم فيه، بل إن طبيعة الطلب الطارئ خاصة إذا ما كان موضوعه الحكم بتدبير وقفي (تفظي أو مستعجل) كتعيين حارس قضائي على العين المتنازع عليها، أي تفصل المحكمة بالطلب الطارئ قبل الفصل في الدعوى الأصلية، ولكن هذا بشرط ان يقدم الطلب الطارئ وفقاً للإجراءات القانونية الصحيحة المعتادة لرفع الدعوى، بحيث تكون المحكمة مختصة به من جميع الوجوه^(٤٤).

ومن القواعد أو الاحكام الأخرى التي يجب مراعاتها في الطلبات الطارئة هو الى متى يجوز تقديم طلبات طارئة، هنا يجوز تقديم طلبات طارئة في أية حالة تكون عليها الدعوى ولا يمنع من قبول الطلب العارض ان يكون الفصل فيه مما يقتضى تحقيقاً طويلاً بينما يكون الطلب الأصلي قد تم تحقيقه، والذي يمنع من قبول الطلب الطارئ (العارض) هو قفل باب المرافعة في الدعوى الأصلية، ولكن ذلك راجع الى سلطة

٤١- المحامي: الياس أبو عيد، نظرية الدعوى في اصول المحاكمات المدنية، مصدر سابق، ص ١٦١.

٤٢- د: عبد الكريم الطالب، مصدر سابق، ص ٢١٤.

٤٣- د: أحمد علي السيد خليل، طلبات وقف التنفيذ أمام محكمة التنفيذ ومحاكم الطعن في المواد المدنية والتجارية، الدار الجامعية، الاسكندرية، (بلا سنة طبع)، ص ٢٧٥.

٤٤- د: عوض أحمد الزعبي، الوجيز في قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني، اثره للنشر والتوزيع، الاردن، ط ٢، ٢٠١٠، ص ٣٥٧.

المحكمة المختصة في قبول طلب الخصوم أو عدم قبوله إذا كان هناك ترخيص مسبق من قبل المحكمة وبأجل معين^(٤٥).

أما عن الحكم في الطلبات الطارئة فان على المحكمة ان تحكم في موضوع الطلبات الطارئة مع الدعوى الأصلية كلما أمكن ذلك، أي اذا كانت الطلبات الطارئة صالحة للحكم فيها وقت الحكم في الدعوى الأصلية، فاذا كانت الدعوى الأصلية صالحة للحكم فيها وكان الطلب الطاريء بحاجة الى تحقيق فان المحكمة تحكم في موضوع الدعوى الأصلية وتستبقي الطلب الطاريء للحكم فيه بعد تمام تحقيقه^(٤٦). وكذلك يحق للمدعى عليه ان يتقدم بطلبات أخرى عندما تأذن المحكمة له بذلك بشرط ان يكون مرتبطاً بالدعوى الأصلية واعطي المدعى عليه هذا الحق حتى يتفادى ما قد يعود عليه من ضرر اذا اضطر الى رفع دعوى أصلية يطلب دينه من المدعي بعد تنفيذ الحكم الصادر له بالدين قبول حصول المدعى عليه على حكم في دعواه، وايضاً لأن المحكمة التي تنظر الدعوى ستكون أقدر من غيرها على تحقيق هذا الطلب والفصل فيه، ذلك ان هذه الطلبات يتعين أن تكون وثيقة الصلة بالطلب الاصلي الى حد لا تحتاج الى إذن المحكمة بتقديمها^(٤٧).

وبهذا يمكن القول بأن المحكمة قد تختص أصلاً بنظر الدعوى نوعياً وقد تخرج عن حدود اختصاصها النوعي استثناءً، كما انها قد تختص بنظرها استثناءً في حين أنها لا تختص نوعياً بنظرها اذا ما رفعت اليه بطريقة أصلية، وهكذا فإن الاختصاص النوعي للمحكمة يضيّق ويتسع بحسب سير الخصومة وما يطرأ عليها من طلبات إضافية أو طارئة أو مرتبطة^(٤٨).

وكذلك من القواعد الأخرى هو أنه لا يجوز إبداء طلبات طارئة الا أمام محكمة أول درجة أو بمعنى آخر أمام المحكمة التي رفع اليها الطلب الأصلي إبتداءً المفتتح للخصومة وعليه فطلب المقاصة القضائية لا يجوز رفعه إبتداءً أمام محاكم الاستئناف وبهذا يكون غير مقبول^(٤٩).

إذن هناك قواعد عامة تحكم الطلبات الطارئة وكيفية تقديمها والأجراءات المتبعة في ذلك وضرورة رفع الطلب الطاريء وفقاً للأجراءات القانونية الصحيحة حتى يتم البت به من قبل القضاء، ولا يجوز رفعه أمام محاكم الدرجة الثانية لوجود الارتباط الوثيق بينه وبين الطلب الاصلي.

المطلب الثالث: حالات الطعن بالحكم

هناك العديد من الحالات التي تجعل الحكم باطلاً وخاصةً ما يتعلق بموضوع الطلبات سواء أكانت أصلية أم طارئة وهذه الحالات نوردتها تباعاً على سبيل المثال لا الحصر، علماً ان كل واحدة منها تعرقل سير الخصومة منها ما يكون سببه حكم القضاء غير العادل والتي يخلق نوعاً من التعسف تجاه أحد أطراف

^{٤٥} - د: رمزي سيف، مصدر سابق، ص ٣٧١.

^{٤٦} - انظر بالمعنى نفسه نص المادة (١٢٧) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري، ونص المادة (٣٤) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

^{٤٧} - د: محمود محمد الكيلاني، أصول المحاكمات والمرافعات المدنية، المجلد الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط ١، ٢٠١٢، ص ٢٤٩.

^{٤٨} - د: أحمد خليفه شرقاوي، الدفع بعدم الاختصاص، دراسة تأصيلية مقارنة بين الفقه الاسلامي وقانون المرافعات المدنية والتجارية، دار شتات للنشر والبرمجيات، ٢٠١١، ص ٤٢٤.

^{٤٩} - المستشار: سيد حسن البغال، مصدر سابق، ص ٥٠٤.

المنازعة المعروضة أمام المحاكم، فمثلاً القضاء بما لم يطلبه الخصوم أو باكثر مما طلبوه، فالقضاء كما هو معلوم هو مطلوب وليس محمول أي لا يتحرك الا بناءً على طلب وفي حدود هذا الطلب، والعبرة في طلبات الخصوم في الدعوى هي بما طلبوه على نحو صريح وجازم، وتتقيد المحكمة بطلباتهم الختامية، وكذلك ليس للمحكمة أن تقضي باكثر مما طلبوه الخصوم كأن يطلب الخصم الحكم له بالدين فتحكم له المحكمة بالدين والفوائد، على ان تراعي المحكمة المختصة في حكمها ما يحافظ على النظام العام من تلقاء نفسها ولو لم يطلب من قبل الخصوم، لان ذلك لا يعد قضاءً بما لم يطلبه الخصوم^(٥٠).

ومن الحالات الأخرى التي تؤدي الى بطلان الحكم مما يستوجب الطعن به هو اذا صدر منطوق الحكم مناقضاً بعضه لبعض، أي التناقض في المنطوق وليس في الاسباب مثال ذلك الحكم برفض دعوى الملكية، والقضاء في الوقت نفسه بالتعويض عن الملكية، أو الحكم بالزام المدعى عليه بالدين، والقضاء في ذات الحكم ببراءة ذمته، معنى ذلك ان التناقض يجب ان يقع بين أجزاء المنطوق، أي ان يكون منطوق الحكم مناقضاً بعضه الى البعض الآخر^(٥١).

فضلاً عن ذلك فان الحكم على شخص لم يمثل تمثيلاً قانونياً صحيحاً في الدعوى أيضاً يؤدي فتح باب الطعن في الحكم، فحتى تفصل المحكمة في الدعوى يجب ان يتم ذلك في مواجهة أطراف الدعوى أو من يمثلهم، فاذا صدر الحكم على شخص دون ان يكون ممثلاً في الخصومة أو كان ممثلاً فيها عن طريق شخص ليست له صفة تمثيله قانوناً أو قضاءً فإنه يكون مبنياً على غلط في تمثيل الخصوم مما يفتح باب نقض الحكم لعدم تمثيل الخصم في الخصومة على وجه قانوني^(٥٢).

فيتضح مما تقدم ان القاضي ملزم بالتقيد التام بما يطلبه الخصوم منه ولا يحق له الحكم باكثر أو بأقل مما يطلبه الخصوم، الا في حالات استثنائية هدفها المحافظة على النظام العام فلاحيرة يحكم القاضي لأجلها دون الرجوع الى إرادة الخصوم، تحقيقاً للمصلحة العامة في المجتمع.

الخاتمة:

في هذا البحث تناولنا موضوع الطلبات القضائية في الدعاوى المدنية والتي هي من الموضوعات المهمة جداً في نطاق القوانين الاجرائية وتم بيان مفهومها وعناصرها وشروطها سواء كانت الاصلية منها أم الطارئة وتناولنا أيضاً آثارها وبعض التفاصيل المهمة التي تخص الموضوع، وفي النهاية توصلنا الى مجموعة من النتائج والمقترحات، وهي على النحو الآتي. . . .

أولاً / النتائج:

١- من خلال البحث والتقصي في هذا الموضوع تبين ان موضوع الطلبات القضائية والاصلية منها بالذات هي المفتحة للخصومة وهي أول طلب أو ورقة رسمية يقدمها أحد الخصوم للقضاء مطالباً بحق نفسه.

^{٥٠} - د: نبيل اسماعيل عمر، و د: أحمد خليل، و د: أحمد هندي، مصدر سابق، ص ٦١٣، و د: حلمي محمد الحجار، مصدر سابق، ص ٣٩٤.

^{٥١} - انظر بالمعنى نفسه نص المادة (٦/٢٤١) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري.

^{٥٢} - د: نبيل اسماعيل عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، مصدر سابق، ص ٣٠١.

- ٢- عند تقديم الطلب الطاريء الى المحكمة لابد وان يكون هناك تلازم وارتباط وثيق الصلة بين الطلب الاصلي والطلب الطاريء ولا بد ان تكون هناك مصلحة جديدة قانونية في رفع الطلب الى القضاء.
- ٣- من خلال البحث تبين ان التشريعات الاجرائية لم تعط تعريفاً واضحاً ومحددأ لموضوع الطلبات وانما كان ذلك من مهمة الفقه والقضاء، وهو توجه صحيح لأن تعريف المصطلحات ليست من مهمة المشرع، وانما اجتهاد الفقه والقضاء.
- ٤- تبين إن على القاضي ان يحكم بما طلبوه منه الخصوم أي إن لارادة الخصوم دور فعال في كتابة الطلب القضائي وتقديمه الى المحكمة، وعليه ان على القاضي ان لا يحكم بشيء لم يطلبه الخصوم منه حتى لا يتعرض حكمه للطعن أمام المحاكم الاعلى درجة.
- ٥- تبين ان الطلب القضائي لا يمكن أن يسقط بالتقادم فحق رفعه من قبل الاطراف باق ما دامت ان الدعوى المدنية لم تنقض، ولا يسقط الا بالتنازل عنه.
- ٦- تبين ان حالات التدخل في الدعوى تأتي بارادة طالب التدخل والذي يكون تدخله إختيارياً بحيث ينظم الى أحد أطراف الدعوى ليساعده في كسب قضيته، بينما الادخال يأتي جبراً على المطلوب إدخاله.

ثانياً / المقترحات:

- ١- ضرورة تفعيل دور القضاء وتوسيع سلطة القاضي التقديرية في فض المنازعات الى جانب وجود رقابة فعالة في حالة عدم تحقيق العدالة بين المتخاصمين، وهذا لا يأتي الا من خلال تفعيل دور الادعاء العام ودعم نشاطه الرقابي.
- ٢- ضرورة النص على موضوع الطلبات القضائية سواء أكانت الاصلية أم الطارئة بشكل أوسع وأكثر اهتماماً في قوانين المرافعات المدنية لما يشكل هذا الموضوع من ضمانة إجرائية مهمة بين المتخاصمين ولحسن تطبيق القاضي واهتمامه بهذه الطلبات على اعتبار إنها المفتتح الأول للخصومة وعلى الاخص الاصلية منها.
- ٣- إعطاء أكثر أهمية لشرط التلازم والارتباط بين الطلب الاصلي والطلب الطارئ باعتباره من الشروط الجوهرية لقبول الطلب الطارئ بضرورة اهتمام الكتاب والباحثين في ذلك.
- ٤- ضرورة رفد المؤسسة القضائية بالكوادر الكفوءة والخبرة العالية في استنباط الاحكام والقرائن وايجاد الحلول والمعالجات في حالة غياب النص التشريعي أو غموضه ليكفل ذلك تحقيق العدالة بشكل سليم.

المصادر:

أولاً / الكتب القانونية:

- ١- د: أحمد أبو الوفا، التعليق على نصوص قانون المرافعات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط٦، (بلا سنة طبع).
- ٢- د: أحمد أبو الوفا، المستحدث في قانون المرافعات الجديد وقانون الاثبات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط١، ١٩٦٨.
- ٣- د: أحمد ملبجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات باراء الفقه والصيغ القانونية واحكام النقض، المركز القومي للاصدارات القانونية، ج٢، ط٦، ٢٠٠٨.

- ٤- د: أحمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ج ٣، ط ٦، (بلا سنة طبع).
- ٥- د: أحمد علي السيد خليل، طلبات وقف التنفيذ أمام محكمة التنفيذ ومحاكم الطعن في المواد المدنية والتجارية، الدار الجامعية، الاسكندرية، (بلا سنة طبع).
- ٦- د: أحمد صدقي محمود، قواعد المرافعات في دولة الامارات العربية المتحدة، اثناء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط ٢، ٢٠٠٨.
- ٧- د: أحمد السيد صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، القاهرة، ٢٠٠٩.
- ٨- د: أحمد هندي، أصول المحاكمات المدنية والتجارية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٩.
- ٩- د: أحمد محمود، أصول التقاضي وفقاً لقانون المرافعات، ٢٠٠٥.
- ١٠- د: أحمد خليفه شرقاوي، الدفع بعد الاختصاص، دراسة تأصيلية مقارنة بين الفقه الاسلامي وقانون المرافعات المدنية والتجارية، دار شتات للنشر والمطبوعات، ٢٠١١.
- ١١- د: أدوار عيد، موسوعة أصول المحاكمات والاثبات والتنفيذ، نظرية المحاكمة، ج ٣، ١٩٨٥.
- ١٢- د: آدم وهيب النداوي، المرافعات المدنية، المكتبة القانونية، بغداد، ط ٣، ٢٠١١.
- ١٣- المحامي: الياس أبو عيد، نظرية الدعوى في أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط ١، ٢٠١٠.
- ١٤- المحامي: الياس أبو عيد، نظرية الاختصاص في أصول المحاكمات المدنية والجزائية، ٢٠٠٤.
- ١٥- د: أمينة مصطفى النمر، قوانين المرافعات، منشأة المعارف، (بلا سنة طبع).
- ١٦- د: حلمي محمد الحجار، الوجيز في أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧.
- ١٧- المستشار: سيد حسن البغال، المطول في شرح الصيغ القانونية للدعاوى والاوراق القضائية، المجلد الأول، المرافعات، الناشر المتحدون للطباعة والنشر والتوزيع، (بلا سنة طبع).
- ١٨- القاضي: رحيم حسن العكيلي، دراسات في قانون المرافعات المدنية، (بلا سنة طبع).
- ١٩- د: رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٨، (بلا سنة طبع).
- ٢٠- الاستاذ: عبد الوهاب عرفه، الشامل في المرافعات المدنية، الدعوى المدنية، الدعوى المدنية واجراءاتها، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.
- ٢١- د: عبد الوهاب عرفه، اصول المرافعات المدنية واجراءاتها، المكتبة العالمية، (بلا سنة طبع).
- ٢٢- د: عبد الحكم فوده، أسباب صحيفة الاستئناف، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
- ٢٣- د: عبد الكريم الطالب، الشرح العملي لقانون المسطرة المدنية، مطبوعات المعرفة، مراكش، ط ٥، ٢٠٠٨.
- ٢٤- د: عمران عبد العزيز فرج، جزاء عدم القبول في قانون الاجراءات الجنائية "دراسة مقارنة" دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٤.

- ٢٥- د: عوض أحمد الزعبي، الوجيز في قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني، اثره للنشر والتوزيع، الاردن، ط٢، ٢٠١٠.
- ٢٦- د: كمال عبد الواحد الجوهري، أصول تفسير وتطبيق المطالبة القضائية في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، (بلا سنة طبع).
- ٢٧- د: مجدي اسماعيل محمود، الطلب كقيد اجرائي على سلطة النيابة العامة في تحريك الدعوى الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
- ٢٨- القاضي: مدحت المحمود، شرح قانون المرافعات المدنية، المكتبة القانونية، بغداد، ط٤، ٢٠١١.
- ٢٩- المستشار: محمد أحمد عابدين، اجراءات الدعوى مدنياً وجنائياً، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٢.
- ٣٠- د: محمد محمود ابراهيم، النظرية العامة للطلبات القضائية، القاهرة، ١٩٨٤.
- ٣١- د: محمود محمد الكيلاني، اصول المحاكمات والمرافعات المدنية، المجلد الاول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠١٢.
- ٣٢- المستشار: معوض عبد التواب، المرجع في التعليق على قانون المرافعات، ج٢، ط١، ٢٠٠٠.
- ٣٣- د: نبيل اسماعيل عمر، قانون اصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط١، ٢٠٠٨.
- ٣٤- د: نبيل اسماعيل عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٨.
- ٣٥- د: نبيل اسماعيل عمر، و د: أحمد خليل، و د: أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨.
- ٣٦- د: نبيل اسماعيل عمر، سبب الطلب القضائي أمام محكمة الاستئناف، دار الجامعة الجديدة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
- ٣٧- د: نبيل اسماعيل عمر، و د: أحمد خليل، قانون المرافعات المدنية "دراسة مقارنة" منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

ثانياً / القوانين

- ١- قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- ٢- قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ المعدل.
- ٣- قانون المرافعات المدنية الفرنسي رقم ١١٢٣ لسنة ١٩٧٥ المعدل.
- ٤- قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٣ المعدل.
- ٥- قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٢ المعدل.

تقويم الأداء التدريسي للمعلمين على وفق مفهوم الجودة

Evaluation of Teaching Performance for Teachers According to Quality Concept

م. م. سلمان عبود سلمان⁽¹⁾ Assist. Lect. Salman A. Salman

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تقويم أداء المستوى التدريسي للمعلمين على وفق مفهوم الجودة لتحديد نقاط القوة والضعف في أدائهم وكيفية إيجاد الحلول الملائمة. حيث تعد عملية قياس مستوى أداء المعلم في إثناء مدة مزاولته للمهنة من الخطوات الضرورية لتحديد المهارات والكفايات اللازمة للارتقاء بمستوى الأداء. تكمن مشكلة البحث بصورة عامة إلى ان هناك وجود ضعف في أداء المعلم، واستعملت الاستبانة أداة لجمع بيانات البحث، واختير مديرو المدارس الابتدائية في مديرية تربية (الرصافة الثالثة) مجتمعاً للبحث وبلغ عددهم (٣٢٠) مديراً، و بلغت العينة (١٥٠) مديراً، واستخدم الباحث البرنامج الإحصائي (SPSS) النسبة المئوية، الوسط المرجح، معامل الارتباط بيرسون "وقد أسفرت هذه الأدوات عدداً من النتائج أكد معظمها على ان هناك وجود ضعف كبير في مجال استخدام أساليب التقويم المتنوعة، وكذلك عدم الاهتمام بمبدأ الدافعية وتحفيز عملية التعلم، فضلاً عن ذلك قلة متابعة التطورات العلمية في مجال تخصص المعلمين. بناء على نتائج البحث أوصى الباحث بضرورة انخراط المعلمين في ورش تدريبية لتطويرهم المهني واطلاعهم على نماذج لمعايير جودة أداء المعلمين العالمية، تطوير مهاراتهم في استخدام أساليب تقويم حديثة تحقق الأهداف التربوية للعملية التعليمية، كذلك اقترح الباحث إجراء دراسات ميدانية لتحديد أهمية تطبيق معايير الجودة في تحسين الأداء المدرسي، بناء برنامج تدريبي لتطوير مهارات المعلمين في ضوء معايير الجودة.

١ - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / قسم ضمان الجودة.

Abstract

The aim of this publication is to measure teacher's performance according to quality standards to determine strengths and weaknesses in their performance. Measuring teaching performance for teachers during their time of service can be considered very important through determining the skills and the materials they need to help them improve their performance. The problem of this research indicated in general that there is a weakness in teachers performance.

In order to carry out this study, a survey was constructed and delivered to (150) primary school head teachers out of a total number of 320 primary school managers in Al-Rusafa Third Education Directorate. The researcher used the statistical program (SPSS) "percentage, the weighted average, Pearson correlation coefficient" for the analysis of data gathered. Results showed that there is a weakness amongst teachers in the use of various evaluation methods, lack of interest and motivation towards learning and lack in the following of scientific developments in the field of specialty. Some of the main recommendations recommended by the researcher were to get teachers involved in a training workshop to help them in their professional development, inform teachers of the global models to the quality standards of teacher's performance and develop their skills in the use of modern evaluation methods to achieve the educational goals of the educational process. The researcher also suggested carrying out field studies to determine the importance of the implementation of quality standards in improving school performance, establishing a training program to develop the skills of teachers according to quality standards.

المقدمة

حظيت عملية تطوير التعليم باهتمام كبير في معظم دول العالم ونالت الجودة الجانب الأكبر من هذا الاهتمام لأنها أحد الركائز الأساسية لنموذج الإدارة الناجحة الذي ظهر لمسايرة المتغيرات الدولية ومحاولة التكيف معها، وأكدت الدراسات لواقع البيئة التعليمية إن السمة الأساسية لجودة العملية التعليمية في المدارس الابتدائية مرهون بجودة أداء المعلم، لأنه حجر الزاوية للعملية التعليمية، إذ من الممكن أن يبني منهجاً في غاية من الجودة والإتقان لكنه سيظل حبراً على ورق ما لم يأتي المعلم الجيد الذي ينفخ فيه روحه، فالمعلم هو أول خطوة لتطوير الواقع التعليمي، لما يقوم به والمسؤولية التي تقع عليه في صنع الأجيال حيث ينثر لنا أفضل الثمر بتخريجه كفاءات قادرة على تلبية متطلبات سوق العمل لمواكبة التحولات والتطورات العلمية المتسارعة من خلال تزويدهم المهارات والقابليات ذات المواصفات العالمية والتي تضاهي ما يتمتع به غيرهم من بلدان العالم الأخرى، لذا من الضروري تقييم أداء المعلمين بصورة مستمرة وتحديد نقاط القوة والضعف وتوفير البرامج التي تعمل على تطوير الكفاءة المهنية للمعلمين.

المبحث الاول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث

شهد التعليم في السنوات الأخيرة تحولاً كبيراً في أساليب التدريس ومستجداته وأنماط التعليم ومجالاته ولما كانت مؤسسات التعليم الأساسي غير قادرة على مواجهة التحديات التي تواجهه بمعزل عن معلمي تلك المرحلة، بات من الضروري السعي باتجاه تنمية مهاراتهم على النحو الذي يمكنهم من الاضطلاع بمسؤولياتهم ومهامهم وأدوارهم المنسجمة مع متطلبات العصر، فضلاً عن تعزيز أثرهم الفاعل في تحقيق جودة التعليم على الرغم من أن الاهتمام بإعداد المعلم ليس جديداً إلا أن برامج تكوينهم ما زالت تسير باتجاه البرامج والأساليب التقليدية وكذلك ان العامل الأساس الذي أدى إلى تدني مستوى التعليم في المدارس الابتدائية يرجع لكون أغلبية معلمي تلك المرحلة لم يعدوا إعداداً جيداً وكذلك ضعف تدريبهم في إثناء الخدمة لا يوهلهم للقيام بمهامهم^(٢) وإشارة (الغامدي، ٢٠٠٩) في دراسته الى قلة مشاركة المعلم في أنشطة النمو المهني التي تؤدي إلى تحسين عمله كما انه لا يحاول ان يشارك زملاءه في تبادل المعلومات والمعارف ولا يتحمل مسؤوليات مهنية.^(٣)

في حين أكد (كنعان، ٢٠٠٩) ان معظم المعلمين عاجزون عن القيام بعملية التعليم الذاتي الأمر الذي يجعله غير قادر على متابعة المتغيرات التي تطرأ على محتويات المنهج نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث.^(٤)

واكد (ابو صبحي، ٢٠١٠) أن هناك قصوراً شديداً في عملية تقويم المعلم وتطويرة ويأتي هذا القصور من عدم وجود النظرة الشاملة إلى أهمية تدريب المعلم و تطوير مهاراته ومحدودية علاقته مع الجامعة بعد تعيينه، فضلاً عن وجود الكثير من الخلل في التعرف على مواصفات المعلم الضرورية والأساسية لمهنة التعليم السامية، ونظراً لمعايشتنا لعصر العولمة الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية والتربوية و لضرورة مواكبة المعلم وبرامج إعدادة لهذه التطورات العلمية الحديثة حتى يصبح معلماً للمستقبل بما فيه من تحديات فكرية وعلمية وثقافية وسياسية واجتماعية يستطيع التعامل معها.^(٥)

لان المعلم لا يصبح معلماً جيداً منذ لحظة دخوله هذه المهنة إذ يحتاج إلى تقييم مستمر وتدريب متواصل في إثناء الخدمة لكي يصبح مربياً متمرساً في هذا الميدان، لذا من الضروري لكل من يريد أن يمتحن مهنة التعليم إن يعد إعداداً جيداً، إذ أن المعلمين الذين اعدوا ودربوا بشكل جيد سيعرفون كيفية وضع قواعد وخطط للعملية التربوية، وكيفية إدارة الصف المدرسي، وتأسيساً على ذلك فان أي إصلاح أو تجديد أو تطوير في العملية التربوية يجب إن يبدأ في المعلم لأنه المنفذ للسياسات التربوية بعد إقرارها من الخبراء والمختصين، إذ لا يمكن إحداث عملية تربوية جيدة بلا معلم جيد، لان المعلم غير الكفؤ حتى مع وجود

٢- الفتلاوي، ٢٠٠٨، ص ٣١٢.

٣- الغامدي، ٢٠٠٩: ٥.

٤- كنعان، ٢٠٠٩: ٩.

٥- أبو صبحي، ٢٠١٠: ٢.

- المناهج المتطورة لا يمكن ان يقدم شيئاً^(٦)، وفي هذا المجال عقدت عدة ندوات وأقيمت مؤتمرات ونظمت حلقات نقاشية في سبيل العناية بالمعلم وإعداده وتكوينه في مؤسسات التعليم المختلفة واهمها:
- المؤتمر المنعقد في كلية التربية في جامعة حلوان عام ٢٠٠٣ م تحت عنوان "الجودة الشاملة في إعداد المعلم بالوطن العربي لألفية جديدة".
 - المؤتمر التربوي الثالث ٢٠٠٧ في سلطنة عمان (نحو إعداد أفضل لمعلم المستقبل) خرج بتوصيات عدة منها: "وضع معايير للجودة والاعتماد لإعداد المعلمين بما يتلاءم مع التوجهات العالمية في الدول المتقدمة".^(٧)

وكذلك ما اكده المؤتمر الأول الذي عقدته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في بغداد للمدة من (٢٧-٢٩ نيسان ٢٠٠٩) على ضرورة الجودة في التعليم والاهتمام بالتنمية والإبداع والابتكار وتأهيل المعلم وتزويده بما يمكنه بالجانبين العلمي والمهني (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠٠٩) لوجود حاجة إلى تنمية مهارات ومعارف المعلم، فضلاً عن حاجته إلى الإلمام بالتقنيات الحديثة وبمناهج التفكير وبأسس نظريات المعرفة، وإدارة الصف، لان وضعه قد تغير من كونه مجرد ناقل للمعرفة إلى كونه مشاركاً وموجهاً يقدم لطلبته يد العون لإرشادهم الى مصدر المعلومات، أي أن مهنة المعلم أصبحت مزيجاً من مهام المربي والقائد والمدير الناقد والمستشار.^(٨)

وهذا يعني أن عملية تقييم جودة مستوى المعلم ليست عملاً زائداً أو إضافياً، بل هي عمل أساسي لكون المعلم مسؤولاً عن إعداد وتنشئة أجيال المستقبل وكذلك تأتي أهمية التركيز على هذه العملية لاسيما في ظل الانتقادات الموجهة إلى أداء المعلمين. ومن هنا فان الغرض الأساسي هو التحسين والتعرف على نوعية المعلمين على وفق متطلبات الجودة^(٩)

في ضوء ما سبق فقد حددت مشكلة البحث الحالي بالسؤال التالي:

- ما هو مستوى جودة الاداء التدريسي لدى المعلمين على وفق مفهوم الجودة؟

أهمية البحث

تفرض المرحلة الحالية على المعلم أن يتسم بالعديد من السمات والخصائص والمهارات، ونظراً لأهمية المعلم في العملية التربوية، فانه يحتاج إلى إعداد خاص والى برامج تاهيلية محددة ومدروسة بعناية، تشرف عليها مؤسسات متميزة ومتخصصة.^(١٠) لأن عملية تحديد جودة مستوى المعلمين تعد خارطة طريق للمؤسسات التربوية في بناء وتحديد احتياجات متطلبات خطة جودة العملية التربوية في البرامج التدريسية التي تقدمها في إثناء الخدمة، إذ أكد الواقع للبيئة التعليمية وبشكل لا يقبل الشك أن السمة الأساسية والقاسم المشترك بين جودة العملية التربوية في بيئة العمل المتمثلة بالمدارس الابتدائية مرهون بجودة أداء المعلم وبما يحمله من خزين علمي ومعرفي ومهاري باتجاه التخصص العام والدقيق. اذ يعد التعليم في المرحلة

٦- محفوظ، ٢٠١٠: ٤.

٧- الجبوري، ٢٠١٣: ٦.

٨- محفوظ، ٢٠١٠: ٣.

٩- الأغا، ٢٠٠٤: ٩٨٧.

١٠- محفوظ، ٢٠١٠: ٤.

الابتدائية من أهم مراحل تكوين المهارات الأساسية لدى الطلبة وإعدادهم للمراحل الدراسية اللاحقة أو الحياة العملية. وهذا ما تم التأكد عليه من خلال توصيات المؤتمر العلمي الثالث عشر المنعقد في كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية للمدة من (٢٩-٣٠ آذار) تحت شعار "التربية نبض حي وفعل إنساني متجدد" في تحسين نوعية التعليم لاحتياجات سوق العمل ومتطلبات التربية المستدامة، وتقويم النظام التعليمي، ورفع نوعية التعليم، وتعزيز طرق التعليم في ضوء معايير الجودة الشاملة وتدعيم متطلبات الجودة (المؤتمر الثالث عشر للجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية) لأن العملية التربوية في جوهرها عبارة عن تفاعل عناصرها كافة ولاسيما المعلم، فالمعلم له مكانة خاصة في العملية التعليمية، بل إن نجاح العملية التعليمية لا يتم إلا بمساعدة المعلم، فالمعلم وما يتصف به من مهارات ورغبة وميل للتعلم هو الذي يساعد الطالب على التعلم ويهيئه لاكتساب الخبرة المناسبة لأنه يستطيع أن يجعل من عملية التعلم والتعلم ناجحة وإن أثره اختلف بين الماضي والحاضر^(١١).

فبات من الضروري إعادة النظر بجودة مستوى المعلمين على وفق مؤشرات وبرامج تعمل على تقليص الفجوة بين واقع المعلمين الحالي و متطلبات الجودة لمعرفة المهارات والمتطلبات الضرورية التي يزود بها المعلمين، لأن عملية تقليص الفجوة هو المدخل لحل الكثير من القضايا التي تعاني منها العملية التربوية، ومعالجة تدني مستوى طلاب المدارس الابتدائية. ^(١٢)

وتتوالى جهود المهتمين بأمور التربية بمهمة إعادة النظر في وضع مفاهيم مستحدثة لكل جوانب برامج إعداد المتعلم وأساليب متابعته في الخدمة فجاءت حركة التركيز على معايير جودة أداء المعلم. ^(١٣) ويسهم البحث الحالي الى:

١. تقويم واقع الأداء التدريسي للمعلمين.
٢. تشخيص نقاط القوة والضعف في الاداء التدريسي للمعلمين.
٣. تناول البحث ركيزة أساسية من ركائز العملية التربوية.
٤. استخدام التقويم على وفق المفاهيم العالمية الحديثة وهو مفهوم الجودة.
٥. يركز على جودة اداء المعلمين وبما يحمله من خزين من المعرفة والمهارة العلمية باتجاه التخصص العام والدقيق.
٦. يسهم في تنمية وتطوير مهارات ومعارف المعلمين في المرحلة الابتدائية من خلال عرض التجارب العالمية لتطوير المعلمين.

هدف البحث: ■

يهدف البحث الحالي الى

- تقويم الأداء التدريسي للمعلمين وفق مفهوم الجودة.

١١- الطلحي، ٢٠٠٧: ٢.

١٢- الصبان، ٢٠١٣: ١٩.

١٣- Popham, ٢٠١٠: ١٤-١٣.

حدود البحث :-

- مديرو المدارس الابتدائية في تربية بغداد/ الرصافة الثالثة للعام الدراسي (٢٠١٥ - ٢٠١٦)

المصطلحات:

أولاً: التقويم

- عرفه Good (١٩٧٢) بأنه عملية التحقق من اصدار حكم ما على قيمة او كمية شىء، باستخدام معيار من معايير لاصدار الاحكام بالاعتماد على قرائن داخلية او محركات خارجية. (١٤)
- عرفه الوكيل والمفتي (١٩٩٩) بأنه العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف وكذلك نقاط القوة والضعف به، حتى يمكن تحقيق الأهداف المنشودة بأحسن صورة ممكنة. (١٥)

ثانياً: الأداء

- عرف Jean Yves (٢٠٠٠) هو مجموعة من المعايير الملائمة للتمثيل والقياس التي يحددها الباحثون والتي تمكن من إعطاء حكم تقييمي. (١٦)
- عرفه نصر (٢٠٠٢) الانجاز الناجم من ترجمة المعارف النظرية الى مهارات من خلال الممارسة العملية والتطبيقية لهذه النظريات وبواسطة الخبرات المتراكمة والمكتسبة في مجال العمل. (١٧)

ثالثاً: التدريس

- عرفه رواقه (٢٠٠٥) سلسلة الاجراءات والتدابير والممارسات التي يقوم بها المعلم وتشمل التخطيط والتنفيذ والتقويم وادارة الصف وضبطه والسلوك الشخصي والعلاقات المتبادلة بينه وبين التلاميذ. (١٨)
- عرفه القوي (٢٠٠٨) هي عملية استخدام بيئة التعلم واحداث تغيير مقصود فيها عن طريق تنظيم أو اعادة تنظيم عناصرها ومكوناتها، بحيث تحت المتعلم وتمكنه من الاستجابة او القيام بعمل أو اداء سلوك معين في ظروف معينة وزمن محدد لتحقيق اهداف مقصودة ومحددة (١٩)

رابعاً: الجودة

- عرفه Taylor (١٩٩٧) إلى مفهوم الجودة في التعليم بأنها مجموعة من المعايير والإجراءات التي يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي. (٢٠)
- عرفته القيسي (٢٠١٠) هي تفاعل المدخلات وهي الأفراد والأساليب والاستراتيجيات والأجهزة لتحقيق جودة عالية للمخرجات. (٢١)

١٤ - ٢٢٠: Good, ١٩٧٩.

١٥ - الوكيل، المفتي، ١٩٩٩: ١٦١.

١٦ - ٢٠٠: Jean Yves, ٢٠٠٠, p.

١٧ - نصر، ٢٠٠٢: ٩٤.

١٨ - رواقه وآخرون، ٢٠٠٥: ١٣٩.

١٩ - القوي، ٢٠٠٨: ١٣.

٢٠ - ٢٤: Taylor, ١٩٩٧, p.

٢١ - ٢٣٩: القيسي، ٢٠١٠.

- الجودة في التعليم: عملية التنسيق التي تتم في داخل المدرسة لغرض التغلب على ما فيها من مشكلات والمساهمة بشكل مباشر في تحقيق النتائج المرجوة وهي عملية مستمرة لتحسين الجودة في التعليم والمحافظة عليه. (٢٢)

خامساً: المعلم

- عرفه ربيع (٢٠٠٩) بأنه الشخص الذي تم اعداده وتدريبه من جميع الجوانب المعرفية والتربوية والنفسية والجسمية والانسانية والاجتماعية للقيام بمهمة التربية والتعليم في المجتمع. (٢٣)
- عرفه الخزايلة (٢٠١١) بأنه الشخص المزود بالمسؤولية لمساعدة الآخرين على التعلم والتصرف بطريقة مختلفة وجديدة. (٢٤).
- التعريف النظري: يتبنى الباحث تعريف (عطية ٢٠٠٨) تعريفاً نظرياً.
- التعريف الاجرائي: هو تقويم الاداء التدريسي للمعلمين في المرحلة الابتدائية على وفق مفهوم الجودة بناءً على المقياس المعد لاستجابة افراد العينة.

المبحث الثاني: الخلفية النظرية والدراسات السابقة

اولاً: الخلفية النظرية:

أ. التقويم:

مفهوم التقويم: .

يعد احد الركائز الرئيسة في العملية التربوية لأنه يشخص مسارات العملية ويكشف نواحي الخلل والقصور والقوة والضعف ثم يمكن متخذي القرار بإصدار حكم سليم وموضوعي. لأي عنصيراد تقويمه ثم محاولة إصلاحه وتعديله بعد الحكم عليه، فهو عملية منظمة تتضمن جمع وتحليل وتفسير المعلومات والبيانات لغرض التعرف على تحقيق الأهداف التربوية، وفي ضوء ذلك تتخذ القرارات لتحسين وتطوير العملية التربوية. (٢٥)

اهداف التقويم: .

يهدف الى تحسين الأداء وتعريف العاملين بما يقومون به. وتشكيل قاعدة بيانات لتعزيز نقاط القوة وتحديد مواطن الضعف للاحتياجات التدريبية التي حددت في ضوء التقويم. ويلزم أن يكون هناك علاقة جيدة بين المقوم والمقوم كما يجب ان يكون المقيم على دراية بمراحل التقييم، وما يتم تقييمه ويجب ان يتم إبلاغ الأشخاص الذين تم تقييمهم بكيفية عملهم على أساس مستمر، ولا يقتصر فقط على وقت التقييم، وان العامل الأساسي لنجاح تقييم الأداء هو تفاعل العاملين، ويجب ان يكون التقييم مبنياً على أساس

٢٢- عطية، ٢٠٠٨: ١١١.

٢٣- ربيع واخرون، ٢٠٠٩: ١٣.

٢٤- الخزايلة، ٢٠١١: ٤٨٦.

٢٥- عودة، ٢٥: ١٩٩٩.

المعايير من مستويات مثالية ومستويات مقبولة، كما يجب تغييرها عندما يتغير الوقت إي عند حدوث تغيرات في طبيعة مهام العمل. (٢٦)

شروط التقويم:

١. أن يجري بدلالة الأهداف.
٢. أن يجري بأدوات تم التأكد من صدقها وثباتها وصلاحياتها لقياس ما وضعت من اجله.
٣. أن يحرص على توفير الاحترام اللازم على من يقع عليهم التقويم.
٤. أن يجري في ضوء خطة عملية ولا يجري عشوائياً.
٥. أن تتم عملية التقويم بطريقة تراعي الأسس التربوية. (٢٧)

التقويم على وفق منظور الجودة:

- إن التقويم على وفق منظور الجودة يركز على الجوانب الآتية:
١. العلاقة الجيدة بين المقوم والمقوم.
 ٢. ان يكون الموظف على معرفة بما يجري تقويمه والكيفية التي يتم بها التقويم ومن ثم وعيه بألية التقويم، قبل عملية التقويم.
 ٣. أن يكون الموظف على اطلاع بوجهة نظر المقوم في أدائه وبعد ذلك معرفة ما يجب تجاوزه، وان لا يتم ذلك في الوقت الذي يجري فيه التقويم فحسب، بل انها عملية مستمرة هادفة.
 ٤. الميل لتقويم أداء المجموعة، فضلاً عن تقويم الأداء الفردي كونهما ركيزتي النجاح. (٢٨)

ب. مفهوم إدارة الجودة:

الجودة:

تعد من المفاهيم الأكثر انتشاراً لتطوير أساليب العمل في مختلف المجالات، ويشير مفهوم إدارة الجودة بشكل مجمل إلى مجموعة من المعايير والإجراءات التي بهدف تبنيها وتنفيذها إلى تحقيق أقصى درجة من الأهداف المتوخاة للمؤسسة والتحسين المتواصل في الأداء على وفق الأغراض المطلوبة والمواصفات المنشودة بأفضل طرق واقل جهد وتكلفة ممكنين. كما يتبلور مفهوم إدارة الجودة فيما يتبعه المسؤولون عن سير المؤسسة من أساليب إدارية وأنشطة وممارسات في إطار عمليات التخطيط والتنظيم والتنفيذ والتنسيق والمتابعة، وذلك اعتماداً على نظم تقود الى التحسين الدائم للأداء والمحافظة على مستوى الجودة. (٢٩)

اما معهد الجودة الفيدرالي الأمريكي (Federal Quality Institute).

فيرى بأنها منهج تنظيمي شامل يهدف إلى تحقيق حاجات وتوقعات العميل حيث يتم استخدام الأساليب الكمية من اجل التحسين المستمر في العمليات والخدمات المنظمة (٣٠)

٢٦- فيلد وآخرون، ٢٠٠٤: ٨٥.

٢٧- عطية، ٢٠٠٨: ٢١٩.

٢٨- التميمي، ٢٠١٠: ٣٠.

٢٩- البيلاوي وآخرون، ٢٠٠٨: ١٢.

٣٠- Harrison and Stupak, ١٩٩٣, ٤١٦.

الجودة في التعليم:

تعرف الجودة في التعليم على انها "ترجمة احتياجات توقعات الطلاب الى خصائص محددة تكون أساساً في تعليمهم وتدريبهم لتعميم الخدمة التعليمية وصياغتها في أهداف بما يوافق تطلعات الطلبة المتوقعة (٣١) فهي تساعد المؤسسة التعليمية إلى إعداد الطلاب بسمات معينة تجعلهم قادرين على معاشة غزارة المعلومات ومواكبة التغيير المستمر، والتقدم التكنولوجي الهائل بحيث لا تنحصر مهمتهم فقط في الإصغاء وإكتساب المعرفة ولكن في عملية التعامل مع المعرفة والاستفادة منها بالقدر الوافي لخدمة عملية التعليم، كما تتطلب الجودة تحولاً في مهمة المعلم التي فرضت عليه مهام جديدة في دوره يجب عليه القيام بها لتربية الطلاب تربية تتناسب مع متغيرات العصر وتحقق معايير الجودة. (٣٢)

جودة أداء المعلم الفعال:

يمكن القول بان ثقافة الجودة في التعليم لم تزل حتى الان مغيبة في بلداننا العربية. فمن ناحية تُعد هذه الثقافة جديدة في العديد من البلدان العربية ومن ناحية ثانية قلة المؤسسات العربية التي تمنح الاعتماد Accreditation لكليات إعداد المعلمين، كما لا توجد امتحانات للترخيص او الإجازة للعمل في المهنة. بدأت في الآونة الأخيرة جهوداً حثيثة في هذا الاتجاه، من خلال تطوير برامج وخطط وسياسات إعداد المعلم في ضوء المعايير العالمية لتأهيل وتربية المعلمين. مما يمكن القول ان هذا العمل يمثل نقلة نوعية وكيفية تستهدف الوصول بممارسات المعلم إلى معايير الممارسة المهنية من منظور عالمي. وان مسؤوليات المعلم كممارس مهني تتمحور في خمسة مجالات:

١. مسؤوليات المعلم عن تلاميذه وعن تعلمهم: لكونه مسؤولاً عن تكريس الجهود لتيسير حصول جميع التلاميذ على المعرفة، ومن ثم توجيه وتعديل ممارسته في ضوء ميول التلاميذ وقدراتهم ومهاراتهم وخلفياتهم، بالاستناد الى في كيفية نمو التلاميذ وكيفية تعلمهم.
٢. معرفة المعلم للموضوعات والمواد الدراسية التي يعلمها وكيفية تعليمها للتلاميذ: فالمعلم الفعال يتوافر له فهم خصب للموضوعات والمواد التي يقوم بتدريسها وبمقدوره الكشف عن هذه الموضوعات والمواد للتلاميذ كما انه يعي ما يحمله التلاميذ معهم من معارف ومدرجات ومفاهيم سابقة، وباستطاعته إبداع مسارات معرفية متعددة تتناسب وتباين تلاميذه واختلافهم، ويسعى لتعليمهم كيف يحددون مشكلاتهم ويطرحونها ويبحثون عن حلول ناجحة لها.
٣. مسؤوليات المعلم عن إدارة تعلم التلاميذ ومراقبته: المعلم المهني مسؤول عن ابتكار أوضاع تعليمية تحافظ على ميول تلاميذه، وانه يتقن مدى واسعاً ومتنوعاً من الأساليب والاستراتيجيات التعليمية المناسبة، ولديه من المعرفة والمهارات ما يمكنه من التوظيف الفعال لها في الوقت المناسب لاستشارة دوافع التلاميذ للتعلم ودجمهم فرادى وجماعات في أنشطة وخبرات تعليمية ثرية ويستخدم طرق وأساليب عديدة لمراقبة تعلم التلاميذ وقياس نموهم.

٤. القدرة على التفكير بطريقة منظمة في ممارسته والتعلم والنمو المهني من خلال الخبرة: فالمعلم المهني يملك القدرة والرغبة في فحص ممارسته بطريقة ذاتية ويسعى للحصول على مشورة ونصح الآخرين والإفادة من البحث التربوي لتعميق معرفته، وتطوير ممارسته بما يتلاءم مع ما يستجد من أفكار تربوية وسيكولوجية وما يظهر من مكتشفات علمية وتكنولوجية.
٥. الانخراط بشكل عضو في مجتمعات التعلم (Learning Communities): فالمعلم المهني يمارس عمله على نحو تعاوني مع آباء التلاميذ ويشركهم في العمل المدرسي ويسعى لاستثمار إمكانيات المدرسة والمجتمع المحلي في اثر تعلم التلاميذ. (٣٣)

ج. المبررات الفلسفية لتدريب المعلم في إثناء الخدمة:

- تستند مبررات فلسفة التدريب في أثناء الخدمة للمعلمين على عدة مبررات من أهمها:
١. التطور العملي والتكنولوجي: يعد التطور العلمي والتكنولوجي من أهم السمات التي تميز العصر الحديث وتعود أهمية هذا الى التطور الشامل الذي يحدث في مناحي الحياة كافة، لان هذا التطور لا يحتاج الى قوالب فكرية ثابتة، بل يحتاج إلى تدريب الفرد المتعلم على طرق وأساليب من التفكير تمكنه من مواجهة هذه التطورات والتكيف معها، بحيث يصبح إنساناً متعدد المهارات وقادراً على التعليم الدائم، الأمر الذي يفرض على المعلم ان يظل على اتصال دائم وهذا لا يأتي الا عن طريق التدريب المستمر في إثناء الخدمة.
٢. التزايد المفرط في حجم المعرفة: من أهم سمات عصرنا الحاضر هو التزايد في حجم المعرفة وقد اظهر هذا التزايد عجز الفكرة الثابتة وما ارتبط بها من إجراءات وتنظيمات واستراتيجيات فتطور المعرفة لاحدود لها، ومن هنا أصبح تقديم المعرفة في كتاب مدرسي وعلى مدى سنوات دراسية وعلى مقاعد الدراسة أمراً متناقضاً مع ما تتميز به المعرفة.
٣. التغير المستمر في المناهج لتلائم حاجات العصر: اذا كانت المناهج تمثل البوتقة التي تنصهر في فلسفة التعلم وسياسته وخططه وأفكاره ومفاهيمه وتتحول الى أنشطة مدرسية يمارسها المتعلم من خلال المقررات الدراسية والأساليب التعليمية وطرائق التدريس عن طريق المعلم، وما يشملها من تغييرات دائمة ومستمرة. فهذا يفرض على المعلم إن يجدد نفسه باستمرار ولا يقف عند الحد الذي تخرج به من الكلية.
٤. التطور في طرق وأساليب التدريس: في كل يوم تظهر طرق وأساليب جديدة للتدريس تكون أكثر فاعلية، فضلاً عن ظهور إستراتيجيات حديثة في التعليم يحتاج المعلم ان يتقنها وان يتدرب عليها مثل: التعلم المصغر، والتعلم المبرمج، والتعلم بالكمبيوتر، والتعلم الذاتي. هذا، فضلاً عن تطور الوسائل التعليمية مثل: الميكرو فيلم، والكمبيوتر، والحاسبات الالكترونية كأجهزة مساعدة في التعليم. وهذه الأساليب والتقنيات تعد عديمة الجدوى والفائدة ما لم يُعد لها معلم على وعي تام بفلسفتها وأهدافها وتطبيقاتها التربوية ولا يمكن إن يأتي ذلك إلا مكن خلال برامج محددة للتدريب على استعمال كل جديد في ميدان طرائق التدريس ووسائله.

٥. حاجات المعلم إلى النمو: لم يعد عمل المعلم قاصراً على نقل المعلومات إلى التلاميذ بصورة أو بأخرى بل يتعدى ذلك إلى العديد من المجالات التي تقع على عاتق المعلم اتجاه تلاميذه، وفي مدرسته ونحو بيئته التي يعيش فيها. (٣٤)

د. بعض النماذج العالمية لتطوير الاداء التدريسي للمعلم:

النموذج الاسترالي

يأخذ تطوير الاداء التدريسي للمعلمين أنماطاً وإشكالاتاً مختلفة من بينها ما يكون على مستوى المدرسة، وهذا يقام في مكان العمل حيث تعمل المدرسة على إقامة دورات شاملة لجميع العاملين اذ تعمل المدرسة باستمرار على تبادل الخبرات والأفكار والمبتكرات الجديدة بين منتسبيها، وكذلك يبنى برنامج تطوير الاداء التدريسي للمعلمين على أساس الحاجة في ميدان العمل، وتتسم هذه البرامج بالتركيز على التطبيقات مثل الدورات التي تركز على "إدارة الصف، وتطوير المهارات القيادية والتنشيطية، وطرائق التدريس، وتحسين عملية التعليم وغيرها من البرامج" وان تطوير الاداء التدريسي للمعلمين في إنشاء الخدمة يتم من خلال نمطين هما:

١. المراكز الممولة بشكل مباشر من هيئة إدارة المدارس والتي تعتمد على جهود المعلمين أنفسهم والخاضعة لبرنامج تدريب المعلمين ويطلق عليها "المراكز التربوية".
٢. المراكز التي تخضع لمختلف إدارات التعليم الحكومية وتسمى "مراكز المعلمين". وكلا النمطين مطلوب ومرغوب فيه على كل المستويات التعليمية المختلفة. (٣٥)

النموذج الكندي

- يوجد نوعان من برامج تطوير الاداء التدريسي للمعلمين في كندا
- البرنامج الأول: برنامج تطوير الاداء التدريسي ما قبل الخدمة وهي الفترة التي تسبق الالتحاق بمؤسسة تعليمية تكون لمدة عام يقضيه المعلم، وهي عبارة عن برامج تدريبية منظمة لممارسة التدريس في المدارس.
 - البرنامج الثاني: وهو تطوير الاداء التدريسي للمعلم في اثناء الخدمة من خلال تقديم برامج تعليمية وهذه البرامج تشرف عليها مراكز التعليم وكليات المعلمين والهيئات المهنية والوكالات الخاصة التي تقوم بوضع وتنظيم الدورات الصيفية والشتوية لتطوير اداء معلمي مدارس المرحلة الابتدائية.
- حيث توجد مراكز تدريبية ومراكز رعاية علمية وحلقات التدريس، قام بإعدادها أعضاء هيئة التدريس، إذ إن هناك هيئة إدارية في معهد تدريب المعلمين تقع عليها مسؤولية إعداد برنامج السنة الواحدة، وذلك في تقديم المبادئ الأساسية لمهارات التدريس والأساليب الدراسية ومسؤولية الإعداد والتنظيم للبرامج التدريبية والتخطيط لها، وان اغلب برامج تطوير الاداء التدريسي للمعلمين في كندا تركز على "الإلمام التام بالمادة الدراسية من حيث المضمون والشكل والحقائق والمفاهيم للمادة العلمية التي يدرسها، معرفة طرائق التدريس

الحديثة المختلفة، مراحل نمو المتعلم ومبادئ التعليم واهدافه وكيفية إدارة الفصل، استراتيجية التعلم التي سيختارها، الوسائل التعليمية التي تمكنهم من الحصول على المعرفة والمهارة. (٣٦)

النموذج الفرنسي

يتمتع المعلمون في حياتهم الوظيفية برصيد تفرغ اختياري مدته (٣٦) أسبوعاً يُكرس لغرض تطوير الاداء التدريسي للمعلمين ويوجد في كل منطقة في فرنسا مركز لتطوير الاداء التدريسي للمعلمين والمشرفين التربويين ومديري المدارس. يتم تحديد نوع البرامج المقدمة اعتماداً على حاجة المتدربين، حيث تبث استبانة توزع على كل المعلمين يوضحون فيها نوع الدورات التي يحتاجون إليها. ويضع المركز اعتماداً على تحليله للاستبيانات المعدة من المعلمين دليلاً للبرامج التطويرية، يبعث الى المدارس ويوزع على المعلمين. وتركز الدورات التي يقدمها المركز على طرائق التدريس الحديثة، والوسائل التعليمية وكيفية استخدامها والتغلب على المشكلات الطارئة في عملية التعلم. ويقوم بالتدريب في هذه البرامج أساتذة من الجامعات ومفتشون تربويون ومعلمون متميزون. ولا يشكل حضور المعلم هذه الدورة مشكلة لوجود معلمين احتياط في المدارس الابتدائية. حيث ان معلم الابتدائية هو معلم صف يقوم بتدريس المواد جميعها إلا في حالة نادرة. وليس هناك اي مقابل مادي او ترقية وظيفية للمتدربين، ولكن الهدف الأول والأخير من هذه الدورات هو رفع مستوى المعلم وهو على رأس العمل ليوكب التطورات الحديثة في عملية التعلم والتعليم. (٣٧)

النموذج الانكليزي

- ان برامج تطوير الاداء التدريسي للمعلمين في إثناء الخدمة في إنجلترا في غالبها برامج تقدم للمعلمين الذين سبق حصولهم على مؤهلات مهنية في التدريس وتُعنَى هيئات كثيرة بتقديم مثل هذه البرامج مثل السلطات التعليمية المحلية ومراكز المعلمين والروابط المهنية والجامعات فتقدم فرصاً عديدة في شكل برامج، ويمكن تصنيف برامج تطوير الاداء التدريسي للمعلمين في إثناء الخدمة في إنجلترا إلى:
١. البرامج القصيرة: وتنظمها كليات التربية والسلطات التعليمية المحلية ومنظمات العاملين مثل الاتحاد القومي للمعلمين. وهذه البرامج تختلف في مدتها من محاضرة واحدة الى محاضرات تستغرق أسبوعاً او أسبوعين، وبعضها على هيئة اجتماعات مسائية أسبوعية تمتد لعدة شهور وربما لعام كامل.
 ٢. البرامج التجديدية: وهي تهدف الى تحديد الجوانب المهنية للمعلم بتزويده بأحدث الاتجاهات والمفاهيم والخبرات المتعلقة بميدان عمله.
 ٣. البرامج المبنية على العمل المدرسي School based training وتهدف هذه البرامج الى تلبية الاحتياجات التدريبية الخاصة ببيئة التدريس بالمدرسة حتى يتحقق رفع كفاءتهم المهنية.
 ٤. برامج مراكز المعلمين وهي خليط بين النظرية والتطبيق ففي الجانب النظري يتم الاهتمام بالدراسات المهنية مع التأكيد على المهارات الأساسية، إما في الجانب التطبيقي فيتم التركيز على إعداد الوسائل التعليمية.
 ٥. برامج الوظيفة الجديدة، تتطلب من المعلم الإلمام ببعض المعارف والخبرات الجديدة (٣٨)

٣٦- <http://esraa-2009.ahamountada.com/t-٣٤٨٨-topic>

٣٧- <https://encrypted-tbno.gstatic.com/Images>

٣٨- http://t-p-uqu.blogspot.com/٢٠١٣/٠٣/blog-post_١٣٦٢٠.html

ثانياً: الدراسات السابقة

١. دراسة (الجبوري، ٢٠١٣)

هدفت الدراسة إلى تقويم أداء مدرسي مادة الأحياء في ضوء معايير الجودة الشاملة وعلاقته بتحصيل طلبتهم وثقافتهم البيولوجية تم الاعتماد على المنهج الوصفي، بلغ مجتمع البحث الحالي (٣٢) مدرسة تضمنت (٣٢) مديراً أما مدرسو مادة الأحياء فقد بلغ عددهم (٣٥) مدرساً ومُدَرسَةً لمادة الأحياء، المؤهلين تربوياً الذين لأتقل خدمتهم عن ثلاث سنوات الذين يدرسون طلاب الصف الأول متوسط وبلغ عدد طلاب هؤلاء المدرسين للعام الدراسي (٢٠١٢/٢٠١٣) (٣١٢٥) طالباً. تم إعداد أداتين الأولى تمثلت باستمارة الملاحظة لقياس الأداء التدريسي داخل الصف تضمنت (٦٩) فقرة موزعة بين (١٤) معياراً فكانت ضمن سبعة مجالات، ووضع خمسة بدائل في أمام كل فقرة (تقدير خماسي) وهذه البدائل أما الأداة الثانية إعداد استبيان لقياس الأداء التدريسي في خارج الصف وقد تضمنت (٦٩) فقرة موزعة بين (٨) معايير في ضمن ثلاثة مجالات، ووضع أمام كل فقرة ثلاثة بدائل وللتحقق من الهدف الثاني تم إعداد اختبار تحصيل موضوعي من نوع الاختيار من المتعدد بأربعة بدائل مؤلف من (٤٠) فقرة على وفق المستويات الأربع الأولى من تصنيف بلوم. أما التحقق من الهدفين الثالث والرابع فقد تم بناء اختبار للثقافة البيولوجية، صيغت فقرات الاختبار على نمط الاختبار من متعدد بأربعة بدائل، تضمن (٣٨) فقرة موزعة على ستة مجالات لقياس قضايا الثقافة البيولوجية. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ١- لا يمتلك (مدرسو الأحياء) جودة الأداء التدريسي بناءً على بطاقة الملاحظة.
 - ٢- يمتلك (مدرسو الأحياء) الجودة الشاملة المتعلقة بالجانب (الشخصي والتربوي والاجتماعي).
 - ٣- العلاقة ضعيفة بين الأداء التدريسي لمدرسي الأحياء وتحصيل طلبتهم.
 - ٤- العلاقة متوسطة بين الأداء التدريسي لمدرسي الأحياء والثقافة البيولوجية لطلبهم.
 - ٥- طلاب الصف الأول متوسط يمتلكون مستوىً متدنياً من الثقافة البيولوجية.
- وفي ضوء هذه النتائج وضع الباحث التوصيات المناسبة، كما اقترح إجراء دراسة لاحقة استكمالاً لهذا البحث.

٢. دراسة السلمي (٢٠٠٩)

"كفايات معلم الصفوف الأولى في الفكر التربوي الإسلامي ومدى توفرها لدى المعلمين من وجهة نظر مشرفي الصفوف الأولى ومديري المدارس الابتدائية بمحافظة جدة" هدفت الدراسة إلى رصد أهم الكفايات التي يجب ان تتوفر في معلم الصفوف الأولى في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، ومعرفة مدى توفر هذه الكفايات لدى معلمي الصفوف الأولى من وجهة نظر المشرفين التربويين ومديري المدارس بمحافظة جدة، وتكونت عينة الدراسة من (٢٥٠) مشرفاً ومديراً تمثلوا في (٢٣) مشرفاً و(٢٢٧) مديراً، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة لجمع البيانات تمثلت في استبانة مسحية تمثل الكفايات التدريسية وقد أظهرت نتائج الدراسة: كفايات التخطيط والعرض والتنفيذ وإدارة الصف والوسائل التعليمية والأنشطة وكفايات مبادئ التعليم والتقويم بدرجة قليلة لدى المعلمين، فضلاً عن إن النتائج أظهرت توفر كفايات الاتصال والعلاقات الإنسانية وكفايات أخلاقيات مهنة التعليم لدى

المعلمين بدرجة متوسطة، كما بينت العينة عدم وجود فروق ذات دلالات إحصائية بين وجهة نظر كل من المديرين والمشرفين تعزى لمتغيرات الدراسة (طبيعة العمل، الموهل العلمي، سنوات الخدمة)

الدراسات الاجنبية: .

١. دراسة (Dumma, ٢٠٠٣)

بعنوان "دراسة حالة التغيير في كفايات معلمي المدارس الابتدائية" هدفت الى تقييم مدى امتلاك كفايات التدريس لدى مجموعة صغيرة من المعلمين، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، واستخدم الباحث أسلوب الملاحظة المباشرة والمقابلة لجمع البيانات اللازمة للدراسة وقد تمت ملاحظة أفراد العينة في غرفة التدريس أثناء الأداء، وذلك في حصر الكفايات التي يمتلكها هؤلاء المعلمون، وتلخيص نقاط التشابه والاختلاف في الأداء تبعاً لثلاثة معايير هي: التخطيط للدروس، نشاطات المعلمين الفعلية لتهيئة الطلاب للتعلم، ردود فعلهم بعد التدريس والتقييم. وقد أظهرت نتائج الدراسة على ان أفراد العينة على الرغم من اختيارهم كمتميزين لم تصل الى درجة من المهارة لتطوير نشاطات وتوضيحات التي من شأنها ان تعزز من فهم التلاميذ للمفاهيم، وأظهرت كذلك ضعفاً في مقدرات أفراد العينة على التقييم الذاتي لنشاطاتهم التدريسية.

المبحث الثالث: منهجية البحث واجراءاته:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحقيق هدف الدراسة، كونه المنهج الذي لا يقف عند وصف الظاهرة أو تحديد عناصرها وإنما تسير خطواتها نحو محاولة الفهم والتنبؤ والتحكم. (٣٩)

ولأجل تحقيق هدف البحث تم اتباع سلسلة من الإجراءات المتمثلة في وصف مجتمع البحث وعينته وكذلك الأداة المعتمدة وإجراءات بنائها وتحقيق صدق الأداة ثم الإجراءات التطبيقية وعرض المعالجات الإحصائية.

أولاً: مجتمع البحث:

يعرف مجتمع البحث بأنه جميع الأفراد الذين يحملون بيانات الظاهرة المقصودة في الدراسة (٤٠)

يتمثل مجتمع البحث بمديري المدارس الابتدائية / تربية بغداد / الرصافة الثالثة، للعام الدراسي (٢٠١٥ - ٢٠١٦) والبالغ عددهم (٣٢٠) مديراً.

ثانياً: عينة البحث

بعد أن تم تحديد مجتمع البحث تم تحديد عينة البحث، ويجب أن تكون ممثلة لمجتمعها. (٤١)

اذ تم تحديد عينة البحث بأسلوب الطبقة العشوائية، ونسبة (٥٠%) من مجتمع الدراسة حيث شملت (١٥٠) مديراً من مدرء مدارس تربية بغداد/الرصافة الثالثة.

٣٩- داوود وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ١٦٣.

٤٠- Babble، ١٩٨٦، ١٠٦.

٤١- الحسن وزويبي، ١٩٨٨: ١٩.

ثالثاً: أداة البحث:

تم استخدام الاستبانة كأداة للبحث، لأنها تعد وسيلة مهمة لتعريف المستجيبين لمثيرات مختارة ومرتبة بعناية بقصد جمع البيانات. (٤٢).

وفي ضوء ذلك تضمنت الأداة (٣٥) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي كما موضحة في الجدول (١)، وقد اعتمد الباحث مقياساً خماسياً متدرجاً ل فقرات الاستبانة جدول (٢) الذي يطلب فيه من المستجيبين أن يحددوا الخيار الذي يرونه مناسباً للإجابة لأنه يعطي حكماً أكثر دقة ويسمح للمستجيب أن يؤثر شعوره بشكل واسع ويعطي تبايناً واضحاً (٤٣).

الجدول (١) يوضح توزيع الفقرات على مجالات الاستبانة

ت	المجالات	عدد الفقرات
١	العلمي (التخصص)	٧
٢	التخطيط	١١
٣	التنفيذ	١٣
٤	التقويم	٤
المجموع		٣٥

جدول (٢) يوضح درجات المقياس وبدائل الإجابة عن فقراتها

البدائل	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	إطلاقاً
الدرجات	٥	٤	٣	٢	١

رابعاً: صدق الأداة:

يعد الصدق من الشروط الواجب توفرها في أداة البحث كونه يحدد فيما إذا كانت الأداة تقيس فعلاً ما وضع لقياسه، فضلاً عن ملائمة فقراتها للغرض الذي وضعت من أجله. (٤٤).

ومن أكثر أنواع الصدق الذي يعتمد عليه في هذا المجال هو الصدق الظاهري والذي يقصد به (علاقة كل فقرة من فقرات الأداة بالهدف الذي وضعت من أجل تحقيقه). (٤٥)

وللتحقق من الصدق الظاهري للأداة قام الباحث بعرض الأداة على عدد من المحكمين المختصين والبالغ عددهم (١٨) محكماً في مجال الإدارة التربوية والمناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم، وتم تحليل الإجابات بالاعتماد على نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر من آراء الخبراء حداً للقبول.

٤٢- فان دالين، ١٩٨٤: ٣٩٥.

٤٣- Mehrens, ١٩٨٩: ٢٤٤.

٤٤- الغريب، ١٩٨٥: ٢٧١.

٤٥- Allen, ١٩٧٩: ٩٥.

خامساً: ثبات الأداة

ينبغي أن تتصف أداة البحث بالثبات للحصول نتائج حقيقية. (٤٦)
ويراد بالثبات انه مؤشر لمدى الاتساق، أو الثبات الذي يقيس به الاختبار ما صمم من اجل قياسه. (٤٧).

ولغرض التأكد من ثبات الأداة قام الباحث باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test Re-Test)، تم تطبيق الاداة على عينة من مجتمع البحث البالغ عددهم (٢٠) شخصاً من مجتمع الدراسة، وبعد مدة أسبوعين من التطبيق الاول تم إعادة تطبيق الاداة على العينة نفسها، وتم حساب معامل ارتباط (بيرسون) لاجابات افراد العينة في المرتين. وقد بلغ معامل الثبات الكلي للأداة (٨٩.٠٠) وهي نسبة مرتفعة للغاية، وبهذا أصبحت الأداة جاهزة للتطبيق على مجتمع الدراسة مصدر يبين نسبة الثبات

سادساً: تطبيق الأداة النهائي

بعد أن تم تحديد مجتمع البحث وعينته والتأكد من صدق الأداة وثباتها أصبحت الأداة جاهزة للتطبيق، قام الباحث بتطبيق الأداة على عينة البحث، حيث تم توزيع (١٦٠) استمارة وتم استرجاع (١٥٠) استمارة على مجتمع البحث

سابعاً: الوسائل الإحصائية:

تم إجراء المعالجة الإحصائية للبيانات على الحاسوب بواسطة الحقيبة الإحصائية (SPSS) لتحليل البيانات واستخراج النتائج:

١. معامل ارتباط بيرسون: لحساب معامل الثبات
٢. الوسط المرجح لكل فقرة من فقرات الاستبيان
٣. الوزن المئوي لكل فقرة من فقرات الاستبيان

المبحث الرابع: عرض النتائج وتفسيرها**المجال الأول: العلمي (التخصص)**

- يتكون المحور من (٧) فقرات تراوحت أوساطها المرجحة بين (٦.٤) و (٣٥.٢) ووزن مئوي ما بين (٨١%) و (٤٧%).
- بلغ عدد الفقرات المتحققة (٤) فقرات تراوحت أوساطها المرجحة بين (٦.٤) و (٣٥.٢) إذ بلغت قوة الفقرة العليا (٦.٤) وسطاً مرجحاً و (٨١%) وزناً مئوياً من خلال تحليل إجابات أفراد العينة والخاصة بفقرة (الإلمام بمادة التخصص).
 - بلغ عدد الفقرات غير المتحققة (٣) فقرات إذ حصلت فقرة (التمييز بين الحقائق والمفاهيم والتعليمات المرتبطة بمادة التخصص) على وسط مرجح (٣٥.٢) ووزن مئوي (٤٧%). إما فقرة (الاستفادة من نتائج البحوث في طرح مادة التخصص) فقد حصلت على وسط مرجح (٣٦.٢) ووزن مئوي

٤٦- أبو حطب وآخرون، ١٩٨٧، ص ١٠٠.

٤٧- دوران، ١٩٨٥، ص ١٣١.

(٤٧%) كما ان فقرة (الاطلاع على ما يستجد في مادة التخصص) حصلت على (٤٠.٢) وسط مرجح ووزن مئوي (٤٨%) فنالت هذه الفقرات درجة حدة دون الوسط الفرضي، فكانت ضمن الفقرات غير المتحققة.

يتضح من هذه النتيجة وجود ضعف لدى المعلمين في بعض فقرات المجال. منها ضعف في قدرته على التمييز بين الحقائق والمفاهيم والتعليمات، وعدم الاستفادة من نتائج البحوث في مادة التخصص لقلّة اطلاعه على ما يستجد فيها. مثلاً في طرائق وأساليب التدريس، الإضافات العلمية للمادة، الوسائل التعليمية، إدخال التكنولوجيا في إيصال المادة التعليمية، أساليب التقويم الحديثة وتنوعها وطرق استخدامها، وغيرها.

والجدول (٣) يوضح الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المثوية لمجال العلمي (التخصص).

جدول (٣) يوضح الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المثوية للمجال العلمي (التخصص)

الرتبة	تسلسل الفقرة في الاستبانة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	الإلمام بمادة التخصص	٠٦.٤	٨١%
٢	٥	اختيار الأمثلة المناسبة لمادة التخصص	٩١.٣	٧٨%
٣	٢	الربط بين المفاهيم الرئيسة لمادة التخصص	٨٤.٣	٧٧%
٤	٤	التمييز بين الحقائق العلمية والآراء الشخصية	٧٠.٣	٧٤%
٥	٦	الاطلاع على ما يستجد في مادة التخصص	٤٠.٢	٤٨%
٦	٧	الاستفادة من نتائج البحوث في طرح مادة التخصص	٣٦.٢	٤٧%
٧	٣	التمييز بين الحقائق والمفاهيم والتعليمات المرتبطة بمادة التخصص	٣٥.٢	٤٧%

المجال الثاني: التخطيط

يتكون المحور من (١١) فقرة تراوحت أوساطها المرجحة بين (٣١.٤) و (٤.٢) ووزن مئوي ما بين (٨٦%) و (٤٨%).

بلغ عدد الفقرات المتحققة لهذا المحور (٨) فقرات تراوحت أوساطها المرجحة بين (٣١.٤) و (٣). (٣٩) إذ حصلت الفقرة العليا على (٣١.٤) وسط مرجح و (٨٦%) وزن مئوي من خلال تحليل إجابات أفراد العينة والخاصة بفقرة (مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ).

بلغ عدد الفقرات غير المتحققة (٣) فقرات إذ حصلت فقرة (تنويع أهداف الموضوع (المعرفية-المهارية-الوجدانية)) على وسط مرجح (٤.٢) ووزن مئوي (٤٨%). اما فقرة (تحديد طرائق التدريس المناسبة للموضوع) فقد حصلت على وسط مرجح (٤٥.٢) ووزن مئوي (٤٩%) كما ان فقرة (تحديد أساليب تقويم مناسبة) حصلت على (٤٨.٢) وسط مرجح ووزن مئوي (٥٠%) فنالت هذه الفقرات درجة حدة دون الوسط الفرضي، فكانت ضمن الفقرات غير المتحققة.

تعزى هذه النتائج إلى ضعف المعلم في تنويع أهداف الموضوع إلى مهارية ومعرفية ووجدانية، فضلاً عن قلة الخبرة في استخدام وتنوع طرائق التدريس وعدم التنوع في أساليب التقويم. والجدول (٤) يبين الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المئوية لمجال التخطيط.

الرتبة	تسلسل الفقرة في الاستبانة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١١	مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ	٣١ . ٤	٨٦%
٢	١٨	مراعاة التوزيع الزمني المناسب للموضوع	٢ . ٤	٨٤%
٣	١٧	شمولية الخطة لعناصر الموضوع	٤٩ . ٣	٧٩%
٤	١٣	ربط محتوى الموضوع بالأهداف	٩٣ . ٣	٧٨%
٥	١٢	تحليل محتوى الموضوع إلى مكوناته	٨١ . ٣	٧٦%
٦	١٥	اختيار الأنشطة والوسائل التعليمية المناسبة للموضوع	٦٦ . ٣	٧٣%
٧	٨	تحديد خبرات التلاميذ السابقة	٤٣ . ٣	٦٩%
٨	١٠	تحديد أهداف سلوكية قابلة للقياس.	٣٩ . ٣	٦٧%
٩	١٦	تحديد أساليب تقويم مناسبة	٤٨ . ٢	٥٠%
١٠	١٤	تحديد طرائق التدريس المناسبة للموضوع	٤٥ . ٢	٤٩%
١١	٩	تنويع أهداف الموضوع (المعرفية- المهارية- الوجدانية)	٤ . ٢	٤٨%

جدول (٤) الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المئوية لمجال التخطيط

المجال الثالث: التنفيذ

يتكون هذا المحور من (١٣) فقرة تراوحت أوساطها المرجحة بين (٣ . ٤) و (٤١ . ٢) ووزن مئوي ما بين (٨١%) و (٤٨%).

- بلغ عدد الفقرات المتحققة لهذا المحور (١٠) فقرات تراوحت أوساطها المرجحة بين (٣ . ٤) و (٣). (٣٣) إذ حصلت الفقرة العليا على (٣ . ٤) وسط مرجح و (٨١%) وزن مئوي من خلال تحليل إجابات أفراد العينة الخاصة بفقرة (تنظيم السبورة).
- بلغ عدد الفقرات غير المتحققة (٣) فقرات إذ حصلت فقرة (تشجيع التلاميذ على اكتساب مهارة التعليم الذاتي) على وسط مرجح (٤١ . ٢) ووزن مئوي (٤٨%). أما فقرة (استخدام أساليب تعزيز مناسبة) فقد حصلت على وسط مرجح (٤٢ . ٢) ووزن مئوي (٤٨%) كما أن فقرة (طرح الموضوعات بطريقة مثيرة للتفكير) حصلت على (٤٤ . ٢) وسط مرجح ووزن مئوي (٤٩%) فنالت هذه الفقرات درجة حدة دون الوسط الفرضي، فكانت ضمن الفقرات غير المتحققة.

تعزى هذه النتائج إلى ضعف المعلم في آلية تنمية مهارة التعليم الذاتي لدى الطلبة وقصور في تنوع أساليب التعزيز وكذلك الاعتماد بشكل كبير في طرح الموضوعات على أسلوب التلقين وإهمال الطرق التي تثير تفكير الطالب.

والجدول (٥) يبين الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المئوية لمجال التنفيذ.

جدول (٥) الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المئوية لمجال التنفيذ

الرتبة	تسلسل الفقرة في الاستبانة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٢٣	تنظيم السبورة	٣ .٤	٨١%
٢	٢١	التحدث بلغة صحيحة واضحة	٨٢ .٣	٧٦%
٣	٢٧	الالتزام بالخطة المعدة للموضوع	٨٢ .٣	٧٦%
٤	٢٠	استعمال وسائل وأساليب تعبيرية أثناء الدرس	٧٣ .٣	٧٥%
٥	٢٨	معالجة السلوكيات الخاطئة (غير المرغوبة) بطرق تربوية	٥٦ .٣	٧١%
٦	٢٤	استخدام تدريبات تشجع على العمل التعاوني	٥٣ .٣	٧١%
٧	٢٢	استعمال الطرائق والنشاطات التعليمية المناسبة	٥٣ .٣	٧١%
٨	٢٩	تلخيص العناصر الأساسية للموضوع	٥٠ .٣	٧٠%
٩	١٩	التمهيد للموضوع	٤٢ .٣	٦٨%
١٠	٢٦	اختيار التوقيت المناسب لعرض الوسيلة التعليمية	٣٣ .٣	٦٧%
١١	٣١	طرح الموضوعات بطريقة مثيرة للتفكير	٤٤ .٢	٤٩%
١٢	٢٥	استخدام أساليب تعزيز مناسبة	٤٢ .٢	٤٨%
١٣	٣٠	تشجيع التلاميذ على اكتساب مهارة التعليم الذاتي	٤١ .٢	٢٨%

المجال الرابع: التقويم

يتكون المحور من (٤) فقرة تراوحت أوساطها المرجحة بين (٧٦ .٣) و (٤٢ .٢) ووزن مئوي ما بين (٧٥%) و (٤٨%).

- بلغ عدد الفقرات المتحققة لهذا المحور فقرة واحدة حصلت على (٧٦ .٣) وسط مرجح و (٧٥%) وزن مئوي من خلال تحليل إجابات أفراد العينة وهي فقرة (إتاحة الفرص للتلاميذ للإجابة عن الأسئلة).

١- بلغ عدد الفقرات غير المتحققة (٣) فقرات إذ حصلت فقرة (طرح أسئلة تقيس مستويات معرفية متنوعة) على وسط مرجح (٤٢ . ٢) ووزن مئوي (٤٨%). أما فقرة (توجيه أسئلة مرتبطة بأهداف الموضوع) فقد حصلت على وسط مرجح (٤٤ . ٢) ووزن مئوي (٤٩%) كما إن فقرة (طرح أسئلة تقيس المجال المهاري) حصلت على (٤٩ . ٢) ووسط مرجح ووزن مئوي (٥٠%) فنالت هذه الفقرات درجة حدة دون الوسط الفرضي، فكانت ضمن الفقرات غير المتحققة.

تعزى هذه النتائج إلى ضعف المعلم في مجال التقويم بشكل كبير إذ أن طرق التقويم تقليدية، وإهمالها لاستخدام الأسئلة التي تعنى بتنمية الجانب المعرفي وقياسه، وكذلك محدودية الأسئلة التي ترتبط بتلخيص أهداف الموضوع الرئيسة التي وضعت في خطة الدرس فضلاً عن قلة التركيز على أسئلة قياس الجانب المهاري، في الوقت الذي ينبغي التركيز فيه بشكل كبير جداً في تنمية مهارات الطلاب المتعددة التي تعد الهدف الاسمي للعملية التربوية والتعليمية.

والجدول (٦) يبين الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المئوية لمجال التقويم.

جدول (٦) الرتب والأوساط المرجحة والأوزان المئوية لمجال التقويم

الرتبة	تسلسل الفقرة في الاستبانة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٣٥	إتاحة الفرص للتلاميذ للإجابة عن الأسئلة	٧٦ . ٣	٧٥%
٢	٣٤	طرح أسئلة تقيس المجال المهاري	٤٩ . ٢	٥٠%
٣	٣٢	توجيه أسئلة مرتبطة بأهداف الموضوع	٤٤ . ٢	٤٩%
٤	٣٣	طرح أسئلة تقيس مستويات معرفية متنوعة	٤٢ . ٢	٤٩%

المبحث الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

١. وجود ضعف كبير لدى المعلمين في مجال استخدام أساليب التقويم المتنوعة.
٢. عدم اهتمام المعلمين بمبدأ الدافعية والتحفيز للتعلم.
٣. عدم متابعة التطورات العلمية في مادة التخصص من قبل المعلمين.
٤. الاعتماد على أسلوب التلقين.
٥. استخدام الطرق التقليدية في التدريس والوقوف عندها وقلة تطويرها.

ثانياً: التوصيات

١. إقامة ورشة تدريبية لتطوير أداء المعلمين المهني وإطلاعهم على نماذج عالمية لمعايير الجودة.
٢. تأمين مشاركة المعلمين في إعداد البرامج التدريبية.
٣. تحسين ظروف المهنة وتطويرها.
٤. تطوير مهارات المعلمين في استخدام أساليب تقويم حديثة تحقق الأهداف التربوية للعملية التعليمية.

ثالثاً: المقترحات:

١. إجراء دراسة لتحديد معوقات تطبيق الجودة في تحسين الاداء المدرسي للمعلمين.
٢. إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على مراحل التعليم الأخرى.
٣. بناء برنامج تدريبي للمعلمين في المراحل الابتدائية في ضوء معايير الجودة.

المصادر

١. أحمد، حافظ فرج (٢٠٠٧). الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، دار ابناء هبه وحسان، القاهرة.
٢. البيلاوي وآخرون، حسن حسين (٢٠٠٨). الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، دار الميسر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان - الأردن.
٣. بستريلد، ويل وآخرون (٢٠٠٤). إدارة الجودة الشاملة، دار النشر العلمي، جامعة الملك سعود.
٤. أبو حطب، فؤاد. وآخرون (١٩٩٧). التقويم النفسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٥. ابو صبحي (٢٠١٠) معوقات تطوير المعلم في ظل التطورات التربوية الحديثة، جمعية اللد، مدونة التنمية والتطوير.
٦. الجبوري، قحطان عدنان محمود (٢٠١٣) تقويم أداء مدرسي مادة الإحياء في ضوء معايير الجودة الشاملة وعلاقته بتحصيل طلبتهم وثقافتهم البايولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية.
٧. دوران، رودني (١٩٨٥) القياس والتقويم في تدريس العلوم، ترجمة محمد وآخرين، دار الأمل، الأردن - عمان.
٨. دوار، يوسف (٢٠١٣) المشكلات والمعضلات التي تواجه إعداد المعلم في عمله، موسوعة التدريب والتعليم.
٩. داود، عزيز حنا وعبد الرحمن، أنور سعيد (١٩٩٠). مناهج البحث التربوي، دار الحكمة للطباعة والنشر، العراق - بغداد.
١٠. رواق، غازي ضيف الله، وآخرون (٢٠٠٥) تقويم الاداء التدريسي للمعلمين حديثي التخرج من كليات التربية للمعلمين والمعلمات في سلطنة عمان، مجلة جامعة دمشق - المجلد ٢١ - العدد الثاني ٢٠٠٥.
١١. ربيع هادي مشعان، وآخرون (٢٠٠٩) معلم القرن الحادي والعشرين أسس اعداداه وتاهيله، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ط ١.
١٢. الوكيل، المفتي أمين (١٩٩٩) المناهج المفهوم والعناصر والأسس والتنظيمات، التطوير، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
١٣. الحسن، إحسان محمد وزيني عبد الحسين (١٩٨٨). الإحصاء الاجتماعي، مطبعة الموصل - العراق.
١٤. الطلحي، عامل أبو بكر، أبو زيد، زينب (٢٠٠٧) المعلم ودوره في المؤسسات التعليمية الالكترونية في البلدان العربية رؤية مستقبلية.

١٥. كنعان، أحمد علي (٢٠٠٩) تقييم برامج تدريب المعلمين ومخرجاتها وفق معايير الجودة من وجهة نظر طلبة السنة الرابعة وأعضاء الهيئة التعليمية، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٣٥).
١٦. محفوظ، سامح (٢٠١٠)، سمات المعلم الفعال إعداداه وتأهيله، منتديات اليسر العامة، المنتدى العام للمكتبات والمعلومات.
١٧. نصر، محمد (٢٠٠٢) تطوير برامج اعداد المعلم وتدريبه في ضوء مفهوم الاداء. المجلد الاول، جامعة عين شمس، القاهرة.
١٨. السلمي، ثامر بن مطيع (٢٠٠٩) كفايات معلم الصفوف الأولى في الفكر التربوي الإسلامي ومدى توافرها لدى المعلمين من وجهة نظر مشرفي الصفوف الأولى ومديري الابتدائية بمحافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.
١٩. عطية، محسن علي (٢٠٠٨). الجودة الشاملة والمنهج، دار المناهج للنشر، عمان - الاردن.
٢٠. عودة، أحمد سليمان، (١٩٩٩): القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ٣، دار الأمل، أربد.
٢١. الفتلاوي، سهيلة محسن (٢٠٠٨). الجودة في التعليم المفاهيم المعايير المواصفات، دار الشروق للنشر، عمان - الأردن.
٢٢. الفاخري، سالم عبد الله سعيد (٢٠٠٧) معايير جودة أداء المعلم في التعليم العام، المؤتمر العلمي الرابع، مصر.
٢٣. فان دالين ويوبولد (١٩٨٤). مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، الطبعة الثالثة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٢٤. الصبان، خديجة (٢٠١٣) الملائمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل.
٢٥. القيسي، هناء محمود (٢٠١٠) الادارة التربوية مبادئ - نظريات - اتجاهات حديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
٢٦. القوي، مصطفى محمد عبد (٢٠٠٨) التدريس مهارته واستراتيجياته، دارالفكر العربي للنشر والتوزيع.
٢٧. التميمي، عواد جاسم (٢٠١٠) إدارة الجودة الشاملة في التعليم.
٢٨. الخزاعلة، محمد سلمان فياض (٢٠١١) دور مشرفي التربية العملية في تحقيق مهارات الاتصال التربوي للطلبة المعلمين في كلية التربية جامعة الزرقاء الخاصة وال البيت، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدوريات الإنسانية.
٢٩. الغامدي، عادل مشعل (٢٠٠٩). أهمية معايير الجودة الشاملة لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المختصين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٣٠. الغريب، رمزية (١٩٨٥). التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٣١. الأغا، عبد المعطي رمضان (٢٠٠٤) اتجاهات معاصرة في تقويم المعلم، المؤتمر العلمي السادس عشر، الجمعية المصرية للمناهج وطرائق التدريس، جامعة عين شمس.
٣٢. طارق، حجي (٢٠٠٠) الثقافة أولاً وأخيراً، دار المعارف، سلسلة أقرأ، العدد (٦٥٣)، القاهرة.
٣٣. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠٠٩) المؤشر الأول للتعليم العالي والبحث العلمي.

35. Allen, mary. J. & ren wendy M. (1979). Introduction to measurement Theory, California, Book Cole.
36. Babble. Earl (1986), The Practice of Socail Resarch, thed, wad sworth Belmont, Calif.
37. Popham, W. J: Classroom Assessment: What Teachers Need to Know? Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall. 2010.
38. Dumma C. Mapolelo " Case studies of changes of beliefs of two in-service primary school teachers " University of Bostwana. South African Journal of Education. Volume 23. Lssue 1. 2003
39. Good, Garter. R. ed (1973). Dictionary of Education, MC, Graw, Hill Book, inc. New York.
40. Jean Yves saulquin,"Gestion des ressources humaines et performance des services ;les cas des etabliss –ements socio-sanitaire" Revue de gestion des Ressource Humaines n, Editions Eska,paris, 2000.
41. Jeanne Houghton: Academic Accreditation Who What, When,and Why. Parks and Recreation, Vol. 31,No. 2,1996.
42. Mehrens, and lehren (1989). Measurement and Eraluation in Edu Cation psychological Testing, New York, Hall.
43. Taylor, Steve and Bogdan, Robert, (1997). Introducthion to Qualitarire Research methods, New York: dohn wiley sons.
44. http://t-p-uqu.blogspot.com/2013/03/blog-post_1362.html
45. <http://esraa-2009.ahamountada.com/t/3488-topic>
46. <https://encrypted-tbno.gstatic.com/Images>

**تقييم المخاطر الرأسمالية للمصارف الاسلامية باستخدام معيار بازل ١١
(دراسة تطبيقية في مصرفي دجلة والفرات الاسلامي
والمصرف العراقي الاسلامي للمدة (٢٠٠٩-٢٠١٢))**

*Evaluation of Capitalist risks of Islamic banks by using
Basil 11 system (An applied study on Dijla & AL-Furat
bank and the Iraqi Islamic bank over the period (2009-
2012))*

م. م مصطفى سلام عبد الرضا^(١)

Assist. Lect. Mustafa S. Abdul-Ridha

المستخلص

يهدف هذا البحث الى تقييم المخاطر الرأسمالية للمصارف الاسلامية العراقية على مدى اربع سنوات وبيان مدى التزام جميع المصارف الاسلامية باحتفاظها جزء من رأسمالها على شكل بنسبة مئوية لجعل المصارف قادرة على امتصاص المخاطر التي يتعرض لها وقد توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات اهمها ان المصارف الاسلامية كغيرها من المصارف تتعرض الى المخاطر الرأسمالية اذ انها تسعى الى التقييد بهذا المعيار كونه يعد رصانة حقيقية للمراكز المالية فضلا عن الالتزام بتعليمات السلطات النقدية التي تؤكد على الالتزام بمتطلبات بازل ٢، كما ان البحث توصل الى جملة من التوصيات اهمها على المصارف الاسلامية تجنب الاستثمارات الخطرة التي من شأنها ان تجعل نسب كفاية راس المال عالية لمواجهة الخسائر.

Abstract

The aim of this study is to assess the capital risks of the Islamic banks over four years and to show the commitment of all Islamic banks to keep part of their capital in proportion to make the banks able to absorb the risks

١- جامعة الفرات الأوسط التقنية /المعهد التقني المسيب.

to which the study has reached a number of conclusions, Banks are exposed to capital risk as they seek to restrict this standard as it is a real complacency of financial centers as well as compliance with the instructions of the monetary authorities that confirm the commitment to the requirements of Basel 2, and the research reached a number of recommendations, the most important Islamic banks should avoid risky investments that would make capital adequacy ratios high to counter losses.

المقدمة

اولا / اهمية البحث

تواجه المصارف الاسلامية بشكل عام والمصارف الاسلامية العراقية بشكل خاص تحديات كبيرة على جميع الاعددة وبشكل خاص على الصعيدين الاقتصادي والمتعلقة بحجم الاموال المستثمرة في المجالات الاقتصادية المختلفة وجميع المخاطر المصاحبة لها، والتشريعي الخاص بمدى التزام المصارف الاسلامية العراقية بتعليمات البنك المركزي الخاصة بضرورة الالتزام بمقررات لجنة بازل ٢ المتعلقة بمتطلبات كفاية راس المال كون ان هذا الاجراء يقوي المركز التنافسي ويمكن المصرف من ادارة جميع المخاطر بنجاح، فقد اشارت لجنة بازل الى ضرورة احتفاظ المصارف بنسبة ٨ % من موجوداتها، فضلا عن النسبة التي حددها البنك المركزي والبالغة ١٥ %، ومن هنا تبرز اهمية البحث من خلال تسليط الضوء على اهمية التزام المصارف الاسلامية العراقية بمقررات لجنة بازل ومدى انعكاس ذلك على اداء هذه المصارف.

ثانيا / اهداف البحث

يسعى البحث الى تحقيق جملة من الاهداف ومنها ما يأتي:

١. التعرف على الاطار المفاهيمي للمصارف الاسلامية وتطبيقاته النظرية.
٢. التعرف على معيار لجنة بازل ٢ وبيان اهم الفقرات التي تضمنها هذا المعيار.
٣. التعرف على انواع المخاطر التي حددها معيار لجنة بازل ٢.
٤. تقييم المصارف الاسلامية العراقية وفق معيار لجنة بازل ٢.

ثالثا / مشكلة البحث

يعد قطاع الصيرفة الاسلامي بشكل عام وقطاع الصيرفة الاسلامية العراقية بشكل خاص من القطاعات حديثة النشأة اذ لم يمض على بروزها الى الواقع الفعلي ما يزيد عن ثلاثة عقود من الزمن، وفي ظل عمليات التحرر المالي والانفتاح الاقتصادي على جميع الاعددة فان المصارف الاسلامية العراقية تواجه جملة من التحديات تأتي في مقدمتها ادارة المخاطر الرأسمالية المصاحبة لاستثماراتها، ومن هنا تبرز اهمية البحث في سؤاليين وهما:

١. مدى التزام المصارف الاسلامية العراقية بمعيار لجنة بازل ٢.
٢. مدى رصانة راس مال المصارف الاسلامية العراقية لمواجهة المخاطر التي تتعرض لها المصارف الاسلامية العراقية.

رابعاً / فرضيات البحث

من اجل الاجابة على التساؤلات التي طرحتها مشكلة البحث فان البحث يحاول وضع حلول مؤقتة لهذه التساؤلات وهي كما يلي:

١. التزام المصارف الاسلامية العراقية بتعليمات البنك المركزي والخاصة بالتأكيد على الالتزام بمتطلبات لجنة بازل ٢.
٢. رصانة نسب كفاية راس مال المصارف الاسلامية العراقية تمكنه من ادارة مخاطرها بنجاح.

الجانب النظري

اولاً / ماهية اتفاق بازل ١١ (Basel Accord)

يعد اتفاق بازل ٢ خطوة مهمة باتجاه تكوين مدخل شامل لقياس وإدارة المخاطر المصرفية في بيئة تتميز بتطور وزيادة الأدوات المالية الجديدة وصولاً إلى تحقيق الاتساق بأكبر درجة ممكنة بين حجم رأس المال المطلوب وحجم المخاطر التي يتعرض لها المصرف.^(٢) وقبل اصدار بازل ٢ قامت لجنة بازل للرقابة على البنوك بدراسة اسباب الازمات المالية والمصرفية في كثير من الدول واتضح من تلك الدراسات ان اهم الاسباب التي ادت الى تلك الازمات هي عدم ادارة البنوك للمخاطر المصرفية التي تتعرض لها وضعف الرقابة من قبل السلطات الرقابية مما استدعى اعادة النظر في اتفاق بازل ١ واقتراح اطار جديد لكفاية راس المال والذي يعد أكثر تعقيداً من الاتفاق السابق وذلك لاستمرار تعزيز امان وسلامة النظام المالي والمصرفي حيث اهتم اتفاق بازل ٢ في تطوير طرق قياس ادارة المخاطر المصرفية وضرورة توفير راس مال اضافي لتغطية مخاطر التشغيل وكذلك ضرورة تحقيق التوافق بين حجم راس مال اضافي وحجم المخاطر التي يتعرض لها البنك^(٣)

ويستند اتفاق بازل الثاني على "ثلاث ركائز أساسية: (٤)

١. الحد الأدنى من متطلبات رأس المال.
 ٢. عمليات المراجعة الإشرافية.
 ٣. انضباط السوق.
- وإن اتفاق بازل ١ لسنة ١٩٨٨ والمعدلة سنة ١٩٩٦ كان قد توجهت نحو معالجة المخاطر السوقية والائتمانية إلا إن اتفاق بازل ٢ أدخلت تغييرات جذرية على مخاطرة الائتمان وفرضت على المصارف ضرورة امتلاك رأس مال كاف لتغطية مخاطر التشغيل كما فرض اتفاق بازل ٢ متطلبات نوعية لإدارة كافة أنواع المخاطر.^(٥)

ثانياً / أهداف اتفاق بازل ٢

هنالك العديد من الأهداف لاتفاق بازل ٢ وفي أدناه أهم هذه الأهداف:

١- تحقيق المزيد من معدلات الأمان للنظام المصرفي العالمي الجديد.

٢- الربيعي وراضي، ٢٠١١، ٥٧.

٣- كلاب، ٢٠٠٧: ٣٩.

٤- Hull, ٢٠١٠، ٢٣١.

٥- اتحاد المصارف العربية، ٢٠٠٠، ٨.

٢- إدخال منهج أكثر شمولية لمعالجة الأخطار من خلال أدرج العديد منها والتي لم تكن متضمنة من قبل في بازل ١.

٣- تحسين طرق الإفصاح والشفافية المتعلقة بالمخاطر ورأس المال.

٤- إيجاد تجانس بين رأس المال لدى البنوك وممارسة إدارة المخاطر الحديثة.

٥- تحقيق العدالة في المنافسة وتدعيم التساوي والتوازن أثناء المنافسة بين المصارف.

٦- الاستمرار في دعم المساواة التنافسية.

٧- وتهدف أيضاً إلى تحديد رأس المال على قواعد أكثر اقتصادية في تخصيص رؤوس الأموال من خلال تحديد كمية من رأس المال لكل نشاط من الأنشطة المصرفية وهو ما يسمى برأس المال الاقتصادي. ورأس المال الاقتصادي هو كمية رأس المال الذي تدخره المصارف لتغطية المخاطر المحتملة الناجمة عن أنشطة مصرفية معينة كالقروض والاكتتاب في العملات^(٦).

ثالثاً / الدعائم الأساسية لمقررات اتفاق بازل ٢

اقترح اتفاق بازل ٢ ثلاث دعائم أساسية لتحقيق أهداف اللجنة وهي كما يأتي: ^(٧).

الدعامة الأولى- الحد الأدنى لمتطلبات رأس المال

ركزت الدعامة الأولى على ضرورة ربط معيار كفاية رأس المال بالمخاطر الحقيقية التي يتعرض لها المصرف وعلى مدى قدرة المصرف على قياس تلك المخاطر والتحوط لها عن طريق تقدير العلاقات المتبادلة بين العائد والمخاطرة وقدرة المصرف على التنبؤ بتلك العلاقة ومدى كفاية رأس المال لردع المخاطر. وأكدت اللجنة على انه لم يعد هنالك حجماً واحداً لرأس المال يناسب كل المصارف من حيث معيار الحد الأدنى لرأس المال وقد راعى الإطار الجديد المرونة في هذا المجال إذ سمح لكل مصرف إن يحدد الحد الأدنى لرأسماله ليناسب أجمالي الخطر الذي يواجهه المصرف مع أجمالي موجوداته ولتتوافق أيضاً مع أساليب التقييم المختلفة. وإن اتفاق بازل ٢ لم يختلف مع اتفاقي بازل ١ في تحديد الحد الأدنى لمستوى رأس المال المطلوب كنسبة من الموجودات والالتزامات خارج الميزانية إذ بقيت هذه النسبة ٨% للدول المستقرة و ١٠% للدول غير المستقرة وأخذت هذه الدعامة في نظر الاعتبار ثلاثة أنواع من المخاطر وهي مخاطر الائتمانية والمخاطر التشغيلية والمخاطر السوقية.

١- المخاطر الائتمانية

المخاطرة الائتمانية (credit Risk) هي عدم القدرة على تسديد الالتزامات المالية وهي بالنسبة للمؤسسات المالية والمصارف عدم القدرة على الإيفاء بالالتزامات المالية التي قد تكون من المصرف أو المؤسسة المالية اتجاه التزاماتها إلى الغير أو من ناحية أخرى أخفاق المدينين (المقرضين) في تسديد الالتزامات التي بذمتهم

٦- (ماجدة، ٢٠٠٢، ٣٢)، (الجميل، ٢٠٠٢، ٢٤)، (الشاهد، ٢٠٠٥، ٤٠-٤١)، (اتحاد المصارف العربية، ٢٠٠٣، ٦٠).

٧- (الربيعي، ٢٠٠٩، ١٦-١٩)، (الربيعي وراضي، ٢٠١١، ٥٧-٦٥)، (اتحاد المصارف العربية، ٢٠٠٤، ٢٨٠)، (Rose&Hudgins، ٢٠٠٨، ٤٩٣-٤٩٤)، (Hull، ٢٠١٠، ٢٣١-٢٤١)، (Pilbeam، ٢٠١٠، ٤٦٧-٤٧٧).

٢- المخاطر السوقية

تعرف مخاطرة السوق بأنها مخاطرة الخسائر التي يتعرض لها المصرف جراء أي تغيرات أو تقلبات تحدث في أسعار السوق سواء للبنود داخل أو خارج الميزانية^(٨) أو هي الخسارة التي يتعرض لها المصرف نتيجة حصول تغيرات في ظروف السوق. ويبقى مطلب كفاية رأس المال للمخاطرة السوقية كما هو دون تغيير ومسموح أيضاً بحساب متطلب رأس المال للمخاطرة السوقية عبر منهج معياري أو منهج النماذج الداخلية وتتكون من ثلاثة أنواع من المخاطر وهي كالآتي: .

١- مخاطرة أسعار الفائدة

٢- مخاطرة أدوات الملكية

٣- المخاطر التشغيلية

الدعامة الثانية- عمليات المراجعة الإشرافية

تهدف عملية المراجعة الإشرافية إلى تأكيد السلطات الرقابية من أن وضعية رأسمال المصرف وكفايته منسجمة مع بنية واستراتيجية المخاطر الإجمالية التي يحملها والتي تمكن من التدخل بكفاية وفعالية عندما يكون رأس المال غير كاف لتغطية المخاطر القائمة.^(٩) وتتمثل عملية المراجعة الإشرافية مجموعة من المبادئ الأساسية والتي تتضمن الشفافية الإشرافية والمساءلة مع عرض الخطوط الإرشادية العريضة التي تعالج بموجبها مخاطرة سعر الفائدة في محفظة الأوراق المالية.

الدعامة الثالثة- انضباط السوق

ويقصد بانضباط السوق تخفيف المصارف على ممارسة أعمالها بشكل امن وسليم وفعال فضلا عن الحفاظ على قواعد رأسمالية قوية لتعزيز إمكانياتها على مواجهة أية خسائر محتملة مستقبلا نتيجة لتعرضها للمخاطر وبذلك تشكل الانضباطية السوقية الفعالة عنصرا أساسيا لتقوية أمان القطاع المصرفي وسلامته وتتطلب توافر المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب بهدف إجراء التقسيمات الصحيحة للمخاطر وسياساتها المحاسبية المتبعة لتقييم الموجودات والالتزامات فضلا عن الإستراتيجيات التي يتبعها المصرف للتعامل مع المخاطر و الأنظمة الداخلية لتقدير حجم رأس المال المطلوب^(١٠).

رابعا / مفهوم المصارف الاسلامية

بأنها النظام الذي يربط بين وحدات الفائض والعجز النقدي من خلال مجموعة متنوعة من المنتجات والخدمات المتطابقة مع مبادئ الاسلام وأخلاقه^(١١) وأشار إليها آخرون بأنها المؤسسات المالية التي تميزت بتحفظها من الإقراض والاقتراض بالفائدة فضلا عن قبولها الودائع الاستثمارية على أساس مبدأ الشراكة في الربح^(١٢) وعرف أيضا بأنه مؤسسة مالية تقوم بالمعاملات المصرفية وغيرها في ضوء احكام الشريعة الاسلامية

٨- سعيد، ١٩٩٦، ٤.

٩- اتحاد المصارف العربية، ٢٠٠٠، ٦٢.

١٠- Nickson، ٢٠٠٢، ١٣٥.

١١- Febianto، ٢٠٠٧: ٢.

١٢- Siddiqi، ٢٠٠٠: ١.

بمهدف المحافظة على القيم والأخلاق الاسلامية وتحقيق عائد اقتصادي واجتماعي لتحقيق الحياة الطيبة الكريمة للأمة^(١٣).

خامسا/ المبادئ الاساسية للصيرفة الاسلامية

١. يجب أن يكون من وراء طلب راس المال اغراض اجتماعية وأخلاقية واقتصادية تعود بالنفع على المجتمع^(١٤).
٢. منع تربيّات الدين اذ أن الشريعة الإسلامية تشجع على عملية المشاركة في راس المال والعمل وهذا المبدأ يشير الى أن المستثمر يجب أن لا يتحمل كل التكاليف الناتجة عن فشل المشروع المتعاقد عليه^(١٥).
٣. المشاركة في المخاطرة سواء أكانت ناتجة عن مشاريع استثمارية أو إنتاجية.
٤. المخاطرة المالية مقتصرة على مقدم المال فقط ولا تلحق بمدير المال أي خسائر^(١٦).

سادسا / اهداف المصارف الاسلامية

١. التقيد بالشريعة الاسلامية في نواحي النشاط كافة سواء كانت متعلقة بمصادر الاموال او استخدامها او بتقديم الخدمات المصرفية او ادارة المصرف.
٢. المساهمة الفعالة المباشرة او غير المباشرة في تحقيق خطط التنمية القومية للمجتمع الاسلامي^(١٧).
٣. تحسين مستوى اداء الخدمة المصرفية والاستثمارية المقدمة للزبائن والمودعين وبذلك تحافظ على وجودها بكفاءة وفاعلية ومواكبة تطور العمل في السوق المصرفية^(١٨).
٤. تحقيق الربح و النمو لضمان الاستقرار والبقاء من خلال تحقيق الأرباح، وتحقيق النمو للموارد الذاتية للبنك وزيادة حجم الودائع والاستثمارات^(١٩).
٥. تنمية الوعي الادخاري وتشجيع الاستثمار وعدم الاكتناز وذلك بإيجاد فرص وصيغ للاستثمار تتناسب مع الافراد والمؤسسات المختلفة^(٢٠).

سابعا / اساليب التمويل الاسلامي

١. المضاربة: وهو عقد بين طرفين او مشاركة بين اثنين الاول رب المال ويشارك بماله والثاني المضارب ويشارك بجهد وخبرته وإدارته، ويتميز عقد المضاربة بالغرم للطرفين معا، ويقسم الربح المتحقق بينهما بالنسب المتفق بينهما ولكن المضارب يشارك بالربح فقط وفي حالة الخسارة فان العامل أي المضارب يخسر جهده ويتحمل الخسارة المتحققة صاحب راس المال^(٢١)

١٣- محمد، ٢٠١٤: ٣٥٠.

١٤- Alasrag، ٢٠١١: ٥.

١٥- Banerjee، ٢٠١٠: ٥٦.

١٦- Björklund,&Lundström، ٢٠٠٤: ٢٤.

١٧- السيدية، ٢٠٠٥: ١٣.

١٨- ودادي، ٢٠١٣: ١٥٨.

١٩- الخالدي، ٢٠٠٦: ٢٣.

٢٠- خميسي، ٢٠١٣: ٣٣٩.

٢١- حسين، ٢٠١١: ١٠٦.

٢. المشاركة: تعني المشاركة لغةً الاختلاط والامتزاج وجاء في لسان العرب أن الشراكة تعني مخالطة الشريكين أي اشتراك الشريكين في راس المال ^(٢٢) وتعرف المشاركة إحدى الصيغ التي تعبر عن شراكة طرفين هما (المصرف وصاحب المشروع) لكل منهما جزء ثابت في راس المال، على أن يقتسما عائد المشروع بحسب نسب راس المال لكل منهما بعد خصم حصة القائم بالإدارة على نحو ما يتفقان عليه، أما الخسارة فيتم تقسيمها أيضاً طبقاً لنسب المشاركة في راس المال، وتمثل عقود المشاركة اتحاد الملكية والإدارة ^(٢٣).
٣. الإجارة: تعرف الإجارة بأنها تملك منافع مباحة لمدة محددة مقابل عوض مادي معلوم، وهي ثمن المنفعة أو بدلها الناشئة عن استخدام أو الانتفاع بأحد الموجودات الثابتة ^(٢٤) أما آلية عمل هذا العقد فتتم من خلال قيام الزبون بتقديم طلب إلى البنك الإسلامي بأنه يرغب باستئجار موجود معين وبمواصفات معينة وفقاً لهذا الطلب يقوم البنك بشراء الموجود المطلوب من قبل الزبون ووفقاً للمواصفات المحددة ومن ثم يقوم المصرف بدوره كمالك للموجود بتأجير الموجود على الزبون مقابل دفعات أيجار دورية شهرية ^(٢٥).
٤. المراجعة: عرفت المراجعة على أنها عقد بيع موجود معين بالكلفة زائد هامش ربح، مع بيان الكلفة وهامش الربح الخاص بالموجود ^(٢٦) وتعد المراجعة شكل من أشكال التمويل التي تستخدم غالباً لتمويل شراء الموجودات وهنا يقوم المصرف بشراء الموجود وإعادة بيعه على الزبون بسعر أعلى بدفع أجل والعائد المتحقق من هذا العقد هو الفرق بين سعري البيع والشراء ^(٢٧).
٥. عرف الاستصناع بأنه عقد لبيع بضاعة ذات مواصفات محددة قبل أن تأتي إلى حيز التنفيذ ^(٢٨) والية التعامل بهذا العقد هو أن يقدم الزبون طلب إلى المصرف لغرض تصنيع سلعة معينة، بعد أن يوافق البنك على طلب الزبون يتم التعاقد مع الزبون على تصنيع السلعة المطلوبة ويحدد السعر وآلية الدفع وكذلك تاريخ تسليم السلعة المصنعة وكافة المواصفات المتعلقة بالسلعة، إذ أن السلعة المطلوبة غير موجودة وقت التعاقد، بعدها يتعاقد المصرف مع المصنع السلعة لغرض تصنيع السلعة بالمواصفات المطلوبة، وبعد انتهاء المصنع من تصنيع السلعة تسلم إلى المصرف الذي بدوره يسلمها إلى الزبون، إذ يمكن لأي طرف أن يتراجع عن التعاقد ولكن بشرط قبل الدخول في تصنيع السلعة، ولا يحق للمصرف أن يبيع السلعة إلا بعد حصول التملك ^(٢٩).
٦. السلم: يعرف السلم على أنه عقد موصوف في الذمة مؤجل بثمن مقبوض في مجلس العقد ^(٣٠)، حيث يدفع المشتري للبائع السعر الكامل المتفاوض عليه على أن يقوم البائع بتسليم البضاعة للمشتري في وقت محدد بالمستقبل ومن الواضح أن المعاملة ستكون في نطاق السلع التي يمكن معرفة كميتها

٢٢- العجلوني، ٢٠١٠: ٢٢٣.

٢٣- الرفيعي وآخرون، ٢٠١٢: ٢٤.

٢٤- نعمة، نجم، ٢٠١٠: ١٤٠.

٢٥- (٥٤) (khan, ٢٠٠٨: ٥٢٠)، (٥٨) (Abdul Rahman, ٢٠١٠).

٢٦- ١٦: ٢٠١١، Boumediene.

٢٧- القرشي، عبد الكريم، ٢٠١٢: ٤٨.

٢٨- Usmani, ٢٠٠٢: ١٣٢.

٢٩- Iqbal, Molyneux, ٢٠٠٥: ٢٦.

٣٠- الشمري، ٢٠٠٨: ٤٨.

ونوعيتها وقت العقد ويسبب هذه الخاصية التي يتم بها أسلوب التسليم في المستقبل فانه يلائم حالات التمويل الزراعي بشكل خاص وأساس الفكرة هو ان يدخل المصرف في اتفاق مع المزارع كرهن للقرض وكضمان ضد التدليس او الاهمال لكن أي خسائر تحدث في اثناء العملية ينبغي تحملها بالكامل على المصرف المقرض (٣١).

ثامناً / مخاطر اساليب التمويل الاسلامي

١. مخاطر المضاربة: تتمثل مخاطر المضاربة في عدم التزام المضارب بالشروط المتفق عليها وعدم تصفية العملية في تاريخ الاستحقاق كما ان التقلب في الاسعار يؤثر سلباً في نسب الارباح المتوقعة وهذا ما تشهده اغلب البلاد العربية كما ان الالتزامات الاخلاقية ونزاهة المضارب لها اثر كبير في اتمام العقد ونجاحه فضلاً عن ذلك فان عدم التأمين على راس المال ايضا يشكل خطراً على صاحب راس المال وهو المصرف وهناك مخاطر اخرى تتمثل بالمخاطر القانونية والشرعية وغيرها (٣٢).

٢. مخاطر المشاركة: تنشأ المخاطر المصاحبة لهذه الاداة من خلال مجموعة من المصادر مثل الاموال المستثمرة حيث يجب ان تكون هذه الاموال طويلة الامد ليستطيع المصرف توجيه استثماراته دون تصفية مشاركته سريعاً، كما ان عدم وجود الملاكات البشرية الكفوءة العاملة في المصرف فان هذا يؤدي الى عدم القدرة على التخطيط الاستراتيجي لاستخدامات الاموال او سوء اختيار المشروعات والفرص يمكن ان يكون مصدراً للخطر، وهناك مخاطر تنشأ عن الفشل في التقييم الدقيق لعمليات المشاركة وكذلك قد تنشأ مخاطر من عدم كفاءة وأهلية الادارة للنهوض بمتطلبات المشاركة من الناحية الادارية (٣٣).

٣. مخاطر المراجحة: يمكن لنا ان نوجز المخاطر المرتبطة بالمراجحة من خلال النقاط الآتية: -
أ- حدوث خطأ من جهة أحد العاملين بالمؤسسة القائمين بالدراسة الائتمانية أو إغفاله لبعض المستندات التي قد تظهر عدم قدرة الأمر على الوفاء بالالتزامات في مواعيدها.
ب- عدم دراسة المصرف لطلب الزبون وعمل الدراسة الائتمانية اللازمة للتعرف على الملاءة المالية للعميل وقدرته على سداد الالتزامات الناتجة من التعاقد مع الزبون
ت- امتلاك المصرف للسلعة وقبضها فإن السلعة تتعرض لمخاطر تقلبات الأسعار حين عرض السلعة على الزبون وإبرام عقد المراجحة معه فان ذلك يسهم في تعرض المصرف لمخاطر التقلب في الاسعار
ث- الاضرار الناشئة عن سوء التخزين حين وصول السلعة الى الزبون الامر بالشراء فان ذلك يعد من المخاطر التي يتعرض لها المصرف في هذا العقد (٣٤)

٤. مخاطر الاستصناع: يمكن تلخيص المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها المصرف في عقد الاستصناع

- أ- تقلبات الأسعار بعد تحديدها في عقد الاستصناع.
- ب- تأخر الصانع في تسليم البضائع في حال كان المصرف مستصنعاً.

٣١- المنشد، الساعدي، ٢٠١٣: ٢٢.

٣٢- التوم وآخرون، ٢٠١٢: ٥.

٣٣- محمد، ٢٠١٤: ٣٥١.

٣٤- www. Kenanaonline. com

- ت- تأخر المقاول أو المنتج في تسليم الأصل المستصنع في حال كان المصرف صانعاً، ممّا يؤدي إلى تأخر موعد التسليم ودفع غرامات تأخير.
- ث- عدم سداد العميل المستصنع أو تأخره عن السداد مع عدم قدرة المصرف على رفع السعر نتيجة التأخير.
- ج- التقلبات في أسعار المواد الأولية اللازمة للاستصناع^(٣٥)
٥. مخاطر السلم: تتعرض المصارف الإسلامية الى جملة من المخاطر في عقد السلم من امثلتها
- أ- يقوم المصرف بتسليم ثمن السلعة المتفق عليه للزبون عند توقيع العقد وفي هذه حالة قد يتعرض المصرف لعدم تسلم السلعة من قبل الزبون وهذا يصنف ضمن مخاطر الائتمان
- ب- في حالة تسلم المصرف للسلعة وعدم وجود عقد سلم موازي فان المصرف سيتعرض لتقلبات سعر الشراء للسلعة
- ت- أي اخطاء بشرية في الدراسة الائتمانية تعد من المخاطر التشغيلية^(٣٦)
٦. مخاطر الاجارة: تتمثل بمخاطر عدم السداد لإيجارات المدة المتبقية وهذه يمكن تغطيتها بالقيمة السوقية للأصل المؤجر الذي يمكن استرداد حيازته في حال التأخر في السداد، وهناك خطر اخر يتعلق بمخاطر تلف الأصل المعد للإيجار أو المؤجر. وهذه يمكن تغطيتها عن طريق التأمين التعاوني على الأصل^(٣٧).

الجانب العملي

تقييم واقع مصرفي دجلة والفرات الاسلامي والمصرف العراقي الاسلامي وفقا لبازل ٢

١. تحليل نسب كفاية راس المال وحجم الاستثمار

جدول (١-١) نسب ملاءة راس المال الاستثمار لمصرفي دجلة الفرات الاسلامي والعراقي الاسلامي

دجلة الفرات الاسلامي		المصرف العراقي الاسلامي	
السنة	ملاءة راس المال %	الاستثمار الى راس المال %	ملاءة راس المال %
٢٠٠٩	١.٤٣	٦٩.٨	١٨٧
٢٠١٠	٣.٣٩	٥٧.٤	١٦٥
٢٠١١	٩.٣٢	٦٩	٣٣
٢٠١٢	٧.٣٨	١٢٣.٥	٣٣.٨
			١٩٠.٤

يتضح من خلال الجدول اعلاه ان هناك تذبذباً في نسب كفاية راس المال لكلا المصرفين على مدى السنوات الاربع اذ شهدت السنوات الثلاثة الاولى لمصرف دجلة والفرات الاسلامي انخفاضاً متتالياً والسبب في ثبات راس المال على مدى السنوات الثلاث الاولى اما ما يخص السنة الرابعة فقد شهدت ارتفاعاً

٣٥- النجار، ٢٠١٢: ٥٢.

٣٦- ابو محميد، ٢٠٠٨: ١٠٢.

٣٧- www.kantakji.com

والسبب في ذلك هو مضاعفة راس المال، وفيما يخص المصرف الاخر فقد شهد راس المال زيادة في السنة الثالثة والرابعة الى الضعف تقريبا بالمقابل فان نسب الكفاية في السنتين الاخيرة كانت منخفضة بالمقارنة مع النسب الاخرى وهذا يدل على ان المصرف يسعى الى استثمار وتوظيف موارده الذاتية في استثمارات مربحة على الرغم من ان نسبة كفاية راس المال التي حددها البنك المركزي وهي ١٥ % نجد ان المصرف يحتفظ بنسبة مضاعفة، وهذا الامر يسهم في احتفاظ المصرف بسيولة نقدية دون فائدة لكن الظروف البيئية وخاصة الاقتصادية التي يمر بها البلد يجعل المصرف اكثر حرصا على جعل راس المال الدعامة الصلبة التي يستند عليها المصرف في حال ان تعرض الى مخاطر، من جهة اخرى نجد ان نسبة الاستثمار الى راس المال تذبذبت على مدى السنوات الثلاثة الاولى والسبب في ذلك التذبذب الحاصل في حجم الاستثمار اذ يشكل الاستثمار تقريبا نصف راس المال، بخلاف السنة الرابعة التي شهدت ارتفاعا كبيرا مقابل ارتفاع في حجم راس المال لكن عند مقارنة نسبة كفاية راس المال في السنة الاخيرة نجدها منخفضة بالمقارنة مع السنوات الاخرى التي كانت فيها معدلات الاستثمار منخفضة بالمقارنة مع السنة الاخيرة ان ذلك يدل على ان المصرف وجه استثماراته نحو موجودات غير خطرة او ذات مخاطر قليلة وهذا من الجوانب الايجابية التي تحسب للمصرف بالرغم من ان ارباح المصرف نمت في السنة الاخيرة الى الضعف لكن ليس بمستوى الارتفاع في حجم الاستثمار وهذا مؤشر اخر على ان الاستثمارات غير خطرة، وأما المصرف العراقي الاسلامي فقد كانت النسب التي حققها على مدى الاربعة سنوات متدنية جدا والسبب في ذلك هو الانخفاض الكبير في حجم الاستثمار بالمقارنة مع المصرف الاخر، اذ ان المصرف يمتلك راس مال كبير وصل في السنة الثالثة الى (١٠٢) مليار دينار في حين ان حجم الاستثمار (٦) مليار تقريبا وهذا مؤشر على تخوف المصرف من الاستثمار.

٢. تحليل نسب كفاية راس المال وحجم الائتمان النقدي

الجدول (٢-١) نسب كفاية راس المال الائتمان لمصرفي دجلة والفرات الاسلامي والمصرف العراقي الاسلامي

دجلة والفرات الاسلامي		العراقي الاسلامي	
السنة	ملاءة راس المال %	الائتمان الى راس المال %	ملاءة راس المال %
٢٠٠٩	١.٤٣	١٠٤.٥	١٨٧
٢٠١٠	٣.٣٩	٨٨.٢	١٦٥
٢٠١١	٩.٣٢	٨٨	٣٣
٢٠١٢	٧.٣٨	٨٤.٢	٣٣.٨

يتضح من خلال الجدول اعلاه بان هناك انخفاض في حجم الائتمان النقدي لدى مصرف دجلة والفرات الاسلامي على مدى السنوات الثلاثة الاولى والائتمان النقدي يشمل ادوات التمويل الاسلامية

الاربعة وهي (المراجعة، الاجارة، الاستصناع، والسلم)، وبالمقابل فان نسب كفاية راس المال ايضا انخفضت على مدى السنوات الثلاثة الاولى أي ان انخفاض حجم الائتمان رافقه انخفاض نسب الكفاية، اما بالنسبة الى نسب الائتمان الى راس المال فان كانت مرتفعة جدا اذ شكل الائتمان النقدي في السنة الاولى ما يقرب من ١٠٠% من راس المال وبالمقابل فان نسبة الكفاية في السنة الاولى وصلت الى ٤٣% تقريبا وهذا يعني ان المصرف وظف امواله في مجالات خطيرة وبدأت هذه النسبة بالانخفاض مع انخفاض حجم الائتمان وكذلك الحال نفسه بالنسبة الى السنتين الثانية والثالثة وفي ما يخص السنة الرابعة فان حجم الائتمان نما بمعدل ضعف السنة السابقة لها مقابل ارتفاع طفيف في نسبة كفاية راس المال بالرغم من ان السنة الاخيرة شهدت ارتفاع حجم راس المال الى الضعف هذا يدل الى ان الاموال تم توظيفها في مجالات ذات مخاطر منخفضة، واما المصرف العراقي الاسلامي فان حجم الائتمان النقدي تزايد على مدى السنوات الأربع اذ بدا تقريبا من (٤) مليار وصولا الى (٨٩) مليار في السنة الاخيرة وهذا مؤشر على سعي المصرف في توظيف الموارد فضلا عن ذلك فان نسب كفاية راس المال ايضا في السنتين الاخيرة انخفضت بشكل كبير مما يدل ان المصرف قد وظف الموارد في مجالات غير خطيرة.

٣. تحليل نسب كفاية راس المال وحجم الايداع

جدول (٣-١) كفاية راس المال وحجم الايداع لمصرفي دجلة والفرات الاسلامي والعراقي الاسلامي

العراقي الاسلامي		دجلة والفرات الاسلامي		
الودائع الى راس المال %	ملاءة راس المال %	الودائع الى راس المال %	ملاءة راس المال %	السنة
٦٢.٦	١٨٧	١٧٨.٦	١.٤٣	٢٠٠٩
٤٩.٨	١٦٥	١٣٨.٩	٣.٣٩	٢٠١٠
١٨٥.٩	٣٣	٣٥٢.٢	٩.٣٢	٢٠١١
١١٣.٩	٣٣.٨	٢٢٨.٣	٧.٣٨	٢٠١٢

يتضح من خلال الجدول اعلاه بان هناك تذبذباً في نمو حجم الايداع لدى مصرف دجلة والفرات الاسلامي على مدى السنوات الثلاث الاولى فقد انخفض حجم الايداع في السنة الثانية بالمقارنة مع السنة الاولى ويبرر المصرف ذلك الانخفاض الى جملة من العوامل الاقتصادية بالأخص الوضع السياسي والتعليمات الصادرة من قبل السلطات المركزية بضرورة التعامل مع المصارف الحكومية وهذا ما ادى الى ان اغلب المؤسسات الحكومية سحبت ودائعها من المصرف مما سبب انخفاض حجم الايداع في نفس السنة، لكن حجم الايداع ارتفع في السنة التالية لها مما يدل على ان المصرف يتبع سياسة جيدة في استقطاب اموال المودعين وبالتالي فهو يحظى بثقة المودعين، وفيما يخص المصرف الاخر فقد كان حجم الايداع متنامي على مدى السنوات الاربع اذ شهد نمواً كبيراً في السنة الثالثة والرابعة بالمقارنة مع السنتين الاخرى في حين ان راس المال بقي ثابتاً على مدى السنوات الاولى والثانية وتضاعف في السنة الثالثة والرابعة، فقد كانت النسبة في السنتين الاولى والثانية قليلة بالمقارنة مع المصرف الاخر والسبب في ذلك ارتفاع حجم الايداع لدى

مصرف دجلة والفرات الاسلامي في ظل ثبات راس المال على مدى السنتين الاولى وفي السنتين الثانية ارتفعت النسبة بشكل كبير والسبب ارتفاع حجم الايداع على الرغم من زيادة راس المال، اما مصرف دجلة والفرات فان نسبة الودائع الى راس المال مرتفعة جدا فعند مقارنة راس المال مع حجم الايداع فان الودائع تشكل ضعفي وثلاثة اضعاف حجم راس المال وهذا ربما يعرض المصرف الى مخاطر عدم القدرة على الوفاء بالتزاماته اتجاه الآخرين في حال ان تعرض الى عمليات سحب مفاجئة بالأخص ان المصرف لا يمتلك ادوات استثمارية قصيرة الاجل يمكن ان تحول الى سيولة في حالات التعرض الى السحب المفاجئ، وفي ظل العمل في سوق العراق الذي يمتاز بالتقلبات الكبيرة على المستوى الاقتصادي والسياسي والتشريعي يتطلب من المصارف ان تسعى الى تعزيز نسب كفاية راس المال لمواجهة أي نوع من الخسائر التي من الممكن ان يتعرض لها المصرف.

٤. المخاطر الائتمانية في المصارف الاسلامية

أ- علاقة المخاطر الائتمانية بالمضاربة الاسلامية: - تعد المضاربات الاسلامية من اهم الادوات الاستثمارية الاسلامية التي تؤول عليها المصرف الاسلامية اذ ان تنفيذ هذه الاداة يتطلب من المصرف تزويد المشروع المراد تمويله عن طريق المضاربة بجميع راس المال مقابل نسب ارباح يتفق عليها بين الطرفين الممول وهو المصرف والطرف الاخر وهو رب العمل وبالتالي فان أي خسارة قد يتعرض لها المشروع يتحملها المصرف بالكامل وبالتالي تكون المخاطرة كبيرة في هذا المجال، كون ان مواجهة المخاطر تستنفذ من راس مال المصرف وبالتالي فان ملاءة راس المال لدى المصارف الاسلامية ضرورية جدا لمواجهة أي خسائر يتعرض لها المصرف في المضاربات، وعند الرجوع الى الجدول اعلاه يتضح بان هناك تذبذباً في نسب كفاية راس المال على مدى السنوات الاربع لدى مصرف دجلة والفرات الاسلامي وبالمقارنة مع حجم الاستثمار يتضح بان استثمارات المصرف خطرة كون ان نسب الكفاية كانت مرتفعة لكلا المصرفين، هذا يعني ان المصرف يعمل على تقييم المركز الائتماني للزبائن الراغبين في تمويل مشاريعهم وعلى العكس فان المصرف الاخر كانت كفاية راس المال في السنتين الاولى مرتفعة جدا مما يعني ان المصرف قد يواجه مخاطر وهذا ما اشار الية تقرير مراقب الحسابات، لكن عند مراجعة تقرير مراقب الحسابات الخاص بمصرف دجلة والفرات حول المضاربات تبين بان الضمانات لم تكون بالمستوى المطلوب وهذا ما اشار الية تقرير المراقب بان هناك مضاربات متوقفة عن العمل والمصرف لم يتخذ أي اجراء بذلك هذا يعني ان المضاربة لم يتم تصفيتا ليتبين ما هو الوضع المالي لها وهذه تعد مخالفة، اذ يتطلب تصفية الاعمال المتوقفة او المتعثرة حتى يتم حصر الخسائر واستفائها من راس مال الشركة، في حين ان تقرير المصرف الاخر لم يذكر أي شيء بخصوص المضاربات.

ب- علاقة المخاطر الائتمانية بالمشاركة الاسلامية: - تعد المشاركات الاسلامية الجزء الثاني من الادوات الاستثمارية الاسلامية اذ ان تنفيذ هذه الادارة تتم من خلال دخول المصرف في شراكة مع جهات اخرى لتمويل مشروع معين مقابل الحصول على نسبة من الارباح متفق عليها بين الجهات الممولة، وبالتالي فان أي خسائر يتعرض لها المصرف تستنفذ من راس المال بقدر نسبة مساهمة المصرف في راس مال المشروع، وهذا الامر يحتم على المصرف ان يجري عملية تقييم للمراكز الائتمانية للجهات المشاركة قبل الدخول في المشروع، وعند الرجوع الى تقرير مراقب الحسابات لكلا المصرفين تبين بان

الضمانات المأخوذة من الجهات المشاركة لم تكن كافية او بالمستوى المطلوب وقد وضع امثلة على هذا الامر وهذا يعني ان المصرف عرضة الى الخسائر في أي وقت وقد بين التقرير بان هناك مشاركات تلكأت فيها الجهات الاخرى في تنفيذ التزاماتها اتجاه المصرف وهذا يعني تحقق خسائر للمصرف ولعدم امتلاك المصرف الضمانات المطلوبة جعل المصرف يتعرض الى هذه الخسائر.

٥. علاقة المخاطر الائتمانية بالائتمان النقدي

أ- علاقة المخاطر الائتمانية بالاستصناع: - يعد الاستصناع من ادوات الائتمان النقدي وكثيرا ما تخدم هذه الاداة اصحاب المشاريع الذين يرغبون في تصنيع المكائن والآلات تلائم احتياجاتهم وعلى وفق امكانياتهم، في هذه الاداة اما ان يكون المصرف يسعى الى تصنيع الموجودات المطلوبة من قبل الزبون أي ان المصرف لا يصنعها بنفسه وإنما يتعامل مع مصنع اخر على ان يتم الاتفاق على جميع الخصائص والمميزات المتعلقة بالموجود المراد تصنيعة، في هذه الاداة المستصنع وهو الزبون لا يدفع أي شي الى المصرف في بداية التعاقد وإنما تتم عملية الدفع بعد ان يتم تصنيع الموجود وحيازته من قبل المصرف، من هنا فان المخاطر المصاحبة لهذه الاداة هي عدم شراء الزبون الموجود المصنع بعد اكمال تصنيعه لسبب قد يكون اما لعدم مطابقة المواصفات المطلوبة من قبل الزبون او لعدم رغبة الزبون في شراء هذا الموجود اذ ان المصرف لا يمكن له ان يجبر الزبون على شراء الموجود المصنع وبهذه الحالة فان المصرف يتعرض الى مخاطر عدم القدرة على بيع الموجود المصنع او بيعه بسعر اقل من كلفته وبالتالي فان راس المال في هذه الحالة سوف يكون الدعامة الصلبة لمواجهة خسائر مثل هذه، وعند الرجوع الى مؤشرات كفاية راس المال نجدها معتدلة مما يدل على ان الاموال وجهت الى مجالات غير خطيرة، وعند الرجوع الى التقرير المالي لمصرف دجلة والفرات الاسلامي نجد بان هناك تعثراً في عمل الاستصناعات حيث اوجب البنك المركزي ان يحتفظ المصرف ما نسبته من ٥٢% ولغاية ١٠٠% من الائتمان تحت مسمى مخصص الائتمان وهذا الجزء يشمل الاستصناع باعتباره جزء من الائتمان، وبالتالي اصبح هناك مخصص لمواجهة الخسائر التي من الممكن ان يتعرض لها المصرف بالإضافة الى نسبة كفاية راس المال الموجود لدى المصرف هذا يعزز القدرة على مواجهه أي خسائر محتملة وقد اشار المصرف الى ان هناك بعضاً من الديون ان هناك تعثر في استحصالتها.

ب- علاقة المخاطر الائتمانية بالمراجعات الاسلامية: - تعد المراجعات الاسلامية من اهم ادوات الائتمان الاسلامي وهذه الاداة تخدم اصحاب المشاريع او الافراد الذين لا تتوفر لديهم السيولة النقدية الكافية لاقتناء السلع والموجودات في الوقت الحالي وبالتالي يعتمد المصرف الى عملية شراء ما يحتاجه الزبون وثم يقوم المصرف بإعادة بيعه الى الزبون بعد شرائه من قبل المصرف في هذه الحالة كما بينا في السابق يتعرض المصرف الى المخاطر الائتمانية والخاصة بنكول الزبون عن تسديد المستحقات التي بذمته، بالتالي يتعرض المصرف الى خسائر يجب اطفائها في هذه الحالة يتم اطفاء هذه الخسائر اما من خلال مخصصات الائتمان التي بينها في اعلاه او اذا كانت الخسائر كبيرة تم اللجوء الى راس المال وبالتالي كلما كانت نسب كفاية راس المال المحتفظ بها المصرف جيدة كلما عزز مركزه المالي في مواجهة أي خسائر محتملة، وعند الرجوع الى تقرير مراقب الحسابات الخاص بالمصرف العراقي الاسلامي تبين ان المصرف لم يأخذ الضمانات الكافية مما يشير الى ان المصرف قد يتعرض الى مخاطر عدم السداد واما المصرف الاخر فتبين بان هناك مراجعات لم يتم تحصيلها بعد ويعزو ذلك الى ضعف الاجراءات الائتمانية المتبعة من قبل البنك في إستحصال هذه الاموال

وقد بين التقرير بان هناك الكثير من المراجحات متأخرة التسديد في هذه الحالة يكون المصرف معتمداً بشكل كبير على مخصص خسائر الائتمان الذي زاد عن (٦) مليار في السنة الاخيرة وهذا يعني ان نسبة كفاية راس المال حتى لو كانت منخفضة لا تؤثر على المصرف لكون لديه مخصص يمكن ان يتحمل أي من الخسائر الممكنة.

ج- علاقة مخاطر الائتمان بالسلم: - وهي من ادوات الائتمان النقدي وتخدم كثيرا اصحاب تجار المزروعات وكذلك المزارعين في الوقت نفسه، يعتمد المصرف الى تمويل المزارع بالأموال المطلوبة لغرض البدء بزراعة المحصول المطلوب شراءه من قبل المصرف على امل ان يبيع المصرف الى السوق بشكل مباشر او الى احد الزبائن الراغبين في شراء هذا المنتج وفي هذه الحالة فان المصرف يتعرض الى المخاطر المتمثلة في تعرض المنتج الزراعي الى عوامل جوية او أي سبب اخر قد يؤدي الى اتلافه وبالتالي يفقد المصرف امواله وهذا يعني تحمل المصرف خسائر لان المزارع لا يمكن ان يضمن المنتج وهذه الاداة لا يعمل بها في العراق او حتى لو تم العمل بها فتكون بنسب قليلة.

د- علاقة المخاطر الائتمانية بالإجارة الاسلامية: - من ادوات الائتمان النقدي التي تخدم اصحاب المشاريع الراغبين في الحصول على مكائن وأدوات لغرض العمل دون الحاجة الى امتلاك هذه الموجودات، في هذه الاداة يقوم المصرف بشراء الموجود المطلوب من قبل الزبون على امل ان يقوم المصرف بتأجيله على الزبون، بالنسبة الى المخاطر التي يتعرض لها المصرف في هذه الاداة هو عدم قدرة الآلة او الماكينة على العمل لأسباب غير متعمدة في هذه الحالة فان اطفاء القيمة المتبقية للآلة من راس المال فكلما كان راس المال او نسب الكفاية رصينة جعل المصرف قادراً على مواجهة أي خسائر محتملة.

٦. علاقة مخاطر السوق بالمصارف الاسلامية: -

تتمثل مخاطر السوق في التقلبات الحاصلة في اسعار صرف العملات وكذلك التقلبات في اسعار الاسهم والعمليات خارج الميزانية، فيما يخص التقلبات في اسعار الصرف كون ان مصرف دجلة والفرات احد المصارف العراقية المساهمة في تزويد الاسواق العراقية بالعملة الاجنبية المطلوبة هذا يعني ان المصرف معرض الى مخاطر الانخفاض والارتفاع في اسعار العملة وبالأخص فان المصرف ربما يستورد بضائع بالعملة الاجنبية في عمليات المراجعة وقد يحدث ان انخفاض سعر صرف العملة الاجنبية في هذه الحالة يتعرض المصرف الى مخاطر اسعار الصرف، بالتالي فان تغطية الخسائر الناجمة يكون من خلال راس المال، ومن جانب اخر فان التقلبات الحاصلة في اسعار الاسهم التي يمتلكها المصرف تسبب خسائر الى المصرف يتم استنفاد هذه الخسائر من راس مال المصرف، وفيما يتعلق الامر في العمليات خارج الميزانية والمتعلقة في خطابات الضمان فان المصرف يواجه مخاطر كبيرة في هذا المجال كون ان مبالغ الخطابات كبيرة جدا فضلا عن ذلك يتطلب من المصرف ان يعتمد الى دراسة المركز المالي للزبون الراغب في استحصال خطاب ضمان ولاستغراق الوقت في اجراء مثل هذه الدراسة فان المصرف يمنح خطابات ضمان بضمانات غير كافية وهذا ما اكده تقرير مراقب الحسابات الذي اشار الى ان مصرف دجلة والفرات الاسلامي قد منح خطاب ضمان بقيمة (٤٠) مليار دينار مقابل ضمان كميالية صادرة من قبل الشركة، وهذا ضمان غير كاف فهذا المبلغ يشكل حوالي اكثر من ثلث راس المال وبالتالي فان أي نكول في هذا الجانب يعرض المصرف الى خسائر فادحة قد تمتص

راس المال بالكامل، المصرف فلم يشير الى أي شي بهذا الخصوص وإنما اكتفى بذكر ان الضمانات المأخوذة غير كافية.

٧. علاقة المخاطر التشغيلية بالمصارف الاسلامية: -

وهذه المخاطر ناتجة عن الاجراءات التشغيلية في المصرف والخاصة بالأفراد العاملين في المصرف وبالتالي فان أي تصرف او اجراء غير صحيح من قبل موظفي المصرف ربما يعرض المصرف الى خسائر وهذه الخسائر يتم تغطيتها من راس المال بشكل كامل.

وفي النهاية اتضح بان المصرفان ملتزمان بمعيار بازل ٢ حيث احتفظا بنسب كفاية اعلى من النسب المقررة من قبل البنك المركزي فضلا عن تكوينه مخصصات لمواجهة أي خسائر محتملة، لكن كما يبدو ان استثمارات المصرفين لم تكن عديمة المخاطر وإنما كان فيها نوع من المخاطرة وبالتالي هذا الامر يحتم على المصرفين ان يقوموا بدراسة الجوانب المالية لأي جهة يرغب ان يمولها وذلك حفاظا على اموال مساهميه من الضياع.

اختبار الفرضيات

الفرضية الاولى / التزام المصارف الاسلامية العراقية بتعليمات البنك المركزي الخاصة بالتأكد على معيار بازل II: - من خلال الرجوع الى التقارير المالية الصادرة عن كلا المصرفين والخاصة بنسب ملاءة راس المال على مدى السنوات الاربع اتضح بان المصرفين ملتزم بهذا المعيار من خلال احتجازه نسبة من راس ماله لمواجهة أي من المخاطر المحتمل وقوعها اذ احتفظ المصرفين بنسب مضاعفة عن النسب التي حددها البنك المركزي العراقي البالغة ١٥ % وهذا الاجراء يؤكد حرص المصرف على الالتزام بالتعليمات الصادرة من قبل السلطات التشريعية من جهة ولحماية اموال المتعاملين معه من جهة اخرى وعلى ضوء ذلك يتم قبول الفرضية.

الفرضية الثانية / رصانة نسب كفاية راس مال المصرف تمكنه من ادارة جميع المخاطر بنجاح: - من خلال تحليل جميع انواع المخاطر وتوضيح ارتباطها بكل اداة من ادوات التمويل الاسلامي اتضح ان المصرفين يمتلكان كما بينا نسب كفاية تكفي لمواجهة أي نوع من انواع المخاطر التي بينها سابقا فضلا عن ان المصرفين لم يحتفظا بمخصصات اخرى كافية لمواجهة أي نوع من التعثر في التسديد من قبل أي من مديني المصرفين واكتفى بنسب الكفاية وبذلك يكون المصرفان قد يواجهوا مشكلة مستقبلية في ادارة المخاطرة والمحافظة على اموال مساهميه ومودعيه لكن ما يخص رصانة كفاية راس المال فقد كانت رصينة وبالتالي يكون قبول الفرضية واقع حال.

الاستنتاجات والتوصيات

اولا / الاستنتاجات

١. بروز الصيرفة الاسلامية بقوة على الساحة المصرفية العالمية والعراقية كبديل عن الانظمة التقليدية فضلا عن امتلاكها ادوات تمويلية تسهم في تحقيق الرفاه الاقتصادي.
٢. التزام مصرفي دجلة والفرات الاسلامي والمصرف العراقي الاسلامي بمعيار بازل من جهة وبتعليمات البنك المركزي من جهة اخرى باحتفاظه جزء من راس ماله كنسب كفاية، بالرغم من انها تجاوزت النسبة التي حددها البنك المركزي فضلا عن انها خفضت على مدى السنوات الثلاث الاولى.

٣. اعتماد المصرف على مصادر التمويل الخارجية والمقصود بها الودائع بشكل اكبر من اعتماده على مصادره الداخلية مما أدى الى ان تشكل الودائع الجزء الأكبر من هيكل التمويل.
٤. وجود مشاركات اسلامية تلكأت فيها الجهات الخارجية الاخرى عن تسديد التزاماتها اتجاه مصرف دجلة والفرات الاسلامي فضلا عن عدم امتلاك المصرفين الضمانات الكافية حسب تقرير مراقب الحسابات.
٥. وجود تلكؤ في تسديد المستحقات المالية من قبل الجهات المتعاملة مع كلا المصرفين عن طريق اداة المراجعة.

ثانيا / التوصيات

١. ضرورة ان تسعى السلطات النقدية المتمثلة في البنك المركزي العراقي الى تشجيع فتح مصارف قائمة على اسس الشريعة الاسلامية تتلاءم مع الواقع الاسلامي للبلد.
٢. ضرورة ان يكون هناك توازن بين نسب كفاية راس المال التي يحتفظ بها البنك ودرجة المخاطرة المحفوفة بها الاستثمارات والائتمانات التي يمولها المصرف
٣. ضرورة ان يكون هناك توازن بين مصادر التمويل الداخلية والخارجية بالشكل الذي يمكن المصرف من تنفيذ التزاماته اتجاه الآخرين وتحقيق الامان لمودعيه.
٤. ان تكون هناك متابعة لجميع المشاركات المتلكئة مع الجهات الاخرى فضلا ان اخذ الضمانات الكافية والعمل على استحصا المستحقات المالية.
٥. تشديد السياسات الائتمانية مع الزبائن بما يضمن للمصرف استعادة مستحقاته المالية في الموعد المحدد.

المصادر

- الربيعي، حاكم محسن محمد، "الأزمة المالية العالمية - الأسباب والمضامين والتداعيات"، ط ١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، ٢٠٠٩.
- الربيعي، حاكم محسن و راضي، حمد عبد الحسين، "حوكمة البنوك وأثرها في الأداء والمخاطر"، ط ١، دار اليازوري، عمان، ٢٠١١.
- الشمري، صادق راشد (٢٠١١) "اساسيات الاستثمار في المصارف الاسلامية"، ط ١، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع
- العجلوني، محمد محمود (٢٠١٠) "البنوك الاسلامية احكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية"، ط ٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- ابو محميد، موسى عمر مبارك، "مخاطر صيغ التمويل الاسلامي وعلاقتها بمعيار كفاية راس المال للمصارف الاسلامية من خلال معيار بازل (٢)"، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم المالية والمصرفية، الاكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، ٢٠٠٨.
- اتحاد المصارف العربية، "الإطار الجديد المقترح من قبل لجنة بازل لكفاية رأس المال والرقابة المصرفية وأبعاده للمصارف العربية"، مجلة اتحاد المصارف العربية، مج ٢٠، ع- ٣٣، بيروت، ٢٠٠٠
- اتحاد المصارف العربية، "موجهات لجنة بازل الجديدة وآثارها على الصناعة المصرفية العربية"، مجلة اتحاد المصارف العربية، ع- ٢٧٠، بيروت، ٢٠٠٣.

- الجميل، سرمد كوكب، "المؤسسة العربية المصرفية التحديات والخيارات في عصر العولمة"، سلسلة الدراسات الإستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط ١، أبو ظبي - الإمارات، ٢٠٠٢.
- حسين، هندرين حسن، "دور المصارف الاسلامية في تطوير النشاط المصرفي"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٢٨، ٢٠١١.
- خميسي، بن رجم محمد، "مدى فاعلية المصارف الاسلامية ودرها في التنمية المستدامة واقع وافاق"، بحث مقدم الى الندوة الدولية حول المالية الاسلامية وتحديات التنمية، ٢٠١٣.
- الرفيعي، افتخار محمد، حسن، خميس محمد، عبد، احمد ياسين، "دور المصارف الاسلامية في التنمية الاقتصادية"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٢١، ٢٠١٢.
- سعيد، عبد السلام لفته، "المخاطرة الائتمانية وأثرها على سياسات الإقراض: دراسة تطبيقية على عدد من المصارف العراقية"، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
- السيدية، محمد علي احمد، "المفاهيم المحاسبية الملائمة للتطبيق في المصارف الاسلامية"، مجلة تنمية الرافدين مج ٧٧، ع ٢٧، ٢٠٠٥.
- الشاهد، سمير، "المصارف الإسلامية ومتطلبات لجنة بازل ٢ وإدارة مخاطر التشغيل"، مجلة اتحاد المصارف العربية، ع-٢٩٩، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
- القريشي، مدحت كاظم، عبد الكريم، ميسون عبد الغني، "المصارف الاسلامية في مواجهة تحديات الازمة المالية العالمية"، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، ع ٣٢، ٢٠١٢.
- كلاب، ميساء محي الدين، "دوافع تطبيق دعائم بازل ٢ وتحدياتها"، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التجارة، الجامعة الاسلامية، فلسطين، ٢٠٠٧.
- ماجدة احمد، "الرقابة المصرفية في ظل التحولات الاقتصادية العالمية ومعايير لجنة بازل"، مؤتمر عمليات البنوك بين النظرية والتطبيق، كلية القانون، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٢.
- مجلة اتحاد المصارف العربية، "إدارة المخاطر المصرفية"، ع-٢٨٦، ٢٠٠٤.
- محمد، سعد عبد، "قياس كفاية راس المال في المصارف الاسلامية وفقا لاتفاقية بازل ٢"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، مج ٢٠، ع ٧، ٢٠١٤.
- المنشد، وحيدة جبر، الساعدي، سيف كاظم، "تقييم اداء وسائل الاستثمار في المصارف الاسلامية"، مجلة الادارة والاقتصاد، ع ٩٥، ٢٠١٣.
- النجار، فائق حسن جبر، "مخاطر صيغ التمويل الاسلامية"، مجلة البيان، ع ٣٠٠، ٢٠١٣.
- نعمة، نغم حسين، ورغد محمد نجم (٢٠١٠) "المصارف المؤسسات المالية الاسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي: الواقع والتحديات"، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ١٢، عدد ٢.
- وادي، سكنة سوادى، "دراسة مؤشرات نمو الاستثمارات في المصارف الاسلامية"، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية مج ١٠، ع ١٧٩، ٢٠١٤.
- Alasrag, Hussein (2011) " Principals of the Islamic finance focus on project finance", Egypt.

- Banerjee, Arindam (2010) "Islamic investments", 1st ed, Icfai university Press,
- Febianto, Irawan (2007) " Risk management in mudharabah and musharakah financing of Islamic banks", faculty of Economics and Muamalat, Islamic science university, Malaysia,
- Hull, John C. , "Risk Management and Financial Institutions", 2nd ed, Pearson Prentice Hall, USA, 2010.
- India.
- Nickson, Stephen, " The new Basel Accord", Risk Management, Journal, 2002
- Pilbeam, Keith, "Finance & Financial Markets", 3rd ed, Palgrave Macmillan, New York, 2010.
- Rose, Peter S. & Hudgins, Sylvia C. , "Bank Management & Financial Services", 8th ed, McGraw-Hill, USA, 2010.
- Siddiqi, Muhammad Nejatullah (2000) " Evolution of Islamic banking and insurance as systems rooted in ethics", Abdulaziz university, Jeddah, Saudi Arabia.

الأمن الإنساني وعلاقته بالتنمية البشرية وحقوق الإنسان

Human Security and its bearing to development and human rights

م. م حسين باسم عبد الأمير⁽¹⁾ Assist. Lect. Hussein B. Abdul-Ameer

ملخص البحث

الأمن الإنساني "Human Security" هو الصيغة أو النموذج الناشئ لفهم نقاط الضعف العالمية التي تتحدى أتباع المفهوم التقليدي للأمن القومي "National Security" من خلال التأكيد على أن "المرجع" المناسب للأمن يجب أن يكون الإنسان عوضاً عن الدولة. ويقوم الأمن الإنساني على "محورية الإنسان" حيث يتم فهم الأمن بشكل متعدد التخصصات وينطوي على عددٍ من القطاعات البحثية التي تشتمل على الدراسات الإنمائية والعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية وحقوق الإنسان. ويُعد نشر "تقرير التنمية البشرية" الصادر عن "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" للعام ١٩٩٤ بمثابة علامة فارقة في مجال الأمن، حيث جادل التقرير بأن تحقيق "التحرر من الفاقة" و "التحرر من الخوف" لجميع الأفراد هو أفضل مسار للتصدي لمشكلة انعدام الأمن في العالم.

Abstract

Human security is an arising formula to grasp the global weaknesses that defy supporters of the classical concept of national security by emphasizing that the appropriate "referent" for security must have the individual instead of the state. The Human Security is based on "Human centrality" where security can be understood in multidisciplinary and contains a several areas of research, including the "Development Studies" and "International Relations" and "Strategic Studies" and "human rights". The Human

١ - جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

Development Report issued at 1994 by the United Nations Development Program "UNDP" still considers its publication as a milestone in the field of security, the report where argued that securing "freedom from want" and "freedom from fear" for all individuals is the right way to address the problem of insecurity in the world.

المقدمة

لقد دخلت العلوم السياسية عصرا بدأ خلاله يتم تعرض الدراسات الأمنية التقليدية الى مجموعة واسعة من التحديات تدفع بمفهوم الأمن ليتسع كثيراً. وهو ما أصبح يعرف باسم الأمن الإنساني، ودراسة دور التهديدات غير التقليدية على أمن الأفراد.

بعد نهاية الحرب الباردة، رأى العديد من الأكاديميين بأن الأمن أصبح قيد إعادة التصور المفاهيمي بشكل جوهري. حيث تم توجيه العديد من الانتقادات للمفهوم التقليدي للأمن الذي ينظر الى الدولة باعتبارها -مصدر الأمن- وأن دوافعها هو الاستيلاء على القوة العسكرية والاقتصادية، بدلا من السعي لتحقيق المثل أو الأخلاق. وبالتالي، فإن السياسات ضمن هذه الحالة من "محورية-الدولة" تهدف الى تلبية متطلبات الدول، بالإضافة الى المؤسسات والقيم، وليس مصالح الأفراد أو البشرية جمعاء.

وحتى اليوم، ما يزال بعض المراقبين يجادلون بأن التهديدات العسكرية هي أكبر بكثير من أي وقت مضى، نظرا لما تمتلكه مختلف الدول من ترسانات عسكرية مهولة. ومع ذلك، حتى لو كانت هذه التهديدات أكبر في الوقت الحاضر، فهي بالتأكيد ليست الخطر الوحيد على حياة الناس في جميع أنحاء العالم، إذ أن تدمير البيئة والفقر والمجاعات والأمراض هي تهديدات كبيرة أخرى على حياة الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم. وبالتالي، بات من الضروري وضع مفهوم جديد للأمن، وهو ما بات يُعرف بالأمن الإنساني. ولغرض الاحاطة بموضوع البحث، فقد تم تقسيم محتوياته إلى ثلاثة مباحث:

١. المبحث الأول: يقسّم هذا المبحث الى مطلبين، حيث تعرضنا في هذا المبحث الى النظرة التقليدية لمفهوم الأمن ومن ثم تناولنا تقديم الإطار المفاهيمي للأمن الإنساني من حيث التعريف بالمفهوم وتماييزه عن المفهوم التقليدي للأمن.
٢. المبحث الثاني: ويُقسّم هذا المبحث الى مطلبين، وقد خصص للتعريف بالتنمية البشرية ومن ثم تسليط الضوء على العلاقة بين الأمن الإنساني والتنمية البشرية.
٣. المبحث الثالث: اما هذا المبحث فيُقسّم الى ثلاثة مطالب، حيث ركز على توضيح فكرة حقوق الإنسان وتطورها والتعريف بمفهوم حقوق الإنسان وأجياله ومن ثم تسليط الضوء على العلاقة بين الأمن الإنساني وحقوق الإنسان.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الإنساني وتماييزه عن الأمن التقليدي

لقد شهد التاريخ الإنساني منذ نهاية الحرب العالمية الثانية محاولات ضيقة هدفت الى دراسة المسائل والمشكلات الإنسانية، فمثلا طرح "بلازر W. E. Blatz" في العام ١٩٦٦ رؤيته حول "الأمن الفردي/individual security" ضمن كتابه الموسوم "الأمن الإنساني: بعض التأملات Human - Security: Some Reflactions" وقد كانت فرضيته تقوم أساسا على أن "مفهوم الأمن شامل يضم

العلاقات الاجتماعية كافة التي تربط الجماعات والمجتمعات، وتمثل تعويضاً أو بديلاً عن الشعور الذاتي بغياب الأمن من خلال قبول أنماط معينة من السلطة". كما وبين "بلاتز" بأن الدولة الآمنة لا تعني بالضرورة أن الأفراد آمنين. وبذلك، فقد مثلت أفكاره تحد على الصعيد النظري للفكر التقليدي القائم على مركزية أمن الدولة، ولم تتمكن أفكار "بلاتز" آنذاك من إثارة صدى واسع بسبب البيئة الدولية وظروف الحرب الباردة^(٢).

وهكذا فإن ظهور النقاش حول الأمن الإنساني كان عبارة عن نتاج لتلاقي عدة عوامل مع نهاية الحرب الباردة. حيث تحدثت هذه النقاشات هيمنة الواقعية الجديدة في التركيز على الدول، إذ أن مخاطر الدمار المتبادل والتركيز على الأمن العسكري لفترة وجيزة أتاح لمفهوم أوسع بالنسبة للأمن في الظهور. وكذلك مع تزايد سرعة وتيرة العولمة، فشل بناء الدولة الليبرالية، وانخفاض خطر نشوب حرب نووية بين القوتين العظميين، والارتفاع الهائل في نشر وتعزيز الديمقراطية والمعايير الدولية لحقوق الإنسان كلها فتحت الفضاء أمام مفاهيم كـ "التنمية" و"الأمن" لأجل أن يتم إعادة النظر بها^(٣).

في الوقت نفسه فإن تزايد عدد الصراعات العنيفة الداخلية في كل من أفريقيا وآسيا وأوروبا (البalkan) أسفر عن فشل مفاهيم الأمن القومي والدولي والتي تعكس تحديات البيئة الأمنية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة أو للتعامل مع تداعيات التهديدات الجديدة المعقدة (مثل فيروس نقص المناعة البشرية وتغير المناخ) وهو ما عزز الشعور بأن المؤسسات الدولية والدول لم تكن منظمة بشكل كافٍ لمعالجة هذه المشاكل بطريقة متكاملة^(٤).

المطلب الأول: النظرة التقليدية لمفهوم الأمن

تقليدياً، تم النظر الى مفهوم الأمن بإعتباره مرتبطاً بمفهوم الدولة القومية أكثر من تعلقه بالناس. وفي هذا الصدد يقول جيمس أكبينور "إن أمن الدولة هو حول قدرة الدولة على ردع أو هزيمة الهجوم الخارجي. إذ ينصب الإهتمام هنا على استخدام استراتيجيات الردع للحفاظ على سلامة الدولة وحماية أراضيها من التهديدات والتدخل الخارجي^(٥)". وكذلك ورد في تقرير التنمية البشرية للعام ١٩٩٤ "جرت العادة على النظر لمفهوم الأمن بإعتباره تأمين الأراضي من العدوان الخارجي أو حماية المصالح الوطنية من خلال السياسة الخارجية أو تأمين العالم من خطر الأسلحة النووية. وهكذا فقد تعلق مفهوم الأمن بالدولة القومية أكثر من تعلقه بالناس^(٦)".

٢- خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي . الرياض . ط ١ ، ٢٠٠٩ . ص ٢١ .
http://www.nauss.edu.sa/Ar/DigitalLibrary/Books/Pages/Books.aspx?BookId=٧٠٧

٣- Neil Macfarlane and Yuen Foong Khong. "Human Security and the UN: A Critical History". "Foreign Affairs". September/October ٢٠٠٦ Issue. http://tinyurl.com/j٢٢٢٥٧٧

٤- Ibid

٥- James Ohwofasa Akpeninor. "Modern Concepts of Security. "Published by "AuthorHouseBooks" on Jun ١, ٢٠١٢. p٧٥. http://tinyurl.com/hpvcvjg

٦- "Human Development Report". (١٩٩٤). Op cit, p٢٢... And you can also see: P. H. Liotta and Taylor Owen, "Why Human Security?". Published by "The Whitehead Journal of Diplomacy and International Relations", Issue ٢, ٢٠٠٦. P٣٨. http://tinyurl.com/zonulwr

قبل الحرب العالمية الثانية، كان النهج التقليدي للأمن يُهيم على مجال السياسة الدولية. فقد ركز هذا النهج على الدول بإعتبارها الجهات الفاعلة القوية في الشؤون الدولية، والتي عدّت أمنها على أنه الشاغل الأهم. لقد كان التركيز على الدول بسبب أن الدول كانت قد تطورت في نشأتها جراء الضغط الناجم من السياسة الدولية، كما كان التركيز على قوة الدولة من أجل مواجهة التهديدات الخارجية والداخلية^(٧).

بعد إنقضاء حقبة الحرب الباردة ظهر نهج جديد للأمن، وقد جادل بأن أمن الدول ليس الأمن التقليدي أو الاستراتيجي الوحيد، بل هناك أجندة جديدة أكثر أهمية من الأمن العسكري، وهو الأمن الإنساني. فقد تمت صياغة مصطلح "الأمن الإنساني" في عقد التسعينيات من قبل المفكرين الذين سعوا إلى تحويل النقاشات الأمنية بعيداً عن توجهها التقليدي المتمركز حول "محورية الدولة" من أجل حماية وتعزيز وضع الأفراد داخل المجتمعات^(٨). إن ظهور الأمن الإنساني جاء كتحدٍ لأفكار الأمن التقليدي، غير أن الأمن التقليدي - أي الأمن القومي - وكذلك الأمن الإنساني ليست مفاهيم متنافية. فقد قيل أنه من دون أمن الإنسان لا يمكن أن يتحقق أمن الدولة التقليدي، والعكس بالعكس.

تتمحور النظرة التقليدية للأمن حول تمكن الدولة من حماية نفسها إزاء الإعتداءات أو المخاطر الخارجية. وغالباً ما يُسمى الأمن التقليدي بمسميات منها "الأمن القومي" أو "أمن الدولة" وهو بذلك يُعبر عن تصورات هيمنة الأمن الدولي منذ "معاهدة سلام ويستفاليا" سنة ١٦٤٨ وبدايات بروز "الدولة القومية"^(٩). وبالرغم من اشتغال نظريات العلاقات الدولية على العديد من متغيرات الأمن التقليدي، من الواقعية إلى الليبرالية، إلا أن السمة الأساسية التي تشترك بها هذه المدارس هي تركيزها على أولوية الدولة القومية، وإعتبارها الفاعل الأساسي.

لقد تم تصميم السياسات الأمنية التقليدية لتعزيز المطالب المسندة للدولة، إذ تُعد الدولة تبعا للمفهوم التقليدي للأمن وحدة التحليل الأساسية. أما باقي المصالح تعد ثانوية أمام تلك التابعة للدولة. ويهتم الأمن التقليدي بحماية حدود الدولة والشعب والمؤسسات والقيم^(١٠).

وتبعا للنظرة التقليدية لمفهوم الأمن فإن مصادر تهديد أمن الدولة هي مصادر عسكرية نابعة من خارج حدود الدولة. وهكذا ينصب الإهتمام هنا على استخدام استراتيجيات الردع للحفاظ على سلامة الدولة وحماية أراضيها من التهديدات والتدخل الخارجي^(١١).

ووفقاً للأمن التقليدي فإن الدولة هي الفاعل الوحيد. وإن سلطة صناعة القرار وتنفيذ الاستراتيجيات تنحصر وتتركز لدى الحكومة، ونادراً ما ينطوي ذلك على الجمهور. ويفترض الأمن التقليدي بأن سيادة الدولة تعمل في بيئة دولية فوضوية، حيث تغيب الحكومة العالمية التي تتحمل مسؤولية تطبيق وفرض قواعد السلوك الدولية^(١٢).

٧- Alan, Collins. "Contemporary Security Studies." Oxford University Press, ٢٠٠٧, p١٤.

٨- Neil Macfarlane and Yuen Foong Khong, "Human Security and the UN: A Critical History", Foreign Affairs, <http://tinyurl.com/j2n2ovz>

٩- James Ohwofasa Akpeninor. ٢٠١٢. Op cit, p٧٥.

١٠- Ibid. p٧٥

١١- Ibid. p٧٦

١٢- Ibid. p٧٦

ومن زاوية أخرى، يعتمد الأمن التقليدي يعتمد على بناء القوة الوطنية وتعزيز قدرات الدفاع العسكري. ومن أشكاله الشائعة هو سباقات التسلح، والتحالفات، والحدود الاستراتيجية والحدود. (١٣)

المطلب الثاني: التعريف بمفهوم الأمن الإنساني.

إن أول من لفت الاهتمام العالمي إلى مفهوم الأمن الإنساني هو "محبوب الحق" (١٤) الإقتصادي والمنظر في مجال التنمية الدولية وذلك في "تقرير التنمية البشرية" ضمن "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" ١٩٩٤ الذي سعى في التأثير على قمة العالم ١٩٩٥ للأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية في كوبنهاغن.

ويقوم الأمن الإنساني -وفقاً لتقرير التنمية البشرية ١٩٩٤- على محورين رئيسيين: "أولاً، السلامة من التهديدات المزمene مثل الجوع والأمراض والقمع. ثانياً، الحماية من الإختلال المفاجئ والمؤذي في أنماط الحياة اليومية سواء في المنازل، أو الوظائف أو في المجتمعات المحلية" (١٥).

كما وقد تم توضيح الأمن الإنساني وفقاً للجنة الأمم المتحدة حول الأمن الإنساني ٢٠٠٣ "على أنه: "حماية الكيفية الأساسية لحياة جميع البشر عبر إعتداد طرق تعزز الحريات وتلبي حاجات البشر" (١٦). وتتجلى ضرورة الأمن الإنساني في السعي لخلق عالم إنساني يعيش فيه الناس بأمن وكرامة، وبشكل خالٍ من الفقر واليأس، وهو ما يزال حلماً بالنسبة للعديد، وهو ما ينبغي أن يتمتع به الجميع. وفي مثل هذا العالم، فإن كافة الأفراد سيكونون مكفولاً لهم "التحرر من الخوف" وكذلك "التحرر من العوز" مع توافر فرص متساوية لتطوير كامل إمكاناتهم البشرية. بالتالي وبشكل جوهري، يُقصد بالأمن الإنساني التحرر من التهديدات الشاملة لحقوق الناس وسلامتهم وحياتهم" (١٧).

وبشكل شمولي، يُقصد بالأمن الإنساني: "ما هو أبعد من غياب العنف المسلح، فهو يشتمل على حقوق الإنسان، والحكم الرشيد، والحق في الحصول على فرص التعليم والرعاية الصحية، والتأكد من أن كل فرد لديه الفرصة والقدرة على بلوغ احتياجاته الخاصة. وكل خطوة في هذا الاتجاه هي أيضاً خطوة نحو تقليل الفقر، وتحقيق النمو الاقتصادي ومنع النزاعات. فتحقيق التحرر من الحاجة والتحرر من الخوف وحرية

١٣- Sartipi Hosein. "The Nature of Cultural Diversity and Impacts of Human Security to live better." Published by International Journal of Humanities & Social Science Studies (IJHSSS), Volume-I, Issue-IV, January ٢٠١٥. p٣٤. <http://tinyurl.com/js9k4fo>

١٤- محبوب الحق، خبير اقتصادي باكستاني وأحد منظري التنمية الدولية، له مساهمة كبيرة في إنشاء مؤشر التنمية البشرية التابع للأمم المتحدة. ويعتبر الحق ذي تأثير عميق على التنمية العالمية. حيث يقال بأن كتاب الحق لعام ١٩٩٦ "تأملات في التنمية البشرية" قد فتح آفاقاً جديدة لإعتداد سياسات مقترحة حول نماذج التنمية البشرية، مثل الميثاق العالمي وإنشاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة.

١٥- "Human Development Report". United Nations Development Program (UNDP). (١٩٩٤). p٢٣. <http://tinyurl.com/hpmycm4>

١٦- Sabina Alkire, "A conceptual framework for human security". "Center for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity (CRISE)", "Queen Elizabeth House (University of Oxford)," working paper no. ٢, (PDF). ٢٠٠٢. p٣٤. <http://tinyurl.com/zm4grea>

١٧- Human Security Network homepage. <http://www.humansecuritynetwork.org/menu-e.asp>. ٨/٢٢/٠١. And also, "Definitions of Human Security" <https://www.gdrc.org/sustdev/husec/Definitions.pdf>

الأجيال القادمة في أن ترث بيئة طبيعية وصحية، هذه هي الأركان المترابطة لتحقيق الأمن الإنساني ومن ثم الأمن القومي^(١٨).

ويتضح مما تقدم وجود اتفاق بين التعريفات التي تناولت مفهوم الأمن الإنساني عبر التصورات الأكاديمية التي عاجلت المفهوم على أن وحدة التحليل الأساسية للمفهوم تتمثل في "الفرد" بدلا من "الدولة" وذلك في سياق ما يواجهه أمن الأفراد من تحديات خطيرة.

ومن أجل الحصول على مفهوم مُفصّل ودقيق للأمن الإنساني، فقد بيّن تقرير التنمية البشرية للعام ١٩٩٤ بأن الأمن العالمي يجب توسيعه ليشتمل على التهديدات والمخاطر الكامنة في سبعة مجالات هي^(١٩):

١. "الأمن الاقتصادي": يتطلب "الأمن الاقتصادي" ضمان دخل الأفراد الأساسي، والذي يتحقق في العادة لقاء توافر فرص العمل المربحة والمجزية أو عبر شبكة الحماية الممولة من القطاع العام كملاذ أخير. وتبعاً لهذا الفهم، يعتبر ربع سكان العالم فقط في الوقت الحاضر آمنين اقتصادياً. في حين أن مشكلة الأمن الاقتصادي قد تكون أكثر خطورة داخل البلدان النامية، كما وينتاب القلق حتى البلدان المتقدمة أيضاً. إذ تُمثل مشاكل البطالة عاملاً مهماً ومُسبباً للتوترات السياسية والعنف الإثني^(٢٠).
٢. "الأمن الغذائي": ويتطلب "الأمن الغذائي" أن تتاح لجميع الأشخاص في جميع الأوقات فرصة الحصول مادياً واقتصادياً على المستلزمات الغذائية الأساسية. وتبعاً للأمم المتحدة، فإن توافر الغذاء بشكل عام ليس المشكلة، حيث أن المشكلة غالباً تكمن في التوزيع السيئ للمواد الغذائية وعدم وجود القوة الشرائية. وقد بذلت عدة مساعي في السابق لتذليل مشاكل "الأمن الغذائي" على الأصعدة المحلية والدولية، ومع ذلك، فقد كانت آثارها محدودة. ووفقاً للأمم المتحدة، فإن مفتاح معالجة المشاكل ذات الصلة بالحصول على السلع، هو العمل والدخل المضمون وهذا بدوره متعلقاً "بالأمن الاقتصادي"^(٢١).
٣. "الأمن الصحي": يهدف "الأمن الصحي" إلى ضمان توفر الحماية ولو بحدودها الدنيا تجاه الأمراض والأساليب الحياتية غير الصحية. فقد لوحظ بأن الأمراض الإنتقالية والطفيلية كانت تُعد أهم الأسباب للوفاة في البلدان النامية بشكل تقليدي، في حين كانت أمراض الدورة الدموية تشكل أهم أسباب الوفاة في البلدان الصناعية. أما في الوقت الرهان فقد لوحظ بأن الأمراض المزمنة ذات العلاقة بنمط وأسلوب الحياة تنصدر المسببات القاتلة في معظم مناطق العالم، حيث تشير الإحصاءات إلى أن ما نسبته ٨٢% من بين أجمالي الوفيات ضمن البلدان متوسطة ومنخفضة الدخل تتسبب بها الأمراض المزمنة^(٢٢). وبالإستناد للأمم المتحدة، تتعاظم تهديدات ومخاطر "الأمن الصحي" لدى فقراء الأرياف

١٨- Kofi Annan. "Secretary-General Salutes International Workshop on Human Security in Mongolia." UN Press Release at May ٨-١٠, ٢٠٠٠. <http://www.un.org/News/Press/docs/٢٠٠٠/٢٠٠٠٥٠٨.sgsml٣٨٢.doc.html>. And also: <https://www.gdrc.org/sustdev/husec/Definitions.pdf>

١٩- "Human Development Report". (١٩٩٤). Op cit, pages from ٢٤ to ٢٣.

٢٠- Ibid. p٢٥.

٢١- Ibid. p٢٧.

٢٢- منظمة الصحة العالمية. الأمراض غير السارية. <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs٣٥٥/ar/>

ولاسيما عند الأطفال. ويُعزى ذلك الى سوء التغذية والإفتقار الى التعليم المناسب وشحة المياه النظيفة والخدمات الصحية وباقي الضرورات الأساسية^(٢٣).

٤. "الأمن البيئي": يهدف "الأمن البيئي" إلى حماية الأشخاص على المدى القصير والطويل من ويلات الطبيعة والتهديدات الناتجة عن الأضرار التي تسبب بها الإنسان تجاه الطبيعة، ومنع تدهور البيئة الطبيعية. فقد لوحظ بأن الإفتقار في الوصول إلى موارد المياه النظيفة في البلدان النامية يُمثل أحد أكبر الأخطار التي تهدد البيئة. بينما في البلدان الصناعية، فإن التلوث الجوي يعد أحد أهم التهديدات الرئيسية. وكذلك ظاهرة الاحتباس الحراري الناجم عن انبعاث الغازات الدفيئة، هو قضية أمن بيئي أخرى^(٢٤).

٥. "الأمن الشخصي": ويهدف "الأمن الشخصي" إلى الحيلولة دون تعرض الأشخاص الى العنف الجسدي، داخل دولهم أو من قبل عدوان دولة خارجية على حد سواء، وكذلك من عنف الأفراد والجهات الحكومية الفرعية، بل وحتى من العنف المنزلي. فبالنسبة لكثير من الناس، تُعد الجريمة أكبر مصدر للقلق والتهديد، وخاصة جرائم العنف^(٢٥).

٦. "الأمن المجتمعي": يهدف "الأمن المجتمعي" إلى الحيلولة دون إنتهاك أو خدش المنظومة القيمية والأخلاقية وعلاقات الأفراد التقليدية داخل المجتمعات، وكذلك توفير الحماية من العنف الإثني والعرقي. ففي المجتمعات التقليدية، تتعرض الأقليات العرقية خصوصا في كثير من الأحيان للتهديد. وإن نحو نصف دول العالم شهدت العديد من النزاعات العرقية والإثنية. وفي هذا الصدد فقد أعتمدت الأمم المتحدة العام ١٩٩٣ باعتباره السنة الدولية للسكان الأصليين، للإشارة الى استمرار معاناة ٣٠٠ مليون شخص على الأقل من بين المواطنين الأصليين وهم يواجهون دوامة اتساع العنف ضمن ٧٠ بلدا^(٢٦).

٧. "الأمن السياسي": ويهدف "الأمن السياسي" الى توفير الإحترام الكافي من قبل عموم المجتمع لحقوق الإنسان الأساسية. وتبعاً لدراسة أجرتها "منظمة العفو الدولية" فإن ١١٠ بلدا ما يزال يشهد القمع السياسي والإنتهاكات المنتظمة، وسوء المعاملة وحتى ظواهر الخطف. كما وتشيع أثناء أوقات الإضطرابات السياسية مظاهر إنتهاكات حقوق الإنسان. وبالإضافة الى قمع الأفراد والجماعات، تسعى الحكومات أيضا الى ممارسة السيطرة على الأفكار والمعلومات^(٢٧).

الجدول ١. ١ جدول يبين التحليلات المستخلصة لأنواع التهديدات المحتملة للأمن الإنساني

أنواع التهديدات المحتملة للأمن الإنساني

الأمراض غير السارية، المعروفة أيضاً باسم (الأمراض المزمنة) لا تنتقل بين البشر. وهي أمراض تدوم فترات طويلة وتتطور ببطء عموماً. وتنقسم هذه الأمراض إلى أتماط رئيسية أربعة هي الأمراض القلبية الوعائية (مثل النوبات القلبية والسكتة الدماغية) والسرطانات، والأمراض التنفسية المزمنة (مثل مرض الرئة الانسدادي المزمن والربو) والسكري.

٢٣- "Human Development Report". (١٩٩٤). Op cit. p٢٧.

٢٤- Ibid. p٢٨.

٢٥- Ibid. p٣٠.

٢٦- Ibid. p٣١.

٢٧- Ibid. p٣٢.

نوع الأمن	أمثلة على التهديدات الرئيسية
الأمن الإقتصادي	استمرار الفقر والبطالة
الأمن الغذائي	الجوع والمجاعة
الأمن الصحي	الأمراض المميتة المعدية، والأغذية غير السليمة، وسوء التغذية، وعدم الحصول على الرعاية الصحية الأساسية.
الأمن البيئي	التدهور البيئي واستنزاف الموارد، والكوارث الطبيعية، والتلوث
الأمن الشخصي	العنف الجسدي والجريمة والإرهاب والعنف الأسري وتشغيل الأطفال
الأمن المجتمعي	التوترات القائمة على أساس الهوية الإثنية والدينية
الأمن السياسي	القمع السياسي وانتهاكات حقوق الإنسان

ونستخلص مما سبق بأن مقومات الأمن الإنساني تتركز على ما يلي:

١. الأمن الإنساني يقوم على "محمورية الإنسان" حيث يُعد الإنسان الفرد وحدته الأساسية في التحليل. وهكذا فهو يركز على التحول إلى حماية الأفراد. إذ أن أبعاده المهمة تنطوي على رفاه الأفراد والاستجابة لاحتياجات الناس العاديين عند التعامل مع مصادر التهديد.

٢. أما مصادر تهديد الأمن الإنساني فيمكن تقسيمها إلى نوعين من مصادر التهديد:

النوع الأول يتمثل في مصادر تهديد تنبع من داخل الدولة ذاتها، ومنها النزاعات الداخلية بين أبناء الجماعات الإثنية المختلفة، وظروف الفقر والحرمان الاقتصادي. وفي بعض الأحيان تكون الدولة ذاتها مسؤولة عن تهديد أمن مواطنيها ومن ذلك قيام بعض الدول باتباع سياسات تمييزية ضد بعض الفئات في المجتمع لأسباب دينية أو عرقية أو سياسية.

أما النوع الثاني من مصادر تهديد أمن الأفراد فهي تلك التي لا تنبع من داخل الدولة ذاتها، ولا تملك الدولة القدرة على مواجهتها بمفردها ومنها التلوث البيئي، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، ومشكلات اللاجئين، والإرهاب الدولي، والجريمة المنظمة، الأمراض المعدية مثل فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وهذا جعل من قضايا الأمن الإنساني قضايا عالمية أو كونية أكثر منها قضايا داخلية.

٣. إن تحقيق الأمن الإنساني لا يشتمل على الحكومات وحدها، وإنما يفترض توسيع المشاركة ليشتمل على مختلف الجهات الفاعلة. بمعنى، المنظمات الإقليمية والدولية، والمنظمات غير الحكومية والمجتمعات المحلية^(٢٨).

٤. إن مساعي الأمن الإنساني لا تقتصر على حماية الناس والمجتمعات فقط، وإنما يتمكنهم أيضا كوسيلة من وسائل الأمن. حيث يفترض بضرورة مساهمة الناس في تحديد وتنفيذ الحلول لانعدام الأمن^(٢٩).

جدول ١،٢ يبين التمايز بين الأمن التقليدي والأمن الإنساني

الأمن الإنساني	الأمن التقليدي
الأمن الإنساني يقوم على "محورية الإنسان" حيث يُعد الإنسان الفرد وحدته الأساسية في التحليل. وهكذا فهو يُركز على التحول إلى حماية الأفراد. إذ أن أبعاده المهمة تنطوي على رفاه الأفراد والاستجابة لاحتياجات الناس العاديين عند التعامل مع مصادر التهديد.	تُعد الدولة تبعا للمفهوم التقليدي للأمن وحدة التحليل الأساسية. أما باقي المصالح تعتبر ثانوية أمام تلك التابعة للدولة. ويهتم الأمن التقليدي بحماية حدود الدولة والشعب والمؤسسات والقيم.
أما مصادر تهديد الأمن الإنساني فيمكن تقسيمها إلى نوعين من مصادر التهديد: النوع الأول يتمثل في مصادر تهديد تنبع من داخل الدولة ذاتها. أما النوع الثاني من مصادر تهديد أمن الأفراد فهي تلك التي لا تنبع من داخل الدولة ذاتها، بل هي قضايا عالمية أو كونية أكثر منها قضايا داخلية.	وفقا للأمن التقليدي فإن مصادر تهديد أمن الدولة هي مصادر عسكرية نابعة من خارج حدود الدولة.
إن تحقيق الأمن الإنساني لا يشتمل على الحكومات وحدها، وإنما يفترض توسيع المشاركة ليشتمل على مختلف الجهات الفاعلة. بمعنى، المنظمات الإقليمية والدولية، والمنظمات غير الحكومية والمجتمعات المحلية.	الدولة هي الفاعل الوحيد. وإن سلطة صناعة القرار وتنفيذ الاستراتيجيات تنحصر وتتركز لدى الحكومة، ونادرا ما ينطوي ذلك على الجمهور.

٢٨- Zbyněk Dubský. "Security of the European Union in Contemporary World: Human Security and its Implication for the European Integration Process." Paper prepared for the ٧th Pan-European International Relations Conference, Stockholm ٩-١١ September ٢٠١٠. p٢. <http://tinyurl.com/gtvobam>

٢٩- Harold Rosen. "The Mystery of September ١١ and the State Lotteries." Published by Authorhouse, February ٣, ٢٠١٦. p٦٧. <http://tinyurl.com/zshzls>

الوسائل	الأمن التقليدي يعتمد على بناء القوة الوطنية وتعزيز قدرات الدفاع العسكري. ومن أشكاله الشائعة هو سباقات التسلح، والتحالفات، والحدود الاستراتيجية والخ.	إن مساعي الأمن الإنساني لا تقتصر على حماية الناس والمجتمعات فقط، وإنما يتمكنهم أيضا كوسيلة من وسائل الأمن. حيث يفترض بضرورة مساهمة الناس في تحديد وتنفيذ الحلول لانعدام الأمن.

المبحث الثاني: علاقة الأمن الإنساني مع التنمية البشرية

المطلب الأول: مفهوم التنمية البشرية

يشتمل مفهوم التنمية البشرية على دراسة ظروف الإنسان والقدرات التي يتمتع بها. إن مفهوم عدم المساواة تم توظيفه في مؤشر التنمية البشرية كوسيلة لقياس التقدم الفعلي في التنمية البشرية من قبل الأمم المتحدة. كما أن هذا المنهج يعد بديلا للمنهج أحادي النظرة تجاه النمو الاقتصادي، من حيث تركيزه على العدالة الاجتماعية، باعتبارها وسيلة لفهم التقدم.

لقد تم الإصطلاح على التنمية البشرية لأول مرة من قبل "محبوب الحق" و ثم طوره "أمارتيا سين" (٣٠) الحائزة على جائزة نوبل عام ١٩٩٨، ومن ثم توسعت فيه "ساينا الكير" (٣١) و "انغريد روبيانز" (٣٢) وغيرهم. وقد تركزت إهتمامات التنمية حول توسيع خيارات الناس وتطوير قدراتهم، وتحسين ظروف الإنسان، بغية تعزيز فرص الناس ليعيشوا حياة كريمة (٣٣). وهكذا، فالتنمية البشرية أوسع بكثير من النمو الاقتصادي، فهو ليس سوى إحدى وسائل توسيع خيارات الناس (٣٤). ويعد بناء القدرات البشرية الأساس في توسيع هذه الخيارات، إذ أن القدرات هي بمثابة الحريات الموضوعية التي تتيح للشخص في أن يحيا حياة قيّمة. وتركز التنمية البشرية على مناهضة الحرمان وتدور أفكارها حول قرارات الإنسان (٣٥). وتناقش التنمية البشرية بآن الإستثمار في الناس يعزز النمو ويمكن الناس من العمل في العديد من مسارات الحياة المختلفة بما يسهم في

٣٠- أمارتيا سين هو خبير إقتصادي هندي، درس وعمل في المملكة المتحدة والولايات المتحدة. لدى "أمارتيا سين" مساهمات وافرة في اقتصاد الرفاه، ونظرية الاختيار الاجتماعي، والعدالة الاقتصادية والاجتماعية والنظريات الاقتصادية حول المجاعات، وفهارس مقياس رفاه مواطني البلدان النامية. وهو أول آسيوي حصل على جائزة نوبل للتذكارية في العلوم الاقتصادية عام ١٩٩٨. ويعمل حاليا أستاذ الاقتصاد والفلسفة في جامعة هارفارد. <http://tinyurl.com/lrhkxag>

٣١- ساينا الكير هي أستاذ الشؤون الدولية في جامعة جورج واشنطن، ومديرة مركز أكسفورد حول الفقر والتنمية البشرية وهو مركز معني بالبحوث الاقتصادية للتنمية الدولية في جامعة أكسفورد، إنجلترا، وقد تأسس في عام ٢٠٠٧. وقد طورت "ساينا الكير" وزميلها الإقتصادي "جيمس فوستر" وسيلة لقياس الفقر متعدد الأبعاد. حيث يخلص الى تحديد "الفقر" عبر النظر الى سلسلة الحرمان التي يعانيها. وتجميع تلك المعلومات لتعكس الفقر المجتمعي. <http://tinyurl.com/lsfawr>

٣٢- تولى "انغريد روبيانز" رئاسة معهد الآداب في جامعة "أوترخت" ضمن كلية العلوم الإنسانية. <http://tinyurl.com/mvdoeqo>

٣٣- Paul Streeten. "Human Development: Means and Ends". The Pakistan Development Review. ١٩٩٥. pp ٢٣٢-٢٣٧. <http://tinyurl.com/jauabse>

٣٤- "Human Development Report". (١٩٩٤). Op cit, p٢٢.

٣٥- Human Development and Capability Association. "Capability & Functionings: Definition & Justification". Human Development and Capability Association Briefing Note: ١-٥. <http://tinyurl.com/zbx4avd>

تطوير القدرات البشرية. وهكذا، فقد تم تعريف مفهوم "التنمية البشرية" برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على أنها^(٣٦):

"عملية توسيع الخيارات المتاحة للأفراد عن طريق توسيع الوظائف والقدرات البشرية والقدرات الأساسية الثلاث للبشر وهي أن يحيا الأفراد حياة مديدة وصحية، وأن يحصلوا على المعرفة والتعليم، وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لمستوى معيشي لائق، ليكونوا قادرين على المشاركة بشكل إيجابي في الحياة الاجتماعية. وبالتالي فإن حرمانهم من القدرات ببساطة يعني حرمانهم العديد من الخيارات، وبقاء الفرص بعيدة عن متناول أيديهم".

ومع استمرار الصراع وانتهاكات حقوق الإنسان في أعقاب نهاية الحرب الباردة، وحقيقة أن ثلثي سكان العالم لم تكتسب سوى النزر اليسير من المكتسبات الاقتصادية للعوالم، كلها أدت إلى تساؤلات جوهرية حول الطريقة التي مورست في سبيل تحقيق التنمية. وتبعاً لذلك، برزت التنمية البشرية في تسعينيات القرن الماضي لتوجه تحدي لنموذج الاقتصاد الحر السائد في تنمية المجتمع. حيث يجادل أنصار التنمية البشرية بأن النمو الاقتصادي لم يكن كافياً لتوسيع خيارات أو قدرات الناس، ولا سيما في مجالات لا ينبغي إهمالها مثل الصحة والتعليم والتكنولوجيا، والبيئة، والعمل.^(٣٧)

المطلب الثاني: أوجه الترابط الاختلاف بين الأمن الإنساني والتنمية البشرية

إن تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام ١٩٩٤ يعد نشره بمثابة علامة فارقة في مجال الأمن، حيث جادل التقرير بأن تأمين "التحرر من الفاقة" و "التحرر من الخوف" لجميع الأشخاص هو أفضل مسار للتصدي لمشكلة انعدام الأمن في العالم^(٣٨).

لقد وجه مفهوم "الأمن الإنساني" تحدياً لكيفية ممارسة التنمية الدولية. إذ أنه تقليدي، كانت النظرة إلى تبني اقتصاد السوق الحر تُعتبر المسار العالمي للنمو الاقتصادي، وبالتالي التنمية البشرية جمعاء.^(٣٩) وبالتالي، طالما كان مفهوم الأمن الإنساني يركز على تحرير الأفراد من كل ما يهدد أمنهم وحريتهم وكرامتهم، يتضح من ذلك بأن مفهوم الأمن الإنساني لا يختلف مع مفهوم التنمية البشرية التي تعتبر بأن القدرات الأساسية الضرورية لمساعدة الناس في الحصول على حياة طويلة وصحية، وامتلاك المعرفة والتعليم، الحصول على الموارد والخدمات الاجتماعية اللازمة لتحقيق مستوى معيشي لائق، ليكونوا قادرين على المشاركة بشكل إيجابي في الحياة الاجتماعية. ومن ثم خلاصهم من الخوف والفاقة بشكل يصب في مصلحة التصدي لمشكلة إنعدام الأمن في العالم.

٣٦- United Nations Development Program (UNDP), "Human Development Report". (٢٠٠٠). p١٧. <http://tinyurl.com/zxtvw45>

٣٧- Olufemi Oludimu. "GLOBALIZATION, HUMAN SECURITY AND SOME INTERVENING CONCERNS." European Scientific Journal. Special edition, August ٢٠١٤. p٣٠٩. <http://tinyurl.com/zanprpn>

٣٨- Dan Plesch, Thomas Weiss, "Wartime Origins and the Future United Nations". Institute for International Studies Thomas G Weiss. ٢٠١٥. P٨. <http://tinyurl.com/haldqbm>

٣٩- Caroline Thomas. "Global governance, development and human security: exploring the links," Third World Quarterly, Vol. ٢٢, No. ٢ (Apr, ٢٠٠١), pp١٥٩-١٧٥. <http://tinyurl.com/zldugj>

كما ويمكن القول في أن ظهور مفهوم الأمن الإنساني جاء لمواصلة توسيع نطاق دراسة أسباب وعواقب التخلف الإنمائي، من خلال السعي إلى سد الفجوة بين التنمية والأمن. إذ في معظم الأحيان، لا تتمكن الجيوش من معالجة والتعامل مع الأسباب الكامنة خلف نشوب حالات العنف وانعدام الأمن، بينما غالباً يتمكن العاملون في مجال التنمية من تقليل النزاعات العنيفة من خلال نماذج التنمية. إن منابع الأمن الإنساني تنمو خلال هذين المجالين بحاجة إلى أن يكونا أكثر تكاملاً من أجل تعزيز فرص الأمن للجميع. وقد جادلت ورقة فرانسيس ستيوارت الموسومة "التنمية والأمن" بأن كل من الأمن الإنساني والتنمية البشرية مترابطتان بعمق^(٤٠)، إذ قال:

- أولاً، يشكل الأمن الإنساني جزءاً مهماً من رفاه الناس، وبالتالي فهو هدف التنمية البشرية. طالما كان هدف التنمية هو "توسيع خيارات الإنسان"، فإن انعدام الأمن يقلص الحياة ويُعيق استخدام الإمكانيات البشرية، مما يؤثر سلباً على تحقيق هدف التنمية.
- ثانياً، انعدام الأمن الإنساني له عواقب سلبية على النمو الاقتصادي، وبالتالي التنمية. على سبيل المثال، في الحروب، فإن الأشخاص الذين ينضمون إلى الجيش أو يفرون منه لن يتمكنوا من العودة ليكونوا عاملين بصورة إنتاجية كفؤة. وكذلك تدمير البنية التحتية يقلل من القدرة الإنتاجية للاقتصاد.
- ثالثاً، التنمية غير المتوازنة التي تنطوي على عدم المساواة تُعد مصدراً مهماً من مصادر الصراع. لذلك، فإن وجود حلقات مفرغة من ضعف التنمية ببساطة سوف يتسبب في الصراع، ومن ثم يقود إلى انعدام التنمية. وعلى نحو مماثل، فإن توافر مستويات عالية من الأمن يتسبب بتنشيط التنمية، وهذا ما يعزز بدوره ويقود إلى مزيد من الأمن.
- وعلاوة على ذلك، يمكن أيضاً القول بإشتراك التنمية البشرية والأمن الإنساني بثلاثة عناصر أساسية^(٤١):
 - أولاً، يقوم كل من الأمن الإنساني والتنمية البشرية على "محمورية-الناس". فكلًا من الأمن الإنساني والتنمية البشرية توجه تحدي للنهج التقليدي لأمن الدولة والنمو الاقتصادي الليبرالي على التعاقب. كما يؤكد كلاهما على أن "الناس" يجب أن يكونوا الغاية النهائية وليس الوسيلة. وكذلك، فإن كلاهما يركز على ضرورة معاملة "الإنسان" كوكيل يجب تمكينه من المشاركة في الدورة.
 - ثانياً، كلا النهجين متعدد الأبعاد. وأكبر إكزاس على كرامة الناس بالإضافة إلى إهتماماتهم المادية والبدنية.
 - ثالثاً، وينظر كلا النهجين إلى الفقر وعدم المساواة باعتبارهما أسباباً إستضعاف الأفراد.
- رغم هذا التشابه، فإن العلاقة مع التنمية البشرية هي إحدى أكثر المجالات المتنازع عليها بالنسبة للأمن الإنساني، حيث توجد بعض نقاط الاختلاف بين مفهومي التنمية البشرية والأمن الإنساني يمكن تحديد أبرزها في الجدول الآتي:

الجدول رقم (٢،١) جدول مقارنة بين التنمية البشرية والأمن الإنساني

٤٠ - Stewart, Frances (٢٠٠٤). "Development and Security", Centre for Research on Inequality, Human Security, and Ethnicity (CRISE), London: University of Oxford. p٤. <http://tinyurl.com/hdnngoza>

٤١ - Sabina Alkire, ٢٠٠٣. Op cit, p. ٣٦

المتغيرات	التنمية البشرية	الأمن الإنساني
القيم	الرفاهية	الأمن . . . الاستقرار . . . الإستدامة لمكتسبات التنمية
الإطار الزمني	طويلة الأجل.	يجمع بين التدابير قصيرة الأجل للتعامل مع المخاطر وجهود الوقاية طويلة الأجل.
الأهداف العامة	توسيع نطاق الخيارات المتاحة أمام الأفراد.	ضمان قدرة الأفراد على الاختيار بين تلك البدائل في بيئة آمنة.
تحقيق أهداف السياسة	التمكين، النمو والمساواة.	حماية وتعزيز: بقاء الإنسان على قيد الحياة وسلامته (الحرية من الخوف)، والحياة اليومية (الحرية من العوز)، وتجنب الإهانات (الحياة الكريمة).

المبحث الثالث: علاقة الأمن الإنساني مع حقوق الإنسان

المطلب الأول: فكرة حقوق الإنسان وتطورها

بينما كان الإيمان بقدسية حياة الإنسان ذا جذور في العديد من الأديان عبر مختلف العصور وفي كافة أنحاء العالم، وظهرت فكرة "القانون الطبيعي" منذ عصر الفيلسوف الروماني "شيشرون"، ألا أن العديد من المؤرخين والأكاديميين يذهبون إلى أن فكرة حقوق الإنسان -التي تقوم على امتلاك الإنسان مجموعة من الحقوق الواجب صيانتها ببساطة فقط لكونه إنسان- بدأت تمتلك الزخم الكبير منذ عصر النهضة وأوائل العصر الحديث. فقد أدت الحروب الدينية في أوروبا والحروب الأهلية في القرن السابع عشر إلى نشوء الفلسفة الليبرالية، حيث أصبح مبدأ الرومان في القانون الطبيعي أثناء وبعد الثورة الفرنسية يعرف بـ "الحقوق الطبيعية" التي تستند إلى الحرية والمساواة والإخاء. وهكذا أصبحت الكتابة في مجال حقوق الإنسان الشغل الشاغل للثقافة الفكرية الأوروبية في القرن الثامن عشر المسمى بعصر التنوير. إذ تكمن أفكار حقوق الإنسان في صلب الثورات الأمريكية والفرنسية التي وقعت في نهاية ذلك القرن. ثم أدت الحربان العالميتان إلى ظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.^(٤٢)

ثم تنامت بعد الحرب العالمية الثانية الحركات المناهضة بحقوق الإنسان للجماعات ذات المصالح الخاصة كالمطالبين بالحقوق المدنية من الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية. كما ونشطت دعوات حقوق الإنسان داخل الكتلة السوفيتية في السبعينيات جنبا إلى جنب مع دعوات حقوق العمال في الغرب^(٤٣). ومع حلول القرن الحادي والعشرون، فقد ناقش أستاذ القانون والتاريخ في جامعة هارفارد "صموئيل مايون" ياتساع

٤٢- Samuel Moyn. "The Last Utopia: Human Rights in History." Harvard University Press, ٢٠١٠. p٨. <http://tinyurl.com/zv٩antd>

٤٣- Ibid, p٨.

وتتعدد حركة حقوق الإنسان لتتجاوز طابعها الأصلي المناادي بالحماية من الشمولية لتشتمل على العديد من الأشكال التي تنطوي على التطورات الإنسانية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في العالم النامي^(٤٤).

المطلب الثاني: مفهوم حقوق الإنسان وأجياله:

تنوعت العبارات التي تم توظيفها للتعريف بماهية "حقوق الإنسان" فمرة سميت بالحقوق الطبيعية وهو ما ذهب إليه مؤيدوا مدرسة القانون الطبيعي، ومرة أطلق عليها "حقوق الشعوب" استناداً إلى أن هذه الحقوق قد تبتتها الدساتير الوضعية لمختلف الدول في العصر الحديث، وكذلك فقد أستخدم عليها أكاديمياً بـ "الحريات العامة" أو "حريات الفرد الأساسية" أو "حقوق الفرد الأساسية"، بالإضافة إلى ما أطلق عليها في العديد من الدساتير تحت عنوان "الحقوق والواجبات الأساسية"^(٤٥).

وقد جرى تقسيم حقوق الإنسان إلى ثلاث طوائف أو أجيال وكان أول من اقترح ذلك المفكر التشيكي "كاريل فاساك"^(٤٦). حيث إن هذه الطوائف تمثل حقوقاً مدنية وسياسية، وحقوق اقتصادية واجتماعية، وحقوق بيئية وثقافية وتنموية. حيث تهتم الحقوق السياسية والمدنية بحماية الفرد من تجاوزات السلطة، فهي ذات طابع فردي شديد. وتشتمل على حرية التعبير والتفكير والإعتقاد وحق الإقتراع والتصويت وغيرها من الحقوق التي تضمنتها المواد من ٣ إلى ٢١ التي وردت ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٩٤٨. ^(٤٧) بينما الحقوق الاقتصادية والاجتماعية تهدف إلى توفير ظروف متكافئة لمختلف فئات المجتمع. وتشتمل على الحق في الحصول على فرص العمل والسكن، وكذلك الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية ومساعدة العاطلين وغيرها من الحقوق التي وردت في المواد من ٢٢ إلى ٢٧ ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ^(٤٨) أما الطائفة الثالثة فتتجاوز الحقوق المدنية والاقتصادية، إذ تكثر هذه الطائفة بالحقوق البيئية والثقافية والتنمية. وفي الواقع، ما تزال هذه الطائفة من الحقوق غير رسمية إلى درجة كبيرة، وتشتمل على مجموعة غير قليلة من الحقوق مثل الحق في بيئة نظيفة وصحية وحق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحق الإشتراك في الموارد الطبيعية وحق الإشتراك في التراث الثقافي. ^(٤٩)

المطلب الثالث: أوجه الشبه والاختلاف بين الأمن الإنساني وحقوق الإنسان

إن الأمن الإنساني مدين لتقاليد حقوق الإنسان (أفكار القانون الطبيعي والحقوق الطبيعية). حيث يمكن النظر إلى تطوير نموذج الأمن الإنساني بأنه تمت صياغته بناء على الأفكار والمفاهيم الأساسية لتقاليد حقوق الإنسان. كلا النهجين ينظران إلى الفرد باعتباره المرجع الرئيسي وكلاهما يجادلان بأن هناك مجموعة

٤٤- Ibid, p١٠.

٤٥- مايا نجيب عمار. "حقوق الإنسان وتأصيل فكرته في التشريع الإسلامي". الجامعة الأردنية. ص ٥-٦. <http://tinyurl.com/mqartad>

٤٦- Karel Vasak. "Human Rights: A Thirty-Year Struggle: the Sustained Efforts to give Force of law to the Universal Declaration of Human Rights". UNESCO, November ١٩٧٧. p٢٩. <http://tinyurl.com/gmrbqhw>

٤٧- Dr. V. Ramaraj. "Dimensions of Human Rights – A Critical Study". International Journal of Multidisciplinary Research Review. Vol. ١, Issue – ٢, Feb -٢٠١٦. p١. <http://tinyurl.com/mvsde٦>

٤٨- International Justice Resource Center. "Economic, Social and Cultural Rights". <http://tinyurl.com/lorsgr٢>

٤٩- Philip Lee and Pradip Ninan Thomas. "Public Memory, Public Media and the Politics of Justice". Macmillan Publishes. ٢٠١٢. p٧. <http://tinyurl.com/kgnsr٨>

واسعة من المسائل (أي الحقوق المدنية والهوية الثقافية، والحصول على التعليم والرعاية الصحية) تعتبر أساسية لكرامة الإنسان. كما أن هناك فرقاً مهماً بين النموذجين في نهج معالجة الأخطار التي تهدد كرامة الإنسان وبقيائه على قيد الحياة. فبينما يعتمد إطار حقوق الإنسان نهجاً قانونياً، يعتمد إطار الأمن الإنساني على استخدام مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة، تتبنى نهجاً مرناً وقضبة محددة، حيث يمكن لها أن تكون فعالة على المستويات المحلية أو الوطنية أو الدولية.^(٥٠)

ومن بين أوساط المدافعين عن الأمن الإنساني هناك من يطعن في طبيعة العلاقة بين الأمن الإنساني وحقوق الإنسان. حيث أن بعض المدافعين عن الأمن الإنساني يجادلون بأن الهدف من الأمن الإنساني ينبغي أن يقوم بناء على تعزيز الإطار القانوني لحقوق الإنسان العالمي القائم^(٥١). ولكن يقوم دعاة آخرين بعرض الإطار القانوني لحقوق الإنسان كجزء من مشكلة انعدام الأمن العالمي، ويعتقدون أن نهج الأمن الإنساني يجب أن يدفعنا للتحرك وتجاوز هذا النهج القانوني للحصول على المصادر الكامنة وراء عدم المساواة والعنف التي هي الأسباب الجذرية لانعدام الأمن في عالم اليوم^(٥٢).

الخاتمة:

إن الأمن الإنساني يُعدُّ الناس بوصفهم "المرجع-الأساسي" ويركز على كيفية توفير أفضل حماية لهم. ومن ثم، فإن التركيز يقوم على تحقيق رفاه الناس والاستجابة لاحتياجاتهم في التعامل مع مصادر التهديد. علاوة على ذلك، لا تهدف دراسات "الأمن الإنساني" إلى إيجاد وسائل لحماية البلاد من العدوان الخارجي فحسب، وإنما أيضاً تهتم بتوفير الحماية ضد مجموعة أخرى من التهديدات، مثل التلوث البيئي والأمراض المعدية الأنتقالية والحرمان الاقتصادي.

كما أود أن أشير في ختام هذا البحث إلى أن دراسات الأمن الإنساني تمثل توسيعاً ضرورياً لمفهوم الأمن التقليدي، حيث ترى أن قضايا مثل تدمير البيئة والفقر والرعاية الصحية تشكل تهديداً كبيراً على حياة العديد من الناس. وبالرغم من جدال بعض المراقبين بأن التهديدات العسكرية هي أكبر بكثير من أي وقت مضى، نظراً لما تمتلكه مختلف الدول من ترسانات عسكرية مهولة. ومع ذلك، حتى لو كانت هذه التهديدات أكبر في الوقت الحاضر، فهي بالتأكيد ليست الخطر الوحيد على حياة الناس في جميع أنحاء العالم، إذ أن تدمير البيئة والفقر والمجاعات والأمراض هي تهديدات كبيرة أخرى تتسبب في إزهاق حياة الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم. وبالتالي، بات من الضروري وضع مفهوم جديد للأمن، وهو ما بات يُعرف بالأمن الإنساني، والتهديدات غير التقليدية للأمن. ومع ذلك، أعتقد أن الدراسات التقليدية للتهديد واستخدام القوة العسكرية يجب أن تحتفظ بمكانها أساسياً في الدراسات الأمنية الحساسة.

إن مفاهيم الأمن الإنساني والتنمية البشرية وحقوق الإنسان هي مفاهيم تطورت عبر العقود ولها جذور تاريخية، وأن التحولات العالمية وعصر العولمة قد ألقيا بظلالهما على المفهوم التقليدي للأمن القومي من

٥٠ - Paul Duta. "Human Security and The Phrase". Strategic Impact No. ٤/٢٠٠٩. pp ٥٩-٦٠. <http://tinyurl.com/kakgdvr>

٥١ - Fen Osler Hampson. "Madness in the multitude: human security and world disorder." Ontario: Oxford University Press, ٢٠٠٢. <http://tinyurl.com/hnwd٦٩j>

٥٢ - Caroline Thomas. ٢٠٠١. Op cit. p ١٧٤.

منظور إنساني، وأن سيادة الدول لم تعد عائقاً أمام التدخل الأجنبي وذلك تحت ستار تحقيق الأمن الإنساني ومنح الإنسان حقوقه الأساسية وحرياته العامة، كما أن متطلبات الإنسان الحياتية لم تعد ترفاً تسعى السلطات لتحقيقه لضمان سعادة المواطن، وحماية نظام الحكم في دولة ما، وبدلاً لذلك فقد أصبحت التنمية البشرية ركناً أساسياً من أركان نظرية الأمن القومي على كافة الأنظمة مراعاته بالقدر الكافي من العناية وإلا تحول المواطن المطحون إلى قنبلة موقوتة تفل بأمن وسيادة دولته من الداخل، مما يستدعي التدخل الخارجي كما هو حاصل اليوم كواقع نعيش في ظلاله عقب ثورات الربيع العربي.

ملحقات:

١. الجداول:

(١،١) جدول يبين التحليلات المستخلصة لأنواع التهديدات المحتملة للأمن الإنساني

(١،٢) جدول يُبين التمايز بين الأمن التقليدي والأمن الإنساني

(٢،١) جدول مقارنة بين التنمية البشرية والأمن الإنساني

مصادر البحث (References):

Books:

١. خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي . الرياض . ط ١، ٢٠٠٩ . ص ٢١ . <http://www.nauss.edu.sa/Ar/DigitalLibrary/Books/Pages/Books.aspx?BookId=٧٠٧>
٢. مايا نجيب عمار. " حقوق الإنسان وتأصيل فكرته في التشريع الإسلامي ". الجامعة الأردنية. <http://tinyurl.com/mqartad>
٣. Alan, Collins. "Contemporary Security Studies. " Oxford University Press, 2007.
٤. Dan Plesch, Thomas Weiss, "Wartime Origins and the Future United Nations". Institute for International Studies Thomas G Weiss. 2015. <http://tinyurl.com/h9ldqbm>
٥. James Ohwofasa Akpeninor. "Modern Concepts of Security. " Published by "AuthorHouseBooks" on Jun 1, 2012 <http://tinyurl.com/hpvcvjg>
٦. Harold Rosen. "The Mystery of September 11 and the State Lotteries. " Published by Authorhouse, February 3, 2016. . <http://tinyurl.com/z5hzlcs>
٧. Philip Lee and Pradip Ninan Thomas. "Public Memory, Public Media and the Politics of Justice". Macmillan Publishes. 2012. <http://tinyurl.com/klgnrs8>

Reports:

١. United Nations "UN":
١. United Nations Development Program (UNDP), "Human Development Report". (1994). <http://tinyurl.com/hpmycm4>
٢. United Nations Development Program (UNDP), "Human Development Report". (2000). <http://tinyurl.com/zxtvw45>
٣. Kofi Annan. "Secretary-General Salutes International Workshop on Human Security in Mongolia." UN Press Release at May 8-10, 2000. http://www.un.org/News/Press/docs/2000/20000508_sgs7382.doc.html 08/27/01. And also: <https://www.gdrc.org/sustdev/husec/Definitions.pdf>
٢. World Health Organization – منظمة الصحة العالمية
 ١. منظمة الصحة العالمية. "الأمراض غير السارية" أو المزمنة. <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs355/ar/>

Projects and Researchers:

١. Sabina Alkire, "A conceptual framework for human security". "Center for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity (CRISE)", Queen Elizabeth House (University of Oxford), working paper no. 2, (PDF). 2003. <http://tinyurl.com/zm4g3ea>
٢. Zbyněk Dubský. "Security of the European Union in Contemporary World: Human Security and its Implication for the European Integration Process." Paper prepared for the 7th Pan-European International Relations Conference, Stockholm 9-11 September 2010. <http://tinyurl.com/gt7obam>

Articles:

١. Stewart, Frances (2004). "Development and Security", Centre for Research on Inequality, Human Security, and Ethnicity (CRISE), London: University of Oxford. p4. <http://tinyurl.com/hdngo8>
٢. Fen Osler Hampson. "Madness in the multitude: human security and world disorder." Ontario: Oxford University Press, 2002. <http://tinyurl.com/hnwd69j>
٣. Samuel Moyn. "The Last Utopia: Human Rights in History." Harvard University Press, 2010. p8. <http://tinyurl.com/z79antd>
٤. Paul Streeten. "Human Development: Means and Ends". The Pakistan Development Review. 1995. pp 232–237. <http://tinyurl.com/j9u8bse>

٥. Human Development and Capability Association. "Capability & Functionings: Definition & Justification". Human Development and Capability Association Briefing Note: 1–5. <http://tinyurl.com/zbx4avd>
٦. Paul Duta. "Human Security and The Phrase". Strategic Impact No 4/2009. <http://tinyurl.com/k8kgdv3>

Magazines:

١. Foreign Affairs:
 - Neil Macfarlane and Yuen Foong Khong. "Human Security and the UN: A Critical History". "Foreign Affairs". September/October 2006 Issue. <http://tinyurl.com/j2n2ovz>
٢. International Journal of Humanities & Social Science Studies (IJHSSS):
 - Sartipi Hosein. "The Nature of Cultural Diversity and Impacts of Human Security to live better." Published by International Journal of Humanities & Social Science Studies (IJHSSS), Volume-I, Issue-IV, January 2015. <http://tinyurl.com/js9k4fo>
٣. Third World Quarterly:
 - Caroline Thomas. "Global governance, development and human security: exploring the links," Third World Quarterly, Vol. 22, No. 2 (Apr, 2001), pp159-175. <http://tinyurl.com/z2dlugj>
٤. European Scientific Journal:
 - Olufemi Oludimu. "GLOBALIZATION, HUMAN SECURITY AND SOME INTERVENING CONCERNS." European Scientific Journal. Special edition, August 2014. <http://tinyurl.com/zanprpn>
٥. International Journal of Multidisciplinary Research Review:
 - Dr. V. Ramaraj. "Dimensions of Human Rights – A Critical Study". International Journal of Multidisciplinary Research Review. Vol. 1, Issue – 2, Feb -2016. <http://tinyurl.com/mvsde6t>

Internet Links:

١. Human Security Network homepage. <http://www.humansecuritynetwork.org/menu-e.asp> 08/22/01. And also, "Definitions of Human Security" <https://www.gdrc.org/sustdev/husec/Definitions.pdf>

تقويم العملية التعليمية على وفق مفاهيم الجودة في كليات التربية

The Evaluation of Educational Process According to the Quality Concepts of the colleges of Education

Assist. Lect. Jaleel I. Aloosh

م.م. جليل ابراهيم علوش⁽¹⁾

المستخلص:

إنَّ تقويم العملية التعليمية أحد الأركان الأساسية للعملية التربوية والحجر الأساس لإجراء أي تطور يهدف إلى تحسين عملية التعليم والتعلم في أية مؤسسة تعليمية، ويحدد درجة تحقيق الأهداف الخاصة بتلك العملية ويسهم في الحكم على الإجراءات والممارسات المتبعة فيها، وكما يوفر المعلومات اللازمة لمتخذي القرار بشأن المدخلات والعمليات ومخرجات العملية التعليمية

تهدف الدراسة إلى تقويم العملية التعليمية من وجهة نظر رؤساء الأقسام في كليات التربية لمعرفة مستوى جودتها وتحديد نقاط القوة وتقويتها وبيان مواطن الضعف فيها، لإيجاد الحلول لها وتعد عملية قياس جودة العملية التعليمية من الإجراءات المهمة في العمل الأكاديمي لأنها تعطي الصورة الحقيقية لأداء المؤسسة التعليمية وتساعد في تحسين أدائها، وتم اختيار مجتمع البحث من رؤساء الأقسام في كليتي التربية ابن رشد جامعة بغداد وكلية التربية الجامعة المستنصرية وبلغ عددهم (١٦) رئيساً وتم أخذ جميع أفراد المجتمع عينة للبحث لأن المجتمع صغير، حيث استعملت الاستبانة أداة لجمع بيانات البحث، واستخدم الباحث البرنامج الاحصائي (SPSS) من أجل احتساب النسبة المئوية، الوسط الحسابي، الوسط المرجح، معامل ارتباط بيرسون. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أكدت معظمها على وجود ضعف في تحديد المهارات المهنية والعاملة المؤهلة لسوق العمل وعدم استخدام التقنيات الحديثة في التدريس وكذلك عدم اعتماد كليات التربية على معايير هيئة اعتماد تخصصية للحصول على اعتماد لبرامجها مع عدم تطبيق معايير هيئات اعتماد مؤسسية. في ضوء النتائج أوصى الباحث بضرورة تطبيق معايير الجودة المؤسسية والبرامجية وإشراك ممثلين من وزارة التربية في اجتماعات مجالس الكلية لتحديد المتطلبات التي يحتاجها خريجو كليات التربية وإدخال

١ - قسم ضمان الجودة/ جهاز الاشراف والتقويم العلمي/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

Abstract

The evaluation of the educational process is one of the basic element for Education al process and the foundation stone for making any development in the Education and learning process at any Education al institution and specifies the degree of achieving the objectines of this process contributes in decidising the procedures of the operation as well as provides the required information to the decision makers about incomes and outcomes of the education al process.

The present study aims at evaluating the educational process from the point of view of the heads of departments at the colleges of Education to know its quality level and to specify the strong and the weak points to find the resolutions for them.

The measurement of the Educational quality process one of the most important procedures at the academic work because it gives the real{picture of image}performance for the Educational institution and it helps in the improvement of its performance.

The study samples are (16) heads of departments at the colleges of Education of Ibn Rushd Baghdad University and the College of Education / Al-Mustansiriya University, the questionnaire is used as a tool for collecting data of research.

The researcher used the statistical program (SPSS),to count the percentage, weighted mean and Person indicator. From what has been mentioned above, the present study reveals specific and many results, most of them stress upon the existence of weakness in specifying the general skills that qualified to labor market, the instructors don't use the latest techniques in teaching as well as the colleges of education don't depend upon the specialized accreditation commission to get the accreditation for its programs and they don't practice the criteria of an institutional accreditation commission.

On the basis of the findings obtained the study arrives ultimate conclusion that the necessity for practicing the criteria of institutional and program quality and stresses on the existence of representatives from the Ministry of Education at the meeting of colleges councils to specify the requirement that need in addition to use the recent techniques in teaching.

الفصل: الاول

المشكلة:

يتعرض التعليم العالي الى مجموعة من الضغوط والتحديات وذلك بسبب طبيعة العصر الذي يمتاز

بالتطورات الكبيرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والاعلام وتخطي حواجز الزمان والمكان من خلال القرية الكونية (Global village) والثورة التكنولوجية الجديدة في تكنولوجيا الانترنت التي طورت انظمة البحث المعلوماتي عبر محركات فائقة الذكاء؛ فضلاً عن سرعة التطور الكمي والنوعي للمعرفة الانسانية وتعقيدها، وبالسرعة الفائقة التي تتحول بها نتائج البحث العلمي الى منتجات منداولة على نطاق واسع في دول العالم كلها. (٢).

ان مشروع استثمار التعليم يُعد استثمار الامة؛ لأنه استثمار في الانسان وهو مختلف عن الاستثمار في الآلات والمعدات، فالإنسان ببساطة ليس آلة يتم التخلص منها اذا ثبت انها غير صالحة للاستخدام او غير منتجة، وهو غير محايد كالألة، بل يملك مشاعراً وفكراً. وعندما يتم ارتكاب الاخطاء في استثمار التعليم. فسوف تخرج المعاهد والجامعات بشراً يحملون الشهادات ولكنهم غير قادرين على الاسهام في تنمية مجتمعاتهم، فإن الخسارة لا تقتصر على الاموال التي صرفت على هؤلاء الناس في اثناء دراستهم وانما تتجاوز ذلك الى الاثار السلبية التي تنعكس على مفاصل العمل (٣).

فعصرنا يعتمد على العقل البشري وقدراته العالية في التفكير والانتاج والتفاعل الذكي المنتج مع معطيات العصر ومتغيرات المستقبل، فالتغير الحقيقي في المجتمع هو الذي يتم عبر تغيير الانسان الى المفكر المبدع المتقن لفن التكيف مع الحياة. لذا فإن تحسين جودة العملية التعليمية وتطوير جميع عناصر منظومة التعليم وتحديثها وتجويدها اصبحت ضرورة ملحة تقع على عاتق الجامعات كي تستجيب لمقتضى التطورات المتسارعة في العالم والتمكن من خلق جيل جديد له الدور الكبير في قيادة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فجودة التعليم تتطلب قواعد وضوابط محددة تستند الى أسس ومبادئ واساليب متكاملة، فالاعتماد يقوم على ضرورة توافر شروط ومواصفات وإجراءات على مستوى جيد لكل عنصر من عناصر العملية التعليمية من الاساتذة والبرامج والمقررات والمناهج والطلبة والإمكانيات المادية، كما يجب أن تتميز عملية الاعتماد بالوضوح والشفافية كي تسهم في تحقيق أهدافها من خلال التقييم الذاتي للمؤسسة التعليمية الذي تتضح من خلاله نقاط القوة لتأكيدتها وجوانب الضعف لعلاجها. (٤)

وقد أثبتت الدراسة التي اعدتها اليونيسكو (تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين) الذي يُعرف بتقرير (Jacques Delors) والمعنون ((التعلم ذلك الكنز المكنون)). أثر التربية الرائد في تقدم المجتمعات ورفيها في كافة المجالات الاقتصادية والتنموية المستدامة. (Delors Jacques, ١٩٩٦). وبالتالي ان تطور المجتمع يحتاج الى وجود مؤسسات تعليمية تعمل بنظام تربوي فعال ذي جودة عالية، يمكنها من ان تؤدي الادوار التي يتوقعها منها المجتمع بكل مهارة واتقان وابداع وتكيف مع مفاهيم العولمة. والواقع يفرض على مؤسسات التعليم العالي ان تتحول من التنظير الى التطبيق مع اهمية احداث تغييرات اساسية في البيئة التربوية، فعصرنا لا مكان فيه الا للشعوب التي تحرص على التميز والانجاز والجودة في الانتاج، وهذا يتطلب تحقيق معايير انظمة الجودة في جميع المجالات وفي مقدمتها مجال التعليم على وجه الخصوص. فالدور المتوقع لمؤسسات التعليم العالي في العراق هو مواكبة التطور العالمي الا انها تواجه الكثير من

٢- العبد الله ٢٠٠٤، ص ١٩.

٣- العبد الله ٢٠٠٤ ص ٢٢.

٤- الجبار، ٢٠٠٩ ص ١٠٥.

التحديات التي تعيق خدمة المجتمع بشكل فعال ولاسيما في كليات التربية التي تواجه كثيراً من الانتقادات لعل أهمها أنها ما زالت تدار بأساليب تقليدية حالها كحال أغلب الكليات الأخرى، وكذلك قلة المهارات، وكثرة المشكلات التي تواجه خريجيها في ميادين العمل، وهذا ما يفرض عليها المراجعة الشاملة لتطوير ادائها وتحسين جودة مخرجاتها؛ من أجل أن تؤدي مهمتها الحقيقية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلد، وهذا لا يتم إلا من خلال اجراء تقويم لعملياتها التعليمية من أجل التعرف على فاعليتها وتحديد نقاط القوة والضعف. ومن هذا المنطلق تتحد مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

- هل كليات التربية تطبق معايير الجودة في عملياتها التعليمية؟
- هل العملية التعليمية في كليات التربية ذات جودة عالية؟

اهمية الدراسة

يواجه التعليم مجموعة من التحديات المختلفة التي فرضتها عليه سمات العصر الذي يوصف بأنه عصر المعلوماتية والتكنولوجية، وكذلك تأثير العولمة وانتشار تقنية المعلومات، وشبكات المعلومات منظمة الموصفة العالمية ISO، اتفاقية التجارة العالمية GATT، وازدادت حدة التحديات مع نمو قطاع التعليم وزيادة حجم المعلومات وتنوعها مما ترتب على ذلك تداعيات كثيرة أدت الى تغيير سريع مع احتياجات الفرد والمجتمع وخطط التنمية وهذا بدوره فرض ان يكون هناك نوعيات جديدة من الافراد يتسمون بالفكر المبدع، والانتاج المبتكر، والقدرة على التعامل مع المستحدثات والمخترعات بكل ثقة وسهولة. (٥)

وأكد كثير من الخبراء في أكثر من مجال، كذلك منظمة الأمم المتحدة (UN) واليونسكو (Unesco) واليونسيف (Unicef) والبنك الدولي (World Bank) والمنظمات غير الحكومية والمؤتمرات العالمية وغيرها. . أهمية التطوير التربوي في جميع دول العالم مع اعطاء الأولوية العليا للتعليم، وحث المؤتمر العالمي للبرلمانيين الذي عُقد في باريس بالتعاون مع اليونسكو في المدة من ٣-٦ يونيو ١٩٩٦م. على تنمية الخبرات المحلية ودعمها ونتاج المعرفة واكتسابها ونقلها والتفاعل المنتج مع متطلبات العصر ومتغيرات المستقبل وتنمية الابداع والانفتاح على الفكر العالمي. (اليونسكو ١٩٩٦م. توصيات مؤتمر البرلمانيين العالمي، ٣-٦ يونيو). واصبحت عملية تحسين نوعية التعليم وجودته من أبرز تطلعات الدولة حيث حظيت بالاهتمام الكبير من قبل القائمين على التعليم حيث اتخذت عدة خطوات أهمها العمل على تأسيس هيئة الاعتماد الأكاديمي وتشكيل لجان مركزية لوضع معايير الاعتماد الأكاديمي للاعتماد المؤسسي واطلاق التصنيف الوطني لجودة الجامعات العراقية الذي يصنف الجامعات وطنياً وكذلك ترتيب الاقسام العلمية في الجامعة الواحدة وتسمية القسم الافضل بين الاقسام المتناظرة بين الجامعات المختلفة وتهدف هذه الخطوات الى تحسين جودة العملية التعليمية وتزويد الطلبة بالمعارف والمهارات الكفيلة بالحصول على مخرجات تلبي متطلبات سوق العمل المحلية والعالمية.

وتعدّ عملية تقويم العملية التعليمية أحد الأركان الأساسية للعملية التربوية والحجر الأساس لإجراء أي تطور يهدف الى تحسين عملية التعليم والتعلم في اية مؤسسة تعليمية، وكذلك يحدد درجة تحقيق الاهداف الخاصة بعملية التعليم والتعلم ويسهم في الحكم على الاجراءات والممارسات المتبعة في تلك العملية، كما

يوفر المعلومات اللازمة لمتخذي القرارات التربوية بشأن المدخلات والعمليات ومخرجات العملية التعليمية^(٦). تكمن أهمية هذه الدراسة ان الجامعات العراقية تسعى الى تطبيق انظمة الجودة وهذا يتطلب دراسات ميدانية تكشف نقاط القوة والضعف كي تحدد الاسلوب الامثل للتحويل من العمل غير المقنن الى تطبيق انظمة الجودة والاعتماد الأكاديمي. ان الدراسة الحالية سوف تساعد في تشخيص نقاط القوة والضعف في مسار العملية التعليمية مما ينعكس إيجاباً في تحقيق الجودة وكذلك مساعدة متخذي القرار في كليات التربية لإجراء الاصلاحات المرجوة، وهي تعد اضافة أكاديمية ومحاولة لسد النقص في هذا المجال واثراء للمكتبة الجامعية بكل ما يستخلص من نتائج في هذا المجال المهم.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى معرفة:

١. مؤشرات جودة العملية التعليمية في كليات التربية.
٢. مستوى جودة العملية التعليمية في كليات التربية من وجهة نظر رؤساء الاقسام العلمية.
٣. تحديد نقاط القوة والضعف في العملية التعليمية في كليات التربية.

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية بكلتي التربية ابن رشد جامعة بغداد والتربية الجامعة المستنصرية للعام الدراسي

٢٠١٦-٢٠١٧.

تحديد المصطلحات:

التقويم:

(عرفه Good) هو عملية الحكم على قيمة الشيء أو المقدرة باستخدام أداة مقياس مقنن تتضمن عملية التقويم الأحكام على ادلة داخلية ومعايير خارجية.^(٧)
(وعرفه العجيلي) هو عملية إصدار حكم على خصائص الاشياء المقدرة تقديراً كمياً أو كيفياً في ضوء معياراً او محك واتخاذ القرارات بشأنها من خلال تحليل المضمون.^(٨)

العملية التعليمية:

(عرفها دروزة) هي نظام معرفي يتكون من ثلاثة عناصر رئيسة هي المدخلات وتمثل بـ(المعلم والمتعلم والمنهاج وبيئة الموقف التعليمي) والعمليات تتمثل بـ(التخطيط والتصميم والتنفيذ متابعة وتقويم والتطوير) والمخرجات تتمثل بتحقيق الاهداف المرجوة.^(٩)

الجودة:

(عرفها الترتوري) هي تحقيق رغبات ومتطلبات المستفيد، بل وتجاوزها، وهي تلافي العيوب منذ المراحل الأولى للعملية بما يرضي المستفيد.^(١٠)

وعرف الباحث جودة التعليم:

٦- Worthen, ١٩٩١: p. ١

٧- Good, ١٩٧٣: p. ٢٢٠

٨- العجيلي، ٢٠٠٥: ص ١١

٩- دروزة، ٢٠٠٧: ص ٣٥

١٠- الترتوري، ٢٠٠٥: ص ٣٣

هي مجموعة من الاجراءات والمواصفات التعليمية والتربوية التي تطبقها المؤسسات التعليمية بهدف ضمان جودة المدخلات والعمليات والمخرجات في العملية التعليمية.

الفصل الثاني / الإطار النظري

أولاً: التقويم التربوي

يعد التقويم التربوي عنصراً أساسياً يؤثر تأثيراً مباشراً على الكفاءة الداخلية والكفاءة الخارجية للعملية التعليمية، مما يتطلب ان يتم على وفق منهجية دقيقة مستندة الى معايير علمية رصينة واضحة الاسس محددة المعالم. فإن سياسات التقويم واساليبه من شأنها بناء العملية التعليمية او هدمها تبعاً لمستوى جودتها وارتباطها برؤية واهداف واضحة للتعليم والتعلم، والغرض الاساسي من عملية التقويم هو تصحيح المسار بما يوفره من تغذية استرجاعية تكفل المحافظة على سلامة العملية التربوية واستمرارها وزيادة كفاءتها. فالتقويم ركن اساسي للعملية التعليمية فهو الذي يُحدد نقاط القوة والضعف في مختلف جوانب العملية التعليمية، كذلك فهو مقياس لمعرفة مقدار ما تم تحقيقه من الاهداف التربوية، كما وانه يظهر العقبات التي حالت دون تحقيق الاهداف المخططة. فهو الجهاز المركزي الموجه لعملية التربية والتعليم، فالتقويم والتعليم متلازمان منذ بدء التخطيط لتنفيذ اي برنامج تعليمي^(١١).

فالتقويم Evaluation هو عملية اصدار حكم على قيمة الاشياء او الموضوعات، وهذا يحتاج الى استخدام معايير ومحكات لتقدير هذه القيمة.^(١٢)

وعرف بأنه مجموع الاجراءات العلمية التي تهدف الى تقدير ما يبذل من جهود لتحقيق أهداف معينة في ضوء ما أتفق عليه من معايير وما وضع في تخطيط مسبق والحكم على مدى فاعلية هذه الجهود، وما يصادفها من عقبات وصعوبات في التنفيذ، بقصد تحسين الاداء ورفع درجة الكفاءة الانتاجية بما يساعد على تخطيط الاهداف^(١٣).

اما مفهوم التقويم التربوي فيختلف باختلاف فلسفة الشخص الذي يزاوله، وينظر إليه بمفهومين مختلفين فالمفهوم الاول تقليدي ضيق محدود يختص بقياس التحصيل العلمي للطالب، واما المفهوم الحديث الواسع الشامل فيهتم بمجالات العملية التعليمية كافة باعتبارها منظومة متكاملة، اي ترابط جميع جوانبها في وحدة متكاملة^(١٤).

وعرف بأنه عملية اصدار حكم معين على مدى تحقيق الاهداف التربوية للعملية التعليمية، والكشف عن نواحي الضعف في أثناء سيرها، واقتراح الوسائل لمعالجتها.^(١٥)

وعرف ايضاً بأنه عملية اعداد وتخطيط عن طريق الاعتماد على معلومات وبيانات تساعد على اصدار احكام تستخدم باتخاذ قرارات أفضل من بين بدائل متعددة من القرارات.^(١٦)

كما وعرف بأنه عملية منهجية تقوم على أسس علمية، لإصدار الحكم بدقة وموضوعية على مدخلات

١١- خضر، ١٩٨٩ ص ١١٩.

١٢- فؤاد، ابو حطب، ١٩٧٩ م ص ٩.

١٣- العبيدي، ٢٠٠٤ ص ١٢.

١٤- راشد، علي، ٢٠٠٧ م، ص ٢١٠.

١٥- عقيل، ٢٠٠١ م، ص ٤٤.

١٦- ملحم، ٢٠٠٢ م، ص ٣٩.

وعمليات ومخرجات اي نظام تربوي وتحديد جوانب القوة والضعف في كل منها لاتخاذ القرارات المناسبة. (١٧)

اهداف التقويم التربوي

ان الهدف الرئيس لتقويم التربوي هو التأكد من جودة العملية التعليمية ومخرجاتها وتأثيراتها وينبثق من هذا الهدف مجموعة من الاهداف الفرعية:

- تحسين مستوى أداء المؤسسة التعليمية من خلال الاستناد الى المعلومات التي يوفرها التقويم الذي يكشف عن مواطن القوة والضعف في المؤسسة.
- التأكد من تحقق متطلبات واحتياجات الجهات ذات العلاقة بالتعليم.
- تحديد المعايير والاهداف ومستويات الانجازات المتوقعة من قبل القائمين على العملية التربوية.
- جمع المؤشرات التربوية عن النظام التعليمي بشكل شامل للمساعدة في التخطيط ووضع برامج التحسين المستمر.
- تحديد المشكلات التي تعترض تحقيق الجودة للعملية التعليمية ومخرجاتها.
- توفير تغذية راجعة تسهم في تحسين مستوى جميع عناصر العملية وعملياتها ونواتجها.

انواع التقويم التربوي

تعددت انواع التقويم نتيجة الاهتمام الذي حظيت به هذه الانواع على وفق تصنيف يضم تحت كل فرع من فروعه الانواع التي تجمعها صفة عامة مميز وذلك على النحو الاتي:

اولاً: أنواع التقويم بحسب وقت اجرائه:

١. التقويم التمهيدي Feasibility Evaluation: ويعرف بأنه التقويم التي تتم قبل تجريب برنامج تربوي للحصول على معلومات اساسية عن عناصره المختلفة.
٢. التقويم التكويني (التطويري) Formative Evaluation: هو عملية تحديد ايجابيات وسلبيات البرنامج التربوي وهو قيد التطبيق فهو يقدم التغذية الراجعة للمساعدة في تحسين نوعية الانتاج في جميع مراحل تطبيقه.
٣. التقويم التجميعي (النهائي) Summative Evaluation: هو ذلك التقويم الذي يتم في نهاية البرنامج لمعرفة المدى الذي حققه البرنامج في الوصول الى الأهداف والغايات التي أقيم البرنامج من أجلها. (١٨)

ثانياً: انواع التقويم بحسب الشمولية:

١. التقويم الكلي Macro Evaluation: هو التقويم الذي يتناول مخرجات النظم والبرامج ككل وعلاقتها بأهداف السياسة العامة.
 ٢. التقويم الجزئي Micro Evaluation: هذا التقويم يتناول ما يجري في البرنامج من داخل غرفة المحاضرة وينطوي في هذا التقويم، تقويم تحصيل الطلبة، وتقويم الموجه للمعلم.
- ثالثاً: انواع التقويم بحسب المعلومات والبيانات.

١. التقويم الكمي Quantitative Evaluation: هو التقويم الذي يعتمد على النتائج الكمية (الرقمية) لادوات القياس -وهي ما يمكن ان نطلق عليها بالادوات او الوسائل الشكلية كالاختبارات والاستفتاءات التي تعتمد على الاساليب الاحصائية.
٢. التقويم النوعي Qualitative Evaluation: هو ذلك التقويم الذي يعتمد على الملاحظات والآراء والانطباعات الشخصية. (١٩)

مجالات التقويم التربوي

تشمل عملية التقويم التربوي جميع مدخلات وعمليات ومخرجات العملية التعليمية وهي كالآتي:

١- تقويم المدخلات وتشمل الآتي:

- السياسات بما في ذلك اللوائح والانظمة والاهداف والخطط التربوية.
- المناهج والمواد التعليمية.
- التدريسيون والاداريون وغيرهم من ذوي العلاقة بالعملية التعليمية، للتحقق من توفر الكفايات الاساسية (المعارف والمهارات والاتجاهات) الضرورية لقيامهم بمهامهم بفاعلية.
- البيئة الاجتماعية والطبيعية للمؤسسة التعليمية.
- البرامج التربوية، وتقنيات المعلومات والتعليم الالكتروني.

٢- تقويم العمليات حيث يتم تقويم:

- الممارسات التدريسية في داخل القاعة الدراسية.
- التقويم والاختبارات الاكاديمية.
- الادارة والإشراف والارشاد الاكاديمي.

٣- تقويم المخرجات وتشمل الآتي:

- مستويات تحصيل الطلبة في مراحل دراسية معينة.
- سلوك الطلبة واتجاهاتهم.
- الكفاءة الداخلية والخارجية للنظام التعليمي. (٢٠)

مفهوم الجودة ونشأتها:

عُرفت الجودة لغوياً هو من اصل الفعل (جود) والجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جودة، وجودة اي صار جيداً، واحداث الشيء فجاد والتجويد مثله، وقد جاد جودة وأجاد اي اتى بالجيد من القول والفعل. (٢١)

فنعرف الجودة Quality اصطلاحاً تعريفات كثيرة منها:

فعرّفها Rinehart (١٩٩٣) على انها الخصائص المتجمعة لمنتج او لخدمة ترضي احتياجات الزبون، سواء كان الزبون هذا المتلقي المباشر للخدمة ام المستخدم الاصلي للمنتج او الخدمة او كلاهما (٢٢).

١٩- راشد، ٢٠٠٧م ص ٢١٩-٢٢٠.

٢٠- الزهراني، ٢٠٠٩م، ص ٢٠.

٢١- ابن منظور، ص ٧٢.

٢٢- Rinehart, p٤٩.

وعرفها sallies (١٩٩٤) على انها الحالة المثالية التي يوجد عليها شيء ما بمعنى أعلى احتمال ممكن لمستوى مثالي لا يمكن التقليل منه (٢٣).

اما Heizer (١٩٩٦) فقد عرفها بأنها القدرة للمنتج او الخدمة التي تقابل احتياجات المستهلك. (٢٤) أما الجودة في التعليم فقد اخذت الجودة الشاملة نصيباً كبيراً من هذا الاهتمام الى الحد الذي اعتبرت الركيزة الاساسية للادارة الجديدة لمسيرة المتغيرات الدولية والمحلية، ومحاولة التكيف معها، حيث ينظر الى الجودة الشاملة والاصلاح التربوي هما وجهين لعملة واحدة فالجودة هي التحدي الحقيقي الذي سيواجهه الشعوب في المستقبل (٢٥).

فجودة التعليم عرفتها كلية ابو سلاو Riosalado college بأنها العملية التي يمكن من خلالها رفع مستوى المعلمين والنظام والكلية في ضوء توقعات الطلاب من خلال عملية متقنة البناء لحل المشكلات ويستطيع المعلمون والطلاب تطوير جودة التعليم. (٢٦)

وعرفها مصطفى ١٩٩٧ هي ترجمة احتياجات وتوقعات سوق العمل في خريجي الجامعة كمخرجات لنظام التعليم في كل كلية - الى خصائص ومعايير محددة في الخريج تكون اساساً لتصميم وتنفيذ برامج التعليم مع التطوير المستمر لها. (٢٧)

وعرفها بو سنييه (٢٠٠١) بأنها التحسين المستمر لجميع المدخلات وتطوير البرامج والخطط الدراسية وذلك بقصد تحقيق العدد الاكبر من الاهداف باقل التكاليف وفي اقصر وقت، وتخص الجودة الشاملة جميع عناصر العملية التعليمية المكونه لها بدءاً من الطالب والمدرس والادارة الجامعية ونظمها ولوائحها وتشريعاتها ثم المادة العلمية والمختبرات والمراجع وطرق التدريس وامكن التلقي واوقاته والتعلم وتقويم جميع العناصر ومقاييسه وإجراءاته. (٢٨)

تُعَدُّ الجودة احدى الاستراتيجيات التنافسية التي تستخدمها المنظمات في العالم لتحافظ على بقائها في خضم التنافس بين المنظمات، فالجودة لم تكن من ابتكارات العصر الحالي ولكن لها جذورها التاريخية ومراحل تطوراتها اللاحقة. اذ نسب اقدم الاهتمام بالجودة قبل خمسة الألف سنة الى الملك حمورابي وجاء في مسئلة الشهيرة التي تؤكد وبشكل واضح على الجودة في جميع المجالات ومن هذه القوانين هي "المادة (٢١٨) التي تخص الطب والعمليات الجراحية، والمادة (٢٢٩) التي تنص على أنه: اذاً بناءً قد بنى بيتاً لرجل لم يحسن عمله وقد اتخار البيت وسبب موت اصحاب البيت فسوف يُقتل ذلك البناء. وإن وجود كثير من الآثار التي ظلت شامخة الى يومنا هذا يدل على جودة في العمل واتقانه ومنها سور الصين واهرامات مصر، ومأذنة الملوية في سامراء وسد مأرب وغيرها من الآثار". (٢٩)

وكذلك اكد الدين الاسلامي على الجودة واتقان العمل واحقاق الحقوق للعاملين، هذا ما أكدته آيات

٢٣- ٢٢- ٢١، sallies.

٢٤- ٢٤، Heizer، ١٩٩٦.

٢٥- احمد ٢٠٠٣، ص ٩.

٢٦- السامرائي ٢٠٠٧، ص ٣٧.

٢٧- مصطفى ١٩٩٧، ص ٣٦٧.

٢٨- بو سنييه، ٢٠٠١، ص ١٣.

٢٩- السامرائي، ٢٠٠٧، ص ٤٠.

القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿صُنِعَ اللَّهُ الْدَيُّ أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣٠) وقوله تعالى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣١)، والاحاديث النبوية الشريفة في قول رسول الله - ﷺ - (ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً ان يتقنه). اما في العصر الحديث فقد مرت الجودة بعدة مراحل وهي كالتالي:

- اربعينات القرن العشرين (١٩٤٠م-١٩٥٠م) مرحلة التفتيش.
- ستينات القرن العشرين (١٩٦٠م-١٩٦٩م) مرحلة مراقبة "ضبط" الجودة.
- سبعينات القرن العشرين (١٩٧٠م-١٩٧٩م) مرحلة تأكيد الجودة.
- ثمانينات القرن العشرين (١٩٨٠م-١٩٨٩م) مرحلة إدارة الجودة الشاملة.^(٣٢)

اهمية الجودة في التعليم:

لقد اكدت التجارب الدراسية العالمية ان التعليم الذي تتحقق فيه الجودة يهتم في تكوين مخرجات متكاملة في جميع الجوانب ويهتم بتزويد المهارات الاساسية والثانوية للخريجين وبما يحقق متطلبات سوق العمل كل بحسب اختصاصه من هذه المهارات هي التفكير والابتكار والابداع والقدرة على التحول من النظرية الى التطبيق التي تمكن مخرجات العملية التعليمية على التجديد والتطوير وكذلك المرونة في تقبل الافكار الجديدة والمشاركة في صنع القرارات التعليمية ومواجهة التحديات والمتغيرات المحيطة وتتلخص اهمية الجودة في التعليم بما يأتي:

١. تحديد الأهداف ورسالة الجامعة والكليات بشكل واضح.
٢. توثيق وتحليل وتطوير العمليات الادارية.
٣. دراسة متطلبات سوق المجتمع واحتياجات الطلبة.
٤. رفع كفاءة العاملين من خلال التعليم والتدريب المستمر.
٥. الانضباط والتقييد بأجراءات وتعليمات العمل.
٦. توفير المعلومات وتسهيل عملية اتخاذ القرار.
٧. تحسين نوعية الخدمات المقدمة وتخفيض تكاليف الخدمات.
٨. تحقيق مخرجات تعليمية ذات كفاءة عالية وتحسين سمعة المؤسسات التعليمية والعاملين بها.
٩. زيادة القدرة التنافسية للجامعات.^(٣٣)

مسوغات تطبيق الجودة في التعليم العالي:

- ١- زيادة اعداد الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي.
- ٢- قناعة المسؤولين بان التنمية الاقتصادية تتطلب قوى عاملة جيدة الاعداد، تتكيف مع تطورات التكنولوجيا السريعة في العالم.
- ٣- ازدياد المطالبات من جانب المنظمات المهنية والثقافية والهيئات الدولية بالاصلاحيات التعليمية.
- ٤- ازدياد التنافس بين المؤسسات الجامعية على استقطاب الطلاب للحصول على دعم مالي من

٣٠- سورة النمل/الاية ٨٨.

٣١- سورة الكهف /الاية ٣٠.

٣٢- داغستاني، ٢٠٠٧ ص ١٣-١٤.

٣٣- (طرابلسية، شيراز ٢٠١١، ص ٣٢٦) و(عبد العزيز ص ١٩٣) و(مجيد، سوسن، ٢٠٠٨ ص ١٠٤-١٠٥) و(وعليمات، صالح

ناصر ٢٠٠٤، ص ٣٢-٣٣).

الحكومات والشركات والوكالات الدولية.

- ٥- ظهور الحاجة في المجتمع الجامعي الى التكامل والانسجام بين مستوياته المختلفة.
- ٦- ضعف التعاون بين المجتمع المحلي والجامعات.
- ٧- ظهور ملامح الضعف في انتاجية العاملين بالجامعات والحاجة الى نظام جيد.
- ٨- ضعف الثقة لدى المستفيدين من خدمات الجامعة.
- ٩- غموض الاهداف لدى العاملين في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بشكل عام.
- ١٠- الحاجة الى تعزيز ثقافة جامعية مؤيدة للتطوير والتحديث.
- ١١- تدني مستوى خريج التعليم العالي وضعف ادائهم في حقل العمل. (٣٤)

مؤشرات الجودة في المؤسسات التعليمية:

اتفق الكثير من المختصين في هذا المجال على مجموعة من المؤشرات والمعايير لقياس ضمان جودة الاداء في الجامعات والكليات وأهمها:

- آلية اختيار وقبول الطلبة
- نسبة عدد الطلاب الى اعضاء هيئة التدريس.
- الخدمات المقدمة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس.
- متوسط تكلفة الطالب.
- استعداد الطلاب ودافعيتهم للتعلم.
- مستوى الخريج.
- الانتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس ومدى ربط البحث العلمي ونتائجه بمشكلات المجتمع.
- المساهمة في خدمة المجتمع.
- تفرغ اعضاء هيئة التدريس للعمل الجامعي.
- التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس.
- مدى استفادة الطلاب واعضاء هيئة التدريس من المعامل والمعدات.
- مدى استفادة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من مصادر التعلم.
- الكفاية التدريسية لأعضاء هيئة التدريس.
- العناية في اختيار الموظفين وتوفير التنمية المهنية المستمرة لهم.
- مرونة المبنى الجامعي.
- التزام القيادة العليا بالجودة والعمل على دعمها. (٣٥)

جدول (١) يوضح التطابق والاختلاف لآراء بعض الباحثين والمختصين بشأن مؤشرات جودة العملية التعليمية:

(Stanley, ١٩٩٥)، (Valeria, ١٩٩٨)، (Albert, ١٩٩٠)، (Harvey, ١٩٩٩)

جدول (١) مؤشرات ومعايير جودة العملية التعليمية

٣٤- مجيد والزيادات ٢٠٠٨ ص ٩٣-٩٤.

٣٥- داوود، عبد العزيز ٢٠١١، ص ٣٣.

مؤشرات ومعايير الجودة لدى البرت (Albert)	مؤشرات ومعايير الجودة لدى جوردون	مؤشرات ومعايير الجودة لدى Lee Harvey	مؤشرات ومعايير الجودة لدى جامعة فلوريدا الأمريكية
١- الهيكل التنظيمي ٢- البيئة المحيطة ٣- المدخلات والعمليات ٤- المسؤولية ٥- التمويل ٦- الاصلاح التعليمي والتربوي ٧- العوامل الاقتصادية والاجتماعية ٨- الفعالية الادارية للعملية التعليمية ٩- فعالية التدريس ١٠- الانجاز المتضمن للنتائج المحصلة	١- المستوى النوعي للخريج الجامعي. ٢- البحوث العلمية للتدريسين ٣- سمعة وشهرة هيئة التدريس ٤- عدد الطلبة الموجودين في مؤسسة التعليم. ٥- تكلفة كل طالب في العملية التعليمية. ٦- معدل الطالب لكل تدريسي. ٧- القبول وانتقاء الطلبة. ٨- حجم المؤسسة التعليمية.	١- مؤشرات أكاديمية عامة. ٢- الثقة بالمؤسسة التعليمية. ٣- الخدمات المقدمة الى المستفيدين. ٤- المؤشرات التنظيمية.	١- التقدم العلمي. ٢- المردود (الناتج العلمية). ٣- بقاء المتعلم في البرنامج مدة كافية لتحقيق الأهداف العلمية. ٤- انتقاء الطلبة. ٥- تخطيط البرنامج التوجيهي وتقويمه. ٦- المنهاج والتدريس. ٧- تنمية هيئة التدريس.

المصدر // د. محسن الظالمى ٢٠١٦ وآخرون

معايير الجودة في التعليم

تعددت معايير الجودة في المجال التعليمي فمن الضروري أن تتناغم معايير جودة التعليم مع المواصفات ذات الصبغة الاقليمية والعالمية، فضلاً عن تلاؤمها مع المؤسسة التعليمية بمعنى أن الجودة ذات معايير ذاتية وليست مطلقة. ولعل اهم معايير الجودة في التعليم هي:

١- جودة عضو هيئة التدريس: يُعدُّ عضو هيئة التدريس أحد أهم الركائز الاساسية في انجاح العملية التعليمية والتربوية، اذ يتوقف نجاح المؤسسة التعليمية في تحقيق أهدافها على مقدار ما يبذله عضو هيئة التدريس من نشاط ومقدار ما يمتلكه من تمكن في مادته العلمية واقتدار في ايصالها ورغبة في إعطائها، لذا من الضروري العمل على تأهيله علمياً وسلوكياً وثقافياً، ليعمل على اثراء العملية على وفق فلسفة التربية وفي هذا المحور عدة مؤشرات منها يجب مراعاة حجم الهيئة التدريسية، وكفايتهم، ومدى مساهمتهم في خدمة المجتمع.

- ٢- جودة الطالب: يُعَدُّ الطالب هو العنصر الأهم في العملية التعليمية وهو المحور الرئيس فيها، لذا يجب تأهيله في مراحل الدراسة علمياً واجتماعياً وثقافياً ونفسياً، وكذلك ينبغي مراعاة نسبة عدد الطلبة لعضو هيئة التدريس ومتوسط تكلفة الطالب، معدل عدد السنوات اللازمة والفعالية لتخريج الطالب والخدمات المقدمة له ودافعية واستعدادهم للتعلم ونسبة الطلبة الذين التحقوا بالدراسات العليا.
- ٣- جودة المناهج الدراسية: يتضمن الموازنة بين الاصاله والتطورات والتغيرات المعرفية والتكنولوجية من العوامل المرتبطة بجودة التعليم الجامعي، بحيث تساعد الطالب على التعليم الذاتي، ويجب ان تنمي المناهج قدرة الطالب على حل المشكلات وقدرته على التفكير الناقد، وتزويد الطالب بالمهارات المهنية؛ لذا من الضروري تحسين المناهج واساليب التعليم والتعلم.
- ٤- جودة البرامج التعليمية: يجب ان تتسم البرامج التعليمية بالشمولية والتكامل ومواكبة التطورات العالمية في مجال التكنولوجيا والمعلوماتية، وكذلك ضرورة مرونة البرامج وتطويعها بما يتناسب مع المتغيرات المتسارعة.
- ٥- جودة طرق التدريس: يتوقف التعليم الفعال على تكوين مفاهيم دقيقة عند المتعلم، اي التكامل بين المفاهيم والممارسات النظرية الاكاديمية مع تلك العملية او التطبيقية وربط ما يدرس بالقضايا والمشكلات البيئية لتسهم في تكوين شخصية الطالب المتكاملة، وهذا يتم من خلال استخدام طرق تدريس تمتاز بالحدائة تواكب التطورات التكنولوجية.
- ٦- جودة تقويم الطلبة: ان تنوع اساليب تقويم الطلبة تسهم في التعليم والافادة من التغذية الراجعة، ويجب ان يتصف المقومون بالعدالة والموضوعية في اساليبهم، وقدرة هذه الاساليب على تحديد مستويات الطلبة وقياس مخرجات التعليمية.
- ٧- جودة الامكانيات المادية: تتمثل في جودة الامكانيات المادية في المؤسسة التعليمية من حيث جودة المباني وجميع انواع الاثاث والتجهيزات والمختبرات والمكتبات، كذلك التهوية والاضاءة والضوضاء، وكلما توفرت الامكانيات والموارد المادية الكافية ساعدت على تمويل التعليم وتنفيذ البرامج.
- ٨- جودة تقويم الاداء: ضرورة وضع معايير واضحة ودقيقة يسهل استخدامها والقياس عليها لتقييم المحاور السابقة ويجب اشراك العاملين بشكل نظامي في عملية التقويم لقياس مدى فاعلية نظام تقويم الاداء في تحسين مهارات العاملين. (٣٦)

ثانياً: الدراسات السابقة

١- دراسة نادية سيد عبد مسلم (٢٠١٠)

(تقويم أداء العملية التعليمية - بكلية الدراسات الانسانية - جامعة الازهر في ضوء معايير الجودة الشاملة). هدفت الدراسة الى تقويم اداء العملية التعليمية وبيان مدى توافر معايير الجودة الشاملة بها. حيث تم تقييم السياسات بما في ذلك اللوائح والانظمة والاهداف والخطط التربوية، وأعضاء هيئة التدريس، والاداريات والطالبات للتحقق من توافر الكفايات الاساسية (المعارف والمهارات والاتجاهات) الضرورية لقيامهم بمهامهم بفاعلية. ومن ثم تقديم تصور مقترح لتطبيق الجودة الشاملة في كليات الدراسات الانسانية

٣٦- (السامرائي، ٢٠٠٧م، ص ٤٢٢-٤٢٩) (راشد، ٢٠٠٧م، ص ٨٩-٩٦) (الزهراني، ٢٠٠٩م، ص ٢١٣-٢١٦).

جامعة الأزهر على مستوى اقسامها وشعبها المختلفة.

٢- دراسة الظاهري وآخرون ٢٠١٦

(قياس مخرجات التعليم العالي من وجهة نظر الجامعات وبعض مؤسسات سوق العمل دراسة تحليلية في منطقة الفرات الاوسط).

هدفت الدراسة قياس جودة مخرجات التعليم العالي وتحديد نقاط القوة والضعف فيها، حيث صممت استبانة بثمانية محاور اساسية، حيث كانت عينة البحث مكونة من فئتين، (أ) الكادر التدريسي من داخل الجامعة لبعض الكليات، والفئة (ب) فهم مدراء ومسؤولي معظم مؤسسات سوق العمل في منطقة الفرات الاوسط، وتوصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات كان أهمها اتفاق آراء العينة على جودة بعض المخرجات وعلى العكس من ذلك في البعض الآخر، كما تبين أيضاً أن هناك اختلافاً في رؤى فئتي العينة في بعض جودة المخرجات ايضاً.

٣- دراسة محمد علي شهاب ٢٠٠٣

(تقييم جودة العملية التعليمية في كلية التجارة - جامعة القاهرة)

استهدفت الدراسة قياس مستوى جودة البرامج التعليمية المختلفة التي تقدمها كلية التجارة جامعة القاهرة. ودرجة انعكاس ذلك على مستوى جودة الخريجين من خلال معايير الجودة المختلفة المستخدمة في تقييم جودة الخدمات التعليمية الجامعية. ولتحقيق هذا الهدف استخدم استبيان تم توزيعه على أعداد تعبر عن عينة ممثلة من الكلية بلغ عددهم ٨٣١ طالب وهم من الذين ينتمون إلى النظم الدراسية الأربعة علي مستوى البكالوريوس. ولقد تكونت القائمة من ٣٨ عبارة طبقاً لمقياس ليكرت والمستخدم في قياس درجة جودة الخدمة التعليمية في الجامعات الأمريكية والبريطانية. وتوصلت الدراسة إلى وجود العديد من أوجه الخلل في أداء العملية التعليمية على مستوى البكالوريوس في المراحل الأربع والتي يمكن علاجها. وأن توفير التمويل المناسب للبرامج الدراسية من موارد حقيقية هو أحد المصادر الأساسية لارتفاع جودة العملية التعليمية في التعليم المفتوح وشعبة التجارة باللغة الإنجليزية التعليم النظامي والانتساب الموجه ولذلك فلا بد من العمل علي توفير تمويل ذاتي.

٤- دراسة Martin A. O'Neill ٢٠٠٤

(أهمية تحليل الأداء كأداة هامه للتحسين المستمر للجودة الشاملة في التعليم العالي)

هدفت الدراسة تقييم جودة الخدمات داخل قطاع التعليم العالي، وتشدد على ضرورة تصميم أداة مفيدة لتوجيه مستمر لتحسين النوعية في التعليم العالي وسليمة من الناحية العملية. وتكون موجه لقياس الأداء بكافة أشكاله. واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة. وأوصت الدراسة بضرورة وضع تدابير صحيحة، وموثوق بها وقابلة للتكرار لرفع جودة الخدمة المقدمة في التعليم العالي. وتوضيح تلك الأداة وأغراضها الأساسية لأعضاء هيئة التدريس والإعلام عن الجهود المتواصلة لتحسين النوعية. وتوضيح تصورات لدي الطلبة عن الجودة وأهميتها في تحسين نوعية البرامج المقررة. وكذلك تحليل أداء الطلبة.

الفصل الثالث / إجراءات البحث

منهج البحث

لتحقيق اهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لانه يساعد بدراسة الظاهرة او

الحدث او مشكلة موجودة على ارض الواقع، وبالتالي يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة الدراسة بلا تدخل الباحث. (٣٧)

مجتمع البحث

يتكون مجتمع الدراسة من رؤساء الاقسام في كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد وكلية التربية في الجامعة المستنصرية والبالغ عددهم (١٦) رئيساً وجدول (٢) يوضح مجتمع الدراسة.

جدول (٢) يوضح مجتمع الدراسة

التسلسل	اقسام كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد	اقسام كلية التربية - الجامعة المستنصرية
١	علوم القرآن الكريم والتربية الاسلامية	طرائق تدريس القرآن والتربية الاسلامية
٢	اللغة العربية	اللغة العربية
٣	اللغة الانكليزية	الفيزياء
٤	اللغة الكردية	الرياضيات
٥	العلوم التربوية والنفسية	العلوم التربوية والنفسية
٦	التاريخ	التاريخ
٧	الجغرافية	الجغرافية
٨	-----	علوم الحاسوب
٩	-----	الارشاد النفسي والتوجيه التربوي
المجموع	١٦ قسم	

عينة البحث

تم اختيار عينة الدراسة بنسبة ١٠٠٪ من مجتمع البحث لان مجتمع الدراسة صغير اذ بلغت عينة البحث (١٦) رئيساً.

اداة البحث

ان تحديد اداة الدراسة من الخطوات المهمة، وبما ان الدراسة قد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، فقد تم اختيار الاستبانة كأداة لجمع البيانات والحصول على تقييمات رؤساء الاقسام عن جودة العملية التعليمية في كليات التربية. وبعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة في هذا المجال ودراسة بعض معايير هيئات الاعتماد الدولية وعلى بعض التجارب العربية والعالمية لاعتماد وضمان جودة البرامج تم تحديد مجالات الدراسة وصياغة فقرات أداة الدراسة حيث تكونت أداة الدراسة في صورتها الاولى من (٤) مجالات تضم (٦٢) فقرة وتم التحقق من صدق وثبات أداة الدراسة.

صدق الاداة

الهدف من الصدق هو أن تؤدي الاداة إلى الكشف عن الظواهر والسمات التي يجري من أجلها البحث، وبعد إعداد أداة الدراسة في صورتها الاولى، قام الباحث بالتحقق من قدرتها على قياس ما وضعت لقياسه للتأكد من الصدق الظاهري للاداة تم عرض اداة الدراسة في صورتها الاولى على مجموعة من المحكمين، حيث بلغ عددهم (١٢) محكماً حيث تم تحديد نسبة (٨٥%) لقبول الفقرة والوقوف على صحة الاداة المستخدمة ومدى قدرة الاداة على قياس ما بنيت من أجله، وفي ضوء الملاحظات ومقترحات المحكمين تم إجراء التعديلات، وبعد التعديلات أصبحت اداة الدراسة من (٤) مجالات، وتضمنت (٤٨) فقرة كما في جدول (٣)

جدول (٣) يوضح مجالات وعدد فقرات الاداة

التسلسل	المجالات	عدد الفقرات
١	فاعلية العملية التعليمية	٢١
٢	الدعم الاكاديمي للطلبة	٨
٣	تقويم الطلبة	٨
٤	الموارد	١١
المجموع		٤٨

ثبات الاداة

يقصد به ثبات درجات الاختبارات ومدى خلوها من الأخطاء غير المنتظمة التي تشوب القياس، أي مدى قياس الاختبار للمقدار الحقيقي للسمة التي يهدف لقياسها. (٣٨)

وللتأكد من ثبات الاداة قام الباحث باستخدام طريقة الاختبار واعادته على عينة بلغ عدد (٢٠) تدريسياً واستخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لتأكد من ثباته حيث بلغ معدل الثبات (٠,٨٩). وهذا يدل على أن الاداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

الفصل الرابع

اولاً: عرض النتائج

المجال الاول: فاعلية العملية التعليمية

من اجل تقويم فاعلية العملية التعليمية استخرج الباحث الوسط المرجح والوزن المئوي لكل فقرة والمتوسط الحاسبي للمجال، وذلك من اجل التعرف على مدى تطبيق وفاعلية كل مؤشر من مؤشرات الجودة يتكون هذا المجال من (٢١) فقرة تراوحت اوساطها المرجحة بين (٠٧، ٤) و (٢، ٢١) ووزن مئوي بين (٨١%) و (٤٤%).

- بلغ عدد الفقرات المتحققة (١٦) فقرة وتراوحت أوساطها المرجحة بين (٠٧، ٤) و (٣) إذ بلغت الفقرة العليا (٠٧، ٤) وسطاً مرجحاً و (٨١%) وزناً مئوياً وبتقدير جيد جداً.
- الفقرات التي حصلت على تقدير جيد (٦) فقرات تراوحت اوساطها المرجحة بين (٠٣، ٧٨) و (٣).

- (٥٣) ووزن مئوي بين (٧٦٪) و(٧١٪).
- الفقرات التي حصلت على تقدير متوسط (٩) فقرات تراوحت اوساطها المرجحة بين (٤٦.٣) و(٣) ووزن مئوي بين (٦٩٪) و(٦٠٪).
- الفقرات التي حصلت على تقدير مقبول (٤) فقرات تراوحت اوساطها المرجحة بين(٩٦.٢) و(٢). ٦٧) ووزن مئوي بين (٥٩٪) و(٥٣٪).
- الفقرات التي حصلت على تقدير ضعيف (١) فقرة ووزن مئوي (٤٤٪).
- من خلال النتائج المذكورة اعلاه يتضح ان كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية تحقق فاعلية العملية التعليمية لأنها حققت فقرة واحدة بتقدير جيد جداً وهي الفقرة (١٤) وهي (ان الاستاذ يوفر مناخاً تربوياً يشجع المتعلمين على المناقشة والحوار). والفقرات الاخرى المتحققة هي (٦) فقرات بدرجة جيد وهذه الفقرات (١.٩.١١.١٨.١٩.٢٠) والفقرات التي حصلت على تقدير متوسط (٣.٧.٨.١٠.١٢.١٣.١٦.١٧.٢١) والفقرات التي حصلت على تقدير مقبول هي(٤.٥.٦.١٥) والفقرة (٢) حصلت على تقدير ضعيف.
- من خلال ما تقدم وبشكل عام يتضح ان كليات التربية تطبق معايير الجودة بدرجة متوسطة وبنسبة ٦٥٪ وهي بحاجة الى تطوير ادائها لعدم اعتمادها معايير اعتماد برامجية تخصصية، وكذلك يوجد ضعف في تحديد متطلبات سوق العمل وهذا ما يؤثر على جودة المخرجات كذلك عدم توفر التقنيات الحديثة في التدريس في الكليات وهناك حاجة لاعداد برامج وانشطة تدريبية لتطوير مهارات الطلبة التي تؤهلهم للعمل، ضرورة اشراك الطلبة في تقييم العملية التعليمية لأنهم محور العملية التعليمية. والجدول (٤) يوضح الرتب والاوزان المرجحة والاوزان المئوية لمجال فاعلية العملية التعليمية.

جدول رقم (٤) يوضح الرتب والاوزان المرجحة والاوزان المئوية لمجال فاعلية العملية التعليمية

الرتبة	التسلسل	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١٤	يوفر الاستاذ مناخاً تربوياً يشجع المتعلمين على المناقشة والحوار وتقبل الرأي الاخر.	٠٧ ٠٤	٨١٪
٢	٩	تقيم الكلية ندوات علمية تخصصية وورش عمل متنوعة.	٧٨ ٠٣	٧٦٪
٣	١١	تتوفر اماكن المطالعة لمرتادي المكتبة من الطلبة والتدريسين.	٦٠ ٠٣	٧٢٪
٤	٢٠	يشجع أعضاء هيئة التدريس الطلبة على القراءة	٠٣	٧٢٪

	٦٠	والابتكار والتفكير الناقد.		
٧١%	٣. ٥٧	رؤية ورسالة واهداف الكلية واضحة ومعلنة.	١	٥
٧١%	٣. ٥٤	يشجع أعضاء هيئة التدريس الطلبة على حضور المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية.	١٩	٦
٧١%	٣. ٥٣	يشجع اعضاء هيئة التدريس الطلبة على التعليم الذاتي ويحفزهم عليه.	١٨	٧
٦٩%	٣. ٤٦	التدريب الميداني للطلبة يتم في أماكن العمل الفعلية.	٨	٨
٦٧%	٣. ٣٥	يمتاز اعضاء هيئة التدريس بالأداء الأكاديمي (التدريس الفعال).	٧	٩
٦٦%	٣. ٣٢	اساليب التقييم تتسق مع نواتج التعليم المستهدفة.	١٣	١٠
٦٥%	٣. ٢٨	البرامج / المقررات الدراسية ترتبط باحتياجات سوق العمل.	٣	١١
٦٤%	٣. ٢١	تهتم ادارة الكلية بالشكاوى والمقترحات الخاصة بالطلبة.	٢١	١٢
٦٣%	٣. ١٧	تناسب اعداد ومساحات وتجهيزات القاعات الدراسية مع اعداد الطلبة.	١٠	١٣
٦٣%	٣. ١٤	تشمل المواد الدراسية مجالات محددة ومتنوعة لتنمية التعليم الذاتي.	١٦	١٤
٦١%	٣. ٠٣	تتوافر في الكلية مصادر ثرية تساعد الطلبة على التعليم الذاتي ويستخدمها الطلبة.	١٧	١٥
٦٠%	٣	يوجد دليل ارشادي عن احتياطات الأمن والسلامة عند استخدام الاجهزة والمعدات في المختبرات وفي اثناء التدريب.	١٢	١٦
٥٩%	٢. ٩٦	المهارات المهنية والعامة المؤهلة لسوق العمل محددة.	٤	١٧
٥٩%	٢. ٩٦	تستخدم التقنيات الحديثة في التدريس.	٥	١٨
٥٤%	٢. ٧١	يشارك الطلبة في تقييم العملية التعليمية في الكلية باستمرار.	١٥	١٩

٢٠	٦	يوجد في القسم العلمي أنشطة وبرامج تدريبية لأنماء المهارات المهنية لدى الطلبة.	٢٠٣	٢
٢١	٢	معايير هيئة الاعتماد الأكاديمي المعتمدة للتخصص واضحة ومعلنة.	٢١	٢
		المتوسط الحسابي لكل المجال	٢٣	٣

المجال الثاني: الدعم الأكاديمي للطلبة

من اجل تقويم الدعم الاكاديمي للطلبة استخرج الباحث الوسط المرجح والنسبة المئوية لكل فقرة والوسط الحسابي للمجال من اجل التعرف على مدى الدعم الاكاديمي للطلبة ويتكون هذا المجال من (٨) فقرة تراوحت اوساطها المرجحة بين (٣. ١٠) و (٢. ٥٣) ووزن مئوي بين (٦٢%) و (٥١%).

- الفقرات المتحققة (٢) فقرة وتراوحت أوساطها المرجحة بين (٣. ١٠) و (٣) ووزن مئوي (٦٢%) و (٦٠) وبتقدير متوسط.
- الفقرات التي حصلت على تقدير مقبول (٦) فقرات وتراوحت اوساطها المرجحة بين (٢. ٩٦) و (٣. ٥٣) ووزن مئوي (٥٩%) و (٥١%).

من خلال النتائج الواردة في اعلاه يتضح ان كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية حققت فقرتين وبتقدير متوسط والفقرات (٢٥، ٢٦)، حيث حصلت الفقرات (٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩) وبتقدير مقبول وبشكل عام تشير النتائج ان كليات التربية حققت المجال بتقدير مقبول ونسبة ٥٦%، وهي لا تعتمد معايير مؤسسية تنظم العمل الاداري فيها كما لا يوجد تحفيز للطلبة المتفوقين ولا توجد في الكلية اساليب محددة لتشخيص الطلبة المتعثرين لرعايتهم ولا توفر خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة وهذا ما ينعكس سلباً على جودة مخرجات العملية التعليمية والجدول (٥) يوضح الرتب والاوزان المرجحة والاوزان المئوية لمجال الدعم الأكاديمي للطلبة.

جدول رقم (٥) يوضح الرتب والاوزان المرجحة والاوزان المئوية لمجال الدعم الأكاديمي للطلبة

الرتبة	التسلسل	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
٢٢	٢٥	يوفر القسم برامج الدعم والرعاية لرفع مستوى تحصيل الطلبة المتعثرين.	٣	٦٢%
٢٣	٢٦	يتابع القسم اداء الطلبة بصورة فردية ويقوم بتقديم الارشاد الأكاديمي.	٣	٦٠%
٢٤	٢٧	توفر الكلية مراكز تعلم اضافية للطلبة كوحدات الحاسوب واللغة والانترنت.	٢	٥٩%
٢٥	٢٩	توجد اجراءات عادلة لتقديم الدعم المالي للطلبة.	٢	٥٨%

٢٦	٢٣	تكافئ الكلية الطلبة المتفوقين علمياً.	٠.٢ ٨٥	%٥٧
٢٧	٢٢	تعتمد الكلية معايير جودة مؤسسية تُسهم في دعم الطلبة أكاديمياً.	٠.٢ ٦٠	%٥٢
٢٨	٢٤	توجد اساليب محددة ومعلنة لتشخيص الطلبة المتعثرين.	٠.٢ ٥٧	%٥١
٢٩	٢٨	توفر الكلية الخدمات اللازمة لذوي الاحتياجات الخاصة.	٠.٢ ٥٣	%٥١
المتوسط الحسابي لكل المجال			٠.٢ ٨١	%٥٦

المجال الثالث: تقويم الطلبة

من اجل تقويم فاعلية تقويم الطلبة استخرج الباحث الوسط المرجح والنسبة المئوية لكل فقرة والوسط الحسابي للمجال من اجل التعرف على مدى جودة تقويم الطلبة ويتكون هذا المجال من (٨) فقرة تراوحت اوساطها المرجحة بين (٤٦.٣) و (٢٥.٣) ووزن مئوي بين (٦٩%) و (٦٥%).

- بلغ عدد الفقرات المتحققة (٨) فقرة وهي جميع فقرات المجال وتراوحت اوساطها المرجحة بين (٣). (٤٦) و (٢٥.٣) ووزن مئوي (٦٩%) و (٦٥) وبتقدير متوسط.

من خلال النتائج المذكورة في اعلاه يتضح ان كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية حققت جميع الفقرات وبتقدير متوسط ونسبة ٦٧% وتشير النتائج ان هذه الكليات لا تولي الاهتمام الكافي بعملية تقييم الطلبة وهذا ما ينعكس سلباً على جودة مخرجات العملية التعليمية. مما يوجب عليها تحديد وتوثيق مخرجات التعلم المستهدفة للتخصص العلمي والتأكيد على ان التقويم يقيس مخرجات التعليم المستهدفة. والجدول (٦) يوضح الرتب والاوساط المرجحة والاوزان المئوية لمجال تقويم الطلبة.

جدول رقم (٦) يوضح الرتب والاوساط المرجحة والاوزان المئوية لمجال تقويم الطلبة

الرتبة	التسلسل	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
٣٠	٣٠	توجد اجراءات محددة لضمان العدالة وعدم التمييز بين الطلبة في الكلية.	٠.٣ ٤٦	%٦٩
٣١	٣٣	عملية التقييم ملائمة لمستوى الطلبة الادراكي والدراسي.	٠.٣ ٣٩	%٦٨
٣٢	٣٤	تحتوي الاختبارات على كل مخرجات التعلم المستهدفة.	٠.٣ ٣٩	%٦٨
٣٣	٣٧	توجد آلية معلنة ومطبقة للتعامل مع شكاوى الطلبة وتظلمهم من نتائج الامتحانات.	٠.٣ ٣٩	%٦٨

٣٤	٣٥	تنوع اساليب التقييم المستخدمة مع الطلبة.	٣٠ ٣٥	٦٧%
٣٥	٣١	مصفوفة النتائج التعليمية المستهدفة للتخصص واضحة ومعلنة.	٢٨ ٣٠	٦٦%
٣٦	٣٢	تسهم النتائج التعليمية المستهدفة في تنمية القدرات والمهارات التخصصية والعامة للطلبة.	٢٨ ٣٠	٦٦%
٣٧	٣٦	اتباع اجراءات فاعلة للتحقق من ان الاعمال التي يقدمها الطلبة هي بالفعل من عمل الطلبة أنفسهم.	٢٥ ٣٠	٦٥%
		المتوسط الحسابي للمجال	٣٤ ٣٠	٦٧%

المجال الرابع: الموارد

من اجل تقويم الموارد استخرج الباحث الوسط المرجح والنسبة المئوية لكل فقرة والوسط الحسابي للمجال من اجل التعرف على مدى جودة موارد كليات التربية ويتكون هذا المجال من (١١) فقرة تراوحت اوساطها المرجحة بين (٥٧ .٣) و (٧٥ .٢) ووزن مئوي بين (٧١%) و (٥٥%).

- بلغ عدد الفقرات المتحققة (٦) فقرة وتراوحت أوساطها المرجحة بين (٥٧ .٣) و (٣) ووزن مئوي (٧١%) و (٦٠%).
- الفقرات المتحققة بتقدير مقبول (٥) فقرات تراوحت اوساطها المرجحة بين (٨٩ .٢) و (٧٥ .٢) ووزن مئوي (٥٨%) و (٥٥%).

من خلال النتائج المذكورة في اعلاه يتضح ان كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية لم تحقق الا فقرة واحدة بتقدير جيد وهي الفقرة (٣٩) وهي (ان الاجهزة والمعدات المتوفرة في الكلية حديثة ومتطورة. و (٥) فقرات متحققة حصلت على تقدير متوسط والفقرات هي (٣٨ .٤٣ .٤٢ .٤٧ .٤٤). والفقرات المتحققة بتقدير مقبول هي الفقرة (٤٥ .٤٠ .٤١ .٤٨ .٤٦). وبشكل عام حصل المجال على متوسط حسابي ٠٦ .٣ وبنسبة ٦١% هذا يدل على حاجة كليات التربية الى ادارات أكثر فاعلية وألزم الإدارة على وضع الشخص المناسب في المكان المناسب لتحقيق فاعلية ادارة الموارد وتحقيق جودة العملية التعليمية، والجدول (٧) يوضح الترتيب والاوزان المرجحة والاوزان المئوية لمجال الموارد.

جدول رقم (٧) يوضح الترتيب والاوزان المرجحة والاوزان المئوية لمجال الموارد

الرتبة	التسلسل	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
٣٨	٣٩	الاجهزة والمعدات المتوفرة في الكلية حديثة ومتطورة.	٣٠ ٥٧	٧١%
٣٩	٣٨	المختبرات والقاعات المتوفرة حالياً في الكلية كافية لسد	٣٠	٦٩%

	٤٦	احتياجات العملية التعليمية.		
٤٠	٤٣	تقدم الادارات المتخصصة خدمات كافية في دعمها للكلية.	٣	٦٥%
٤١	٤٢	تتوفر في الكلية شروط السلامة والامان في مرافقها كافة.	٣	٦٤%
٤٢	٤٧	تضع الادارة الشخص المناسب في المكان المناسب.	٣	٦١%
٤٣	٤٤	يوظف مسؤولو الكلية الموارد بكفاءة عالية.	٣	٦٠%
٤٤	٤٥	تتوفر في الكلية اماكن مجهزة لممارسة الانشطة التربوية المتنوعة.	٢	٥٨%
٤٥	٤٠	يتم صيانة الاجهزة والمعدات والمختبرات بصورة منتظمة.	٢	٥٧%
٤٦	٤١	تتوافر في الكلية اعداد كافية مؤهلة من الفنيين في المختبرات.	٢	٥٧%
٤٧	٤٨	يحتوي موقع الكلية الالكتروني على محاضرات ومعلومات يستفيد منها الطالب.	٢	٥٧%
٤٨	٤٦	تستخدم الكلية التقنيات الحديثة في الانشطة الادارية والمكتبية كافة.	٢	٥٥%
المتوسط الحسابي لكل المجال			٣	٦١%
			٠٦	

ثانياً: الاستنتاجات: من خلال نتائج البحث استنتج الباحث:

١. لا يوجد المام لدى مدراء الاقسام بمعايير الجودة المؤسسية والبرامجية.
٢. الادارة المركزية وخصوصاً اللجان القطاعية تقلل فرص التغيير والتطوير في المقررات الدراسية.
٣. قلة الدعم المادي للاقسام العلمية
٤. الضعف في مواكبة التطور التكنولوجي العالمي في استخدام التقنيات الحديثة في التدريس.
٥. لا يوجد اهتمام بأراء الطلبة حول العملية التعليمية.
٦. لا توجد برامج تدريبية حقيقية لتطوير المهارات المهنية للطلبة.
٧. ضعف التواصل بين كليات التربية ووزارة التربية، اي لا يوجد ممثل عن وزارة التربية في مجلس الكلية.
٨. لا تعتمد ادارة الكلية على معايير جودة مؤسسية عالمية.
٩. لا تهتم ادارة الكلية بالدعم والتحفيز للطلبة المتفوقين.

ثالثاً: التوصيات:

١. تطبيق معايير الجودة البرمجية والمؤسسية في كليات التربية.
٢. اجراء عملية التقييم الذاتي لكليات التربية على وفق معايير الجودة.
٣. اشراك ممثلين عن وزارة التربية في اجتماعات مجلس الكلية لتحديد متطلبات سوق العمل.
٤. تطوير المقررات الدراسية لمواكبة متطلبات العصر.
٥. اعداد برامج تطويرية لتزويد الطلبة بمهارات تؤهلهم للعمل في سوق العمل المحلية والعالمية.
٦. ادخال التقنيات التكنولوجية الحديثة في التعليم وتطوير مهارات التدريس في مجال التعليم الالكتروني.
٧. تحديد يوم في العام الدراسي لتقديم الجوائز على المتفوقين في الكلية.

رابعاً: المقترحات:

١. اجراء دراسات مماثلة وتقييم العملية التعليمية بناءً على مفاهيم الجودة في كليات جامعة بغداد والمستنصرية جميعها.
٢. اجراء دراسة لبناء معايير جودة مؤسسية خاصة في كليات التربية.
٣. اجراء دراسة ميدانية لتحديد المهارات التي يحتاجها خريجو كليات التربية في مجال العمل.
٤. اجراء دراسة ميدانية لتقييم خريجي كليات التربية في اماكن عملهم.

المصادر

١. احمد، ابراهيم، (٢٠٠٣). الجودة الشاملة في الادارة التعليمية والمدرسية - دار الوفاء / الاسكندرية / جمهورية مصر العربية.
٢. الترتوري، محمد عوض وجويحان، اغادير عرفات ٢٠٠٦م. ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان/ الاردن.
٣. داغستاني، محمد بن كامل، ٢٠٠٧م، معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالإدارة العامة للتربية والتعليم بنين بمنطقة المدينة المنورة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية ادارة الاعمال الجامعة الامريكية.
٤. بو سنية، المنجى، ٢٠٠١م، رؤية في ضبط النوعية لتطوير التعليم العالي والبحث العلمي، المجلة العربية للتربية، المجلد (٢١)، العدد (٢)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
٥. الجبار، سهر علي، ٢٠٠٩م. فلسفة الجودة والاعتماد "البعد الغائب في التعليم الجامعي المصري"، بحث منشور في المؤتمر الدولي الاول - العربي الرابع بعنوان (الاعتماد الاكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي السنوي في مصر والعالم العربي "الواقع والمأمول") في الفترة ٨-١٩ ابريل ٢٠٠٩.
٦. الحميد، عبد الوهاب ١٩٩٧م. استثمار في امة، مجلة المعرفة - ٣١ ابريل، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.
٧. خضير، فخرى رشيد ١٩٨٩م. التقييم التربوي. دار القلم للنشر والتوزيع - دبي - الامارات العربية المتحدة.
٨. دروزة، أفنان نظير، ٢٠٠٧م. مدى ممارسة المعلمين الفلسطينيين في المدارس الحكومية لأدوارهم المتوقعة منهم في عصر الانترنت من وجهة نظرهم، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات، ع(١١)ص١٧٠-ص١٨٤.

٩. الزهراني، محمد بن راشد، ٢٠٠٩م. تصور مقترح لتطوير ادوات قياس تحصيل الطلاب وفق معايير الجودة الشاملة بوزارة التربية والتعليم، اطروحة دكتوراه مقدمة الى قسم علم النفس /كلية التربية بجامعة ام القرى - السعودية.
١٠. السامرائي، مهدي صالح ٢٠٠٧م. ادارة الجودة الشاملة في القطاعين الانتاجي والخدمي، دار جريل للنشر والتوزيع، عمان - الاردن.
١١. الشبلي، ابراهيم مهدي، ١٩٨٣م. انواع التقويم التربوي (محاضرات في التقويم التربوي) مكتب التربية العربي لدول الخليج كالرياض السعودية.
١٢. طرابلس، شيراز محمد، ٢٠١١م، ادارة جودة الخدمات التعليمية والبحثية في مؤسسات التعليم العالي، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان - الاردن.
١٣. العبد الله، ابراهيم يوسف، ٢٠٠٤م. الاصلاحات التربوية لمواجهة متطلبات العصر وتحديات المستقبل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان.
١٤. العبيدي، محمد جاسم، (٢٠٠٤). مشكلات الصحة النفسية، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان - الاردن.
١٥. العجيلي، صباح حمزة، ٢٠٠٥م، القياس والتقويم التربوي، مركز التربية للطباعة والنشر ط ٣، كلية التربية، جامعة صنعاء /اليمن.
١٦. العلوي، حسين محمد، ١٩٩٨م. ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية.
١٧. عريبات، سليمان ٢٠٠٥م. استراتيجية التعليم العالي في ظل العولمة، المجلة الثقافية، الجامعة الاردنية، العدد (٦٤)، عمان - الاردن.
١٨. عقيل، انور ٢٠٠١م. نحو تقويم افضل، مكتبة دار النهضة العربية - بيروت - لبنان.
١٩. علام، صلاح الدين، (٢٠٠٢). القياس والتقويم التربوي والنفسي. دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٢٠. علي، لقط ٢٠٠٩م، امكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر المبررات والمتطلبات الاساسية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج الخضر /الجزائر.
٢١. عليمات، صالح ناصر، ٢٠٠٤م. ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التربية التطبيقية ومقترحات ندار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن.
٢٢. الاغا، إحسان، والاستاذ محمود، (٢٠٠٠)، مقدمة في تصميم البحث التربوي، مكتبة الرنتيسي، غزة- فلسطين.
٢٣. الفتلاوي، سهيلة محسن، ٢٠٠٨م. الجودة في التعليم المفاهيم والمعايير والمواصفات والمسؤوليات، الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن.
٢٤. مصطفى، احمد السيد، ١٩٩٧م. إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي والجامعي لمواجهة التحديات في القرن الحادي والعشرين، في بحوث مؤتمر إدارة الجودة الشاملة في تطوير التعليم الجامعي، كلية

التجارة، جامعة الزقازيق/ مصر.

٢٥. مجيد، سوسن شاكر، والزيات، محمد عواد، (٢٠٠٨)، الجودة والاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العام والجامعي. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان / الاردن.

٢٦. محمد علي شهيب، وآخرون، ٢٠٠٣م. تقييم جودة العملية التعليمية في كلية التجارة - جامعة القاهرة، دراسة مقارنة للنظم التعليمية المختلفة بالكلية، . www.khayma.com

٢٧. ملحم، سامي محمد، ٢٠٠٢م، القياس والتقييم في التربية وعلم النفس، دار الميسرة، ط٢، دار الميسرة - عمان - الاردن .

٢٨. نادية، سيد عبد مسلم ٢٠١٠م، تقييم أداء العملية التعليمية - بكلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر في ضوء معايير الجودة الشاملة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة جامعة الأزهر.

٢٩. يوسف، ماهر إسماعيل، الرفاعي، محب كامل ٢٠٠٥م. التقييم التربوي، أسسه واجراءاته. مكتبة الرشد - الرياض - السعودية.

30. Deors,Jacques&others. (1996). "Learning: The treasure within" Report to UNESCO of the International Commission on Education for the Publishing Paris, France.

31. Heizer jay &Render Barry,(1996) Operations management,copyrig by prentice,Hall. INC Ney jersey.

32. Worlhen,B. (1991). RM and sanders. jemes. Thechaning face of educational evaluation theory and practice.

33. Martin A. O'Neill, Adrian Palmer: Importance performance analysis, useful tool for directing continuous quality improvement in higher education, Journal of Quality Assurance in Education, Volume: 12, Issue: 1;,2004,p. 39 – 52

34. Rinehart Gray(1993),Quality Education Applying The philosophy of Dr. W. E. Deming –U. S. A. Quality.

35. Sallis Edward (1993)-Total Quality Management-kurgan Page Management series – London.

التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة

The Social Interaction by Kindergarten Children

Maha Mustafa Murtadha

م.م. مها مصطفى مرتضى⁽¹⁾

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة، والفرق في مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة تبعاً لمتغير الجنس، والفرق في مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة تبعاً لمتغير العمر، وقد شملت عينة البحث الحالي (١٢٠) طفل من رياض الاطفال في مركز محافظة كربلاء المقدسة، وتحقيقاً لأهداف البحث تبنت الباحثة مقياس آل مراد (٢٠٠٤) لقياس التفاعل الاجتماعي لأطفال الروضة وتكون المقياس من (٥٠) فقرة، وقد حُسبت الخصائص القياسية للمقياس من صدق وثبات، فحسب الصدق بطريقة الصدق الظاهري، كما تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة اعادة الاختبار، وقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة البحث وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائياً باستعمال معامل ارتباط بيرسون، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، الوسط الفرضي، اختبار t-test، توصلت النتائج الى ان اطفال الروضة يتمتعون بمستوى عالٍ من التفاعل الاجتماعي، ليس للجنس اثر في مستوى التفاعل الاجتماعي عند اطفال الروضة، لا يوجد اثر للعمر في التفاعل الاجتماعي عند اطفال الروضة.

Abstract

The research is targeted identify the level of social interaction when the kindergarten children, and the difference in the level of social interaction when kindergarten children according to gender, the difference in the level of social interaction when kindergarten children depending on the variable age, The research sample included 120 children from kindergarten in the

center of the holy city of Karbala, and to achieve the goals adopted Find researcher scale Al Murad (2004) to measure social interaction for kindergarten children and be the scale of (50) items, Standard features have been calculated for the scale of validity and reliability, honesty only way virtual honesty, as has been verified measure of stability in a way re-testing.

The researcher apply the measure on a sample search and after data collection and processing statistically using Pearson correlation coefficient, the arithmetic mean, standard deviation, center-premise, test t-test, reached the following results the children of kindergarten enjoy a high level of social interaction, There is no trace of sex in social interaction when the kindergarten children, There is no trace of life in the social interaction at the kindergarten children.

الفصل الاول: التعريف بالبحث

اولاً: مشكلة البحث:

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من مراحل نمو الطفل، التي تتكون فيها معظم مقومات وخصائص شخصيته وتتشكل الكثير من قيمه وعاداته وميوله واتجاهاته واستعداداته وانها مرحلة جديرة بالاهتمام لانها تتحكم الى حد كبير في تحديد حياته اللاحقة، وقد اجمع العلماء والباحثون على انها من اهم المراحل التعليمية بوصفها الخطوة الاولى في تشكيل ابعاد نموه الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية^(٢).

اذ أكد أوزيل Ausubell (١٩٦٤) ان الاطفال في مرحلة الطفولة يجب ان يمرؤا ببعض الخبرات والفعاليات التي من شأنها أن تهيئهم للتفاعل الاجتماعي واحترام الآخرين والاعتماد على الذات وتنمية حواسهم ومداكرهم^(٣).

ان الطفل في هذه المرحلة يحتاج الى جو تربوي تتاح له فيه الحرية وتتوفر له فيه الظروف المناسبة يستخدم فيها حواسه وعقله وماعنده من مواهب وقدرات على افضل وجه ممكن، والطفل في سنواته الاولى في حاجة ماسة الى فرص تزيد من خبراته وتوسع من تجربته ومن دائرة افقه ومعارفه ومايكسبه من خبرة وتجربة في بيته ومن جيرانه اول حياته تؤهله ليتلقى تجارب خارج محيطه الاول تزيد من خبرته وتجربته.

ان التحاق الطفل بالروضة يوفر له الفرصة ليوسع دائرة معارفه من الاطفال والاختلاط بهم والتفاعل معهم بأنشطة مشتركة فالروضة تؤدي وظيفة اجتماعية مهمة لأنها توفر فرص التعامل مع الأقران وتعمل على تثبيت عادات مرغوب فيها عن طريق الممارسة العلمية، فالخبرة هي خير طريق لايجاد أي اتجاه وتكوين أي عادة، كما أن وجود الطفل ضمن مجموعة من الأطفال يعلمه كيف يعتني بما يخصه ويعود إليه فضلاً عن العناية بما تملكه الجماعة، لذلك يتطلب التركيز والاهتمام نحو تكوين وبناء السلوك الاجتماعي لدى

٢- الغريزي وآخرون، ٢٠١٠: ٩.

٣- السروجي وأبو حطب، ١٩٨٠: ٣٤.

الطفل لانها تأتي بعد تنمية وتدعيم وتعزيز المهارات الاجتماعية للطفل عن طريق برامج سلوكية يومية يمارسها الطفل في الروضة^(٤).

ويتطلب تطوير علاقات اجتماعية ايجابية وتطبيق العديد من المهارات التي تصبح اكثر تعقيداً عندما ينتقل الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، ويتقن العديد من الأطفال هذه المهارات، فيحبهم الآخرون ويظهرون مهارات اجتماعية ايجابية، ويشتركون في نشاطات اجتماعية عديدة. ولسوء الحظ، قد يعاني أطفال آخرون من مشاكل متوسطة الى شديدة في علاقاتهم مع الأقران، ويظهر هؤلاء الاطفال بعض المهارات الاجتماعية المناسبة، ولكنهم عادة يستخدمون السلوك غير الملائم وغير الناضج مما يجعلهم عرضة للرفض الاجتماعي. وقد يستثنى هؤلاء الاطفال من معظم النشاطات الاجتماعية، وبالتالي يكون لهم القليل من الاصدقاء او لا يكون لهم اصدقاء ابداً^(٥) وقد لاحظ دودج (Dodge, 1983) وهبلر (Hepler, 1990) أنه اذا تم رفض الطفل من قبل اقرانه، يصبح من الصعب جداً عليه تطوير علاقات ايجابية، وذلك لأن الاقران سيقومون بتجاهله حتى لو استخدم مهارات اجتماعية مناسبة، وبالتالي لا يملك هؤلاء الأطفال فرصا كافية للنمو الاجتماعي الايجابي (Parker and Asher, 1987).

ورغم أهمية دراسة سلوك الطفل والعوامل البيئية المؤثرة في صحته النفسية إلا أن الكثير من علماء النفس والاجتماع والتربية ركزوا في دراستهم وبحوثهم على أطوار الطفولة وشتى مظاهرها. وظلت الحاجة قائمة إلى لفت الأنظار والبحث في تفسير سلوك الطفل وعلاقاته مع الآخرين وهذا ما أكده العديد من المهتمين بدراسة الطفولة مثل ستانلي هول وهافجهرست وبياجيه واريكسون وكولبرج^(٦).

ولقد تلمست الباحثة مشكلتها من خلال خبرتها الميدانية المتواضعة التي اكتسبتها في عملها في هذا الميدان، وكذلك قلة الأدبيات المهمة بموضوع التفاعل الاجتماعي، قادت إلى مشكلة أثرت بطبيعة الحال في مستوى هذا النمط لدى مرحلة رياض الأطفال الأمر الذي يتطلب دراسة هذا الموضوع، لذا فإن مشكلة البحث الحالي في محاولة التعرف على مستوى التفاعل الاجتماعي عند اطفال الروضة.

ثانياً: أهمية البحث:

تعد مرحلة ما قبل المدرسة من اهم المراحل التي يمر بها الانسان في حياته، فهي المرحلة التي تتحدد فيها مسارات نمو الطفل جسدياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً، إذ تشتد في هذه المرحلة قابلية الفرد للتأثر والاكتساب بشكل يساعد على تكوين شخصيته بصورة تترك أثرها في حياته المستقبلية، وإن وجود الأطفال في الروضة يمكن أن يساهم في اكتسابهم خبرات اجتماعية كثيرة، فالروضة هي مركز اجتماعي مهم يتعلم الطفل فيه كيفية التعامل مع الآخرين على مستوى يختلف عن مستوى الأسرة، ويتعلم فيها كيف يتنافس ويتعاون، فالروضة تجمع الجانب الثقافي والتربوي معاً، ذلك لأن مرحلة رياض الأطفال هي بداية في طريق المؤسسات التربوية اللاحقة، وهي ليس مرحلة تعلم واكتساب معلومات وحسب بل مرحلة للتنمية الشاملة للطفل تمده بالخبرات التي تجعله ينمو باتجاه مرغوب اجتماعياً ومشبعاً له كفرد^(٧).

٤- كاظم، ١٩٩٠: ٨.

٥- (Coie and Kupersmidt, ١٩٨٣) (Coie and Dodge, ١٩٨٣).

٦- دافيدوف، ٢٠٠٠: ٥٦.

٧- عدس، ٢٠٠٩: ٢٨.

ولقد أجمعت الدراسات والبحوث على أهمية مرحلة الطفولة في حياة الفرد تعددها المرحلة التي تنطبع وقائعها واحداث خبراتها في نفس الفرد ويستمر تأثيرها إلى آخر يوم في حياته وهي المرحلة الأكثر خطورة من مراحل نمو الفرد التي تتكون فيها المعالم الأساسية للشخصية وتفتح فيها مواهبه واتجاهاته وميوله (الشيباني والتومي، ١٩٩٢: ٦٦)، وهذا ما أكدته علماء "التحليل النفسي" بتأكيدهم على الأثر الخطير الذي تتركه مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل شخصية الفرد وفي تمهيد الطريق للتكيف السليم أو الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية فيما بعد (راجح، ١٩٦٦: ٧٩).

ومن الجدير بالاهتمام ان العناية بالطفولة تنبثق من الاسلام فهي من الموضوعات الاساسية الهامة التي عالجها القرآن الكريم حيث أكد الاسلام أهمية الطفولة وخاصة في السنوات المبكرة من عمره واعطى مسؤولية رعاية الاطفال الى الوالدين، قال تعالى: ﴿ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير﴾ سورة لقمان: ١٤

ويسهم التفاعل الاجتماعي في تكوين سلوك الانسان، فمن خلاله يكتسب الوليد البشري خصائصه الانسانية، ويتعلم لغة قومه، وثقافة جماعته، وقيمها وعاداتها وتقاليدها، من خلال عملية التطبيع الاجتماعي، اذ ان التفاعل الاجتماعي ضروري لنمو الطفل، فلقد بينت الدراسات أن الطفل الذي لا تتوفر له فرص كافية للتفاعل الاجتماعي يتأخر نموه^(٨).

ويعد التفاعل الاجتماعي مفهوماً أساسياً وإستراتيجياً في علم النفس الاجتماعي لأنه من أهم عناصر العلاقات الاجتماعية، فعملية التفاعل الاجتماعي عملية رئيسية في الحياة الاجتماعية للانسان والسلوك الفردي ماهو إلا ظاهرة تنتج عن التفاعل المستمر مع الآخرين وهكذا يتضمن التفاعل الاجتماعي نوعاً من التوقع من جانب كل من المشتركين فيه، فالطفل حين يبكي يتوقع أن يستجيب أفراد الاسرة (خاصة أمه) لبكائه، والتفاعل يتم من خلال قناتين هما السمع والبصر مع تأزر كامل من النظامين اللفظي وغير اللفظي^(٩).

تتضح أهمية البحث الحالي من خلال أهمية مهارة التفاعل الاجتماعي فهي مهارة ضرورية ومهمة نتيجة لتعدد وتنوع الافراد الذين سيتعامل معهم الطفل، وبمختلف خبراتهم وتنوع افكارهم وتشعب انتماءاتهم، وهذه المهارة تساعد الطفل اذا اتقنها على تحقيق أكبر قدر من النجاح في العمل من خلال نجاح علاقته الاجتماعية والانسجام مع الذات من خلال شعوره بالنجاح والتكيف.

ثالثاً: اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف الى:

١. مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة.
٢. الفرق في مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة تبعاً لمتغير الجنس.
٣. الفرق في مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة تبعاً لمتغير العمر.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على أطفال الرياض الحكومية في مركز محافظة كربلاء المقدسة التابعة الى مديرية تربية كربلاء من كلا الجنسين للعام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥م).

خامساً: تحديد المصطلحات:

التفاعل الاجتماعي (Social interaction)

عرفه كل من:

- ابو جادو (١٩٩٨): عملية التأثير المتبادل بين نظامين او اكثر او طرفين او اكثر فيؤثر احدهما في الاخر ويتأثر به سلوكياً (ابو جادو، ١٩٩٨: ٢٠٧).
 - آل مراد (٢٠٠٤): هو سلوك يقوم به الطفل ويتبادله مع الاطفال الاخرين في مواقف اللعب ضمن مجالات الاتصال والتوقع وادراك الدور والرموز ذات الدلالة (آل مراد، ٢٠٠٤: ١٧).
 - السلطاني (٢٠٠٩): هو عدة منبهات اجتماعية متفاعلة تقدمها البيئة الاجتماعية لأبنائها، وتؤدي هذه المنبهات الى استجابات اجتماعية لدى المشاركين في المواقف الاجتماعية (السلطاني، ٢٠٠٩: ٢).
 - عبد الهادي (٢٠٠٩): هو عملية اجتماعية مستمرة أقطبها الأفراد، وأدواته الرئيسة الأفكار والمعاني والمفاهيم وهي كل ما يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر ويحدث نتيجة ذلك تغيير أو تعديل في السلوك (عبد الهادي، ٢٠٠٩: ١٩٦).
- وعرفته الباحثة بأنه إقامة علاقات اجتماعية بين عدد من الافراد والمحافظة عليها، ويزيد من تماسك العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة من خلال اتصال الافراد مع بعضهم البعض.

رياض الأطفال (Kindergarten)

عرفتها:

وزارة التربية (١٩٩٤):

وهي مرحلة تكون ما قبل المدرسة ويقبل فيها الطفل الذي يكمل الرابعة من عمره أو سيكملها في نهاية السنة الميلادية ولا يتجاوز السنة السادسة من العمر وتقسم على مرحلتين هما: مرحلة الروضة ومرحلة التمهيدي وتهدف إلى تمكين الأطفال من النمو السليم وتطوير شخصياتهم من جوانبها الجسمية والعقلية وبما فيها النواحي الوجدانية والعقلية على وفق حاجاتهم وخصائص مجتمعهم (وزارة التربية، ١٩٩٤: ٤).

الفصل الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة

التفاعل الاجتماعي:

يعد التفاعل الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد، أى يظهر عن كل منهما من تواصل وسلوك كرد فعل لسلوك الشخص الآخر وتواصله، فالتفاعل الاجتماعي يربط بين أفراد الجماعات نفسياً وعقلياً ودافعياً تحقيقاً للحاجات والغايات وإكتساب الخبرات.

ويشير التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف أو وسط اجتماعي معين بحيث يكون سلوك أي منهما منبهاً أو مثيراً لسلوك الطرف الآخر، ويجري هذا التفاعل عادة عبر وسط معين ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف محدد^(١٠).

أهمية التفاعل الاجتماعي:

- يسهم التفاعل الاجتماعي في تكوين سلوك الانسان، فمن خلاله، يكتسب الوليد البشري خصائصه الانسانية، ويتعلم لغة قومه، وثقافة جماعته، وقيمه وعاداتها وتقاليدها، من خلال عملية التطبيع الاجتماعي (Socialization).
- التفاعل الاجتماعي ضروري لنمو الطفل، فلقد بينت الدراسات أن الطفل الذي لا تتوفر له فرص كافية للتفاعل الاجتماعي يتأخر نموه.
- يُعد التفاعل الاجتماعي شرطاً أساسياً لتكوين الجماعة، اذ ترى نظرية التفاعل انها نسق من الاشخاص يتفاعل بعضهم مع بعض، مما يجعلهم يرتبطون معا في علاقات معينة، ويكون كل منهم على وعي بعنويته في الجماعة، ومعرفة ببعض أعضائها، ويكونون تصوراً مشتركاً لمجموعتهم.
- يؤدي التفاعل الاجتماعي الى تمايز شرائح الجماعة فتظهر القيادات وعكس ذلك.
- يساعد التفاعل الاجتماعي على تحديد الادوار الاجتماعية او المسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها كل انسان، ففي جماعات المناقشة مثلاً يؤدي التفاعل الى ابراز ادوار المشاركين وتعميقها^(١١).

مراحل التفاعل الاجتماعي:

- قسم "حامد زهران" (٢٠٠٣) مراحل التفاعل الاجتماعي كما يأتي:
- أ- المعلومات: أي الوصول إلى معلومات تساعد على التعرف على الموقف، أو المشكلات.
 - ب- الرأي: أي تحديد نظام مشترك تقام في ضوءه الحلول المختلفة ويتم التوصل فيه إلى رأي.
 - ج- المشورة: أي محاولة الأفراد لضبط الموقف عن طريق التأثير على بعضهم البعض.
 - د- القرار: أي الوصول إلى قرار نهائي.
 - هـ- الضبط: أي علاج التوترات التي تنشأ في الجماعة.
 - و- التكامل: أي صيانة تكامل الجماعة (زهران، ٢٠٠٣: ٢٥١).

أنماط التفاعل الاجتماعي:

١. التفاعل الاجتماعي المحاييد: الاسئلة: ويميزه الأسئلة الإستفهامية، وطلب المعلومات والإقتراحات والأراء.
٢. التفاعل الاجتماعي المحاييد: الاجابات: وتميزه المحاولات المتعددة للإجابة وإعطاء الرأي وتقديم الإيضاحات والتفسيرات.
٣. التفاعل الاجتماعي الانفعالي: السلي: وتميزه الإستجابات السلبية، والتعبيرات الدالة على الإعتراض، والدالة على التوتر والإنسحاب.

١٠- ابو جادو، ٢٠٠٦: ٨٧.

١١- السلطاني، ٢٠٠٩: ٥-٦.

٤. التفاعل الاجتماعي الانفعالي: الإيجابي:

وتتميزه الإستجابات الإيجابية وتقديم المساعدة، وتشجيع الأفراد الآخرين وإدخال روح المرح للقضاء على التوتر، والموافقة مع الأفراد الآخرين وإبداء ودعم التماسك (زهران، ٢٠٠٣: ٢٥٣).

مستويات التفاعل الاجتماعي:

التفاعل بين الافراد:

ان نوع التفاعل القائم بين الافراد هو أكثر أنواع التفاعل الاجتماعي شيوعاً. فالتفاعل الاجتماعي القائم ما بين الاب والابن، والزوج والوجة، الرئيس والمرؤوس. الخ. وبيئة التفاعل في هذه الحالة الافراد الذين يأخذون سلوك الآخرين في الحسبان ومن ثم يؤثر عليهم وعلى الآخرين. وفي عملية التطبيع الاجتماعي مثلاً نجد ان التفاعل الاجتماعي يأخذ هذا التسلسل: الطفل - الأم - الطفل واخوته - الطفل واقرانه - الشباب والمدرسة - الشباب والعاملين معه - الشباب ورؤسائه. . الخ. وفي كل تلك الصلات الاجتماعية نجد ان الشخص جزء من البيئة الاجتماعية للآخرين الذي يستجيب بنفس الطريقة كي يستجيبون له كل فرد بالآخرين ومن ثم يتفاعل معهم^(١٢).

التفاعل بين الجماعات:

إن التفاعل القائم بين القائد وأتباعه أو المدرب ولابعيه، فالمدرب في مثل هذه الحالة يؤثر في لاعبيه كمجموعة وفي الوقت نفسه يتأثر بمدى اهتمامهم وروحهم المعنوية والثقة المتبادلة بينهم، ومن ناحية أخرى نجد إن الشخص المتفاعل مع مجموعة معينة من الأشخاص في مرات متكررة ينجم عنه وجود نوع من المتوقعات السلوكية من جانب الجماعة^(١٣).

التفاعل بين الأفراد والثقافة:

المقصود بالثقافة في هذه الحالة العادات والتقاليد وطرائق التفكير والأفعال والصلات البيئية السائدة بين أفراد المجتمع ويتبع التفاعل بين الفرد والثقافة منطقياً اتصال الفرد بالجماعة إذ إن الثقافة مماثلة إلى حد كبير للمتوقعات السلوكية الشائعة لدى الجماعة وكل فرد ينفعل للمتوقعات الثقافية بطريقته الخاصة، وكل فرد يفسر المظاهر الثقافية حسب ما يراه مناسباً للظروف التي يتعرض لها، فالثقافة جزء هام من البيئة التي يتفاعل معها الفرد، فالغايات والتطلعات والمثل والقيم التي تدخل في شخصية الفرد ما هي إلا مكونات رئيسة للثقافة، كذلك فان التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والثقافة يأخذ مكاناً خلال وسائل الاتصال الجماهيرية التي لا تتضمن بدورها صلة تبادلية مثل الراديو والتلفاز والصحف والسينما^(١٤).

التفاعل الاجتماعي عند الاطفال:

ان الطفل يشعر بحاجة لتوسيع دائرته الاجتماعية واقامة علاقات اجتماعية مع اناس اخرين غير افراد اسرته وبالذات مع اطفال في مثل سنه، يظهر تأثير المناخ السائد في البيت على السلوك الاجتماعي للطفل

١٢ - امال، ٢٠١١: ١٧.

١٣ - جلال، ١٩٨٤: ٣١.

١٤ - السلطاني، ٢٠٠٩: ١١.

على تفاعله مع اصدقاء اللعب او الاقارب او الاقران في الروضة ومع البالغين في هذه المواقف وفي مقدمتهم المعلمة، فهناك الطفل الخجول الذي يخشى الاقتراب من احد ربما عاش في جو من الحماية الزائدة ولم تتح له الفرصة لاقامة علاقات مع احد خارج دائرة الاسرة، وهناك الطفل العدواني بشكل غير طبيعي فهل يكون ذلك تعطشه للحب والحنان فيتصرف على هذا النحو ليحصل على الحب والاهتمام^(١٥).

يحتاج طفل الروضة الى بعض الوقت والتوجيه حتى يشارك الاطفال الاخرين لعبهم ويجد متعة في ذلك فهو يبدأ عادة بالانضمام الى طفل او اكثر يلعبون ويكون ذلك بحذر شديد ولفترة قصيرة، كأنه يكتشف مدى تقبل او صد الاخرين له، وقد يعرض بعضاً من لعبه على طفل يشعر بالارتياح له وبهذا يكون قد اخذ المبادرة في التقرب الى الاخرين وهذه خطوة جيدة لتكوين علاقات اجتماعية مع الاقران، وفي المرحلة التالية يشارك ويتفاعل مع الاطفال الاخرين بشكل اكثر فاعلية ويتعلم كيف يتناول الادوار معهم وان كان مازال بحاجة الى مساعدة الاخرين، وفي نهاية مرحلة ما قبل المدرسة يصل الطفل الى مرحلة اختيار اصدقاء، كما يستطيع ان يلعب معهم بعض الالعاب التي يغلب عليها طابع المنافسة.

كما ان بعض الاطفال يحققون نمواً ملموساً في مجال التفاعل الاجتماعي بحيث يستطيعون المشاركة في لعب جماعي تعاون يتطلب اتخاذ القرارات وتوزيع الادوار ومراعات العدل في اللعب (الناشف، ٢٠١٠: ١١٢).

يتعلم الأطفال خلال مسيرة نموهم الكثير من المعارف والعلوم، وتركز المدرسة على اختبار قدراتهم في الحفظ والتسميع الأمر الذي يعد تحدياً حقيقياً لهم، إلا ان الطفل يكتسب بشكل غير مباشر وغير مقصود عادات اجتماعية وقواعد متنوعة في التفاعل الاجتماعي مع زملائه قد تكون ايجابية فعالة أو سلبية محبطة، لذلك كله كان من الضروري تجنب تنشئة أطفال عاجزين من الناحية الاجتماعية^(١٦).

العوامل المؤثرة في التفاعل الاجتماعي:

١. يتأثر التفاعل الاجتماعي بدرجة التشابه بين ثقافة الأشخاص المشاركين فيه، فكلما ازداد التشابه الثقافي بين طرفين، ازداد التفاعل بينهما، فتفاعل العربي مثلاً مع العربي، يكون أكبر من تفاعل أبناء الوطن الواحد مع غيرهم.
٢. يتأثر التفاعل بصفات المتفاعلين وخصائصهم، فكلما اتصف طرف التفاعل بالإخلاص والصراحة، وحسن الخلق والتعاون والتسامح، وسعة الأفق، كان أكثر تقبلاً من الآخر، ما يزيد التفاعل بينهما.
٣. يتضمن التفاعل التوقع - فالمدرس يشرح لتلاميذه ويتوقع منهم الانتباه لما يقوله، ومناقشته في مالا يفهمونه - وعند مقابلتك زميلك، تتوقع منه ان يحبك، فتستعد للاستجابة له، ولكن إذا حدث ما يخالف توقعك، فإن التفاعل يتزايد، ويأخذ وجهاً آخر.
٤. يتضمن التفاعل الاجتماعي تبادل رسائل: لفظية وغير لفظية بين طرفين وإذا حدث خلل في نقلها - يحتل التفاعل - ففي حالة كف البصر او الصمم يتخذ وجهاً مغايراً لما متعارف عليه، كما يختل اذا قصد المرسل معنى معيناً لرسالته، فهمه المستقبل فهما مغايراً او مخالفاً.

٥. وللقيادة دور مهم في تكوين التفاعل الاجتماعي، فإذا كان القائد مسيطراً، اتصف التفاعل بالتواكلية، وعدم الاهتمام وعدم الرضا، وإذا كان القائد فوضوياً، ازداد قلق الأشخاص وتوترهم، نتيجة لفشلهم في إشباع حاجاتهم في الإنجاز والنجاح^(١٧).

نتائج التفاعل الاجتماعي:

- نمو الشخصية: تنمو شخصية الفرد وترتفع إلى مستوى ثقافة الجماعة التي تتفاعل معها، ساعة إلى الوصول والاقتراب من الشخصية القومية المطلوبة.
- التعلم: باحتكاك الفرد مع الجماعة التي يعيش بينها يكتسب الأنماط السلوكية المختلفة المهارات التي يحتاج إليها في حياته ضمن المجتمع.
- الانتماء: يتواصل الفرد خلال معاشته المستمرة للجماعة التي يعيش بينها إلى حب الأرض والوطن الذي يسكنه والاعتزاز بقيم الجماعة والانتماء إليها.
- التكيف: عندما يحتك الفرد مع أفراد مجتمع خلال مراحل حياته تتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم وأنشطتهم الحياتية ويتسرب هذه الأنماط، فيصبح جزءاً من شخصيته، ويصل إلى حالة التكيف والتلاؤم ومعهم دون أن يشعر بالغربة.
- الراحة النفسية: يتفاعل الفرد مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه منهم ما يحتاجه من أسباب العيش، ويقدم لهم كل ما يقدر عليه من خدمات، فيشعر بحبهم له والراحة النفسية، في تعامله معهم.
- الإنتاج: عندما يصل الفرد إلى الراحة والطمأنينة مع مجتمعه، فإنه يبذل قصار جهده في سبيل رفعة مجتمعه وتقدمه وزيادة إنتاجه واسعاد مواطنيه رداً لبعض الجميل^(١٨).

الدراسات السابقة

دراسة آل مراد (٢٠٠٤):

اثر استخدام برامج بالالعب الحركية والالعب الاجتماعية والمختلطة في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى اطفال الرياض بعمر (٥-٦) سنوات

هدفت الدراسة الكشف عن اثر برامج بالالعب الحركية والالعب الاجتماعية في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى اطفال الرياض بعمر (٥-٦) سنوات بشكل عام، المقارنة بين أثر برامج بالالعب الحركية والالعب الاجتماعية في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى اطفال الرياض بعمر (٥-٦) سنوات وحسب الجنس، تكونت عينة البحث من (٦٠) طفلاً وطفلة بواقع (٣٦) ذكراً و(٢٤) أنثى، تم توزيعهم على ثلاث مجموعات بواقع (٢٠) طفلاً وطفلة لكل مجموعة منهم (١٢) ذكراً و(٨) إناث، وقد اعد الباحث اداة لقياس التفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة، واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية: الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط البسيط، اختبار (ت) لوسطين حسابيين مرتبطين ومتساويين، اختبار (ت) لوسطين حسابيين غير مرتبطين ومتساويين، قيمة أقل فرق معنوي (L. S. D)، تحليل التباين باتجاه واحد، معامل سبيرمان - برون لتصحیح معامل الثبات.

واهم ما توصلت إليه نتائج البحث: أسهمت البرامج المستخدمة في البحث في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال بشكل عام، تميز برنامج في تنمية التفاعل الاجتماعي مقارنة ببرنامج الألعاب الحركية وبرنامج الألعاب الاجتماعية لدى الأطفال بشكل عام، ووضع الباحث توصيات ومقترحات عديدة (آل مراد: ٢٠٠٤).

دراسة صديق (٢٠٠٦):

فعالية بعض فنيات تعديل السلوك في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى اطفال ذوى اضطراب نقص الانتباه - فرط النشاط مع اقراهم

هدفت الدراسة التعرف على ضبط سلوك اطفال الروضة ذوى اضطراب نقص الانتباه- فرط النشاط في تفاعلهم الاجتماعي مع اقراهم، التنبؤ بمدى نجاح اطفال الروضة ذوى اضطراب نقص الانتباه - فرط النشاط في تفاعلهم الاجتماعي مع اقراهم في ضوء دراسة اسباب الاضطراب واعراضه وعلى هدى تشخيصية واستخدام بعض وهدف البحث التعرف على فنيات تعديل السلوك لتنمية جوانب التفاعل الاجتماعي لديهم، الكشف عن فاعلية فنيات العلاج السلوكي الجماعي والتشكيل ولعب الدور في تنمية بعض جوانب التفاعل الاجتماعي مع الاقران، تكونت عينة البحث من (٤) مجموعات مقسمة كالتالي: (٣) مجموعات تجريبية (١) مجموعة ضابطة من الذكور والاناث تتراوح اعمارهم فيما بين (٥-٦) سنوات، ممن امضوا فصلا دراسيا في الروضة، ويعانون من اضطراب نقص الانتباه- فرط النشاط.

وقد اعدت الباحثة اداة لقياس التفاعل الاجتماعي، واستخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، تحليل التباين الثنائي، واهم ما توصلت إليه نتائج البحث: وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب افراد المجموعة الضابطة وبين متوسط رتب افراد المجموعات، التجريبية الثلاثة (العلاج السلوكي الجماعي- التشكيل- لعب الدور) على مقاييس البحث في القياس البعدي، عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب افراد مجموعة العلاج السلوكي الجماعي وبين متوسط رتب اطفال مجموعة التشكيل على مقاييس البحث في القياس البعدي، وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب افراد المجموعة التشكيل وبين متوسط رتب افراد مجموعة لعب الدور على مقاييس البحث في القياس البعدي لصالح لعب الدور، وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب افراد مجموعة التشكيل وبين متوسط رتب اطفال مجموعة لعب الدور على مقاييس البحث في القياس البعدي لصالح لعب الدور، عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب الاناث وبين متوسط رتب الذكور في المجموعة الضابطة في القياس البعدي على مقاييس البحث، عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب الاناث وبين متوسط رتب الذكور في المجموعة العلاج السلوكي الجماعي في القياس البعدي على مقاييس البحث (صديق: ٢٠٠٦).

دراسة اسماعيل (٢٠٠٨):

فاعلية برنامج ترويجي رياضي في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة
هدفت الدراسة التعرف على فاعلية برنامج ترويجي رياضي في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة، تكونت عينة البحث من (٢٠) طفل من اطفال الروضة، تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (٥-٦)

سنوات من أطفال المستوى الثاني بمرحلة رياض الأطفال كما تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية، وقد تبنت الباحثة مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال إعداد (عبد المقصود، السرسى)، واستمارة ملاحظة سلوكيات التفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة، والبرنامج التروحي الرياضي لتنمية التفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة، وأهم ما توصلت إليه نتائج البحث: لا توجد فروق دالة إحصائية بين درجات أطفال المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي على مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال، توجد فروق دالة بين درجات أطفال المجموعة الضابطة ودرجات أطفال المجموعة التجريبية على مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية، توجد فروق دالة إحصائية بين درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال لصالح القياس البعدي، توجد فروق دالة إحصائية بين درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين البعدي (بعد البرنامج مباشرة) والقياس التبعي (بعد ستة أشهر من انتهاء البرنامج) على مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال لصالح القياس التبعي (اسماعيل: ٢٠٠٨).

دراسة المغوش (٢٠١١):

الترتيب الولادي وأثره على التفاعل الاجتماعي والاستقلالية لدى طفل الروضة هدفت الدراسة التعرف على طبيعة العلاقة بين الترتيب الولادي للطفل وتفاعله الاجتماعي داخل الروضة، العلاقة بين الترتيب الولادي للطفل واستقلاليته داخل الروضة، الفروق في التفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة تبعاً لمتغير الترتيب الولادي، الفروق في التفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة تبعاً لمتغير جنس الطفل، تكونت عينة البحث من (٣٠) طفل وطفلة منهم (١٥) ذكور (١٥) إناث، استخدمت الباحثة إجراء هذا البحث قائمة رصد لقياس التفاعل الاجتماعي، قائمة رصد لقياس السلوك الاستقلالي، استبيان التفاعل الاجتماعي، وأهم ما توصلت إليه نتائج البحث: وجود علاقة دالة إحصائية بين الترتيب الولادي والتفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة لصالح الأطفال من المراكز الولادية الأولى، وجود علاقة دالة إحصائية بين الترتيب الولادي والاستقلالية لدى طفل الروضة لصالح الأطفال من المراكز الولادية الأولى، وجود علاقة دالة إحصائية بين الترتيب التفاعل الاجتماعي والاستقلالية لدى طفل الروضة، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال في التفاعل الاجتماعي تبعاً للجنس، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال في الاستقلالية تبعاً للجنس، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال في التفاعل الاجتماعي تبعاً للترتيب الولادي وهي لصالح الطفل من الترتيب الثاني ثم الأول ثم الثالث فالرابع وصولاً للأخير، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال في الاستقلالية تبعاً لمتغير الترتيب الولادي وهي لصالح الطفل من الترتيب الثاني ثم الأول ثم الثالث فالرابع وصولاً للأخير (المغوش: ٢٠١١).

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الحالي من أطفال الرياض المسجلين في الرياض الحكومية في مركز محافظة كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥م)، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) مجتمع البحث موزع بحسب الجنس والعمر (*)

المجموع الكلي	٥ سنوات		٤ سنوات		اسم الروضة	ت
	أناث	ذكور	أناث	ذكور		
١٤٩	٣٨	٤٥	٣٤	٣٢	الانغام	١
٢٦٩	٦٣	٨٨	٦٠	٥٨	الجنائن	٢
٢٤٠	٦٢	٧٣	٥١	٥٤	الياسمين	٣
٣١٢	٩٨	٨٦	٦٥	٦٣	الزهور	٤
٢٠٢	٩٢	٣٥	٢٨	٤٧	الورود	٥
٢٨٨	٤٥	٦٣	٨٧	٩٣	المهج	٦
٢٧٥	٨١	٨٢	٤٦	٦٦	الاريج	٧
٢٧٣	٧٥	٨٧	٥١	٦٠	الترجس	٨
١٨٠	٥٦	٢٨	٥٠	٤٦	الزنبق	٩
٣٥٢	١١٩	٩٦	٦٧	٧٠	قطر الندى	١٠
٣٥٠	١٠٥	١٢٠	٦٠	٦٥	البنفسج	١١
٢٩٨	٩٣	٨٨	٤٩	٦٨	القرنفل	١٢
٢٧٠	٧٤	٨١	٦١	٥٤	أطفال السندباد	١٣
٢٠٩	٦٥	٧١	٣٦	٣٧	الاقحوان	١٤
٢٦١	٨٢	٩١	٤٦	٤٢	طيور المحبة	١٥
٣٩٢٨	١١٤٨	١١٣٤	٧٩١	٨٥٥	المجموع الكلي	

ثانياً: عينة البحث:

اختارت الباحثة ثلاث رياض بطريقة عشوائية بسيطة من مركز محافظة كربلاء المقدسة، وقد تم اختيار عينة الأطفال في البحث الحالي البالغة (١٢٠) طفلاً وطفلة من الروضات الثلاث وبالطريقة الطبقيّة العشوائية، والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣) اعداد افراد العينة موزعين بحسب الجنس والعمر

* - حصلت الباحثة على البيانات من قسم التخطيط التربوي شعبة الاحصاء في المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة.

ت	اسم الروضة	٤ سنوات		٥ سنوات		المجموع الكلي	
		ذكور	أنثى	ذكور	أنثى	ذكور	أنثى
١	الترجس	١٠	١٠	١٠	١٠	٢٠	٢٠
٢	الاريج	١٠	١٠	١٠	١٠	٢٠	٢٠
٣	الجنائن	١٠	١٠	١٠	١٠	٢٠	٢٠
المجموع الكلي		٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٦٠	٦٠

ثالثاً. اداة البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرف مستوى التفاعل الاجتماعي عند اطفال الروضة لهذا تبنت الباحثة مقياس التفاعل الاجتماعي الذي اعده (آل مراد، ٢٠٠٤م) والذي استخدم في مدينة الموصل ونظراً لتشابه البيئة العراقية فقد لجأت اليه الباحثة.

وصف الاداة:

تكونت الاداة من (٥٠) فقرة وضع امام كل فقرة من مقياس المهارات الاجتماعية ثلاثة بدائل وهي (يظهر دائماً، يظهر احياناً، لا يظهر)، واعطيت درجات لكل بديل هي (٣، ٢، ١). للتأكد من صلاحية ودقة الاداة تم استخراج:

أ- الصدق: ويقصد به قدرة الاختبار على قياس الشيء الذي وضع لقياسه فعلاً فلا يقيس شيء اخر^(١٩)، ولغرض تحقيق صدق الاداة قامت الباحثة باستعمال الصدق الظاهري، من خلال عرض المقياس بصورته الاولى على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في العلوم التربوية والنفسية ملحق (١) والأخذ بأرائهم حول صلاحية الاداة والبالغ عددهم (٦) خبراء، وقد اخذت وجهات نظر الاساتذة المحكمين حول جميع مجالات الاداة وفقراتها وتم تعديل بعض الفقرات التي رأى المحكمون ضرورة تعديلها.

ب- الثبات: يقصد بالثبات ان يعطي الاختبار النتائج نفسها أو مقاربة اذا ما كرر تطبيقه في قياس الشيء نفسه مرات متتالية وفي ظروف متشابهة^(٢٠)، لقد تم ايجاد معامل الثبات للاداة بطريقة اعادة الاختبار حيث تم تطبيق الاداة على عينة مكونة من (٣٠) طفل وطفلة تم اختيارهم عشوائياً من روضة الاقحوان كما قامت الباحثة باعادة تطبيق الاختبار بعد مرور اسبوعين على التطبيق الاول، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين الاول والثاني، تم التوصل الى نتيجة مفادها ان معامل الارتباط بلغ (٨٥.٠٠) وهذا مؤشر جيد على ثبات المقياس، هذا ويشير العيسوي (١٩٨٢) الى ان معامل الارتباط بين التطبيقين الاول والثاني يعد مؤشراً جيداً على الثبات اذا بلغ (٨٠.٠٠)^(٢١).

١٩- الحيلة، ١٩٩٩: ٤٠٨.

٢٠- الحيلة، ١٩٩٩: ٤٠٨.

٢١- العيسوي، ١٩٨٢: ٥٨.

رابعاً: الوسائل الإحصائية:

لمعالجة البيانات استخدم الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية: معامل ارتباط بيرسون، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، الوسط الفرضي، اختبار t-test.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الاول: مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة
لتحقيق ذلك الهدف تم احتساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري لدرجات افراد العينة الكلية، والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) القيمة التائية لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة ت		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
					المحسوبة	الجدولية		
١٢٠	١١٩	١٥	١٠٠	١١٩	٨٧.١٣	٨٤.٢	٠.٥	دال
	٣	٢٥						

يتضح من الجدول (٤) ان المتوسط الحسابي لدرجات افراد عينة البحث الحالي البالغ (٣.١١٩) درجة، وانحراف معياري (٢٥.١٥) درجة، بينما كان المتوسط الفرضي للمقياس (*) يساوي (١٠٠) درجة، واختبار دلالة الفروق بين المتوسطين، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة (٢٢) ظهرت النتائج ان متوسط التفاعل الاجتماعي لدى افراد العينة اكبر من المتوسط الفرضي، وذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بدرجة حرية (١١٩)، وان قيمة (ت) المحسوبة (٨٧.١٣)، وهذا يشير الى ان مستوى التفاعل الاجتماعي عالٍ لدى اطفال الروضة.

وتفسير هذه النتيجة التي توصلت اليها الدراسة الحالية ان اطفال الروضة لديهم روح التعاون والتفاعل فيما بينهم، وبالرغم من التكنولوجيا الحديثة فهم يمتلكون الالفة والمحبة والانسجام بينهم.

الهدف الثاني: الفرق في مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة تبعاً لمتغير الجنس.

لتحقيق ذلك الهدف فقد استخدم التحليل الإحصائي (t-test) من خلال مقارنة المتوسطات الحسابية للتفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة (الذكور) البالغ (٨.١١٧) وانحراف معياري قدره (٣.١٧) مع المتوسطات الحسابية للتفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة (الاناث) البالغ (٨.١٢٠) وانحراف معياري

$$(\text{أعلى قوة للمقياس} \times \text{عدد الفقرات}) + (\text{أدنى قوة للمقياس} \times \text{عدد الفقرات})$$

٢

$$= \frac{\text{المتوسط الفرضي}}{\text{المتوسط}}$$

قدره (٧.١٢) تبين انه لا توجد فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور والاناث في مستوى التفاعل الاجتماعي وكما مبين في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (٥) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية المحسوبة بين الجنسين

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
				المحسوبة	الجدولية		
ذكور	٦٠	٨.١١٧	٣.١٧	٩٣.٠٠	٠٠.٢	٠٥.٠٠	غير دال
اناث	٦٠	٨.١٢٠	٧.١٢				

وبما ان الفرق الملاحظ في مستوى التفاعل الاجتماعي بين الاطفال (الذكور والاناث) غير ذات دلالة إحصائية، فإن هذه النتيجة لها دلالات تربوية وان العوامل والظروف المحيطة بالذكور والاناث متشابهة ومتقاربة وبالإمكان تنمية مستوى التفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة بشكل عام من خلال تهيئة مناخ ملائم للاطفال لتطوير التفاعل الاجتماعي لديهم الى أقصى ما يمكن، ولكن لو عدنا للمتوسطات فإننا نلاحظ أن متوسط الإناث (٨.١٢٠) وأن متوسط الذكور (٨.١١٧)، حيث ان النمو الاجتماعي - بشكل عام- لدى الإناث أسرع من النمو الاجتماعي لدى الذكور، كما ان الإناث يتفوقن على الذكور في النمو اللغوي الذي يلعب دوراً هاماً في التفاعل الاجتماعي.

وهذا يتفق مع نتائج دراسة (صديق، ٢٠٠٦) ودراسة (المغوش، ٢٠١١) التي توصلتا الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفاعل الاجتماعي تبعاً للجنس.

الهدف الثالث: الفرق في مستوى التفاعل الاجتماعي عند أطفال الروضة تبعاً لمتغير العمر.

كشفت نتائج تحليل البيانات الإحصائية ان مستوى التفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة بعمر ٤ سنوات يساوي (٦.١١٦) وبانحراف معياري قدره (٨.١٥)، اما مستوى التفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة بعمر ٥ سنوات فقد بلغ (٨.١٢٢) وبانحراف معياري قدره (٣.١٤)، ولغرض التحقق من الهدف الثالث حول دلالة الفروق في مستوى التفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة تبعاً لمتغير العمر، وباستخدام الاختبار التائي (t-test) تبين انه لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في مستوى التفاعل الاجتماعي لاطفال الروضة تبعاً لمتغير العمر وكما هو مبين في جدول (٦).

جدول رقم (٦) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية المحسوبة بين الاطفال

بعمر ٤ و ٥ سنوات

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
				المحسوبة	الجدولية		
٤ سنوات	٦٠	٦.١١٦	٨.١٥	٩.١	٠٠.٢	٠٥.٠٠	غير دال
٥ سنوات	٦٠	٨.١٢٢	٣.١٤				

وبما ان الفرق الملاحظ في مستوى التفاعل الاجتماعي بين الاطفال بعمر ٤ و ٥ سنوات غير ذات دلالة إحصائية، يعزى ذلك إلى أن الروضة تركز على النواحي الاجتماعية لجميع الاطفال في جميع الاعمار، كما ان وجود الطفل في الروضة يزيد من فرص تفاعله الاجتماعي مع الآخرين.

الاستنتاجات:

١. ان اطفال الروضة يتمتعون بمستوى عالي من التفاعل الاجتماعي.
٢. ليس للجنس اثر في مستوى التفاعل الاجتماعي عند اطفال الروضة.
٣. لا يوجد اثر للعمر في التفاعل الاجتماعي عند اطفال الروضة.

التوصيات:

١. تطوير منهج رياض الاطفال القائمة على اسلوب الخبرات من خلال اعداد برامج تدريبية تسهم في زيادة قدرة الاطفال على حب الخير والتواصل مع الاطفال.
٢. ضرورة الاهتمام بعملية إعداد معلمات رياض الأطفال قبل الخدمة وفي أثناءها.
٣. تنمية روح التعاون والمودة فيما بين الاطفال من خلال الانشطة المقدمة لهم في الروضة.
٤. توفير ألعاب تعليمية في الروضة تلي اهتمامات الطفل وتطلعاته والتي تساعد في تطور النمو الاجتماعي.

المقترحات:

١. اجراء دراسة مقارنة في مستوى التفاعل الاجتماعي لتلاميذ الصف الاول الابتدائي بين الاطفال الملتحقين وغير الملتحقين برياض الاطفال.
٢. اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية ولكن على مراحل عمرية مختلفة.
٣. اجراء دراسة حول التفاعل الاجتماعي لطفل الروضة وعلاقته ببعض المتغيرات مثل (الصحة النفسية، الضغوط النفسية، والاكتئاب . . .).
٤. دراسة أثر بعض الأنشطة التربوية في التفاعل الاجتماعي لطفل الروضة.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- ابو جادو، صالح محمد علي (١٩٩٨): سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة الاولى، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أبو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٦): سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة التاسعة، عمان: العيدلي للنشر.
- اسماعيل، هالة خير سناري (٢٠٠٨): فاعلية برنامج تروحي رياضي في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة، مصر: مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا.
- آل مراد، نراس يونس محمد (٢٠٠٤)، اثر استخدام برامج بالالعب الحركية والالعب الاجتماعية والمختلطة في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى اطفال الرياض بعمر (٥-٦) سنوات، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة الموصل.
- امال، عديلة (٢٠١١): الفعل التطوعي في ظل التغير الاجتماعي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح.

- البياتي، عبد الجبار توفيق واتناسيوس، زكريا زكي (١٩٧٧): الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، بغداد: المكتبة الثقافية العمالية.
- جلال، سعد (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، الإسكندرية: دار المعارف للنشر.
- جمعة، سلمي محمد (١٩٩٨): ديناميكية طريقة العمل مع الجماعات، بيروت: مكتب الجامعي الجديد.
- جولمان، دانييل (٢٠٠٠): الذكاء العاطفي، ترجمة ليلي ألبالي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٢، الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون.
- الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٠)، تصميم وانتاج الوسائل التعليمية التعلّمية، الطبعة الاولى، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- دافيدوف، ليندال (٢٠٠٠): السلوك الاجتماعي، السلسلة الاولى، ترجمة نجية الفونس حزام، وسيد الطواب، القاهرة: الدار القومية للاستثمارات الثقافية.
- راجح، أحمد عزت (١٩٩٦): ، أصول علم النفس، الطبعة السادسة، القاهرة: الدار القومية.
- زهران، حامد عبد السلام، (٢٠٠٣)، علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، دار عالم الكتب للنشر.
- السروجي، محمد، وأبو حطب، فؤاد (١٩٨٠): مدخل إلى علم النفس التعليمي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- السلطاني، (٢٠٠٩): التفاعل الاجتماعي، ورقة عمل للمشغل التخصصي لمشرفي مادة المهارات الحياتية وزارة التربية والتعليم-المديرية العامة لتطوير المناهج-.
- الشيباني، محمد والتومي، محمد (١٩٩٢): أسس دعاية الطفولة العربية، دار الكتب الوطنية، جامعة الفتح.
- صديق، رحاب محمود (٢٠٠٦): فعالية بعض فنيات تعديل السلوك في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى اطفال ذوى اضطراب نقص الانتباه- فرط النشاط مع اقراهم، اطروحة دكتوراه، كلية رياض الاطفال، جامعة بور سعيد.
- عبد الهادي، نبيل (٢٠٠٩): مقدمة في علم الاجتماع التربوي، الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- عدس، محمد عبد الرحيم (٢٠٠٩): مدخل الى رياض الاطفال، الطبعة الثالثة، الاردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- العزاوي، سامي مهدي وكريم، وفاء قيس (٢٠١٢): التفاعل الاجتماعي لدى اطفال الرياض من ابناء الامهات العاملات وغير العاملات، مجلة الفتح، العدد ٥٠.
- العيسوي، عبد الرحمن محمد (١٩٨٢): القياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية.
- الغريزي، سعدي جاسم، البدري، سميرة موسى، رمزي، هناء محمد، محسن، كاظمية علاوي، حسن، فائزة ناجي (٢٠١٠م): دليل منهج وحدة الخبرة التفاعلي المتكامل الشامل لمعلمات رياض الاطفال، الطبعة الاولى، العراق: مطبعة ايلاف.

- كاظم، سميرة عبد الحسين (١٩٩٠): المهارات الاجتماعية الأساسية للأطفال الملتحقين برياض الأطفال وغير الملتحقين بها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد.
- المغوش، علا سمير (٢٠١١): الترتيب الولادي وأثره على التفاعل الاجتماعي والاستقلالية لدى طفل الروضة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق.
- الناشف، هدى (٢٠١٠): معلمة الروضة، الطبعة الثالثة، عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- وزارة التربية (١٩٩٤): نظام رياض الأطفال، (رقم ١١ لسنة ١٩٧٨) وتعديله، المديرية العامة للتعليم العام، مديرية رياض الأطفال، بغداد، وزارة التربية.

المصادر الأجنبية

- Draper, M. & Draper, H. (1979): Caring for Children, Bennett & Mack night Publishing Co.
- Parker, J. , and Asher, S. (1987): Peer Relations and Later Personal Adjustment: Are Low-accepted Children at Risk? Psychological Bulletin, 102: 356-38

الملاحق

ملحق (١) أسماء الخبراء الذين استعان الباحث بهم في إجراءات البحث مرتبة حسب

الحروف الأبجدية واللقب العلمي

ت	الاسم	التخصص	مكان العمل
	أ. عزيز كاظم نايف	طرائق تدريس الجغرافية	كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء
	أ. م. د. احمد عبد الحسين الازيرجاوي	شخصية وصحة نفسية	كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء
	أ. م. د. حاكم موسى الحسناوي	طرائق تدريس اجتماعيات	الكلية التربوية المفتوحة
	م. د. عبد عون عبود المسعودي	علم النفس التربوي	الكلية التربوية المفتوحة
	م. م. رضا نصر الله	طرائق تدريس التاريخ	الكلية التربوية المفتوحة
	م. م. مناف فتحي عبد الرزاق	علم النفس النمو	كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

استخلاف المنافع بالوصية

Succession of benefits through Will

Assist. Lect. Noor A. Taher

م. م نور عقيل طاهر^(١)

Assist. Lect. Malak Abdul-Latif

م. م ملاك عبد اللطيف^(٢)

الملخص

يعني الاستخلاف حلول شخص محل آخر في الحقوق والواجبات، و يتحدد انتقال الحقوق والواجبات بالمنافع بعدة وسائل و تطبيقات من بين تلك الوسائل و التطبيقات تبدو لنا الوصية بالمنفعة، إذ إن الوصية بالمنفعة تعني ان يوصي شخص لآخر بان تنتقل له ملكية الموصى به بعد وفاته، فالمعروف إن الوصية تعني انتقال للحقوق من السلف الذي هو الموصي إلى الخلف الذي هو الموصى له بلا عوض، فهي تملك بعد الوفاة.

فالاستخلاف بهذا الوصف يمكن إن ينشأ بين شخصين حي ومتوفى على عكس القاعدة المعروفة من كون الاستخلاف يمكن ان يقع بين الأحياء فقط، وخصوصا الاستخلاف بالمنفعة. وعليه فان بحثنا لموضوع الاستخلاف بسبب الوصية بالمنفعة يتطلب منا إن نلقي الضوء على مفهومها وأثارها و امتدادها في الواقع القانوني من حيث ظهورها و انتهائها.

Abstract

Means the Succession of another person's solutions in the rights and oblegations, and the transfer of rights and oblegations is determined by the benefits of various means and applications of these, which is recommended for him without compensation, it is ownership after death.

١- كلية القانون / جامعة اهل البيت-العراق -.

٢- كلية القانون / جامعة اهل البيت-العراق -.

The difference in this description can arise between living and deceased people, contrary to the known rule of the fact that differentiation can occur between the living only, and especially the benefit.

The succession of the deceased to the recommended benefit did not happen without the intervention of the will of the forefathers, for the intentional separation, the origin of the commandment, Non-voluntary The originator is the death of the person.

Therefore, our research on the subject of fragmentation because of the commandment of benefit requires us to shed light on the concept and effects and extension in the legal reality in terms of appearance and termination.

المقدمة

وأما بعد. . . فإنَّ الله تعالى استخلف جنس بني آدم في هذه الأرض فجعل لهم سلطاناً و سخره لمنافعهم و مكنهم من الانتفاع بما أعطاه من قوى جسمانية و عقلية تمكنهم من الانتفاع ذاك ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾.

وأما المنافع المستخلفة في الوصية يعني وجود من يعقب غيره في حقوقه و واجباته في منفعة العين، فالمنفعة تنتقل من ذمة شخص إلى ذمة شخص آخر بالعقد بين الأحياء كما تنتقل بين المتوفي والحي. فالأعيان في العادة تقصد لمنفعتها وإن كانت تقصد لماليتها أيضاً، وإن المنفعة الناتجة عن العين تمثل غاية فطرية يسعى إليها الفرد.

فالاستخلاف في المنافع يعني أن يتعلق حق شخص باستيفاء المنفعة الناتجة عن العين بموجب خلافته لملك العين في منافعها دون رقبته، فيصبح حقه في المنفعة شخصياً لا عينياً لأنه انصب على العين، فالعين تبقى مملوكة لسلفه و بالتالي تكون الرابطة بين شخصين لا سلطة لشخص على شيء. و كما يمكن أن يكون مصدر الاستخلاف هو العقد، فإن الإرادة المنفردة يمكن أن تكون هي الأخرى مصدراً للاستخلاف و لا فرق في ذلك بين أن تكون تلك الإرادة قد نقلت الخلافة من السلف إلى ذمة الخلف تبرعاً أو معاوضة، و ما انتقلت فيه الحقوق بين ذميتين لحين أو لمتوفٍ و حي.

فالوصية بالمنفعة هي من الإرادات التي يكون مقتضاها التملك فيما بعد الوفاة بدون عوض، فالوصية من قبيل التبرعات، و الوصية بالمنافع من قبيل مصادر الاستخلافات بين الأحياء و الأموات التبرعية، إلا أن ذلك لا ينفي إمكان أن يكون هنالك عوض بين الطرفين عملاً بمبدأ سلطان الإرادة.

و يستوي في قيام الاستخلاف و نقله للحق بين طرفيه أن يكون قد نقل حقاً في استيفاء المنفعة بين الأحياء أو بين الحي والمتوفى، إذ يترتب على انتقال المنفعة أحكام تتعلق بالمنفعة نفسها و يكون الضابط فيها إرادة السلف من دون أن تكون حياة السلف و استمرارها شرطاً في ترتب الاستخلاف أو انقضائه بصورة عامة إلا إذا كانت المنفعة مؤقتة بحياة السلف، إلا أنه قد يحصل أن تكون المنفعة مؤقتة بحياة الخلف، كما في الوصية بالمنفعة لشخص محدد.

المبحث الأول: مفهوم المنافع المستخلفة بالوصية

ان الخلف لا يحل محل سلفه في حقوقه والتزاماته المالية كافة ولا يسأل عن ديونه الا اذا توافرت شروطه وانتفت موانعه، و ان نشوء مركز الخلف و قيام حقه بالاستخلاف قد ينشأ بسبب الوفاة او فيما بين الاحياء، وهنا تبرز صعوبة تكييف الوصية فهي خليط من قدرة إرادة الموصي على إنشائها ومن واقعة مادية هي وفاة الموصي^(٣)، اذ ان الوصية اما ان تكون بعين محددة او بحق معلوم يتمحض منها خلف خاص، او ان تكون بكسر من التركة او كاملها فيتمحض عنها الخلف العام، ويعرف القانون الانكليزي الى جانب الوصية بحصة شائعة والوصية بحق محدد الوصية المركبة (Composite will)، وهي وصية بحصة شائعة لشخص و وصية بحق محدد لشخص آخر فيأخذ الموصى له الثاني الموصى به ومن ثم يأخذ الأول الباقي^(٤)، والحقيقية ان الوصية عمل مركب من إرادة وواقعة مادية، و من ذلك فاننا سنبحث في الوصية بالمنافع على اساس الرأي الذي يكييفها بانها ارادة، اذ لولا تلك الارادة التي رتب للخلف الموصى له المنفعة لم يكن للواقعة المادية لوحدها والمتمثلة بالوفاة من اثر منشئ للاستخلاف وعلى أساس ذلك سوف نقسم المبحث الى مطلبين نبين في الأول تعريف المنافع المستخلفة بالوصية وبالثاني نحدد شروطه.

المطلب الأول: تعريف المنافع المستخلفة بالوصية

ان مفهوم الوصية عند الفقهاء المسلمين لا يخرج عن ثلاثة مفاهيم، فقد يراد منها صفة التصرف الشرعي من حيث المطلوب الفصل او الترك او من الترخيص وهو الحكم التكليفي، وقد يراد منها صفة التصرف الشرعي الذي يتصف بها نتيجة موافقته للطلب او عدم موافقته وهو الحكم الوصفي، وقد يطلق عليها ويراد منها الاثر المترتب على التصرف باعتبار ما ثبت له من صفات كثبوت الملكية مثلاً وعدم ثبوتها. ومع ذلك عرف فقهاء المسلمين الوصية بتعاريف مختلفة في الصياغة ولكن متشابهة في المعنى، فمنهم من عرفها بأنها تمليك مضاف ما بعد الموت بطريق التبرع سواء أكان الموصى به عيناً أم منفعة، ومنهم من عرفها بأنها تصرف في التركة مضاف إلى ما بعد الموت.

أما عن مشروعية الوصية بالمنافع فقد اختلف الفقهاء في حكم مشروعية الوصية بالمنافع على قولين: القول الأول^(٥)، وهو القول بصحة الوصية بالمنافع التي يجوز بها الانتفاع، وإلى ذلك ذهب جمهور الفقهاء واستدلوا على ذلك بأن ملك المنفعة لا يتبع الرقبة إذا أفرد المنفعة بالوصية فقد جعله مقصوداً بالتمليك، و له هذه الولاية ذلك إن الموصى له لما ملك المنفعة حال حياته بعقد الإجارة والإعارة، فلائ يملكها بعقد الوصية أولى، كما ان المنافع يجوز تمليكها بعوض وبغير عوض، كالإجارة والعارية، لأن الوصايا بمنافع الأعيان جائزة كالوصايا بالأعيان؛ فلما صح عقد الإجارة عليها، فأولى أن تصح الوصية بها^(٦).

٣- د. مصطفى إبراهيم الزلي، أصول الفقه الإسلامي في نسجته الجديد، ط ٥، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٤٦.

٤- أنظر في ذلك: Janet Finch, and Others, Wills inheritance and families, Clarendon press, Oxford, ١٩٩٦، p. ١٨٦.

٥- البدائع، المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٥٤-٣٥٥. مغني المحتاج المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٥. و روضة الطالبين المصدر السابق، ج ٦، ص ١١٧ الكافي المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٨١.

٦- حاشية الدسوقي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٨٤. و الباب، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٣.

أما القول الثاني فيذهب إلى أنَّ الوصية بالمنافع لا تصح، واستدلوا بالقول أنَّ الوصية بالمنافع وصية بمال الوارث؛ لأنَّ الوصية نفاذها عند الموت، وعند الموت تحصل المنافع على ملك الورثة؛ لأنَّ الرقبة ملكهم، فكانت الوصية بالمنافع وصية من مال الوارث، فلا تصح؛ ولأنَّ الوصية بالمنافع في معنى الإعارة، إذ الإعارة تمليك المنفعة بغير عوض، والوصية بالمنفعة كذلك، والعارية تبطل بموت المعير، فالموت لما أثر في بطلان العقد على المنفعة بعد صحته؛ فلأن يمنع من الصحة أولى وقد رد على ذلك، بأن القول بكون الوصية وقعت بمال الوارث فممنوع، وقوله: إنَّ الوارث ملك الرقبة عند موت الموصي مسلّم، لكن ملك المنفعة لا يتبع ملك الرقبة إذا أفرد المنفعة بالوصية، فقد جعله مقصوداً بالتمليك، وله هذه الولاية، فلا يبقى تبعاً لملك الذات، بل يصير مقصوداً بنفسه، بخلاف الإعارة؛ لأنَّ المعير وإن جعل ملك المنفعة مقصوداً بالتمليك، لكن في الحال لا بعد الموت؛ لأنَّه إنَّما يعار الشيء للانتفاع به حال الحياة عادة لا بعد الموت، فينتفي العقد بالموت، وأمّا الوصية فتمليك بعد الموت، فكان قصده تمليك المنفعة بعد الموت، فكانت المنافع مقصودة بالتمليك بعد الموت، وهذا هو الفرق^(٧).

و هنالك عدة أنواع للوصية بالمنافع هي الوصية بالإقراض لشخص، و الوصية بالحقوق دار حديث طويل في الفقه حول مشروعية كل نوع منها ما يهمنا منه هو إجازة كم كبير من فقهاء المسلمين لتلك الوصية و بالتالي يمكن أن يثبت للموصى له الخلف في هذه الحال خلافة في المنفعة وحدها دون العين على رأي القائلين بإمكان ذلك.

إما قانوناً فان فقهاء القانون الوضعي لم يخرجوا في تعريفهم للوصية عن الإطار الذي رسمه فقهاء المسلمين. فهي تصرف في التركة مضاف الى ما بعد الموت، فيما أضاف آخرون إلى عبارة (تصرف في التركة مضاف إلى ما بعد الموت مقتضاه التملك) عبارة (بلا عوض)، و تلك لا تخرج من كون الوصية تصرف بإرادة منفردة لا يحتاج بالضرورة إلى قبول من الطرف الآخر، ولم يفرق فقهاء القانون الوضعي بين ان تقع على رقبة العين أم على منفعة فهم يحكمون بصحة ذلك من عدمه إلى رأي فقهاء المسلمين و ترجيحاتهم حول ذلك^(٨)، و بالتالي فان الرأي القانوني في وصية المنافع يكون تكراراً للرأي الشرعي بها، الأمر الذي يسعفنا فيه هو إمكان أن يصبح الموصى له خلفاً للموصي مال العين أو مالك منفعتها و ذلك لصحة ان تكون المنافع محلاً للإيصاء شرط الا تخالف الشروط العامة للموصى به او المستخلف فيه بشكل اوسع، فلا بد ان تكون صالحة لان تصبح مستخلفاً فيه - كما بينا في شروط المستخلف فيه سابقاً- و عليه فالاستخلاف يقوم بسبب الارادة المنفردة للموصي السلف في هذه الحالة.

المطلب الثاني: شروط تحقق الاستخلاف

يمثل الاستخلاف نيابة الخلف عن سلفه ولا يتحقق بدون شروط، بل توجد جملة من الشروط و التي لا تمثل جزءاً منه بل وصفاً خارجاً عنه لا يتحقق بدونه، فلا تقوم فكرة الاستخلاف إلا بعد إن يستوفي كل ما من شأنه أن يدخل في الاستخلاف، فلا بد أن يقع الاستخلاف على محل مستوف لشروط معينة، وكذلك الحال بالنسبة لكل من السلف و الخلف، فلا يقع الاستخلاف من الجميع بدون نظر و لا

٧- البدائع، المصدر السابق، ٧، ص ١٣٩.

٨- د. مصطفى الزبي: احكام الميراث والوصية وحق الانتقال في الفقه الاسلامي المقارن و القانون، ط ١٠، شركة الخنساء، بغداد، بدون سنة طبع، ص ١١.

بالنسبة للجميع بدون قيد، و عليه فإننا وبتابع التقسيم الثنائي سنقسم هذا المطلب إلى فرعين، الأول سيكون محلاً لشروط المستخلف فيه، بينما سيكون الفرع الثاني موطناً لمناقشة شروط أشخاص الاستخلاف، وكما في الآتي.

الفرع الأول: شروط المستخلف فيه

يشترط في محل الاستخلاف أو موضوعه أو المستخلف فيه عدد من الشروط التي ينبغي القول بها، لكي يمكن إن يكون ذلك المال الذي تحصلت فيه الخلافة محلاً للاستخلاف. فالمنفعة محل الاستخلاف لا بد أن تتوفر فيها جملة من الشروط لكي تنتقل من السلف إلى الخلف، فهي في البداية تستلزم وجود طريق ناقل للمنفعة، كان يكون بطريق التعاقد في الخلافة بسبب خاص أو الواقعة في الخلافة بسبب عام، و من ثم لا بد من ثبوت المنفعة في ذمة السلف للقول بانتقالها للخلف و هذا هو الشرط الأول من شروط المستخلف فيه و هو أن يكون ثابتاً بذمة السلف^(٩).

إذ يشترط لنقل المنفعة من ذمة إلى ذمة أخرى، أن يكون الحق ثابتاً في ذمة السلف (The benefit must be exist in the action of the testator) لا يناعه فيه أحد.

وتطبيقاً لذلك لو باع المنتفع حق منفعة من غيره وباع مالك الرقبة حق ملكية الرقبة من الغير، فإن مشتري حق المنفعة خلف خاص لبائعها ومشتري حق الرقبة خلف خاص لمالك الرقبة وكلا الحقين ثابتين في ذمة السلف قبل التعاقد^(١٠).

أما الشرط الثاني للمستخلف فيه فهو قابلية المنفعة للانتقال، إذ انه يلاحظ في الواقع القانوني انه من الممكن أن يحول دون انتقال بعض الحقوق أو الالتزامات الشخصية مانع قد يكون قانونياً أو اتفاقياً أو إرادياً، وكل مانع يحول عن انتقال الحق أو الالتزام يجعل الحق أو الالتزام غير قابل للانتقال، وإذا انتفى المانع أو زال وجوده عاد الممنوع أي عادت للحق أو الالتزام قابليته للانتقال، و ينطبق هذا الأمر على المنفعة، فكل منفعة يوجد مانع قانوني أو اتفاقي أو إرادي من انتقالها كان لا تكون مشروعة أو ممنوعة اتفاقاً فإن الحديث عن إمكان ورود الاستخلاف في منفعة ممنوعة غير وارد إذ لا يمكن إن تكون محلاً للاستخلاف.

ذلك أن المانع سواء كان قانونياً أو اتفاقياً أو إرادياً إنما يعطل إرادتي الإنشاء و الاستخلاف إذ غالباً ما تختلط إرادة إنشاء التصرف القانوني مع إرادة نقله إلى الغير في العقود الناقلة للملكية أو التصرفات الناقلة للحقوق والالتزامات الشخصية في الخلافة الناقلة والتنازل عن الإيجار والوفاء مع الحلول في الخلافة المنشئة.

فإرادة الإنشاء تكون ذات نطاق داخلي فلا يتعدى أثرها المتعاقدون، أما الإرادة التي يحتج بواسطتها المتصرف له قبل الاغيار فهي إرادة ذات نطاق خارجي يتولد منها ما يحتج به هذا الخلف على غير المتعاقدين أو ما يحتج به الغير نحوه^(١١).

٩- د. ياسين محمد الجبوري، المصدر السابق، ص ٣١٣.

١٠- محمد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٤٢٦.

١١- شامل رشيد ياسين الشيكلي، عوارض الاهلية بين الشريعة والقانون، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م، ص

أما الشرط الثالث للمستخلف فيه فيتعلق بالطريق القانوني الناقل للمنفعة، إذ أن انتقال الحقوق والالتزامات الشخصية من ذمة شخص إلى ذمة شخص آخر ليس بالأمر الذي يسهل تصوُّره من الناحية القانونية^(١٢)؛ لأن انتقال الحقوق أو الالتزامات يجب أن يسبقه التراضي على الانتقال إما بعقد ناقل للملكية أو بالحوالة، وحيث أن إرادة إنشاء العقد هي غالباً ما تكون نفسها إرادة انتقاله.

والطريق الناقل لا يخرج عن كونه إما طريقاً إرادياً أو طريقاً قانونياً، فالطريق الإرادي إما أن يكون ناقلاً بدون حلول أو يكون طريق ناقل بحلول، فالطريق الإرادي الناقل للحق أو الالتزام بدون حلول شخص محل شخص آخر فإن الخلف يستخلف صفة مركز سلفه في المنفعة المستخلف فيها، ويحتج به هذا الخلف تجاه الاغيار على وفق مقتضيات الحال بتاريخ ثابت، لأنه يرد على حق شخصي^(١٣).

أما الطريق الإرادي الناقل للحق بالحلول الشخصي أو ما يمكن أن يسمى بالخلافة المنشئة فعلى وفق هذا الطريق يخلف الخلف الخاص سلفه دون أن يستحث التزام السلف بتسليم الحق المستخلف فيه إلى هذا الخلف ولعل من أهم أمثله الوفاء مع الحلول، (Payment with Subrogation) فيرجع الموفي على المدين لا بصفته دائناً له فحسب وإنما بصفته خلفاً خاصاً للدائن بدليل انتقال التأمينات إليه، فإن كان للمدين منفعة قبل الدائن فإن هذه المنفعة تنتقل إلى الموفي و بالتالي يكون خلفاً بالمنفعة عن طريق إرادي^(١٤).

أما الطريق الثاني الذي من الممكن أن تنتقل به المنفعة إلى الخلف فتتمثل بالطريق القانوني، اذ تنتقل الحقوق والالتزامات في بعض الحالات التي لا تستطيع الإرادة نقلها إلى ذمة أخرى، بواسطة القانون، و تنتقل المنفعة المستخلف فيها من السلف إلى الخلف بالطريق القانوني بإحدى وسيلتين، كما هي الحال في الطريق الأول الإرادي، بدون حلول الأمر الذي يجعلنا إمام خلافة ناقلة^(١٥).

أما الطريق القانوني الناقل بالحلول الشخصي و الذي تكون بموجبه الخلافة منشئة لا ناقلة ويتم هذا بان يعطي المشرع على سبيل الاستثناء شخصاً معيناً حق إقامة دعوى مباشرة على مدين مدينه فمثل هذه الدعوى المباشرة هي المثل على الطريق القانوني الناقل بالحلول الشخصي.

فالدعوى المباشرة هنا اذن هي استثناء حقيقي من قاعدة نسبية العقد اذ ينتفع شخص أجنبي من عقدٍ لم يكن طرفاً فيه، والدعوى المباشرة ليست الا منحة من المشرع ويترتب على ذلك عدم جواز التوسع فيها ولا القياس عليها، ويمكن تصور الاستخلاف في المنفعة هنا فيما لو كان العقد المبرم بين الدائن و مدينه السلف علاقة تدخل المنفعة فيها^(١٦).

و من هنا يبدو لنا انه يشترط في المنفعة اضافة الى نشوئها من وعاء يصلح لان تنشأ منه المنفعة، و من ثم تنشأ المنفعة التي يجب ان تنتقل بصورة من صور انتقالها و طرقها من السلف الى الخلف.

الفرع الثاني: شروط أشخاص الاستخلاف

- ١٢- ياسين محمد الجبوري، المبسوط في شرح القانون المدني، ج ١، مجلد ١، القسم الثالث، ص ٥.
- ١٣- محمد نصر الدين زغلول، شرح القانون المدني (الإرادة في العمل القانوني وعيوبها)، بدون ذكر المطبعة ومكان وسنة الطبع، ص ٧٩.
- ١٤- الدكتور ياسين محمد الجبوري، المبسوط، ج ١، مجلد ١، قسم ٣، المرجع السابق، بند (٣٧)، ص ٥٢.
- ١٥- د. علي كاظم الريعي، المسؤولية القانونية لمؤسسي الشركة المساهمة (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد (٢٥)، تموز، ١٩٩٨، ص ١١٣.
- ١٦- د. مصطفى الجمال، النظرية العامة للالتزامات، الدار الجامعية، ١٩٨٧، ص ٣١٨.

الاستخلاف في المنافع نيابة بين سلف و خلف على مال يكون محلاً للاستخلاف أطلقنا عليه تسمية المستخلف فيه.

فهناك بعض الشروط التي ينبغي توافرها في كل من السلف و الخلف لكي يكون لأحدهما ان يخلف الآخر في منفعة العين التي يملكها الثاني وهذه هي شروط أشخاص الاستخلاف بالمنافع فالسلف هو المالك للذات أو المنفعة التي استخلف خلفه فيها، و يشترط فيه عدة شروط: أول تلك الشروط العقل: فلا يصح ذلك في المجنون، لنفي التكليف عنه، وعدم الأخذ بمقاصده وأقواله وأفعاله، كما إن الاستخلاف لا يصح من الساهي، أو الغافل، أو السكران^(١٧).

و بعد العقل تنتقل إلى شرط البلوغ: فلا يصح الاستخلاف من الصبي في المنافع لان المنفعة تطلق على الفوائد سواء كانت عينية ام عرضية، وان كل منافع الاعيان مستحقة لصاحبها من العين بعقد المالك، ولا يستطيع ان يبرم غير البالغ عقد المالك، ولو كان مميزاً، لان غير المميز فاقد لأهلية التصرف، والمميز غير البالغ ليس أهلاً للتبرعات، ولا فرق بين ان يكون الصبي مأذوناً له بالتجارة، او غير مأذون له، والى هذا ذهب العلماء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية والأمامية والزيدية^(١٨).

و من ثم يلي شرط العقل شرطاً آخر يتمثل بالاختيار: فلا يصح الاستخلاف من المكره لأنه ليس أهلاً للتبرع، ومن شروط السلف في الاستخلاف الذي يتم بدون مقابل كالوقف و الوصية بالمنافع ان تقع هذه التصرفات من أهل للتبرع، إما إذا كان الاستخلاف بمقابل فلا بد ان يحصل من مختار له كما في الإجارة و المساقاة و المزارعة^(١٩).

كما ان السلف في الاستخلاف بالمنافع على وجه الخصوص كما هو في الاستخلاف بشكل عام ينبغي الا يكون محجوراً عليه لسفه أو إفلاس.

إلا ان فقهاء المسلمين ومنهم الحنفية، الشافعية، المالكية، والحنابلة، الأمامية حرصوا بأن وصية السفه بالمنافع تجوز في حدود الثلث إذ كانت كوصية الرشداء العاقلين^(٢٠)، الأمر الذي يجعل شرط إلا يكون السلف محجوراً نسبياً لا ينطبق على جميع حالات الاستخلاف بالمنافع.

و لم يختلف فقهاء القانون الوضعي عن فقهاء المسلمين في شروط السلف الذي يخلفه غيره في منفعة عينه، فالسلف كل من يحل غيره محله في أمواله أو حقوقه القابلة للاستخلاف، و يشترط فيه ان يكون مالكا للعين ذات المنفعة أو المنفعة، و ان يكون ذو أهلية تسمح له بإبرام العقد الذي ينشئ المنفعة او ينقلها إلى ذمة الخلف، فالمؤجر في عقد الإيجار لا بد أن يملك أهلية القيام بإعمال الإدارة لان الإيجار يعتبر من جهة المؤجر من الإعمال الجاري و المتعلقة بإدارة الأموال^(٢١)، إلا انه ينبغي ملاحظة ان هنالك حالات لا تشترط فيها في المؤجر أهلية الإدارة و حسب بل تشترط ان تتوافر في المؤجر أهلية التصرف، و ذلك في

١٧- ابو جعفر منصور الحسن بن يوسف بن مظهر الاسدي العلامة الحلي، تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الامامية، ج٣، تحقيق ابراهيم البهادري، اعتماد للطباعة، قم، ١٩٩٩، ص٢٩٥.

١٨- احمد فرج حسين و اخر، نظام الإرث والوصايا والأوقاف في الفقه الاسلامي، منشورات الحلي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٩٧.

١٩- وجداني فخر، الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، ج٦، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، بدون تاريخ، ص٣٨.

٢٠- محمد عبيد عبد الله الكبيسي، احكام الوقف في الشريعة الاسلامية، المصدر السابق، ص٣٢٥.

٢١- د. محمد كامل مرسي باشا، عقد الإيجار، المصدر السابق، ص٣٦. أحمد شرف الدين، المصدر السابق، ص٤٧. و د. عبد الرزاق السنهوري، شرح القانون المدني، عقد الإيجار، المجمع العلمي العربي، بيروت، بدون سنة طبع، ص١١٥.

الإيجارات التي يكون فيها المستأجر خلفا لمدة تزيد على عدد محدد من السنين، كأن يكون تسع سنين كما هي الحال لدى شراح القانون الفرنسي الأقدمين^(٢٢).

فالوصية بالمنافع إنما يكون استخلافًا بتبرع و بدون مقابل كأصل.

إما بالنسبة للخلف، الذي يخلف غيره في المنفعة فيكون كل من يخلف سلفه في حقوق المنفعة القابلة للاستخلاف، سواء كان سبب الخلافة تصرفًا بأن يكون الخلف خاصًا، أو أن الخلف قد خلف سلفه في المنفعة لانتقالها إليه بالخلافة العامة، فإنه يشترط فقهاء المسلمين في ذلك الخلف أن يكون أهلاً لتملك المنفعة، بأن يكون أنساناً أو سواه، كالفقراء، والمدارس، لإمكان أن يكون هؤلاء من الخلف في المنافع كالوصية بالمنافع^(٢٣).

كما اشترطوا ألا يكون محل الاستخلاف أي المستخلف فيه عاصياً أو جهة معصية، فيكون غير مشروع لانتفاء حلية محله، إضافة إلى أن الخلف يجب إن يكون أهلاً لتملك المنفعة، فلا تكون المنفعة غير مقدوره بالنسبة له، إلا أن جانباً آخر من الفقه وهو الرأي الراجح يذهب إلى أن المنفعة تقصد لحاجتها، فالحاجة هي مناط تلك المنفعة لذلك فإن كل محتاج لها يكون أهلاً لأن يملكها، ولا يشترط في ذلك أهلية معينة تتوافر لدى الخلف لكي يستطيع أن يصبح خلفاً لسلفه في المنفعة لأن المنافع أصلاً لا يجوز تملكها منفصلة عن العين على رأي الحنفية، إلا أن الحاجة و الضرورة هنا هي ما دعت إلى القول بصحة تملك المنافع منفصلة عن عينها، فمثلاً في عقد الإيجار تملك المنفعة يغني الفقير عن شراء دار للسكنى و هو غير قادر على دفع ثمنها^(٢٤).

أما بالنسبة للفقه الوضعي و رجاله، فقد عرفوا الخلف Successor بوجه عام على أنه كل من يخلف سلفه في مركزه القانوني فيما يتصل بحقوق والتزامات معينة بالذمة، أو هو بكلمات أخرى هو الشخص الذي يحتل مركز من سبقه قانوناً في الحقوق والتزامات أو من تنتقل إليه تلك الحقوق والتزامات

و هذا الخلف ينقسم الى الخلف العام Universal Successor أي الخلف في الذمة لا في العقد.

أما الخلف الخاص Particular Successor فهو من يتلقى من سلفه شيئاً معيناً أو من ينتقل له الحق بالملكية في شيء معين فيخلفه في صفته السابقة، فيخلفه في المنفعة المترتبة على العين التي يملكها إذا كان السلف مالكا للعين التي ينتفع بها الخلف، أو أن يخلفه في المنفعة التي يملكها كحق شخصي، إذا كان السلف مالكا للمنفعة وحدها دون الرقبة.

و يشترط في الخلف لكي ينتقل له الحق في المنفعة بموجب الاستخلاف ان يكون الخلف موجودا و أهلاً لذلك الاستخلاف.

فالوصية بالمنافع يشترط فيها ان يكون الخلف إضافة إلى وجوده من غير جهات المعصية، لان ذلك الاستخلاف إنما نشأ قرينة الى الله تعالى وان لا يكون العرف في المعصية مثل نسخ كتب الضلال ونشرها وشراء آلات الملاهي ونحو ذلك

٢٢- أنظر في ذلك: ١٢٣ no، ١٩٣١، Trasbot, Lacte de adminstratoin en driot private francais.

٢٣- الحاجب المالكي، جامع الامهات، ط ١، تحقيق الاخضر الاخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص ٤٤٨.

٢٤- انظر في ذلك: Joseph Svchacht, An Introduction to Islamic Law, First published, Oxford, At the Clarendon Press, ١٩٦٤, P. ١٥٢.

و مما تقدم يتبين لنا ان شروط السلف و الخلف تتحقق بان يصدر الاستخلاف من شخص يملك اهلية لنقل المنفعة أو إنشائها، و بمواجهة شخص له أهلية تمكنه من أن يكون خلفا لسلفه في تلك المنفعة، فان استوفيت تلك الشروط كان للخلف ان يخلف سلفه في المنفعة التي أنشأها الأخير أو نقلها له

المبحث الثاني: آثار المنافع المستخلفة بالوصية

أن إيضاء شخص بالمنفعة لشخص آخر بان تنتقل لذلك الأخير بعد وفاته منفعة عين ما يؤدي بالحصلة الى استخلاف الموصى له و هو الشخص الثاني للموصى و هو الشخص الأول بحيث يصبح الموصى له خلفا للموصى - فان ملك المنفعة هو ما ينتقل للموصى له بعد وفاة الموصى لان الوصية بالمنافع تصرف في المنفعة مضاف إلى ما بعد الموت، و بعد أن عرفنا الوصية كسبب من أسباب تحقق الاستخلاف سنعمد في هذا الفصل إلى بيان أثرها عندما يتحقق الاستخلاف بسببها و ذلك من خلال مسألتين مهمتين تتعلق الأولى بأثرها من حيث ملكية الخلف الموصى له للموصى به المستخلف فيه، و الثانية هي مسألة تصرف الموصى له بتلك المنفعة، و سنتناول ذلك من خلال المطالبين الآتيين.

المطلب الأول: ثبوت ملكية الخلف (الموصى له بمنفعة العين) بالمنفعة

من المعروف ان الوصية تخرج من ثلث التركة بعد وفاة الموصى، وإن إخراج المنفعة الموصى بها من التركة تكون على رأيين، الأول بان تكون الأعيان المنتجة لتلك المنفعة تمثل ثلث التركة لان المنافع لا توجد استقلالا بل ترتبط بأعيانها^(٢٥)، فالمنفعة مستقلة لا قيمة لها حسب أنصار هذا الرأي، فإذا أوصى شخص بمنفعة داره لشخص آخر و كان الدار لا يخرج من ثلث التركة الا نصف الدار، كان للموصى له نصف منافع الدار.

و دليلهم في ذلك هو المعقول إذ يترتب على الوصية بالمنافع منع العين الموصى بمنفعتها عن الوارث، و تفويت المقصود منها و هو الانتفاع بها، و المعروف أن الأعيان إنما تقصد لمنفعتها، فان بقيت العين على ملك الوارث كانت بمنزلة العين التي لا نفع لها، و عليه فلا بد من خروج العين الممنوعة منفعتها من ثلث المال.

إما الرأي الثاني فيذهب الى ان تقدير المنفعة يكون بتقدير قيمتها فان كانت قيمتها في مدة المنفعة - ان كانت المنفعة مؤقتة بمدة- في حدود الثلث أخرجت من التركة لان الموصى به هو المنفعة لا العين^(٢٦). إلا أن هنالك من ذهب إلى التفرقة بين الوصية بالمنفعة المقيدة بمدة معلومة و بين الوصية بالمنفعة مطلقة الزمان.

فإذا كانت الوصية مقيدة بمدة معلومة قدرت قيمة المنفعة نفسها في تلك المدة و انتقل الحق في استيفاء المنفعة التي هي في حدود الثلث من الذمة الورثة الى ذمة الموصى له.

٢٥- و هو رأي الحنفية و المالكية، انظر: البدائع، ج ٧، المصدر السابق، ص ٣٥٢. و تبين الحقائق، ج ٥، المصدر السابق، ص ١٠٥.

٢٦- المهذب، ج ٣، المصدر السابق، ص ٧٤٦. و روضة الطالبين، ج ٦، المصدر السابق، ص ١٨٩. و المقنع، ج ٢، المصدر السابق، ص ٣٨١. و الإنصاف، ج ٧، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

أما إذا كانت الوصية بالمنفعة مطلقة بان لم تحدد لها مدة فقد اختلف الرأي في بيان تقديرها و انتقالها الى الخلف على رأيين، الأول يرى أن رقبة العين تُقَوَّمُ بمنفعتها و تُخْرَجُ من الثلث، اذ أن أمل الورثة فيها معدوم و بعيد التحقق.

أما الرأي الثاني فيذهب الى ان الرقبة تقوم على الورثة و المنفعة على الموصى له، فمثلا اذا كانت قيمة الرقبة مائة ألف دينار و كانت قيمة الرقبة وحدها عشرة آلاف دينار فتكون قيمة المنفعة تسعون ألف دينار^(٢٧).

و بعد ان تُخْرَجُ المنفعة من التركة تصبح من حق الموصى له و يكون هذا الأخير خلفا للموصى في تلك المنفعة، و عليه فان للموصى له بالمنفعة ان يستوفي تلك المنفعة.

و قد ظهرت عدة آراء في تملك الموصى له بالمنفعة و ملكه استيفائها، فقد ذهب الرأي الأول الى أن الموصى له الخلف يملك استيفاء المنافع الناتجة عن العين، ويستطيع استيفائها كيفما كان ذلك ملائما، فإذا كانت الوصية غير مقيدة بنوع خاص من أنواع الانتفاع كان للموصى له ان ينتفع بالمنفعة بطريقتين: الأول هو طريق الاستعمال الشخصي، و يكون ذلك بان يقوم باستيفاء المنافع بنفسه، و طريقة استيفاء الموصى له المنافع بنفسه يختلف حسب نص الوصية^(٢٨).

فان لم تكن الوصية محددة بنوع خاص من الانتفاع كان للموصى له أن ينتفع بالموصى به على الوجه الذي يختاره و ذلك الرأي هو موضع اتفاق فقهاء المسلمين، إذ يذهب فقهاء المسلمين إلى أن عدم التقييد و التخصيص للطريقة التي يتم بها استيفاء الموصى له بالمنفعة يجعل ذلك الأخير هو الذي يختار الطريقة التي يستوفي بها المنفعة التي استخلف فيها بموجب الوصية بالمنفعة^(٢٩).

أما إذا كانت الوصية مقيدة بنوع من أنواع الانتفاع فهناك في هذا الأمر رأيين، الأول أن الموصى له اذا تم تقييد طريقة استيفائه بالمنفعة عن طريق الاستعمال الشخصي بنوع محدد من أنواع الاستيفاء فان على الموصى له ان يتقي بذلك القيد، و ليس له ان ينصرف من هذا القيد الى التصرف بالموصى له، فهو ملزم بالقيد الذي وضعه الموصي لان الخلف كان قد ملك المنفعة بلا عوض، و بالتالي ليس له ان يملكها الى الغير بالتصرف بها بغير عوض.

اما الرأي الثاني في القيد الذي يضعه الموصي عندما يوصي للموصى له خلفه باستيفاء المنفعة بالطريقة الاولى و هي طريقة الاستعمال الشخصي بالمنفعة، فيذهب الى القول ان الموصى له يملك الانتفاع على اي وجه شاء و ليس لقيد الموصي من اثر لان الموصي انما نقل ملك المنفعة الى الموصى له و من ملك شيئا ساغ له الانتفاع به على اي نحو شاء دون تدخل احد^(٣٠).

هذا هو الطريق الاول في قيام الموصى له باستيفاء المنفعة بنفسه اما الطريق الثاني فيكون بان يستوفي المنفعة بالتصرف بها الى الغير و هو ما سنبحثه في الفرع التالي.

٢٧- المهذب، ج ١، المصدر السابق، ص ٤٥٢. و المغني، ج ٦، المصدر السابق، ص ٩٢.

٢٨- البدائع، ج ٥، المصدر السابق، ص ٣٥٢.

٢٩- الحاوي الكبير، ج ٨، المصدر السابق، ص ٢٢٠. و المحلى، ج ٩، المصدر السابق، ص ٣٢١. و شرائع الاسلام، ج ٢،

المصدر السابق، ص ١٩٦. و شرح كتاب النيل، ج ٢، المصدر السابق، ص ٣١٠ و ما بعدها.

٣٠- البدائع، ج ٧، المصدر السابق، ص ٣٨٦.

و ان استيفاء الموصى له المنفعة بنفسه قد يصطدم بعدة عقبات من ها ان المنفعة الموصى بها تكون مشتركة بين الموصى له الخلف بالمنفعة و بين ورثة الموصي، كمن يوصي بمنفعة دار و يتبين بعدئذ ان المنفعة المستحقة للموصى له هي منفعة نصف الدار، ففي استيفاء المنفعة المشتركة عدة خيارات، الاول ان تقسم غلة المنفعة المشتركة بين المشتركين، كان تزرع الارض و توزع الغلة الناتجة بعد حصاها بين المنتفعين المشتركين^(٣١).

اما الخيار الثاني فهو بتقسيم العين نفسها بين المشتركين بمنفعتها فتقسم العين بشرط كونها من الاعيان القابلة للقسمة، اضافة الى ضرورة و الا يترتب على قسمتها ضرر يصيب الورثة و لو مع بقاء المنفعة الاصلية لها.

اما الخيار الثالث فيتمثل بالمهاياة الزمانية او المكانية بين المنتفعين المشتركين، فالمهاياة الزمانية تعطى بها العين الى احد الشركاء مدة محددة ثم تعطى الى الاخر و الاخر بقدرها.

اما المكانية ففيها ياخذ كل شريك جزءا من العين محل الانتفاع في وقت واحد و ينتفع بها. اما اذا كانت الوصية بحق لا يمكن قسمته و لا المهاياة فيه او حدث في ذلك خلاف رد الامر الى القاضي المختص يحكم به كيفما حل النزاع^(٣٢).

ويثبت حق الموصى له في الموصى به حتى و ان تصرف الوارث بالعين التي الت له ملكية رقبته، فمن المعروف ان الوصية بالمنفعة تعني انتقال المنفعة الى الخلف الموصى له دون الرقبة، و ان الوارث يستطيع ان يتصرف بالعين الموصى بمنفعتها على بعض الاراء، الا انه على الرغم من ذلك نجد ان الخلف الموصى له يبقى مالكا للمنفعة و لا يسقط حقه فيها، و ان انتقلت العين الى يد غير من ألزم بالوصية، اذ ان جانب من فقهاء المسلمين قد ذهب اراؤهم الى امكان ان يتصرف الوارث بالعين الموصى بمنفعتها، و تنقل عنهم مؤلفات الفقه الاسلامي ثلاثة اقوال.

القول الاول: يذهب الى صحة بيع الوارث للعين الموصى بها مطلقاً، وسواء كان البيع للموصى له بالمنفعة أو لغيره، وإلى هذا القول ذهب أبو يوسف من الحنفية وبعض الحنابلة وبعض الشافعية، اذ ذهبوا الى أنَّ الامتناع كان لحق الغير به، وحق الغير هاهنا متعلق بالثلث لا بالثلثين؛ لأنَّ الوصية تعلقت بالثلث لاغير، فخلا الثلثان عن تعلق حق الغير بها، فكان لهم ولاية البيع^(٣٣).

اما القول الثاني: فيعارض امكان البيع معارضة مطلقة، و يذهب القائلون به الى انه لا يصح البيع مطلقاً؛ لأنَّ ما لانفع فيه لا يصح بيعه كالحشرات و الميتات، وإلى هذا القول ذهب أبوحنيفة و بعض الحنابلة و بعض الشافعية وذلك بحجة أنَّ حق الموصى له بالمنفعة تعلق بمنافع كل الدار—إذا كانت الوصية بمنافع الدار— وذلك يمنع جواز البيع، كما في الإجارة، فإنَّ رقية المستأجر ملك للمؤجر، لكن لما تعلق بها حق المستأجر منع جواز البيع ونفاذه بدون إجازة المستأجر هنا.

٣١- الباب، ج٤، المصدر السابق، ص ١٨٤. و البدائع، ج ٧، المصدر السابق، ص ٣٥٣. و فتح القدير، ج ٩، المصدر السابق، ص ٤١١. روضة الطالبين، ج ٦، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٣. و المدونة، ج ٦، المصدر السابق، ص ٤٧. و د. وهبة الزحيلي، الوصايا والوقف، المصدر السابق، ص ٧٩، ٧٨. و مغني المحتاج، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٤٨.

٣٢- فتح القدير، ج ٩، المصدر السابق، ص ٤٠٩. و الإنصاف، المصدر السابق، ص ١٤٥.

٣٣- البدائع ج ٧، المصدر السابق، ص ٣٥٢. الباب ج ٤، المصدر السابق، ص ١٨٣-١٨٤. و حاشية الدسوقي، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٤٨. و كشاف القناع، ج ٤، المصدر السابق، ص ٣٧٣. و مغني المحتاج، ج ٣، المصدر السابق، ص ٤٥.

و يفصل القول الثالث بين ما إذا كان المشتري هو الموصى له بالمنفعة أو غيره، فإذا كان المشتري هو الموصى له بالمنفعة صح البيع وإن كان غيره لا يصح، وإلى هذا القول ذهب بعض الشافعية، وقد استدلوا على ذلك بأنّ الموصى له بالمنفعة له الانتفاع بالعين دون غيره، فصح البيع له دون غيره^(٣٤).

و يبدو لنا ان القول الذي يميز البيع للموصى له بالمنفعة دون غيره هو الراي الارجح، وذلك لأنّ الموصى له بالمنفعة له حق الانتفاع بالعين دون غيره، فيكون البيع له دون غيره، الأقرب إلى المعقول و الواقع، اذ ان ذلك يحول دون وقوع اشكاليات عملية تتمثل بصعوبة تسليم المبيع الى المشتري.

اما عن موقف الفقه الوضعي من ملك الموصى له لمنفعة الموصي فقد ذهب الى ان ملكية الموصى به تنتقل الى الموصى له بمجرد وفاة الموصي، اذ ان تصرف الاخير هو تصرف مضاف الى ما بعد الموت، الا انه يلاحظ ان تلك الوصية لا تنفذ الا بعد ان يثبت كونها تمثل ثلث التركة او اقل من الثلث و بخلاف ذلك لا تنفذ الوصية الا بثلث التركة، اذ تنتقل ملكية المنفعة الموصى بها الى الخلف الموصى له بعد الوفاة بمحدود ثلث التركة، ولم يبين الفقه الوضعي كيفية تقدير تلك المنفعة بل احالها الى الفقه الاسلامي بمذاهبه، و سبق و اشرنا الى اراء فقهاء المسلمين التي قيلت في هذه المسألة.

و لم يكن موقف المشرع العراقي مغايراً لراي الفقه الوضعي فيما يخص هذه المسألة، اذ ذهبت المادة (٦٩) من قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لعام ١٩٥٩ الى ان من شروط الموصى به ان يكون قابليته للتملك فنصت على ((يشترط في الموصى به ان يكون قابلاً للتملك))، و هذا الشرط يعني ان ملكية الموصى به تنتقل الى الموصى له بوفاة الموصي عن وصية صحيحة، و الاستخلاف يتحقق بعد وفاة الموصي لان الوصية و حسب نص المادة (٦٤) من القانون نفسه هي ((تصرف مضاف الى ما بعد الموت مقتضاه التملك بلا عوض)) و من الجمع بين نصي المادتين سالفتي الذكر يتبين لنا ان مقتضى الوصية هو التملك به وفاة السلف الموصي و لا فرق في ذلك بين ملكية المنفعة و ملكية العين في انتقالها الى الخلف ما دامت قابلةً للتملك، فالموصى به و حسب نص الفقرة الاولى من المادة (١٠٨) من القانون المدني العراقي و التي جاءت بالقول ((يكسب الموصى له بطريق الوصية المال الموصى به))، يكتسبه الموصى له بمقتضى الوصية، و نلاحظ ان ثمة فرق بين التعبير الذي جاء به قانون الاحوال الشخصية و التعبير الذي جاء به القانون المدني، اذ ان قانون الاحوال الشخصية يطلق لفظ التملك على الموصى به اما القانون المدني فيطلق لفظ الكسب على الموصى به، و الكسب هو طريق من طرق تحقق الملك^(٣٥)، فتعبير القانون المدني ادق من تعبير قانون الاحوال الشخصية، لان الاخير قد عبر عن الاثر تاركاً السبب و المدني عندما تناول موضوع انتقال الموصى به الى الموصى له تناوله من جانب طريق تحققه و هو الكسب، لذلك كان من الاجدر بالمشرع ان يوحد بين المصطلحات و نحن نرجح تعبير الكسب على تعبير التملك، و ذلك ان الوصية بالمنفعة ليست دائماً مما يعطي الموصى له ملكية الموصى به على الدوام فقد تكون المنفعة المكتسبة بموجب الوصية مؤقتة، فكسب الموصى له بالمنفعة ليس على وجه الدوام في جميع الاحوال، لذا كان تعبير الكسب اقرب.

٣٤- الشرح الكبير، ج ٧، المصدر السابق، ص ٣٧٣.

٣٥- لسان العرب، ج ١١، المصدر السابق، ص ٦٣٦.

و مما تقدم يتبين لنا ان الفقهاء قد ذهبوا الى ان المنفعة الموصى بها تصبح من حق الموصى له و له استيفائها بنفسه باتفاق الفقهاء بلا معارض و ذلك يعني ان انتقال خلافتها له يعني تحقق ملكه فيها فالموصى له مالك لمنفعة العين الموصى بها و له استيفاء تلك المنفعة كيف شاء، و عليه فاننا و من اجل استكمال ما بدأناه من اثر للصوبة بالمنافع في انتقال ملك المنفعة الى الموصى له و هو تصرف الموصى له بالموصى له.

المطلب الثاني: تصرف الخلف (الموصى له بمنفعة العين) بالمنفعة

ان انتقال ملكية المنفعة من السلف الموصي الى الخلف الموصى له تعطيه حق استعمال و استغلال ملكه، فهل ان ملكية الموصى له للموصى به تعني ان للخلف ان يتصرف بالمنفعة الموصى بها ام ان ليس له ذلك بحجة ان تلك المنفعة اعطيت له ليستوفيها بنفسه؟ و للاجابة عن هذا التساؤل لابد ان نتناول ذلك من خلال موقف كل من الفقه الاسلامي و من ثم فقه القانون الوضعي و تشريعاته.

فيذهب فقهاء المسلمين الى ان تصرف الموصى له بالمنفعة الموصى بها له تختلف بين ما اذا كانت الصوبة التي نشأ بموجبها حقه باستخلاف الموصي وصية مطلقة او وصية مقيدة، فالوصية بالمنفعة للخلف الموصى له إما أن تكون وصية مطلقة بدون قيد وإما أن تكون وصية قد وضعت فيها طريقة محددة للاستيفاء، و يختلف حق الموصى له بالتصرف وفق الصيغة التي جاءت بها الوصية منشئة حق الاستخلاف.

ففي الوصية المطلقة و التي تحصل فيما إذا أطلق الموصى الانتفاع بعين من أعيان ماله لآخر دون أن يحدد اي نوع من انواع الانتفاع هو الانتفاع الذي على الموصى له ان ينتهجه من اجل استيفاء المنفعة، هل هو انتفاع بالاستعمال او انتفاع بالاستغلال، و كذلك من دون ان يكون هنالك تقييداً للانتفاع بقيد، كأن يوصى له بسكنى داره، أو بركوب سيارته، وكقوله: إن مت فثلث مالي للمساكين، ففي هذه الحالة نجد ان فقهاء المسلمين قد اختلفوا في منح الموصى له حق التصرف الى اتجاهين.

الاتجاه الاول يذهب الى أن الموصى إذا أطلق حق الانتفاع للخلف الموصى له دون نص على الاستعمال والاستغلال فان الإطلاق ينصرف إلى التصرف بالموصى له ان يستغل الدار بان يتصرف بها بالاجارة لغيره وينتفع بالأجرة الحاصلة له، و هذا هو رأي فقهاء المذهب الحنفي^(٣٦).

و ادلتهم في القول بانه في حالة اطلاق الموصى حق استيفاء المنفعة للخلف الموصى له دون نص على احد نوعي الانتفاع الاستعمال أو الاستغلال فان الاطلاق ينصرف إلى التصرف بالموصى به بالمعقول. اذ ان من المعقول عندهم ان اطلاق اللفظ ينصرف إلى الفرد الكامل وكانه ذكره ففي هذه الحالة قد ذكر الانتفاع مطلقاً من غير نص على احد فردى الانتفاع هما الاستعمال والاستغلال ولاشك ان الاستغلال اكمل من الاستعمال، اي ان المقصود هنا هو التصرف وليس استيفاء الموصى له المنفعة بنفسه، لان التصرف بالموصى به اوسع نطاقاً كما ان الاستغلال هنا ينصرف الى تصرف الموصى له بالمنفعة المستخلف فيها فينصرف اطلاق الانتفاع اليه.

اما الاتجاه الثاني فيرى أنصاره أن قيام الموصي باطلاق حق الانتفاع للخلف الموصى له دون قيد أو نص على نوع منفعة بعينه يجعل الوصية جائزة إذا تحملها الثلث وكان للموصى له وجوه الانتفاع بالاستعمال

و التصرف مع مراعاة العرف في ذلك فله أن يسكن الدار، ويركب السيارة بنفسه، كما له أن يؤجر الدار للسكنى والسيارة للركوب بأجرة وتكون ملكا له، و هذا هو موقف فقهاء الجمهور من فقهاء المذهب المالكي، والشافعي والحنبلي والظاهرى والزيدى والإمامي والإباضي^(٣٧).

و استدل جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة ومن وافقهم القول بان للموصى له حق استيفاء منفعة العين في حالة الاطلاق بالاستعمال و التصرف بالقياس.

اذ انهم قاسوا الوصية بالمنفعة على الوصية بالعين بجامع حصول الملك فيهما وجواز المعاوضة حيث انه لما جاز للخلف الموصى له بالعين المعاوضة عليها للملكه لها بالوصية، فكذلك الخلف الموصى له بالمنفعة له المعاوضة عليها ايضا، لانه قد ملكها بالوصية^(٣٨).

و نستطيع القول بعد بيان موقف فقهاء المذاهب الاسلامية من مسألة قيام الموصى باطلاق لفظ الموصى للخلف الموصى له بالمنفعة دون ان يكون قد حدد اي من نوعي الانتفاع هو المقصود في وصيته عندما اوصى بالمنفعة للموصى له، فهو عندما لم يحدد اي نوع الانتفاع كان يقصد من وراء ذلك، فهو يعني ان استيفاء الخلف للمنفعة يكون بطريق اخر غير طريق استيفاء المنفعة بنفسه اي انه كان يقصد ان الخلف له حق التصرف بالمنفعة التي يملك بموجب الوصية.

اما عن رأي الفقه الوضعي و التشريعات من تصرف الخلف الموصى له بالمنفعة الموصى له بها فنجد ان من يبحث في هذه المواضيع يستشهد براي الفقه الاسلامي و مذاهبه و الاراء المتعددة التي قيلت بشأن ذلك، اما التشريعات فلم نجد فيها ما يخص احكام تصرف الموصى به بالمنفعة التي اكتسبها بموجب الوصية، و لذلك فاننا نتمنى على المشرع لو يعالج هذه المسألة اذ ان القواعد العامة في الوصية و التصرف بالمنافع قد لا تُسَعِّفنا في كل الاحوال و الاحكام التي تخص هذه المسألة، خصوصا فيما يتعلق بتصرف الموصى له بالمنفعة بمعزل عن موافقة مالك رقة العين مما سيؤدي الى حدوث اشكالات كان من الممكن تجنبها لو نُظِّمَتْ احكام تصرف الموصى له بالوصية لتلافيها، و نقترح ان تكون هذه المعالجة ضمن قانون الاحوال الشخصية كونه الخاص و الذي تقيد احكامه العام، و تكون على الشكل الذي يمنح الموصى له الحق في التصرف بالمنفعة التي اكتسبها بموجب الوصية، بعقود المعاوضة كالاجارة و بعقود التبرع كالاغارة شرط ان تنتقل المنفعة الى خلف الموصى له لمدة لا تزيد عن المدة التي يكتسب بها الاخير منفعة العين محل الاستخلاف.

٣٧- انظر في المذهب المالكي: حاشية الدسوقي، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٢٩-٤٣٠. و في المذهب الشافعي: الحاوي الكبير، ج ٨، المصدر السابق، ص ٢٢٠. و في المذهب الحنبلي: المغني، ج ٦، المصدر السابق، ص ٩٢؛ شرح منتهى الإرادات، ج ٢، المصدر السابق، ص ٤٥٣-٤٧٧. و في المذهب الظاهري: المحلى، ج ٩، المصدر السابق، ص ٣٢١. و في المذهب الزيدى: السيل الجرار، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٨٦-٤٧٩. و في المذهب الامامي: شرائع الإسلام، ج ٢، المصدر السابق، ص ١٩٦. و في المذهب الاباضي: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج ١٢ أول، المصدر السابق، ص ٣١٠.

٣٨- حاشية الدسوقي، ج ٤، ص ٤٢٩-٤٣٠؛ الحاوي الكبير، ج ٨، ص ٢٢٠؛ حاشيتا قليوبي وعميرة، ج ٣، ص ١٧٢؛ المغني لابن قدامة، ج ٦، ص ٩٢؛ شرح منتهى الإرادات، ج ٢، ص ٤٥٣-٤٧٧.

المبحث الثالث: انتهاء المنافع المستخلفة بالوصية

ان الاستخلاف كنظام قانوني ينتهي اما باسباب تعود الى السلف بان يقوم بتصرف معين يوقف فيه تلك الخلافة و ينهيها، فلا يعود الخلف قائما مقام سلفه في المنفعة بل تعود المنفعة و الحق في استيفائها الى السلف، يستوفيه بنفسه او يُحل الغير محله و يستخلفه، و هنا تنتهي المنفعة بصورة اصلية. و في حالة اخرى يمكن ان تفوت المنفعة بصورة تبعية، فقد ينتهي الاستخلاف باسباب تعود للخلف نفسه مالك المنفعة، فموت الخلف مالك المنفعة يمكن ان يكون سببا من أسباب انتهاء الاستخلاف.

المطلب الاول: الانتهاء بصورة اصلية

يعد الرجوع سببا من اسباب انتهاء المنافع بالوصية أذ أنّ اثر الاستخلاف يتمثل بثبوت ملك الخلف للمنفعة التي استخلف فيها الناتجة عن العين محل الاستخلاف، اضافة الى حق الخلف في التصرف بالمنفعة المستخلف فيها و بالصورة التي انتقلت عليها تلك المنفعة إليه، و يترتب على ملك الخلف الموصى له للمنفعة ان الاخير يتأثر برجوع الموصى عن وصيته، فالموصى قد يرجع عن وصيته ما دام حيا و هذا هو الاصل في الرجوع عن الوصية كسبب من اسباب انتهاء الاستخلاف، و قد يرد الرجوع بصورة تختلف عن الرجوع في الصورة الاولى و ذلك بان يتصرف الموصى بالمنفعة الموصى بها او يتصرف بمحل الاستخلاف تصرفا يترتب عليه زوال صفته او اسمه دون ان يكون قد رجع عن وصيته.

و ذهب فقهاء المسلمين الى ان رجوع الموصى عن وصيته مما ينهي الاستخلاف، فما دام الموصى حيا فان له ان يرجع عن وصيته كلها او بعضها، و كانت هذه المسألة محل اتفاق فقهاء المسلمين^(٣٩)، و استدلو على ذلك بما روي من القياس و المعقول.

فمن القياس نجد انهم قاسوا الوصية بالمنفعة على الهبة قبل القبض بجامع ان كلا من الوصية بالمنفعة - خصوصا- عقد تبرع، فجاز للموصى الرجوع عن وصيته قبل ان تصبح ناجزة اي قبل وفاته، فالرجوع عن الوصية قبل الوفاة يجتمع مع الهبة التي تحتاج الى القبض لتماها، فان لم يجز القبض و انتقال الحيازة من يد الواهب او خلفه الى يد الموهوب له او من يمثله و تراجع الواهب عن هبته فيصح ذلك الرجوع، اما الهبة بعد القبض فلا يجوز التراجع عنها، و نحن هنا بصدد تراجع عن الوصية قبل لزومها بوفاء الموصى و هذا مما لا جدال فيه.

أما المعقول فقد اتفقت الآراء في هذا الجانب على ان مقتضى الوصية و مناطها ان المال يخرج من ملك الموصى الى ملك الموصى له بطيب نفس منه اما إذا لم تطب نفسه بنفوذ الوصية حال حياته كان ذلك اختيارا منه لاعادة ملكه ممن استخلفه فيه فكان رجوعه جائزا^(٤٠).

كما استدلو بان الوصية من العقود غير اللازمة و بالتالي فيجوز للموصى الرجوع في وصيته بالمنفعة على الخلف الموصى له اذا هو شاء ذلك و لا مانع من ذلك.

وان انعقاد اتفاق فقهاء المسلمين على صحة رجوع الموصى عن الوصية لحقه انعقاد الاتفاق على الكيفية التي يتحقق بها ذلك الرجوع، فقد اتفق الفقهاء على ان ارجوع الموصى عن الايصاء للموصى له

٣٩- علي الصعيدي العدو المالكي، حاشية العدوى على شرح كفاية الطالب الرباني، ج ٢، دار الفكر، بدون سنة طبع، ص ٢٩٣.
وشرائع الإسلام، ج ٢، المصدر السابق، ص ١٩٠. و بدائع الصنائع، ج ٧، المصدر السابق، ص ٣٧٨.
٤٠- المغني، ج ٦، المصدر السابق، ص ٩٧. و السيل الجرار، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٧٥.

يدل على الاعراض عن الوصية بالمنفعة^(٤١)، و يحصل باحدى حالتين هما اما التصرف الصريح أو التصرف الضمني، و يتحقق التصرف الصريح باللفظ المباشر كمن يقول رجعت في وصيتي أو ابطلتها أو عن ما اوصيت به لشريكي في التجارة فهو لخادمي أو فهو لزوجتي و اولادي اي لورثته.

أما التصرف الضمني فيكون بالتصرفات التي تزيل اثر الوصية او تزيل الملك عن الموصى به بالفعل، و تكون على نوعين تصرفات إعتبارية و تصرفات مادية.

فالتصرفات الاعتبارية عبارة عن تصرفات ناجزة لازمة في حياة الموصي تقع على الموصى به و تزيل امكان تصرف الموصي بالموصى به لان حق التصرف فيه انتقل الى الغير، كمن يوصي بشيء الى فلان من الناس ثم يبيعه الى الغير او يقوم بمبته أو التصديق به الى جهة اخرى، و يعود سبب كون ذلك التصرف من التصرفات الناجزة اللازمة في حياة الموصي الى ان التصرف اذا كان من التصرفات المضافة الى ما بعد موت الموصي كان من قبيل التصرفات التي يشملها الرجوع الصريح و ليس الرجوع ضمناً.

اما النوع الثاني من التصرفات الضمنية التي تفيد الرجوع عن الوصية فهي تلك التصرفات المادية التي تؤثر في عين الموصى به كما لو اوصى بطعام فأكله أو بشيء فأتلفه، وان هذه التصرفات اذا تحققت فانها تنفذ و تؤدي الى انتهاء الوصية و تزيل امكان ان يقع الاستخلاف بين الخلف الموصى له للسلف الموصي اذا ما توفي السلف، ولا تعود الوصية اذا ما عادت ملكية الموصي للمنفعة التي تراجع عن الايضاء بها^(٤٢).

و على الرغم من انعقاد اتفاق الفقهاء على ان رجوع الموصي عن الوصية يكون باي نوعي التصرفات الصريحة او الضمنية مادية كانت ام اعتبارية و ان اثر ذلك الرجوع يكون في جانب انهاء الاستخلاف الذي تحققت جميع عناصره من حيث النشوء عدا عنصر واحد يتمثل بمسألة وفاة الموصي و حياة الموصى له بالمنفعة بعده، و عدم امكان العودة عن ذلك الرجوع حتى لو رجع عن تصرفاته التي ادت الى الرجوع، اذ يجب ان تنعقد وصية جديدة لكي يثبت حقاً للموصى له بالمنفعة.

الا ان ذلك الاتفاق لم يمنع ان يقوم خلاف بين اراء الفقهاء بشأن مسألة الايضاء بمنفعة عين ما ثم قيام الموصي بالتصرف بالموصى به تصرفاً يترتب عليه زوال اسم الموصى به أو صفته كما لو اوصى بدار فهدمها و جعلها محال تجارية، او اوصى ببستان فقطع اشجاره و جعله عرصات فهل يترتب على ذلك اعتبار ان اقدام الموصي على مثل هذا التصرف يعد رجوعاً منه ام لا؟ وما اثر ذلك على حق الموصى له؟ و في ذلك نجد ان فقهاء المسلمين قد انقسموا في رأيهم الى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يذهب انصار الاتجاه الاول من فقهاء المسلمين الى ان التصرفات التي يوقعها الموصي على الموصى به تنقسم الى نوعين من التصرفات، فهي اما تصرفات تزيل ملك الموصي عن الموصى به او تزيل عينه، و تصرفات تزيل اسم الموصى به و صفته^(٤٣).

٤١- بدائع الصنائع، ج٧، المصدر السابق، ص٣٧٩. و مواهب الجليل، ج٦، المصدر السابق، ص٣٦٩. و التاج والإكليل، ج٦، المصدر السابق، ص٣٦٩. و المجموع (ج١٥)، المصدر السابق، ص٥٠٣. و المغني، ج٦، المصدر السابق، ص٩٧. و المحلى، ج٩، المصدر السابق، ص٣٤١. و البحر الزخار، ج٦، المصدر السابق، ص٣٢٠. شرائع الإسلام، ج٢، المصدر السابق، ص٤٦٩.

٤٢- مغني المحتاج، ج٣، المصدر السابق، ص٧١. فيذهب احد الفقهاء الى القول انه: "أجمع كل من نحفظ عنه من اهل العلم انه إذا اوصى لرجل بطعام فأكله أو بشيء فأتلفه أو تصدق به أو وهبه ان ذلك كله رجوع". أنظر في ذلك: الإجماع لابن منذر، المصدر السابق، ص٣٨.

٤٣- حاشية الدسوقي ومعه الشرح الكبير، ج٤، ص٤٣٠.

الاتجاه الثاني: يرى اصحابه ان هذه التصرفات ونحوها على اختلاف ما تزيله من الموصى، فلا يوجد ثمة فرق بين ان تكون تلك التصرفات من المزيله للملك الموصى به وعينه، او من التصرفات المزيله لاسمه وصفته، فكل تلك التصرفات تعد من قبيل التصرفات التي تغير من الموصى بحيث لا يبقى على حاله و قت الوصية به فلا يكون المحل الذي قامت عليه الوصية موجودا، و بالتالي تعد جميع تلك التصرفات رجوعا من الموصى وفسخا للوصية فلا يثبت للموصى له الحق في استيفاء المنفعة وبهذا قال جمهور الفقهاء^(٤٤).

و مما سبق من استعراض راي الفقه الاسلامي من مسالة الرجوع عن الوصية نجد ان الفقه الاسلامي قد اتفق على صحة رجوع الموصي عن الوصية بالمنفعة في حال حياته اما بعد وفاته فلم يناقش الفقه ذلك، لعدم امكان تصورهما، و يكون ذلك الرجوع بعدة صور اتفقوا على قسم منها و تتمثل بالرجوع بالتصرفات الصريحة و الرجوع بالتصرفات الضمنية، اما الصورة التي لم يحصل اتفاق عليها فتمثلت بحالة تحقق الرجوع عند قيام الموصي على تغيير اسم و صفة الموصى به

اما عن موقف الفقه الوضعي من مسالة رجوع الموصي عن وصيته و اثر ذلك على انقضاء حق الموصى له بان يخلف سلفه في منفعة العين الموصى بمنفعتها له، فلا نلاحظ ثمة فرق كبير بينه و بين راي فقهاء المسلمين، ذلك ان احكام الوصية في القانون الوضعي مستقاة من الفقه الاسلامي و اراء فقهاءه.

فقد ذهب الفقه الوضعي الى ان الوصية تنقضي اذا رجع الموصى عنها، و ان الرجوع في الوصية لا يمكن ان يُعتمد به الا اذا كان ذلك الرجوع قد تم عن طريق كتابي يعدل قوة ما ثبتت به الوصية، و يمكن ان تثبت الوصية بعدة طرق، فقد يتم اثبات الوصية بالسند العادي، كما يمكن ان يتخذ طريق الاثبات بالسندات الرسمية سبيلا في اثبات الوصايا، و قد يقوم الموصي بانشاء الوصية من دون ان يثبتها باي سند رسمي كان او عادي ففي هذه الحالة يمكن ان يكون الاثبات بالشهادة هو وسيلة الاثبات التي يمكن الاعتماد عليها لاثبات الوصية و انشاؤها من قبل الموصي.

فبالنسبة للسندات العادية يكون الاثبات من خلال كتابة نص الوصية بذكر المنفعة الموصى بها و مدتها او غرضها ان وجدت و توقع من الموصي أو تبصم بإيمانه و ترسل الى الموصى له، من دون وجوب ان تستوفي شكلية معينة، فالوصية ليست من التصرفات الشكلية و لا يجب لانائها ان تتخذ شكلاً محدداً لكتابتها.

اما السندات الرسمية، فتكون فيه الوصية قد كُتبت مستوفية العناصر الضرورية لها من بيان الموصى به و الموصى له و نحوها بدليل يكتفي به الموصي في اثباته الرسمية من خلال تصديقه من قبل المحكمة المختصة نوعيا و مكانيا.

اما الطريق الثالث من طرق الاثبات و المتمثل بالشهادة فيتم اللجوء اليه عند عدم امكان اللجوء الى الطريقين السابقين لعدم وجود متسع من الوقت او لعدم وجود من يقرأ ويكتب أو لأي سبب منع من

٤٤- و هو راي الحنفية: بدائع الصنائع، ج٧، المصدر السابق، ص٣٧٩. و الشافعية: مغني المحتاجين، ج٣، المصدر السابق، ص٧٢. و المغني، ج٦، المصدر السابق، ص٩٧ و ما بعدها. و الزيدية: البحر الزخار، ج٦، المصدر السابق، ص٣٢٠-٣٢١. و الامامية: شرائع الإسلام، ج٢، المصدر السابق، ص٤٦٩. و الاباضية: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج١٢، المصدر السابق، ص٣٧٧.

تدوين تلك الوصية، فيقول الموصي امام شاهدين على الاقل انه يوصي لصاحبه او لشريكه بكذا من امواله المنقولة، اما بالنسبة للاموال غير المنقولة فلا ينفذ عليها اي تصرف لم يستوف الشكل المطلوب (٤٥).

و بعد بيان طرق اثبات الوصية نعود لنستكمل موقف الفقه من الرجوع عن الوصية اذ لا ينتج الرجوع عن الوصية اثره اذا ما انشأ الموصي وصيته و وثقها بالسند الرسمي ثم تراجع عنها بالشهادة او بسند عادي فان ذلك الرجوع لا يعتد به و لا يعد صحيحا و تبقى الوصية بالمنفعة قائمة بين الموصي و الموصى له حتى يتم الرجوع عنها و يوثق ذلك بسند رسمي.

والموقف نفسه يحسب للمشرع العراقي، فقد ذهب المشرع العراقي الى ان الوصية تبطل في عدة حالات اولها الرجوع عن الوصية، و ان تكون بالطريقة نفسها التي تثبت بها، خصوصا ان كانت تزيد على خمسمائة الف دينار، اذ ان المشرع العراقي كان قد اشترط ان تتبع شكلية معينة لاثبات الوصية، بان تكون الوصية موقعة او محتومة او مبسوطة اذا كانت قيمتها تقل على خمسمائة الف دينار و ان تكون مصدقة لدى كاتب العدل اذا كانت قيمتها تزيد على ذلك، و عليه فان اراد الموصي الرجوع عن الوصية اتبع الطريق نفسه الذي وثق به الوصية و هذا هو ما قصده المشرع من المادة (٦٥) من قانون الاحوال الشخصية العراقي و المادة (٧٢) من القانون نفسه، اذ تنص المادة الثانية و السبعون على ان ((تبطل الوصية في لاحوال الآتية: ١- برجع الموصي عما اوصى به، و لا يعتبر الرجوع الابدليل يعدل قوة ما تثبت به الوصية. . . .))، اما المادة الخامسة و الستون فقد نصت على انه ((١- لا تعتبر الوصية الا بدليل كتابي موقع من الموصي او مبصوم بخطمه او طبعة ابهامه فاذا كان الموصى به عقارا او مالا منقولاً تزيد قيمته على خمسمائة دينار وجب تصديقه من الكاتب العدل. ٢- يجوز اثبات الوصية بالشهادة اذا وجد مانع ادبي يحول دون الحصول على دليل كتابي.)).

كما يلاحظ ان المشرع العراقي قد وقف موقفا وسطا بين رأي فقهاء المالكي و بين موقف جمهور فقهاء المسلمين في اعتباره مسألة تصرف الموصي بالموصى به بمثابة الرجوع، اذ انه اعتبره من الاسباب التي تبطل بها الوصية، فتصرف الموصي بالموصى به بتصرف يغير من اسمه او صفاته مما يُبطل الوصية الا انه ليس رجوعا بل هو سبب اخر بعرض الرجوع، كما انه اكد على ان الوصية تبطل اذا كان التصرف الذي اقدم عليه الموصي مما يزيل اسم الموصى به -و لا خلاف في هذا بينه و بين موقف الفقه الاسلامي- او كان التصرف مما يزيل معظم صفات الموصى به، و هنا يبدو لنا الموقف الوسطي للقانون بين الرأيين الفقهيين، فليست العبرة بتغيير الصفة للقول ببطلان الوصية و بالتالي استبعاد قيام الاستخلاف، بل العبرة في كم هو مقدار تغيير صفات الموصى به، فان زالت معظم تصرفات بطلت الوصية و متبعتها الاستخلاف، و ان كان بالجزء القليل من صفات الموصى به لم تبطل الوصية و كان بالامكان تحقق الاستخلاف بناء على تلك الوصية بعد وفاة الموصي و استمرار حياة الموصى له، كل ذلك يمكن استنتاجه من نص الفقرة الثالثة من المادة (٧٢) ((٣- بتصرف الموصي بالموصى به تصرفا يزيل اسم الموصى به او معظم صفاته)).

٤٥- مصطفى محمد جميل التلعفري، احكام و صكوك الوصية و الايضاء في الشريعة الاسلامية و القوانين العراقية، مديرية دار الكتب، الموصل، ١٩٨٦، ص٧.

المطلب الثاني: الانتهاء بصورة تبعية

قد ينتهي الاستخلاف بأسباب ارادية تعود الى استخدام السلف لإرادته في الرجوع عن إرادته السابقة، الا ان تلك الحالة ليست الحالة الوحيدة لانتهاء الاستخلاف، فقد ينتهي الاستخلاف لأسباب غير ارادية لا دخل لإرادة السلف او الخلف فيها، وهي موت مالك المنفعة، لذا فاننا في هذا المطلب سنحاول ان نبين اثر الموت في انهاء الاستخلاف و مدى كون ذلك الموت سببا في امتداد الاستخلاف الذي كان قائما بين الخلف مالك المنفعة الذي مات و بين السلف الى ورثة الخلف بعد موته.

وان موت الموصى له يعني عدم وجود الموصى له، و هنا لا بد من ملاحظة الاثر المترتب على ذلك، فهل ان شرط وجود الموصى له شرط ابتداء فقط، ام انه من الشروط التي لا بد ان تتوافر عند الابتداء و اثناء سريان الوصية؟ هذا من جانب، و من جانب اخر هنالك فرق بين ما اذا مات الموصى له عن وصية مؤقتة أو مؤبدة أو مطلقة (لم ينص الموصى على تأقيتها ولا تأييدها)، و عليه فاننا سنناقش فرضية موت الموصى له في كل من هذه الوصايا و نفرد لكل نوع من الوصية موضعا خاصا به مع مراعاة مناقشة ما تشابه منها في موضع واحد.

و عليه فقد بحث فقهاء المسلمين اثر موتالموصى له في الوصية المؤبدة و المؤقتة في موضع و اثر موت الموصى له في الوصية المطلقة عن التأقيت أو التأييد في موضع ثان، و هذا سيكون سياق بحثنا نحن ايضا لما اردوه.

الفرع الأول: أثر موت الموصى له في الوصية المؤقتة والمؤبدة

لم يتفق فقهاء المسلمين على الحكم المترتب عن موت الخلف الموصى له بالمنفعة المؤقتة والمؤبدة على الورثة بل اختلفوا فيه الى راين:

الرأي الأول: يرى اصحابه من فقهاء الحنفية ان موت الموصى له في الوصية بالمنفعة المؤقتة بزمان كعام أو عشرة اعوام و كان موته قبل ان تنتهي تلك المدة فان استخلافه بالمنفعة ينتهي بموته و لا يخلفه فيها ورثته فيما بقي من المدة ويعود ملك المنفعة إلى ورثة الموصى بحكم الملك^(٤٦).

أما إذا كانت الوصية بالمنفعة مؤبدة كأن كانت لمعين كأوصيت بمنافع داري لمحمد ابدا، أو لموصوف محصور كأن يوصى لمساكين وفقراء أولاده ابدا فان الوصية تنتهي بموت الموصى له و ينتهي بذلك الاستخلاف و لا يقوم استخلاف لورثة الموصى ايضا لانتهاء الوصية بموت الموصى له و تبقى الوصية قائمة حتى اخر موصى له و تنتهي بموته ويعود الموصى به إلى مالك عينه^(٤٧).

و قد استدل هؤلاء الفقهاء فيما ذهبوا اليه من انه إذا كانت الوصية بالمنفعة مؤقتة بزمان ومات الموصى له قبل انتهاء المدة فتنتهي بموته ولا خلافة لورثته فيها فيما بقي من المدة، وإذا كانت مؤبدة ومات الموصى له المعين أو المحصور فان استخلافه ايضا ينتهي بموته بأدلة من المعقول من وجهين، اولهما الصيغة التي اتت بها الوصية، فالوصية حينما نشأت حددت الموصى له اما بتعيينه او بوصفه، فكان الموصى له محصورا، و بذلك فان سبب استخلاف الموصى له في المنفعة هو الوصية التي حصرت و عليه فان موته يعني زوال صفة

٤٦- بدائع الصنائع، ج٧، ص٣٨٦؛ الهداية شرح البداية، ج٤، ص٢٥٣؛ حاشية رد المختار، ج٦، ص٦٩٣-٦٩٤.

٤٧- بدائع الصنائع، ج٧، ص٣٤٣-٣٤٥.

من الصفات التي أوردتها الوصية، فتنتهي بموته و لا يخلفه ورثته في المدة المتبقية ويعود ملك المنفعة إلى ورثة الموصى^(٤٨).

أما ثاني الوجهين فهو ان المنفعة ليست من الاموال لذلك فانها عندما يوصى بها للموصى له فهو يأخذها من ملك الموصى، وإذا مات و انتقلت الى ورثته فهي لا تنتقل باعتبارها مالا من ذمة الموصى له الى ذمة ورثته بل تنتقل الى الورثة من ملك الموصى لانها منفعة و تبقى في ملكه، و بذلك سيكون استحقاق الورثة للمنفعة من المالك بغير رضاه و هذا لا يجوز^(٤٩).

الرأي الثاني: و هو رأي الجمهور من فقهاء المالكية^(٥٠)، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية، والزيدية، والأمامية، والأباطية، و يذهب أصحاب هذا الرأي الى انه اذا كانت الوصية بالمنفعة مؤقتة بزمان ومات الموصى له قبل نهاية المدة فان ورثته يستخلفونه فيما بقي من المدة، لان تلك الوصية تبقى قائمة و لا تنتهي بوفاة، و بالتالي تنتقل إلى ورثته^(٥١).

أما إذا كانت الوصية بالمنفعة مؤبدة لشخص معين أو لموصوف محصور فلا تنتهي بموت الموصى له بل يستخلفه ورثته فيها ثم يخلف كل من مات منهم وارثه بعد موته في ملك المنفعة ولا تنتهي الوصية. و قد استدل جمهور الفقهاء القائلون باستخلاف ورثة الموصى له لمورثهم بالمنفعة إذا مات الأخير قبل انتهاء المدة سواء اكانت مؤقتة أو مؤبدة لمعين أو موصوف محصور بدليلين هما بالقياس والمعقول، فقد قاسوا الوصية على الايجار، بجامع ان الموصى له كالمستاجر في ملك المنفعة في تلك المدة وجواز اجارته فيها لغيره، وانتقالها استخلاف وارثه له فيها ان مات قبل ان تنتهي تلك المدة^(٥٢).

أما المعقول، فقد ذهبوا الى انه من المعقول كون الموصى له يملك المنفعة لا الانتفاع، و بالتالي فان هنالك ثمة فرق بين المنفعة و الانتفاع، فللموصى له ان ينتفع بالموصى به بنفسه وبغيره بالاجارة والاعارة والوصية بها فيستخلفه ورثته فيها إذا مات قبل انتهائه فيما بقي له من المدة، لان من مات عن حق فهو لورثته^(٥٣).

أما إذا كانت الوصية لغير محصور لا يظن انقطاعه كأن يوصى للفقراء والمساكين أو لجهة عامة كالجامعات والمساجد فانها تكون مؤبدة عند الفقهاء، فتبقى الوصية بالمنفعة وقفا على الموصى له ما بقي، فينتفع بها الورثة دون انتهاء و يكون استخلافهم فيها استخلاف للموصى و ليس استخلاف للموصى له لانهم يستحقون الوصية بصفتهم او بذاتهم، ذلك ان الموصى لم يكن يقصد بهذه الوصية اشخاصا معينين ولم يقيد هذه الجهات بمدة محدودة ولا بحياة فلا يجوز حد لانتهائها^(٥٤).

الفرع الثاني: اثر موت الموصى له إذا كانت الوصية مقيدة بانتفاعه وحياته

٤٨- بدائع الصنائع، ج٧، ص٣٨٦.

٤٩- بدائع الصنائع، ج٧، ص٢٨٦؛ الهداية شرح البداية، ج٤، ص٢٥٣؛ حاشية رد المحتار، ج٦، ص٦٩٣-٦٩٤.

٥٠- التاج والإكليل، ج٦، ص٣٧٤؛ المدونة الكبرى للإمام مالك، ج١٥، ص٣٥.

٥١- الشرح الكبير للدردير، ج٤، ص٤٤٨.

٥٢- منح الجليل للشيخ عlish، ج٩، ص٥٦٨.

٥٣- المصدر نفسه، كشف القناع، ج٤، ص٣٧٥؛ شرح منتهى الإرادات، ج٢، ص٤٧٧.

٥٤- بتصرف. المدونة الكبرى، ج١٥، ص٧٢؛ المغني لابن قدامة، ج٦، ص٩٠.

لم يختلف فقهاء المسلمين حول مسألة ما اذا مات الموصى له عن وصية المنفعة التي قيد فيها انتفاعه بحياته او كانت الوصية قد قيدت بانتفاعه وحده فقط، و ان كانت الوصية مطلقة في الزمان، اذ نجد ان جمهور الفقهاء ذهبوا الى ان الوصية اذا ما كانت قد قيدت بحياة الموصى له فان استخلافه ينتهي بموته و لا يكون لورثته ان يستخلفوه فيها، فقد جاء عنهم في تبرير ما ذهبوا اليه ان المنفعة الموصى بها مقيدة بحياة الخلف الموصى له و الصيغة واضحة واضحة و صحيحة في ذلك و لو كان الموصي يريد ان يستخلف فيها غير الموصى له الذي حصره لكان قد اطلق ذلك في صيغته، لذلك فان استخلافه ينتهي بموته لا تورث عنه تلك المنفعة^(٥٥).

كما ان لمنفعة بهذا التقييد تعتبر تمليك منفعة خاصة تنتهي بموت الموصى له أو بخراب الدار الموصى له بسكنائها، لان المنفعة مقيدة بحياة الموصى له وقد انتهت بوفاته فلا استخلاف لورثته. و نظر هؤلاء الفقهاء الى الوصية بالمنفعة لشخص قيدت بحياته او قيدت بانتفاعه ليست من باب التمليكات بل من باب الاباحات، و الاباحة لا يملكها الا من ابيحت له، و عليه فالموصى له يملك الانتفاع دون تمليكها غيره^(٥٦).

و عليه و لكل ما تقدم من رأي الفقه الاسلامي نجد ان ماذهب اليه الفقهاء القائلين بان اثر موت الخلف الموصى له بالمنفعة إذا كانت الوصية مؤقتة بزمن أو مؤبدة أو مطلقة ينتقل الى ورثة الموصى له هو الاولى بالقبول، فاستخلاف الموصى له ينتهي بموته و يكون موجبا لقيام استخلاف بين ورثته و بين الموصي في المنفعة طيلة المدة المتبقية إذا كانت مؤقتة، كما يستخلفونه كذلك بعد وفاته إذا كانت مؤبدة، بخلاف المطلقة إذا قيدت بحياته أو بانتفاعه فقط فلا يستخلفونه فيها، و يعود السبب في ذلك الى ان صياغة الموصي لوصيته بإطلاقها من دون ان يحددها يعني ان الموصي كان قد أذن بتوارث المنفعة دون انتهاء، فمن يقول أوصيت بسكنى داري يكون قد إذن أن تنتقل منفعة داره الى الغير و بصيغة تحمل معنى التأييد لأنها أضيفت الى عام و لم تضاف الى مخصوص، كما ان المنفعة من الحقوق المالية و ليس من الحقوق التي لا تقو ك المال كما يذهب الحنفية دون الجمهور، و عليه فان المنفعة تمثل حقا ماليا كسائر حقوقه المالية فيكون لورثته ان يستخلفونه فيه^(٥٧).

ثم ان الموصى له لما اعطى حق الانتفاع بالمنفعة الموصى بها فقد اعطى حق المعارضة عليها لتملكه اياها فصار حقا له لم يستوفيه بوفاته فيكون لورثته ان يستوفونه فيما بقي من المدة. اما عن موقف الفقه الوضعي و القانون من اثر موت الموصى له بالمنفعة على استخلافه فو الذي كان قد استمدته من الفقه الاسلامي بالدرجة الاساس، فلم يبحث هذه المسألة بالخصوص الا انه اشار اليها عندما ناقش الفرق بين الوصية بالرقبة و الوصية بالمنفعة.

٥٥- منح الجليل، ج ٩، ص ٥٦٧.

٥٦- حاشية قليوبي، ج ٣، ص ١٧١-١٧٢.

٥٧- د. وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي و ادلته، ج ١٠، الطبعة ٤، دار الفكر، دمشق، ٢٠١١، ص ٧٥٢٢.

فقد ذهب رأيي الى ان الوصية بالمنفعة لمعين او محصورين تختلف عن الوصية بالرقبة كون الاخيرة تنتقل بالوراثة اي ان الورثة فيها يخلفون مورثهم فيما ترك من ملكية رقبة، اما اذا كانت الوصية بالمنفعة فانه متى ما انتهى الامد المحدود للوصية بالمنافع تنتقل المنفعة تابعة للرقبة للمالك الرقبة^(٥٨).

فالوصية بالمنافع ترد بعدة موارد، فقد تكون على وجه التأييد، وعلى جهة لا يظن انقطاعها، او تنتهي في مالها الى جهة لا يظن انقطاعها، فهي بعد موت الموصى له تكون بحكم الوقف، أو على التعيين وقفاً لانها بعد ذلك تأخذ خواصه و احكامه، وعلى ذلك تكون العين موقوفة و تكون ملكيتها كملكية الوقف على مقتضى الاحكام المعمول بها اليوم.

اي ان لا استخلاف بين الموصى له و ورثته بل ان الموصى به ينتقل الى جهات البر التي ارادها الموصي في وصيته.

و هنالك الوصية لجهة يظن انقطاعها.^(٥٩) محصورة او غير محصورة، فهي كالوصية بالمنافع لمعين، يكون فيها الاستخلاف لمن تم تعيينهم في الوصية فان انقطعوا و لم تكن مدة الوصية قد انتهت صرفت الغلة قبل انتهائها لجهات البر التي يعم نفعها، وكذلك اذا وجدوا ثم انقطعوا و حصل اليأس من وجودهم قبل انتهاء المدة المقررة لهم فانه يصرف لجهة بر عامة حتى تنتهي المدة فتصرف الغلات بعدها لجهة البر المنصوص عليها اخيراً التي لا يظن انقطاعها، و الغلات مما يجوز الايصاء بها كونها قابلة للتسليم^(٦٠)، و اذا كان ذلك هو حكم الانقطاع في الاول و الوسط فهو كذلك حكم انقطاعه في الاخر، فاذا انتت الجهة التي لا يظن انقطاعها فانه في هذه الحال تصرف الغلات الى جهات بر اعم نفعاً، لان الوقف ماله دائماً للفقراء و ان لم ينص على ذلك، و قد سبق و سلمنا انه وقف فيلزم الاخذ بحكمه، وعليه فلا يكون الورثة خلفاء لمورثهم الا اذا شملهم شرط الوصية فيكون لهم الاستخلاف في منفعة الوصية باعتبارهم من الجهات التي تنصرف اليها الوصية و ليس باعتبارهم خلفاء لمورثهم الموصى له بالمنفعة الذي مات^(٦١).

و مما تقدم يتبين لنا ان فقه القانون اتجه نحو انتهاء الاستخلاف بالنسبة للموصى له كاتر لموته و، و لا يكون لورثته ان يستخلفوه فيما كان له من منافع، الموقف الذي لم يجد ما يقابله في الاحكام التي جاءت بها مواد قانون الاحوال الشخصية العراقي اذ ان المشرع العراقي كان قد عالج جميع المواضيع المتعلقة بالوصية في قانون الاحوال الشخصية، الا انه لم يورد في طياته حكماً لهذه الحالة و لا كثير من الحالات التي تخص الوصية بالمنافع، فقد اورد الفصل الاول في الباب الثامن من القانون المذكور احد عشر مادة في الوصية، لا يقترب من موضوع بحثنا منها الا المادة (٦٩) من القانون المذكور و التي تنص على ان ((يشترط في الموصى به ان يكون قابلاً للتسليم بعد موت الموصي))، و كذلك الفقرة (١) من المادة (١١٠٨) من القانون المدني العراقي التي تحيلنا عليها المادة (٧٣) من قانون الاحوال الشخصية، و التي جاء فيها انه ((يكسب الموصى له بطريق الوصية المال الموصى به))، و هاتين المادتين لا تسعفاننا بشيء في مسألة اثر الموت على استخلاف الموصى له، لذا كان من الاجدر بالمشرع ان يراعي شمول هكذا حكم في معالجته للوصية او

٥٨- محمد ابو زهرة، شرح قانون الوصية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص ١٦٢.

٥٩- و يقصد بالانقطاع اليأس من وجود الموصى له م بالمنفعة المحصورون.

٦٠- محمد ميري جبار، الوجيز في قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل، الطبعة ١، مطبعة الزوراء، بغداد،

ص ٣٨.

٦١- محمد أبو زهرة، المصدر السابق، ص ١٦١.

على الأقل ان يحيل العمل محل النزاع الدائر بشأن احكام كهذه بقانون اخر يعالج فيه الوصية على سبيل التفصيل أسوة بنظيره المشرع المصري الذي شرع قانونا للوصية منذ العام ١٩٤٦ و هو قانون الوصية المصري رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦.

و نجد ان قانون الوصية المصري كان قد عالج في المادة (٢٧) منه الفرض الذي نحن بصدد البحث فيه في هذا الفرع، فقد بين حكم حالة موت الموصى له في الوصية بالمنفعة، فقد نصت هذه المادة انه ((إذا كانت الوصية. . . بالمنافع وحدها ولم يوجد من الموصى لهم احد عند وفاة الموصي كانت لورثة الموصي. وان وجد بعده من المستحقين إلي حين انقراضهم فتكون المنفعة لورثة الموصي وعند اليأس من وجود غيرهم من الموصى لهم ردت العين لورثة الموصي)).

كما بينت المادة (٢٨) منه انه ((إذا لم يوجد من الموصى لهم غير واحد انفرد بالغلة أو العين الموصي بها إلا إذا دلت عبارة الموصي أو قامت قرينة علي انه قصد التعدد ففي هذه الحالة يصرف للموصي له نصيبه من الغلة ويعطي الباقي لورثة الموصي وتقسم العين بين الموصي له وبين ورثة الموصي عند اليأس من وجود مستحق آخر)).

و بعد ذلك العرض نكون قد اتمنا بحثنا في اثر موت الموصى له على الاستخلاف، ومحاولين تسليط الضوء على نقطة مهمة اغفل المشرع العراقي معالجتها تتعلق باستخلاف ورثة الموصى له بالمنفعة من عدمه بعد موته، نتمنى من المشرع العراقي ان يلتفت لها خصوصا و انها مسألة ذات اهمية عملية كثيرة التحقق على وجه الخصوص في الايصاء بغلة البساتين او منافع الدور التي يعيش اصحابها في اماكن بعيدة عنها، يضاف الى ذلك ان الفقه الاسلامي و الفقه الوضعي و القوانين المقارنة كانت قد تناولت هذه المسألة و وضحت الاحكام الكفيلة بحلها.

الخاتمة

بعد أن إنتهينا من دراسة المنافع المستخلفة بالوصية، وإقتضت هذه الدراسة، البحث في بيان ماهية هذه المنافع بتعريفها و بيان سندها الشرعي و القانوني من خلال ما جاءت به كتب الفقه الاسلامي والفقه المدني والقانون في ذلك اضافة الى بيان شروط الاستخلاف و ملاكه، ومنتهين إلى الاثار المترتبة بسبب المنافع المستخلفة و من ثم الحالات التي ينتهي بها، بعد ذلك نوجز أهم الثمار، والتوصيات التي توصلنا اليها فيما يأتي:

أولاً- النتائج:

١. ان الاستخلاف بالمنفعة فهو حلول شخص محل اخر في استيفاء حق شخصي للاول مع كل ما يترتب على ذلك الحق من اثار تنصرف الى الخلف، فالاستخلاف يحمل معنى حلول الشخص محل اخر في العلاقة القانونية التي تبقى عناصرها القانونية كما كانت قبل الانتقال.
٢. ان الارادة المنفردة مصدر للمنافع المستخلفة للوصية، اذ يمكن للسلف ان يرتب بموجبها حقاً للخلف بإرادته المنفردة دون ان يحتاج الى ارادة الطرف الاخر.

٣. إن قيام الشخص بالايضاء بمنفعة عين يملكها او بالايضاء بمنفعة يملكها لشخص يخلفه فيها بعد موته، فان موته و تنفيذ وصيته سيؤدي الى قيام إستخلاف بين الخلف الموصى له و بين السلف الموصي، ما كان ذلك الإستخلاف ليتحقق لولا ارادة الموصي التي انشئت تلك الوصية بالمنفعة.
٤. يتمثل اثر الاستخلاف في المنافع بانتقال الحق في استيفاء المنفعة من السلف الى الخلف، فيكون للخلف بموجب خلافته ان يستوفي المنفعة المستخلف فيها على مدة خلافته، فثبتت ملكية الخلف (الموصى له بمنفعة العين) بالمنفعة يمثل الأثر الأول والثاني هو تصرف الموصى له بالمنفعة
٥. قد ينتهي استخلاف المنفعة بين السلف و الخلف بارادة السلف، كما في الرجوع، وقد يكون غير اراديفموت مالكةا، خصوصا و انها من الحقوق الشخصية، فيكون بقاء الاستخلاف في هذه الحالة من عدمه محل نظر و تمحيص لان اباحة الانتفاع حقا شخصيا زال شخصه من الوجود.

ثانياً- التوصيات:

- نقترح على المشرع العراقي ان يقوم بإصدار قانون خاص بالوصية اسوة بالمشعر المصري او ان يعدل في قانون الأحوال الشخصية بشكل يشمل فيه جميع احكام الوصية و بغير الصورة المقتضية التي يتناول فيها المشعر احكام الوصية و التي لا نجد فيها ما يخص الوصية بالمنافع و هي مدار بحثنا الا النزر اليسير، اما فيما يخص المنفعة المستخلقة بالوصية فاننا نرى ما يلي:
- نتمنى على المشرع ان يوحد بين المصطلحات الخاصة بالموصى به بين ما جاء به القانون المدني و قانون الأحوال الشخصية العراقيين، فقد ذهبت المادة (٦٩) من قانون الاحوال الشخصية الى ان من شروط الموصى به ان يكون قابليته للتملك فنصت على ((يُشترط في الموصى به ان يكون قابلا للتملك))، و عرفت المادة (٦٤) من القانون نفسه الوصية ((تصرف مضاف الى ما بعد الموت مقتضاه التملك بلا عوض))، اما الفقرة الاولى من المادة (١١٠٨) من القانون المدني العراقي و التي جاءت بالقول ((يكسب الموصى له بطريق الوصية المال الموصى به))، و نلاحظ ان ثمة فرق بين التعبير الذي جاء به قانون الاحوال الشخصية و التعبير الذي جاء به القانون المدني، اذ ان قانون الاحوال الشخصية يطلق لفظ التملك على الموصى به اما القانون المدني فيطلق لفظ الكسب على الموصى به، و الكسب هو طريق من طرق تحقق الملك، فتعبير القانون المدني ادق من تعبير قانون الاحوال الشخصية، لان الاخير قد عبر عن الاثر تاركا السبب، اما القانون المدني عندما تناول موضوع انتقال الموصى به الى الموصى له تناوله من جانب طريق تحقيقه و هو الكسب، لذا فاننا نأمل ان يستبدل تعبير التملك بالكسب.
 - كما نتمنى على المشرع ان يعالج مسألة التصرف بالمنافع الناتجة عن الوصية اذ ان القواعد العامة في الوصية لا تُسعفنا في بيان الاحكام الخاصة بذلك، خصوصا فيما يتعلق بتصرف الموصى له بالمنفعة بمعزل عن موافقة مالك رقية العين مما سيؤدي الى حدوث اشكالات كان من الممكن تجنبها لو نُظمت احكام تصرف الموصى له بالوصية لتلافيها، و نقترح ان تكون هذه المعالجة ضمن قانون الاحوال الشخصية كونه الخاص و الذي تقيد احكامه العام، و تكون على الشكل الذي يمنح الموصى له الحق في التصرف بالمنفعة التي اكتسبها بموجب الوصية، بعقود المعاوضة كالاجارة و بعقود التبرع كالاغارة

شرط ان تنتقل المنفعة الى خلف الموصى له لمدة لا تزيد عن المدة التي يكتسب بها الاخير منفعة العين محل الاستخلاف.

- و نلاحظ ان المشرع العراقي لم يورد في قانون الأحوال الشخصية ما يسعفنا في مسألة اثر الموت على استخلاف الموصى له و قد كان من الاجدر به ان يراعي شمول هكذا حكم في معالجته للوصية او على الاقل ان يحيل العمل محل النزاع الدائر بشأن احكام كهذه بقانون اخر يعالج فيه الوصية على سبيل التفصيل أسوة بنظيره المشرع المصري الذي شرع قانونا للوصية منذ العام ١٩٤٦ و هو قانون الوصية المصري رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦.

المصادر

١. ابو البركات احمد بن محمد العدوي الدردير، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج ٤، دار احياء الكتب العربية، القاهرة بلاسنة طبع.
٢. أبو جعفر منصور الحسن بن يوسف بن مظهر الأسدي العلامة الحلبي، تحرير الإحكام الشرعية على مذهب الأمامية، ج ٣، تحقيق إبراهيم البهادري، اعتماد للطباعة، قم، ١٩٩٩.
٣. احمد فرج حسين وآخر، نظام الإرث والوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٢.
٤. برهان الدين علي بن الحسين بن ابي بكر المرغيناني، الهداية، شرح بداية المبتدئ، الجزء الثالث، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٥٥ هـ، ١٩٦٣.
٥. الحاجب المالكي، جامع الامهات، ط ١، تحقيق الاخضر الاخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.
٦. د. عبد الرزاق السنهوري، شرح القانون المدني، عقد الايجار، المجمع العلمي العربي، بيروت، بدون سنة طبع.
٧. د. علي كاظم الرفيعي، المسؤولية القانونية لمؤسسي الشركة المساهمة (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد (٢٥)، تموز، ١٩٩٨.
٨. د. مصطفى إبراهيم الزلي، أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، ط ٥، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٩٩.
٩. د. مصطفى الجمال، النظرية العامة للالتزامات، الدار الجامعية، ١٩٨٧.
١٠. د. مصطفى الزلي: إحكام الميراث والوصية وحق الانتقال في الفقه الإسلامي المقارن و القانون، ط ١٠، شركة الخنساء، بغداد، بدون سنة طبع.
١١. د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي و أدلته، ج ١٠، الطبعة ٤، دار الفكر، دمشق، ٢٠١١.
١٢. الدكتور ياسين محمد الجبوري، المبسوط، ج ١، مجلد ١، قسم ٣، المرجع السابق، بند (٣٧).
١٣. شامل رشيد ياسين الشخيلي، عوارض الأهلية بين الشريعة والقانون، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.

١٤. علاء بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج ٧، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٢٨هـ.
١٥. علي الصعدي العدو المالكي، حاشية العدوى على شرح كفاية الطالب الرباني، ج ٢، دار الفكر، بدون سنة طبع.
١٦. مالك بن انس بن مالك الاصمعي، المدونة الكبرى، الجزء الرابع عشر، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٣هـ.
١٧. محمد ابو زهرة، شرح قانون الوصية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٥٠.
١٨. محمد بن عبد الله بن راشد البكري المالكي، كتاب لباب اللباب، ج ٧، المطبعة التونسية، تونس، ١٣٤٦هـ. ج ٤، بلا سنة طبع.
١٩. محمد جمال الدين العاملي، الروضة، ج ٦، الطبعة الاولى، جامعة النجف الدينية، النجف، بلا سنة طبع.
٢٠. محمد ميري جبار، الوجيز في قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل، الطبعة ١، مطبعة الزوراء، بغداد.
٢١. محمد نصر الدين زغلول، شرح القانون المدني (الإرادة في العمل القانوني وعبوبها)، بدون ذكر المطبعة ومكان وسنة الطبع.
٢٢. مصطفى محمد جميل التلعفري، احكام و صكوك الوصية و الايصاء في الشريعة الاسلامية و القوانين العراقية، مديرية دار الكتب، الموصل، ١٩٨٦.
٢٣. منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن ادريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، الجزء الثالث، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
٢٤. موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة، المغني، الجزء الرابع، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بلا سنة طبع.
٢٥. موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة، المغني، ج ٣، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بلا سنة طبع.
٢٦. وجداني فخر، الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، ج ٦، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، بدون تاريخ.
٢٧. ياسين محمد الجبوري، المبسوط في شرح القانون المدني، ج ١، مجلد ١، القسم الثالث.
28. Janet Finch, and Others, Wills inheritance and families, Clarendon press, Oxford, 1996.
29. Trasbot, Lacte de adminstratoin en driot private francais, 1931.
٣٠. Joseph Svchacht, An Introduction to Islamic Law, First published, Oxford, At the Clarendon Press, 1964.

قسم

الانكليزي

Janda, Kenneth, Jeffrey Berry and Jerry Goldman. *The Challenge of Democracy: Government in America*. 9th ed. Boston: Houghton Mifflin Company, 2008.

Ningthoujam, Alvite Singh. "Islamic State of Iraq and Syria (ISIS) and its South Asian Connection: An Indian Perspective." occasional paper for the Vivekananda International Foundation, New Delhi, November 2014.

Oosterveld, Willem Theo and Willem Bloem. *The Rise and Fall of ISIS: From Evitability to Inevitability*. The Hague: The Hague Centre for Strategic Studies, 2017.

Orwell, George. 1984. London: Secker and Warburg, 1949.

Quinn, Edward. *A Critical Companion to George Orwell: A Literary Reference to His Life and Career*. New York: Facts on File, Inc, 2009.

Rashid, Adil. *ISIS: Race to Armageddon*. New Delhi: Vij Books India, 2015.

Sparknotes, 1984: George Orwell. New York: Sparknotes LLC, 2007.

Todd, Allan. *The European Dictatorships: Hitler, Stalin, Mussolini*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.

Tulski, Oleg. "A Man Against the System: The Legacy of George Orwell's "1984." Bachelor Degree, Tartu University Narva College, 2014.

Walker, Ross. *George Orwell's Nineteen Eighty-Four*. Elsternwick: Insight Publications, 2009

the ruling party, who has clearly crushed man's freedom during his reign of terror. He is after capturing the young minds of Oceania and succeeds throughout the novel to spread fear using the most strict policies and dictatorial acts to enforce obedience and loyalty to his system. Big Brother has also complete control over Oceania's economical system just like ISIS has over many of the oil resources to enforce their power and military.

6. Conclusion

With the presentation that totalitarianism is the demand of a single party controlling all of society's aspects and its citizens' psyche, ISIS is presented in this research to have been a modern organization that terrorized many areas in the Middle East using many totalitarian strategies. This destroyed not only the minds of people at the moment they forced their strategies, but have heavily destroyed even the history, religion and culture of the people involved. This unjust organization has been associated to the idea of George Orwell's 1984.

Orwell is said to have written a novel as a warning to his country. Citizens should not live under the demands of one party led by an oppressive leader, otherwise a society will be created like the one he has shaped in his novel, Oceania. It is therefore a political novel that conveys this message not only at the moment Orwell published the novel but can as well be read today for totalitarian governments or at least several characteristics of the whole totalitarian idea are still followed in today's modern world. That is why this research has connected the two worlds of reality and fiction together as a warning that such regimes should have their stop in today's world, perhaps by citizens' most powerful weapon; their voice.

References

Barrett, Richard. *The Islamic State*. New York: The Soufan Group, 2014.

Gleason, Abott, Jack Goldsmith and Martha C. Nussbaum, eds. *Introduction to On Nineteen Eighty Four: Orwell and Our Future*. Princeton: Princeton University Press, 2005.

Gregor, A. James. *Marxism, Fascism, and Totalitarianism: Chapters in the Intellectual History of Radicalism*. Stanford: Stanford University Press, 2009.

with a toy automatic pistol, while his small sister, about two years younger, made the same gesture with a fragment of wood. Both of them were dressed in the blue shorts, grey shirts, and red neckerchiefs which were the uniform of the Spies. ⁽⁷⁾

Later on in the novel, Winston goes from writing his thoughts from his diary into directly declaring his and Julia's revolt against Big Brother's party in front of O'Brien by saying: "We believe that there is some kind of conspiracy, some kind of secret organization working against the Party, and that you are involved in it. We want to join it and work for it. We are enemies of the Party." (215) Hearing this, O'Brien asks whether they are prepared to be fully devoted and committed to the so-called Brotherhood that is led by Emmanuel Goldstein. Winston confirms that he is ready to kill, hurt, sabotage, betray, cheat, forge, blackmail, corrupt, lose identity and even commit suicide just to join the Brotherhood led by Goldstein. However, when it comes clear that O'Brien is in fact a spy who works for none other than Big Brother himself, Winston and Julia are imprisoned and punished for being traitors of the system. It does not take long when Winston is ready to sacrifice his love for Julia to save himself from torture and punishment: "Do it to Julia! Do it to Julia! Not me! Julia! I don't care what you do to her. Tear her face off, strip her to the bones. Not me! Julia! Not me!" (362). Betrayal is clear and revolting against the system is no longer the case for Winston and even Julia. They have given up and so it has been proven that severe punishment makes most people give up their opposing intentions to avoid punishment and the loss of their lives. Similar betrayals are evident with ISIS members. Many people joined ISIS to save their lives from any danger and declared their opposition against the Iraqi government, their forces and people. When Iraqi forces started recapturing the overtaken cities, the same people gave up resisting the Iraqi forces and declared their opposition to ISIS again. Such life-threatening cases cause people to betray any authority when they lose control, because life is not able to be compensated once being lost.

Revealing all these totalitarian similarities between ISIS and the fictional society of the novel *1984*, it can clearly serve as a warning to people when returning back again to the five major parts of any totalitarian regime. It shows a regime that is after restructuring all aspects of Oceania. Big Brother, just like Abu-Bakr Al-Baghdadi, is the solitary demanding leader of

-did live, from habit that became instinct- in the assumption that every sound you made was overheard, and, except in darkness, every movement scrutinized.⁽⁶⁾

ISIS has followed the same order of control in the areas they have controlled. People's activities are followed in every way possible. This includes trailing every citizen with their eyes or using technology of nowadays, like social media to understand how every individual thinks. Severe punishment is their only answer when any rule is defied. Because of the fear and the on-going pressure, whether in the world of fiction and reality, citizens can do nothing but find themselves cheering with all other citizens supporting the controlling leader and the speeches delivered. In 1984, Winston is shown how he rather unconsciously finds himself cheering for big brother who has made his appearance on the telescreen. He is cheering not out of complete support and devotion, rather it is an act carried out by intense fear and pressure: "Of course he chanted with the rest: it was impossible to do otherwise. To dissemble your feelings, to control your face, to do what everyone else was doing, was an instinctive reaction." (22)

Later, Winston is shown to not being able to bear the hatred he has held secretly for too long within every part of his heart. He grabs a pen and with great anger drives out this anger into capital words of wrath and opposition against big brother: "His pen had slid voluptuously over the smooth paper, printing in large neat capitals —DOWN WITH BIG BROTHER DOWN WITH BIG BROTHER DOWN WITH BIG BROTHER DOWN WITH BIG BROTHER DOWN WITH BIG BROTHER over and over again, filling half a page." (23)

ISIS is also known to have a special interest into controlling the young minds of the society. Even children and teenagers were to join in their military and think differently, being thereby deprived from living a normal childhood and future life. Orwell, in his novel also shows how Big Brother managed to take away the innocence of a normal childhood from the children of the society. Winston's neighbors are seen to have children who are playing as if they were spies performing duties under the command of Big Brother:

'Up with your hands!' yelled a savage voice. A handsome, tough-looking boy of nine had popped up from behind the table and was menacing him

domination. The novel also includes a declared enemy. Big brother reveals that the enemy is Emmanuel Goldstein. Everyone is set to have the same feeling toward hating Goldstein. No place is left to have any personal feelings. He reveals:

As usual, the face of Emmanuel Goldstein, the Enemy of the People, had flashed on to the screen. There were hisses here and there among the audience. ... Goldstein was the renegade and backslider who once, long ago (how long ago, nobody quite remembered), had been one of the leading figures of the Party, almost on a level with Big Brother himself, and then had engaged in counter-revolutionary activities, had been condemned to death, and had mysteriously escaped and disappeared. The programmes of the Two Minutes Hate varied from day to day, but there was none in which Goldstein was not the principal figure. He was the primal traitor, the earliest defiler of the Party's purity. All subsequent crimes against the Party, all treacheries, acts of sabotage, heresies, deviations, sprang directly out of his teaching. ⁽⁵⁾

Comparing this idea to the idea of ISIS, they have also declared the enemy of their state clearly. They have distant enemies, which are the state of 'Israel' and the West and have also declared that their enemy is the entire Shiite-community and their regimes that rules Baghdad and Damascus. (Rashid, 2015: 67) They have spread the idea of disgust among their people in many different ways, making them believe that both these enemies were defiers of Islam. That is why ISIS is seen to have carried out many horrible acts of executing people from these communities many of which were continuously televised and posted on social media, for the sake of spreading fear as well as capturing people's minds into believing they are the enemies of ISIS and Islam as a whole, which is obviously nothing but an invention of their own minds to cover their intention of total domination. The novel reveals how totalitarian Big Brother's regime is, by unfolding how it controls even the smallest butts of every man's psyche. He narrates how the so-called Thought Police can interfere and 'plug into' people's lives whenever and wherever they want. No place is safe, only darkness could possibly be safe:

The Thought Police plugged in on any individual wire was guesswork. It was even conceivable that they watched everybody all the time. But at any rate they could plug in your wire whenever they wanted to. You had to live

commanding corner. There was one on the house-front immediately opposite. BIG BROTHER IS WATCHING YOU, the caption said, while the dark eyes looked deep into Winston's own.⁽³⁾

Oceania is a modern state that Orwell creates to be a possible representative society of the future. It is a pale world ruled by one party under the lead of a character named 'Big Brother'. He seems to follow with his malicious eyes the lives of every living human, controlling thereby their daily routine under strict rules. The novel is given from the perspective of its hero Winston Smith who slowly unfolds to be a revolutionist against this controlling power. This is a strong reminder of how ISIS made their state to look like. With their black banners and their leader Al-Baghdadi, Mosul and their then on-growing state was a somber place under the demand of strict rules. (Walker, 2009: 10)

In later pages, Orwell reveals that Oceania has a language that must be spoken and known by all citizens phrasing it as the language of 'Newspeak', like mentioned earlier. He introduces the word 'Minitrue' for example to refer to The Ministry of Truth: "The Ministry of Truth – Minitrue, in Newspeak." (6) This reminds of terms that appeared with the formation of ISIS, like the terms and 'kafir' and 'murtad' mentioned earlier. Such terms and many other terms entered the dictionaries of people who became by will or force part of a totalitarian regime of ISIS. The appearance of London in the novel also seems to be unattractive and very limited. He says:

Scattered about London there were just three other buildings of similar appearance and size. So completely did they dwarf the surrounding architecture that from the roof of victory mansions you could see all four of them simultaneously. They were the homes of the four ministries between which the entire apparatus of government was divided.⁽⁴⁾

It seems that no tall buildings were allowed to be built to have overall control of the lands and its people. Associating this idea to the state ISIS created, they also showed their destruction of buildings to have overall control over the lands they have in possession. Even architecture of the ancient civilizations was coldly taken down considering them symbols of disbelief and corruption. Only buildings that fit their state would be covered with their black banners to stand as a symbol of their control and

3- Orwell, 1949: 3

4- 6-7

This state has a declared enemy known under the name 'Emmanuel Goldstein'. He is portrayed to be the most dangerous man alive and being the leader of a movement that seeks to overthrow Big Brother's party. He is looked for to be executed and telescreens and posters are spread all over the town to remind people of their full-time enemy. Winston later starts a secret affair with a black-haired woman named Julia. Both fear of being punished as romantic relationships are forbidden under the laws of Oceania. Winston goes for it anyway, for he believes that he will be dead anyway since the moment he bought a diary and committed 'thoughtcrime'. As the novel develops, Winston finally receives a message from O'Brien who invites him to his extravagant apartment. O'Brien openly claims to Winston that he opposes the ruling party and that he is on a mission to take them down. He encourages Winston and Julia into joining the party against it as members of the Brotherhood. After getting them into the idea of opposition, it is shockingly revealed later in the novel that O'Brien is nothing but a spy who works for Big Brother. His real mission is to spy on people whom he believes to have opposing thoughts against Big Brother and trap them into showing their real feelings. Trapping Winston and Julia into his trust, he takes them to a place where they are considered as being disloyal followers and betrayers to the systems. Punished aggressively, Winston is eventually released being loyal to Big Brother and has learned to love no one, not even Julia, but Big Brother and his totalitarian system. (Ibid.)

5. A Comparative Study of Totalitarianism in Reality and Fiction

The novel 1984 can be described as a "depiction of the struggle of the lone individual against an omnipresent, omnivigilant state that conducts a systematic and relentless assault against truth, against history, against normal human relationships, and, above all, against the very existence of the individual will." (Gleason, Goldsmith and Nussbaum, 2005: 1) The novel starts with explaining a dead-like environment, foreshadowing the nature of the fictional society of Oceania. He says:

Outside, even through the shut window-pane, the world looked cold. Down in the street little eddies of wind were whirling dust and torn paper into spirals, and though the sun was shining and the sky a harsh blue, there seemed to be no colour in anything, except the posters that were plastered everywhere. The blackmoustachio'd face gazed down from every

insights against Catholicism. At the age of eight years, Orwell joined a preparatory school and after suffering from this school's strategic policies, his interest in writing developed. He composed two poems and published them in a local newspaper. His poems slowly came into sight and started to win awards in public schools in Eton and Westminster. He is well known for his novel *Animal Farm* published in 1945 and the novel he wrote thirty years later, specifically in 1949 named *Nineteen Eighty Four* later written as *1984*, would be composed as an attack on the British social community and its policies based on the idea he had formed ever since his days on the boarding school. (Ibid: 5)

In this novel, Orwell portrays the city of Oceania as being a totalitarian society. The entire city suffers from overall fear and hatred because of the controlling power that limits their freedom and rights. 'Big Brother', the leader of this society is shown to be controlling all aspects of people's life as individuals and as a society as a whole. This society is therefore a society filled with social disease causing a continuous threat on all people. (Tulski, 2014: 9)

4. George Orwell's 1984: A Brief Summary

Winston Smith, the major character of the novel, is a common citizen in the totalitarian city of London in the imaginary part of England named 'Oceania'. From the beginning of the novel, Winston, as well as every other citizen in Oceania, seems to be followed everywhere he goes by the eyes of the ruling party and its headmaster known under the name of 'Big Brother'. Telescreens (devices that look like televisions with attached microphones and cameras) are found in every corner to monitor every movement people make. Rules set by Big Brother and his party have come to control not only the present, but even the past and future in all aspects. Furthermore, the language used in this city is shown to be restricted by time, omitting every word that might be used to make calls of rebellion against this totalitarian regime. This language is called 'Newspeak' and even thinking to be against the party is strictly prohibited. This is phrased in the novel with the term 'thoughtcrime'. Being a member of this society, Winston follows what 'Big Brother' and his party have to say, but deep inside reveals an intense disgust against the party. He buys a diary to express his anger and is also seen to have an extreme interest in the character of O'Brien, whom he believes to be a member of a secretive party planning to take the current regime down. (Sparknotes, 2007: 3)

The first and now dominant strand is the fundamentalist canon of Islamic opinion that stretches from the 14th Century scholar Ibn Taymiyya through Muhammad ibn 'Abd al Wahhab, who died in 1792, to modern day salafist ideologues. Essentially their interpretation of Islam demands the harsh and absolute rejection of any innovation since the times of the Prophet. They argue that any diversion from puritanical precepts that they draw from a literal reading of the Quran and the Hadith is blasphemy, and must be eradicated. It follows therefore that Shi'ism, Sufism or essentially anything - and anyone - that does not conform to their interpretation of Islam, should be destroyed. ⁽²⁾

So summarizing the characteristics of this terrorist organization according to the five characteristics that were introduced earlier in the chapter it is truly one that is after restructuring all aspects of society; demolishing history and the ancient civilization of Iraq in order to reframe the society. It also includes the regime set up by a leader of a single ruling party governing all people. It is after capturing the ignorant minds of the young to join them for the sake of empowerment and self-protection. Also a bundle of strict rules was enforced on people restricting them from their freedom and rights. They also had their hands on the economic aspects capturing as many oil reserves as they possible could. So it meets many aspects of a totalitarian system.

From a literary perspective, this state clearly reminds one of the famous novel *1984* written by the British George Orwell in 1949. It is said by many critics that Orwell saw that future societies will leap into entering a dark age where totalitarian regimes will be in control. They are regimes of one political power being in command taking advantage of any weakness a society may include.

3. George Orwell's Life and Career

Eric Arthur Blair, today known under his pen name "George Orwell," was born on the 25th of June, 1903 in India. (Quinn, 2009: 3-4) Eric showed signs of interest in literature from very early on. He is said to have recited a poem for his mother as early as the age of four. His mother also implanted the idea of the British class division into her son when she rejected the idea of her son being friends with children of a plumber. Orwell's education started with joining a convent school run by French Catholic nuns. This might have had an impact on Orwell's later negative

ISIS, taking advantage of such weaknesses, started to fulfill their wish to organize what is known as a 'caliphate' announcing its policies to follow the 'Sharia law' or the original Islamic law. This law started out from Iraq and Syria and attempts its aim to spread the law all over the world. On the 29th of June, 2014, ISIS announced its official leader named 'Abu-Bakr Al-Baghdadi'. He established a powerful state based on Sharia law and it was for all people in this newly established state to follow all rules set by force. The origins of this state may be dated back to 2003, when the United States invaded Iraq. Around that time, an extremist group named 'Al-Qaeda' started to form and their reign of terror quickly spread over the lands of Iraq and many other countries of the Arab world. Many believed therefore that the basic roots of ISIS come from the terrorist organization 'Al-Qaeda'. What made this project successful was the financial support they continuously received from what many believe to be from countries like Kuwait, Saudi Arabia, Qatar and Turkey. Technology has also had a major influence on the development of this state, for it not only gained many supporters and fighters to join their state of terror, but were also able to receive many donations online allowing them to continue their totalitarian control over Iraq and Syria to spread even further. (Ningthoujam, 2014: 3-5)

This organization is known for its brutal policies claiming to follow Islamic laws. They showed a violent reaction against any of their rivals executing them in the most cold-blooded ways. Defining themselves as a Sunni organization, they spread the idea of segregation in every way possible. They mercilessly executed thousands of Iraqis from the Shia section considering them as the corrupted part of Islam. They also executed many foreign activists, journalists and simply showed no pity for anyone who opposed their static rules they claimed to be based on Islamic laws and even punished citizens for normal things they considered to be strictly forbidden, like smoking a cigarette or listening to music, interfering thereby on the smallest details of people's freedom and choice. (Ibid: 4)

People who lived within the ISIS region as well as outside the region who did not follow the Sharia law and other set-up rules put by ISIS were considered to be infidel known by the overly-used term 'kafir', or an apostate known as a 'murtad'. Such titles created the idea that such innocent people are viewed as being bad people associating the idea that it was fine for devotees of ISIS to kill and ban them from any human rights. Their lust to enforce their unjust laws and controlling power grew greatly by time. The origin of their ideologies can be summarized as followed:

is considered by many as a totalitarian regime that took its control over the whole society affecting the lives of every single individual. (Ibid.)

In the modern world of today, the so-called "Islamic State of Iraq and Al-Sham" that started its terror in many different Arab nations, has also many common characteristics that include the idea of being a totalitarian regime.

2. The Islamic State in Iraq and Syria (ISIS) as a Totalitarian Regime

The Islamic State of Iraq and Al-Sham (ISIS), The Islamic State of Iraq and the Levant (ISIL), or the Arabic term 'Daesh,' is a terrorist organization that appears to have come from out of nowhere in the Middle-East to proclaim a state within its borders starting from Iraq and Syria. They quickly became well-known for their barbaric acts against the citizens of provinces they controlled. Their sudden appearance around 2013-2014 raised a series of questions of how this organization was created suddenly and where its origins had come from. It is such a powerful organization that implants its bases with fierce with many questioning of whether it is ever possible to take such an organization down. It is therefore important to shed light on how this organization was formed and how it came to be known for its cruel strategic policies of trying to control a society on both individual and social levels. ISIS can generally be defined as "the outgrowth of broader global trends of Islamization that stress the tensions between religiosity and modernity, compounded by an increase in Islamic militancy." (Oosterveld and Bloem, 2017: 5) Because of the continuation of war and damage in Modern Middle East, it has become a fertile ground in which any organization can easily implant their roots. The war in Iraq that started in 2003 with the American intervention caused this country to be left with nothing but destruction and complete weakness creating a wide vacuum for all evil to be created. The Arab Spring that broke out in 2010, which included a series of revolutions against many Arab governments, also left an open space for terrorist organizations to take hold of large areas. These revolutions which looked after the reestablishment of their government ultimately left entire Arabian societies in chaos and complete disorder, causing a fracture in the Arab world. One of these major revolutions that is still going on till this day is the Syrian civil war that is still tearing the country into parts. That is how the region of Syria and Iraq and all the other countries were easily to be occupied by forces of terrorism and radicalism. (Ibid.)

World War had ended, the term was applied not only to refer to fascist regimes, but also to socialist systems and therefore it came to include the Stalin's Soviet Union again. (Gregor, 2009: 12-14) Shedding light on the nature of such parties, the Fascists for instance spoke about the complete control of politics over economics. The leadership should be handed in a complete way to a single party. They claimed the aim was for sake of creating a new society that would make humanity as its main concern and should therefore be controlled by an ethical state. They formed the belief that it is the new and modern way of creating a perfect society in the modern age.

Opinions of what a totalitarian government includes differ from one thinker to another. However, general characteristics of a totalitarian regime can be summarized within the following points:

- 1) It is an ideology that is after the restructuring all aspects of a society.
- 2) It is a political system ruled by a leader. This leader is in control of a party, the whole parliament and the entire state as a whole.
- 3) It makes a wide use of propaganda for the sake of controlling all cultural aspects and specifies its control especially on the young members of the society.
- 4) The application of strict rules and terror to enforce people's total obedience and loyalty to the system and its leader.
- 5) Taking complete control over the state's economic system as a major part of control. (Todd, 2002: 12)

Aside from the different opinions of whether Fascism and Stalinism could be considered as being totalitarian regimes or being near to it, a good example in history of a regime that has followed many of the totalitarian characteristics mentioned might be the way Germany forced its citizens to have the behavior of hating the 'Russian Bolshevism'; one of the central Russian parties during that time. It was easy to adjust people's minds towards despising this party by propaganda. Even in literature, this change was clearly reflected. However, literature itself has had its limitations within such a regime as well, because all writers were only able to write about matters that supported the dictator. In the twentieth century, totalitarianism was shaped into including concerns of societal and scientific development. Scientifically, everything changed with the continuous shaping of weapons of mass destruction. These weapons greatly influenced not only the means of society but influenced the psyche of every human being. To human minds, safety lays in the well-being of the military forces. That is why the government led by the German dictator Adolf Hitler

Arabic states with great ease. Not too much later, this power made its declaration as a caliphate in 2014, under the name of "The Islamic State in Iraq and Syria," famously known as (ISIS); a dangerous power, totalitarian in nature, violent in attitude.

Looking at the existence of this state of oppression, it highly resembles the society the British novelist George Orwell depicted in his famous novel 1984. As far as the similarities go, this research is going to depict the means of totalitarianism and analyze the similarities found between both societies of reality and fiction. The purpose is to unfold the idea that George Orwell's novel can be read in terms of being a warning to the restriction of man's freedom if such regimes continue their control.

1. Totalitarianism: Definition and Meaning

The notion 'totalitarianism,' a rather modern term, was first coined in 1923 by Italian politician and journalist Giovanni Amendola (1882-1926). He phrased the term for the first time to show his stand against the infamous Italian Mussolini Fascist Party and thereby revealed that this party follows a dictatorial regime that is different from any other dictatorship history has known. Considering totalitarianism on general terms, it reflects the means of "total political power" (Todd, 2002: 2) and can best be defined as "the belief that the government should have unlimited power". (Keneth, 2008: 20) This means that the described government has complete control over all society's major and minor aspects like education, culture, laws, controlling thereby the fate of that entire society and every including individual. The aim behind such a control is to serve a selfish master plan to have absolute power covered up by the idea that it is done for the so-called 'general good'.(Ibid.)

Although the Fascist Party did not have a complete control over all of the Italian society's strands, the term was slowly developed to be used for fear of this party as well as the regime of the Soviet 'Stalinism' to develop into powers that would enforce a total domination on their societies and their people. In 1929, the term appeared in the London newspaper *Times* that called both these movements of Stalinism and Fascism as totalitarian regimes. This led to the consideration of these two movements as depending totalitarian ideas. That is why, the Second World War started with a war against Fascism in Europe. Stalinism on the other hand was not classified as a Fascist regime at that time and was thereby excluded from being taken down. It was believed that totalitarianism could only be applied to Fascist societies in which capitalism was in decline. After the Second

Totalitarianism in Reality and Fiction: A Comparative Study

حكيم ال حزمج الهويي ال وواق ع و قصة (دراسة مقارنة)

Asst. Lect. Sabrina Abdulkadhoom Abdulridha

م. صابرينا عبد الكاظم عبد الرضا^١

المخلص

احتل نظام شمولي جديد العالم العربي خاصة الاراضي العراقية و السورية منها بعد الدمار الذي لحقه الربيع العربي بعد عام ٢٠١٠. بلاد في العالم العربي تركت لهذا السبب في اضعف حالاتها عندما سيطرت هذه القوة المجهولة على الكثير من المدن العربية بسهولة كبيرة. و بعد فترة وجيزة، اعلنت هذه القوة عن تشكيل خلافة في ٢٠١٤ تحت مسمى "الدولة الاسلامية في العراق و الشام" او المعروف ب (داعش): و هي عبارة عن قوة خطيرة، شمولية الطبع، قاسية السلوك. عند النظر الى وجود هكذا نظام استبدادي، يمكن الملاحظة بانها تشبه الى حد كبير المجتمع الذي كتب عنه جورج اورويل في روايته الشهيرة ١٩٨٤. في ما يخص اوجه التشابه بينهما، هذا البحث سيناقش معنى الشمولية و يحلل التشابه بين مجتمعي الواقع و الخيال. الغاية هو الكشف عن فكرة بان رواية اورويل يمكن قراءتها تحت مفهوم التحذير التي بدورها يمكن ان يؤدي الى تقييد حرية الفرد في حال استمرار سيطرة هكذا انظمة.

Abstract

The invasion of a new totalitarian regime struck the Arab world especially the lands of Iraq and Syria after the great damage the Arab Spring left behind after 2010. Countries in the Arab world were therefore left at their weakest when this anonymous power quickly controlled many

subsumed under different meanings is highly dependant, whereas modality has no occurrence at all.

It has been found that modals denoting obligation are the most frequently used while the modals denoting permission stand second, and modals denoting willingness come third, but modals denoting ability don't occur. The emphasis upon the use of obligation and permission in legal texts shows the interlinking relation between the two meanings. These two meanings are used in relation to how the advocates should behave in connection with the laws and instructions and that accounts for why modality is not used in the data where it is about how things are not how things ought to be. Hence, legislators show no interest in its use.

References

Finch, Geoffery (2000). *Linguistic Terms and Concepts*. London: Macmillan.

Halliday, M.A.K. (1976). "Modality and Modulation in English". Halliday: *System and Function in Language*. Ed. Gunther Kress. London: OUP, PP: 189-213.

Huddleston, R.D. (1976). *An Introduction to English Transformational Syntax*. London: Longman Group Ltd.

----- (1988). *English Grammar: An Outline*. Cambridge: CUP.

Lyons, John (1977). *Semantics*. Vol.2. Cambridge: CUP.

Palmer, F.R. (1987). *The English Verb*. 2nd. London: Longman.

----- (1990). *Modality and the English Modals*. London: Longman.

Quirk et al. (1985). *A Comprehensive Grammar of the English Language*. London: Longman.

Saeed, John I. (1997). *Semantics*. Oxford: Blackwell Publishers.

"Must" comes second as an obligation modal compared to "shall" since "shall" is more formal and a more prominent feature of the language of law. They mean the same thing but differ in style.

"Should" stands third in the data giving a choice for the advocates to act within the limits of the law. Or it is used to soft down the impositive nature of "shall " or " must ", i.e. it is used to express politeness whenever the legislator deems it necessary.

"Have to" is not of great significance since it refers to the association not as the one which issues the instructions or rules but a third party. Hence the legislator tries to ascribe everything to himself rather than the Association.

Of permission expressing modals, "may" makes up the large majority of occurrences. Its importance stems from what the legislator sees it permitted or not. This means that he grants permission for the advocates to make things possible, i.e. he enables them to apply or enforce the instructions according to what he views permitted.

"May" is more formal than "could", and therefore 'could' is used less in the data because it refers to the pensioner.

There remains only the modal "will" which expresses willingness. It is used only once in the whole data. The reason why it is used less may result from the fact that when the law states the pension rights of the widow or widows, the legislator shows his being inclined with them to receive that amount of money. On the other hand, when the law refers to the rights of the deceased parents, the legislator prefers use "shall" to "will".

After the analysis has been carried out, the findings which we can draw are that modulation is highly dependant rather than modality. The reasons behind the much use of modulation are that legislators and lawmakers are most keen on enforcing the law using modals denoting obligation which leave no choice for the advocates to circumvent the law. The same can be said about permission which allows the legislators determine the permissible.

Conclusions

The main concern of the paper is to examine the meanings of modality in legal texts. Modality as a semantic concept is concerned with the attitudes of the speaker towards the content of what he talks about. The findings which the paper has come to are that modulation which is

Willingness		Ability		Permission				Obligation			
Will	Would	Can	Could	May	Might	Can	Could	Must	Should	Shall	Have to
2	0	0	0	78	0	0	1	35	23	354	2

Before bringing the data under analysis, one special remark should be made about modals used to express modality. These modals have not been used in the data and that may arise from the fact that legislators fashion out the law to express meanings like obligation, permission, willingness, in an attempt not to let the slightest chance for the advocates act on their own or at will. So the meanings they target are to get advocates do things, or behave as the law states.

In the table above, the meanings of modulation are used except for ability which doesn't occur at all. Obligation comes first in terms of frequency of occurrence (414) times followed by permission by (79) occurrences, whereas willingness stands third with only (2) occurrences. The frequent use of obligation refers to the fact that the lawmaker wants to impose his will on the advocates to get things done to emphasize his authority, and also to realize his wishes and desires made in the provisions of the law. In the second place, comes permission which the legislator give to the advocates to act according to the law. Finally, the use of willingness which refers to the inclination of the lawmaker to let the advocates behave as it ought to be.

Of obligation expressing modals, "shall" is the most frequently used with (354) occurrences, whereas "have to" is the least used. The other modals "must" and "should" occur in varying degrees with (35), (23) occurrences for each respectively.

The wide use of "shall" indicates its great significance in legal documents where some scholars view it as a characteristic of the language of law. In the data, it is used in different forms: positive, negative, passive and even perfective.

The modal "could" is used to express modulation. It is used here in negative form to mean "not permitted". The whole point is that the pensioner, due to challenging circumstances, has not been allowed to receive his pension salary for a period of time. So the lawmaker prefers the use of "could" in modulation terms to decide his position in case such matters occur in the future as well.

(6) If he leaves a widow or widows only, she or they will receive half of the pension salary, in equal among them.

The legislator uses the modal "will" to express willingness, i.e. he is willing to give to the widow or widows the amount of money said above. Some scholars say that in legal documents "will" as a modal is used informally when "shall" is supposed to be used formally instead. Anyway the lawmaker is inclined to see the reality shape according to his views and opinions, and that is exactly what modulation is. Viewed from another aspect, "will" can be used to mean "insistence" approaching the meaning of obligation.

(7) An advocate has to defend his client with honesty and sincerity, and he is responsible for his gross fault, or when he exceeds the powers of his procuration.

The modal "has to" is used to mean obligation. The legislator, in this article, lays an obligation to defend his client, i.e. it is his duty to do the defending act otherwise the advocate will be punishable by law. Therefore, it is an escapable obligation. The use of "has to" raises an important issue as to the source of obligation whether it comes from the association or a third party. According to the text, the one which makes such instructions is the association on the face of it, but actually it is the lawmaker who issues such instructions, and consequently that is what makes difference between "have to" and "must".

A part from the modals extracted above, the legislator also used a number of modal expressions such as "entitled, permissible, obliged, required" to expresses the positions and stances he takes up towards the content or the thesis of what he says or states. Also the legislator used some phrasal modals like "should be obliged to, shall have to". The paper doesn't deal with such expressions owing to the model (Halliday 1976) which focuses only on the modal auxiliaries although they give the same meanings.

Table (1): Breakdown of Modals Expressing Modulation

(1) The court - on the demand of the Association - shall impose on the person who contravenes, to pay a civil compensation to the Association's fund estimated by the court.

The use of "shall" is to denote obligation. The lawmaker lays an obligation on anyone not exercising the profession of advocate unless they are licenced. Therefore, anyone who breaks the law will expose themselves to a punishment that is, paying a civil compensation. It is used here modulationally where the lawmaker takes up a stance towards that they legislate.

(2) An advocate must abstain from defaming his clients, opponent or mentioning the personal matters which are abusive to him,.....

"Must" here is used to express obligation. The legislator lays an obligation on the advocate not to do the things said above otherwise he will be punishable by law. It is a strong obligation which an advocate has to meet because it is a duty to which he sticks. "Must" is also used modulationally to point out the attitude of the lawmaker to what is provided in the law.

(3) The committee may summon the two parties to listen to their sayings or submitting their statements.

The use of "may" is to give permission. That means, the committee is allowed by law to do its duty. The lawmaker enables the committee to exercise the duty of summon without which they can do nothing. So "may" is used here to express modulation. That suggests that the lawmaker interferes in the event and takes up his stand.

(4) An advocate who is covered by the provisions of this Article, should submit a statement to the Association there-of within two weeks of the date of enforcement of this law,.....

The modal "should" is used here to express modulation where the legislator gives advice or recommendation to the advocate to inform the Association within the said period. It is well - known that "should" expresses obligation; it is not a strong obligation but a weak one which means the concept of advisability, i.e. there is a choice whether to do or not to do the job. Finally, it expresses an avoidable obligation, not imposing any penalty on the advocate when choosing not to submit the statement within the period above.

(5) Anyone who is entitled to a pension salary and he is not a minor or insane,.... his right for that period shall fall, except if he approves that he could not receive it for forcible reasons that the Aesopian's council is convinced with it.

Modality, being the speaker's comment, external to the content, interpersonal in function, is oriented towards the ideational because it is an attitude towards the content that is being expressed. Modulation is incorporated into the thesis as ideational meaning; it represents that part of it that is oriented towards the interpersonal, i.e. it is the content as interpreted by the speaker that is being expressed. That means, both modality and modulation are related to the speaker's role in the content of his speech. Consider the following examples:

1. John must be at home. His lights are on.
2. John is tired. He must rest.

In (5), the speaker predicts from the fact that lights are on that John is certainly at home. "Must" is used here to express modality. In (6), the speaker expresses an order, i.e. something which is not associated with the attitude of the speaker but with the content of what is said. "Must", here, expresses modulation.

Halliday (ibid.) subsumes three major meanings of modality: probability, possibility and certainty. For probability, the modals used are: "will", "would"; for possibility, the modals used are: "may", "might", "can" and "could". For certainty, the modals used are: "must", and "should". As for modulation, the main meanings are" willingness, ability, permission and obligation. For willingness, the modals used are: "will", "would"; for ability, the modals used are: "can", "could". For permission, the modals are: "can", "could", "may" and "might", while obligation is expressed by the modals "must", "should", and "ought to".

Finally, Hilliday (ibid.) restricts modality to epistemic class, while modulation is limited to deontic class.

1:4 Data Analysis

The main concern of the paper is to examine the kind of modality more widely used in the data under analysis. The data which will be brought under analysis is the law no. 157 of 1964 for the Profession of Advocate, taken from the Weekly Gazette of the Republic of Iraq (No. 18, 4th. May, 1966). The paper will take some extracts from the law to explain the meanings and functions of modality and modulation, and then make a comparison between the two systems in terms of frequency of occurrence to identify the type of modality which the lawmakers prefer to use more than the other to show their goals and purposes.

1. The smiths must have a lot of money.
2. You may be right.

In (1), "must" implies that the speaker judges the proposition to be necessarily true. "Must", in this sense, means that the speaker has drawn a conclusion from things already known or observed that they must be rich. "Must" denotes necessity and can be paraphrased as "necessary that", but the meaning of "may" in (2) denotes the possibility of the proposition being true, and can be paraphrased as "possible that".

3. John may come in now.
4. John must come in now.

In (3), "may" gives permission for John to come in, while in (4), the speaker lays an obligation on John to come in. This means, "must" suggests that the speaker exercises his authority. "May" can be paraphrased as "possible for", while "must" can be paraphrased as "necessary for". The first two examples are examples of epistemic modality in terms of possibility and necessity, while the second two examples are examples of deontic modality in terms of permission and obligation.

	Epistemic	Deontic
Possibility	You may be right	John may come in now
Necessity	The Smiths must have a lot of money	John must come in now

1:3 Model of Analysis

The modal which will be proposed to analyze the data is Halliday (1976). Halliday (1976: 189-213) draws distinction between modality and modulation. According to him, modality is the speaker's assessment of the probabilities of what he is saying and his comments outside the thesis or the ideational meaning of the sentence. Modulation, on the other hand, has nothing to do with the speaker's assessment of probabilities and is part of the ideational meaning of the sentence; it forms part of the content of the clause expressing conditions on the process in the clause. For this reason, Halliday does not consider modulation true modality, rather quasi-modality. Yet, there is some overlap between the two systems where modulation is the condition imposed by someone and if that someone is the speaker himself, then it becomes a kind of modality, i.e. the speaker is interfering in the event.

1:2 Kinds of Modality

Palmer (1990:36) draws distinction between three kinds of modality: epistemic, deontic, and dynamic. Epistemic modality is concerned with the opinions; deontic is concerned with the attitudes of the speaker, while dynamic is concerned with the ability or volition of the subject of the sentence. Quirk et al., (1985: 219) makes a different division between "intrinsic" permission, obligation and volition, and "extrinsic" possibility, necessity and prediction. Intrinsic modality involves some kind of human control over events; extrinsic modality involves human judgment of what is or is not likely to happen. Halliday (1476) classifies modality into modulation and modality.

According to Palmer (1990: 20) epistemic and deontic modalities are the two most semantically fundamental.

1:2:1 Epistemic Modality

It is oriented towards the speaker; it expresses the opinion or attitude of the speaker, i.e. it is subjective. Its function is to express a judgment by the speaker about the truth of the proposition he presents; this means that this modality is modality of proposition rather than of actions, states, events, etc. (Palmer, 1987: 98). However, Lyons (1977: 793) argues that this modality is concerned with matters of knowledge or belief.

1:2:2 Deontic Modality

It is functionally used to give permission or lay an obligation. These two meanings of this modality expressed in terms possibility and necessity are logically related since giving permission involves making an action possible and to lay an obligation is to make it necessary (Palmer, 1990: 8). Deontic modality is preformative in the sense that the speaker gives permission or to lay an obligation; also there are no past forms because performatives take place at the moment of speaking. It is subjective because the speaker is involved.

Lyons (1977: 823) makes distinction between epistemic and deontic modalities. Epistemic is concerned with the speaker's relation to proposition, while deontic is concerned with the speaker's relation to events and actions. Both modalities are about the speaker's judgment, but epistemic is the judgment about the way the real world is, while deontic is the judgment about how people should behave in the world.

To make the difference clearer between epistemic and deontic modalities, consider the following examples:

attitude of the speaker. In short, modality is a semantic concept. Halliday (1976: 197) views modality as "a form of participation by the speaker in the speech event". Through modality, the speaker associates with the thesis an indication of its status and validity in his own judgment; he intrudes and takes up a position.

The main concern of the paper is to examine the ways used to realized modality and the meaning which it expresses. Modality will be explored in legal texts. The study hypothesized that law makers use modal expressions to voice their goals and purposes, and give their judgments and beliefs. The data used will be the civil law "The profession of Advocate" (1964). The modal to be used for the analysis of the corpus is Haliday m(1976).

The findings which the present paper has come to have revealed that modulation are most frequently used, while modality has not been used at all.

1:1 Modality: Definition and Scope

Modality is a cover term for devices which allow speakers to express varying degrees of commitment to, or belief in, a proposition (Saeed, 1997: 125). Finch (2000,;103) views modality as " The way in which the verb expresses the attitude of the speaker towards the factual content of what is being communicated ". Halliday (1976: 197 f) sees it as " a form of participation by the speaker in the speech event. Through modality, the speaker associates with the thesis an indication of its status and validity in his own judgment; he intrudes and takes up a position".

According to Huddleston (1976: 68), modality consists of two components: modal and non-modal. The modal component is the subjective element of the sentence because it represents the speaker's comment on the thesis (non-modal). The non-modal component has to do with the objective element of the sentence because there is no involvement of the speaker. The non-modal is related to the propositional content of the sentence independent of the speaker's intrusion in assessing its factuality.

Modality can be expressed in a variety of ways. In addition to modal auxiliaries, it may be expressed by adjectives like possible, likely, necessary.. etc., or by adverbs likes perhaps, may be, possibly (Huddleston, 1988: 80). It is also expressed by prosodic and para-linguistic features such as stress or gestures (Lyons, 1977: 847). Nominal expressions like there is a necessity that..., there is a probability that... etc. can be used for this purpose.

A Semantic Analysis of Modality in Legal Texts

حليل دلالي للموقف في النصوص القانونية

م.م سامر عيبل حسن جاسم¹ Assist.Lect. Samir Abdulhasan Jasim

المخلص

يتناول موضوع البحث مفهوم الموقفية الذي يتعلق بالمفوضات التي لا تدل على الحقيقة. بمعنى آخر المفوضات التي تعبر عن موقف ووجهة نظر المتكلم. ويرى العالم اللغوي البريطاني هالدي (١٩٧٦) ان مفهوم الموقفية تعني المشاركة التي يقوم بها المتكلم في الحدث الكلامي. فالتكلم من خلال هذا المفهوم يقرن الموضوع الذي يتكلم عنه بالموقف الذي يتخذه منه. اذن الموقفية هي عبارة عن موقف يتخذه المتكلم تجاه ما يقوله.

ان الغرض الاساسي للبحث هو بحث الطرق الممكنة لتحقيق الموقفية والمعاني التي تعبر عنها. والبحث يعنى لاستكشاف هذا المفهوم وتحليلاته ومعانيه في النصوص القانونية. وتفترض الدراسة ان المشرعين يسعون من خلال معاناة استعمال هذا المفهوم الى تحقيق اهدافهم واغراضهم وتقديم احكامهم ومعتقداتهم. والمعطيات التي تستخدم هي القانون المدني (١٩٦٤) بعنوان "مهن المحاماة". ولتحليل البيانات يقترح البحث نظرية العالم اللغوي هالدي (١٩٧٦) لهذا الامر. وتفيد النتائج التي توصل اليها البحث ان مفهوم Modulation الذي يتعلق بالالزام والسماح اكثر استعمالا في النص الذي خضع لعلمية التحليل من مفهوم Modality والذي يتعلق بموقف المتكلم مما يقول، وتبين النتائج ان المفهوم الاخير لم يستعمل ابدا.

Abstract

The present paper is about modality. Modality is concerned with utterances of a non-factual kind, i.e. concerned with the opinion and

Editorial's word

Scientific Research...First Function of Universities

If man were not able to observe, contemplate, and conclude, they would live in the forest until today. He was best wooed with mind through which he could think to solve the problems of life since the discovery of fire in the forest. Then, with mind, he walked in to the fields of life, cooked food, made bricks to build his house...etc. till he became the way as it is now, from revolution to revolution and development to another, from torch of fire to nanotechnology, from carrier pigeon to social media, from donkey riding to satellites to explore the vast space. All that were not to happen but for research and inquiry... search for a better means to a prettier life ...search for solutions to his life problems until he arrived the moon and then mars in the coming years. Crossing the research, man developed life around, and promoted it. Out of this human being, genius generated through history like Edison, Galileo.

Everyone is genius when he uses his abilities according to which God is worshipped, and by which he gets into the construction and economic prosperity of the life paradise, and gets into the paradise of the day after with good deed.

The ancient people brought us the civilization with their scientific efforts and made us live in technology and enlightenment-social media and space age. Still there are unexplored areas of which man is ignorant in all walks of life. The new generation had to get over this darkness and explore these regions through scientific research. This is the responsibility of the university today without which universities are nothing but walls which echo the empty words.

Legal Claims in Civil Lawsuits.....	471
Lect. Ali Sh. Hameed AL-Shemmeri	
Evaluation of Teaching Performance for Teachers According to Quality Concept.....	492
Assist. Lect. Salman A. Salman	
Evaluation of Capitalist risks of Islamic banks by using Basil 11 system (An applied study on Dijla & AL-Furat bank and the Iraqi Islamic bank over the period (2009-2012))	516
Assist. Lect. Mustafa S. Abdul-Ridha	
Human Security and its bearing to development and human rights.....	535
Assist. Lect. Hussein B. Abdul-Ameer	
The Evaluation of Educational Process According to the Quality Concepts of the colleges of Education.....	553
Assist. Lect. Jaleel I. Aloosh	
The Social Interaction by Kindergarten Children	580
Maha Mustafa Murtadha	
Succession of benefits through Will.....	599
Assist. Lect. Noor A. Taher	
Assist. Lect. Malak Abdul-Latif	

Enjoining the good and Prohibiting the bad and the Criminal legislation .	127
Lect. Ali Khalid Idbeis Lect. Mithaq Talib Ghargan	
The Foreign Investment in the touristic sector: Opportunities and Challenges (Holy Kerbala- a sample)	156
Lect. Alaa Abdul-Hussein Radhi	
The role of Industrial clusters in the development	177
Lect. Ihab Ali AL-Mousawi	
The effect of some Monetary Indications on Iraqi Dinar exchange rate over the period (1990-2016).....	193
Assist. Prof. Sawsan K. H. AL-Jaboory Qassim Saad	
Hassan saree and the failed military coup in Iraq in 1963	222
Assist. Prof. Salih A. N. AL-Taei	
The Creditors' competition within the scope of In-kind deposits (A comparative study in Islamic Jurisdiction)	242
Assist. Prof. Adil Sh. H. AL-Shimmeri	
Rebellion in the Poetry of Dr.Ahmed AL-Waeli.....	278
Lect. Jawad Auda Sabhan Lect. Falah A. A. Sirgal	
Inflation and reflection it on Return and Risk	297
Dr. Abbas F. Risen AL-Timimi	
The strategic direction of the United States towards the Central Asian countries	320
Lect. Dr. Karrar Abbas matib Faraj	
The State commessioners board in the Administrative law	336
Dr. Sadiq M. Ali AL-Husseini	
The Federal system in Iraq (A comparative study).....	361
Assist. Lect. Haider S. Rasheed Assist. Lect. Murtaja A. Mustafa	
The Uses of Hologram technique in Arab Satellite Channels	379
Dr. Israa Shakir Hasan	
The touristic planning and the Capacity of holy shrines geography for the development of Religious Tourism (Kerbala- a sample).....	407
Assist. Lect. Layla J. Hussein AL-Masoudi	
The Social responsibility of e-Journalism: A study on websites of the news centre of Iraqi Media Network, AL-Jazeera.net and BBC Arabic	432
Assist. Lect. Zahra H. Jabbar	

Contents

Editorial.....	6
A Semantic Analysis of Modality in Legal Texts.....	8
Assist.Lect. Samir Abdulhasan Jasim	
Totalitarianism in Reality and Fiction: A Comparative Study.....	16
Asst. Lect. Sabrina Abdulkadhom Abdulridha	

Contents of Arabic Researches

Features of Islamic Economic doctrine in Imam Ali's Covenant to his Egyptian Ruler Malik bin AL-Harith AL-Ashter	8
Assist. Prof. Talib H. Faris	
Dependence on the new media in forming public opinion against Iraqi crises	31
Dr. Ghalib Kadhim Al Dami	
The role of soft power in the restructuring of Middle East (Iraq, Syria, amodel)	53
Dr. Khalid Oleiwi Jiad Mithaq M. D. AL-Issawi	
The effect of the behavior of leadership empowerment on the organizational Ideological appeal: An exploratory study of a sample of Instructors 'views in the private colleges	93
Assist. Prof. Mithaq H. AL- Fatlawi Assist. Lect. Dhia F. Banai	
The complaint In Poetry Akhtal	113
Dr. Hassan Habib motif Alkraiti	

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 24

Ahlulbait

Refereed Journal (Quarterly)
Issued By Ahlulbait University

Chief Editor

Prof. Dr. Abbas Hussein Al-Hmeiry

Editorial Secretary

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors

Prof. Dr. Majed Hamze Al Khozaey

Prof. Dr. Hassan Hantoosh Al Hasnawy

Prof. Dr. Hamid Abed Jawad Al Najdy

Prof. Dr. Saleh Mahdi Al Shekarchy

Prof. Dr. Adel Khalil Al Zubaidy

Prof. Dr. Aziz Jabor Shaial

Prof. Dr. Hafodh Ibrahim Mahmood

Prof. Dr. Hassan Saeid Al Asadi

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq
